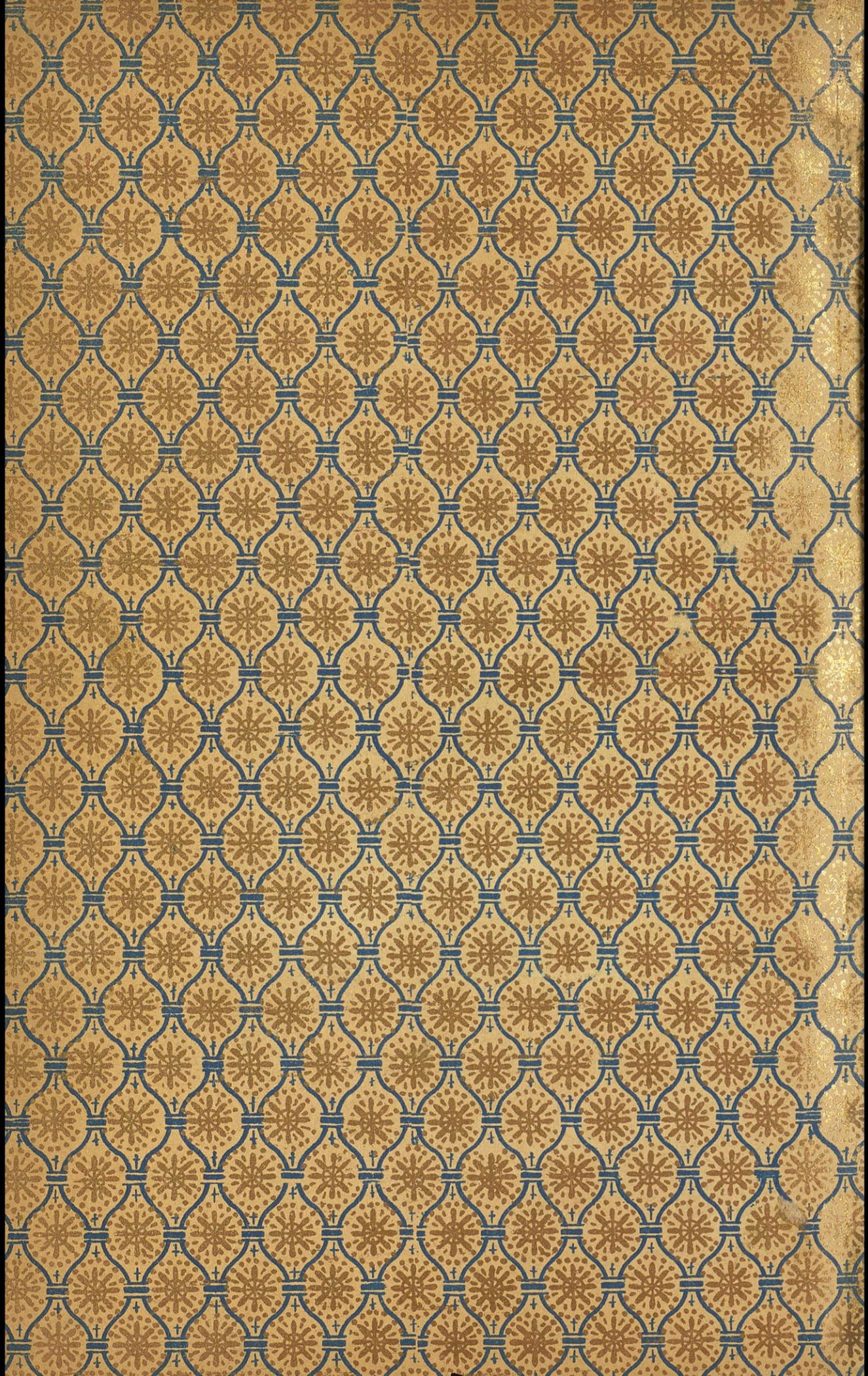


THE LIBRARIES
COLUMBIA UNIVERSITY

—◆—

GENERAL LIBRARY



39141

©
85

كتاب الأركان

تأليف

الأمير إسحاق بن منقذ

٤٨٨ - ٥٨٤

بتحقيق

إسماعيل محمد شباك

القاضي الشرعي

مكتبة بلو ومن نشر كينس
٥٣ شارع الصحافة

مصر القاهرة

١٣٥٤ هـ - ١٩٣٥ م

المطبعة الرحمانية بمصر
شارع الخرفشون رقم ٢٥ تليفون ٥١٥٢٢

~~893.791~~
~~مس~~

PJ
7553
.04
L8

45-39141

حقوق الطبع محفوظة

COLUMBIA
UNIVERSITY
LIBRARY

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .
هذا كتاب (لباب الآداب) ألفه أحد أبطال الإسلام وفرسانه :
(الأمير أسامة بن منقذ) (٤٨٨ - ٥٨٤ هجرية) رحمه الله رحمة واسعة .
عهد إلى بتصحيحه صديقي الفاضل الأديب لويس سر كيس . وكانت
نسخته الأصلية المخطوطة عند أستاذنا الكبير العلامة الدكتور يعقوب صروف
صاحب مجلة (المقتطف) الغراء . وقد وصفها وصفاً جيداً في المقتطف (شهر
ديسمبر سنة ١٩٠٧ مجلد ٣٢ صفحة ٩٥٣ - ٩٦٠) ستراه فيما يأتي .
وفي دار الكتب المصرية نسخة نقلت عنها بالتصوير الفتوغرافي برقم
(٤٧٠٠ أدب) وعندنا صورة أخرى منها .
وهذه النسخة هي نسخة المؤلف كتبت في حياته (سنة ٥٧٩ هجرية)
ثم أهداها لابنه الأمير (مرهف بن أسامة) .
وفي أثناء طبع الكتاب ، بعد إتمام (باب الكرم) وعند الشروع في
(باب الشجاعة) (ص ١٤٨) وجدنا نسخة أخرى منه في دار الكتب المصرية ،
دلى عليها صديقي الفاضل الأستاذ الشيخ محمد عبد الرسول . وكانت موضوعة في
الفهرس القديم في علم التصوف .
وقد تفضل حضرة صاحب العزة الأستاذ الجليل (أسعد بك برادة مدير
دار الكتب) باعارتي إياها لأستعين بها في التصحيح .

٤٤-٣٩١١١١

٤٤
٣٥١١٧٦٥

وهي مكتوبة في آخر (سنة ١٠٦٦ هجرية) . وهي نسخة غير جيدة ، وفيها تحريف كثير . ويظهر أن ناسخها كان يترك أشياء من الكتاب لا ينقلها : إما اختصاراً ، وإما كسلاً ، وإما عجزاً عن قراءتها . ولكنها أفادتنا في التصحيح في مواضع متعددة .

وكان أول هي أن أرجع إليها في موضع الحرم في النسخة الأصلية ، وهو الموضع الذي أشار إليه الدكتور صروف في مقاله الآتي ، وهو في الكتاب (ص ١٧ من النسخة المطبوعة) . فوجدت أن كاتبها وصل الكلام ببعضه ، فقال بعد قوله « ومن مزح استخف به » (ص ١٧ س ٢) - : « وقال الشاعر » ، ثم ذكر البيتين « لاتله عن أمر » الخ ، ولكنه كتبها « فلاتله عن أمر » . وجاء هذا الكلام في وسط الصفحة . ولذلك ظننت بادي ذي بدء أن نسخة الدكتور صروف كاملة ، ولكنني تبينت بعد ذلك أن رأيه صحيح ، وأن النسخة مخرومة . لأن جملة « ومن مزح استخف به » جاءت في آخر الصفحة هناك . ثم كتب الكاتب في أسفل الصفحة كلمة « وَمَنْ أَكْثَرَ » ثم جاء في أول الصفحة التالية قوله « لاتله عن أمر » .

وهذه الكلمة التي تكتب في أسفل الصفحة تسمى في اصطلاح الناسخين القدماء (التعقيب) وهي تعاد مرة أخرى في أول الصفحة التالية لتدل على أن الكلام متصل ، وعلى أنه لم يسقط شيء بين الصفحتين ، ولا تزال هذه الطريقة مستعملة في المطبوعات القديمة وبعض المطبوعات الحديثة ، وهي معروفة إلى الآن في الأوساط العلمية الأزهرية وغيرها .

ويظهر لي أن النقص في النسخة قديم في عصر المؤلف أو بعده بقليل ، وأن الناسخين نقلوا الكتاب على ما فيه من خرم ، لأن النسخة الأخرى الجديدة تخالف القديمة في مواضع كثيرة : باختلاف الألفاظ والنقص وبالزيادة أيضاً — كما سترى

من المقارنة بينهما في أثناء الكتاب — وهذا يدل على أن ناسخها لم ينقل عن الأصل العتيق الذي بين أيدينا ، بل نقل عن أصل آخر .

وقد أشرنا في تعليقاتنا الى النسخة القديمة بقولنا « الأصل » والى النسخة الأخرى الحديثة برمز « > » واليهما معاً بقولنا « الأصلين » .

ولقد عنيت بالكتاب ، و بذلت فيه جهداً كثيراً ، وحاولت أن أخرجه للناس مثلاً يحتذى في جودة الطبع ودقة التصحيح . ولم يضمن صديقي الفاضل الأديب لويس سر كيس بشيء من النفقة في سبيل ذلك .

وأعاني في تصحيحه شقيقي الأصغر السيد محمود محمد شاكر . وكثيراً ما سهر الليالي في تحقيق بيت شعر أو تصويب جملة . وأعاني أيضاً صديقي الفاضل الشيخ محمد حامد الفقي في مقابلة كثير من الكتاب على الأصلين ، وفي تخريج بعض الأحاديث الواردة فيه .

والمؤلف رحمه الله يذكر في أوائل الأبواب بعض الأحاديث النبوية ، ولكنه لم يكن من العلماء بالسنة ، فيأتي بأحاديث منها الصحيح ومنها غير الصحيح . ولم أستجز لنفسى أن أترك حديثاً واحداً من غير بحث عن أصله وصحته ، نصيحةً للأمة ، وأداءً للأمانة .

وعلى الرغم من كل هذا فاني عجزت عن معرفة كثير من الأحاديث التي فيه ، ولذلك أنصح كل قارىء أن لا يحتج بشيء من الأحاديث في الكتاب إلا بما صرح أنه حديث صحيح أو حسن . وأما الأحاديث التي لم أكتب شيئاً عنها أو أشرت الى أنى لم أجدها فانه لا يجوز الاحتجاج بها ، إلا أن يثبت للقارىء صحتها بالطريق العلمى الصحيح المعروف عند أهل هذا الفن . وهذا مما يجب على كل مسلم مراعاته بالدقة التامة في كل كتاب . والحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد ، والاحتياط فيه واجب .

وقد وقعت في الكتاب بعض أغلاط — مع كل ما عانينا في تصحيحه —
بعضها جاء سهواً مني ، وبعضها جاء خطأ في النظر ، وبعضها من الأغلاط المطبعية
التي لا يتنزه عنها كتاب .

وأهمها أغلاط أربعة في آيات قرآنية ، نرجو من القارئ أن يصححها بقلمه
عند اقتناء الكتاب . وذكرناها وحدها في أول الاستدراك الملحق به .

ثم إنني عنيت بوضع الفهارس المفصلة ، إذ هي مفاتيح الكتب ، فجعلت
له فهارس خمسة : أولاً : أبواب الكتاب . ثانياً : الأعلام . ثالثاً : الأماكن .
رابعاً : أيام العرب . خامساً : قوافي الشعر .

وكنيت أريد أن أضع فهرساً للآيات القرآنية ، وآخر للأحاديث النبوية .
ولكنني وجدت فائدتهما في الكتاب قليلة ، لأنه يذكر الآيات ثم الأحاديث
في أول الأبواب . فموضعها فيه معروف ظاهر .

وبعد : فاني لا أظنني مغالياً إذا قلت إن هذا الكتاب من أجود كتب
الأدب وأحسنها ، وسيرى قارئه أنه يتنقل فيه من روض الى روض ، ويجتني
أزاهير الحكمة ، وروائع الأدب ، ويقتبس مكارم الأخلاق .

وفيه ميزة أخرى جلييلة : أن فيه أقوالاً من نثر ونظم لم نجدتها في كتاب
غيره من الكتب المطبوعة ، فقد وجدنا فيه أبياتا لعامر بن الطفيل لم تذكر في
ديوانه المطبوع في أوربا ، مع أن المستشرق الذي طبعه جمع فيه كل ما وجد لعامر
في كتب الأدب الأخرى . ووجدنا أبياتاً أخرى لمالك بن حريم الهمداني لم نجدتها
في غيره من الكتب ، وكذلك لابن المعتز ولأبي العلاء المعرّي ، وغيرهم .

وأسأل الله سبحانه وتعالى أن يوفقنا للعلم النافع والعمل الصالح ما

مساء الأحد ثاني صفر الخير سنة ١٣٥٤

كتبه

أبو الأشبال

الحمد لله رب العالمين

٥ مايو سنة ١٩٣٥

مقدمة الكتاب

بقلم الدكتور يعقوب صروف

منشئ مجلة المقتطف

كتاب لباب الآداب

وقع لنا في هذه الأيام كتاب من خيرة كتب الادب العربيّة ، وضعه كاتب من مشاهير الكتاب ، وهو أسامة بن مرشد بن علي بن مُقلد بن نصر بن مُنقذ الكناني . والنسخة التي وقعت لنا هي النسخة الأصلية التي كتبت للمؤلف سنة ٥٧٩ للهجرة ، وقد وهبها لابنه ، وكتب ابنه عليها بيده يقول إن أباه وهبه إياها كما سيجي . فهي من أقدم كتب الخط العربيّة المحفوظة إلى الآن .

والكتاب متوسط الحجم ، طوله ٢٣ سنتمراً ونصف سنتمتر ، وعرضه ١٥ سنتمراً ، وفيه ٢٤٩ ورقة في واحد وعشرين كراساً لا ينقصه إلا ست ورقات من الكراس الثاني وجانب من حاشية الورقة الاخيرة .

واسم الكتاب في الصفحة الأولى أبيض تحيط به نقوش مذهبة وزرقاء ، وتحتة اسم المؤلف ويحيط بالاثنين بروز منقوش . وقد تفنن ولده في ما كتبه ، فرسم حوله دوائر تحيط به كالغيوم بجزر أسود وذهبي ، وملاً ما بين السطور بنقوش عفاء تدل على أن الناس كانوا قد خرجوا من قيد الخطوط المستقيمة ، وعكفوا على المنحنيات شأن المصورين . وخط الكتاب واضح جميل ، وجبره أسود براق ، وحروفه المعجمة منقوطة غالباً ما عدا الكلمة التي تكتب في آخر الصفحة وتعاد في الصفحة التالية ، فانها غير منقوطة في الغالب ، ويحتمل أن

يكون النقط طارئاً على الكتاب ، لسكن هذا الاحتمال بعيد ، لأن حبر النقط مثل حبر الحروف تماماً ، وحجمها يدل على أنها مكتوبة بالقلم الذي كتبت به الحروف . ويمتاز بتعلق بعض الحروف المنفصلة : فاذا وقعت بعد الألف دال ، أو ذال ، أو عين ، أو غين علق الألف بها ، كما تعلق باللام في الخط الديواني ؛ وإذا وقعت بعد الدال ياء متطرفة مثل « عندى » علق بها ، وكثيراً ما توصل الكلمة الواحدة بالتي بعدها . وتترك الكاف أحياناً من غير شرطة ولا سيما إذا كانت في أول الكلمة . وليس في وسط الكاف الأخيرة كاف صغيرة . وقلماً توضع علامة للحروف المهملة .

وفي الكتاب علامات تدل على أن الناسخ قرأه المؤلف ، فأصلح فيه قليلاً ؛ لكن المؤلف لم يقرأه بنفسه ، إما لضعف بصره في شيخوخته ، أو لسبب آخر ؛ لأن الكاتب يخطئ أحياناً خطأً صرفياً لا يدركه من يسمع ولا يقرأ ، ولوراه المؤلف لأصلحه حتماً (١) .

وهذه الأمور العرضية يعنى بها اليوم جماعة من العلماء الذين يبحثون عن الخطوط والكتب القديمة : ألمعنا إليها إلماعاً ؛ وجوهر الكتاب قائم بموضوعه وأسلوبه ، فقد قسمه المؤلف إلى سبعة أبواب وهي : باب الوصايا ، وباب السياسة ، وباب الكرم ، وباب الشجاعة ، وباب الآداب ، وباب البلاغة ، وباب ألفاظ من الحكمة في معانٍ شتى .

ويبتدىء الباب بآيات من القرآن ، تتلوها أحاديث نبوية ، ثم أقوال حكيمية يتمثل بها ، ونوادير وأشعار ونحو ذلك مما يرى بعضه في كتاب « الغرر والعرر » للوطواط ، وكتاب « محاضرات الأدباء » للراغب الأصبهاني .

(١) وفي الكتاب مواضع من خطأ السماع تدل على أن المؤلف أملى الكتاب إملاءً . وهو ما يسمي عند المحدثين في علم المصطلح « تصحيح السماع » . انظر شرحنا على الفية السبوطي (ص ٢٠٥) كتبه أحمد محمد شاكر

والمؤلف كاتب مشهور ، ترجمه ابن خلكان في « وفيات الأعيان » .
[ثم نقل ترجمة المؤلف عن ابن خلكان ، وقد حذفناها اكتفاء بالترجمة
التي ستقرؤها فيما يأتي]

وواضح من ذلك ^(١) أن المؤلف ألف كتاب « لباب الآداب » قبل وفاته
بنحو خمس سنوات ، فألفه وهو شيخ عرك الدهر واجتني ثمار الاختبار .
وقد صورنا منه النصف الأعلى من الصفحة الأولى بعد الفهرس ، والنصف الأعلى
من الصفحة الأخيرة ، كما ترى في صدر هذه المقالة ^(٢) . وهاك قراءة ما فيها سطرًا سطرًا :
الصورة الأولى :

كتاب لباب الآداب

تأليف أسامة بن مرشد بن مقلد بن نصر
ابن منقذ الكنانى غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين
حبانى مولاي والذى مجد الدين مؤيد الدولة
وقفه الله بهذا الكتاب الذى هو من تأليفه
بدمشق الحروسة فى شهر سنة اثنتين وثمانين وخمس مائة
وكتبه ولده مرهف بن أسامة حامداً ومصلياً
الصورة الثانية :

[فرحم الله كرى] يماً وقف عليه وتصدق على مؤلفه بدعوة صالحة
..... يثيبه الله تعالى عنها ويجزل حظه منها فهو سبحانه
[من الدا] عى قريب يسمع ويحيب
[وكان الف] راغ منه فى صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة

(١) أى مما نقله عن ابن خلكان أن المؤلف مات سنة ٥٨٤ .

(٢) ونحن قد صورنا الصفحة الأولى كلها ، وكذلك الصفحة الأخيرة والتي قبلها .

[والحمد لله و [حده و صلواته على سيدنا محمد نبيه وصحبه و سلامه]

ناسخه الفقير الى رحمة ربه

[غ] ناييم (١) الناسخ المعري غفر الله له و لوالديه

ولجميع المسلمين

وقد أشكلت علينا قراءة اسم ابنه في خطه ، واتفق أننا فتحنا « وفيات الأعيان » لنقرأ ترجمة الملك الأفضل ، والد السلطان صلاح الدين ، فاذا فيه : ورأيت في تاريخ كمال الدين بن العديم فصلا نقله من تعليق العضد مرهف بن أسامة بن منقذ الخ . فاتضح لنا من ذلك اسمه وأنه أديب ابن أديب .

والظاهر أن المؤلف نقح الكتاب بعد أن تم تبييضه ونسخه ، فقطع الأوراق الأولى من أوائل الأبواب ، وأبدلها بغيرها وزاد فيها كثيراً من الآيات والأحاديث . وهو في الأصل واحد وعشرون كراساً ، في كل كراس منها عشر ورقات ، أي إنه كان ٢١٠ ورقات ، لكن فيه الآن ٢٤٩ ورقة . وفي كل صفحة من الصفحات الأصلية ١٣ سطراً ، لكن الورقات التي زيدت فيه يختلف عدد سطورها ، فيزيد تارة حتى يبلغ ٢٠ سطراً ، وينقص أخرى حتى يبلغ ١١ سطراً . والخط والخبر في بعض هذه الأوراق غير جيدين ، كأنها مقحمة في الكتاب بعد حين . ولكن أكثره بالخط الجيد ، والخبر الجيد ، ولا شبهة في أنه هو الأصل ، كما هو واضح من وضع الكراريس ، ولأن المؤلف يذكر فيه أهله وبلده ومؤلفاته وبعض ما لقيه في سفراته ، كقوله عن علي بن أبي طالب (٢) : « وقد

(١) . . . كتب الينا الأستاذ درنبرج المستشرق الشهير من باريس يقول: إن الكلمة التي تعذرت علينا قراءتها في اول السطر الثاني من الصفحة الأخيرة هي كلمة (عالية) واسم الناسخ (غنايم) فنرفع الى حضرته واجب الشكر ، وما هي أول مرة أخذنا لغتنا عن أعجمي (المقتطف ٣٣ : ٢٠٨) .
اقول : هكذا قال الدكتور نقلا عن رأى المستشرق ، ولكن نبين لنا من النسخة - أن الكلمة التي في أول السطر الثاني من الصفحة الأخيرة هي : (يهدبها اليه) . ما كتبه احمد محمد شاكر
(٢) (ص ١٧٣ من هذه المطبوعة) .

ذَكَرْتُ شَيْئاً مِنْ حُرُوبِهِ وَوَقَعَاتِهِ فِي كِتَابِي الْمُرْجَمِ بِكِتَابِ فَضَائِلِ الْخُلَفَاءِ
الرَّاشِدِينَ . وَقَوْلِهِ ^(١) : « كَانَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْإِسْمَاعِيلِيَّةِ قِتَالٌ فِي قَلْعَةِ شَيْزَرَ فِي
سَنَةِ سَبْعٍ وَعِشْرِينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ . » وَقَوْلِهِ ^(٢) : « وَقَدْ كَانَ عِزْدَنَابُ بْنُ شَيْزَرَ رَجُلًا يُقَالُ
لَهُ مُحَمَّدُ الْبَشِيشُ كَانَ يُخْدَمُ جَدِّي سَيِّدَ الْمَلِكِ أَبُو الْحَسَنِ عَلِيَّ بْنَ نَصْرِ بْنِ مَنقَدِ
الْكِنَانِيِّ ، رَحِمَهُ اللَّهُ . » وَقَوْلِهِ ^(٣) : « قَرَأْتُ عَلَى حَائِطِ مَسْجِدِ بَدْيَارِ بَكْرٍ سَنَةَ
خَمْسَةِ وَسِتِّينَ وَخَمْسِ مِائَةٍ :

صُنِّ النَّفْسَ وَابْذُلْ كُلَّ شَيْءٍ مَلَكَتَهُ فَاِنْ ابْتَدَالَ الْمَالُ لِلْعَرَضِ أَصُونُ
وَلَا تَطْلُقَنَّ مِنْكَ اللِّسَانَ بِسُوءَةٍ فَبِالنَّاسِ سُوءَاتٍ وَلِلنَّاسِ أَلْسُنُ
وَعَيْنُكَ إِنْ أَبَدْتَ لَدَيْكَ مَعَايِبَا لِقَوْمٍ قَلِيلٍ يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ
وَنَفْسُكَ إِنْ هَانَتْ عَلَيْكَ فَانْهَابَا عَلَى كُلِّ مَنْ تَلَقَى أَدْلُ وَأَهْوَنُ .

فهل من أديب من أدباء ديار بكرٍ يبحث عن هذا المسجد ، وينبئنا عما
على حائطه من الأشعار ، عساه لا يزال قائماً كما كان ؟

ثم شرع الدكتور في نقل بعض فقرات من الكتاب لم نجد فائدة في إعادة هنا
ثم كتب عنه مقالاً آخر في عدد (ابريل سنة ١٩٠٨ مجلد ٣٣ ص ٣٠٨ —
٣١٣) نقل فيه فقرات أيضاً ، وفي آخرها حكاية بطرك مصر مع الملك العادل بن السلار
وطلب ملك الحبشة منه عزل بطرك الحبشة (ص ٧٢ — ٧٣ من هذه الطبعة)
وقال عقب ذلك : « فهذا أمر جرى منذ نحو ثمانمائة سنة في هذا القطر وفي هذه
العاصمة ، رآه مؤلف هذا الكتاب بعينه ، وسمع ما قيل فيه بأذنه ، وهو كأنه
حدث أمس ، وكتب عنه كما نكتب عنه اليوم . مرت ثمانمائة سنة والعادات
لم تتغير ، ولغة الكتاب لم تختلف اختلافاً يذكر . »

(١) (ص ١٩٠) . (٢) (ص ١٩٢) . (٣) (ص ٢٦٢) .

ثم كتب مقالا ثالثاً في عدد (مايو سنة ١٩٠٨ مجلد ٣٣ ص ٤٧٩-٤٨٣) قال في أوله: « في كتاب لباب الآداب أمور كثيرة مذكورة في كتب الأدب ، وفيه أمور أخرى وقعت للمؤلف أو حدثت في زمانه . والغالب أنه لم يذكرها أحد غيره ، كقصة بطريك الأقباط التي نقلناها عنه في مقتطف ابريل . وها نحن موردون الآن حوادث أخرى حدثت في زمانه ، لا قصد الفكاهة ، بل للاستدلال بها على شيء من أحوال الناس في عصره ، أي منذ نحو ثمانمائة سنة . »

ثم نقل حكايات من الكتاب ، منها حكاية فتح الافرنج انطاكية (ص ١٣٢ - ١٣٤ من هذه الطبعة) وحكاية المؤلف مع شيخه ابن المنيرة حين هجوم الاسمعية على حصن شيزر (ص ١٩٠ - ١٩١) وحكاية زهر الدولة بختيار مع الأسد (ص ١٩٩) ثم قال :

« نقف الآن عند هذا الحد ، وفي النواذر التي نقلناها أمور كثيرة حرية بالنظر . من ذلك ذكره كلمة الافرنج بهذا اللفظ الشائع الآن في مصر والشام ، فاستعمالها كذلك قديم ، ولا داعي للعدول عنه إلى كلمة فرنج أو فرنجة . ولم نَرَ فيما لدينا من التواريخ إشارة إلى قصة بغدوين ملك القدس وجوسلين صاحب تل باشر ، لكن أبا الفرج قال في تاريخه إن بغدوين مات في القدس ووصى ببلاده للقمص صاحب الرها ، وهو الذي أسره جكرميش وأطلقه سقاوو جاولي . وعليه فاسم الموصول راجع إلى بغدوين لا إلى القمص ، إذا كان مراد أبي الفرج الإشارة إلى أسر بغدوين مع جوسلين واطلاق جاولي سقاوي لهما . وجاء في تاريخ الصليبيين للسر جورج كوكس أن جوسلين أعان بلدوين البرجي حتى خلف الملك بلدوين الثاني ، فجعله بلدوين البرجي أميراً على الرها . لكن جوسلين هذا أسر أخيراً سنة ٥٤٦ ومات أسيراً ، فهل هو جوسلين عينه الذي أسر أولاً سنة ٤٩٠ ؟ . أو إن أسامة لم يكن يدقق في ذكر السنين ، كما يظهر مما نقلناه عنه في الجزء الماضي ، حيث

قال : إنه كان في مصر سنة ٥٤٧ في عهد الملك العادل ، مع أن الملك العادل
خلف الملك الصالح سنة ٦٥٥ .

وكيفما كانت الحال فالقصة محتملة الصدق ، ولا بد من أنها كانت تروى في
عنده حتى تمثل بها . وهي تماثل ما يروى عن أخلاق فرسان الصليبيين وشهامتهم
وحفظهم للذمام ، وما كان جارياً في ذلك العهد من استعانة أمراء المسلمين بأمراء
الصليبيين ، وأمراء الصليبيين بأمراء المسلمين .

ومنها اهتمام أمراء المسلمين بتعليم أولادهم ، فقد كان أبوا أسامة مستخدماً شيخاً
من كبار العلماء لتعليم أولاده ، وظهرت نتيجة تعليمه في تفوق أسامة في الانشاء ،
نثراً ونظماً .

ومنها أن ذلك الزمان كان زمان حروب متتابعة ، ولذلك كانوا يضطرون
أن يقيموا في الحصون ويصعدوا إليها بالحبال .

ومنها أن الأسود كانت لاتزال كثيرة في بلاد الشام ، أو في أطرافها ،
فذكر كير هذا الأسد من غير استغراب ، وقد انقرضت الأسود منها الآن . . .
وواضح مما ذكره هنا أنه ألف كتاب (لباب الآداب) وعمره أكثر من
تسعين سنة ^(١) ، فهو ثمرة يانعة من ثمار عقله ، بعد أن حنكته التجارب ،
وراضته الايام .

وفي الكتاب أدلة على أن الكاتب بيّض مسودات كانت عند أسامة
وخطها غير جلي ، لأنه ترك بعض الأعلام الأعجمية ثم كتبها بقلم آخر وهو يقرأ
الكتاب على المؤلف ، أو أخطأ في كتابتها ثم أصلحها لما قرأ الكتاب . أما دعاء
أسامة على الافرنج بقوله : خذلهم الله (ص ١٣٢) فأقل مما كان يستعمله غيره
من كتاب عصره . اه كلام العلامة الدكتور يعقوب صروف .

(١) صرح المؤلف في آخر الكتاب (ص ٤٦٧) أنه ألفه وهو ابن إحدى وتسعين سنة .

استدراك على كلام الدكتور صروف

بقلم مصصح الكتاب

ولنا عليه استدراك في قوله : « إن أسامة لم يكن يدقق في ذكر السنين ، كما يظهر مما نقلناه عنه في الجزء الماضي ، حيث قال : إنه كان في مصر سنة ٥٤٧ في عهد الملك العادل ، مع أن الملك العادل خلف الملك الصالح سنة ٦٥٥ » .

وذلك أنه نقل في ترجمة المؤلف أنه توفي سنة ٥٨٤ ، ويده برهان مادي هو نسخة الكتاب (لباب الآداب) المخطوطة في عصر المؤلف وعليها تاريخ كتابتها سنة ٥٧٩ . فمن الواضح إذن أن الملك العادل الذي كان بمصر سنة ٥٤٧ غير الملك العادل الذي كان بها سنة ٦٥٥ ، وبينهما أكثر من مائة سنة ، بل إن مؤلف الكتاب توفي قبل التاريخ الذي ذكره الدكتور صروف بأكثر من سبعين سنة ، فلن يكون هذا من أن أسامة لم يكن يدقق في ذكر السنين .

وإنما حقيقة الأمر : أن لقب « الملك العادل » كان ذاتها في تلك العصور ، وقد كان في عصر المؤلف اثنان بهذا اللقب .

أحدهما : الملك العادل سيف الدين أبو الحسن علي بن السلار ، وهو الذي نقل أسامة القصة عنه . وكان أسامة دخل مصر يوم الخميس ٢ جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ في خلافة (الحافظ لدين الله الفاطمي) ، ثم توفي الحافظ وجلس بعده في كرسى الخلافة ابنه (الظافر بأمر الله) ، وهذا الظافر أسند الوزارة لابن السلار ، وخلع عليه خلع الوزارة ، ولقبه (الملك العادل) . انظر (كتاب الاعتبار) للمؤلف (ص ٦ - ٨) ، ولهذا الملك العادل بن السلار ترجمة عند ابن خلكان (ج ١ ص ٤٦٧ - ٤٦٩) وذكر فيها أنه تولى الوزارة للظافر الخليفة سنة ٥٤٣ ودخل القاهرة في ١٥ شعبان سنة ٥٤٤ ، وأنه مات بمصر قتيلا يوم السبت ١١ محرم سنة ٥٤٨ .

والثاني : الملك العادل نور الدين محمود بن زنكى ، وله ترجمة عند ابن خلكان (ج ٢ ص ١١٥ - ١١٧) وذكر فيها أنه ولد في يوم الأحد ١٧ شوال سنة ٥١١ ، ومات يوم الأربعاء ١١ شوال سنة ٥٦٩ بقلعة دمشق . وهذا الملك العادل نور الدين لقيه المؤلف أسامة أيضا ، إذ أرسله اليه صديقه الملك العادل بن السلار في سفارة سياسية حربية كما قال في الاعتبار (ص ١٠) : « تقدم الى الملك العادل رحمه الله بالتجهز للمسير الى العادل نور الدين رحمه الله » ثم قال في (ص ١٤) : « ووصلنا في طريقنا الى بصرى فوجدنا الملك العادل نور الدين رحمه الله على دمشق » . ثم اتصل أسامة بعد ذلك بخدمته (ص ٣٤) .

وأما بعد عصر المؤلف ، وبعد زوال دولة الفاطميين ، فقد كان بمصر الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن أيوب بن شادى ، بويع بالسلطنة في شوال سنة ٥٩٥ ، ثم حفيده الملك العادل سيف الدين أبو بكر بن الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر بن أيوب ، ولى الملك سنة ٦٣٥ . ثم خلع وبويع أخوه الملك الصالح نجم الدين أيوب سنة ٦٣٦ ، ثم توفى سنة ٦٤٧ ، وخلفه ابنه الملك المعظم توران شاه ، ثم قتل يوم الاثنين ١٧ محرم سنة ٦٤٨ ، وتولت السلطنة بعده (شجرة الدر زوجة أبيه الملك الصالح) في ٢ صفر سنة ٦٤٨ وخلعت نفسها بعد ثلاثة أشهر تقريبا . وكانت ختام الدولة الأيوبية . ثم بدأت دولة الأتراك . انظر تاريخ ابن اياس (ج ١ ص ٧٥ و ٨٢ و ٨٣ و ٨٥ و ٨٩ و ٩٠) .

وأنت ترى من هذه السلسلة التاريخية أن الملك العادل الأيوبي كان قبل الملك الصالح لا بعده ، وأنه تولى ملك مصر سنة ٦٣٥ لا سنة ٦٥٥ .

وأسأل الله سبحانه أن يوفقنا لما فيه رضاه

كتبه

احمد محمد شاكر

عفا الله عنه

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

ترجمة المؤلف (١)

ولد يوم الأحد ٤٧ جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ (يوليوس سنة ١٠٩٥)
توفي ليلة الثلاثاء ٢٣ رمضان سنة ٥٨٤ (نوفمبر سنة ١١٨٨)

نسبه

أسامة بن مرشد بن علي بن مُقلَّد بن نصر بن مُنْقِزٍ (٢) بن محمد بن منقذ بن
نصر بن هاشم بن سوار بن زياد بن رغيب بن مكحول بن عمرو بن الحارث بن
عامر بن مالك بن أبي مالك بن عوف بن كنانة بن عوف (٣) بن عُذْرَةَ بن
زيد اللات بن رُفَيْدَةَ بن ثَوْر بن كَلْب بن وَبْرَةَ بن تَغْلِب (٤) بن حُلُوَان بن

(١) هذه الترجمة مقتبسة من : الاعتبار للمؤلف (طبعة برنستون) . ومختصر تاريخ ابن عساكر
(٢ : ٤٠٠ - ٤٠٤) وابن خلسكان (بولاق سنة ١٢٩٩ ، ١ : ٧٨ - ٨٠) ومعجم الأدباء لياقوت
(٢ : ١٧٣ - ١٩٦) والروضتين لأبي شامة (١ : ١٠٥ و ١١١ - ١٢٠ و ٢٦٤) وتاريخ الاسلام
للذهبي (مصور فتوغرافي بدار الكتب المصرية) ومن مصادر أخرى تذكر في موضعها .
(٢) بالذال المعجمة ، ووقع في بعض الكتب المطبوعة مثل (الروضتين) بالذال المهملة ، وهو
تصحيف ، فانه في النسخة العتيقة من لباب الآداب — وهي نسخة المؤلف — بالذال المعجمة ،
وإعجامها واضح جدا هناك وكذلك جاء في قصيدة قافيتها بالذال المعجمة للقاضي ابن الذروي يمدح بها المبارك
بن كامل ابن عم المؤلف ، نقلها ابن خلسكان (١ : ٥٥٩) (٣) في المعجم « بكر ، بدل « عوف »
وصححناه من طبقات ابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٢٧) ومن ذيل المذيل للطبري وهو الجزء (٢ ص ١٣) .
في ترجمة زيد بن حارثة ، ومن سبائك الذهب (ص ٣٠) . وفي الاستيعاب (ج ١ ص ١٩١) وأسد الغابة
(ج ٢ ص ٢٢٤) « كنانة بن بكر بن عوف بن عذرة » . (٤) البتاء المثناة والعين المعجمة وكسر
اللام . كما في ابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٢٧) في ترجمة زيد بن حارثة . و (ج ٤ ق ١ ص ١٨٤) في
ترجمة دحية الكلبي ، وفي ذيل المذيل للطبري (١٣ : ٢) وفي سبائك الذهب (ص ٢٣) . وضبطه

عمران [بن الحاف^(١)] بن قضاة بن مالك بن عمرو^(٢) بن مرة بن زيد بن مالك بن حمير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان .
قال ياقوت : « هكذا ذكر هو نسبه ، وفيه اختلاف يسير عند ابن الكلبي »

أسرته

بنو منقذ : أسرة مجيدة ، نشأ فيها رجال كبار ، كلهم فارس شجاع ، وكلهم شاعر أديب . وكانوا ملوكاً في أطراف حلب ، « بالقرب من قلعة شيزر ، عند جسر بني منقذ المنسوب إليهم ، وكانوا يترددون إلى حماة وحلب وتلك النواحي ، ولهم بها الدور النفيسة ، والأملاك الثمينة ، وذلك كله قبل أن يملكوا قلعة شيزر ، وكان ملوك الشام يكرمونهم ، ويجلون أقدارهم ، وشعراء عصرهم يقصدونهم ، ويمدحونهم ، وكان فيهم جماعة أعيان رؤساء كرماء أجلاء علماء^(٣) » .

وحصن شيزر : قلعة قريبة من حماة ، على بعد خمسة عشر ميلاً منها ، ولم يزل قائماً إلى اليوم ، معروف باسم « سيجر » تصحيف « شيزر » كما ذكر الأستاذ « فيليب حتي » في مقدمة كتاب « الاعتبار » .

وكان الحصن « لآل منقذ الكنانيين ، يتوارثونه من أيام صالح بن مرداس^(٤) »

بالكتابة . ووقع في معجم الأدباء « ثعلب ، بالثاء المثلثة والعين المهملة وفتح اللام ، وكذلك في الاشتقاق لابن دريد (ص ٣١٤) والاستيعاب وأسد الغابة ، ووقع في صبح الأعشى (ج ١ ص ٣١٦) وفي الانباه على قبائل الرواه لابن عبد البر (ص ١٢١) « ثعلبة ، بزيادة التاء في آخره . وكل هذا تصحيف ، وصوابه بالثناة والعين المعجمة كما قلنا .

(١) « الحاف » بدون ياء ، ويقال « الحافي » بالياء ، وهذه الزيادة زدناها من أكثر المصادر التي نبهنا إليها .
(٢) في معجم الأدباء « حمير » بدل « عمرو » ، وهو خطأ صححناه من المصادر المشار إليها ، ومن سبائك الذهب (ص ١٩) .

(٣) ابن خلكان (٢ : ١٥٥)

(٤) عن ابن الأثير (١١ : ٨٨) والروضتين (١ : ١١١)

وصالح هذا مَلَكَ حلب سنة ٤١٧ و قتل سنة ٤١٩ أو ٤٢٠ كما في ابن خلكان (٢٨٦ : ١) ويظهر أنه خرج بعد ذلك من أيديهم إلى الروم ، واسترده منهم « سيد الملك أبو الحسن علي بن مقلد » جد المؤلف في يوم السبت ٢٧ رجب سنة ٤٧٤ بالأمان بمال بذله للأسقف الذي كان فيه . (انظر ذيل تاريخ دمشق لأبي يعلى بن القلانسي ص ١١٣ وابن خلكان ٤٦٤ : ١ ومعجم الأدباء ٢ : ١٨٧) وبقي الحصن في أيديهم حتى خرب بالزلازل في سنة ٥٥٢ وقتل كل من فيه من بني منقذ تحت أنقاضه .

ورأسُ هذه الأسرة وزعيمها : أبو المتوَجِّج مُقَلِّد بن نصر بن منقذ ، الملقب « مخلص الدولة » . قال ابن خلكان (٢ : ١٥٥) : « كان رجلاً نبيل القدر ، سائر الذكر ، رزق السعادة في بنيه وحفدته » . مات بحلب في ذي الحجة سنة ٤٥٠ وحمل الى كفرطاب . وكان الشعراء يقصدونه ويمدحونه ، وورثاه بعضهم بقصائد نفيسة ، منهم أبو محمد بن سنان الخفاجي مؤلف « سر الفصاحة » . ونقل أسامة في هذا الكتاب (ص ٣٦٨) أبياتاً من قصيدة ابن سنان في رثائه . ونقل ابن خلكان قصيدة « من فائق الشعر » لأبي يعلى حمزة بن عبد الرزاق بن أبي حصين في رثائه أيضاً .

ثم ابنه : أبو الحسن علي بن مقلد - جد المؤلف - الملقب « سيد الملك » . وكان أديباً شاعراً ، وشجاعاً مقداماً ، قوى النفس كريماً ، مات سنة ٤٧٥ ، ومدحه جماعة من الشعراء ، كابن الخياط وابن سنان الخفاجي .

ثم ابنه : أبو سلامة مرشد بن علي - والد المؤلف - الملقب « مجد الدين » ولد سنة ٤٦٠ ومات يوم الاثنين ٨ رمضان سنة ٥٣١ (٣١ مايو سنة ١١٣٦) . وكان فارساً شجاعاً ، ثابت الجنان عند البأس ، لا يرتاع ، صالحاً دائماً على مرضاة

ربه ، ليس له شغل سوى الحرب وجهاد الافرنج ونسخ كتاب الله عز وجل ، وهو صائم الدهر مواظب على تلاوة القرآن . وكان مغرماً بالصيد لهجاً به ، له فيه ترتيب لانظير له فيما حكى ابنه عنه ، نسخ أكثر من أربعين مصحفاً بخطه . وحضر وقائع كثيرة ، وفي بدنه جراح هائلة ، ومات على فراشه (١) .

وكانت اماره الحصن لأخيه الأكبر « نصر بن علي » فمات سنة ٤٩١ عن غير عقب ، ولما حضرته الوفاة عهد بالامارة إلى مرشد هذا فأبى زهداً فيها وقال : « والله لا وليتُها ، ولأخرجن من الدنيا كما دخلتُها . . . ثم ولأها أخاه أبا العساكر سلطان بن علي ، وكان أصغر منه (٢) » .

وسلطان هذا لم يرزق أولاداً في أول أمره ، فاصطفى لنفسه ابن أخيه - مؤلف الكتاب : أسامة بن مرشد - وكان يوليه عنايته ويعهد اليه بكثير من المهام ، ثم رزق أولاداً في آخر أمره ، فأظهر التجني على أخيه وأولاد أخيه ، وكان في الأمر بعضُ الستر في حياة مرشد . وأما بعد وفاته فقد صارح سلطان أولاد أخيه العداة وأخرجهم من الحصن كرها في العام التالي سنة ٥٣٢ . وكان هذا من فضل الله عليهم ، فنجوا من القتل تحت أنقاض الحصن في سنة ٥٥٢ .

نشأته وأخباره

ولد أسامة يوم الأحد ٢٧ (٣) جمادى الآخرة سنة ٤٨٨ (يوليو سنة ١٠٩٥) بقلعة شيزر . وقد حكى هو تاريخ ولادته في الاعتبار (ص ١٢٤) . وكنيته « أبو المظفر » . وتقل ياقوت كنية أخرى له وهي « أبو أسامة » وقد وجدت كنية ثالثة له في عنوان كتابه (البديع في نقد الشعر) الموجود بمكتبة بلدية

(١) الاعتبار (ص ١٩٩ و ١٩٢ و ٥١) . (٢) عن ابن الأثير (١١ : ٨٨) والروستين (١ : ١١١ - ١١٢) (٣) مضى في (ص ١٦ س ٣) ٤٧ بدلا من ٢٧ وهو خطأ مطبعي ظاهر ، نأسف لوقوعه .

الاسكندرية ، وهي « أبو الفوارس » والكنية الأولى أشهر ، ولم أجد ما يؤيد
الأخرين . ويلقب « مؤيد الدولة مجد الدين » .

ونشأ أسامة في كنف أبويه وعمه وجدته ، وفي وسط أسرة من أعظم الأسر
العربية ، أكثر رجالها فرسان محاربون من الطبقة الأولى ، وبعد ولادته بنحو
سنتين بدأت الحروب الصليبية في بلاد الشام سنة ٤٩٠ ، ورباه أبوه على الشجاعة
والفتوة والرجولة ، ومرَّنه على الفروسية والقتال ، وكان يخرج معه إلى الصيد ،
ويدفع به بين لهوات الأسود . فأخرج منه فارساً كاملاً ، وسياسياً ماهراً ،
ورجلاً ثابتاً كالرواسي ، لاتزعزعه الأعاصير ، ولا تهوله النكبات والرزايا . فهو
يقول عن نفسه بعد أن جاوز التسعين ، إذ يحكي بعض ما لقي من الأهوال :
« فهذه نكبات ترزعزع الجبال ، وتُفْسِنِي الأموال ، والله سبحانه يعوِّض برحمته ،
ويحتم بلطفه ومغفرته . وتلك وقعاتٌ كبار شاهدتها ، مضافةً إلى نكباتٍ نكبتُها ،
سَلِمْتُ فيها النفسُ لتوقيت الآجال ، وأُجِحِفْتُ بهلاك المال » (الاعتبار ص ٣٥) .
ويقول أيضاً : « فلا يظنُّ ظانُّ أن الموتَ يقدمه ركوب الخَطَر ، ولا يؤخره
شدةُ الحَدَر ، ففي بقائِي أوضحُ مُعْتَبَر ، فكم لَقِيتُ من الأهوال ، وتَقَحَّمْتُ
المخاوفَ والأخطار ، ولأقيتُ الفرسان ، وقتلتُ الأسود ، وضربتُ بالسيوف ،
وطعنتُ بالرماح ، وجرحتُ بالسهم والجُرُوح ^(١) — وأنا من الأجل في حصن
حصين — إلى أن بلغتُ تمام التسعين . . . فأنا كما قلت :

مَعَ الثمانين عاثَ الدَّهْرُ في جَلَدِي وساءَ في ضَعْفِ رِجْلِي واضطرابُ يَدِي
إذا كَتَبْتُ فَنَحَطُّ جِدُّ مَضْطَرِبٍ كخَطِّ مَرْتَعَشِ الكَفِّينِ مُرْتَعِدٍ
فَاعْجَبْ لضعفِ يَدِي عَن حَمْلِهَا قَلَمًا مِنْ بَعْدِ حَطْمِ القَنَا فِي لَبَّةِ الأَسَدِ

(١) بالحيم في أوله والحاء المعجمة في آخره ، وهي : من أدوات الحرب ترمى عنها السهم والحجارة .
والكلمة معربة عن التركية أو الكردية .

وإن مشيتُ وفي كَفِّي العصا ثَقَلتُ رَجلي كأني أخوضُ الوحلَ في الجلدِ
فقلْ لمن يتمنى طولَ مدته هَذِي عواقبُ طولِ العمرِ والمددِ «
(الاعتبار ص ١٦٣ - ١٦٤) (١)

ولم يكتف أبوه بتربيته الحربية ، بل كان يحضر له الشيوخ الكبار ليعلموه
هو وإخوته ، فسمع الحديث من الشيخ الصالح أبي الحسن علي بن سالم السننسي
في سنة ٤٩٩ كما في تاريخ الاسلام للذهبي (٢) ، وقد روى عنه حديثاً في أول
(لباب الآداب ص ١) . وكان يؤدبه الشيخ العالم أبو عبد الله محمد بن يوسف
المعروف بابن المنيرة المتوفى سنة ٥٠٣ (٣) وقرأ علم النحو قريباً من عشر سنين على
الشيخ العالم أبي عبد الله الطليطاي النحوي ، وكان في النحو سيويه زمانه . (٤)
والتوسع في علم النحو هذه السنين الطويلة يستدعي كثرة الاطلاع على الشعر
القديم ، وعلى غريب القرآن وتفسيره ، وعلى علوم البلاغة وما يتبعها . وكان
الأمراء بنو منقذ ممن يقصدهم الأدباء والشعراء ، يمدحونهم ويسترفدونهم ، وكانوا
هم أيضاً علماء شعراء ، فاقتبس أسامة من هذا المجتمع الأدبي الذي نشأ فيه أدباً
جمّاً ، وعلماً واسعاً ، وحفظ كثيراً من الشعر القديم ، فقد نقل الحافظ الذهبي في
تاريخ الاسلام عن الحافظ أبي سعد السمعاني قال : « قال لي أبو المظفر — يعني
أسامة — أحفظُ أكثرَ من عشرين ألف بيت من شعر الجاهلية » (٥) . وصار

(١) الآيات أيضاً في الروضتين (١ : ١١٤) (٢) مخطوط بدار الكتب المصرية

(٣) الاعتبار (ص ٨٥) ولباب الآداب (ص ١٠١ و ١٩٠) (٤) الاعتبار (ص ٢٠٨)

(٥) ينشر الأستاذ (فيليب حتي) سحابة من الشك على هذه الرواية في ترجمته للمؤلف ،
ويقول : « الراجح أنه لم يتصل بجميل أسامة هذا المقدار من الآيات ، وأظنه لو اطلع اطلاعاً واسعاً
على ما بين أيدينا الآن من الشعر المنسوب لشعراء الجاهلية ، ونظر إلى ما فقد من كتب الاسلام ،
وآثار العلماء والحفاظ ، في الحروب الصليبية ، وفي هجوم التتر على البلاد الاسلامية ، ثم في الفتن
والأحداث ، ثم ما أخذته أوروبا من الكتب — بعد أن خرجت باحتكاكها بالمسلمين من ظلمات
لجاهالة إلى نور العلم — إما بالشراء وإما اختلاساً وانتهاباً — : لو نظر إلى هذا كله لم يكن لديه أي شك
في أن الشعر الجاهلي كان أكثر مما حفظ أسامة .

شاعراً فحلاً. حتى كان السلطان صلاح الدين الأيوبي لشغفه بديوان شعره يفضله
على جميع الدواوين. (١)

ولما خرج أسامة من شيزر سنة ٥٣٢ أقام بدمشق نحواً من ثمان سنين في
رعاية صديقه وظهيره الأمير معين الدين أنر وزير شهاب الدين محمود ، حتى نبتت
به دمشق « كما تنبؤ الدار بالكريم » (٢) . فسار إلى مصر فدخلها يوم الخميس
٢ جمادى الآخرة سنة ٥٣٩ قال : « فأقرني الحافظ لدين الله — يعني الخليفة
الفاطمي عبد المجيد بن المنتصر بالله العلوي — ساعة وصولي ، فخلع علي بين
يديه ، ودفع لي تحت ثياب ومائة دينار ، وخولني دخول الحمام ، وأنزاني في دار
من دور الأفضل بن أمير الجيوش ، في غاية الحسن ، وفيها بسطها وفرشها ومرتبة
كبيرة وآلتها من النحاس ، كل ذلك لا يستعاد منه شيء ، وأقت بها مدة في
إكرام واحترام ، وإنعام متواصل » (٣) . ثم مات الخليفة الحافظ وولي الخلافة
ابنه الأصغر (الظافر بأمر الله أبو منصور اسمعيل) وكان عمره ١٧ سنة تقريباً ،
ووثب على الوزارة سيف الدين أبو الحسن (علي بن السلار) فخلع عليه الخليفة
خلع الوزارة ، ولقبه (الملك العادل) . وأرسل ابن السلار أسامة في مهمة حربية
سياسية لدى (الملك العادل نور الدين بن زنكي) وبعد وقائع وحروب عاد إلى
مصر باستدعاء ابن السلار ، ومكث فيها إلى سنة ٥٤٩ ثم خرج منها مكرها بعد
قتل الخليفة الظافر . وقد وقعت في مصر في هذه السنوات الخمس مدة خلافته
(٥٤٤ — ٥٤٩) أحداث وفن كبار ، قتل فيها ابن السلار الوزير والظافر
الخليفة . واتهم المؤرخون أسامة بأن له يداً في قتلها ، بل بأنه هو الذي حرّض

(١) نقل هذا في الروضتين (١ : ٢٦٤) عن العماد الأصبهاني الكاتب . (٢) عن الخريدة
لعماد الكاتب (مصور فتوغرافي بدار الكتب المصرية) ونقله عنه أيضاً ابن خلكان وياقوت .
(٣) الاعتبار (ص ٦) .

على هذه الجرائم المنكرة^(١) . وقد برأه الله من أن يغمس يده في الدماء البريئة . وإنما اتُّهم بذلك افتراءً واتباعاً للشائعات الكاذبة التي أشاعها ذوو الأغراض من الدسائس . وأسامة حكى في الاعتبار تفاصيل هذه الحوادث^(٢) ، والقارى المنصف يتبين له أن الرجل برىء مما نسب إليه زوراً وبهتاناً .

وسنفضل القول في ذلك في ترجمته المطولة التي سننشرها قريباً إن شاء الله . ذهب أسامة من مصر إلى دمشق فأقام بها مدة . ثم انتقل بأهله وولده إلى « حصن كَيْفَا »^(٣) وأقام بها إلى أن أخذ السلطان صلاح الدين الأيوبي دمشق في ربيع الأول سنة ٥٧٠ ، وكان الأمير عضد الدين أبو الفوارس « مُرْهَف بن أسامة » جليس صلاح الدين وأنيسه ، ولم يزل مشغولاً بذكر أسامة ، مشتهراً باشاعة نظمه ونثره ، فاستدعاه إلى دمشق ، وهو شيخ قد جاوز الثمانين^(٤) . قال العماد : « فلما جاء مؤيد الدولة - يعني أسامة - أنزله أرحب منزل ، وأورده أعذب منهل ، ومَلَّكَهُ من أعمال المعرَّة ضَيْعَةً زعم أنها كانت قديماً تجرى في أملاكه ، وأعطاه بدمشق داراً وإدراًراً . وإذا كان - يعني السلطان صلاح الدين - بدمشق جالساً وآنسه ، وذاكره في الأدب ودارسه ، وكان ذا رأي وتجربة ، وحنكة مهذبة ، فهو يستشيرُه في نوابه ، ويستنير برأيه في غياهبه . وإذا غاب عنه في غزواته كاتبه ، وأعلمه بواقعاته ووقعاته ، واستخرج رأيه في كشف مهماته ، وحلّ مشكلاته »^(٥) .

ومكث أسامة في دمشق إلى أن مات بها ليلة الثلاثاء ٢٣ رمضان سنة ٥٨٤

(١) أنظر ابن الأثير (١١ : ٧٨ و ٧٥) وتاريخ أبي الفداء (٣ : ٢٧ و ٢٨) وابن خلكان (١ : ٩٧ و ٤٦٨) والنجوم الزاهرة (٥ : ٢٨٨ - ٢٨٩ و ٢٩٣ و ٣٠٩) وابن خلدون (٤ : ٧٤ - ٧٥) وخطط المقرئ (٣ : ٤٦ - ٤٨) . (٢) ص (٦ - ٢٩) (٣) من أطراف العراق والشام قال ياقوت في معجم البلدان : « هي بلدة وقلعة عظيمة مشرفة على دجلة ، بين آمد وجزيرة ابن عمر بن ديار بكر » . (٤) انظر تاريخ الإسلام ، ومعجم الأدباء (٢ : ١٧٥) والروضتين (١ : ٢٦٤) . (٥) عن الروضتين (١ : ٢٦٤) .

(نوفمبر سنة ١١٨٨) فعاش رحمه الله ٢٥ ٢ ٩٦ سنة بالحساب الهجري .
وأخباره رضي الله عنه كثيرة ، وآثاره عظيمة . حكى منها كثيراً في كتابه
(الاعتبار) .

ثناء العلماء عليه

وصفه الذهبي في تاريخ الاسلام بأنه « أحد أبطال الاسلام ، ورئيس الشعراء
الأعلام » . وقال ياقوت في معجم الأدباء (٢ : ١٧٤) : « وفي بني منقذ جماعة
أمراء شعراء ، لكن أسامة أشعرهم وأشهرهم » . وقال العماد الأصبهاني الكاتب :
« وأسامة كاسمه ، في قوة نثره ونظمه ، يلوح من كلامه أمانة الامارة ، ويؤسس
بيت قريضة عمارة العبارة ، حلو المجالسة ، حالي المساجلة ، ندي الندى بماء
الفكاهة ، عالي النجم في سماء النباهة ، معتدل التصارييف ، مطبوع التصانيف » . (١)
وقال أيضاً : « هذا مؤيد الدولة من الأمراء الفضلاء ، والكرماء الكبراء ،
والسادة القادة العظام . وقد تمتعه الله بالعمر وطول البقاء . وهو من المعدودين من
شجعان الشام ، وفرسان الاسلام . ولم تزل بنو منقذ ملاًك شيزر ، وقد جمعوا
السيادة والمفخر . . . وكلهم من الأجواد الأجداد . وما فيهم إلا ذو فضل وبذل ،
وإحسان وعدل . وما منهم إلا من له نظم مطبوع ، وشعر مصنوع ، ومن له قصيدة
وله مقطوع . وهذا مؤيد الدولة أعرقهم في الحسب ، وأعرفهم بالأدب » . (٢)
وقال أيضاً : وكنت قد طالعت مذيل السمعاني ، ووجدته قد وصفه وقرظه ،
وأشدني العامري له بأصفهان من شعره ما حفظه ، وكنت أتمنى أبدأ لقياه ، وأشيم
على البعد حياه ، حتى لقيته في صفر سنة ٧١ - يعني ٥٧١ - بدمشق (٣) »

(١) نقله ياقوت عن العماد . (٢) نقله في الروضتين (١ : ٢٦٤) . (٣) عن خريدة
القصر (مصور فتوغرافي بدارالكتب المصرية) وعن ياقوت (٢ : ١٧٥) وعن تاريخ الاسلام للذهبي .

وقال الحافظ ابن عساكر: « اجتمعت به بدمشق وأنشدني قصائد من شعره سنة ٥٥٨ وقال لي أبو عبد الله محمد بن الحسن بن الملحي: إن الأمير مؤيد الدولة أسامة شاعر أهل الدهر، مالك عنان النظم والنثر، متصرف في معانيه، لاحقٌ بطبقة أبيه. ليس يستقصى وصفه بمعان، ولا يعبر عن شرحها بلسان. فقصائده الطوال لا يفرق بينها وبين شعر ابن الوليد، ولا ينكر على منشدها نسبتها إلى لبيد. وهى على طرف لسانه، بحسن بيانه، غير محتفل بطولها، ولا يتعثر لفظه العالي في شيء من فضولها. وأما المقطعات فأحلى من الشهد، وألذ من النوم بعد طول الشهد، في كل معنى غريب وشرح عجيب (١) » .

وقد سمع منه من الكبراء الأجلاء: الحافظ أبو سعد السمعاني عبد الكريم بن محمد (٥٠٦ - ٥٦٢) وهو صاحب كتاب الأنساب. والحافظ ابن عساكر، وهو أبو القاسم علي بن الحسن (٤٩٩ - ٥٧١) صاحب تاريخ دمشق. والعماد الكاتب الأصبهاني، واسمه محمد بن محمد بن حامد (٥١٩ - ٥٩٧). والحافظ عبد الغني بن عبد الواحد المقدسي (٥٤١ - ٦٠٠) وغيرهم.

مؤلفاته

- (١) (لباب الآداب)، وهو هذا الكتاب الذى تقدمه للقراء، وألفه وهو ابن إحدى وتسعين سنة، كما ذكر فى آخره، ولم يطبع قبل الآن
- (٢) (الاعتبار)، وهو كتاب طريف فى سيرته وأحواله، وألفه وهو ابن تسعين سنة، كما نص على ذلك فيه (ص ١٦٣). وقد طبع مرتين: الأولى فى ليدن سنة ١٨٨٤ - ١٨٨٦ باعتماء الأستاذ هرتويغ درنبرغ. والثانية: فى مطبعة جامعة برنستون بالولايات المتحدة سنة ١٩٣٠ باعتماء الأستاذ فيليب حتى، وهى

(١) تهذيب تاريخ ابن عساكر (٢: ٤٠١).

التي نشير إليها في هذه الترجمة وفي تعليقاتنا على لباب الآداب .
(٣) (البديع في نقد الشعر) . وهو كتاب جمع فيه ماتفرق في كتب العلماء
المتقدمين المصنفة في نقد الشعر . كما قال في مقدمته . وتوجد منه نسخة جيدة في
مكتبة بلدية الاسكندرية برقم (١٣٤٤ ب) وهي مكتوبة في سنة ٧١١ وأوراقها
١٢٩ ورقة .

(٤) (التأسى والتسلى) أشار إليه في لباب الآداب (ص ٢٩٤ و ٤١٠)
(٥) (الشيب والشباب) أشار إليه في اللباب (ص ٣٧٧) وذكريا قوت
أنه ألفه لأبيه .

(٦) (النوم والأحلام) أشار إليه في الاعتبار (ص ١٨٦) .
(٧) (أزهار الأنهار) ذكره صاحب كشف الظنون .
(٨) (التاريخ البدرى) جمع فيه أسماء من شهد بدرأ من الفريقين ، ذكره
الذهبي^(١)

(٩) (التجائر المربحة والمساعي المنجحة) ذكره صاحب كشف الظنون
(١٠) (كتاب القضاء) ذكره ياقوت .^(٢)

(١١) (تاريخ القلاع والحصون)
(١٢) (نصيحة الرعاة)
(١٣) (أخبار النساء)
(١٤) (كتاب المنازل والأديار)
هذه الأربعة ذكرها الأستاذ فيليب حتى .

(١٥) (أخبار البلدان) في مدة عمره . ذكره الذهبي .
(١٦) (ذيل يتيمة الدهر) ذكره ياقوت . وسماه الذهبي « ذيل خريدة

(١) سماه الأستاذ فيليب حتى « التاريخ البلدى » ، وهو خطأ واضح . (٢) سماه الأستاذ فيليب حتى « كتاب العضا » وهو خطأ .

القصر للباخرزي « وهو خطأ فان كتاب الباخرزي اسمه « دمية القصر » وهو ذيل اليتيمة .

(١٧) (ديوان شعره) ذكره ابن خلكان ، وذكر أنه في جزأين ، وأنه رآه بخط أسامة ونقل منه .

(١٨) (كتاب في أخبار أهله) هكذا ذكر ياقوت ، وقال إنه رآه . وذكر له كتاباً آخر باسم (كتاب تاريخ أيامه) ولم أذكره وحده ، لأنني أرجح أنه يريد به كتاب (الاعتبار) .

ويظهر من كلام الأستاذ فيليب حتى أن بعض هذه الكتب يوجد مخطوطاً في بعض مكاتب أوروبا . وإن أجدرها بالنشر ديوان شعره ، فاعلنا نوفق إلى الحصول على نسخة منه ثم إلى طبعه ، إن شاء الله .

شيء من شعره

ذكر المؤلف بعض أشعاره في هذا الكتاب (لباب الآداب) وهي في الصفحات (٤٧ و ١٨٤ و ١٩٥ و ٢٠٢ و ٢٠٣ و ٢٢٥ و ٢٢٦ و ٣٨٠ و ٤١٨ و ٤٢٩ و ٤٥١) ومجموعها ٤٢ بيتاً .

وقد نقل الذين ترجموا له كثيراً من شعره . وسندكر بعضه :

قال في قلع ضرسه (عن الخريدة وياقوت وابن خلكان وغيرهم) :

وَصَاحِبٍ لَأَمَلُ الدَّهْرِ صُحْبَتَهُ يَشْقَى لِنَفْعِي وَيَسْعَى سَعْيِي مَجْتَهِدِ
لَمْ أَلْقَهُ مُذْ تَصَاحَبْنَا فَمِنْ بَدَا لِنَاظِرِيَّ افْتَرَقْنَا فُرْقَةَ الأَبَدِ

ومن قديم شعره (عن الخريدة وياقوت والذهبي) :

قالوا : نَهْتَهُ الأَرَبُونَ عَنِ الصَّبِيِّ وَأَخُو المَشِيبِ يَحُورُ ثُمَّتَ يَهْتَدِي
كَمْ حَارَ فِي لَيْلِ الشَّبَابِ فَدَلَّهُ صُبْحُ المَشِيبِ عَلَى الطَّرِيقِ الأَقْصَدِ

وَإِذَا عَدَدْتُ سِنِّي ثُمَّ نَقَصْتُهَا زَمَنَ الْهُمُومِ فَتَلَكَ سَاعَةً مَوْلِي

وَمِنْ قَدِيمِ شَعْرِهِ (عَنِ الْخَرِيدَةِ وَيَاقُوتَ) :

لَمْ يَبْقَ لِي فِي هَوَاكُمُ أَرْبُ سَلَوَاتِكُمْ وَالْقُلُوبُ تَنْقَلِبُ

أَوْضَحْتُمْ لِي سُبُلَ السُّلُوكِ وَقَدْ كَانَتْ لِي الطَّرِيقُ عَنْهُ تَنْشَعِبُ

إِلَّامَ دَمْعِي مِنْ هَجْرِكُمْ سَرِبُ قَانَ ، وَقَلْبِي مِنْ غَدْرِكُمْ يَجِبُ ؟

إِنْ كَانَ هَذَا لِأَنَّ تَعَبَدَنِي الْحُبُّ فَقَدْ أَعْتَقَنِي الرَّيْبُ

أَحْبَبْتِكُمْ فَوْقَ مَا تَوَهَّمَهُ النَّاسُ وَخُنْتُمْ أَعْضَاءَ مَا حَسَبُوا

وَسَأَلَهُ الْعِمَادُ : هَلْ لَكَ مَعْنَى مَبْتَكِرٌ فِي الشَّيْبِ ؟ فَأَنْشَدَهُ (عَنِ الْخَرِيدَةِ

وَيَاقُوتَ) :

لَوْ كَانَ صَدٌّ مُعَاتِبًا وَمُغَاضِبًا أَرْضَيْتُهُ وَتَرَكْتُ خَدِّي شَائِبًا

لَكِنْ رَأَى تِلْكَ النَّضَارَةَ قَدْ ذَوَتْ لَمَّا غَدَا مَاءَ الشَّبِيبَةِ نَاضِبًا

وَرَأَى النَّهْيَ بَعْدَ الْغَوَايَةِ صَاحِبِي فَشَنَى الْعِنَانَ يُرِيغُ غَيْرِي صَاحِبًا

وَأَبِيهِ مَا ظَلَمَ الْمَشِيْبُ فَانَّهُ أَمَلِي ، فَقَلْتُ : عَسَاهُ عَنِي رَاغِبًا

أَنَا كَالدَّجِيِّ لَمَّا تَنَاهَى عُمُرُهُ نَشَرْتُ لَهُ أَيْدِي الصَّبَاحِ ذَوَائِبًا

وَتَقَلَّ ابْنُ خَلِّكَانَ مِنْ (دِيَوَانِهِ بِحِطَّة) قَوْلُهُ :

لَا تَسْتَعِرْ جَلْدًا عَلَى هَجْرَانِهِمْ فَقَوَاكَ تَضَعُفٌ مِنْ صُدُودٍ دَائِمٍ

وَاعْلَمْ بِأَنَّكَ إِنْ رَجَعْتَ إِلَيْهِمْ طَوْعًا ، وَإِلَّا عُدْتَ عَوْدَةً رَاغِمٍ

وَتَقَلَّ مِنْهُ أَيْضًا فِي ابْنِ طَلِيْبِ الْمَصْرِيِّ وَقَدْ احْتَرَقَتْ دَارُهُ :

أَنْظُرْ إِلَى الْأَيَّامِ كَيْفَ تَسُوقُنَا قَسْرًا إِلَى الْإِقْرَارِ بِالْأَقْدَارِ

مَا أَوْقَدَ ابْنُ طَلِيْبِ قَطُّ بَدَارِهِ نَارًا ، وَكَانَ خَرَابُهَا بِالنَّارِ

ونقل منه أيضاً أبياتاً كتبها الى أبيه « مرشد » جواباً عن أبيات كتبها أبوه
اليه ، وهي :

وما أشكو تلونَ أهلِ وُدِّي ولو أجدتُ شكيتهمُ شكوتُ
مَلَّتُ عتابهمُ وَيَسَّتْ منهمُ فما أرجوهمُ فيمن رَجوتُ
إذا أذمتُ قوارضهمُ فوَأدي كظمتُ على أذاهمُ وانطويتُ
وَرَحْتُ عليهمُ طَلَقَ المحبِّيا كأنني ما سمعتُ ولا رأيتُ
تَجَنَّوْا لي ذُنوباً ما جَنَّتْهَا يدَايَ ولا أمرتُ ولا نَهَيْتُ
ولا واللهِ ما ضَمَرْتُ غَدراً كما قد أظهروه ولا نَوَيْتُ
ويومُ الحشرِ موعداً وتَبَدُّو صحيفةً ما جَنَوَهُ وما جَنَيْتُ

قال ابن خلدان : « وله بيتان في هذا الرويِّ والوزن ، كتبهما في صدر
كتاب الى بعض أهل بيته ، في غاية الرقة والحسن ، وهما » :

شَكَا أَلَمَ الفراقِ الناسُ قبلي ورُوعَ بالنوى حَيٌّ وميتُ
وأما مثلَ ما ضَمَّتْ ضلوعي فإني ما سمعتُ ولا رأيتُ

وقال في محبوسٍ (عن الخريذة وياقوت) :

حَبَسوكَ والطَّيرُ النواطِقُ إنَّما حُبِسَتْ لِمِيزَتِها على الأندادِ
وتَهَيَّبوكَ وَأنتَ مُودِعُ سِجْنِهِمُ وكذا السيوفُ تَهَابُ في الأغمادِ
ما الحَبَسُ دارُ مَهانَةٍ لِذوي العُلَى لكنَّهُ كالغِيلِ لِلأسادِ

وقال في الشمعة (عن الخريذة وياقوت) :

انظُرْ الى حُسْنِ صَبْرِ الشَّمعِ يُظهِرُ لا رائينَ نوراً وفيه النارُ تَسْتَعِرُ
كذا الكَرِيمُ تَرَاهُ ضاحِكاً جَدلاً وقلْبُهُ بِدَخيلِ الغَمِّ مُنْفَطِرُ

وقال أيضا (عن الخريذة) :

لَا زَمِينَ بِنَفْسِي كُلَّ مَهْلِكَةٍ مَخْفُوفَةٍ يَتَحَامَاهَا ذُووُ الْبَاسِ
حَتَّى أَصَادِفَ حَتْفِي فَهُوَ أَجْمَلُ بِي مِنَ الْخُمُولِ ، وَأَسْتَعْنِي عَنِ النَّاسِ

وقال أيضا (عن الخريذة وياقوت) :

نَاقَقْتُ دَهْرِي فَوَجَّهِي ضَاحِكٌ جَدَلٌ طَلَقٌ ، وَقَلْبِي كَيْبٌ مُكَمَّدٌ بَاكٌ
وَرَاحَةُ الْقَلْبِ فِي الشُّكُورَى وَلَذَّتْهَا لَوْ أَمْكَنْتَ لَا تُسَاوِي ذِلَّةَ الشَّاكِي

وقال من قديم شعره (عن الخريذة وياقوت) :

لَبِنٌ غَضَّ دَهْرِي مِنْ جَمَاحِي أَوْثِي عِنَانِي أَوْ زَلَّتْ بِإِخْمَصِي النَّعْلُ
تَظَاهَرَ قَوْمٌ بِالشَّمَاتِ جَهَالَةً وَكَمْ إِحْنَةٌ فِي الصَّدْرِ أُبْرَزَهَا الْجَهْلُ
وَهَلْ أَنَا إِلَّا السَّيْفُ فَلَلَّ حَدَّهُ قِرَاعُ الْأَعَادِي ثُمَّ أَرْهَفَهُ الصَّقْلُ

قال أسامة في الاعتبار (ص ١٦٠ - ١٦١) : « ولم أدر أن الكبر عالم ،
يعدي كل من أغفله الحمام . فلما توقلت ذروة التسعين ، وأبلاني مر الأيام
والسنين ، صرت كجواد العلاف ، لا الجواد المتلاف ، ولصقت من الضعف
بالأرض ، ودخل من الكبر بعضي في بعض ، حتى أنكرت نفسي ، وتحسرت
على أمسي ، وقلت في وصف حالي :

لَمَّا بَلَغْتُ مِنَ الْحَيَاةِ إِلَى مَدَى قَدْ كُنْتُ أَهْوَاهُ تَمَنِّيْتُ الرَّدَى
لَمْ يُبْقِ طَوْلُ الْعُمْرِ مِنِّي مُنَّةً أَلْقَى بِهَا صَرْفَ الزَّمَانِ إِذَا اعْتَدَى
ضَعُفْتُ قُوَايَ وَخَانَنِي الثَّقَتَانِ مِنْ بَصْرِي وَسَمْعِي حِينَ شَارَفْتُ الْمَدَى
فَإِذَا نَهَضْتُ حَسِبْتُ أَنِّي حَامِلٌ جَبَلًا ، وَأَمْشِي إِنْ مَشَيْتُ مُقِيدًا

وَأَدَبٌ فِي كَفِّي الْعَصَا وَعَهْدُهَا فِي الْحَرْبِ تَحْمِلُ أُسْمِرًا وَمُهَنْدًا
 وَأَبَيْتُ فِي لَيْنِ الْمِهَادِ مُسَهَّدًا قَلِقًا كَأَنَّ نَبِيَّ افْتَرَشْتُ الْجَهْلَدَا
 وَالْمَرْءُ يُنْكَسُ فِي الْحَيَاةِ ، وَبَيْنَا بَلَغَ الْكَمَالَ وَتَمَّ عَادَا كَمَا بَدَا
 وَأَنَا الْقَائِلُ بِمِصْرَ ، أَذْمُ مِنَ الْعَيْشِ الرَّاحَةَ وَالِدَعَّةَ ، وَمَا كَانَ أَعْجَلَ تَقْضِيَهُ
 وَأَمْرَعَهُ ! (١) :

أَنْظُرُ إِلَى صَرْفِ دَهْرِي كَيْفَ عَوَّدَنِي بَعْدَ الْمَشِيبِ سَوَى عَادَاتِي الْأَوَّلِ
 وَفِي تَعَايُرِ صَرْفِ الدَّهْرِ مُعْتَبَرٌ وَأَيُّ حَالٍ عَلَى الْأَيَّامِ لَمْ تَحُلِ
 قَدْ كُنْتُ مِسْعَرَ حَرْبٍ كُلَّمَا خَمَدَتْ أذْ كَيْتُهَا بِاقْتِدَاحِ الْبَيْضِ فِي الْقَلْلِ
 هَمِّي مُنَازَلَةُ الْأَقْرَانِ أَحْسِبُهُمْ فَرَأَيْتَنِي ، فَهَمُّ مَنِّي عَلَى وَجَلِ
 أَمْضَى عَلَى الْهَوْلِ مِنْ لَيْلٍ ، وَأَهْجَمُ مِنْ سَيْلٍ ، وَأَقْدَمُ فِي الْهَيْجَاءِ مِنْ أَجَلِ
 فَصِرْتُ كَالْعَادَةِ الْمِكْسَالِ مَضْجَعُهَا عَلَى الْحَسَايَا وَرَاءَ السَّجْفِ وَالْكَرَّالِ
 قَدْ كِدْتُ أَعْفِنُ مِنْ طُولِ الثَّوَاءِ كَمَا يُصْدِي الْمُهَنْدَ طَوْلُ اللَّبَثِ فِي الْخَلَلِ
 أَرْوَحُ بَعْدَ دُرُوعِ الْحَرْبِ فِي حُلَلِ مِنْ الدَّبِيقِ ، فَبُؤْسًا لِي وَلِلْحُلَلِ
 وَمَا الرَّفَاهَةُ مِنْ رَامِي وَلَا أَرَبِي وَلَا التَّنْعَمُ مِنْ شَانِي وَلَا شُغْلِي
 وَلَسْتُ أَرْضَى بِلَوْغِ الْمَجْدِ فِي رَفِهِ وَلَا الْعُلَى دُونَ حَطْمِ الْبَيْضِ وَالْأَسَلِ
 وَكُنْتُ أَظُنُّ أَنَّ الزَّمَانَ لَا يَبْلَى جَدِيدُهُ ، وَلَا يَهِي شَدِيدُهُ ، وَأَنِّي إِذَا عَدْتُ
 إِلَى الشَّامِ وَجَدْتُ بِهِ أَيَّامِي كَعَهْدِي ، مَا غَيَّرَهَا الزَّمَانُ بَعْدِي . فَلَمَّا عَدْتُ كَذَبْتَنِي
 وَعَوْدُ الْمَطَامِعِ ، وَكَانَ ذَلِكَ الظَّنُّ كَالسَّرَابِ اللَّامِعِ . اللَّهُمَّ غَفِرًا : هَذِهِ جُمْلَةٌ اعْتَرَضَتْ
 عَرَضَتْ ، وَنَفَثَتْ هَمًّا أَقْضَتْ ثُمَّ انْقَضَتْ .

(١) الأبيات الالمانية رواها ابن عساكر أيضاً (٢ : ٤٠٣)

وقال يمدح السلطان صلاح الدين الأيوبي بعد اجتماعه به في دمشق سنة ٥٧٠
(عن الروضتين ١ : ٢٦٤) :

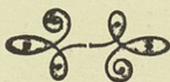
حَمِدْتُ عَلَى طَوْلِ عُمَرِي الْمَشِيْبَا وَإِنْ كُنْتُ أَكْثَرْتُ فِيهِ الدُّنُوبَا
لِأَنِّي حَيِّيتُ إِلَى أَنْ لَقَيْتُ بَعْدَ الْعَدُوِّ صَدِيقًا حَبِيبَا

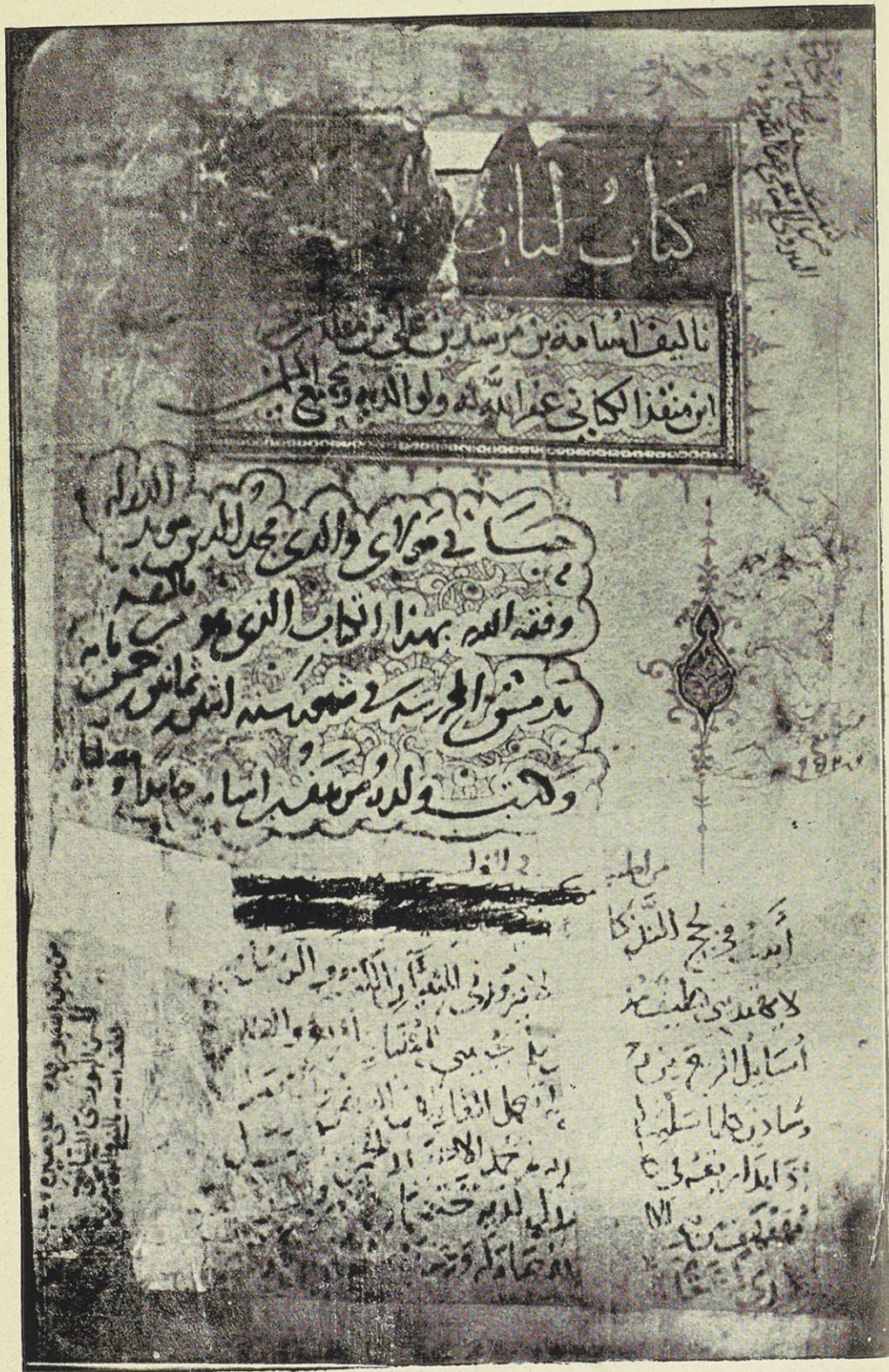
وفي هذا القدر كفاية الآن ، وقد كنتُ إذ شرعت في ترجمته بدالِي أن
أستوعبَ أحواله وأحوالَ أسرته ، وأستقصيَ ما أجده من شعره ومناسباته ، ولكني
وجدتُ مجالَ القولِ ذا سعةٍ ، وأنَّ المقامَ يضيقُ بهذا التوسع في مقدمة كتابٍ ،
فعرزمت على أفراد ذلك في جزءٍ خاصٍّ . وأسألُ اللهَ سبحانه أن يوفقني لإتمامه ونشره .
إنه سميع الدعاء ما

كتبه

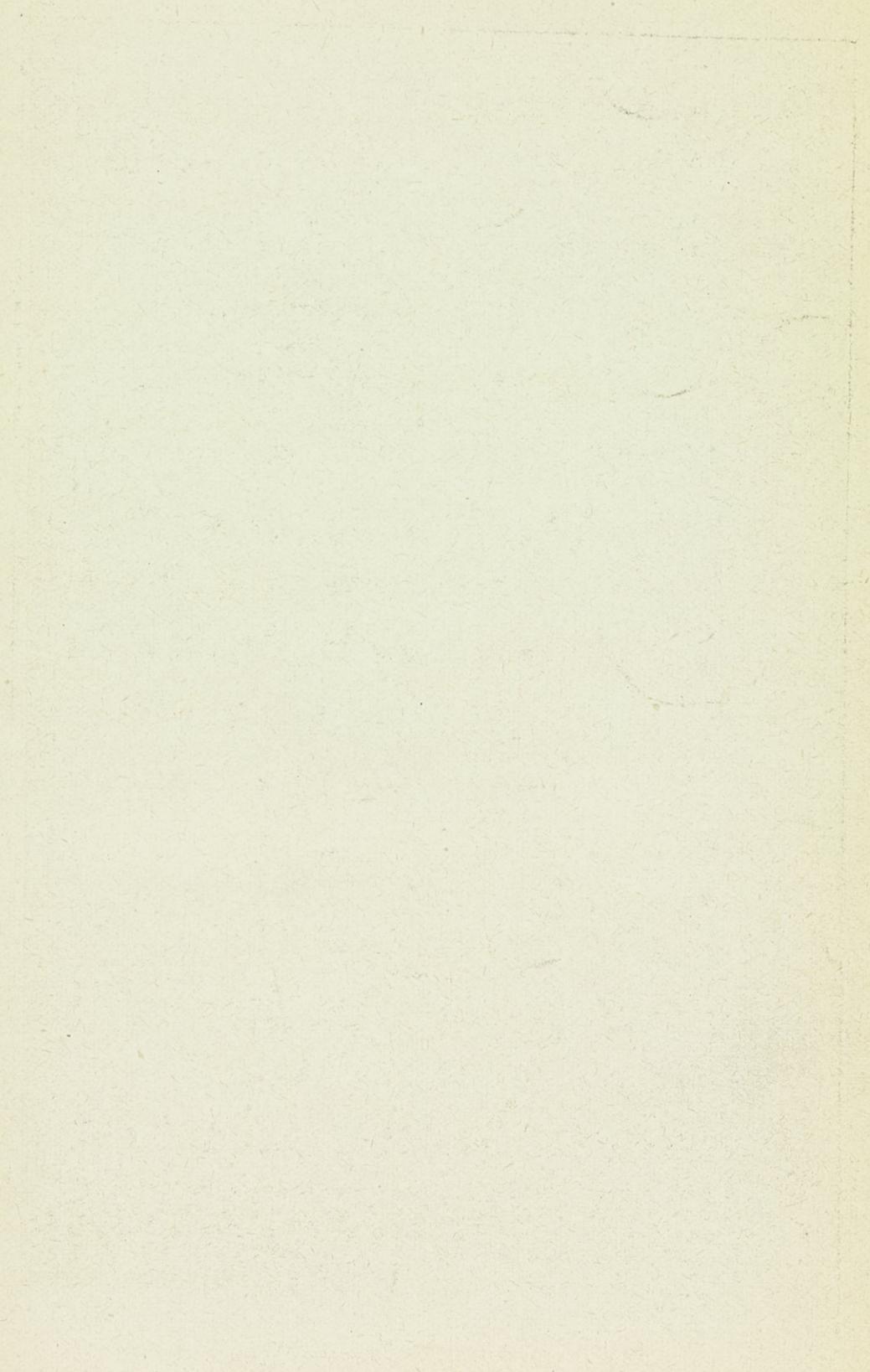
أبراهيم

الحمد لله

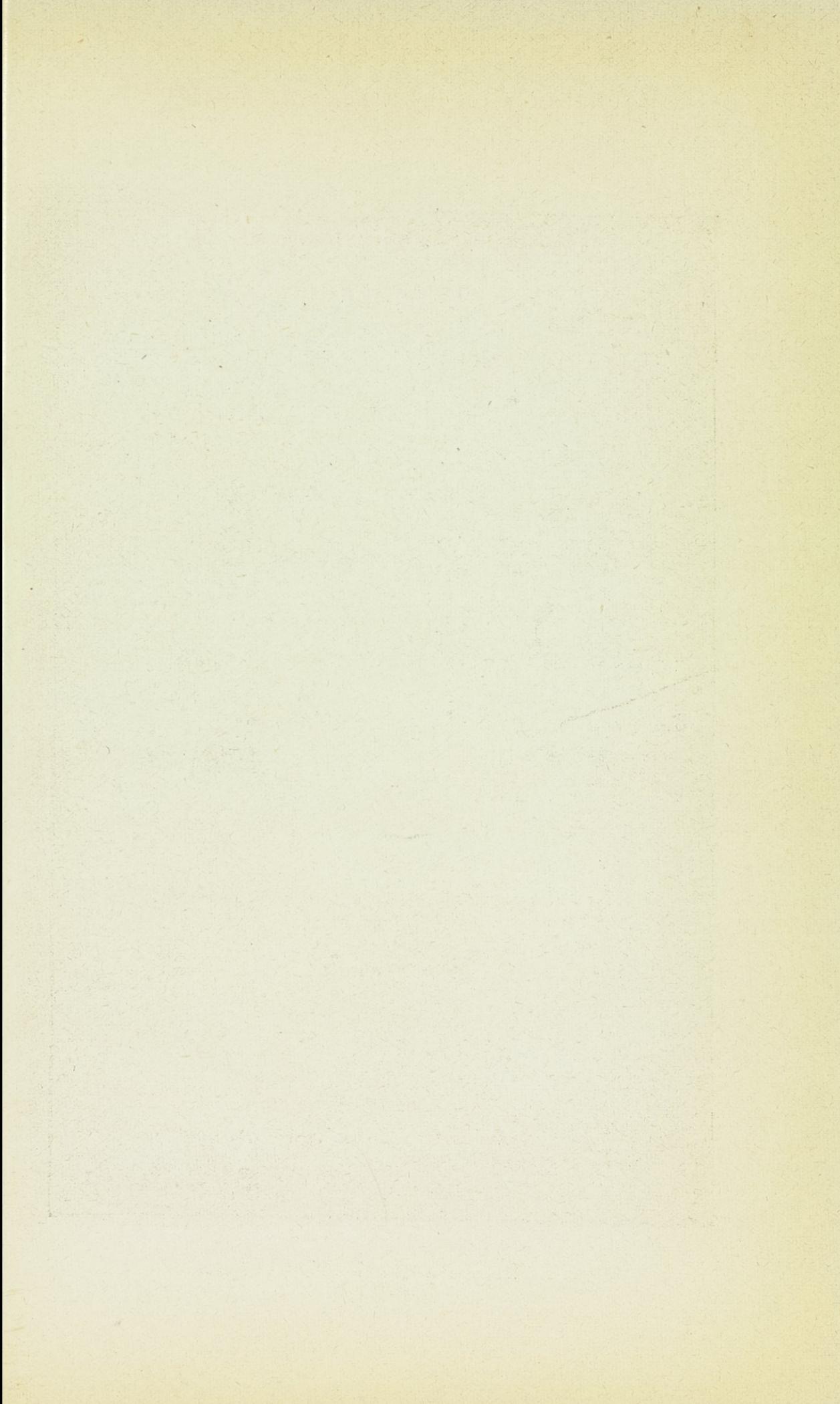




صورة عنوان الكتاب في النسخة القديمة وعليها خط ابن المؤلف



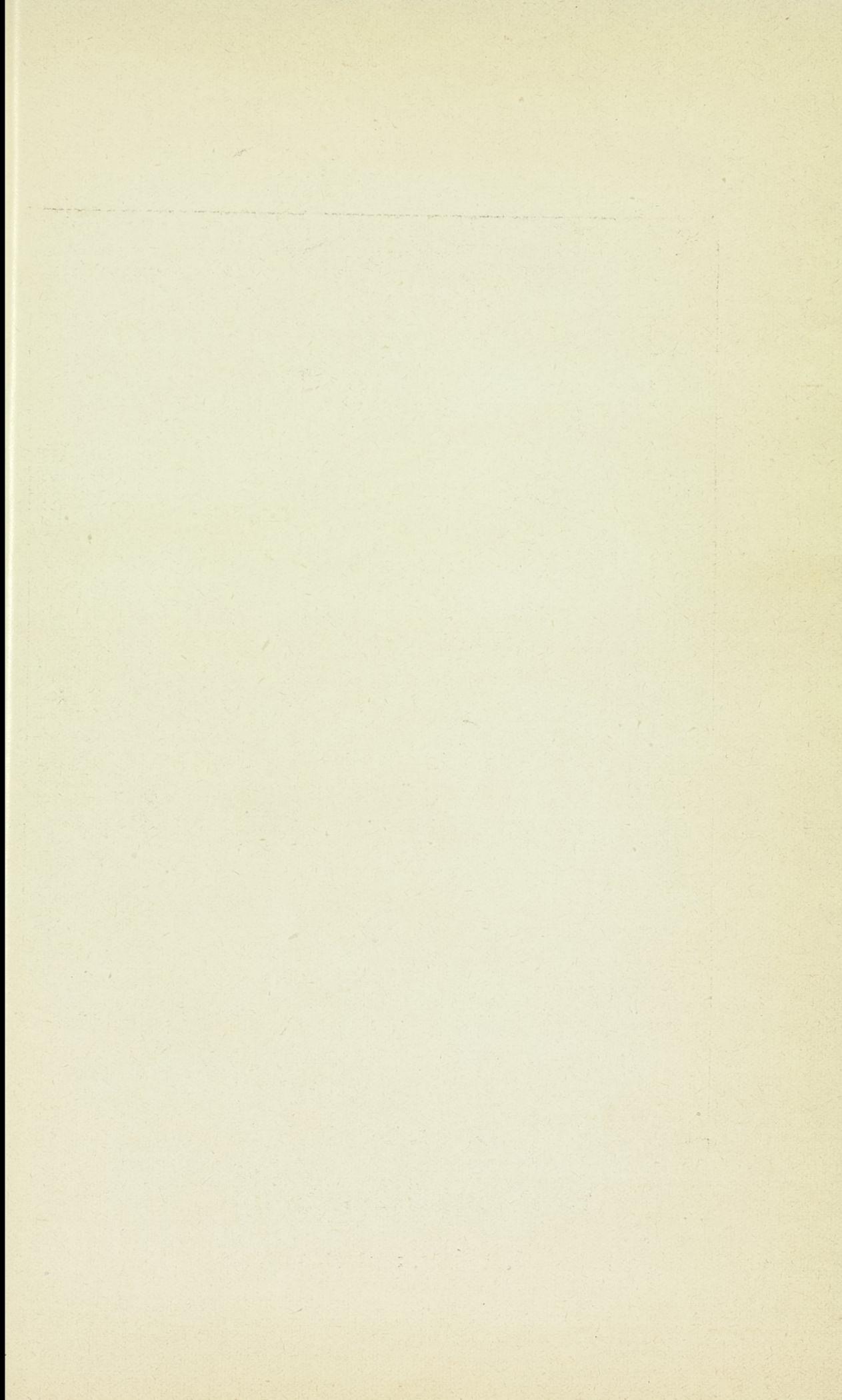
قال مؤلف الكتاب
عز الله له ولعالمه
المسلمين في العلم عاين مدرسا الراتب ولا يهايه يقف عن
الطالب هو الذي انتمى واوسع من ان يجمع والاعمال
منقضة وحوادث الزمان منها معتضة ولو ان الله
علبت واذا حوت لجت وايت لكان استفعال
من السنين احدي وسبعين ما عا بالبر والتواب احدي
من الاستفعال ثانيا الكتاب بعد ما بالغ الزمان
في قواه وسموه بصرة لا يلفظه وانذره تغير حاله
فهو مقيم على فازميت في الحقيقة حتى بالمجاز مستكين لا يشر
رب العالمين واتقوا عديبه ابن السبعين على ان رسوله
الامين صلى الله عليه وعلى اله الطيبين الطاهرين
اصحاب البرة المشين وارزوا وجه الطاهرات انهم ان اليوم
صده دامة الى يوم الدين وهذا الخرداب ليلان لاداب



انما وقف عليه واطبق على مؤلفه بدعوة صلاح
 الله سبحانه تعالى عنها وحيز لحظه منها فهو سبحانه
 في ترتيب السبع وخمسة
 الخ منه في صفته سبع وسبعين وخمسة
 عشر وسلاوة على ما هنالك وكيفية تلاوة
 ناسخه الفخر الى رحمة
 بتأييد النسخ العربي عن الله له والى
 السبع المستلزم

الله ارفع راسه الله
 دعوه الله وطنا
 طردوا القوم
 راسه الرساء
 في خطه
 في خطه
 في خطه

صورة الصفحة الأخيرة من الكتاب



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

باب الوصايا

الوصية وصيتان : وصية الأحياء للأحياء — وهي أدب وأمر بمعروف ونهي عن منكر ، وتحذير من زلل ، وتبصرةٌ بصالح عمل
ووصية الأموات للأحياء ، عند الموت — بحق يجب عليهم أدائه ، ودين يجب عليهم قضاؤه .

وقد أمرنا بالوصية بذلك عند الموت في الكتاب العزيز ، والأخبار المروية عن رسول الله ﷺ

قال الله تبارك وتعالى [في سورة البقرة] : (كُتِبَ عَلَيْكُمُ إِذَا حَضَرَ أَحَدَكُمُ الْمَوْتُ إِنْ تَرَكَ خَيْرًا الْوَصِيَّةُ لِلْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ [١٨٠] فَمَنْ بَدَّلَهُ بَعْدَ مَا سَمِعَهُ فَإِنَّمَا إِثْمُهُ عَلَى الَّذِينَ يُبَدِّلُونَهُ إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ [١٨١])

وأخبرني الشيخ الصالح أبو الحسن علي بن سالم بن الأعرابي السننسي رحمه الله بثغر شيزر في سنة تسع وتسعين وأربع مائة ، قال : حدثني الشيخ أبو صالح محمد بن المهذب بن علي بن المهذب بن أبي حامد رحمه الله بمعرفة النعمان في منزله ، [قال : حدثني] جدي أبو الحسين علي بن المهذب رحمه الله ، قال : حدثنا جدي أبو حامد محمد بن همام ، قال : حدثنا محمد بن سليم القرشي ، قال :

حدثنا إبراهيم بن هُدبَةَ (١) عن أنس بن مالك رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله ﷺ : « إن امرأتين أتتا (٢) النبي ﷺ فيما يرى النائم : واحدة عليها ثياب خُضْرٌ ، والأخرى عليها ثياب صُفْرٌ . واحدة تتكلم ، والأخرى لا تتكلم ، كلتاهما من أهل الجنة ؛ قال : تتكلمين وهذه لا تتكلم ؟ قالت : أنا إذ ميتٌ أُوصيتُ ، وهذه ماتت بغير وصية ، فهي لا تتكلم إلى يوم القيامة »

فالوصية مندوب إليها ، وأمور بها . وسأورد في هذا الكتاب ما يحضرنى منها في اختصار ؛ وأفتتجه بشيء مما ورد في الكتاب العزيز من ذلك ، ثم ماروى عن النبي ﷺ ، ثم أفيض في سوى ذلك

فمَّا ورد في الكتاب العزيز

قولُ الله عز وجل في سورة النساء - والوصية من الله تبارك وتعالى أمر - :
(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَتَبَيَّنُوا وَلَا تَقُولُوا لِمَنْ أَلْقَى إِلَيْكُمُ السَّلَامَ لَسْتَ مُؤْمِنًا ، تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ، فَعِنْدَ اللَّهِ مَغْنَمٌ كَثِيرَةٌ ، كَذَلِكَ كُنْتُمْ مِنْ قَبْلُ ، فَمَنَّ اللَّهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُوا ، إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا [٩٤])

ومنها [سورة النساء] : (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ ، وَلَقَدْ وَصَّيْنَا الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَإِيَّاكُمْ أَنْ اتَّقُوا اللَّهَ ، وَإِنْ تَكْفُرُوا فَإِنَّ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَكَانَ اللَّهُ غَنِيًّا حَمِيدًا [١٣١])
ومن سورة الأنعام : (وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي آيَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ

(١) إبراهيم بن هُدبَةَ أبو هُدبَةَ : كذاب ، وادعى أنه رأى أنس بن مالك وسمع منه ، وليس بصادق في هذا ، وأحاديثه موضوعة . وهذا الحديث لم أجده في كتب الحديث ولعله من أكاذيب أبي هُدبَةَ .

(٢) في الاصل « أتتا » .

حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ ، وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ
الذِّكْرِ مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ [٦٨]

ومنها [سورة الأنعام] : (وَلَا تَسُبُّوا الَّذِينَ يَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ فَيَسُبُّوا اللَّهَ
عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ؛ كَذَلِكَ زَيْنًا لِكُلِّ أُمَّةٍ عَمَلُهُمْ ، ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ مَرْجِعُهُمْ ،
فَيُنَبِّئُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ [١٠٨])

ومنها [سورة الأنعام] : (قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ ، أَلَّا
تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا ، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ ،
نَحْنُ نُرْزِقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ ؛ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ ، وَلَا تَقْتُلُوا
النَفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ؛ ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ [١٥١]
وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ ، وَأَوْفُوا
الْكَيْلَ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ ، لَا تُكَلِّفُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ، وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا
وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ ، وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا ؛ ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ
تَذَكَّرُونَ [١٥٢] وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ ، وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ
فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ؛ ذَلِكَمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [١٥٣])

ومن سورة بني إسرائيل ^(١) : (أقيم الصلوة لدلوك الشمس إلى غسق الليل
وقر أن الفجر ، إن قر أن الفجر كان مشهودًا [٧٨] ومن الليل فتهدد به
نافة لك عسى أن يبعثك ربك مقامًا محمودًا [٧٩] وقل رب أدخلني مدخل
صدق وأخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانًا نصيرًا [٨٠] وقل
جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقًا [٨١])

(١) وهي سورة الاسراء ايضا .

ومن سورة الكهف: (وَلَا تَقُولَنَّ لِشَيْءٍ إِنِّي فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا [٢٣] إِلَّا
أَنْ يَشَاءَ اللَّهُ ، وَاذْكُرْ رَبَّكَ إِذَا نَسِيتَ ، وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِّي رَبِّي لِأَقْرَبَ
مِنْ هَٰذَا رَشْدًا [٢٤]) . ومنها: (وَأَصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ
بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ
الدُّنْيَا ، وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ
فُرُطًا [٢٨] وَقُلِ الْحَقُّ مِنْ رَبِّكُمْ فَمَنْ شَاءَ فَلْيُؤْمِنْ وَمَنْ شَاءَ فَلْيُكْفُرْ ،
إِنَّا أَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ، وَإِنْ يَسْتَعِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ
كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ ، بِئْسَ الشَّرَابُ وَسَاءَتْ مُرْتَفَقًا [٢٩])

ومن سورة طه: (فَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا ، وَمِنْ آنَاءِ اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ [١٣٠]
وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ
فِيهِ ، وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ [١٣١] وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا
لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا ، نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ [١٣٢])

ومن سورة العنكبوت: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا ، وَإِنْ جَاهَدَاكَ
لِتُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا ؛ إِلَىٰ مَرْجِعِكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا
كُنتُمْ تَعْمَلُونَ [٨])

ومن سورة لقمان: (وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ ،
وَفِصَالَهُ فِي عَامَيْنِ ؛ أَنْ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَىٰ الْمَصِيرِ [١٤])

ومن الأحاديث في ذلك

عن عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما^(١) قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ اللهَ عندَ لسانِ كلِّ قائلٍ ، فليتقِ اللهَ عبدٌ ، ولينظرُ ما يقولُ »

روى : « أن رجلاً أتى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله أوصني ؛ قال : عليك باليأس مما في أيدي الناس ، وإياك والطَّمَعُ ، فإنه فقر حاضرٌ ؛ وإذا صليتَ فصلِّ صلاةَ مُودِّعٍ ؛ وإياك وما يُعتدَرُ منه »

وعن إسماعيل بن عمر^(٢) قال : سمعت النبي ﷺ يوصي رجلاً فقال : « أَقْلِلْ من الدَّيْنِ تَعِشْ حُرًّا ، وأقلل من الذنوب يَهْنُ عليك الموتُ ، وانظر في أي نصابٍ تُصيرُ^(٣) ولدك ، فإنَّ العرقِ دَسَّاسٌ^(٤) »

وقال النبي ﷺ : « أوصاني ربي جلَّ وعزَّ بتسعٍ ، وأنا أوصيكم بهنَّ : أوصاني بالسرِّ والعلانية ، وأن أعفوَ عمن ظلمني ، وأعطيَ من حرمني ، وأصلَ من قطعني ، وأن يكونَ صمتي فكراً ، ونظمي ذكراً ، ونظري عبراً^(٥) »

روى أبو القاسم الزجاجي عن حرمة بن عبد الله^(٦) قال : « ارتحلت

(١) الأصل «عليهم» (٢) يوهنا هذا النص ان اسماعيل بن عمر هذا صحابي ، ولكن لم أجد في الصحابة ، ويظهر ان في الأصل سقطا ضاع معه اسم الصحابي الذي روى الحديث، إن كان له اصل .
(٣) غير واضحة في الاصل . (٤) قل ابن الاثير في (دس) « استجيدوا الخال ، فان العرق دساس » اي دخال ،لانه ينزع في خفاء واطف . (٥) في السكامل للمبرد (ج ١ ص ١٢٢) وعيون الاخبار لابن قتيبة (ج ٢ ص ٣٦٢) . والوصايا هنا سبع والرواية هناك « بالاخلاص في السر والعلانية ، والعدل في الرضا والنضب ، والتصد في الفقر والغنى ، وأن أعفو » ورواية السكامل « ونظري عبرة » واللفظان سواء . (٦) حرمة بن عبد الله العنبري من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم رحل إليه وحدث عنه بهذا الحديث في الادب المفرد للبخاري طبعة سنة ١٣٠٤ (ص ٤٥) وفي الرواية اختلاف ، ورواه أبو داود الطيالسي في مسنده مختصرا برقم (١٢٠٧) وقال ابن حجر في الاصابة إن اسناده في الطيالسي والبخاري اسناد حسن

الى رسول الله ﷺ لأزداد من العلم ، فجئت حتى قمتُ بين يديه ، فقلت :
يا رسول الله ، ما تأمرني أن أعمل به ؟ فقال : يا حرمله ، إيت المعروف ،
واجتنب المنكر ، وانظر إلى الذي تحب أن يقوله القوم من الخير إذا قمتَ من
عندهم فأته ، وانظر إلى الذي تكره أن يقوله القوم من الشر إذا قمتَ من عندهم
فاجتنبه . قال حرمله : فلما قمتَ من عند رسول الله ﷺ نظرتُ ، فاذاها أمران لم
يتركا شيئاً من إتيان المعروف واجتنب المنكر «

قال رسول الله ﷺ : « أُوصيكم بثلاث ، وأنها كم عن ثلاث : أُوصيكم
بالذِّكر ، فان الله تعالى يقول : (فاذكروني ^(١) أذكركم) [البقرة : ١٥٢] ؛
وأوصيكم بالشكر ، فان الله تعالى يقول : (لئن ^(٢) شكرتم لأزيدنكم)
[إبراهيم : ٧] ؛ وأوصيكم بالدعاء ، فان الله تعالى يقول : (ادعوني أستجب لكم)
[غافر : ٦٠] ؛ وأنها كم عن البغي ، فان الله تعالى يقول : (إنما بغيكم على
أنفسكم) [يونس : ٢٣] ؛ وأنها كم عن المسكر ، فان الله تعالى يقول : (ولا
يحيقُ المكرُ السيِّءُ إلاَّ بأهله) [فاطر : ٤٣] ؛ وأنها كم عن النكث ،
فان الله جل جلاله يقول : (فمن ^(٣) نكث فإنما ينكث على نفسه)
[الفتح : ١٠] « .

وقال عيسى ابن مريم صلى الله عليه لأصحابه : « إذا اتخذكم الناس رؤوساً
فكونوا أذناً » .

وقال عليه السلام : « يامعشر الحواريين ، تحببوا إلى الله تعالى ببغضِ أهل
المعاصي ، وتقرّبوا إليه بالبعد منهم ، واتمسوا رضاه بسخطهم » .
عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال ^(٤) : « قدم رسول الله ﷺ المدينة

(١) في الاصل « اذكروني » (٢) في الاصل « ولئن » (٣) في الاصل « ومن » وهو خطأ في
التلاوة . (٤) هذا الحديث لم أجده بهذه السياقة . وإنما يوجد شيء منه في كتب السنة .

وأنا ابن ثماني سنين ، فانطلقت بي أمي إليه ، فقالت : يا رسول الله ، إنه ليس أحد من الأنصار إلا وقد أتخفك بهدية ، وإني لم أجد شيئاً أتخفك به غير ابني هذا ، فأحب أن أتخفك به ، وتقبله مني ، يخدمك ما بدا لك . قال أنس رضي الله عنه : فخدمت رسول الله ﷺ عشر سنين ؛ فما ضربني ضربة ، ولا سبني سبة قط ، ولا انتهرني قط ، ولا عبس في وجهي قط . وقال : يا بني ، اكنتم سرري تكن مؤمناً . قال : فكانت أمي تسألني عن الشيء من سر رسول الله ﷺ فلا أخبرها به ؛ وإن كانت أزواج رسول الله ﷺ — ورحمة الله عليهن — يسألنني عن سر رسول الله ﷺ فما أخبرهن به ؛ وما أنا بمخبر بسر رسول الله ﷺ أحداً حتى أموت . قال : وقال لي : يا بني ، عليك باسباغ الوضوء يزد في عمرك ويحبك حافظاك . يا بني ، بالغ في غسلك من الجنابة ، فإنك تخرج من مغتسلك وليس عليك ذنب ولا خطية . قلت يا رسول الله ، وما المبالغة في الغسل ؟ قال : أن تبلأ أصول الشعر وتنفق البشر . يا بني ، كن إن استطعت أن تكون^(١) على وضوء فافعل ، فإنه من أتاه ملك الموت وهو على وضوء أعطي الشهادة . يا بني ، إن استطعت أن لا تزال تصلي^(٢) فإن الملائكة تصلي عليك ما دمت تصلي . يا بني ، إياك والالتفات في الصلاة^(٣) فإنه هلكة . يا بني إذا ركعت فارفع يديك عن جنبيك ، وضع كفيك على ركبتيك . يا بني ، إذا رفعت رأسك من السجود فأسكن كل عضو موضعه ، فإن الله عز وجل لا ينظر يوم القيامة إلى من لا يقيم صلبه في ركوعه . يا بني ، إذا قعدت بين السجدين فابسط ظهري قدميك على الأرض ، وضع اليديك على عقبك ، فإن ذلك من سنتي .

(١) كذا في الاصل ، ولعله سقط من الاصل كلمة « أبدا » أو نحو هذا (٢) لعله سقط من الاصل

كلمة « فافعل » . (٣) في الاصل « فاتها » .

ومن أحياسنتي فقد أحببني ، ومن أحببني كان معي في الجنة . لا تُقَعِرْ كما يَقَعِي (١)
الكلب ، ولا تَنْقُرْ كما يَنْقُرُ الدَّيْلُ . يا بُنَيَّ ، إذا خرجت من منزلك فلا يَقَعَنَّ
بصرُك على أحد من أهل القبلة إلا سلّمت عليه ، فإنك ترجع وقد زيدَ في
حسناتك . يا بُنَيَّ ، إن استطعت أن تُمْنِيَّ وتُصْبِحَ وليس في قلبك غِشٌّ لأحدٍ
فافعل ، فإنه أهون عليك في الحساب . يا بُنَيَّ ، إن حفظت وصيتي فلا يَكُونَنَّ
شيءٌ أحبَّ إليك من الموت »

وعن أسامة بن زيد رحمهما الله قال : قال رسول الله ﷺ : « ما كرهت
أن يراه الناس منك ، فلا تعمله إذا خلوت » .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « من
الكبائر أن يشتم الرجلُ والديه . قالوا : وهل يشتم الرجلُ والديه ؟ قال : نعم ،
يَسُبُّ أبا الرجلِ فيسبُّ أباه ، ويسبُّ أمه فيسبُّ أمه (٢) »

قيل : مرَّ عيسى بن مريم صلى الله عليه على قوم يبكون على ذنوبهم فقال :
« دَعُوها يُغْفَرْ (٣) لَكُمْ »

وعن أبي هريرة رضى الله عنه قال : أخذ رسول الله ﷺ بيدي وقال :
« يا أبا هريرة ، اتقِ المحارمَ تكنُ أعبدَ الناس ، وارضَ بما قسم الله لك
تكنُ أغنى الناس ، وأحسنِ إلى جارك تكنُ مؤمناً ، وحبِّ للناس ما تُحبُّ
لنفسك تكنُ مسلماً ، وإياك وكثرة الضحك ، فإن كثرة الضحك تميتُ
القلبَ (٤) » .

(١) في الاصل « بقع » (٢) الحديث رواه البخارى في الصحيح في أوائل كتاب الادب ولفظه « إن
من أكبر الكبائر أن يلعن الرجل والديه » ورواه مسلم في الصحيح (ج ١ ص ٢٧) بلفظ « من
الكبائر شتم الرجل والديه » (٣) كذا في الاصل « يغفر » بالياء ، ولو كان « تغفر » يجعل الضمير عائدا
على الذنوب لكان أصح واحسن . (٤) نسبه في الجامع الصغير لمسند احمد والترمذى والبيهقى في شعب
الايمان . وقوله « حب » بكسر الحاء بمعنى « أحب » : يقال « حبه يحبه بكسر الحاء » حكاه سيديويه ،
وقال الجوهري إنه شاذ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « من كان يُؤْمِنُ بالله واليوم الآخر فليُكْرِمْ جَارَهُ . قالوا : يا رسول الله ، وما حقُّ الجار على الجار ؟ قال : إن سألك فأعطه ، وإن استعانك فأعينه ، وإن استقرضك فأقرضه ، وإن دعاك فأجبه ، وإن مرض فعده ، وإن مات فشيعة ، وإن أصابته مُصيبة فعزه ، ولا تُؤذِه بِقِتَارٍ ^(١) قَدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا ، ولا ترفع عليه البناء لتسدَّ عليه الريح إلا بإذنه »

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « جاء رجل إلى النبي ﷺ فقال : يا رسول الله ، أوصني . قال : عليك بتقوى الله ، فإنه جماع كل خير ، و عليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الإسلام ؛ و عليك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فإنه نور في الأرض و ذكر لك في السماء ؛ و اخزن لسانك إلا من خير ، فإنه بذاك تغلبُ الشيطان ^(٢) »

وعن أبي أمية ، قال : سألت أبا ثعلبة الخشني رحمه الله ، فقلنا : كيف نصنعُ بهذه الآية ؟ قال : آية آية ؟ قلت : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا عَلَيْكُمْ أَنْفُسَكُمْ ، لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ) [المائدة : ١٠٥] ؛ فقال : أما والله لقد سألت عنها خبيراً . سألتُ عنها رسول الله ﷺ فقال : « نعم ؛ ائتمروا بالمعروف ، وتناهوا عن المنكر ؛ حتى إذا رأيتمُ شحاً مطاعاً ، وهو ممتبعا ، وإعجاب كل ذي رأي برأيه ، ورأيتُ أمراً لا يدان لك به ، فعمليك بنفسك ، ودع أمر العوام ، فإن من ورائكم أياماً ، الصَّابِرُ ^(٣) فيهنَّ مثل الثقالبض على الجمر ، للعامل فيهنَّ

(١) القطار — بضم القاف — ريح القدر والشوَاء ونحوهما . (٢) رواه احمد في المسند (٣ : ٨٢) رقم ١١٧٩٧ ولفظه « عن أبي سعيد الخدري ان رجلا جاء فقال : أوصني ، فقال : سألت عما سألت عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبلك : أوصيك بتقوى الله ، فإنه رأس كل شيء ، و عليك بالجهاد ، فإنه رهبانية الإسلام ، و عليك بذكر الله وتلاوة القرآن ، فإنه روحك في السماء و ذكرك في الارض » . و اسناده ضعيف . (٣) في الاصل « أيام الصبر » .

كأجر خمسين رجلاً يعملون مثل عمله^(١) »
وعن عبد العزيز^(٢) قال : أوحى الله سبحانه إلى داود عليه السلام :
« يا داود ، اصبر على المؤونة ، تأتِكَ المعونة »

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « اجتنبوا السبعَ
المُوبقات ، قيل : يارسول الله ، وما هُنَّ ؟ قال : الشركُ بالله ، والسحر ، وقتلُ
النفس التي حرّم الله إلا بالحق ، وأكل الربا ، وأكل مال اليتيم ، والتولّي يوم
الزحف ، وقذفُ المُحصّنات الغافلات المؤمنات^(٣) . »

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال ، قال موسى عليه السلام : « ياربُّ ،
أىُّ عبادك أغنى ؟ قال : الراضي بما أعطيته . قال : فأىُّ عبادك أحبُّ إليك ؟
قال : أكثرهم لي ذكراً . قال : ياربُّ ، فأىُّ عبادك أحكمُّ ؟ قال : الذي يحكمُّ
على نفسه بما يحكمُّ على الناس »

وعن مُعاذ بن جَبَل رضي الله عنه : « أن النبي ﷺ لما بعثه إلى اليمن مشى معه
أكثر من ميلٍ يُوصيه قال : يامُعَاذُ ، أوصيك بتقوى الله العظيم ، وصدقِ
الحديث ، وأداء الأمانة ، وترك الخيانة ، وحفظِ الجار ، وخفضِ الجناح ، ولينِ
الكلام ، ورحمةِ اليتيم ، والتفقه في القرآن ، وحبُّ الآخرة . يامُعَاذُ ، لا تُفسدُ
أرضاً ، ولا تشتمُ مسلماً ، ولا تُصدّق كاذباً ، ولا تعصِ إماماً عادلاً . يامُعَاذُ ،
أوصيك بذكر الله عند كل شجر وحجر ، وأن تُحدِثَ لكلِّ ذنب توبةً :
السُّرَّ بالسُّرِّ ، والعَلَانِيَةَ بِالْعَلَانِيَةِ . يامُعَاذُ ، إني أحبُّ لك ما أحبُّ لِنَفْسِي ،
وأكرهُ لك ما أكره لِنَفْسِي . يامُعَاذُ ، إني لو أعلمُ أنا لو نلتقي لقصرتُ لك من

(١) الحديث رواه الطبري في التفسير (٧ : ٦٣) وذكره ابن كثير في تفسيره (٣ : ٢٥٨) ونسبه

لابي داود والترمذي وأنه قال : حديث حسن غريب صحيح . (٢) لم اعرف من عبد العزيز هذا ؟

(٣) نسبه في الجامع الصغير إلى البخاري ومسلم وابي داود والنسائي .

الوصية ، ولكنني لا أُرَانَا ^(١) نلتقي إلى يوم القيامة . يأمعآذ ، إن أحببكم إليّ من لَقِينِي يوم القيامة على مثل الحالة التي فارقتي عليها »

قال أبو موسى العطار : حدثني رجل قال : « رأيت النبي ﷺ في النوم فقلت : يا رسول الله ، أوصني . فقال : من اعتدل يومه ^(٢) فهو مغبون ، ومن كان غده شراً من يومه ، فهو ملعون ، ومن لم يتعقد النقصان من نفسه فهو في نقصان ، فالموت خير له »

عن عقبه بن أبي الصهباء قال : لما ضرب ابن مُلجَم لعنه الله - أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه دخل عليه الحسن رضوان الله عليه - وهو باكٍ - فقال : ما يبكيك يا بُني ؟ قال : ومالي لا أبكي ، وأنت في أول يوم من الآخرة وآخر يوم من الدنيا ؟ ! قال : يا بُني ، احفظ عني أربعاً وأربعاً ، لا يضررك ما عملتَ معهن . قال : وما هن يا أبه ؟ قال : « أغنى الغنى العقل ، وأكبر الفقر الحمق ، وأوحش الوحشة العُجب ، وأكرم الحسب حسن الخلق » . قال : يا أبه هذه الأربعة فأعطني الأربعة . قال : « يا بُني ، وإياك ومصادقة الكذاب ؛ فإنه يقرب عليك البعيد ^(٣) ، ويبعد عليك القريب . وإياك ومصادقة الأحمق ؛ فإنه يريد أن ينفعك فيضرك . وإياك ومصادقة البخيل ؛ فإنه يقعدُ عنك أحوجَ ما تكون إليه . وإياك ومصادقة الفاجر ، فإنه يبيعك ^(٤) بالتافه ^(٥) »

(١) في الاصل « اراني » . (٢) يعني يومه وغده . (٣) في نهج البلاغة (ابن أبي الحديد ٤ : ٢٥٩) « وإياك ومصادقة الكذاب ، فإنه كالسراب ، يقرب عليك البعيد ، (٤) في الاصل « تمنك » . (٥) هذه القطعة ذكرها المؤلف على أنها وصية علي لابنه ، وقد تكون كذلك ، ولكنها في نهج البلاغة لم تذكر على أنها وصية . والوصية غيرها هناك (٤ : ١١١) . وعقبه بن أبي الصهباء - راوى هذه القطعة هنا - متأخر لم يدرك مقتل علي ، بل هو من طبقة الامام مالك ، أي في القرن الثاني من الهجرة ، وله ترجمة في تعجيل المنفعة (ص ٢٨٨) .

وقال محمد بن علي (١) رضوان الله عليهما لابنه : يا بُنَيَّ ، لا تَكْسَلْ ،
فإنك ان كَسَلْتَ لم تُؤدِّ حقًّا ؛ ولا تَضَجِرْ ، فإنك إن ضَجَرْتَ لم تصبرِ على حقٍّ ؛
ولا تمتنعَ من حقٍّ ، فإنه ما من عبدٍ يمتنعُ من حقٍّ إلا فتح اللهُ عليه باب باطل
فأنفق فيه أمثاله .

قال عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : « من عرَّض نفسه للثُمَّة فلا يُؤمَنَ
من أساءَ بِهِ الظنَّ ؛ ومن كتم سرَّهُ كانت الخيرةُ بيده . وَضَعُ أمر أخيك على
أحسنِهِ حتى يأتِيكَ ما يغلبك عليه . ولا تَظُنَنَّ بكلمة خرجت من امرئٍ مُسلمٍ
شرًّا وأنت تجِدُ لها في الخير مَخْرَجًا (٢) ؛ وعليك ياخوان الصدق فَكَيْسَ (٣)
في اكتسابهم ، فإنهم زينة في الرخاء ، عُدَّة في البلاء . ولا تَهَاوَنُ في الحَلْفِ بالله
فيهِينِكَ . وعليك بالصدق ولو قتلتك ، ولا تَعْتَرِ إلى من لا يُغْنِيكَ (٤) ؛ واعتزل
عدوك ؛ واحذِرْ صديقك إلاَّ الأمين : والأمين من خشى الله تعالى . ولا تَصْحَبْ
الفاجر فتتعلَّم من فُجُورِهِ ؛ ولا تُطْلِعْهُ على سرِّكَ فيفضحك . وتخشع عند القبور ؛
وآخ الإخوان على قدر التقوى ؛ ولا تَسْتَعِنْ على حاجتك من لا يُحِبُّ نَجَاحَها لك ؛
وشاورُ في أمرِكَ الذين يخافون الله عز وجل »

ومن عجيب الوصايا ماروي عن قتادة قال : أخبرني محمد بن ثابت بن قيس
ابن شماس الأنصاري رحمه الله ، قال : « كان ثابت بن قيس رجلاً (د) جَهِير

(١) هو إما محمد الباقر بن زين العابدين علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ، وإما محمد بن علي
ابن أبي طالب المعروف « بابن الحنفية » . (٢) في سيرة عمر لابن الجوزي (ص ١٧٧) طبعة الخانجي
« محملاً » . (٣) الكيس العقل والتوقد ، أي كن كيساً في اكتسابهم ، وفي ابن الجوزي « فكثُر
في اكتسابهم ، ولعله تصحيف ، وما هنا أحسن وأوضح . (٤) في ابن الجوزي (ص ١٧٨) ،
« لا تعتز لما لا يغنيك » ، ولعلها كلمة أخرى غير هذه . واعلم أن بعض هذه الوصايا مذكور عند
ابن الجوزي مفرقا ، وليس مجموعا في وصية واحدة ، فلعلها رواية أخرى . (٥) في الاصل « رجل »
ولعله كتب على قاعدة من يكتب المنصوب بغير الف اتباعا للوقف عليه بالسكون كالوقف على المرفوع
والجرور ، وهي لغة قليلة معروفة .

الصوت ، يحب الجمال والشرف ، وكان قومه قد عرفوه بذلك . فلما أنزل الله تعالى على رسوله ﷺ (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) [لقمان : ١٨] انصرف ثابت بن قيس بن شماس رحمه الله من عند النبي ﷺ وهو ينتحب ؛ فدخل بيته وأغلق عليه وطفق يبكي ، ففقدته رسول الله ﷺ فسأل عنه بشير بن سعد رحمه الله فأخبره خبره . فأرسل إليه النبي ﷺ فسأله عن أمره ، فقال : أنزل الله تعالى عليك (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ) وأنا أحب الجمل ، وأحب أن أسود قومي . فقال رسول الله ﷺ : إنك لست منهم . إنك تعيش بخير ، وتموت بخير وتدخل الجنة . فلما قال ذلك رسول الله ﷺ خرج من بيته ، وسرَّ بما قاله رسول الله ﷺ . فلما أنزل الله تعالى (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) [الحجرات : ٢] ^(١) رجع ثابت ابن قيس بن شماس رحمه الله إلى بيته ينتحب ؛ فدخل بيته وأغلق عليه . فافتقده رسول الله ﷺ فسأل عنه أبا مسعود الأنصاري ^(٢) رحمه الله فأخبره خبره . فأرسل إليه رسول الله ﷺ فسأله ، فقال : إن الله عز وجل أنزل عليك (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَرْفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ النَّبِيِّ) وأنا جهير الصوت ، فأخاف أن يكون قد حبط عملي . فقال رسول الله ﷺ : لست منهم ، إنك تعيش حميداً ، وتقتل شهيداً ، ويدخلك الله الجنة . فكان ثابت رحمه الله يتوقع الشهادة في حياة رسول الله ﷺ فلم يرزقها . فلما قبض رسول الله ﷺ وارتدَّت العرب ، وبعث أبو بكر الصديق - رضوان الله عليه - خالد بن الوليد

(١) تمام الآية (وَلَا تَجْهَرُوا لَهُ بِالْقَوْلِ كَجَهْرِ بَعْضِكُمْ لِبَعْضٍ أَنْ تَحْبَطَ أَعْمَالُكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تَشْعُرُونَ) (٢) اسمه «عقبة بن عمرو بن نعلبة» .

رضي الله عنه إلى اليمامة^(١) ، انتدب^(٢) ثابت بن قيس بن شماس ، فعقد له أبو بكر الصديق رضي الله عنه لواءً على الأنصار رضي الله عنهم . ثم سار مع خالد إلى أهل الردة ، فشهد وقعة طليحة بن خويلد^(٣) وأصحابه ، ثم شهد اليمامة ، فلما رأى انكشاف المسلمين ، قال ثابت وسالم مولى أبي حذيفة رضي الله عنهم : ما هكذا كنا نفعل مع رسول الله ﷺ ، فحفرا لأنفسهما حفرتين وقاما فيهما^(٤) — مع سالم مولى أبي حذيفة راية المهاجرين ، ومع ثابت بن قيس راية الأنصار — حتى قتلا رضي الله عنهما ، وعلى ثابت درع له نفيسة كانت لأبائه ، فمر به رجل من الضاحية^(٥) فأخذها عنه ، وهو قتيل رحمه الله ، فأري بلال بن رباح — رحمه الله — ثابت بن قيس يقول له في منامه : إني أوصيك بوصية ، فإياك أن تقول هذا حُلْم فتضيعها . إني لما قتلت بالأمس جاء رجل من ضاحية نجد ، وعلي درعي فأخذها ، فأتى بها منزله فأكفأ عليها برمةً ، وجعل على البرمة رحلاً ، وخبأوه في أقصى العسكر ، إلى جانب خبائه فرس يستن في طوكه^(٦) . فأت خالد بن الوليد فخبّره ، فليبعث إلي درعي فليأخذها ، وإذا قدمت على خليفة رسول الله ﷺ فأخبره أن علي من الدين كذا ، ولي من الدين كذا ؛ وسعد ومبارك غلاماي حُرَّان . فإياك أن تقول هذا حُلْم فتضيعه . فلما أصبح بلال رحمه الله أتى خالداً رحمه الله فخبّره الخبر ؛ فبعث خالد نفرأ إلى الدرع فوجدوها كما قال ، فلما قدم بلال رحمه الله المدينة ، أتى أبا بكر الصديق رضوان الله عليه فأخبره

(١) اليمامة : قريب من البحرين ، كانت تعد من بلاد نجد ، وهي التي ظهر فيها مسلمة الكذاب .
 (٢) انتدب إلى الأمر : أسرع ولو لم يدع إليه . (٣) ادعى النبوة بعد موت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقاتله المسلمون ففر إلى الشام ، ثم أسلم وحسن إسلامه رحمه الله . (٤) في الأصل « فيها » وهو خطأ (٥) الضاحية : ما تنحى عن المساكن والأسواق وكان بارزا . (٦) يستن : يمرح . والطول — بكسر الطاء وفتح الواو — : الحبل الطويل يشد أحد طرفيه في وتد أو غيره والآخر في يد الفرس فيدور فيه ويرعى .

بوصية ثابت بن قيس بن شماس رحمه الله فأجازها . فلا نعلم أحداً من المسلمين أُجيزت وصيته بعد موته على هذا الوجه إلا ثابت بن قيس بن شماس رحمه الله^(١) .
عن الشعبي عن ابن عباس رضي الله عنهما ، قال : قال لي أبي : إني أرى أمير المؤمنين - يعني عمر بن الخطاب رضوان الله عليه - يُدّيك دون أصحاب محمد ﷺ ، فاحفظ عني ثلاثاً : لا يُجرّبَنَّ عليك كذباً ، ولا تفتنَّ بِنَّ عنده أحداً ، ولا تُفشينَّ له سرّاً . قال : فقلت : يا أبا عباس^(٢) كل واحدة خير من ألف دينار ، قال : كل واحدة منهن خير من عشرة آلاف دينار^(٣) .

قال عبد الله بن الحسن بن الحسين^(٤) رضوان الله عليهم لابنه محمد رضي الله عنه : يا بُنَيَّ ، احذر مشورة الجاهل وإن كان ناصحاً ، كما تحذر العاقل إذا كان عدوًّا ؛ فيؤشك أن يُورطك الجاهل بمشورته في بعض اغتراره^(٥) ، فيسبق إليك مكروه فكر العاقل . وإياك ومعاداة الرجال ، فإنها لن تعدّيك مكر حليم أو مفاجأة جاهل .

كتب إلى عبد الله بن الحسن رضي الله عنهما صديق له : أوصيك بتقوى الله عز وجل ، فإنه جعل لمن اتقاه من عباده المخرَج مما يكره ، والرزق من حيث لا يحتسب .

دخل كعب الأحبار يوماً على أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، فأمره بالجلوس إلى جانبه ، فتنحى^(٦) كعب قليلاً ، فقال له عمر : ما منعك من

(١) هذه القصة المطولة رويت أجزاءها بأوجه مختلفة ، وأطولها رواية الحاكم في المستدرک (٣ : ٢٣٥) وعنده أيضاً قطع أخرى منها . وانظر تفسير الطبري (٢٦ : ٧٥ - ٧٦) والدر المنثور للسيوطي (٦ : ٨٤ - ٨٦) وفي الفاظها وترتيبها خلاف لما هنا . وانظر أيضاً ترجمة ثابت في الاستيعاب ولسان الغابة والأصابة . (٢) عبد الله بن عباس كنيته (أبو عباس) (٣) هي في الكامل للمبرد (١ : ١٥٥) مع اختلاف يسير . (٤) صوابه عبد الله بن الحسن بن الحسن ، إذ ليس في أولاد الحسين من اسمه « الحسن » . ثم هذا النسب معروف « محمد بن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي بن أبي طالب » . (٥) في الأصل « اعتراره » وهو تصحيف . (٦) في الأصل « فتتحا » بالألف .

الجلوس إلى جانبي؟ قال: يا أمير المؤمنين، وجدتُ في حكمة لقمان مما أوصى به ابنه أن قال له: يا بُنَيَّ، إذا قعدتَ إلى ذي سلطان فليكن بينك وبينه مقعدٌ رجُلٌ، فلعله أن يأتيه من هو آثرٌ عنده منك، فيريد أن تنحى^(١) له عن مجلسك، فيكون ذلك نقصاً عليك وشيناً.

قال المدائني: قال زيد بن علي رضي الله عنهما لأصحابه: أوصيكم بتقوى الله، فإن الموصي^(٢) بهم لم يدخر نصيحةً، ولم يقصر في الإِبلِغ. فاتقوا الله في الأمر الذي لا يفوتكم منه شيء وإن جهلتموه؛ وأجملوا في الطلب، ولا تستعينوا بنعم الله على معاصيه. وتفكروا وأبصروا: هل لكم قبلَ خالقكم من عمل صالح قد متموه فشكره لكم؟ فبذلك جعلكم الله تعالى أهل الكتاب والسنة، وفضلكم على أديان آبائكم. ألم يستخرجكم نطفاً من أصلاب قوم كانوا كافرين، حتى بشكم في حُجور أهل التوحيد، وبث من سواكم في حُجور أهل الشرك؟ فبأي سوابق أعمالكم طهرتم؟ إلا بمنه وفضله الذي يُؤتيه من يشاء، والله ذو الفضل العظيم. كان أبو الدرداء رضي الله عنه يقول لأصحابه: لا تكلفوا^(٣) من أمور الناس ما لم تكلفوا^(٤)، ولا تحاسبوهم دون ربهم تعالى. ابن آدم، عليك نفسك: فإنه من يُكثرُ تدبّع الناس لما يرى في أيديهم يطلُّ حُزنه، ويكثرُ فكره، ولا يُشفي^(٥) غيظه.

قال معاذ بن جبل رضي الله عنه في وصيته: إنه لا بد لك من نصيبك من الدنيا، وأنت إلى نصيبك من الآخرة أحوج. فابدأ بنصيبك من الآخرة فخذهُ، فإنه سيمرُّ على نصيبك من الدنيا فينتظمه انتظاماً، ويزول^(٦) معك حيث ما زلت.

(١) كتبت في الأصل بالالف أيضاً. (٢) ضبط في الأصل «الموصي» بفتح الصاد، وهو خطأ ظاهر، بل هو بكسرهما اسم فاعل. (٣) كلف الأمر وتكلفه: تعرض له وهو لا يعنيه. (٤) في الأصل «ملا تكلفوا». (٥) ضبط في الأصل «يشفي» بكسر الفاء، ولو كان هذا لكان «ولاشف» يحذف حرف العلة عطفًا على المجزوم قبله. (٦) يزول: يتحرك.

عن الأحنف بن قيس رحمه الله قال ، قال لي عمر رضوان الله عليه : يا أحنف ،
من أكثر ضحكك قلت هيبته ، ومن مزح استخف به ، [ومن أكثر من شيء
عرف به ، ومن أكثر كلامه أكثر سقطه ، ومن أكثر سقطه قلّ حياؤه ، ومن
قلّ حياؤه قلّ ورعُه ، ومن قلّ ورعُه مات قلبه] (١)

لا تله عن أمر وهى منه جانب فيتبعه في الوهى — لاشك — سائرته
إذا طرف من حبلك انحل صدره تداعت وشيكاً بالحللٍ مرائرته (٢)
وقال آخر (٣) :

اقض الحوائج ما استطعت ، وكن لهم أخيك فارح
فلخير أيام الفقى يوم قضى فيه الحوائج
كتب بعض الحكماء الى أخ له : أما بعد ، فاجعل القنوع ذخراً تبتلغ
به إلى أن يفتح باب يحسن بك الدخول فيه ؛ فإن الثقة من القانع ان تحذل ، وعون
الله سبحانه مع ذي الأناة . وما أقرب الصنع من الملهوف ! وربما كان الفقر نوعاً
من آداب الله عز وجل ، وخيرة في العواقب . والحظوظ مراتب . فلا تعجل
على ثمرة لم تدرك ، فإنك تدركها في أوانها عذبة . والمدبر لك أعلم بالوقت الذي
تصلح فيه لما توصل [به] (٤) ؛ فثق بخيرته لك في الأمور كلها .
وقال المهذب بن أبي صفرة رحمه الله لولده : إذا سمع أحدكم العوراء فليمتطأ
لها تخطفه .

(١) ما بين القوسين تكملة الكلام من سيرة عمر لابن الجوزى (ص ١٧٧) ثم بعد ذلك خرم في الاصل
يبلغ نحوست وورقات ، كما ذكر ذلك العلامة الدكتور يعقوب صروف في مجلة « المقتطف » عدد شهر
ديسمبر سنة ١٩٠٧ . (٢) مرة الحبل — بكسر الميم وفتح الراء المشددة — طاقته ، وهي المريرة ،
وجمعها مرائر . (٣) هو أبو العتاهية وانظر ديوانه (ص ٦٢) . (٤) في الاصل « بصاح » بالياء ،
ويحذف « به » .

قال أبو حازم رحمه الله: رأيت الدنيا شيئين: لي ولغيري: فما كان لغيري فلا سبيل إليه، وما كان لي فلو جهدت لم أقدر عليه قبل وقته. ففيم أتعب نفسي؟ قال المدائني: لقي رجل راهباً فقال له: يا راهب، كيف ترى الدهر؟ قال: يُخلق الأبدان، ويُجدد الآمال، ويقرب المنية. قال: فما حال أهله؟ قال: من ظفر به تعب، ومن فاته نصب. قال: فما المغني؟ قال: قطع الرجاء. قال: فأي الأصحاب آثر وأوفى؟ قال: العمل الصالح والتقوى. قال: فأيهم أضر وأردى؟ قال: النفس والهوى. قال: فأين الخرج؟ قال: سلوك المنهج. قال: وما هو؟ قال: ترك الراحة وبذل الجهود. قال: أوصني، قال: قد فعلت^(١) عن الشعبي قال: قلت لابن هُبيرة: عليك بالتؤدة فإنك على رد ما لم تفعل أقدر منك على رد ما فعلت.

عن العُتبي، قال: حدثني بعض علماء الفرس أن أردشير قال لابنه: يا بُني، إن الملك والدين أخوان، ولا غنى بأحدهما عن صاحبه، ولا قوام له إلا به. الدين أس، والملك حارس؛ فما لم يكن له أس فهو هدم، وما لم يكن له حارس فضائع. يا بُني، اجعل مرتبتك^(٢) مع أهل المراتب، وعطيتك لأهل الجهاد، وبشرك لأهل الدين، وسرك لمن يعنيه ما عنك من أهل العقل^(٣). وعن سعد بن عبد العزيز رحمه الله^(٤) قال: من أحسن فليرج الثواب، ومن أساء فلا يستنكر الجزاء، ومن أخذ عزا بغير حق أورثه الله تعالى ذلاً بحق، ومن جمع مالاً بظلم أورثه الله فقراً بغير ظلم.

(١) أنظر أمالي القالي (٢: ٥٧) وزهر الآداب (٤: ١٤٦) ففي الروايات اختلاف.
 (٢) في عيون الاخبار (١: ١٣) حديثك، (٣) فيه أيضاً «وسرك لمن عناه ما عنك من أرباب العقول»، (٤) كذا في الاصل، ولعله سعيد بن عبد العزيز بن أبي يحيى التوخى الدمشقي، وكان لأهل الشام كلك لأهل المدينة في التقدم والفضل والفقهاء والامانة، كما قال الحاكم، وله ترجمة في التهذيب. ولد سنة ٩٠ ومات سنة ١٦٧.

ووصى حكيم ابنه فقال : يا بُنيَّ ، إنَّ المُدبِرَ لا يُوفِّقُ لِطُرُقِ المَرَّاشِدِ . فإيَّاكَ
وصحبة المدبر ؛ فإنَّكَ إنَّ صَحِبْتَهُ عَلِقَ بِكَ إِدْبَارُهُ ، وإنَّ تَرَكَتَهُ بَعْدَ صَحْبَتِكَ إِيَّاهُ
تَتَبَعَتْ نَفْسَكَ آثَارُهُ .

وقال الحكيم : من التوفيق حفظُ التَّجْرِبَةِ .

وقال بعض العلماء : صُنِّ عِفَّتُكَ بِالْحِلْمِ ، ومُرُوءَتُكَ بِالْعَفَافِ ، وَنَجَدَتُكَ (١)
بِمَجَانِبَةِ الْخَيْلِ ، وَجُهِدَكَ بِالْإِجْمَالِ فِي الطَّلَبِ .

كتب حكيم إلى حكيم : مَنْ حَاسِبَ نَفْسَهُ رَاحَ ، وَمَنْ غَفَلَ عَنْهَا خَسِرَ ،
وَمَنْ نَظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ نَجَا ، وَمَنْ أَطَاعَ هَوَاهُ ضَلَّ ، وَمَنْ لَمْ يَحْلُمْ نَدِمَ ، وَمَنْ صَبَرَ
غَنِمَ ، وَمَنْ خَافَ رَحِمَ ، وَمَنْ اعْتَبَرَ أَبْصَرَ ، وَمَنْ أَبْصَرَ فَهَمَّ ، وَمَنْ فَهِمَ عَلِمَ .
قال أنوشروان لابنه : يا بُنيَّ ، إنَّ مِنْ أَخْلَاقِ المُلُوكِ العِزَّ وَالْأَنْفَةَ . وَإِنَّكَ
سَتُبْلَى بِمَدَارَاةِ أَقْوَامٍ ، وَإِنَّ سَفَهَ السَّفِيهِ رُبَّمَا تُطَلَعُ (٢) مِنْهُ فَانْ كَافَأْتَهُ بِالسَّفْهِ
فَكَأَنَّكَ رَضِيْتَ بِمَا أَتَى . فَاجْتَنِبْ أَنْ تَحْتَدِيَ عَلَى مِثَالِهِ ، فَإِنَّ كَانَ سَفْهُهُ عِنْدَكَ
مَذْمُومًا فَحَقِّقْ ذَمَّكَ إِيَّاهُ بِتَرْكِ مَعَارِضَتِهِ بِمِثْلِهِ .

عن عطاء بن مسلم الخفاف قال ، قال لي سفيان رضي الله عنه (٣) : يا عطاء ،
احذر الناس ، وأنا فاحذرنى . فلو خالفتُ رجلاً في رُمَانَةٍ ، قال : حامضة ،
وقلتُ : حُلُوة ؛ أو قال (٤) : حُلُوة ، وقلتُ : حامضة — : لَحْشِيْتُ أَنْ يُسَيِّطَ بَدَمِي . (٥)
أوصى رجل ابنه فقال : إنَّ وَصِيَّتِي مَعَ وَصِيَّةِ اللهِ عِزٌّ وَجَلٌّ لَهْجُنَةٍ ، وَإِنَّ

(١) الكلمة غير واضحة في الاصل . (٢) كذا بالاصل بالطاء ، وضبطه بتشديد اللام وكسر اللام .
ولعله « تطلع » بضم التاء واسكان الطاء وفتح اللام ، يقال « أطلعنى فلان » أى أعجلنى . ويحتمل أن
أصله بالضاد « تطلع » . ود الضلع ، الميل ، يقال « ضلع عن الشيء » بالفتح بضم اللام - بفتح اللام - ضلعا -
باسكان اللام مع فتح الضاد - مال وجنف ، فكأنه يقول له : إنك قد تميل عن الحلم عندسفه السفه
(٣) في الاصل « عنهما » . وسفيان هو ابن سعيد بن مسروق الثورى الامام الثقة الورع ، مات
سنة ١٦١ ، وعطاء بن مسلم الخفاف من تلاميذه الراوين عنه ، مات سنة ١٩٦ . (٤) في الاصل
« وقال » ، (٥) أشاط بدمه : قتله وأهدر دمه .

في التَدَكِرَةِ لَيْقِظَةً ، وَعَوْدُ الْخَيْرِ مَحْمُودٌ . وَأَنَا أُسْتَرَعِي لَكَ — بَعْدَ وَفَاتِي —
الَّذِي أَحْسَنَ إِلَيْكَ فِي حَيَاتِي . تَحَرَّرَ فِي كُلِّ أَمْرٍ طَاعَةَ اللَّهِ تُنَجِّجُكَ ، وَإِيَّاكَ
وَالْآخِرَى فَرُدُّكَ ^(١) . وَابْذُلْ لِحِلَّةِ النَّاسِ إِكْرَامَكَ تَنْصَرِفْ إِلَيْكَ أَبْصَارُهُمْ ،
وَابْذُلْ لِسَائِرِهِمْ بِشْرَكَ يَطِيبُ ذِكْرُكَ فِي أَفْوَاهِهِمْ . وَأَصْلِحْ بِكُلِّ الْأَدَبِ ^(٢)
لِسَانَكَ ، وَاسْتَعْمَلْ فِي إِصْلَاحِهَا بَدَنَكَ ؛ فَإِنَّ الْأَدَبَ أَوَّلُ مَدْلُولٍ بِهِ عَلَى عَقْلِكَ .
وَأَوْصَى بَعْضُ الْحُكَمَاءِ بِنِيهِ فَقَالَ : أَصْلِحُوا أَسْنَتَكُمْ ، فَإِنَّ الرَّجُلَ تَنَوُّبُهُ
النَّائِبَةَ فَيَسْتَعِيرُ مِنْ أُخِيهِ ثَوْبَهُ ، وَمِنْ صَدِيقِهِ دَابَّتَهُ ، وَلَا يَجِدُ مِنْ يُعِيرُهُ لِسَانَهُ .

قال الصُّوْلِيُّ : كَاتَبْتُ أَبَا حَنِيفَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ ^(٣) فَأَغْفَلْتُ التَّارِيخَ ، فَكَتَبَ إِلَيَّ :
وَصَلَ كِتَابَكَ مُبْهَمَ الْأَوَانِ ، مَظْلِمَ الْبَيَانَ ، فَادَّيْ خَيْرًا مَّا الْقَرَبُ فِيهِ بِأَوْلَى مِنْ
الْبُعْدِ مِنْهُ . فَإِذَا كَتَبْتَ — أَعَزَّكَ اللَّهُ — فَلْتَكُنْ كِتَابُكَ مَوْسُومَةً بِالتَّارِيخِ ،
لِأَعْرِفَ أَدْنَى آثَارِكَ وَأَقْرَبَ أَخْبَارِكَ .

قال أبو العِينَاءِ : سَمِعْتُ الْحَسْنَ بْنَ سَهْلٍ يَقُولُ : مِنْ أَحَبِّ الْإِزْدِيَادِ مَنْ
النِّعَمِ فَلْيَشْكُرْ ، وَمَنْ أَحَبَّ الْمَنْزِلَةَ عِنْدَ السُّلْطَانِ فَلْيَعِظْهُ ، وَمَنْ أَحَبَّ بَقَاءَ عِزِّهِ
فَلْيَتَوَاضَعْ ، وَمَنْ أَحَبَّ السَّلَامَةَ فَلْيُذِمَّ الْحَذَرَ .

قال أَيْمَانُ لَابْنِهِ : إِيَّاكَ وَصَاحِبَ السُّوءِ ، فَانْهَ كَالسِّيفِ الْمَسْلُوبِ : يُعْجِبُ
مَنْظَرَهُ ، وَيَقْبُحُ آثَرَهُ ، وَلَا يَهْوَنَنَّ عَلَيْكَ مِنْ قُبْحِ مَنْظَرِهِ وَرَثَ لِبَاسِهِ ، فَإِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى إِنَّمَا يَنْظُرُ إِلَى الْقُلُوبِ وَيُجَازِي بِالْأَعْمَالِ .

(١) كَذَا فِي الْأَصْلِ . (٢) كَذَا فِي الْأَصْلِ «بِكُلِّ الْأَدَبِ» وَالْكَلَامُ غَيْرُ مُتَّجِهٍ وَلَا وَاضِحٌ .

(٣) لَيْسَ أَبُو حَنِيفَةَ هَذَا الْإِمَامُ الْمَشْهُورُ ، بَلْ أُرْجِحُ جِدًّا أَنَّهُ أَبُو حَنِيفَةَ الدِّينُورِيُّ (وَاسْمُهُ أَحْمَدُ بْنُ
دَاوُدَ) وَهُوَ الْكَاتِبُ الْبَلِيغُ . جَمَعَ بَيْنَ حِكْمَةِ الْفَلَسَفَةِ وَبَيَانِ الْعَرَبِ . وَالصُّوْلِيُّ أَبُو بَكْرٍ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى
الْكَاتِبُ الْمَعْرُوفُ مُؤَلِّفُ كِتَابِ (أَدَبِ الْكِتَابِ) . وَهُوَ أَدْرَكَ الدِّينُورِيَّ قَطْعًا ، لِأَنَّهُ أَخَذَ الْعِلْمَ

عَنْ أَبِي دَاوُدَ السَّجِسْتَانِيِّ صَاحِبِ السَّنَنِ الْمُتَوَفَى سَنَةَ ٢٧٥ هـ وَالدِّينُورِيَّ مَاتَ سَنَةَ ٢٨٢ هـ أَوْ سَنَةَ ٢٩٠ هـ .

وَأَمَّا الصُّوْلِيُّ فَانْه مَاتَ سَنَةَ ٣٣٥ هـ .

كان قُسَّ بن ساعدة يَفِدُّ على قيصرَ ويزوره ، فقال له : يا قس ، ما أفضلُ العقل ؟ قال : معرفة المرء بنفسه . قال : فما أفضلُ العلم ؟ قال : وقوفُ المرء عند علمه . قال : فما أفضلُ المرءوة ؟ ^(١) قال : استبقاء الرجل ماء وجهه . قال : فما أفضلُ المال ؟ قال ما قضي به الحق ^(٢) .

لما حضرت أبا بكر الصديق - رضوان الله عليه - الوفاة دعا عثمان بن عفان ، رضوان الله عليه ، وقال : اكتب .

بسم الله الرحمن الرحيم : هذا ما عهد أبو بكر بن أبي قحافة ، في آخر عهده بالدنيا خارجا منها ، وعند أول عهده بالأخرة داخلها ؛ حيث يؤمن الكافر ، ويوقن الفاجر ، ويصدق الشاك المكذب : إني استخلفت عليكم بعدي عمر بن الخطاب فسمعوا له وأطيعوا ، فإني لم آل الله ورسوله ودينه ونفسي وإيّاكم خيراً . فإن عدل فذلك ظني به وعلمي فيه ، وإن بدّل فلعلّ امرئ ما اكتسب ، والخير أردت ، ولا يعلم الغيب إلا الله (وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون) [الشعراء : ٢٢٧] والسلام عليكم ورحمة الله . ^(٣)

رُوي أن عمر - رضوان الله عليه - أوصى ابنه عبد الله عند الموت ، فقال : عليك بمخاض الإيمان . قال : وما هنّ يا أبا ؟ قال : الصوم في شدة أيام الصيف ، وقتال الأعداء بالسيف ، والصبر على المصيبة ، وإسباغ الوضوء في اليوم الساتى ، وتمجيل الصلاة في يوم الغيم ، وترك ردغة الخبث ^(٤) . قال [فقال] : وما ردغة الخبث ؟ قال : شرب الخمر ^(٥) وقال : إذا قبضت فغمّضني ، واقتصد

(١) في الأصل المرءة ، (٢) أمالي القائل (٢ : ٣٧) وفيه « الحقوق » بدل « الحق » ،

(٣) في إعجاز القرآن للباقلائي (ص ١١٥) وعيون الأخبار (١ : ١٤) مع اختلاف سير .

(٤) الردغة - بفتح الراء وسكون الدال وفتحها - : الماء والطين والوحل الكثير . أي إن الله جعل

في الخمر فساد الأمور واختلالها وخبالها (٥) طبقات ابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٢٦١) والزيادة

بين القوسين منها ، والألفاظ متفقة في الروايتين . والنسب إلى هذا مقتطع من خبر آخر في ابن سعد

(ج ٣ ق ١ ص ٢٦٠) مع بعض الخلاف ، والزيادة منه أيضا .

في الكفن ، ولا تُخْرِجَنَّ معي امرأةً ، ولا تُزَكِّونِي بما ليس فيَّ ، فإن الله تعالى [هو] أعلم بي . وأسرعوا بي في المَشْيِ ، فإنه إن كان لي عند الله خيرٌ قد مَتَمُونِي إلى ما هو خير لي ، وإن كنتُ على غير ذلك كنتم قد أَلقيتم عن رقابكم شرًّا [تحملونه] .

لما حضرت عبد الله بن شدَّاد الوفاةُ دعا ابنه محمداً فقال له ^(١) : يا بُنَيَّ ، أَرَى دَاعِيَ المَوْتِ لَا يُقْلِعُ ، وَمَنْ مَضَى مِنَّا لَا يَرْجِعُ ، وَمَنْ بَقِيَ فَأَلِيهِ يَنْزِعُ ، وَلَيْسَ أَحَدٌ عَلَيْهِ بِمُشْتَبِعٍ ^(٢) ؛ وَإِنِّي أُوصِيكَ — يَا بُنَيَّ — بِوَصِيَّةٍ [فاحفظها] : عَلَيْكَ بِتَقْوَى اللهِ [العَظِيمِ] ، وَلِيَكُنْ أَوْلَى الْأُمُورِ بِكَ الشُّكْرُ اللهُ ^(٣) وَحُسْنُ النِّيَّةِ ^(٤) فِي السِّرِّ وَالْعَلَانِيَةِ . وَاعْلَمْ أَنَّ الشَّاكِرَ مُزَادٌ ^(٥) ، وَالتَّقْوَى خَيْرٌ زَادٌ . وَكُنْ — يَا بُنَيَّ — كَمَا قَالَ [الحُطَيْبَةُ] :

وَلَسْتُ أَرَى السَّعَادَةَ جَمَعَ مَالٍ ، وَلَكِنَّ التَّقِيَّ هُوَ السَّعِيدُ
وَتَقْوَى اللهِ خَيْرُ الزَّادِ ذُخْرًا ، وَعِنْدَ اللهِ لِلتَّقَى مَزِيدٌ
وَمَا لَابُدَّ أَنْ يَأْتِيَ قَرِيبٌ وَلَكِنَّ الَّذِي يَمْضِي بَعِيدٌ

ثم قال : يا بُنَيَّ ، لَا تُزْهَدَنَّ فِي مَعْرُوفٍ ؛ فَإِنَّ الدَّهْرَ ذُو صُرُوفٍ ، وَالْأَيَّامُ ذَاتُ نَوَائِبٍ ، عَلَى الشَّاهِدِ وَالغَائِبِ . فَكُمُ ^(٦) مِنْ رَاغِبٍ كَانَ مَرغُوبًا إِلَيْهِ ، وَطَالِبٍ قَدْ أَصْبَحَ ^(٧) مَطْلُوبًا مَالِدِيَهُ . وَاعْلَمْ أَنَّ ^(٨) الزَّمَانَ ذُو أَلْوَانٍ ، وَمَنْ بَصَحَبِ الزَّمَانِ يَرَى ^(٩) الْهَوَانَ . وَكُنْ كَمَا قَالَ أَخُو بَنِي الدُّثَيْلِ ^(١٠) [أَبُو الْأَسْوَدِ الدُّؤَلِيُّ] :

(١) هذه الوصية رواها أبو علي القالي في أماليه (٢ : ٢٠٢ - ٢٠٤) وسننين بعض الخلاف بين الروايتين ، ونزبه ما نرى داعيا لزيادته من رواية القالي بين قوسين (٢) في الاصل « تمتع » وهذه الجملة ليست في الامالي . (٣) في الامالي « شكر الله » (٤) في الاصل « حسن الشكر » (٥) في الامالي « فان الشكور بزاد » (٦) في الاصل « كم » (٧) في الاصل « قد كان » وفي الامالي « وطالب أصبح » بحذف « قد » (٨) في الامالي « واعلم أن » (٩) في الاصل « برا » (١٠) في الامالي « كما قال أبو الاسود الدؤلي »

وَعَدُّ (١) مِنَ الرَّحْمَنِ فَضْلاً وَنِعْمَةً عَلَيْكَ ، إِذَا مَا جَاءَ لِلْخَيْرِ (٢) طَالِبٌ
وَإِنَّ امْرَأً (٣) لَا يُرْتَجَى الْخَيْرُ عِنْدَهُ يَكُنْ هَيْئًا ثِقَلًا عَلَى مَنْ يُصَاحِبُ
فَلَا تَمْنَعَنَّ ذَا حَاجَةٍ جَاءَ طَالِبًا ؛ فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَى أَنْتَ رَاغِبٌ
رَأَيْتُ تَصَارِيفَ الزَّمَانِ بِأَهْلِهِ (٤) وَبَيْنَهُمْ فِيهِ تَكُونُ النُّوَابِغُ

ثم قال : يا بني ، كن جواداً بالمال في مواضع الحق ، بخيلاً بالأسرار عن جميع
الخلق ؛ فإن أحمد جود الحر (٥) الاينفاق في وجوه (٦) البر ؛ [وإن أحمد مجل
الحر] ، الضن بمكتوم السر (٧) ، وكن - يا بني - كما قال [قيس بن] الخطيم
[الأنصاري] :

أَجُودُ بِمَضْنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي بَسْرَكُ (٨) عَمَّنْ سَأَلَنِي لَضَيْنِ
إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ ، فَإِنَّهُ بِنْتٌ (٩) وَتَكْسِيرُ الْحَدِيثِ رَقِينٌ
وَإِنْ ضَيَّعَ الْإِخْوَانَ (١٠) سِرًّا فَإِنِّي كَتُومٌ لِأَسْرَارِ الْعَشِيرِ (١١) أَمِينٌ (١٢)
وَعِنْدِي لَهُ يَوْمًا إِذَا مَا انْتَمَنَتْهُ مَكَانٌ بِسُودَاءِ الْفُؤَادِ مَكِينٌ

ثم قال : يا بني ، وإن غلبت يوماً عن المال فلا تدع الحيلة بكل مكان (١٣) ؛
فإن الكريم محتال ، واللئيم مغتال (١٤) . وكن أحسن ما تكون في الظاهر حالاً :-
أقل ما تكون في الباطن مالاً . واعلم أن الكريم من كرمتمت عند الحاجة

(١) في الامالي « وعد » (٢) في الامالي « للعرف » (٣) قال البكري في التنبيه على أوهام القالي : إن صواب انشاده « واي امرى » لانجزام قوله « يكن هينا » من غير جازم . ولم يذكر البكري اسناده في الرواية ، والتعليل النحوي لا يكفي في الحكم على رواية القالي بالخطأ . (٤) في الامالي « رأيت التوا هذا الزمان بأهله » (٥) في الامالي « المرء » (٦) في الامالي « وجه » (٧) في الاصل « والبخل بمكتوم السر » (٨) في الاصل « بسرى » . والتلاد : المال الموروث ، وسألني : مخففة من سألني (٩) في الاصل « بنشر » والنث : افشاء السر ونشره (١٠) في الاصل « الاقوام » (١١) في الاصل « العباد » . (١٢) هذا البيت ليس في هذا الموضع في الامالي ولكنه فيها في (٢ : ١٧٧) (١٣) في الامالي « فلا تدع الحيلة على كل حال » (١٤) في الامالي « فان الكريم يحتمل والذني عيال »

طبيعته [وظَهَرَتْ عِنْدَ الْإِنْفَادِ نِعْمَتَهُ] وكن كما قال الشاعر [ابن خَدَّاقِ الْعَبْدِيُّ] :
 [وَجَدْتُ أَبِي قَدْ أَوْرَثَهُ أَبُوهُ خِلَالًا قَدْ تَعَدُّ مِنْ الْمَعَالِي]
 فَأَكْرَمُ^(١) مَا تَكُونُ عَلَيَّ نَفْسِي إِذَا مَا قَلَّ فِي الْأَزْمَاتِ مَالِي
 [فَتَحَسَّنُ سِرِّي ، وَأَصُونُ عِرْضِي وَيَجْمَلُ عِنْدَ أَهْلِ الرَّأْيِ حَالِي]
 فَإِنْ نَلْتُ الْغِنَى لَمْ أَغْلُ فِيهِ وَلَمْ أُخْصُصْ بِجَفْوَتِي الْمَوَالِي
 ثم قال : يَا بُنَيَّ ، وَإِنْ سَمِعْتَ كَلِمَةً مِنْ حَاسِدٍ ، فَكُنْ كَأَنَّكَ لَسْتَ بِالشَّاهِدِ ،

[فَإِنَّكَ] إِنْ^(٢) أَمْضَيْتَهَا حَيَالَهَا^(٣) ، وَقَعَ الْعَيْبُ عَلَيَّ مِنْ قَالِمَا . وَقَدْ كَانَ
 يُقَالُ : إِنْ الْأَرِيْبَ الْعَاقِلَ هُوَ الْفَطِنُ الْمُتَعَاْفَلُ . وَكَنْ كَمَا قَالَ حَاتِمُ الطَّائِي :

وَمَا مِنْ شِيْمِي شَتَمُ ابْنِ عَمِّي وَمَا أَنَا مُخْلِيفٌ مَنْ يَرْتَجِيْنِي
 وَكَلِمَةَ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ سَمِعْتُ ، فَقُلْتُ : مَرَّيْ فَأَنْقُدْنِي
 فَعَابُوهَا عَلَيَّ وَلَمْ تَعْبِنِي وَلَمْ يَغْرَقْ لَهَا يَوْمًا حَبِيْنِي
 وَذُو اللَوَيْنِ^(٤) يَلْقَانِي طَلِيْقًا وَلَيْسَ^(٥) إِذَا تَغَيَّبَ يَا تَلِيْنِي^(٦)
 بَصُرْتُ بَعِيْبِهِ فَكَفَفْتُ عَنْهُ^(٧) مَحَافِظَةً عَلَيَّ حَسْبِي وَدِيْنِي

ثم قال : يَا بُنَيَّ ، لَا تَوَآخِرْ أَخَا حَتَّى تَعَاَشِرَهُ وَتَعْرِفَ أَمْرَهُ ، وَتَتَقَدَّ مَوَارِدَهُ
 وَمَصَادِرَهُ ؛ فَإِذَا اسْتَطْبَتِ الْعِشْرَةَ ، وَرَضِيْتَ الْخِبْرَةَ ، فَآخِهُ^(٨) عَلَيَّ إِقَالَةَ الْعِشْرَةِ ،
 وَالْمَوَاسَاةَ فِي الْعِشْرَةِ^(٩) . وَكَنْ - يَا بُنَيَّ - كَمَا قَالَ [الْمُقَنَّعُ] الْكِنْدِيُّ :

(١) فِي الْأَصْلِ « وَأَكْرَمُ » (٢) فِي الْأَصْلِ « فَإِنْ » (٣) حَيَالُهَا : مُقَابَلَتُهَا (٤) فِي الْأَصْلِ « وَذَا الْوَجْهَيْنِ »
 (٥) فِي الْأَصْلِ « وَلَسْتُ » (٦) قَالَ أَبُو عَلِيٍّ الْقَالِي : « مَا أَلُوتُ : مَا قَصُرَتْ ، وَمَا أَلُوتُ : مَا اسْتَطَعَتْ »
 (٧) فِي الْأَمَالِيِّ : « سَمِعْتُ بَعِيْبِهِ فَصَفَحْتُ عَنْهُ » وَنَقَلَ الْقَالِي أَنَّ فِي رِوَايَةٍ « سَمِعْتُ بَعِيْبِهِ » يَعْنِي بِالْغَيْنِ
 الْمَعْجَمَةَ . (٨) قَالَ فِي الْأَوَّلِيِّ : « تَوَآخَرَ ، وَالْوَجْهَ فِيهَا أَنَّ الْهَمْزَةَ قَلْبْتَ وَأَوَّأَ طَلِبًا لِلتَّخْفِيفِ وَوَأَمَّا
 الْمَاضِي فَتَقُولُ « أَخِي » وَلَا تَقُولُ « وَآخِي » إِلَّا عَلَى ضَعْفٍ . وَرِوَايَةُ الْأَمَالِيِّ « فَوَآخَهُ » . (٩) فِي الْأَصْلِ
 « الْعِشْرَةُ » .

أَبْلُ الرِّجَالِ إِذَا أَرَدْتَ إِخَاءَهُمْ وَتَوَسَّمَنَّ فَعَالَهُمْ^(١) وَتَقَدَّ
فَإِذَا^(٢) ظَفَرْتَ بِذِي الْأَمَانَةِ وَالنُّقَى فَبِهِ الْيَدَيْنِ - قَرِيرَ عَيْنٍ - فَاشْدُدِ
وَإِذَا رَأَيْتَ^(٣) - وَلَا مَحَالَةَ - زَلَّةً فَعَلَىٰ أَخِيكَ بِفَضْلِ حِلْمِكَ فَارْجُدِ

ثم قال : يا بني ، وإذا أحببت حبيباً فلا تفرط ، وإذا أبغضت بغيضاً فلا
تسخط ، فإنه قد قال أمير المؤمنين رضوان الله عليه^(٤) :

« أَحِبِّ حَبِيبَكَ هَوْنًا مَّا ، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ بَغِيضًا يَوْمًا مَّا . وَأَبْغِضْ بَغِيضَكَ
هَوْنًا مَّا ، عَسَىٰ أَنْ يَكُونَ حَبِيبًا يَوْمًا مَّا »^(٥) . وكن كما قال الشاعر [هُدْبَةُ
بن الخشرم العُدري] :

وَكَنْ مُعْقِلًا لِخَيْرٍ ، وَاصْفَحْ عَنِ الْخَنَى^(٦) فَإِنَّكَ رَاءَ - مَا حَيَّيْتُ^(٧) - وَسَامِعٌ
وَأَحِبٌّ - إِذَا أَحْبَبْتَ - حُبًّا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَىٰ أَنْتَ نَازِعٌ
وَأَبْغِضْ - إِذَا أَبْغَضْتَ - بَغْضًا مُقَارِبًا فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَتَىٰ الْوُدَّ^(٨) رَاجِعٌ
وعَيْكَ - يَا بُنَيَّ - بصحبة الأخيار وصدق الحديث ، وإياك وصحبة

الأشرار [فإنه عار] . وكن كما قال الدارمي :

صَاحِبُ^(٩) الْأَخْيَارِ وَارْغَبْ فِيهِمْ رُبَّ مَنْ صَاحِبَتَهُ مِثْلُ الْجَرْبِ
[وَدَعَ النَّاسَ فَلَا تَشْتُمُهُمْ ، وَإِذَا شَاتَمْتَ ، فَاشْتُمُ ذَا حَسَبِ
إِنْ مِنْ شَاتَمٍ وَغَدًا كَالذِّي يَشْتَرِي الصُّفْرَ بِأَعْيَانِ الذَّهَبِ]

(١) في الاصل «إخاءهم» . (٢) في الاصل « وإذا » . (٣) في الاصل « فتى تزل » ، وإن كان لهذه
الرواية أصل فلعل صوابها « فتى يزل » ، بالياء . (٤) يعني علي بن أبي طالب عليه السلام . وفي
الامالي « فإنه قد كان يقال ، (٥) هذه الكلمة وردت أيضا حديثا مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم .
رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة مرفوعا ، والطبراني من حديث ابن عمرو
وابن عمر مرفوعا ، والدارقطني والبيهقي والبخاري في الأدب المفرد عن علي موقوفا كما هنا . (٦) في
الاصل « الاذى » . (٧) في الاصل « ما عملت » . (٨) في الامالي « متى انت » . (٩) في الامالي
« اصحب » .

وأصدق الناس إذا حدّثتهم ودع الكذب فمن شاء كذب^(١)
 ربّ مهزولٍ سمينٍ عرّضه وسمين الجسم مهزول الحسب
 ثم قال: يا بني، وإذا آخيت فأخ من يعدّ لنوائب الزمان. وعليك بنوي
 الأبواب الذين تفتتهم^(٢) الآداب، ووثقتهم الأحساب، فإنهم أطيّب مختبر،
 وأكرم محتصر، وأعذب معتصر. واحذر إخاء كل جهول، وصحبة كل
 عجول؛ فإنه لا يغفر الزلة، وإن عرف العلة، سريع^(٣) غضبه، عالٍ لهبه،
 إن سأل ألّف، وإن وعد أخلف، يرى ما يُعطيك غرماً، وما يأخذ منك
 غنماً^(٤)؛ فهو يرضيك، ما طمع فيك؛ فإذا يئس من خيرك، مال إلى غيرك.
 وفي مثله يقول الشاعر^(٥):

لا تُوَاحِ - الدهر - جِدِّسَ أَرْضَعَا مُلَهَبٌ^(٦) الشَّرِّ، قَلِيلَ الْمَنِّعَةِ
 مَا يَنْلُ مِنْكَ فَأَخْلَى مَعْنَمَ وَيَرَى ظَرْفًا بِهِ أَنْ يَمْنَعَهُ^(٧)
 يَسْأَلُ النَّاسَ وَلَا يُعْطِيهِمْ تَكَلَّمَتْهُ أُمُّهُ، مَا أَطْمَعَهُ^(٨) !
 ثم قال: يا بني، مَنْ عَتَبَ عَلَى الزَّمانِ، وَتَتَبَعَ عَثْرَاتِ الإِخوانِ، قَطَعَهُ
 صَدِيقُهُ، وَمَلَّهَ رَفِيقُهُ، وَاحْتَمَاهُ الأَهْلُونَ، وَظَفِرَ بِهِ الشَّامِتُونَ، وَمَنْ سَارَ فِي البِلادِ
 تَمَرَّ المُرَادِ. وَطالِبُ^(٩) الكِفَافِ - بِالقِنَاعَةِ وَالعَفَافِ - : يَعيشُ حَمِيداً، وَيَموتُ
 فَقيداً. وَقَد قال النابغة^(١٠):

(١) إلى هنا تمت رواية الأمل، وما بعد ذلك ليس فيها . (٢) في الأصل « نفقتهم » . (٣) في الأصل
 « فسرّيع » . (٤) في الأصل « رغما » وهو غير موافق للمعنى . (٥) هو أبو الأسود الدؤلي .
 والابيات في حماسه البحرى (ص ٥٨) . (٦) في الحماسة « ظاهر الجهل » . وملهب الشر: شديد ،
 كأن شره لهب . والحيس : الذئب ، والراضع : اللبّيم من قولهم : « رضع الرجل يرضع رضاعة فهو
 رضيع وراضع » . (٧) في الحماسة « ويرى ما عنده ان يمنعه » . (٨) في الحماسة « هبلته امه
 ما احشعه ! » . (٩) في الأصل « لتشير المرئاد . طالب » الخ . (١٠) هذه الابيات ذكر بعضها في
 الاغانى (ج ١٦ ص ٧٨ طبعة السامى) ونسبت إلى ابى عطاء السندى . وفي عيون الاخبار (ج ١ ص
 ٢٤٣) ولم ينسبها لشاعر معين .

إِذَا الْمَرْءَ لَمْ يَطْلُبْ (١) مَعَاشًا لِنَفْسِهِ
وَصَارَ عَلَى الْأَذْنَيْنِ كَلًّا ، وَأَوْشَكَتْ
فَسِيرٌ فِي بِلَادِ اللَّهِ وَالنِّمْسِ الْغَنِيِّ ،
وَمَا طَالِبُ الْحَاجَاتِ فِي كُلِّ وُجْهَةٍ (٢)
وَلَا تَرْضَ (٣) مَنْ عَيْشٍ بَدُونٍ ، وَلَا تَمَّ
وَكَيْفَ يَنَامُ اللَّيْلَ مَنْ بَاتَ مُعْسِرًا (٤) ؟
ثُمَّ قَالَ : وَلِيَكُنْ إِخْوَانُكَ وَأَهْلُ بَطَانَتِكَ أَوْلَى الدِّينِ وَالْعَفَافِ ، وَالْمَرْءُ وَءَاتِ
وَالْأَخْلَاقِ الْجَمِيلَةِ ؛ فَإِنِّي رَأَيْتُ إِخْوَانَ الْمَرْءِ يَدُهُ الَّتِي يَبْطِشُ (٥) بِهَا ، وَلِسَانَهُ
الَّذِي يَصُولُ بِهِ ، وَجَنَاحَهُ الَّذِي يَنْهَضُ بِهِ . فَاصْحَبْ هَؤُلَاءِ تَجِدُهُمْ إِخْوَانًا ، وَعَلَى
الْخَيْرِ أَعْوَانًا . وَاجْتَنِبِ الصَّغَارَ الْأَخْطَارَ ، وَاللَّيِّمَ الْأَقْدَارَ ، الَّذِينَ لَا يُحَامُونَ عَلَى
حَسَبِ ، وَلَا يَرْجِعُونَ إِلَى نَسَبِ ، وَلَا يَصْبِرُونَ عَلَى نَائِبَةٍ ، وَلَا يَنْظُرُونَ فِي عَاقِبَةٍ ؛
فَإِنَّهُمْ إِنْ رَأَوْكَ فِي رَخَاءٍ سَأَلُوكَ ، وَإِنْ رَأَوْكَ فِي شِدَّةٍ أَسَأَلُوكَ ؛ وَلَعَلَّهُمْ أَنْ
يَكُونُوا عَلَيْكَ مَعَ بَعْضِ الْأَعْدَاءِ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الرَّجُلَ بِلَا خَدَيْنِ ، كَذِي الشَّمَالِ بِلَا يَمِينِ . وَاخْلِطْ نَفْسَكَ مَعَ
الْأَبْرَارِ ، وَطَهِّرْهَا مِنَ الْفَجَّارِ ، فَالْمَرْءُ يُعْرِفُ بِقَرِينِهِ . وَقَدْ قَالَ الشَّاعِرُ (٦) :

وَقَارِنَ - إِذَا قَارَنْتَ - حُرًّا ، فَإِنَّمَا
يَزِينُ وَيُزِرِي بِالْقِيِّ قُرْنَاهُ

(١) في عيون الاخبار « لم يكسب » . (٢) في العيون « لاقى » بدل « لام » . (٣) في العيون

« وما طالب الحاجات من حيث تبتغي » . (٤) هذا البيت غير موجود في الاغانى ، وهو في
حجاسة البحرى وحده (ص ١٢٥) ونسبه لابى عطاء السندى ايضا ، وروايته

« وما يدرك الحاجات من حيث تبتغي * من القوم إلا من أعد وشمرا »

(٥) في العيون « فلا ترض » (٦) في الاغانى والعيون « من كان معسرا » (٧) بكسر الطاء

وبضمها ، لغتان . (٨) حقق اخي السيد محمود محمد شاكر أن هذه الايات لصالح بن عبدالقدوس .

وله ترجمة مطولة في تاريخ بغداد للخطيب (ج ٩ ص ٣٠٣) وفي لسان الميزان للحافظ ابن حجر .

ولن يهلك الانسانُ إلا إذا أتى من الامر [مَا لَمْ يَرْضَهُ نُصَحَاؤُهُ] (١)
 إذا قلَّ ماءُ الوجه قلَّ حَيَاؤُهُ ولا خَيْرَ في وجهه إذا قلَّ ماؤُهُ
 ثم قال : يا بُنَيَّ ، قد جمعتُ لك مصالحَ نفسك ، فاستفتح اللهُ بِمِسامعِ عقلِكَ ،
 وتفهمم ما وصفتُ لك بالتجارب ، تحزُّ (٢) صلاح العواقب .

واعلم أن من حاسب نفسه تورّع ، ومن غفل عنها خسر ، ومن نظر في العواقب
 نجا ، ومن اعتبر أبصر ، ومن فهم عليم ، وفي التواني تكون الهلكة ، وفي التأنى
 السلامة . وزارع البرِّ يحصد السرور . والقليل مع القناعة في القصد ، خير من
 الكثير مع السرف في المذلة . التقوى نجات ، والطاعة ملك ، وحليف الصدق
 موفق ، وصاحب الكذب مخدول ، وصديق الجاهل تعب ، ونديم العاقل
 مُعتب . فاذا جهلت فسَلْ ، وإذا ندمت فأقلع ، وإذا غضبت فأمسك . ومن
 لاقاك بالبشر فقد أدى إليك الصنعة ، ومن أقرضك الثناء فاقضه الفضل .
 وضع - يا بُنَيَّ - الصنائع عند الكرام ذوي الأحساب ، ولا تضعن معروفك
 عند اللئام فتضيعه ، فإن الكريم يشكرك ويرصدك بالمكافأة ، وإن اللئيم
 يحسب ذلك حتماً ، ويؤول أمرك معه إلى المذلة . وقد قال الشاعر :

إذا أوليتَ معروفًا لئيمًا فعدَّكَ قد قتلتَ له قتيلاً
 فعدُّ - من ذاك - مُعتدراً إليه وقلُّ : « إني أتيتك مُستقيلاً
 فإن تغفر فمَجْتَرَمٌ عظيمٌ وإن عاقبتَ لم تظلم قتيلاً »
 وإن أوليتَ ذلك ذا وفاءٍ فقد أودعته شكراً طويلاً

(١) ما بين القوسين موضعه في الأصل بياض ، ويظهر أن المؤلف كتب بعض البيت ولم يذكر
 باقيه فأرجأه حتى يذكره ، ثم بقي في السكتاب من غير إتمام . وقد وجد أخى السيد محمود محمد
 شاكر تمة البيت في تهذيب تاريخ ابن عساكر (٦ : ٣٧٦) منسوباً لصالح بن عبد القدوس .
 وفي كتاب (الأدب والمرومة) المطبوع في مجموعة (رسائل البلغاء) (ص ٣١٤) والكتاب منسوب
 لصالح بن جناح ، وقد نسب مؤلفه البيت لنفسه ، وهذا مما يؤيد ما بظن بعض أهل العلم : أن صالح
 بن جناح هو صالح بن عبد القدوس ، ولعله أخفى نفسه بهذا الاسم في بعض الأوقات خوفاً للطلب .
 والله أعلم . (٢) في الأصل : تحوز ، وهو لحن

لما حضرت المهلب بن أبي صفرة رحمه الله الوفاة ، قال لولده وأهله : أوصيكم بتقوى الله ، وصلة الرّحم : فإن تقوى الله تعقب الجنة ؛ وإن صلة الرّحم تُنسي الأجل ، وتُشري المال ، وتجمع الشمل ، وتكثر العدد وتعمّر الديار ، وتُعزّج الجانب .

وأنها كم عن معصية الله تعالى ، فإن معصية الله تعقب النار ؛ وإن قطيعة الرّحم تورث الدّلة والقلة ، وتقلّ العدد ، وتفرّق الجمع ، وتذرّ الديار بلاقع ، وتذهب المال ، وتطمع العدو ، وتبدي العورة .

يا بني ، قومكم قومكم : إنه ليس لكم فضل عليهم ، بل هم أفضل منكم ، إذ فضّلوكم وسودّوكم ، وأطوا أعتابكم ، وبلغوا حاجتكم فيما أردتم وأعانوكم ؛ فإن طلبوا فأطلبوهم ، وإن سألوا فأعطوهم ، وإن لم يسألوا فابتدئوهم ، وإن شتموا فاحتملوهم ، وإن غشوا أبوابكم فلتفتح لهم ولا تغلق دونهم .

يا بني ، إني أحب للرجل منكم أن يكون لسانه الفضل على لسانه ، وأكره للرجل منكم أن يكون لسانه الفضل على فعله .

يا بني ، اتقوا الجواب ، وزلة اللسان : فاني وجدت الرجل تعثر قدمه فيقوم من زلته وينتعش منها سويّاً ، ويزل لسانه فيؤبقه ويكون فيه هلكته .

يا بني ، إذا غدا عليكم رجل وراح فكفي بذلك مسألة وتذكرة بنفسه .
يا بني ، ثيابكم على غيركم أجمل منها عليكم ، ودوابكم تحت غيركم أجمل منها تحتكم .

يا بني ، أحبوا المعروف ، وأنكروا المنكر واجتنبوه ؛ وآثروا الجود على البخل ؛ واصطنعوا العراب وأكرموهم ، فإن العربي تعدّه العدة فيموت دونك ،

ويشكر لك ، فكيف بالصَّنيعة إذا وصلت إليه في احتمالها لها وشكره ، والوفاء
منه لصاحبها ؟

يا بني ، سوّدوا أكابركم ، واعرفوا فضل ذوي أسنانكم ؛ وارحموا صغيركم
وقربوه وأطفوه ، وأجبروا يتيمكم وعودوا عليه بما قدرتم ؛ ثم خذوا على أيدي
سُفهائكم ، وتعاهدوا فقراءكم وجيرانكم بما قدرتم عليه ؛ واصبروا للحقوق ونواب
الدُّهور ؛ واحذروا عارَ غدٍ ؛ وعليكم في الحرب بالأناة والتؤدة في اللقاء ، وعليكم
بالتماس الخديعة في الحرب لعدوكم ؛ وإياكم والنزق والعجلة ، فإن المكيدة والأناة
والخديعة أنفع من الشجاعة والشدة .

وأعلموا أن القتال والمكيدة مع الصبر ، فإذا كان اللقاء ، نزل القضاء المبرم .
فانظروا المرء وقد أخذ بالحزم قال القائل : قد أتى الأمر من وجهه ؛ وإن لم
يظفر قال : ما ضيع ولا فرط ، ولكن القضاء غالب .

يا بني ، الزموا الحزم على أيّ الحالين وقع الأمر ؛ والزموا الطاعة والجماعة ؛
وتواصلوا وتوازرُوا وتعاطفوا ، فإن ذلك يُثبت المودة ، وتحابوا ؛ وخذوا بما أوصيكم
به بالجد والقوة ، والقيام به والتعهد له ، وترك الغفلة عنه ، تطفروا بدنياكم ما كنتم
فيها ، وآخرتم إذا صرتم إليها ، ولا قوة إلا بالله .

يا بني ، وليكن أول ما تبدون^(١) به أنفسكم إذا أصبحتم تعلم^(٢) القرآن
والسنن ، وأداء الفرائض ؛ وتأدّبوا بأدب الصالحين من قبلكم من سلفكم ؛
ولا تقاعدوا أهل الدعارة^(٣) والريبة ، ولا تخالطوهم ، ولا يطمعن في ذلك منكم .
وإيّاكم وانخفة في مجالسكم وكثرة الكلام ، فإنه لا يسلم منه صاحبه . وأدوا حق الله

(١) في الاصل «تبدؤا» (٢) في الاصل «بتعليم» (٣) في الاصل «النزارة» بالذال المعجمة ،
وضبطت فيه بالكسر ، وهو خطأ ، والصواب بفتح الدال المهملة

تعالى عليكم ؛ فإنني قد أبلغت إليكم في وصيتي ، واتخذتُ اللهَ حجةً عليكم .
وتوفيتُ بمرورِ الرُّوذِ بعد ولاية خراسان أربع سنين . وفيه يقول نهارُ بن
توسعة [التميمي] :

ألا ذهبَ الغزوُ المقربُ للغنى وماتَ الندى والجودُ بعدَ المهلبِ
أقلاماً بمرورِ الرُّوذِ رهنَ تراه (١) وقد غيَّبَ عن كلِّ شَرِقٍ ومَغْرِبِ

قال الشاعر من وصية عبد الملك بن مروان لبنيه :

انفوا الضغائنَ والتخاذلَ عنكم عندَ البعيدِ ، وفي الحضورِ الشهدِ
بصلاحِ ذاتِ البينِ طولُ بقائكم ؛ إن مُدًّا في عُمري وإن لم يمددِ
فلمِثْلِ ريبِ الدهرِ ألفةُ بينكم بتواصلِ وتراحمِ وتوددِ
وانفوا الضغائنَ والتخاذلَ عنكم بتكريمِ وتوسُّعِ وتعمدِ (٢)
حتى تلينَ جلودكم وقلوبكم لمُسودِ منكم وغيرِ مُسودِ
إنَّ القِداحَ إذا اجتمعنَ فرامها بالكسرِ ذُو بَطْشٍ شديدِ أيدٍ (٣) -
عزَّتْ فلم تُكسرْ ؛ وإن هي بددتْ فالوهنُ والتكسيرُ للمتبددِ
وقال آخر :

وَأدْنُ ليدنو منك مَنْ كان نائياً وشبُّ منك بعضَ اللينِ والبذلِ في العدمِ
تنلُ بارتجاءِ القومِ والخوفِ طاعةً فتوصفُ في التدبيرِ بالحزمِ والعزمِ
وقال آخر :

نَظيرَكَ لا تُظهِرْ عليه تطاولاً فتملاً ضغناً صدره بالتطاولِ

(١) في تاريخ الطبري (ج ٨ ص ٢٠) « رهني ضريحه » . وبقية الايات هناك (٢) التعمد :
الستر ، يقال : تعمدت فلانا : سترت ما كان منه وغطيته . (٣) الايد : القوى

وَلَكِنْ لَهُ لِنٌ، وَأَرْعَ - إِنْ كُنْتَ رَاعِيًّا - لَهُ الْحَقُّ وَارْمُمْ حَالَهُ بِالنُّوَافِلِ (١)

وقال آخر :

وَلَا تَهْدِمَنَّ بُنْيَانَ مَنْ قَدْ وَجَدْتَهُ بَنِي (٢) لَكَ بُنْيَانًا، وَكُنْ أَنْتَ بَانِيًّا

وقال آخر :

وَلَا تَأْمَنَنَّ الدَّهْرَ حُرًّا وَتَرْتَهُ (٣) وَلَا تَحْسَبْنَهُ لَيْلَةً (٤) عِنْدَكَ نَائِمًا

(١) النوافل : جمع نافلة، وهي العطية . (٢) في الاصل « بنا » وهو خطأ في الرسم . (٣) أى جمعت له عندك ترة وثأراً (٤) في الاصل « ليلة » وما هنا أحسن وأدق في المعنى .

باب السياسة

من سورة آل عمران : (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ، وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظًا
الْقَلْبَ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ،
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ [١٥٩])

ومن سورة حم السجدة : (وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا
وَقَالَ : إِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ [٣٣] وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ، ادْفَعْ بِالَّتِي
هِيَ أَحْسَنُ ، فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ [٣٤] وَمَا يُلْقَاهَا
إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا ، وَمَا يُلْقَاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ [٣٥] وَإِنَّمَا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ
الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ ، إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ [٣٦]) .

ومن سورة حم عسق : (فَلِذَلِكَ فَادْعُ ، وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ ، وَلَا تَتَّبِعْ
أَهْوَاءَهُمْ ، وَقُلْ آمَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ ، وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ ،
اللَّهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ ، لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ ، لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ ،
اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا ، وَإِلَيْهِ الْمَصِيرُ [١٥]) .

ومن سورة المزمل : (وَاذْكُرْ اسْمَ رَبِّكَ وَتَبَتَّلْ إِلَيْهِ تَبْتِيلًا [٨] رَبُّ
الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَاتَّخِذْهُ وَكِيلًا [٩] وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ
وَاصْبِرْ لَهُمْ هَجْرًا حَمِيلًا [١٠]) .

ومن الاحاديث

عن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يومٌ من إمامٍ عدلٍ خيرٌ من عبادة ستين سنة ، وحدُّ يُقام في الأرض بحقه أركب من مطرٍ أربعين صباحاً ^(١) » .

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « من رَفَقَ بِأُمَّي رَفَقَ اللهُ تَعَالَى بِهِ ، وَمَنْ شَقَّ عَلَى أُمَّي شَقَّ اللهُ عَلَيْهِ ^(٢) » .

وعن عائشة رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « ما من الناس أعظم أجراً من وزير صالح مع سلطان يأمره بذات الله فيطيعه » .

وعن أبي رجاء العطاردي رحمه الله قال : سمعت أبا بكر الصديق رضي الله عنه وهو على المنبر يقول : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « الوالي العادل المتواضع ظلُّ الله عز وجل في أرضه ، فمن نصحه في نفسه وفي عباد الله حشره الله في ظله يوم لا ظلَّ إلا ظله ، ومن غشَّه في نفسه وفي عباد الله خذله الله يوم القيامة . ويرُفَعُ للوالي العادل المتواضع في كل يوم وليلة عملُ ستين صديقاً كلهم عابداً مجتهداً في نفسه » .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أَحَبَّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ وَأَقْرَبَهُمْ مِنْهُ مَجْلِسًا — : الإِمَامُ الْعَادِلُ ^(٣) » .

(١) الحديث نقله المنذري في الترغيب (٣ : ١٣٥) وقال : « رواه الطبراني في الكبير والوسط واسناد الكبير حسن » . وفي لفظه « من امام عادل » بدل « عدل » . (٢) رواه مسلم في صحيحه (٢ : ٨٢) بلفظ : « اللهم من ولي من أمر أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ، ومن ولي من أمر أمتي شيئا فرفق بهم فارفق به » . ونسبه المنذري في الترغيب (٣ : ١٤٠) أيضا للنسائي وأبي عوانة في صحيحه (٣) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٢١٧٤) مطولا ، ونسبه لاحمد والترمذي .

وعن أبي هريرة رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن في الجنة درجة لا ينالها إلا ثلاثة : إمامٌ عادلٌ ، وذو رحمةٍ وصلاحٍ ، وذو عيالٍ صبور . فقال عليٌّ رضوان الله عليه : وما صبر ذي العيال ؟ قال : لا يمنُّ على أهله بما أنفق عليهم » .

وعن أبي هريرة رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يا أبا هريرة ، عدلُ ساعةٍ خيرٌ من عبادة ستين سنة ، قيامٌ ليلتها وصيامٌ نهارها . يا أبا هريرة ، جورُ ساعةٍ في حكمٍ أشدُّ وأعظم عند الله من معاصي ستين سنة (١) » .

وعن عبد الله بن مغفلٍ رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إن الله رقيقٌ يحبُّ الرقيقَ ، ويُعطيُّ عليه ما لا يعطيُّ على العنق (٢) » .

وقال زياد بن أبيه : جمال الولاية شدة في غير إفراط ، ولينٌ في غير إهمال . وقال معاوية رحمه الله لعمر بن سعيد : ما بين أن تملك الملكَ رعيتهُ وبين أن يملكها إلا الحزمُ والتواني .

وعن المدائني قال : قال الوليد بن عبد الملك لأبيه : يا أبة ، ما السياسة ؟ قال : هيبةُ الخاصة مع صدقِ محبتِها ، واقتيادُ قلوبِ العامة بالإنصاف لها ، واحتمال هفواتِ الصنائع فإن شكرها أقربُ للأيدي منها (٣) .

(١) نقله المنذرى في الترغيب (٣ : ١٣٥) ونسبه إلى الإصهاني ، وأشار إلى تضعيفه .

(٢) عبد الله بن مغفل — بضم الميم وفتح النين المعجمة وفتح الفاء المشددة — صحابي معروف . وحديثه هذا رواه أبو داود في سننه (٤ : ٤٠٢) ونسبه السيوطي في الجامع الصغير إلى البخاري في الأدب المفرد أيضا . ورواه أيضا سلم في صحيحه (٢ : ٢٨٥) من حديث عائشة . ونسبه السيوطي أيضا لابن ماجه وابن حبان عن أبي هريرة ، ولاحمد والبيهقي في الشعب عن علي ، وللطبراني عن أبي أمامة ، وللبزاز عن أنس . (٣) قوله « فإن شكرها » الخ ، هذه الجملة غير مفهومة ، وهذه القطعة موجودة في عيون الاخبار (١ : ١٠) إلى قوله « هفوات الصنائع » فقط .

وقالت عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها : من أراد الله به خيراً جعل الله له وزيراً صدقاً صالحاً؛ إن نسي ذكره، وإن ذكر أعانه (١) .
عهد بعض الملوك إلى وصيّه فقال : كن بالحق عمولاً قوئولاً ، وعمما جهلت سؤولاً ، واحص عن الأمور تنجلاً (٢) ، واستبطن (٣) أهل التقوى وذوي الأحساب ، تزن نفسك وتحكم أمرك . وإياك وقبول التزكية فيما لا تشك أنك فيه مكذوب ، فإنها خدعة تتبعها صرعة . ولا تختص بسرك إلا من يكتمه ، ولا تول أمرك إلا من يهيمه ، ولا تثق برجل تهمه ، ولا تعود لسانك الخنا وكثرة التآلى (٤) ، ولا تكلف نفسك مالا تقوى عليه ، وإذا هممت بخير فعجله ، وإذا هممت بخلافه فتأن فيه ، وأرحم ترحم .

وعهد آخر إلى وصيّه فقال : اتق من فوقك ، يتقك من تحتك ؛ وكما تحب أن يفعل بك فافعل برعييتك ، وأنظر كل حسن فالزمه واستكثر من مثله ، وكل قبيح فارفضه ؛ وبالنصحاء يستبين (٥) لك ذلك ، وخيرهم أهل الدين وأهل النظر في العواقب . ولا تستنصح غاشاً ، ولا تستعش ناصحاً ؛ فر بما غش العاقل إذا وتر أوحرم أو كان ضعيف الورع . ولكل طبقة مهنة ، وكل ذى علم بأمر فهو أولى به . وإنما رأيت آفة الملوك في ثلاثة أمور ، فأحسم عنك واحداً وأحكم اثنين - : اتباع الهوى ، وتولية من لا يستحق ، وطى أمور الرعية عن الراعي ، فإنك إن ملكت هواك لم تعمل إلا بالحق ، وإن وليت المستحق كان عوناً لك على ما يجب ، ولم تضع الأمور على يديه . وإذا تناهت إليك الأمور

(١) هكذا نقله المؤلف من كلام عائشة . وقد جاء معناها في حديث مرفوع ، نقله المنذرى في الترغيب

(٢) (٣ : ١٦٥) ونسبه لابي داود والنسائي وابن حبان في صحيحه . (٢) في الاصل «تنجلي» .

(٣) أى اجعلهم بطانة لك . (٤) التآلى : الحلف . (٥) فى الاصل «يستبين» .

من أمور الرعية على حقائقها، عاش الوضع، وحذر الرفيع، وأمسك الظلوم، وأمن المظلوم .
قال كسرى : إني ضبطت ملكي بأني لم أهزل في أمر ولا نهى قط ؛ وأعطيت
للغناء لا للرضى^(١) ، وعاقبتُ للأدب لا للغضب ، وصدقتهم الوعد والوعيد ،
وعممتُ بالعدل والإيناف ، وكففتُ يدي عن دمايهم وأموالهم إلا بحقها .
وغضب كسرى على رجل من أصحابه فأمر بحبسه وقطع ما كان جارياً عليه ،
فقال له بزجمهر : إن الملوك تُؤدب بالهجران ، ولا تُعاقب بالحِرمان .

لما قدم محمد بن عبد الله بن خالد أذربيجان - أميراً عليها - جاء قوم إلى
كاتبه ، وقالوا له : ها هنا أموال قد أُخفيت ، وحقوق قد بطلت . فكتب
الكاتب بذلك رقعة إلى الأمير ، فأجابه الأمير في ظهرها : أجر الناس على
دواوينهم ، وما صحَّ من قوانينهم ، وأعلم أتي ما وردتُ الناحية لأحياء الرسوم
الرديّة ، والاستماع من سقاط^(٢) الرعية ، فلا تركزن إلى الفضول ، وتدع الذي
توجبه العقول ، فإنما هي أيام تمضي ، ومدة تنقضي ؛ فإما ذكر جميل ، وإما
خزي طويل . وإياك وقول جرير :

وكنت إذا نزلت بدار قوم رحلت بخزية وتركت عاراً^(٣)
وأعمل على أن يكون الدعاء لنا لا علينا .

وقَعَ بعضُ العمال إلى كسرى قبّاذ في أنطاكية : للملك ، جماعة قد فسدت
نياتهم ، وخبثت ضمائرهم ، وقد هموا بما لم يفعلوا ، وهم غير مأمونين على المملكة ؛

(١) في عيون الاخبار (١ : ١٠) « وأثبت على الغناء لا للهوى »

(٢) جمع ساقط ، وهو اللثيم في حسبه ونفسه . (٣) في الاصل « عابا » وهو خطأ في الرواية ،

لان القصيدة رائية لجرير ، وهي في ديوانه المطبوع بمصر (١ : ١٢٧ - ١٢٩) وفي النقااض المطبوع

في أوربا (رقم ٤٣ ص ٢٤٩ - ٢٥٥) والرواية فيها « حلت » بدل « نزلت » .

وهم : فلان وفلان وفلان ، فإن رأى الملك أن يعاجلهم فَعَل . فوقع في رقعته :
إنما أملاكُ الأجساد لا النيات ، وأحكمُ بالعدل لا بالرضى ، وأفحصُ عن الأعمال
لا عن السرائر .

روي أن الموبذ سمع ضحك الخدم في مجلس أنوشروان ، فقال له : أما تمنع
هؤلاء الغلمان ؟ فقال له أنوشروان : إنما يهابنا أعداؤنا .

أوصى الاسكندر صاحب جيش له ، فقال : حَبِّبْ إلى العدوِّ الحرب . قال :
نعم . قال : فكيف تصنعُ ؟ قال : إن ثَبَتُوا جَدَدْتُ في قتالهم ، وإذا انهزموا لم
أطلبهم . قال : أصببت .

وقال قتيبة بن مسلم : مِلاكُ السلطان الشدة على المريب ، والإغضاء عن
المحسن ، ولينُ القول لأهل الفضل .

قال ابن الكلبي : بلغني أنَّ أمير المؤمنين عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه
سأل كبيراً من كبراء فارس : أيُّ ملوككم أحمدُ عندكم ؟ فقال : لأردشير فضيلة
السبق في المملكة ، غير أن أحمدهم سيرة أنوشروان . قال : فأبيُّ أخلافه كان
أغلبَ عليه ؟ قال : الحلم والأناة ؛ فقال علي رضوان الله عليه : هما توأم^(١)
ينتجهما علوُّ الهمة .

وقالت أم جيفغويه ملك^(٢) طخارستان لنصر بن سيمار : ينبغي للأمير

(١) « هما توأم » كقولك « هما توأمان » كلاهما صحيح . (٢) في الاصل « أم جيعونة - بالجيم
والياء والعين المهملة والياء بعد الواو - ملكة » النخ وهو خطأ صوابه « جيفغويه » بالجيم والياء الموحدة
والعين المعجمة ، و « ملك » على أنها أم الملك ، لاعلى أنها الملكة . كما في عيون الاخبار (١ : ١١٠)
وقد ذكر اسم ابنها الملك في تاريخ الطبري مراراً كما في فهارسه ، وبين رواية المؤلف هنا ورواية عيون
الاخبار خلاف يسير ،

أن يكون له ستة أشياء : وزير يثق به ويفضي إليه بسرّه ، وحصن يابجاُ إليه ،
إذا فزع أنجاهُ ، تعني فرساً جواداً ، وسيفٌ إذا نازل به الأقران لم يخف أن
يخونهُ ، وذخيرة خفيفة الحمل إذا نابته نائبةُ حملها ، وامرأة إذا دخل عليها أذهبت
همه ، وطباخ إذا لم يشتهه الطعام صنع له شيئاً يشتميه .

وقال بزرجهر : عاملوا أحرار الناس بصفو المودة ، وعاملوا العامة بالرغبة
والرهبة ، وعاملوا السفلة بالخافة صراحاً^(١) .

وقال بعض ملوك الفرس لحكيم من حكائهم : أيُّ الملوك أحزم ؟ قال :
من ملك جدُّهُ هزله ، وقهر لبُّهُ هواه ، وأعرب عن ضميره فعله ، ولم يخذعه
رضاهُ عن حظِّهِ ، ولا غضبهُ عن كيده .

وقيل لملك قد زال عنه ملكه : ما الذي سلبك ما كنت فيه ؟ قال : دفع
عمل يومٍ إلى غد ، والتماس عذرٍ بتضييع عمل .

وكتب بعض الحكماء إلى ملك زمانه : لا تستكفين في مهامك مخدوعاً
عن عقله . والمخدوع عن عقله من يبلغ به قدرٌ لا يستحقه ، وأثيب ثواباً لا يستوجبه .
كتب بعض ملوك العجم إلى بعض حكائهم : إن الحكماء قد أكثروا في
وصف خلال أسباب الفتن ، فاكتب إلي بما ينشئها ويميتها ، فكتب إليه :
تنشئها ضغائن ، وتنتجها أثرة وأطماع لم يقمعهَا دُعرٌ ، وجرأة عامةٌ وكدها
استخفافٌ بخاصةٍ ، وأكدها انبساطُ الألسنِ بضائرِ القلوبِ ، وإشفاقٌ مُوسرٍ ،
وأملٌ مُعسرٍ ، وغفلةٌ مُتأدِّدٍ ، ويقظةٌ محرومٍ . ويميتها ذلٌّ مسلوبٍ وعزٌّ

(٣) الصراح - بالكسر - والصراح - بالضم - والكسر أفصح : المحض الخالص من كل شيء .

سالب ، ودركٌ بعيدٌ وموتٌ أملٍ ، وذهابٌ ذعرٌ وتمنّيٌ رغبٍ . فكتب إليه : الذي وصفتَ كما وصفتَ . فأبيّ الامور أدفع لما ذكرت ؟ فكتب إليه : أخذُ العُدّة لما تخافُ حُلُولَه ، وإيثارُ الجِدِّ حتّى تُبيدَ الهزلَ ، والعملُ بالعدل في الغضب والرضا .

قال المدائني : لما وليَ زيادُ بن أبيه صعدَ المنبر بعد صلاة الظهر ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيّها الناس ، إني رأيتُ خلافاً ثلاثاً نبذتُ إليكم فيها بالنصيحة : رأيتُ إعظامَ ذي الشرف ، وإجلالَ ذي العلم ، وتوقيرَ ذوي الأسنان ، وإني أعاهد الله لا يأتيني شريفٌ بوضيع لم يعرف له شرفه - على ضعفه - : إلا عاقبته ، ولا يأتيني عالمٌ بجاهلٍ لاحاه^(١) في علمه ليُهجنّه عليه - : إلا عاقبته^(٢) ، فإنما الناس بأعلامهم وذوي أسنانهم . ثم تمثّل :

تهدى الأمور^(٣) بأهل الرأي ما صاحتُ فإن تواتتْ فبالأشرارِ تنقادُ
لا يصلحُ القومُ فوضى لا سراةَ لهم ولا سراةَ إذا جهّأ لهم سادوا
قال أبو الحسن المدائني : أوفد زيادُ بن أبيه عبيدَ بن كعبَ النميري إلى معاوية ، فقال له معاوية : أخبرني عن زياد؟ قال : يستعملُ على الخيزر والأمانة ، دون الهوى ، ويعاقبُ على قدر الذنب ، ويسمرُ فيستحزِمُ^(٤) بحديث الليل

(١) أى جادله بغير علم ، كما يفعل كثير من كتاب عصرنا في الصحف والمجلات ، وكما يفعل أكثر الناس في مجالسهم ، يتعرضون لما لا يعلمون ، ويفتون فيما لا يفقهون . بل ويجادلون في دين الله وفي دقائق المسائل من الفقه والاصول والحديث ، ولم يأخذوا منها بحظ ، ويرى كل واحد منهم هواه ديناه . ثم يرفض ما لا يوافق هواه ، ثم هم يزعمون - ولا يستحيون - أنهم أعلم بها من أهلها .

(٢) لعله سقط من الاصل الحلة الثالثة : أنه لا يأتيه كبير بصغير لم يوقر له سنة إلا عاقبه . كما يفهم من سياق الكلام (٣) البتآن للافوه الاودى . ورواية الامالى « تبقى الامور ، والقصيدة فيه -

(٤) بالزاي ، من الحزم . وفي الاصل لم تعجم الزاي . (٢٢٤ : ٢٢٥)

تدبير النهار . قال : أَحْسَنَ ^(١) . فكيف يعمل في حقوق الناس ؟ قال : يأخذ ماله عفواً . قال : فكيف عطاياه ؟ يَمْنَعُ حَتَّى يُبَخَّلَ ، وَيُعْطِي حَتَّى يُقَالَ جواد . قال : أَحْسَنَ ^(١) . إن البَدَلَ رَضِيعُ العَدْلِ . فكيف الشفاعة عنده ؟ قال : ليس فيها طَاعَ ، وما فعل من خير فلك وله .

عن المدائني قال : لما هلك معاوية ، وملك ابنه يزيد ، أتمتهُ بنو أمية ، فأظهر لهم يقظةً وتفقدًا لأموال الرعية ، حتى بَلَغَ خَسِيسَهَا ، فأعجبهم ما رأوا منه ، وظهر على ألسن العامة حزمه ، فقال لهم عبدُ الملك بن مروان : ما رأيتم منه ؟ فقال أحدهم : أنساني معاوية . فقال : وأيُّ أموره أنساكم معاوية ؟ فقال : مِنْ تَفَقُّدِ أُمُورِ الرعية ما كان أغفله معاوية . قال : إن معاوية لم يكن يُغْفَلُ مِنَ الأُمُورِ مُهِمًّا ؛ فهل يتفقد خسيسها ؟ قال : نعم . قال : أزرى بالمهم ، لأنه إذا استكفى بالخسيس لم تفرغ نفسه للمهم .

وقالت الحكماء : إن الملوك حقيقون باختيار الأعوان فيما يهتمون به من أعمالهم وأمورهم ، من غير أن يُكْرَهُ هُوَا عَلَى ذَلِكَ أَحَدًا ، فإِنَّ المَكْرَهَ لَا يَسْتَطِيعُ المَبَالِغَةَ فِي العَمَلِ .

وقالوا : ينبغي للملك أن يجتنب السكر ، لأنه حارس المملكة ، ومن القبيح أن يحتاج الحارس إلى مَنْ يَحْرُسُهُ !

وقالوا : إن السلطان إذا كان حارساً ^(٢) ووزراً أوه ووزراء سوء منعوا خيرَه من الناس ، فلم يَجْتَرِ ^(٣) عليه أحد ولم يدن منه ، وإنما مثله في ذلك كالماء الصافي

(١) ضبطت السين في الاصل - في الموضعين - بالكسر ، وهو خطأ .

(٢) كذا في الاصل ، ولعله « حازما » . (٣) كذا في الاصل ، وله وجه بأن يكون اصله

« يجترى » ، ثم حذفت الهمزة تسهيلاً ، وعمول معاملة الفعل المعتل الآخر .

الطيب الذي فيه التماسيح فلا يستطيع أحد - وإن كان ساجداً وكان إلى الماء محتاجاً - :
أَنْ يَدْخُلَهُ ، وَإِنَّمَا حَلِيَّةُ الْمُلُوكِ وَزِينَتُهُمْ أَصْحَابُهُمْ : إِنْ يَكْثُرُوا وَيَصْلُحُوا .

قالوا : ويجب على الملوك تعاهدُ عَمَلِهِمْ ، والتفقدُ لأمورهم ، حتى لا يخفى عليهم
إحسانُ محسنٍ ، ولا إساءةُ مُسيءٍ . ثم عليهم بعد ذلك أن لا يتركوا محسناً بغير
جزاء ، ولا يُقرُّوا مُسيئاً ولا عاجزاً على العجز والايِّسَاءة ، فإنهم إن صنعوا ذلك ،
تهاوَنَ المحسن ، واجترأَ المسيء ، وفسدَ الأمر ، وضاع العمل .

وقالوا : ينبغي للملك أن يُحصنَ دونَ المتهم أسرارَه وأموره ، ولا يُدْنِيَه من
مواضع أسرارِه ، ولا من ماءِ الحوض الذي يُعدُّ لغُسله ، ولا من فرشِه ودِثارِه ،
ولا من كِسوتِه ، ولا من مراكبِه ، ولا من سلاحِه ، ولا من طعامِه وشرابه ، ولا من
دُهْنِه وطيِّبِه .

وقالوا : إن اللئيمَ الجاهلَ لا يزال ناصحاً حتى يُرْفَعَ إلى المنزلة التي ليس لها
بأهلٍ ، فإذا بُلِّغها التَّمَسَّ ما فوقها بالغشِّ والخيانة : وإن اللئيمَ لا يخدمُ السلطانَ
وَيَنْصَحُ له إلاَّ عن فرَقٍ أو حاجةٍ ، فإذا أَمِنَ وذهبت الحاجةُ عاد إلى جوهرِه ،
كذَنبِ الكلبِ الذي يُرَبِّطُ لِيَسْتَقِيمَ ، فلا يزال مستقيماً ما دام مر بوطا ، فإذا حُلَّ
عاد إلى أصلِه فانحنى .

وقالوا : إنما يُؤْتَى السلطانُ من قِبَلِ سِتِّ خِلَالِ : الحرمان ، والفتنة ، والهوى
والفظاظة ، والزمان ، وأُحْرَقُ . فأما الحرمانُ فأنَّ يُحْرَمَ من الأَعوان والنصحاء
والسَّاسَةِ ^(١) أهلِ الرأْيِ والنَجْدَةِ والأمانة ، أو يقصد ^(٢) بعض من هو كذلك

(١) في الاصل « والسياسة » . (٢) كذا في الاصل ، والمراد أن يحرم من وجود هؤلاء أو

يحرم من أن يقصدهم ،

منهم . وأما الفتنة فتحرّزُ الناسُ ووقوعُ الحربِ بينهم . وأما الهوى فالإغرام^(١) بالنساء والدعة والشراب ، أو بالصيد وما أشبه ذلك . وأما الفظاظة فأفراطُ الشدة حتى ينبسطَ اللسانُ بالشتم ، واليدُ بالبطش في غير موضعهما . وأما الزمان فهو ما يصيب الناس من السنين والموتان^(٢) ونقص الثمرات والغرق وأشباه ذلك . وأما الخرق فإعمالُ الشدة في موضع اللين ، واللين في موضع الشدة .

وقالوا : إن الملوك إذا وکلوا إلى غيرهم ما ينبغي لهم مباشرةً بأنفسهم ضاعت أمورهم ودعوا الفساد إلى أنفسهم .

وقالوا : إذا ضيع الملك الفرصة ، وترفع عن الحيلة ، وأنف من التحرز ، وظن أنه يكفي بنفسه - فهناك من سدّد إليه سهمه وجدّ عورته واضحة ، ومقاتله بادية . وينبغي أن تكون الملوك أغلب^(٣) على الدين من المدعين له ، ويحذروا مبادرة السفّل^(٤) إياهم إلى دراسة الدين وتأويله والتفقه فيه ، لئلا يحدث في الناس رياسات مستسرّة في من قد صغروا قدره من سفّل الرعية وحشو العامة ، فإنه لم يجتمع قطُّ رئيس دينٍ ورئيس ملكٍ إلاّ اتزعّ الرئيس في الدين ما في يد الرئيس من الملك .

وقالوا : إذا عرف الملك من الرجل أنه قد ساواه في الرأي والمنزلة والهيبية والمال والتبع فليصرعه ، وإلاّ كان هو المصروع .

وقالوا : ينبغي للملك أن يُقلّ الإذن للعامة ، لأنهم إذا لم يروه هابوه ، وإذا

(١) مصدر قياسي ، فعله « أغرم » بالبناء للمجهول ، يقال : « أغرم بالشئ غراما » أي اولع به .

(٢) الموتان - بضم الميم بوزن « بطلان » أو بفتحها مع سكون الواو - : الموت الكثير الوقوع ،

أو الموت يقع في المال والماشية . وأما الموتان - بفتح الميم والواو معا - : فهو الموت . (٣) ضبطت

في الاصل بضم الياء ، وهو خطأ . (٤) ضبط في الاصل بكسر السين ، وهو خطأ

رأوه كثيراً هان عليهم ؛ كما أن الأسد يهابه كل من رآه ، إلا الرعاة ، فإنهم من كثرة ما يروونه قد هان عليهم .

وقيل : سلطان تخافه الرعية خير من سلطان يخافها ، وخير الملوك ما أشبه النسر حوله الجيف ، لا ما أشبه الجيفة حولها النسور .

وقال أبرويز لابنه : استكثر القليل مما تأخذ ، واستقل الكثير مما تُعطي ؛ وأعلم أن قرّة أعين الكرام في الإعطاء ، وقرّة أعين اللئام في الأخذ . والمالك إذا كان على رأس الكرماء فهو جدير أن يُعطي ما وجد ، ويمتنع من الأخذ ما استطاع .

وقال أيضا : املك الرعية بالإحسان إليها ، تظفر بالمحبة منها ، فإن ذلك بإحسانك أدوم منه باعتسافك ، وليس الملك ملك الأبدان . وأعلم أن الرعية إن قدرت أن تقول قدرت أن تفعل ، فاجتهد أن لا تقول تسلم من أن تفعل . وقال الحكيم : إذا تناصرت عليك الخصوم فلن يدفع ذلك غير الله سبحانه ، ثم عزم لا يشوبه وهن ، وصدق لا يطمع فيه التكذيب ، ومضاه لا يقارنه الشك ، وصبر لا يختانه جزع ، ونية لا يتقسمها عجز .

وقال الحكيم : يجب على الملك الفاضل أن يحصن عقله من العجب ، ووقاره من الكبر ، وعطاءه من السرف ، وصرامته من العنف ، وحياءه من البلادة ، وحلمه من التهاون ، وإمضاه من العجلة ، وعقوبته من الإفراط ، وعفوه من تعطيل الحقوق ، وصمته من العبي ، واستئناسه من البدآء ، وخلواته من الإضاعة ، وعزماته من اللجاجة ، وأناته من اللالة ، وفرحاته من البطر ، وروعاته من الاستسلام .

وقالت حكاء الهند : الملك إذا لم يقبل من نصحاءه ما يشقُّ عليه مما ينصحون^(١) له به — : لم يحمّد غيب أمره ، كالليل الذي يدع ما يصف له الطبيب ، ويعود إلى استعمال ما يشتهي ، فمن التمس الرخصة من الإخوان عند المشاورة ، ومن الأطباء عند المرض ، ومن الفقهاء عند الشبهة — : أخطأ الرأي ، وأزاد مرضاً ، وأحتمل وزراً .

وقالت حكاء الهند : الملوك ثلاثة : حازمان وعاجز . فأحد الحازمين : من إذا نزل به الأمر المخوف لم يدهش ، ولم يذهب قلبه شعاعاً^(٢) ، ولم يعي برأيه وحيلته ومكيدته التي بها يرجو النجاة . والثاني — وهو أحزم من هذا — : ذو العدة^(٣) الذي يعرف الأمر متقدماً قبل وقوعه فيعظّمه إعظامه^(٤) ، ويحتمل له حيلته ، كأنه رأي عين ، فيحسم الداء قبل أن يبتلى^(٥) به ، ويدفع الأمر قبل وقوعه . وأما العاجز : فهو الذي لا يزال في التردد والتمني حتى يهلك نفسه .
وقالت الحكاء : الطمأنينة مقرونة بالمضار ، والحذر مقرون بالنجاة .
ومن ضيع الحزم وهو غني عنه ضيعه الحزم حين يفتقر إليه .

وقالوا : من أخذ بالحزم وقدم الحذر وجاءت المقادير بخلاف مراده — : كان أحمد رأياً وأظهر عنراً ممن عمل بالتفريط ، وإن اتفقت له الأمور على ما يريد .

(١) في الاصل « ينتصحون » وهو خطأ ، لأن قولهم : « انتصح فلان » مطاوع . نصح ، أى : قبل النصيحة ، وقولهم : « انتصحت فلانا » معناه : اتخذته لي نصيحاً . ومنه قولهم : « لأريد منك نصحاً ولا انتصاحاً » ، أى لا أريد منك أن تنصحنى ولا أن تتخذنى نصيحاً . قاله في اللسان .

(٢) بفتح الشين المعجمة أى : انتشر رأيه فلم يتجه لأمر جزم . وضبط في الاصل بضم الشين ، وهو خطأ (٣) بضم العين المهملة وتشديد الدال المهملة المفتوحة . وضبط في الاصل بكسر العين وفتح الدال ، وهو خطأ (٤) ضبط في الاصل بضم الميم ، وهو خطأ (٥) رسم في الاصل « يبتلى » بالالف .

فليس على العاقل النظرُ في القَدَرِ الذي لا يدري ما يأتيه منه ، وما ينصرف عنه ؛ ولكن عليه العمل بالحزم في أمره ومحاسبة نفسه في ذلك .

وقال الحكماء : الحازم من لم يشغله البَطْرُ بالنعمة عن العمل للعاقبة ، والهمُّ بالحادثة عن الحيلة لدفعها .

وقالوا : الحزم : الحذرُ عند الأَمْنِ . والعاقل مَنْ حَذَرَ اللَّيْلَ والنَّهَارَ ، فَإِنَّ فِيهِمَا مَكَمَّنَ الْآفَاتِ .

وقالوا : إياك أن يُطْمِعَكَ الْاُغْتِرَارُ : بالتهاون بالعدوِّ الضعيف ، فَإِنَّ الْعَدُوَّ الضَّعِيفَ الْمُحْتَرَسَ مِنَ الْعَدُوِّ [القوي] ^(١) — : أحرى بالظفر من العدوِّ القويِّ المعتزِّ بالعدوِّ الضعيف .

وقالت الحكماء : العجز عجزان : عجز عن طلب الأمر وقد أمكن ، والجِدُّ في طلبه وقد فات .

وقالت الحكماء : من كانت فيه ثلاثُ خلالٍ لم يَسْتَقِمْ له أمرٌ : التواني في العمل ، والتضييع للفرص ، والتصديق لكلِّ مُخْبِرٍ .

وقد قيل : أربعة أشياء لا يُسْتَقَلُّ قَلِيلُهَا : المرضُ ، والنارُ ، والدِّينُ ، والعداوة .

وقالوا : إن العاقل وإن كان واثقا بقوته وعقله — : فليس ينبغي أن يَحْمِلَهُ ذَلِكَ عَلَى أَنْ يَجْنِيَ عَلَى نَفْسِهِ الْعَدَاوَةَ وَالْبَغْضَاءَ اتِّكَالاً عَلَى مَا عِنْدَهُ مِنَ الرَّأْيِ وَالْقُوَّةِ . كما أن العاقل إذا كان عنده الترياق لا ينبغي له أن يشرب السمَّ اتِّكَالاً عَلَى مَا عِنْدَهُ .

(١) زيادة ضرورة لصحة المعنى وقامه .

وقالوا : احذر معاداة الدليل ، فربما شَرِقَ العزيز بالدَّابَّةِ (١) .

وقالت الحكماء : لا تَنَمَّ عن عدوك ، فإنه غير نائم عنك ، ولا تتغافل عنه ، فإنه غير متغافل عن تتبُّعِ عثراتك ، وكيف لا يكون كذلك ، وهو يرى أن بحياتك يكون موته ، وبعثائك يكون فقره ، وبقوتك يكون ضعفه ؟ !

وقد قال مؤلف الكتاب :

لا تَحْقِرَنَّ مِنَ الضَّعِيفِ عِدَاوَةَ فالنار يحرقُ جمرها وشرارها
وأحذرْ مداجاةَ العدوِّ وكيدَهُ إنَّ العداوةَ ليسَ تخبؤُ (٢) نارها

وقال العربي :

لِلَّهِ دَرْكٌ ؛ ما تَظُنُّ بشار حرَّانٌ (٣) ليسَ عن التِّراتِ (٤) برأقد؟ !
أيقظتُهُ - ورقدتَ عنه - ولم يَم حنقاً عليك ؛ وكيفَ نَوْمُ الحاقِدِ ؟ !
إنَّ تُمْكِنَ الأَيامِ منك (٥) - وعلمها يوماً - يَكُلُّ لك بالصَّواعِ (٦) الزَّائِدِ
وقالت الحكماء : إياك والثقةَ بعدوك إذا صالحك وأظهرَ لك غايةَ النصيحة ، فإنَّ صلحَ العدوِّ لا يُسَكِّنُ إليه ، ولا يُفْتَرِّبُهُ ؛ فإنَّ الماءَ لو أُسَخِّنَ فأطيلَ إسخانه لم يمنعهُ ذلكَ من إطفاءِ النارِ إذا صُبَّ عليها . وإنما صاحبُ العدوِّ المصالحُ كصاحبِ حيةٍ يحملها في كمه .

وقالوا : إذا أحدث لك عدوك صداقةً - لعلةِ الجَأتَهُ إلى ذلكَ - فبَعَدَ

(١) في الاصل ، بالدابة ، وهو تصحيف ، وهو في الاصل ، بالتبوا ، بألف بعد الواو
(٢) حران : أى عطشان محترق القلب من الغيظ . (٤) الترات : بتامين مع كسر الاولى - جمع
نرة ، كالوتر ، وهو الثأر . وفي الاصل ، الترات ، وضبط فيه بضم التاء في أوله وبالثاء المثلثة في
آخره ، وهو خطأ (٥) في الاصل ، فيك ، (٦) بضم الصاد المهملة : مكيال من المكاييل

زوال تلك العلة ترجع العداوة إلى ما كانت عليه؛ كالماء الذي يُطال إسخانه ، فإذا
رُفِع عن النار عاد بارداً .

وقالوا : إن الأحقادَ مَخُوفَةٌ حيث كانت ، وأشدّها ما كان في أنفُس الملوك ؛
فإن الملوك يدينون بالانتقام ، ويرون الطلّبَ بالوترِ مَكْرُمَةً . فلا ينبغي للعاقل
أن يَغْتَرَّ بسُكون الحقد ، فإنما مثله في القلب - ما لم يجد محرّاً -
مثلُ الجمر المسكنون ما لم يجد حطباً . ولا يزال الحقد يتطّلع إلى العليل كما تبغني
النار الحطب ؛ فإذا وجد علةً استعر استعَار النار ، فلا يُطْفِئُهُ ماءٌ ولا كلامٌ ولا
لينٌ ولا رفقٌ ولا خضوعٌ ولا تصرّعٌ ، ولا شيءٌ دون الأنفُس .

وقد قيل : أحزم الملوك من لم يَلْتَمِسِ الأمرَ بالقتال ، وهو يجد إلى غير القتال
سبيلاً ، لأن النفقة في القتال من الأنفُس ؛ وسائرُ الأشياءِ إنما النفقة فيها من
الأموال والقول .

وقالوا : أضعف حيلِ الحرب اللقاء . وصرعة اللين والمكر أشدُّ استمصالاً
للعُدوّ من صرعة المكابرة . والحازم إذا نابه الأمر العظيم المُفْطِعُ^(١) الذي يخاف
منه الجائحة المَخُوفَةَ على نفسه وقومه - لم يجزع من شدّةٍ يصبرُ عليها ، لما
يرجو^(٢) من حميد عاقبتها ، ولم يجد لذلك مساً ، ولم يَشْمَخْ بنفسه عن الخضوع
لمن هو دونه ، حتى يبلغ حاجته ومقصوده ، وهو حامدٌ لِعِيبِ أمره ، لما كان
مِنْ رأيه وحسنِ اصطبارِه .

وقال الشاعر^(٣) :

إِذَا الْمَرْءُ أَوْلَاكَ الْهُوَانَ فَأَوْلِهِ هَوَانًا ، وَإِنْ كَانَتْ قَرِيبًا أَوْاصِرُهُ^(٤)

(١) في الاصل « المفضع » بالضاد ، وهو خطأ . (٢) رسم في الاصل « برجوا » ، بآلف بعد

الواو . (٣) نسبه ابو تمام في الحماسة لأوس بن حنينة . انظر التبريزي (ج ٢ ص ١٠١) .

(٤) جمع « آصرة » ، وهي : ماعطفك على آخر من رحم أو قرابة أو صهر أو معروف .

فإن أنت لم تقدر على أن تهينه فذره إلى اليوم الذي أنت قادره^(١)
وقارب إذا ما لم تكن لك قدرة^(٢) وصمم إذا أيقنت أنك فاقره^(٣)

كتب أرسطاطاليس إلى الإسكندر: « إنك قد أصبحت ملكاً على ذوي جنسك ، وأوتيت فضيلة الرئاسة عليهم ، فمما تشرف به رئاستك وتزيدها نبلاً — أن تستصلح العامة ، لتكون رأساً لحيار محمودين ، لا لشرار مذمومين . ورئاسة الاغتصاب — وإن كانت تدم خصال شتى — فإن أول ما فيها [من]^(٣) المذمة أنها تحط قدر الرئاسة . وذلك : أن الناس في سلطان الغاصب كالعبيد لا كالأحرار ، ورئاسة الأحرار أشرف من رئاسة العبيد ، ومن تخير رئاسة العبيد على رئاسة الأحرار كمن تخير رعي البهائم على رعي الناس ، وهو يظن أنه قد أصاب وغم . فحال الغاصب — فيما يركب من الغضب — هذه الحال ؛ لأنه يطلب محل الملك وشرفه ، وليس شيء أبعد من شرف الملك من الاغتصاب ، لأن الغاصب في شكل المولى ، والملك في شكل الأب اللطيف . ومما يضع قدر الرئاسة ما كان يصنع ملك فارس : فإنه كان يُسمي أباه وكل أحد من رعيته : « عبيداً » . والرئاسة على الأحرار والأفاضل خير من

(١) قال التبريزي : « أي قادر فيه ، فقدر الظرف تقدير المفعول الصحيح ، لأن الظرف إذا أضيف إليه يخرج من أن يكون ظرفاً ، يعني حذف الجار مع تقديره وإرادته . (٢) أي كاسر فقار ظهره . يقال : « فقرته الفاقة ، أي كسرت فقار ظهره » . والمراد هنا إذا أيقنت أنك منتصر عليه بما يكف عنك عاديته . ورواية الحماسة :

وقارب إذا ما لم تكن لك حيلة وصمم إذا أيقنت أنك عاقره
و « عاقره » ، يعني : قاتله ، وأصل العقر القطع .

(٣) سقطت الكلمة من الاصل ، وزبادتها ضروية في الكلام

التسلط على العبيد وإن كثروا ؛ وهي عند الناس جميعاً أولى ، ولا سيما لذوي
الفهم والأخطار . وأنت حقيقٌ أن تسأل سخيمة^(١) العامة ، بما تديقهم من
رفق تدبيرك ، وتضعه عنهم من مكروه العنف والخصاصة^(٢) ؛ فإن العبيد إذا
عرضوا على المشترين لا يسألون عن يسارهم وجاههم ، وإنما يسألون عن أخلاقهم ،
وهل فيهم فظاظة ؟ فالأحرار أجدر أن يتعرفوا ذلك ، وأن يعرفوا منه إذا كان ذلك
في السلطان ؛ ولذلك ما يصيرون^(٣) إلى خلعه والثوب عليه . وإذا ظهرت على فئة
فضع من أوزار الحرب وأوزار الغضب ، لأنهم في تلك الحال كانوا عدواً ، وفي
هذه الحال صاروا خوفاً . فقد ينبغي أن تبدلهم من الغضب رحمةً وعطفاً . وقد
ينبغي للسلطان أن يعرف مقدار الغضب ، فلا يكون غضبه شديداً طويلاً ، ولا
ضعيفاً قصيراً ، فإن ذلك من أخلاق السباع ، وهذا من أخلاق الصبيان . ومن كبر
الهمة أن يكون الملك متعطفاً على الناس ، فإنه بالعطف والرحمة ينبل ويبعد
صيته . وأنا أعرفك على هذا المذهب ، ولكنني لا آمن أن تتواني^(٤) فيه ، مما
جرى عليك من ناس كثير من سوء المشورة ؛ فإن كثيراً من الناس يشيرون
— إذا استشيروا — بغير ما يشاء كل المشار عليه ، بل بما يشاء كلهم ، وليس بما
ينتفع به في الأمر الحادث ، ولكن بما يخصهم نفعه في أنفسهم . وأنا أحب لك
أن تقتدي برأي أسندوس حيث يقول : إن فعل الخير في الجهلة أفضل من
فعل الشر ، ومن يستطيع أن يغلب الشر بالخير دون الشر ، فهي أشرف الغلبتين ؛
لأن الغلبة بالشر جلد^(٥) ، والغلبة بالخير فضيلة . وأعلم أنه قد أمكنك أن تودع

(١) السخيمة : الضغينة والحقد . (٢) الخصاصة - بفتح الخاء المعجمة - : الفقر وسوء الحال والخلة

والحاجة . (٣) كذا في الاصل ، وبصح المعنى بأن تكون « ما » مصدرية . (٤) رسم في الاصل

« تتوانا » بالألف . (٥) بفتح الجيم واللام ، أى قوة . وضبط في الاصل باسكان اللام ، وهو

خطأ ، لأن « الجلد » هو القوي ، والمقصود هنا الوصف لا الموصوف .

الناس من حُسن أثرِك ما يُنشر ذكرُه في آفاق البلاد ، ويبقى على وجه
الدهر — : فافتَرَصُ^(١) ذلك في أوَانِه . وأَعْلَمُ أَنَّ الَّذِي يَتَعَبَّبُ مِنْهُ النَّاسُ :
الْجَزَالَةُ وَكِبَرُ الْهَمَّةِ بِوَالَّذِي يُحِبُّونَ عَلَيْهِ : التَّوَاضَعُ وَلِينُ الْجَانِبِ . فَاجْمَعِ الْأَمْرَيْنِ ،
تَسْتَجْمِعُ مَحَبَّةَ النَّاسِ لَكَ ، وَتُعْجِبُهُمْ مِنْكَ . وَلَا تَمْتَنِعْ أَنْ تَتَكَلَّمَ بِمَا يُطِيبُ
قُلُوبَ الْعَامَّةِ ؛ فَإِنَّ النَّاسَ يَنْقَادُونَ لِلْكَلامِ أَكْثَرَ مِنْ انْقِيادِهِمْ بِالْبَطْشِ .
وَلَا تَحْسِبْ^(٢) أَنَّ ذَلِكَ يَضَعُ مِنْ قَدْرِكَ ، بَلْ يَزِيدُهُ نُبُلًا : أَنْ تَنْطِقَ بِالْخَيْرِ
إِذْ أَنْتَ عَلَى الشَّرِّ قَادِرٌ . وَأَعْلَمُ أَنَّ التَّوَدُّدَ مِنَ الضَّعِيفِ يُعَدُّ مَلَقًا ، وَالتَّوَدُّدَ
مِنَ الْقَوِيِّ يُعَدُّ تَوَاضَعًا وَكِبَرًا هَمِيَّةً ؛ فَلَا تَمْتَنِعْ أَنْ تَتَوَدَّدَ إِلَى الْعَامَّةِ لِتَحْصُلَ
لَكَ مَحَبَّتُهُمْ ، وَتَنَالَ الطَّاعَةَ مِنْهُمْ . وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَيَّامَ تَأْتِي عَلَى كُلِّ شَيْءٍ فَتُخْلِقُ
الْأَفْعَالَ ، وَتَمْحُو الْأَثَارَ ، وَتَمِيتُ الذِّكْرَ ، إِلَّا مَا رَسَخَ فِي قُلُوبِ النَّاسِ ، لِمَحَبَّةِ
تَتَوَارَثُهَا الْأَعْقَابُ . فَأُجْتَهَدُ أَنْ نَظْفِرَ بِالذِّكْرِ الَّذِي لَا يَمُوتُ ، بِأَنْ تُودِعَ قُلُوبَ
النَّاسِ مَحَبَّةً يَبْقَى بِهَا ذِكْرُ مَنْاقِبِكَ ، وَشَرَفُ مَسَاعِيكَ . وَلَا يَنْبَغِي الْمُدْبِرُ أَنْ
يَتَّخِذَ الرِّعِيَةَ مَالًا وَقِنِيَّةً^(٣) ، وَلَكِنْ يَتَّخِذُهُمْ أَهْلًا وَإِخْوَانًا . وَلَا تَرُغِبْ
فِي الْكِرَامَةِ الَّتِي تَنَالُهَا مِنَ الْعَامَّةِ كَرَاهًا ، وَلَكِنْ الَّتِي تَسْتَحِقُّهَا بِحُسْنِ الْأَثَرِ
وَصَوَابِ التَّدْبِيرِ .

قيل : بلغ بعض الملوك حسن سياسة ملك آخر ، فكتب إليه : « قد
بلغت من حسن السياسة ما لم يبلغه ملك ، فأفدني : ما الذي بلغك ؟ » فكتب

(١) افتَرَصَ الْفُرْصَةَ : اغْتَمَمَهَا . (٢) يَجُوزُ فَتَحَ السَّيْنِ وَكَسَرَهَا ، وَالْكَسْرُ أَجُودُ اللَّغَتَيْنِ .
(٣) الْقِنِيَّةُ — بِكَسْرِ الْقَافِ وَأَسْكَانِ النُّونِ وَفَتْحِ الْيَاءِ — : مَالٌ يَتَّخِذُهُ الرَّجُلُ لِنَفْسِهِ لِالتَّجَارَةِ .
وَفِي الْأَصْلِ : قِنِيَّةٌ ، بِتَقْدِيمِ الْبَاءِ عَلَى النُّونِ ، وَهُوَ خَطَأٌ .

إليه : « لم أهزل في أمر ولا نهى ولا وعيد ، واستكفيت للكفاية ، وأثبتت على الغناء لا على الهوى ، وأودعت القلوب هيبه لم يشبهها مقت ، وودا لم يشبه كذب ، وعممت بالقوت ، ومنعت الفضول » (١) .

قيل : لما أراد الإسكندر الخروج إلى أقاصي الأرض قال لأرسطاطاليس : اخرج معي ؛ قال : قد نجل بدني ، وضعت عن الحركة ، فلا تزعجني . قال : فأوصني في عمالي خاصة . قال : انظر من كان منهم له عبيد فأحسن سياستهم فواله الجند ، ومن كانت له ضيعة فأحسن تدبيرها فواله الخراج .

عن عوانة قال : قال زياد بن أبيه : ما غلبنى معاوية في شيء من أمر السياسة إلا في شيء واحد ، وذلك : أنني استعملت رجلاً على دس ميسان ، فكسر الخراج ولحق بمعاوية ، فكتبت إليه أسأله أن يبعثه إلي ، فكتب إلي :

« بسم الله الرحمن الرحيم . أما بعد ، فإنه ليس ينبغي لمثلي ومثلك أن نسوس الناس جميعاً بسياسة واحدة : أن نشدد جميعاً فنخرجهم (٢) ، أو نلين جميعاً فنمزجهم ؛ ولكن تكون أنت تلي الفظاظة والغلظة ، وأكون أنا ألي الرأفة والرحمة ؛ فإذا هرب هارب من باب ، وجد باباً فدخل فيه . والسلام » .

قال بعض الحكماء : منازل الرأي أربعة : التقدم في الأمر قبل حلوله ؛ فإن قصر فيه فالجد عند وقوعه ، فإن قصر عن ذلك فالسعي في التخلص منه ، فإن قصر فيه فليس إلا بذهاب الزمان الذي يذهب بنفع صواب الرأي .
روي أن بعض ملوك الفرس سأل حكيماً من حكمائهم : ما شيء يعز به

(١) أنظر عيون الأخبار (ج ١ ص ١٠) وانظر (ص ٣٧) من هذا الكتاب .

(٢) بالحاء المهملة ، من الخرج .

السلطان؟ قال: الطاعة. قال: فما سببُ الطاعة؟ قال: التَّوَدُّدُ إلى الخِصَّةِ ،
والعَدْلُ على العائِةِ . قال: فما صلاحُ المَلِكِ؟ قال: الرفقُ بالرعيَّةِ ، وأخذُ الحقِّ
منهم في غير مشقَّةٍ ، وأداؤُهُ إليهم عند أوانه ، وسدُّ الفُرُوجِ ، وأمنُ السُّبُلِ ،
وإنصافُ المظلوم من الظالم ، وأن لا يُفْرِطَ القويُّ على الضعيف . قال: فما
صلاحُ المَلِكِ؟ قال: وزراؤُهُ أصولُهُ ؛ فإن هم فسَدُوا فسَدَ وإن صَلَحُوا صَلَحَ .
قال: فأيةُ خِصَلَةٍ تكون في المَلِكِ أَنْفَعُ؟ قال: صِدْقُ النِيَّةِ .

وقال بعض الحكماء: لا تُصَغِّرْ أمرَ عدوِّ تحارِبِهِ ؛ فإنك إن ظفِرْتَ به لم
تُحَمِّدْ ، وإن عَجَزْتَ عنه لم تُعْذَرْ .

وقال الحكيم: يجبُ على السُّلطان أن يعمل بثلاثِ خِصال: تأخير العقوبة
في سُلطانِ الغضب ، وتعجيلِ مكافأةِ المُحْسِنِ ، والعمل بالأناة فيما يحدثُ ؛ فإن
له في تأخير العقوبة إمكانَ العفوِّ ، وفي تعجيل المكافأة بالإحسان المسارعةَ
في الطاعة من الرعيَّةِ ، وفي الأناةِ أنفِتاحَ الرأيِ وأتِّضاحَ الصوابِ .

وقال أبو شروان: الناسُ ثلاثُ طبقاتٍ ، تسوسُهُم ثلاثُ سياساتٍ :
طبقةٌ من خاصَّةِ الأبرار ، تسوسُهُم بالعُطفِ واللِّينِ والإحسانِ ، وطبقةٌ من خاصَّةِ
الأشرارِ ، تسوسُهُم بالغلظةِ والشِدَّةِ ، وطبقةٌ — وهم العائِةُ — تسوسُهُم باللينِ
والشِدَّةِ ، لئلا تُخْرِجَهُمُ (١) الشِدَّةُ ولا يبطرَهُمُ اللينُ .

رُويَ أن مَلِكاً من ملوكِ البينِ أوصى من يخافُهُ من بعده ، فقال: أوصيكُ
بتقوى الله ، فإنك إن تَتَّقَهُ يَهْدِكَ وَيَكفِكَ وَيَرْضَ عَنكَ ، ومتى يَرْضَ رَبُّ

(١) بالخاء المهملة ، من الحرج .

عن عبدٍ يُرُضِهِ . وأمرُكَ أن لا تعجلَ فيما تخافُ فيه الفَوْتُ ؛ فإن العَجَلَةَ مَندَمَةٌ .
وإذا شككتَ في أمرٍ فشاوِرْ من ينصَحُ لك ، وإن اتهمتَ فاستبدِلْ ، وإذا
استكفيتَ فاخترْ ، وإذا قلتَ فاصدُقْ ، وإذا وعدتَ فأنجزْ ، وإذا أوعدتَ
في حقِّ فأنفذْ . وأعلم أنكَ إن ضببتَ حاشيتَكَ ضببتَ قاصيتَكَ .

وأوصى ملك من ملوك حمير أخاه ، فقال : لا تتجاوزَ بالأُمورِ حدودَها ،
ولا يكن الإفراطُ من شأنِكَ في نكالٍ ولا نزالٍ ؛ فإنه في النوالِ يُجحفُ ويُبكثُرُ
فيه عليك ، وفي النكالِ ما يُؤثمك ويُحنقُ عليك ويُبغضُك . وإذا أنكرتَ
نفسك فأمسِكْ وغالبْ هواك ، فإنه أضرُّ ما اتبعتَ ، واعملْ بالحقِّ فإنه لا يضيقُ
معهُ شيءٌ ، ولا يتعبُ منه عاقلٌ ، ولا يُتعبُ منه تَبِعَةٌ . وليكنْ خَوْفُ بطانتِكَ
منك أشدَّ من أَمْنِهِمْ بِكَ .

وقال الحكيم : ما استعِينَ على العزمِ بمثلِ مجانبةِ الهوى .

وقال آخر : مَنْ جعلَ مُلكَهُ خادماً لدينِهِ آنقَادَ له كلِّ سلطانٍ ، ومن جعلَ
دينَهُ خادماً لمُلْكِهِ طَمِعَ فيه كلُّ إنسانٍ .

وقال آخر : مِنْ تمامِ الكرمِ أن تذكرَ الخِدْمَةَ لَكَ ، وتَدَسِّيَ النعمةَ مِنْكَ ؛
وتَقَطِنَ^(١) للرغبةِ إليك ، وتتغابى^(٢) عن الجِنَايةِ عَلَيْكَ .

وقال آخر : ما أقبِحَ مَنعَ الإحسانِ مع حُسْنِ الإمكانِ .

وقال آخر : كُنْ بعيدَ إلهَمٍ إذا طلبتَ ، كريمَ الظنِّ إذا غلبتَ ، جميلَ
العفوِّ إذا قدرتَ ، كثيرَ الشكرِ إذا ظهرتَ .

(١) فطن : من باب فرح ونصر وكرم ، كما في القاموس . (٢) رسم في الاصل « تتغابا ، بالألف

وقال الآخر : أَحْسِنُ إِلَى مَنْ كَانَ لَهُ قُدَمَةٌ^(١) فِي الْأَصْلِ ، وَسَابِقَةٌ فِي الْفَضْلِ .
وَلَا يُزْهَدَنَّكَ فِيهِ سُوءُ الْحَالَةِ مِنْهُ ، وَإِدْبَارُ الدَّوْلَةِ عَنْهُ ، فَإِنَّكَ لَا تَحْلُو^(٢) - فِي
اصْطِنَاعِكَ لَهُ وَإِحْسَانِكَ إِلَيْهِ - : مِنْ نَفْسِ حُرَّةٍ تَمْلِكُ رِقَّتَهَا ، أَوْ مَكْرُمَةٍ حَسَنَةٍ
تُوَفِّي حَقَّهَا ، فَإِنَّ الدُّنْيَا تَجْبُرُ كَمَا تَكْسِرُ ، وَالدَّوْلَةُ تُقْبِلُ كَمَا تُدْبِرُ .

وقال آخر : بِالرَّاعِي تَصْلُحُ الرِّعِيَّةُ ، وَبِالْعَدْلِ تَمْلِكُ الْبَرِيَّةُ^(٣) .

وقال آخر : مَنْ ظَلَمَ يَتِيمًا ظَلَمَ أَوْلَادَهُ ، وَمَنْ أَفْسَدَ أَمْرَهُ أَفْسَدَ مَعَادَهُ .

وقال آخر : أَفْضَلُ الْمُلُوكِ مَنْ أَحْسَنَ فِي فِعْلِهِ وَنَيْتِهِ ، وَعَدَلَ فِي جُنْدِهِ
وَرِعِيَّتِهِ^(٣) ؛ وَأَعْظَمُ الْمُلُوكِ مَنْ مَلَكَ نَفْسَهُ وَبَسَطَ عَدْلَهُ .

وقال آخر : سُلْطَانُ السُّوءِ يُخَيِّفُ الْبَرِيَّ وَيُصْطَنِعُ الدَّنِيَّ .

وقال الحكيم : لِيَكُنْ مَرَجُعُكَ إِلَى الْحَقِّ ، وَمَنْزِعُكَ إِلَى الصِّدْقِ . فَالْحَقُّ
أَقْوَى مُعِينٌ ، وَالصِّدْقُ أَفْضَلُ قَرِينٌ .

وقال : أَسْتَعِينُ عَلَى الْعَدْلِ بِمَخْلَتَيْنِ : قِلَّةِ الطَّمَعِ ، وَشِدَّةِ الْوَرَعِ .

وقال آخر : لَا تُعَوِّدَنَّ نَفْسَكَ إِلَّا مَا يُكْتَبُ لَكَ أَجْرُهُ ، وَيَحْسُنُ عَنْكَ نَشْرُهُ .

وقال آخر : اِرْفُقْ بِإِخْوَانِكَ ، وَاكْفِهِمْ غَرْبَ لِسَانِكَ ؛ فَطَعْنُ اللِّسَانِ أَشَدُّ

مِنْ طَعْنِ السِّنَانِ ، وَجَرَحُ الْكَلَامِ أَصْعَبُ مِنْ جَرَحِ الْحُسَامِ .

قال العتّابي : مِمَّا يُعِينُ عَلَى الْعَدْلِ اصْطِنَاعُ مَنْ يُؤَثِّرُ التَّقَى ، وَاطْرَاحُ مَنْ

يَقْبَلُ الرُّشَا ، وَأَسْتِكْفَاءُ مَنْ يَعْدِلُ فِي الْقَضِيَّةِ ، وَاسْتِخْلَافُ مَنْ يُشْفِقُ عَلَى الرِّعِيَّةِ .

وقال أردشير : حَقِيقٌ عَلَى كُلِّ مَلِكٍ أَنْ يَتَفَقَّدَ وَزِيرَهُ وَنَدِيمَهُ وَحَاجِبَهُ

(١) القدم - بفتح القاف والذال - والقدمة - بضم القاف وإسكان الذال - : السابقة في الامر .

يقال : « لفلان قدم صدق » أي أثرة حسنة . قاله في اللسان . وضبطت « قدمت » في الاصل بفتح

الذال ولم نجد ما يؤيده . (٢) كتبت في الاصل « تحلوا » (٣) انظر (ص ٥٦)

وكتابه : فإن وزيره قوامٌ مُلكه ، ونديمه بيانٌ معرفته ^(١) ، وكتابه وكيلٌ معرفته ^(١) ، وحاجبه برهانٌ سياسته .

وقال بهرام جور : لاشيء أضر بالملك من استخبار من لا يصدق إذا خبر ، واستكفاء من لا ينصح إذا دبر .

وقال أبرويز : من أتمد على كفاة السوء ما ينجو من رأيٍ فاسد ، وظن كاذب ، وعدوٍ غالب . وإن مما يعود بنصح الولاية ويؤمنهم غدر الكفاة - : ربه ^(٢) لسالف النعم ، وحفظهم لواجب الذم ، وتعقهم عن أموال الخدم ، وتصرفهم على شرط الكرم . فمن خافه وزيره ساء تديره ، ومن طمع في أموال عماله الجاهم إلى اقتطاع أمواله .

وقال الحكيم : بالراعي تصلح الرعية . وبالعدل تملك البرية . ومن مال إلى الحق ، مال إليه الخلق . ومن سل سيف العُدوان ، سلب عز السلطان . ومن أحسن الملكة ، أمن الهلكة . وأفضل الملوك من أحسن في فعله ونيته ، وعدل في جنده ورعيته . ^(٣)

قال الحكيم : الأدب أدبان : أدبٌ شريعة ، وأدبٌ سياسة . فأدب الشريعة ما انتهى إلى قضاء ^(٤) الفرض ، وأدب السياسة ما أعلن على عمارة الأرض ، وكلاهما يرجع إلى العدل ، الذي به سلامة السلطان ، وعمارة البلدان ، وصلاح الرعية ، وكمال المزية ، لأن من ترك الفرض ظلم نفسه ، ومن خرب الأرض ظلم غيره .

(١) كذا في الاصل ، والمعنى غير واضح (٢) أى تربيتهم ، يقال : « رب ولده » بمعنى رباة .

(٣) (انظر ص ٥٥) (٤) كتب في الاصل « قضى »

وقال أفلاطون : بالعدل ثبات الأشياء ، وبالجزور زوالها ، لأن المعتدل هو الذي لا يزول .

وقال الإسكندر : لا ينبغي لمن تمسك بالعدل أن يخاف أحداً ، فقد قيل : إنَّ العُدول لا يخافون الله تعالى ، أي : لا خوف عليهم منه ، إذ^(١) اتبعوا رضاه وانتهوا إلى أمره .

وقال ذيوجانس للاسكندر : أيها الملك ، عليك بالاعتدال في الأمور ، فإن الزيادة عيب ، والنقصان عجز .

وقال الإسكندر لقوم من حكماء الهند : أيماً أفضل : العدل أو الشجاعة ؟ قالوا : إذا استعمل العدل استغني عن الشجاعة .

وقال بزرجمهر : العدل هو ميزان الباري جل وعز ، وذلك هو مبراً^(٢) من كل زيغ وميل .

وقيل لأردشير : من الذي لا يخاف^(٣) أحداً ؟ قال : الذي لا يخافه أحد . فمن عدل في حكمه وكف عن ظلمه — نصره الحق ، وأطاعه الخلق ، وملاك القلوب ، وأمن الحروب . وإن أول العدل أن يبدأ الإنسان بنفسه ، فيلزمها كل خلة زكية ، وخصلة مرضية ، ومذهب سديد ، ومكسب حميد ، ليسلم عاجلاً ويسعد آجلاً .

وقال أفلاطون : من بدأ بنفسه أدرك سياسة الناس .

وقال : أصلحوا أنفسكم تصلح لكم آخرتكم .

(١) في الاصل « إذا » ، ولكن « إذ » أنسب للمعنى وأدق (٢) رسم في الاصل « مبرا »

(٣) في الاصل « يخافه » ، وهو خطأ واضح

وقال أرسطاطاليس: أصليحُ نفسك لنفسك ، يَكُنِ الناسُ تبعاً لك .
وقال بزرجمهر: مِنْ حَقِّ الْمَلِكِ أَنْ يَسْتَوِزَرَ مَنْ يَحْفَظُ دِينَهُ ، وَيَسْتَبْطِنَ مَنْ
يَحْفَظُ سِرَّهُ .

وقال أبرويز: أَجْهَلُ النَّاسِ مَنْ يَعْتَمِدُ فِي أُمُورِهِ عَلَى مَنْ لَا يَأْمُلُ خَيْرَهُ ،
وَلَا يَأْمَنُ شَرَّهُ .

وقال الحكيم: مَنْ عَدَلَ فِي سُلْطَانِهِ ، اسْتَعْنَى عَنْ أَعْوَانِهِ .
وقال: لِأَنَّ تَحْسِينَ وَتُكْفَرَ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسِيءَ وَتُشْكَرَ . فَمَنْ أَحْسَنَ
فَبِنَفْسِهِ بَدَأَ ، وَمَنْ أَسَاءَ فَعَلَى نَفْسِهِ اعْتَدَى .

وقال الحكيم: مَنْ أَحَبَّ نَفْسَهُ اجْتَنَبَ الْآثَامَ ، وَمَنْ أَحَبَّ وَلَدَهُ
رَحِمَ الْآيْتَامَ .

وقال: إِذَا بُنِيَ الْمُلْكُ عَلَى قَوَاعِدِ الْعَدْلِ — أَوْ دُعِمَ بِدَوَاعِمِ الْعَدْلِ —
وَحُصِّنَ بِدَوَامِ الشُّكْرِ ، وَحُرِّسَ بِأَعْمَالِ الْبَصَرِ —: نَصَرَ اللَّهُ وَالِيَهُ ، وَخَذَلَ مُعَادِيَهُ ،
وَعَزَّذَهُ بِالْقَدَرِ ، وَسَلَّمَهُ مِنَ الْغَيْرِ . فَأَعْدِلْ فِيمَا وَلَيْتَ ، وَاشْكُرِ اللَّهَ عَلَى مَا أُوْلِيْتَ ،
يُمِدَّكَ الْخَالِقُ ، وَيَوَدِّكَ الْخَلَائِقُ .

وقال الحكيم: حَاجَةُ السُّلْطَانِ إِلَى صَلَاحِ نَفْسِهِ ، أَشَدُّ مِنْ حَاجَتِهِ إِلَى صَلَاحِ
رَعِيَّتِهِ . وَفَائِدَتُهُ فِي إِحْسَانِ سِيرَتِهِ ، أَعْظَمُ مِنْ فَائِدَتِهِ فِي ثَبَاتِ وِطَائِهِ . لِأَنَّهُ إِذَا
أَصْلَحَ نَفْسَهُ صَلَحَتْ^(١) رَعِيَّتُهُ ، وَإِذَا أَحْسَنَ سِيرَتَهُ ثَبَتَتْ وِطَائَتُهُ ، ثُمَّ يَبْقَى لَهُ
جَمِيلُ الْأَحْدُوثَةِ وَالذِّكْرُ ، وَيَتَوَفَّرُ عَلَيْهِ جَزِيلُ الْمُثُوبَةِ وَالْأَجْرِ . لِأَنَّ السُّلْطَانَ
خَلِيفَةَ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ ، وَالْحَاكِمُ فِي حُدُودِ دِينِهِ وَفِرَاضِهِ ، قَدْ خَصَّهُ اللَّهُ بِإِحْسَانِهِ ،

(١) الإفصح فيه فتح اللام ، وضبط في الأصل بضمها ، وهو لغة .

وأشركه في سلطانه ، وندبه لرعاية خلقه ، ونصبه لنصرة حقه . فإن أطاعه
في أوامره ونواهيه تكفل بنصره ، وإن عصاه فيهما وكله إلى نفسه .

وقال الحكيم : مَنْ مَلَكَهُ اللهُ مِنْ أَرْضِهِ وَبِلَادِهِ ، وَأَثَمَنَهُ عَلَى خَلْقِهِ
وَعِبَادِهِ ، وَبَسَطَ يَدَهُ وَسُلْطَانَهُ ، وَرَفَعَ مَحَلَّهُ وَمَكَانَهُ — : فحقيق عليه أن يؤدي
الأمانة ، ويخلص الديانة ، ويجميل السيرة ، ويحسن السريرة ، ويعمل الحق
ذأبه المعهود ، والأجر غرضه المقصود ، فالظلم يزل القدم ، ويزيل النعم ،
ويجلب النقم ، ويهلك الأمم .

وقال : مَنْ أَبْلَى جِدَّتَهُ فِي خِدْمَتِكَ ، وَأَفْنَى مُدَّتَهُ فِي طَاعَتِكَ — : فأرع ذمامه
في حياته ، وتكفل أيتامه بعد وفاته . فإن الوفاء لك ، بقدر الرجاء فيك .

أفرض على جيشك سيب عطائك ، وأصرف إليهم أحسن عنايتك
وإرعائك^(١) ، فإنهم أهل الأنفة والحمية ، وحفظ^(٢) الحوزة والرعية ، وسيوف
الملك ، وحصون الممالك والبلدان ، وأوثق الأصحاب والأعوان ، بهم تدفع العوادي
وتقهر الأعادي ، ويزال الخلل ، ويضبط العمل . قو ضعيفهم يقو أمرك ، وأغن
فقيرهم يشد أزرك ، وامنحهم قبل الفرض ، واختبرهم عند العرض ، ولا تثبت
منهم إلا الوفي السلمي الذي لا يعدل عن الوفاء ، ولا يجبن لدى الهيئات
فإن المراد منهم قوة العدة ، لا كثرة العدة . وإن أصاب أحدهم في وقعة
تندبه لها ، أو حمله تبرز فيها ، ما يعطله عن اللقاء ، ويؤخره عن الأكل : —

(١) أرعى عليه : أبقى ، والارعاء الإبقاء على أخيك . قاله في اللسان (٢) كذا في الأصل
« وحفظ ، باسكان الفاء مع كسر الحاء ، ولو كان « وحفظه » بفتحها - جمع حافظ - مرفوعاً لكان
احسن وأرجح

فلا تمنحُ اسمهُ ، ولا تمنعهُ اسمهُ . وإن قُتِلَ في طاعتك ، واستشهد تحت رايته - :
فاكفلُ بنيهِ ، وذُبَّ عن أهله وذويه ، فإن ذلك يزيدُهم رغبةً في خدمتك ،
ويسهلُ عليهم بذلَ المهجِ والأرواحِ في نُصرةِ دولتك ودعوتك .

وقال الحكيم : من أبرم الأمر بلا تدبير ، صيره الدهرُ إلى تدمير . ومن
أخذ إلى التواني ، حصل على الأمانى . وزوالُ الدُّولِ ، باضطناعِ السُّفُلِ .

وقال الحكيم : الصبرُ على ما تكرهه وتجتويه^(١) ، يُؤدِّيك إلى ما تحبه
وتشبهه .

وقال : من اغترَّ بحاله ، قصر في احتياله . ومن اغترَّ بمسألة الزمن ، عثر
بمصادمةِ المحنِ .

وقال : من أعجبتهُ آراؤه ، غلبته أعداؤه . ومن ساء تدبيرُهُ ، كذب
تقديرُهُ . ومن جهل مَوَاطِيئَ قدمه ، عثر بدواعي ندمه .

وقال : من أتمَّ النصح ، الإشارةُ بالصُّلحِ . ومن أضرَّ العذر ، الإشارةُ^(٢) بالشرِّ .
وقال : من استصلحَ عدوَّهُ زاد في عدده . ومن استفسدَ صديقه نقص من
عدده .

وقال : لا تثقُ بالصدقِ قبلَ الخبرةِ ، ولا توقع بالعدوِّ قبلَ القدرةِ .
وقال : لا تفتحْ باباً يُعييبُكَ سدُّه ، ولا ترمِ سهماً ، يُعجزُكَ ردُّه ، ولا
تفسدَنَّ أمراً يُعييبُكَ إصلاحُه ، ولا تُعلقْ باباً يُعجزُكَ افتتاحُه .

وقال : الكسلُ يمنع من الطلب ، والفشلُ يدفع إلى العطب . ومن حق

(١) أى تكرهه . (٢) كذا بالأصل ، ولو كان «الإشادة» بالدال ، لكان أحسن وأبدع .

العاقل أن يضيف إلى رأيه آراء العلماء ، ويجمع إلى عقله عقل الحكماء ، ويدم الاسترشاد ، بترك الاستبداد ، فالرأي الفذ ربما زل ، والعقل الفذ ربما ضل .

من أعرض عن الحزم والاحتراس ، وبنى على غير أساس — : زال عنه العز ، واستولى عليه العجز ، وصار من يومه في نحس ، ومن غده في لبس .

تاج الملك وحصنه إنصافه ، وسلاحه كفاؤه ، وماله رعيته .

إذا أنشأت حرباً فأرهبها^(١) ، وإذا أوقدت ناراً فأجبتها ، واستعمل في الضعفاء حسن الحراسة ، واستعمل في الأقوياء حكم السياسة ، فمن لم تقمعه بسياستك ، أطعمته في رياستك ، وعد أضعف أعدائك قوياً ، وأجبن أصدائك جرياً تكف الغيلة^(٢) ، وتأمّن الحيلة .

من استعان بصغار رجاله ، على كبار أعماله — : ضيع العمل ، وأوقع الخلل .
الخطأ مع العجلة ، والصواب مع التؤدة^(٣) ، فقوض كل أمر إلى أهله ، واتئد في عقده وحله ، تأمن الزلل وتبلغ الأمل .

الشركة في الرأي تؤدي إلى صوابه ، والشركة في الملك تؤدي إلى اضطرابه .
أغنى الأغنياء من لم يكن للحرص أسيراً ، وأجل الأمراء من لم يكن الهوى عليه أميراً . فمن حق السائس أن يسوس نفسه قبل جنده ، ويقهر هواه قبل ضده .

من جدّ في حرب عدوه وقتاله ، واحتال في قتله واستئصاله — : يشغل

(١) أرهق الغبار : اثاره . (٢) الغيلة - بكسر الغين المعجمة - : الخديعة والاعتيال .

(٣) كتبت في الأصل « التوودة » ، بواوين وضبطت بفتح التاء وضم الواو ، ولم أر لهذا دليلاً من كتب اللغة . والصواب ضم التاء وفتح الهمزة .

بذلك قلبه ، ويُسَخِّطِ رَبَّهُ ، وَيُنْفِقُ عَلَيْهِ مَالَهُ ، وَيُكِدُّ فِيهِ نَفْسَهُ وَرِجَالَهُ ، سَم
يَكُونُ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى غَرَرٍ ، وَمِنْ حَرَبِهِ عَلَى خَطَرٍ . وَلَوْ اسْتَعَطَفَهُ بِلُطْفِ مَقَالِهِ ،
وَاسْتَصْلَحَهُ بِحُسْنِ فَعَالِهِ ، وَاتَّخَذَهُ وَلِيًّا صَفِيًّا يُشَارِكُهُ فِي الْخَيْرِ وَالشَّرِّ ، وَيَسَاهِمُهُ
فِي النِّفْعِ وَالضَّرِّ ، وَيَعْضِدُهُ فِي الْأَحْدَاثِ وَالْعَوَادِي ، وَيُنَجِّدُهُ عَلَى الْأَضْدَادِ
وَالْأَعَادِي — : لِكَانَ أَصْلَحَ لَهُ فِي دِينِهِ وَدُنْيَاهُ ، وَأَعْوَدَ عَلَيْهِ فِي بَدَنِهِ وَعُقْبَاهُ .
لَا تَصْطَنِعُ^(١) مَنْ خَانَهُ الْأَصْلُ ، وَلَا تَسْتَنْصِحُ مَنْ فَاتَهُ الْعَقْلُ ، لِأَنَّ مَنْ
لِأَصْلٍ لَهُ يَغْشَى مِنْ حَيْثُ يَنْصَحُ ، وَمَنْ لَا عَقْلَ لَهُ يُفْسِدُ مِنْ حَيْثُ يُصْلِحُ ،
وَذَلِكَ مِمَّا يَعْرِضُ تَوَقِّيهِ ، وَيَفُوتُ تَدَارِكُهُ وَتَلَافِيهِ .

وَإِذَا وَلَّيْتَ فَوَلَّ الْمَلِيَّ الْوَلِيَّ الَّذِي يُحْسِنُ كِفَايَتَهُ غِنَاؤُهُ^(٢) ، وَيُجَمِّلُ رِعَايَتَهُ
وَفَاؤُهُ ، وَيَعْلَمُ بَوَاطِنَ الْأُمُورِ وَظَوَاهِرَهَا ، وَيَعْرِفُ مَوَارِدَ الْأَعْمَالِ وَمَصَادِرَهَا .
فَالْوَلَاةُ أَرْكَانُ الْمُلْكِ ، وَخُزْنَانُ الْمُلْكِ ، وَحِصُونُ الدَّوْلَةِ ، وَعُيُونُ الدَّعْوَةِ ،
وَبِهِمْ تَسْتَقِيمُ الْأَعْمَالُ ، وَتَجْتَمِعُ الْأَمْوَالُ ، وَيَقْوَى^(٣) السُّلْطَانُ ، وَتَعْمُرُ الْبُلْدَانُ .
فَإِنْ اسْتَقَامُوا اسْتَقَامَتِ الْأُمُورُ ، وَإِنْ اضْطَرَبُوا اضْطَرَبَ الْجُمْهُورُ .

وَأَمَّا مَنْ يَتَّصِلُ بِنَسَبِكَ ، أَوْ يَجِبُ حَقُّهُ عَلَيْكَ — : فَأَدِمْ لَهُ بِشْرَكَ
وَإِقْبَالَكَ ، وَأَفِضْ عَلَيْهِ بَرِّكَ وَإِفْضَالَكَ . فَتَكُونُ قَدْ قَضَيْتَ وَاجِبَهُ ، وَأَمِنْتَ
جَانِبَهُ ، وَوَلَّيْتَ الْعَمَلَ مَنْ يُقِيمُ مَيْلَهُ ، وَيُزِيلُ خَلَلَهُ ، وَيَجْنِيكَ ثِمَارَهُ ،
وَيَكْفِيكَ انْتِشَارَهُ .

وَقَالُوا : الْأُمُورُ الَّتِي يَشْرَفُ^(٤) بِهَا الْمَلِكُ ثَلَاثَةٌ : سَنُّ السُّنَنِ الْجَمِيلَةِ ،

(١) فِي الْأَصْلِ « يَصْطَنِعُ ، بِالْيَاءِ وَهُوَ تَحْرِيفٌ (٢) الْغِي - غِي الْمَالِ - بِكَسْرِ الْغَيْنِ وَبِالْقَصْرِ ،

وَقَدْ يَمْدُ فَتَفْتَحُ الْغَيْنُ أَوْ تَكْسَرُ ، كَمَا فِي كِتَابِ اللُّغَةِ . (٣) فِي الْأَصْلِ « وَتَقْوَى » وَهُوَ خَطَأٌ وَاضِحٌ

(٤) فِي الْأَصْلِ « تَشْرَفُ » وَضَبُّهُ بِتَشْدِيدِ الرَّاءِ الْمَفْتُوحَةِ ، وَهُوَ خَطَأٌ

وفتحُ الفتوحُ المذكورة ، وعمارةُ البلدانِ المعطلة .

العفو احتمال الذنب الذي لا يكون عن عمد ، ولا يقصد بحد ، ولا ينقض سنة ، ولا يؤلّد جرأة . فأما الذنب الذي يرتكب عمداً ، ويوجبُ جرأةً (١) - :
فلا احتمال له ترخيص في الذنوب ، والتجاوز عنه إبطال للحدود ، وذلك مما لا تحتمله السياسة ، ولا تُطلقهُ الشريعة . فلا يكونن عفوك وتجاوزك وحملك وإغضاؤك سبباً للجرأة عليك ، وعلّة للإساءة إليك . فإن الناس رجُلان : عاقلٌ يكتفي بالعدل والتأنيب ، وجاهلٌ يخرج إلى الضرب والتأديب ، فمن عفا عمن (٢) يستوجب العقوبة ، كمن عاقب من يستوجب المثوبة .

إذا عقدت فأحكيم ، وإذا دبرت فأبرم ، وإذا قلت فاصدق ، وإذا فعلت فارفق . ولا تستكف إلا الكفاة النصحاء ، ولا تستبطن إلا الثقات الأمانة . وإذا استكفيتهم شغلاً ، أو وليتهم أمراً - : فأحسن الثقة بهم ، وأكّد الحجة عليهم ، ولا تتهمهم فيه ، ولا تعارضهم في تولىه ، ما لم يعدلوا (٣) عن نصح وأمانة ، ولم يقصروا عن ضبط وكفاية . فإن رأيت منهم عُذراً (٤) ، أو تبينت منهم عجزاً - : فاستبدل بهم ، واستوف مالك عليهم ، ولا تقلد منهم أحداً ، ولا تعتمد عليهم أبداً . فمن عارض مع الاستقلال والأمانة ، قبض كفاة وعماله . ومن قلّد مع العجز والخيانة ، ضيع ماله وأعماله .

تجرّع من عدوك الغصة ، إلى أن تجد الفرصة ، فاذا وجدتها فانهزها قبل

(١) يقال : جرؤ مجرؤ جرأة - بضم الجيم وإسكان الراء وفتح الهمزة من غير مد ، وجرأة - بالمد وفتح الجيم (٢) رسمت في الاصل « عن من » (٣) بالدال المهملة ، وكتب في الاصل بالمعجمة وهو خطأ . (٤) كذا ضبط بالاصل ، ولو كان « غدرا » بالعين المعجمة والدال المهملة - : لكان اقرب واحسن .

أَنْ يَفُوتَكَ الدَّرَكُ ، أَوْ يَعِينَهُ الْفَلَكَ ، فَإِنَّ الدُّنْيَا دَوْلٌ تَقْلِبُهَا الْأَقْدَارُ ، وَيَهْدِمُهَا (١)
الَّيْلُ وَالنَّهَارُ .

تَفَقَّدَ أَمْرَ عَدُوِّكَ قَبْلَ أَنْ يَمْتَدَّ بَاعُهُ ، وَيَطُولَ ذِرَاعُهُ ، وَتَكْثُرُ شِكَايَتُهُ (٢) ،
وَتَشْتَدُّ شَوْكَتُهُ . وَعَالَجَهُ قَبْلَ أَنْ يَعْضُلَ (٣) دَاوُّهُ ، وَيَصْعَبَ دَوَاؤُهُ . فَكُلُّ
أَمْرٍ لَا يُدَاوَى قَبْلَ أَنْ يَعْضُلَ (٣) ، وَلَا يُدَبَّرُ قَبْلَ أَنْ يَسْتَفْجَلَ — : يَعْجِزُ
عَنْهُ مُدَاوِيهِ ، وَيَصْعَبُ تَدَارُكُهُ وَتَلَافِيهِ . وَلَا تَشْغَلْ نَفْسَكَ بِإِصْلَاحِ مَا بَعْدَ
عَنْكَ ، حَتَّى تَفْرُغَ مِنْ إِصْلَاحِ مَا قَرُبَ مِنْكَ .

اعْلَمْ أَنَّ السَّعَايَةَ نَارٌ ، وَقَبُولَهَا وَالْعَمَلَ بِهَا دَنَاءَةٌ ، وَالثَّقَّةَ بِأَهْلِهَا غَبَاوَةٌ . لِأَنَّ
الَّذِي يَحْمِلُ السَّاعِيَ عَلَى سَعَايَتِهِ قَلَّةٌ وَرَعٌ ، أَوْ شِدَّةٌ طَمَعٌ ، أَوْ أُلْمٌ طَبَعٌ ، أَوْ طَلَبٌ
نَفْعٌ . فَأَعْرِضْ عَنِ السُّعَاةِ ، وَعُدِّمْ مِنْ جُمْلَةِ الْعُدَاةِ ، لِأَنَّهُمْ يَفْسُدُونَ دِينَكَ ،
وَيَزِيلُونَ يَقِينَكَ ، وَيَنْقُضُونَ عَهْدَكَ وَنَيْتَكَ ، وَيُخْنِقُونَ خَدَمَكَ (٤) ، وَرَعِيَّتَكَ ،
وَيَحْمِلُونَكَ عَلَى اكْتِسَابِ الْآثَامِ ، وَيَعْرِضُونَكَ لِاجْتِلَابِ الْمَلَامِ .

وَأَعْتَمِدْ فِي أَعْمَالِكَ عَلَى أَهْلِ الْمُرُوءَةِ ، وَفِي قِتَالِكَ عَلَى أَهْلِ الْحَمِيَّةِ ، وَلَا تَبْأَسِرْ
الْحَرْبَ بِنَفْسِكَ ، فَإِنَّكَ لَا تَخْلُو فِي ذَلِكَ مِنْ مُلْكٍ تُخَاطِرُ بِهِ ، أَوْ هُلَاكٍ تُبَادِرُ إِلَيْهِ .
وَلْتَكُنْ مَشَاوِرَتُكَ بِاللَّيْلِ ، فَإِنَّهُ أَجْمَعٌ لِلْفَكْرِ ، وَأَعْوَانٌ عَلَى الذِّكْرِ ، ثُمَّ
شَاوِرٌ فِي أَمْرِكَ مَنْ تَشَقَّى بِعَتْلِهِ وَوَدَّه .

(١) فِي الْأَصْلِ « وَتَهْدِمُهَا ، بِالنَّاءِ ، وَهُوَ خَطَأٌ (٢) الشُّكَّةُ - بِكسْرِ الشَّيْنِ الْمُعْجَمَةُ : السَّلَاحُ .
(٣) كَتَبَ فِي الْمَوْضِعِينَ فِي الْأَصْلِ « بَعْضَلٌ » بِالظَّاءِ الْمُعْجَمَةِ ، وَلَعَلَّهُ عَلَى لُغَةٍ مِنْ بَقْلِيبِ الضَّادِ ظَاءٌ مُطْلَقًا -
فِيمَا عَدَا الْقُرْآنَ . وَانظُرِ الْمَزْهَرَ لِلْسِّيُوطِيِّ (ج ١ ص ٢٦٧ - ٢٦٨ طَبْعَةٌ بِبُورْلَاقِ) (٤) فِي الْأَصْلِ
« خَدَكَ » وَهُوَ خَطَأٌ ، بَلْ لَا مَعْنَى لَهُ .

أَيُّ مُلِكٍ أَحْسَنَ إِلَى كُفَاتِهِ وَأَعْوَانِهِ ، اسْتَظْهَرَ لِمُلْكِهِ وَسُلْطَانِهِ . وَأَيُّ مُلِكٍ
عَدَلَ فِي حُكْمِهِ وَقَضِيَّتِهِ ، اسْتَغْنَى عَنْ جُنْدِهِ وَرَعِيَّتِهِ . وَأَيُّ مُلِكٍ نَفَذَ فِي مُلْكِهِ
حُكْمَ النِّسَاءِ ، نَفَذَ فِي دَوْلَتِهِ حُكْمَ الْأَعْدَاءِ . وَأَيُّ مُلِكٍ مَلَكَتْهُ حَاشِيَتُهُ وَأَصْحَابُهُ ،
اضْطَرَبَتْ عَلَيْهِ أُمُورُهُ وَأَسْبَابُهُ . وَأَيُّ مُلِكٍ عَمِيَ عَنِ سِيَاسَةِ دَارِهِ وَدَانِيَتِهِ ،
عَمِيَ عَنِ سِيَاسَةِ أَقْطَارِهِ وَقَاصِيَتِهِ . وَأَيُّ مُلِكٍ خَفَّتْ وَطْأَتُهُ عَلَى أَهْلِ الْفَسَادِ ،
ثَقُلَتْ عَلَيْهِ وَطْأَةُ الْأَعْدَاءِ وَالْأَضْدَادِ .

أَرْبَعَةٌ لَا يَزُولُ مَعَهَا مُلْكٌ : حِفْظُ الدِّينِ . وَاسْتِكْفَانُ الْأَمِينِ . وَتَقْدِيمُ
الْحَزْمِ . وَإِنْفِضَاءُ الْعَزْمِ .

وَأَرْبَعَةٌ لَا يَشْبُتُ مَعَهَا مُلْكٌ : غِيْشُ الْوَزِيرِ . وَسُوءُ التَّدْبِيرِ . وَخُبْنُ النِّيَّةِ .
وِظْلَمُ الرَّعِيَّةِ .

أَرْبَعَةٌ تُولَدُ مِنَ الْمَحَبَّةِ : حُسْنُ الْبِشْرِ . وَبَذْلُ الْبِرِّ . وَقَصْدُ الْوِفَاقِ .
وَتَرْكُ النِّفَاقِ .

أَرْبَعَةٌ مِنْ عِلَامَاتِ الْكَرَمِ : بَذْلُ النَّدَى . وَكَفُّ الْأَذَى . وَتَعْجِيلُ
الْمَثُوبَةِ . وَتَأْخِيرُ الْعُقُوبَةِ .

أَرْبَعَةٌ يَزُولُنَّ بِأَرْبَعَةٍ : النِّعْمَةُ بِالْكَفْرَانِ . وَالْقُدْرَةُ بِالْعُدْوَانِ . وَالِدَوْلَةُ
بِالْإِغْفَالِ . وَالْحِظْوَةُ ^(١) بِالْإِدْلَالِ .

أَرْبَعَةٌ تُدَلُّ عَلَى صِحَّةِ الرَّأْيِ : طَوْلُ الْفِكْرِ . وَحِفْظُ السِّرِّ . وَفِرَاطُ الْأَجْتِهَادِ .
وَتَرْكُ الْأُسْتَبْدَادِ .

أَرْبَعَةٌ تُوصَلُّ إِلَى أَرْبَعَةٍ : الصَّبْرُ إِلَى الْمَحْبُوبِ . وَالْجِدُّ إِلَى الْمَطْلُوبِ .

(١) بكسر الحاء وبضمها لغتان .

والزُّهُدُ إِلَى التَّقَى . والقِنَاعَةُ إِلَى الغِنَى .

أربعةٌ لا تستغني عن أربعةٍ : الرعيَّةُ عن السياسيَّةِ ، والجيشُ عن القادةِ .
والرأيُ عن الاستشارةِ . والعزمُ عن الاستخارةِ .

وَمَنْ أَمِنَ المَكائِدَ ، لَقِيَ الشَّدائِدَ . وَمَنْ أَمِنَ المَكْرَ ، لَقِيَ الشَّرَّ .
لا تَقْطَعُ قَرِيباً وَإِنْ كَفَرَ . ولا تَأْمَنُ عَدُوًّا وَإِنْ شَكَرَ .
ضَعْفٌ ^(١) النَّظَرُ يُورِثُ العِثَارَ ، وَضَعْفُ الرَّأْيِ يُورِثُ الدَّمَارَ .

قال معاويةُ بنُ أبي سفيانَ لِعَصْصَةَ بنِ صُوحَانَ : صِفْ لِي عُمَرَ بنَ
الخطَّابِ ؟ فقال : كان عالماً برعيتهِ ، عادلاً في قضيتِهِ ، عارياً من الكِبَرِ ،
قبولاً للعدْرِ ، سهلاً الحِجَابِ ، مَصُونَ البابِ ، مُتَحَرِّياً للصَّوابِ ، رَفِيقاً
بالضعيفِ ، غَيْرَ مُحَابٍ للقريبِ ، ولا جافٍ للغريبِ .

دَخَلَ حَكِيمٌ عَلَى بعضِ الملوِكِ ، فقال له : ما أَقْدَمَكَ ؟ قال : حوادثُ
الدَّهْرِ ، وَخِذْلانُ الصَّبْرِ . قال : فَعِنْدَنَا دَرَكٌ ما قَصِدْتَ له ، فَأَفِدْنَا شَيْئاً .
قال : اذْ كُرْ حَسَرَاتِ التَّفْرِيطِ تَلَدٌ ^(٢) الحَزْمِ ، وَالْحِظُّ مِصْراعِ الهَزْلِ تُورِثُ
الجِدَّ ، وَأَلْقِ خَطَرَاتِ الهوى تَذْ كُرْ عَوَاقِبَهَا . إنَّ الدَّهْرَ قَدِ نَبَّهَكَ مِنْ
رَقْدَتِكَ ، وَأَظْهَرَ لَكَ ما كانَ أُسْمِتَرَ عَنْكَ ، فَلَا حِينَ ^(٣) أَحِينُ مِنْ سَلَامَةٍ
مَعَ تَضْيِيعِ ، ولا عَدُوًّا أَقْتَلُ ^(٤) مِنْ أَمْنِ الأَغْتِرارِ ، ولا تَخَاذُلَ أَخْذَلُ مِنْ

(١) الضعف : بضم الصاد وبفتحةا لغتان ، وردت بهما القراءات الصحيحة في القرآن .

(٢) في الاصل « يلد » وهو خطأ ، و « لذ » يتعدى بالباء ، يقال « لذ به » ، ويتعدى بنفسه ، يقال

« لذت الشيء » ، بكسر الذا ، أى وجدته لذيذاً (٣) الحين - بفتح الحاء المهملة - : الملاك .

(٤) في الاصل « اقبل » بالباء ، وهو خطأ ، والجملة بكل حال غير واضحة ، ولو كانت « ولا عدو

أقتل من أمن مع اغترار » لكان معناها جيداً .

رأيٍ ينتجته قدره (١) .

قال الحكيم : إذا استبدَّ المَلِكُ برأيه عميت عليه المرَاشِدُ .
قال الحكيم : الحازمُ فيما أشكَلَ عليه من الرأْيِ ومثلُ الذي أضلَّ جوهرَةَ
فجمع ما حوَّلَ مَسْقَطِهَا من التُّرابِ فنَخَلَهُ حتَّى وجدَهَا . كذلك الحازمُ يجمعُ
أصنافَ الرأْيِ في الأمرِ المُشكَلِ ثمَّ يُخَصِّصُهُ وَيُسَقِّطُ بعضَه حتَّى يَحْصُلَ منه
الرأْيُ الخالصُ .

وذلك في كتاب الله عزَّ وجلَّ قوله سبحانه (وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ،
فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ [آلِ عِمْرَانَ ١٥٩]) .

قل أبو الحسنِ عليُّ بنُ محمدٍ الصَّغَانِي في كتاب « انفراد واثقلائد (٢) »
في الاستعانة على حُسنِ السِّيَاسة : آفةُ الملوِكِ سُوءُ السِّيَرة . وآفةُ الوزراءِ خبثُ
السَّريرة . وآفةُ الجُنْدِ مخالفةُ القَادَةِ . وآفةُ الرعيَّةِ مخالفةُ الطاعة . وآفةُ
الزُّعماءِ ضَعْفُ السِّيَاسة . وآفةُ العلماءِ حبُّ الرِّيَاسة . وآفةُ القضاةِ شِدَّةُ
الطَّع . وآفةُ العُدُولِ قِلَّةُ الوَرَع . وآفةُ العَدْلِ مَيْلُ الوِلاَةِ . وآفةُ المَلِكِ
تَضَادُّ (٣) الحِمَاة . وآفةُ الحَرْبِ إِضَاعَةُ الحَزْمِ . وآفةُ القَوِيِّ اسْتِضَاعُ الخِصْمِ .
وقال : الحزْمُ أَسَدٌ (٤) الآراءُ ، والغفلةُ أَضْرُّ الأعداءِ . وَمَنْ قَعَدَ عن حِيلَتِهِ
أَقَامَتُهُ الشَّدَائِدُ ، وَمَنْ نامَ عن عَدُوِّهِ أَنهَبَتَهُ (٥) المسكائدُ . وَمَنْ سَالمَ النَّاسَ

(١) كذا رسمت بالاصل « ينتجته » ، ولا معنى لها ، وهي خطأ واضح ، وقد حاولت أنا وأخى السيد محمود محمد شاكر أن نجد نصيحياً أو تحريفاً لهذا الرسم بنفع مع المعنى ، أو نجد هذه الجملة في كتب أخرى - : فلم نصل فيها إلى شيء ، ولعل غيرنا واجدها . (٢) لم أجد لهذا الكتاب ولا لمؤلفه ذكراً في شيء مما بين يدي من المراجع . (٣) أصلها « تضاد » ، وفك الإدغام لغة معروفة (٤) في الاصل « أشد » بالشين المعجمة ، والمهملة أصح وأجود . (٥) في الاصل « أنهبته » ، بتقديم الهاء على الباء ، وهو خطأ .

سَلِمَ ، وَمَنْ قَدَّمَ الْحَزْمَ غَنِمَ . وَمَنْ لَزِمَ الْحِلْمَ لَمْ يَعْدَمِ السَّلْمَ . وَمَنْ ضَعُفَ رَأْيُهُ
 قَوِيَّ ضِدُّهُ ، وَمَنْ سَاءَ تَدْبِيرُهُ أَهْلَكَهُ جِدُّهُ ^(١) . وَالغِرَّةُ ^(٢) ثَمَرَةُ الْجَهْلِ ،
 وَالتَّجْرِبَةُ مِرْآةُ الْعَقْلِ . وَالصَّبْرُ عَلَى الْغَضَّةِ ، يُؤَدِّي ^(٣) إِلَى الْفُرْصَةِ . وَمَنْ
 اسْتَرَشَدَ غَوِيًّا ضَلَّ ، وَمَنْ اسْتَنْجَدَ ضَعِيفًا ذَلَّ . وَمَنْ ضَلَّ مُشِيرُهُ قَلَّ نَصِيرُهُ .
 وَالْأَنَاةُ حُسْنٌ ، وَالتَّوَدُّدُ يُمْنٌ . مَنْ نَامَ عَنْ نُصْرَةِ وِلِيِّهِ ، انْتَبَهَ بِوَطْأَةِ ^(٤)
 عَدُوِّهِ . وَمَنْ دَامَ كَسَلُهُ ، خَابَ أَمَلُهُ . وَالْعَجُولُ مُخْطِئٌ ، وَإِنْ مَلَكَ ، وَالْمُتَّئِدُ
 مُصِيبٌ ، وَإِنْ هَلَكَ . وَمَنْ بَانَ عَجْزُهُ ، زَالَ عِزُّهُ . وَمَنْ اسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ ، خَفَّتْ
 وَطْأَتُهُ عَلَى أَعْدَائِهِ . وَعِلَّةُ الْأَمْنِ ، سُوءُ الظَّنِّ . وَمِنْ أَمَارَةِ الْخِذْلَانِ ، مُعَادَاةُ
 الْإِخْوَانِ . وَمِنْ عِلَامَاتِ الْإِقْبَالِ ، اصْطِنَاعُ الرِّجَالِ . وَمَنْ كَثُرَتْ مَخَافَتُهُ ،
 قَلَّتْ آفَتُهُ . وَمَنْ طَلَبَ الرِّيَاسَةَ ، أَحْسَنَ السِّيَاسَةَ . وَأُسْتَفْسَادُ الصَّدِيقِ ، مِنْ
 عَدَمِ التَّوْفِيقِ . وَالرَّفْقُ مِفْتَاحُ الرِّزْقِ . وَمَنْ نَظَرَ فِي الْعَوَاقِبِ ، سَلِمَ مِنَ النُّوَائِبِ .
 وَفَضِيلَةُ السُّلْطَانِ ، عِمَارَةُ الْبُلْدَانِ .

مَنْ اسْتَحْلَى مُعَادَاةَ الرِّجَالِ ، اسْتَمَرَّ مِلَاقَاةَ الْقِتَالِ . وَمَنْ فَعَلَ مَا شَاءَ ، لَقِيَ
 مَا سَاءَ . مَنْ خَانَهُ الْوَزِيرُ ، فَاتَهُ التَّدْبِيرُ . مَنْ كَتَمَ سِرَّهُ ، أَحْكَمَ أَمْرَهُ . وَمَنْ
 كَثُرَ اعْتِبَارُهُ ، قَلَّ عِثَارُهُ ، وَمَنْ عَمِلَ بِالرَّأْيِ اعْتَلَى مَنَارُهُ . وَمَنْ أَحْكَمَ التَّجَارِبَ ،
 أَحْمَدَ ^(٥) الْعَوَاقِبَ . وَمِنْ أَمَارَاتِ الْجِدِّ حُسْنُ الْجِدِّ ^(٦) . وَزَوَالُ الدُّوَلِ ،

(١) ضبط في الاصل بفتح الجيم ، والصواب كسرهما ، بمعنى الاجتهاد (٢) بكسر العين
 المعجمة ، بمعنى الاغترار ، وضبط في الاصل بضمها ، وهو خطأ . (٣) في الاصل «تودي»
 ولا معنى لها هنا (٤) رسم في الاصل «بوطية» ، (٥) أى وجد العواقب حميدة ، يقال :
 «أنت موضع كذا فأحمدته» ، أى صادفته محموداً موافقاً ، و«أحمد الارض» ، صادفها حميدة .
 (٦) الجد : الاول بفتح الجيم بمعنى البخت والحظوة ، والثانية بكسرهما بمعنى الاجتهاد .

باصطناع السُّفْلِ^(١) . القليلُ مع التدبير ، أبقى من الكثير مع التبذير . عزيمة الصبر ، تُطْفِئُ نارَ الشرِّ ، فان الصبرَ على ما تكرهه وتجتويه ، يُؤدِّيكَ إلى ما تحبه وتشتهيه . مَنْ وَثِقَ بِإِحْسَانِكَ ، أَشْفَقَ عَلَى سُلْطَانِكَ .

إذا استشرتَ الجاهلَ ، اختارَكَ الباطلَ . وَمَنْ اغْتَرَّ بِجَاهِهِ ، قَصَرَ فِي احْتِيَالِهِ . وَمَنْ اغْتَرَّ بِمُسَالْمَةِ الزَّمَنِ ، عَثَرَ بِمُضَادَّةِ الْمِحْنِ . وَمَنْ أَقْتَحَمَ الْأُمُورَ ، لَقِيَ الْمَحْذُورَ . وَمَنْ تَرَكَ مَا يَعْينُهُ ، أَمْتَحِنَ بِمَا لَا يَعْينُهُ^(٢) . وَمَنْ اسْتَعَانَ بِذَوِي الْعُقُولِ ، فَازَ بِدِرْكِ الْمَأْمُولِ . وَمَنْ اسْتَشَارَ ذَوِي الْأَبْيَابِ ، سَلَكَ سَبِيلَ الصَّوَابِ . وَمَنْ ضَيَّعَ أَمْرَهُ ضَيَّعَ كُلَّ أَمْرٍ ، وَمَنْ جَهَلَ قَدْرَهُ جَهَلَ كُلَّ قَدْرٍ . وَالْحَازِمُ مَنْ حَفِظَ مَا فِي يَدِهِ ، وَلَمْ يُؤَخَّرْ شُغْلَ يَوْمِهِ إِلَى غَدِهِ . وَمَنْ طَلَبَ مَا لَا يَكُونُ طَالًا بِهِ تَعَبُهُ ، وَمَنْ فَعَلَ مَا لَا يَجُوزُ كَانَ فِيهِ عَطْبُهُ . لَا تَتَّقِ بِالصَّدِيقِ قَبْلَ الْخَبِيرَةِ ، وَلَا تُوقِعْ بِالْعَدُوِّ قَبْلَ الْقُدْرَةِ . وَإِذَا أَشْكَلَتْ عَلَيْكَ الْأُمُورُ ، وَتَغَيَّرَ عَلَيْكَ الْجُمْهُورُ - : فَارْجِعْ إِلَى رَأْيِ الْعُقَلَاءِ ، وَأَفْزَعْ إِلَى اسْتِشَارَةِ النَّصِيحَاءِ ، وَلَا تَأْنَفْ مِنَ الْاسْتِشْرَادِ ، وَلَا تَسْتَنكِفْ مِنَ الْاسْتِمْدَادِ ، فَلَنْ^(٣) تَسْأَلَ وَتَسَلَّمَ ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسْتَبِدَّ وَتَنْدَمَ . وَمَنْ نَصَحَكَ فَلَا تَسْتَبِدُّ بِهِ ، وَمَنْ وَعَظَكَ فَلَا تَسْتَوْحِشْ مِنْهُ ، فَمَنْ نَصَحَكَ أَحْسَنَ إِلَيْكَ ، وَمَنْ وَعَظَكَ أَشْفَقَ عَلَيْكَ .

وَأَعْلَمُ أَنَّ الْأَيْدِيَ بِأَصَابِعِهَا ، وَالْمُلُوكَ بِصِنَائِعِهَا ، فَلَا يَهْرُوكُ كِبَرُ الْجِسْمِ ، مِمَّنْ صَغُرَ فِي الْمَعْرِفَةِ وَالْعِلْمِ ، وَلَا طَوَّلُ الْقَامَةِ ، مِمَّنْ قَصُرَ فِي الْكِفَايَةِ وَالِاسْتِقَامَةِ ، فَان الدُّرَّةَ عَلَى صِغَرِهَا - : أَعْوَدُ مِنَ الصَّخْرَةِ عَلَى كِبَرِهَا .

(١) انظر (ص ٦٠) (٢) ضبط في الاصل بضم الياء وهو خطأ . (٣) رسم في الاصل ، فلين ،

وَأَعْلَمُ أَنْ سَبَبَ هَلَاكِ الْمُلُوكِ وَالْمَمَالِكِ أَطْرَاحُ ذَوِي الْفَضَائِلِ ، وَاصْطِنَاعُ
ذَوِي الْوَسَائِلِ ، وَالِاسْتِخْتِنَافُ بِعِظَةِ النَّاصِحِ ، وَالِاغْتِرَارُ بِتَزْكِيَةِ الْمَادِحِ .
وَأَعْلَمُ أَنَّ عُمَالَ الْوَلَاةِ بِمَنْزِلَةِ سِلَاحِهِمْ فِي الْقِتَالِ ، وَسَهَامِهِمْ فِي النَّضَالِ .
وَمَنْ وَلِيَ الْمُلْكَ بِلَا كُفَاةٍ ، كَمَنْ لَقِيَ الْحَرْبَ بِلَا حِمَاةٍ . وَمِمَّا يُدِيمُ لَكَ نَصْحَهُمْ
وَوَفَاءَهُمْ ، وَيَحْفَظُ عَلَيْكَ رُؤُوسَهُمْ وَوَلَاءَهُمْ - : قَلَّةُ الطَّمَعِ فِيهِمْ ، وَحَسَنُ الْمَقَابَلَةِ لِسَاعِيهِمْ .
وَأَعْلَمُ أَنَّكَ إِنْ طَمَعْتَ مِنْهُمْ فِي ذَرَّةٍ ، طَمِعُوا مِنْكَ فِي بُدْرَةٍ ، وَإِنْ ارْتَجَعْتَ
مِنْ رِفْقِهِمْ ^(١) دِينَارًا ، اقْتَطَعُوا مِنْ مُلْكِكَ قَنْطَارًا ، ثُمَّ أَسَاءُوا الْقَوْلَ فِيكَ ،
وَأَنْكَرُوا بِيضَ صِنَائِعِكَ وَأَيَادِيكَ . وَإِذَا اصْطَنَعْتَ فَاصْطَنَعُ مَنْ يَنْزِعُ إِلَى أَصْلِ
وَأُبُوَّةٍ ، وَيَرْجِعُ إِلَى عَقْلِ وَمُرُوءَةٍ ، فَإِنَّ الْأَصْلَ وَالْأُبُوَّةَ تَمْنَعَانِهِ مِنَ الْغَدْرِ
وَالْخِيَانَةِ ، وَالْعَقْلَ وَالْمُرُوءَةَ يَبْعَثَانِهِ عَلَى الْوَفَاءِ وَالْأَمَانَةِ ، فَإِنْ كُلُّ فِرْعٍ يَرْجِعُ إِلَى
أَصْلِهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ يَعُودُ إِلَى طَبْعِهِ .

وَقَالَتِ الْحِكْمَاءُ : الْمَلِكُ كَالْبَحْرِ الْأَعْظَمِ : تَسْتَمِدُّ مِنْهُ الْأَشْهُارُ الصَّغَارُ ، فَإِنْ
كَانَ عَذْبًا عَذُبَتْ ، وَإِنْ كَانَ مِلْحًا مَلَحَتْ .

وَقَالُوا : مَهْمَا كَانَ فِي الْمَلِكِ فَانِهِ لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ فِيهِ خَمْسُ خِصَالٍ :
لَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ كَذَّابًا ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ كَذَّابًا فَوَعْدُ خَيْرًا لَمْ يُرْجَ ، أَوْ تَوَعَّدَ
بِشَرٍّ لَمْ يُخَفْ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ بَخِيلًا ، فَإِنَّهُ إِذَا كَانَ بَخِيلًا لَمْ يُنَاصِحْهُ أَحَدٌ ،
وَلَا تَصْلُحُ الْوَلَايَةُ إِلَّا بِالْمُنَاصِحَةِ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَدِيدًا ، فَإِنَّهُ إِنْ كَانَ
حَدِيدًا - مَعَ الْمَقْدِرَةِ ^(٢) - هَلَكَتِ الرَّعِيَّةُ . وَلَا يَنْبَغِي أَنْ يَكُونَ حَسُودًا ، فَإِنَّهُ

(١) الرِّفْقُ - بِكسْرِ الرَّاءِ وَإِسْكَانِ الْفَاءِ - هُوَ : مَا ارْتَفَقَتْ وَانْتَفَعَتْ بِهِ ، كَالرِّفْقِ : بِكسْرِ الْمِيمِ
مَعَ فَتْحِ الْفَاءِ ، أَوْ بِفَتْحِ الْمِيمِ مَعَ كَسْرِ الْفَاءِ ، أَوْ مَعَ فَتْحِهَا ، لِغَاثِ ثَلَاثٍ . (٢) يَجُوزُ فِي الدَّلَالِ
الْحُرُوكَاتِ الثَّلَاثِ ، وَمَعْنَاهَا الْقُدْرَةُ ، كَمَا فِي اللِّسَانِ وَالْقَامُوسِ .

إن كان حسوداً لم يُشرف أحدًا ، ولا يصلح الناس إلا على أشرافهم . ولا ينبغي أن يكون جباناً ، فإنه إن كان جباناً اجترأ^(١) عليه عدوه ، وضاعت ثورته .

وقالوا : لا ينبغي للملك أن يكون جائراً ، ومن عنده يلتمس العدل . ولا سفهاً ، ومن عنده يلتمس الحزم . ولا غشوباً ، لأن القدرَةَ من وراء حاجته . ولا كذباً ، لأنه ليس يقدر أحدٌ على استكراهه على ما لا يريد . ولا حقوداً ، لأن قدره قد جَلَّ عن المكافأة .

وقالوا : أفضلُ الملوك من بقي بالعدل ذكره ، وأستملى منه من يأتي بعده . وقالوا : من ملك فقد استوفى من رعاياه وشريعته أجرته^(٢) ، وهو التملك ، وبقي عليه ما يجب لها من الخدمة ، وهو إقامة السنن والدين ، والعدل على الرعية ، ومنع من قوي فيها عن ضعف منها .

أي^(٣) ملك أحسن إلى كفاته وأعوانه ، استظهر لملكه وسلطانه . وإذا عدل في حكمه وقضيته ، استغنى عن جنده ورعيته . وأي ملك نفذ في ملكه حكم النساء ، نفذ في دولته حكم الأعداء . وأي ملك ملكته حاشيته وأصحابه ، اضطربت عليه أموره وأسبابه . وأي ملك خفت وطأته على أهل الفساد ، ثقلت عليه وطأة الأعداء والأضداد^(٤) .

إذا بُني الملك على قواعد العدل ، ودعائم العقل ، وحُصن بدوام الشكر ،

(١) رسم في الاصل « اجترى » وهو جائز بتسهيل الهمزة . (٢) ضبط في الاصل بضم التاء ،

وهو لحن . (٣) ضبط في الاصل بفتح الباء ، وهو لحن . (٤) تقدمت هذه القطعة في

وَحُرْسَ بِأَعْمَالِ الْبِرِّ - : نَصَرَ اللَّهُ وَالْيَهُ ، وَخَذَلَ مُعَادِيَهُ ، وَعَضَدَهُ بِالْقَدَرِ ،
وَسَلَّمَهُ مِنَ الْغَيْرِ .

وقالت الحكماء : السلطان خليفة الله في أرضه ، والحاكم في حدود دينه
وفرّضه ، قد خصه الله تعالى بإحسانه ، وأشرّكه في سلطانه ، وندبه لرعايته
خلقه ، ونصبه لنصرة حقه ، فإن أطاعه في أوامره ونواهيه تكفل نصره (١) ،
وإن عصاه فيهما وكله إلى نفسه .

ويجب على السلطان أن لا يلبج في تضييع حقّ ذي الحق ، ووضْع
منزلة ذي المرؤءة ، وأن يستدرك رأيه في صلاح ذلك ، ولا يغرّه أن يرى
من صاحبه - المفعول ذلك به - رضى . فإن الناس في ذلك رجلان : رجل
أصل طباعه الشراسة ، فهو كالحية التي لو وطئها الواطئ فلم تلدغه - لم يكن
جديراً أن يغرّه ذلك منها فيعود لو طئها ثانية . ورجل أصل طباعه السهولة ،
فهو كالصندل البارد الذي إذا أفرط في حركه عاد حاراً (٢) مؤذياً .

وقالوا : قلوب الرعية خزائن ملكها (٣) ، فما استودعها من شيء فليعلم
أنه فيها . وإنما سلطان الملك على الأجساد دون القلوب ، فإن غاب الناس على
ذات أيديهم فلن يقدر أن يغلّبهم على قلوبهم .

وقالت الحكماء : عمود الدنيا وصلاح الدين : في مملكة عادلة ، وسلطان
ورع قوي ، ورعية طائعة .

قلت : أذ كرّني قول الحكيم : « إنما سلطان الملك على الأجساد دون

(١) كذا في الاصل ؛ والمنصوص عليه « تكفل بكذا » ، فلما ان يكون ما هنا على حذف الحافض ،
أو يكون الفعل متضمناً معنى فعل آخر نحو « كفل » أو « ضمن » . (٢) في الاصل « حرا » ،
(٣) ضبط في الاصل بضم الميم ، وفتحها أنسب للمعنى والسياق .

القلوب « أمراً شهدتهُ بمصرَ في سنةِ سبعٍ وأربعين وخمس مائة ، وهو : أن رسولَ ملكِ الحبشةِ وكتابهُ وصلَ إلى الملكِ العادل « أبي الحسن علي بن السلار ^(١) » رضى الله عنه ، فسألهُ أن يأمرَ البطرِكَ بمصرَ أن يعزَلَ بطرِكَ الحبشة - وتلك البلادُ كُلُّها مرْدودةٌ الى نظرِ بطرِكَ مصر - فأمرَ الملكُ العادلُ بإحضارِ البطرِكَ ، فحضرَ وأنا عنده ، فرأيتُ شيخاً نحيفاً مُصفرّاً ، فأدناه حتى وَقَفَ عندَ بابِ المجلسِ ، فسلم ، ثمَّ أُنْعِرَفَ فجلسَ على دَكلٍ ^(٢) في الدارِ ، ونَفَذَ إليه يقولُ له : مَلِكُ الحبشةِ قد شكَا من البطرِكَ الذي يتولَّى بلاده ، وسألني في التقدُّمِ إليك بعزله . فقال : يامولاي ، ما وليتُهُ حتى اختبرتهُ ، ورأيتُهُ يصلحُ للناموسِ الذي هو فيه ، وما ظهرَ لي من أمرِهِ ما يُوجبُ عزله ، ولا يسعُنِي في ديني أن أعملَ فيه بغيرِ الواجبِ ، ولا يجوزُ لي أن أعزله . فاغتاظَ الملكُ العادلُ - رحمه الله - من قوله ، وأمرَ باعتقاله ، فاعتقلَ يومين . ثمَّ أُنْفَذَ إليه - وأنا حاضرٌ - يقولُ له : لا بدَّ من عزلِ هذا البطرِكَ لأجلِ سؤالِ ملكِ الحبشةِ في ذلك . فقال : يامولاي ، ما عندي جوابٌ غيرُ ما قلتهُ لك ، وحُكْمُك وقد رتكَ إنما هي على الجسمِ الضعيفِ الذي بينَ يديك ، وأما ديني فما لك عليه سبيلٌ ، والله ما أعزلهُ ولو نالني كلُّ مكروه . فأمرَ الملكُ العادلُ - رحمه الله - بإطلاقه ، واعتذرَ إلى ملكِ الحبشةِ .

رَجَعَ القَوْلُ الى السِّيَاسةِ .

(١) أنظر ترجمته في ابن خلكان (ج ١ ص ٤٦٧ - ٤٦٩) (٢) النكلة - بفتح الهمزة

والكاف - : الطين الرقيق ، ولعله استعمل بعد ذلك في اللهجات العامية بحذف التاء الاخيرة لشيء

كما يجلس عليه ، وقد يكون ذلك بناء من الطين .

قال الحكيم : اعلم أن الملوك ثلاثة : مَلِكُ دِينٍ ، وَمَلِكُ حَزْمٍ ، وَمَلِكُ هَوَى . فَأَمَّا مَلِكُ الدِّينِ فَإِنَّهُ إِذَا أَقَامَ لِأَهْلِهِ دِينَهُمْ ، كَانَ ^(١) دِينُهُمْ هُوَ الَّذِي يُعْطِيهِمُ الَّذِي لَهُمْ ، وَيُلْحِقُ بِهِمُ الَّذِي عَلَيْهِمْ - : أَرْضَاهُمْ ذَلِكَ ، وَأَنْزَلَ السَّخِطَ مِنْهُمْ مَنزِلَةَ الرَّاضِي فِي الإِقْرَارِ وَالتَّسْلِيمِ . وَأَمَّا مَلِكُ الحَزْمِ فَإِنَّهُ يَقُومُ بِهِ الأَمْرُ ، وَلَا يَسْلَمُ مِنَ الطَّعْنِ وَالسَّخَطِ ، وَلَنْ يَضُرَّ طَعْنٌ مَعَ حَزْمِ القَوِيِّ . وَأَمَّا مَلِكُ الهَوَى فَلَعبُ سَاعَةٍ وَدَمَارُ الدَّهْرِ .

وقال الحكيم : أَمْرٌ ^(٢) مَا يَحْتَاجُ إِلَيْهِ المَلِكُ مِنْ أَمْرِ الدِّينِ وَالدُّنْيَا رَأْيَانٌ : رَأْيٌ يُقَوِّي سُلْطَانَهُ ، وَرَأْيٌ يُزَيِّنُهُ فِي النَّاسِ . وَرَأْيُ القُوَّةِ أَحَقُّهُمَا فِي التَّبَدُّلِ ، وَأَوْلَاهُمَا بِالآثَرَةِ ، وَرَأْيُ التَّرَبُّبِ أَخْضَرُهَا حَلَاوَةٌ ^(٣) ، وَأَكْثَرُهَا أَعْوَانًا ، مَعَ أَنَّ القُوَّةَ مِنَ الزَّيْنَةِ ، وَالزَّيْنَةَ مِنَ القُوَّةِ ، وَلَكِنْ الأَمْرُ يُنْسَبُ إِلَى مُعْظَمِهِ .
وقال الشاعر :

رُكُوبُكَ أَلْهَوُلَ مَا أَيْقَنْتَ فُرْصَتَهُ جَهْلٌ ، وَرَأْيُكَ بِالإِقْحَامِ تَغْرِيرُ
فَاعْمَلْ صَوَابًا تَجِدْ بِالْحَزْمِ مَأْثَرَةً فَلَنْ يُدَمَّ لِأَهْلِ الحَزْمِ تَدْبِيرُ
فَإِنْ ظَفِرْتَ مُصِيبًا أَوْ هَلَكَتَ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ ذَوِي الأَلْبَابِ مَعْدُورُ
وَإِنْ ظَفِرْتَ عَلَى جَهْلٍ فَعِشْتَ بِهِ قَالُوا : جَهُولٌ أَعَانَتْهُ المَقَادِيرُ !

(١) كذا في الاصل ، ولعله سقط حرف الواو من « وكان » أو لعل الجملة الاتية مفسرة للجمه قبلها في قوله « إذا أقام لأهله دينهم » . (٢) أي احكم ، يقال : « فلان أمر عقداً من فلان أي احكم أمراً منه » ولعل أصله من « المرة » بكسر الميم وتشديد الراء ، وهي القوة (٣) يعني أن حلاوته حاضرة قريبة .

وقال آخر :

إِذَا الْأَمْرُ أَشْكَلَ إِنْقَادُهُ وَلَمْ تَرَ مِنْهُ سَبِيلًا فَسِيحًا
فَشَاوِرْ بِأَمْرِكَ فِي سِتْرَةٍ أَخَاكَ أَخَاكَ اللَّيْبِ النَّصِيحًا
فَرُبَّمَا فَرَّجَ (١) النَّاصِحُونَ وَأَبْدَوْا مِنَ الرَّأْيِ رَأْيًا صَحِيحًا
وَلَا يَلْبَثُ الْمُسْتَشِيرُ الرَّجَالَ إِذَا هُوَ شَاوَرَ أَنْ يَسْتَرِيحًا

وقال آخر :

تَهْدِي الْأُمُورُ بِأَهْلِ الرَّأْيِ مَا صَلَحَتْ فَإِنْ تَوَلَّتْ فَبِالْإِشْرَارِ تَنْقَادُ
لَا يَصْلُحُ الْقَوْمُ فَوْضَى لَأَسْرَاةَ لَهُمْ وَلَا سِرَاةَ إِذَا جُهَّالُهُمْ سَادُوا (٢)



(١) في الاصل « فرح » بالحاء المهملة ، وهو خطأ

(٢) البيتان سبقا في (ص ٤٠)

باب الكرم

قال الله عز وجل في سورة البقرة: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَكُمْ يَوْمٌ لَا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلاَّةٌ وَلَا شَفَاعَةٌ ، وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ [٢٥٤]) .

ومنها: (مَثَلُ^(١) الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلٍ مِائَةٌ حَبَّةٌ ، وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [٢٦١] الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ لَا يُتَّبِعُونَ مَا أَنْفَقُوا مَنًّا وَلَا أَذَى لَهُمْ أَجْرُهُمْ عِنْدَ رَبِّهِمْ وَلَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [٢٦٢]) .

ومنها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَنْفِقُوا مِنْ طَيِّبَاتِ مَا كَسَبْتُمْ وَمِمَّا أَخْرَجْنَا لَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ ، وَلَا تَيَمَّمُوا الْخَبِيثَ مِنْهُ تُنْفِقُونَ وَلَسْتُمْ بِآخِذِيهِ إِلَّا أَنْ تُغْمِضُوا فِيهِ ، وَعَلَّمُوا أَنَّ اللَّهَ غَنِيٌّ حَمِيدٌ [٢٦٧] الشَّيْطَانُ يَعِدُكُمُ الْفَقْرَ وَيَأْمُرُكُمْ بِالْفَحْشَاءِ ، وَاللَّهُ يَعِدُكُمْ مَغْفِرَةً مِنْهُ وَفَضْلًا ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ [٢٦٨]) .

ومنها: (وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَا يُنْفِكُمْ ، وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ ، وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ [٢٧٢]) .
ومن سورة آل عمران: (وَلَا يَحْسَبَنَّ الَّذِينَ يَبْخُلُونَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

(١) في الاصل «ومثل» وهو خطأ مخالف للتلاوة ،

فَضْلِهِ هُوَ خَيْرٌ لَّهُمْ ، بَلْ هُوَ شَرٌّ لَّهُمْ ، سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخَلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
وَاللَّهُ مِيرَاثُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ [١٨٠] .

ومن سورة النساء : (إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا [٣٦]
الَّذِينَ يَبْخَلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ،
وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا [٣٧]) .

ومن سورة ابراهيم ^(١) : (قُلْ لِعِبَادِيَ الَّذِينَ آمَنُوا يُقِيمُوا الصَّلَاةَ
وَيُنْفِقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِنْ قَبْلِ أَنْ يَأْتِيَ يَوْمٌ لَا بَيْعَ فِيهِ
وَلَا خِلَالَ [٣١]) .

ومن سورة نبي إسرائيل : (قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَعْلَمُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي
إِذَا لَمْ تَسْأَلْنَاهُمْ لَفُتِحَتْ ، وَإِنِ اسْتَسْقَمُوا لَأَنْفَقُوا ، وَمَا أُنْفِقُوا إِلَّا مِنْ قَبْلُ مَا
كَانَ الْإِنْسَانُ قَتْلًا [١٠٠]) .

ومن سورة سبأ : (قُلْ إِنْ رَبِّي يَبْسُطُ الرِّزْقَ لِمَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ^(٢)
وَيَقْدِرُ لَهُ ، وَمَا أَنْفَقْتُمْ مِنْ شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُ ، وَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ [٣٩]) .

ومن سورة يس : (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنْفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ
كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا : أَنْطَعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَنْطَعِمَهُ ؟ إِنْ أَنْتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ
مُبِينٍ [٤٧]) .

ومن سورة محمد صلى الله عليه وسلم : (إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ ،
وَإِنْ تَوَمَّنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أُجُورَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ [٣٦] إِنْ
يَسْأَلْكُمْوهَا فِيمُخِفْكُمْ ^(٣) تَبَخَّلُوا وَيُخْرِجْ أَضْغَانَكُمْ [٣٧] هَاتِئْنِمْ هُوَ لَاءِ

(١) في الاصل ومن سورة الرعد ، وهو خطأ . (٢) في الاصل لم يذكر قوله « من عباده »
وهو سهو من النسخ . (٣) وضع الكاتب في الاصل على الفاء نقطتين فصارت قافا ، وهو خطأ .

تُدْعَوْنَ لِتُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ^(١) ، فَمِنْكُمْ مَنْ يَبْخُلُ ، وَمَنْ يَبْخُلْ فَإِنَّمَا
يَبْخُلُ عَنْ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ الْغَنِيُّ وَأَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ ، وَإِنْ تَتَوَلَّوْا يَسْتَبَدِلْ قَوْمًا
غَيْرَكُمْ ثُمَّ لَا يَكُونُوا أَمْثَالِكُمْ^[٣٨] .

ومن سورة الحديد : (وَمَا لَكُمْ أَلَّا تُنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَلِلَّهِ مِيرَاثُ
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ ، لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ ،
أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا ، وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ
الْحَسَنَى ، وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ^[١٠]) .

ومنها : (مَا أَصَابَ مِنْ مُصِيبَةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي أَنْفُسِكُمْ إِلَّا فِي كِتَابٍ
مِنْ قَبْلِ أَنْ نَبْرَأَهَا ، إِنَّ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ^[٢٢] لِكَيْلَا تَأْسَوْا عَلَى
مَا فَاتَكُمْ ، وَلَا تَفْرَحُوا بِمَا آتَاكُمْ ، وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ^(٢) فَخُورٍ^[٢٣]
الَّذِينَ يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبُخْلِ ، وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ
الْحَمِيدُ^[٢٤]) .

ومن سورة التغابن : (فَأَتَقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، وَأَسْمَعُوا وَأَطِيعُوا وَأَنْفِقُوا
خَيْرًا إِلَّا نَفْسِكُمْ ، وَمَنْ يُوقِ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ^[١٦]) .

ومن الأحاديث

عن علي بن زيد بن جُدعان^(٣) قال قال رسول الله ﷺ : « إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى

(١) سها الناسخ عن كتابة لفظ الجلالة في الاصل . (٢) كتب في الاصل : مختار ، وهو خطأ
مخالف للتلاوة ، ويظهر أن الناسخ لم يكن يحفظ القرآن . (٣) بضم الجيم وإسكان الدال
المهملة وبالعين المهملة ايضاً ، وكتب في الاصل بالعين المعجمة وهو خطأ .

لِيُحِبُّ [أَنْ] ^(١) يُرَى أَثْرُ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ فِي مَا كَلِهَ وَمَشْرَبَهُ ^(٢) .
وعن ابن جُرَيْجٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ اللَّهُ تَعَالَى لَيُحِبُّ الْبَيْتَ
الْخِصْبَ ^(٣) » .

وعن عطاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهم قال : أَحَبُّ الطَّعَامِ إِلَى اللَّهِ
تَعَالَى مَا كَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي ^(٤) .

وعن شَهْرَ بْنِ حَوْشَبٍ قَالَ : كَانَ يُقَالُ : إِذَا اجْتَمَعَ لِلطَّعَامِ أَرْبَعَةٌ ^(٥) فَقَدْ
كَمَلَ ^(٦) كُلُّ شَيْءٍ : إِذَا كَانَ أَوْلَاهُ حَلَالًا ، وَذُكِرَ اسْمُ اللَّهِ تَعَالَى عَلَيْهِ حِينَ يَوْضَعُ ،
وَكَثُرَتْ عَلَيْهِ الْأَيْدِي ، وَحُمِدَ اللَّهُ تَعَالَى حِينَ يُفْرَغُ مِنْهُ .

وعن جابر بن عبد الله رحمه الله عن النبي ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « كَفَى بِالْمَرْءِ
شَرًّا أَنْ يَتَسَخَّطَ مَا قُرَّبَ إِلَيْهِ ^(٧) » .

(١) كلمة « أَنْ » سقطت من الأصل خطأ . (٢) علي بن زيد هذا من صفار التابعين ،
لحديثه مرسل ، وقد نسبه في « كشف الخفا » (ج ١ ص ٢٤٧) لابن أبي الدنيا من رواية
علي بن زيد . ولكن ورد الحديث من طرق أخرى أصح ، فرواه الترمذي (ج ٢ ص ١٣٤)
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص مرفوعاً بلفظ : « إِنْ اللَّهُ يَحِبُّ أَنْ يَرَى أَثْرَ نِعْمَتِهِ عَلَى عَبْدِهِ ،
وَقَالَ التِّرْمِذِيُّ : « حَدِيثٌ حَسَنٌ » وَرَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ مِنْ حَدِيثِهِ أَيْضًا (ج ٤ ص ١٣٥) وَصَحِّحَهُ
هُوَ وَالدَّهْبِيُّ ، وَهُوَ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ . وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ (ج ٢ ص ١٨٢ بِرَقْمِ ٦٧٠٨) .
وَكَذَلِكَ رَوَاهُ أَحْمَدُ فِي الْمُسْنَدِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي هُرَيْرَةَ (ج ٢ ص ٣١١ بِرَقْمِ ٨٠٩٢) (٣) ذَكَرَهُ
السِّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (بِرَقْمِ ١٨٩٨) بِلَفْظٍ : « إِنْ اللَّهُ تَعَالَى يَحِبُّ أَهْلَ الْبَيْتِ الْخِصْبِ » وَنَسَبَهُ
لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي قَرْيَةِ الضَّيْفِ عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ مَعْضَلًا ، أَيْ سَقَطَ مِنْهُ رَاوِيَانِ ، لِأَنَّ ابْنَ جُرَيْجٍ
- بَضَمَ الْجِيمَ وَفَتَحَ الرَّاءَ وَآخِرُهُ جِيمٌ - يُرْوَى عَنِ التَّابِعِينَ ، فَسَقَطَ مِنْ إِسْنَادِ الْحَدِيثِ التَّابِعِيُّ
وَالصَّحَابِيُّ ، وَبِذَلِكَ كَانَ هَذَا الْحَدِيثُ ضَعِيفًا . (٤) هَكَذَا ذَكَرَهُ الْمُؤَلِّفُ مِنْ كَلَامِ ابْنِ عَمْرٍ ،
وَقَدْ جَاءَ بِهَذَا اللَّفْظَ مَرْفُوعًا إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ حَدِيثِ جَابِرٍ ، نَقَلَهُ السِّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ
الصَّغِيرِ (بِرَقْمِ ٢١٣) وَنَسَبَهُ لِإِسْنَادِ أَبِي يَعْلَى وَصَحِّحَ ابْنَ حَبَّانَ وَشَعْبَةَ الْإِيمَانَ لِلْبَيْهَقِيِّ وَالْمُخْتَارَةَ لِلضَّيْفِ
الْمَقْدِسِيِّ ، وَأَشَارَ إِلَى صِحَّتِهِ . وَنَسَبَهُ صَاحِبُ كَشْفِ الْخِصْبِ (ج ١ ص ٥٢) لِابْنِ مَاجَةَ ، وَلَمْ أَجِدْ فِيهِ .
(٥) فِي الْأَصْلِ « أَرْبَعًا » وَهُوَ خَطَأٌ . (٦) كَمَلَ : بَفَتْحِ الْمِيمِ أَوْ ضَمِّهَا ، وَفِيهَا لُغَةٌ ثَلَاثَةٌ
بِالْكَسْرِ أَيْضًا . (٧) نَسَبَهُ السِّيُوطِيُّ فِي الْجَامِعِ الصَّغِيرِ (بِرَقْمِ ٦٢٣٩) لِابْنِ أَبِي الدُّنْيَا فِي قَرْيَةِ
الضَّيْفِ وَأَبِي الْحُسَيْنِ بْنِ بَشْرَانَ فِي أَمَالِيهِ ، وَأَشَارَ إِلَى أَنَّهُ حَدِيثٌ ضَعِيفٌ . وَنَسَبَهُ الْمُنْذَرِيُّ فِي
الترغيب (ج ٣ ص ٢٤٤) إِلَى أَبِي يَعْلَى .

وقال جابر رحمه الله : هلاك بالرجل يدخل عليه الرجل من إخوانه فيحتقر ما في بيته أن يقدمه له ، وهلاك بالقوم أن يحتقروا ما قرب إليهم (١) .

وعن الأصبغي عن إسحق بن إبراهيم قال : دخلنا على كهنَس العابد رحمه الله ، فقدم إلينا إحدى عشرة تمرّة حمراء ، وقال : هذا الجهد (٢) من أخيكم ، والله المستعان .

وقال الأحنف بن قيس : ثلاث ليس فيهن انتظار : الجنّازة (٣) إذا وجدت من يحملها ، والأيم (٤) إذا أصبت لها كفواً . والضيف إذا نزل لم ينتظر له الكلفة .

وعن بكر بن عبد الله المزني (٥) رحمه الله قال : إذا أتاك الضيف فلا تنتظر به ما ليس عندك وتمنعه ما عندك ، قدم له ما حضر ، وانتظر بعد ذلك ما تريد من إكرامه .

وقال أبو خلدة (٦) : دخلنا على محمد بن سيرين رحمه الله أنا وعبد الله (٧)

بن عون فقال : ما أدري ما أتجفكم ؟ كل منكم في بيته خبر ولم ، ولكن

(١) نقله المنذري في الترغيب (ج ٣ ص ٢٤٤) من حديث جابر مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم في ضمن حديث . ونسبه لمسند أحمد بن حنبل وللطبراني (٢) بضم الحيم ، بمعنى الطاقة ، ويجوز فتح الحيم بهذا المعنى في لغة (٣) بفتح الحيم وكسرهما ، لغتان (٤) الأيم بفتح الهمزة وكسر الياء المشددة — : من النساء هي التي لا زوج لها ، بكر كانت أم ثيبا ، وهذا المعنى هو المراد هنا . وأما من الرجال فهو الذي لا امرأة له . (٥) في الاصل « المدني » ، بالدال ووضعت فوق الميم ضمة ، وهو خطأ ، صوابه « المزني » ، بالزاي مع ضم الميم ، وبكر هذا من التابعين العابد بن الثقات . (٦) خلدة : بفتح الخاء المعجمة وإسكان اللام ، وأبو خلدة هذا اسمه « خالد بن دينار » ، وهو تابعي يروي عن ابن سيرين . وفي الاصل « أبو كلدة » ، بالكاف بدل الخاء ، وهو خطأ . (٧) في الاصل « عبيد الله » ، بالتصغير ، وهو خطأ ، بل هو عبد الله بن عون بن أرطبان المزني ، يروي عن محمد بن سيرين وأخيه أس بن سيرين والحسن البصري ، وعن غيرهم من التابعين .

سَأَطْعُمُكُمْ شَيْئًا لَا أُرَاهُ فِي بَيْوتِكُمْ ، فَجَاءَ بِشُهْدَةٍ (١) ، فَكَانَ يَقْطَعُ بِالسَّكِينِ وَيُلْقِمُنَا .

وعن الأعمش عن خيشمة (٢) قال : كان عيسى ابنُ مريمَ صلى اللهُ عليه إذا دَعَا أصحابه قام عليهم ، ثم قال : هكذا اصنعوا بالقرى .
وعن أبي هريرة رَحِمَهُ اللهُ قال : قال رسولُ اللهِ ﷺ : « إِنَّ مِنَ السُّنَّةِ أَنْ يَمْشِيَ الرَّجُلُ مَعَ ضَيْفِهِ إِلَى بَابِ الدَّارِ (٣) » .

عن أبي قتادة رضي اللهُ عنه قال : « لَمَّا قَدِمَ وَفَدُ النَّجَاشِيُّ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ قَامَ يَخْدُمُهُمْ ، فَقَالَ أَصْحَابُهُ : نَحْنُ نَكْفِيكَ يَا رَسُولَ اللهِ ، قَالَ : إِنْ هُمْ كَانُوا لِأَصْحَابِنَا مُكْرَمِينَ ، فَأَنَا أَحِبُّ أَنْ أُكْفِيَهُمْ (٤) » .
وسئل مجاهد رَحِمَهُ اللهُ عن قولِ اللهِ تعالى : (ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ) [الذاريات ٢٤] قال : خِدْمَتُهُ إِيَّاهُمْ بِنَفْسِهِ (٥) .

عن ثابتِ البُنَانِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قال : جِئْتُ إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَحِمَهُ اللهُ لِأَبَيْتِ عِنْدَهُ ، فَلَمَّا تَعَشَيْنَا جَاءَ الْغُلَامُ بِالطَّسْتِ ، فَوَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ أَنَسِ ، فَأَخَذَهُ أَنَسُ ، وَضَعَهُ بَيْنَ يَدَيْ ، فَرَدَدْتُهُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ لِي : يَا ثَابِتُ ، إِذَا دَخَلْتَ

(١) بضم الشين وفتحها ، واحدة ، الشهد ، بالضم والفتح أيضاً ، وهو العسل ما دام لم يعصر من شمعه . وقيل : العسل مطلقاً . (٢) في الأصل ، وعن الأعمش بن خيشمة ، وهو خطأ ، إذ لا يوجد من يسمى هكذا ، وإنما الأعمش هو سليمان بن مهران الإمام المشهور ، وشيخه هو خيشمة بن عبد الرحمن الجعفي التابعي . (٣) رواه ابن ماجه في السنن (ج ٢ ص ١٦٨) باسناد ضعيف جدا (٤) لم اجد هذا الحديث ، إلا أن الغزالي نقله في الاحياء (ج ٢ ص ١٧) ولم يبين الحافظ العراقي من أخرجه ، ولعله لم يجده . (٥) انظر تفسير الطبري (ج ٢٦ ص ١٢٨) والدر المنثور للسيوطي (ج ٦ ص ١١٤)

على أخيك المسلم فأكرمك فأقبل كرامته: حيثُ أجلسك فأجلس ، وما قدم إليك فكل ، فإن المؤمن إنما يُكرم ربه عز وجل (١) .

وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « إذا وضعت المائدة فليأكل الرجل مما يليه ، ولا يرفعه يديه وإن شبع ، وليعذر ، فإن ذلك يُجزل جليسه » . التعذير : التقصير . (٢)

وكان بعض السلف رضي الله عنهم يقول : مؤاكلة الأسخياء دواء ، ومؤاكلة البخلاء داء .

وروي : الخيرُ أسرعُ إلى البيتِ الذي يُطعمُ فيه الطعامُ من السَّيلِ إلى مُستقرِّهِ (٣) .

وعن عبد الله بن عمرو رحمه الله : « أن رجلاً سأل رسول الله ﷺ قال : أيُّ الإسلام خيرٌ ؟ قال : تطعمُ الطعامَ وتُفشي السلامَ على من عرفتَ ومن لم تعرف (٤) » .

وعن أبي هريرة رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال : « ألا إن كلَّ جوادٍ في الجنة ، حتمُّ على الله تعالى ، وأنا به كفيلٌ . ألا وإن كلَّ بخيلٍ في النار حتمُّ على الله تعالى ، وأنا به كفيلٌ . قالوا : يارسول الله : من الجوادُ ، ومن البخيلُ ؟

(١) نقل مثل هذه الحكاية الغزالي في الاحياء (ج ٢ ص ٧) (٢) الحديث رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٦٠) بأطول من هذا ، وإسناده ضعيف . ومعنى التعذير : أن يأكل قليلاً لئلا يجزل من يأكل معه بقيامه قبله . (٣) جاء هذا المعنى في حديث مرفوع إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، بلفظ : « الرزق إلى أهل البيت فيه السخاء أسرع من الشفرة إلى سنام البعير » ، نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٤٩) من حديث جابر ونسبه لابي الشيخ ، ونقله أيضاً (ج ٣ ص ٢٤٣) من حديث ابن عباس ونسبه لابن ماجه ، ومن حديث أنس ونسبه لابن أبي الدنيا . (٤) رواه البخاري ومسلم والنسائي بلفظ « وتقرأ السلام »

قال : الجوادُ من جادَ بحقوقِ الله في ماله ، والبخيل من منعَ حقوقَ الله تعالى
وَبَخِلَ على رَبِّه . وليس الجوادُ من أخذَ حراماً وأنفقَ إسرافاً^(١) .

وعن أبي هريرةَ رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ السَّخِيَّ
قَرِيبٌ من الله ، قَرِيبٌ من الناس ، قَرِيبٌ من الجنة ، بعيدٌ من النار . وإنَّ
البخيلَ بعيدٌ من الله ، بعيدٌ من الناس ، بعيدٌ من الجنة ، قَرِيبٌ من النار .
وَلَجَاهِلٌ سَخِيٌّ أَحَبُّ إلى الله تعالى مِنْ عابِدٍ بِخِيلٍ . وَأَكْبَرُ الدَّاءِ البُخْلُ^(٢) »

وعن عبد الله بن عمرو رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خُلِقَانِ يُحِبُّهُمَا
اللهُ عزَّ وجلَّ ، وخُلِقَانِ يُبْغِضُهُمَا اللهُ عزَّ وجلَّ : فَأَمَّا اللذانِ يُحِبُّهُمَا اللهُ تعالى
فالسَّخَاءُ وحُسْنُ الخُلُقِ . وَأما اللذانِ يُبْغِضُهُمَا اللهُ عزَّ وجلَّ فالبُخْلُ وسوءُ الخُلُقِ .
وإذا أرادَ اللهُ بعيدٍ خيراً اسْتَعْمَلَهُ على قِضاءِ حوائِجِ الناسِ^(٣) » .

رَفَعَ الواقديُّ رحمه الله إلى المأمون رُقْعَةً يذكرُ فيها كثرةَ الدينِ وقلةَ
صبره عليه . فوقعَ فيها المأمونُ : أنتَ رجلٌ فيكَ خَلَّتَانِ : السَّخَاءُ والحِياءُ .
فالسَّخَاءُ أطلقَ ما في يَدَيْكَ ، والحِياءُ مَنَعَكَ من إبلاغنا ما أنتَ عليه . وقد أمرتُ
لك بمائة ألفٍ ، فإن كنتُ أصبْتُ إرادتكُ فازددَ في بسطِ يدِكَ^(٤) وإن لم

(١) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٤٧ - ٢٤٨) وقال : « رواه الأصبهاني وهو غريب »
(٢) رواه الترمذى في السنن (ج ١ ص ٣٥٥) وقال : « حديث غريب » ونسبه السيوطى في الجامع
الصغير (رقم ٤٨٠٤) للبيهقى في شعب الإيمان من حديث جابر ، وللطبراني في المعجم الأوسط من
حديث عائشة ، وأشار إلى ضعفه . والكلمة الأخيرة في الحديث « وأكبر الداء البخل » لم أجد لها
في هذه الروايات . ولكن ورد من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « شر ما
في الرجل شح هالغ وحين خالغ » رواه أبو داود وابن حبان في صحيحه ، نقله المنذرى في الترغيب
(ج ٣ ص ٢٤٦) (٣) نقله السيوطى في الجامع الصغير (رقم ٣٩٢٤) ونسبه للبيهقى في شعب
الإيمان ، وأشار إلى أنه حديث حسن . ولكن فيه « فالسَخَاءُ والسَّخَاةُ » بدل « وحسن الخلق » والمعنى
واحد . (٤) في الأصل هنا زيادة « وإن لم أصب إرادتك فازدد بسط يدك » وهي زيادة خطأ
من لناسخ ، ومعناها غير صحيح

أَصِْبُ إِرَادَتِكَ فَبِجَنَائِكَ عَلَى نَفْسِكَ . وَأَنْتَ كُنْتَ حَدَّثْتَنِي — إِذْ كُنْتَ
عَلَى قِضَاءِ الرَّشِيدِ — عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ عَنِ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « إِنَّ مِفَاتِيحَ أَرْزَاقِ الْعِبَادِ بِإِزَاءِ الْعَرْشِ ، يَبْعَثُ اللَّهُ عَزَّ
وَجَلَّ إِلَى عِبَادِهِ عَلَى قَدَرٍ نَفَقَتِهِمْ ، فَمَنْ قَلَّ قُلُّهُ ، وَمَنْ كَثُرَ كَثْرَتُهُ لَهُ . »
فَقَالَ الْوَاقِدِيُّ : فَلَمَّا كَرَهُ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ أَعْجَبُ إِلَيَّ مِنَ الْجَائِزَةِ .

وَعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : « سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْإِيمَانِ ؟
فَقَالَ : الصَّبْرُ وَالسَّمَاخُ » .

وَعَنِ الْحُمَيْدِيِّ قَالَ : قَدِمَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ مَرَّةً مِنَ الْيَمَنِ ، وَمَعَهُ
عَشْرُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَضَرَبَ خَيْمَتَهُ خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ ، وَأَقَامَ حَتَّى فَرَغَهَا كُلِّهَا .
وَعَنْ أَبِي الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيِّ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ : « أَنَّهُ أَطَّلَعَ مِنْ وَافِدٍ قَوْمٍ عَلَى
كَيْدَبَةٍ ، فَقَالَ : لَوْلَا سَخَاءُ فَيْكِ وَمِقَمَكَ اللَّهُ ^(١) عَلَيْهِ لَشَرَّدْتُ بِكَ مِنْ وَافِدٍ
قَوْمٍ ^(٢) » .

وَقَالَ : أَوْحَى اللَّهُ تَبَارَكَ وَتَعَالَى إِلَى مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ : أَنْ لَا تَقْتُلِ
السَّامِرِيَّ ، فَإِنَّهُ سَخِيٌّ .

وَقِيلَ لِلْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : مَنِ الْجَوَادُ ؟ قَالَ : الَّذِي لَوْ كَانَتْ
الدُّنْيَا لَهُ فَأَنْفَقَهَا لَرَأَى عَلَى نَفْسِهِ بَعْدَ ذَلِكَ حُقُوقًا .

وَقَالَ أَبُو الْحَسَنِ الْمَدَائِنِيُّ : تَحَمَّلَ الْهَيْذِيلُ بْنُ زُفَرٍ بْنِ الْحَارِثِ دِيَاتِ

(١) ومقك : بفتح الواو وكسر الميم : أي أحبك الله . (٢) قوله « من وافد قوم » أرجح
أنها زيادة من الناسخ خطأ ، فانها لا موضع لها في الكلام ، وقد ذكر الحديث في النهاية وفي اللسان في
مادة (وم ق) ولم يذكر فيه هذه الزيادة ، أو لعل الاصل « تبالك من وافد قوم »

قَوْمِهِ ، فَأَتَى يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ ، فَقَالَ : أَصْلَحَكَ اللَّهُ ، إِنَّهُ قَدْ عَظُمَ شَأْنُكَ
عَنْ أَنْ يُسْتَعَانَ بِكَ أَوْ يُسْتَعَانَ عَلَيْكَ ، وَلَسْتَ تَصْنَعُ شَيْئًا مِنَ الْمَعْرُوفِ إِلَّا أَنْتَ
أَعْظَمُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ الْعَجَبُ أَنْ تَفْعَلَ ، إِنَّمَا الْعَجَبُ أَنْ لَا تَفْعَلَ ! فَقَالَ : حَاجَتَكَ ؟
فَسَأَلَهُ أَنْ يُعِينَهُ فِي الدِّيَّاتِ الَّتِي تَحْمَلُ ، فَأَمَرَ لَهُ بِهَا وَبِمِائَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، فَقَبِلَ
الدِّيَّاتِ وَلَمْ يَقْبَلِ الْمِائَةَ أَلْفِ دِرْهَمٍ ، وَقَالَ : لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَهَا (١) .

وَدَعَا الْحَسَنُ رَحِمَهُ اللَّهُ حَبَّامًا لَيْسُوِيٍّ مِنْ شَارِبِهِ ، فَأَعْطَاهُ دِرْهَمِينَ ، فَقِيلَ
لَهُ فِي ذَلِكَ : فَقَالَ لَا تَدْنِقُوا فَيَدْنِقَ عَلَيْكُمْ (٢) .

وَقَالَ حُنَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : رُبَّ رَجُلٍ فَاجِرٍ فِي دِينِهِ ،
أَخْرَقَ (٣) فِي مَعِيشَتِهِ - : يَدْخُلُ بِسَمَاحِهِ الْجَنَّةَ .

وَقَالَ شَيْخٌ مِنْ نَبِيِّ عَمْرٍو بْنِ كِلَابٍ : خَرَجَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمَا يُرِيدُ الشَّامَ ، فَالْتَجَأَ الْمَطْرُ إِلَى أَبِييَاتٍ ، فَأِذَا قُبَّةٌ حَمْرَاءُ بِفِنَائِهَا رَجُلٌ
يُنَادِي : الذَّرَى الذَّرَى (٤) ! قَالَ عَبْدُ اللَّهِ : فَأَنْخَنَّا فَدَخَلْنَا الْقُبَّةَ ، وَحُطَّ عَنْ
رَوَاحِلِنَا ، ثُمَّ أَتَى بِجَزُورٍ فَنَحَرَهَا ، فَبِتْنَا فِي شِوَاءٍ وَقَدِيدٍ (٥) وَتَحَدَّثَ مَعَنَا مِنْ
الْجِيلِ هُنَيْفَةَ ثُمَّ أَنْصَرَفَ . فَلَمَّا أَصْبَحَ وَقَفَ عَنِ الْقُبَّةِ (٦) ، وَسَأَلَنَا عَنْ مَبِيتِنَا ؟

(١) انظر القصة مختصرة في عيون الاخبار (ج ٣ ص ١٢٤) . وقد أشير إليها إشارة في نقائص
جرير والفرزدق : أنظر فهارس النقائص في اسم (الهذيل بن زفر) . (٢) الدانق - بفتح
النون وكسرها - : سدس الدرهم ، واشتق منه « دنق » أي استقصى في الحساب حتى يحاسب على
الصغير والتافه ، وهو كناية عن البخل والشح . قال في اللسان : « وأهل العراق يقولون : فلان مدنق
إذا كان يداق النظر في معاملاته ونفقته ويستقصى » . (٣) الأخرق : الجاهل ، والمراد هنا
الذي لا يحسن تدبير أمور معاشه (٤) الذرى : الكنى ، يعنى : ما كنىك - من الريح الباردة
أو غيرها - من حائط أو شجر أو نحو ذلك . (٥) القديد - بدلين - : اللحم الخفيف .
وفي الأصل « وقدير » بالراء وهو خطأ . (٦) كذا في الأصل ، ولعل صوابه « وقف بعيداً عن
القبة » أو نحو هذا .

وَأَنْصَرَفَ ، فَأَتَى بِجَزُورٍ فَعَقَّرَهَا ، فَقُلْنَا : رَحِمَكَ اللَّهُ مَا تُرِيدُ إِلَى هَذَا ؟ ! قَالَ :
 كُلُوا رَحِمَكُمُ اللَّهُ طَرِيًّا ، فَإِنَّا لَا نَطْعِمُ الضَّيْفَ غَابًا ^(١) . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :
 فَدَعَوْتُ بِشُوبٍ فُجِلْتُ فِيهِ زَعْفَرَانًا وَصَرَرْتُ فِي طَرَفٍ مِنْهُ مِائَةٌ دِينَارٍ ، ثُمَّ
 بَعَثْتُ بِهِ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالُوا : إِنَّا لَا نَقْدِرُ عَلَى أَخْذِهِ إِلَّا بِإِذْنِهِ ، فَسَأَلْتُهُ أَنْ يَقْبَلَهُ
 مِنِّي ، فَأَبَى ، فَلَمَّا ارْتَحَلْنَا وَوَدَّعْتُهُ أَمَرْتُ فَأَلْقَيْتُ الثُّوبَ بَيْنَ الْبَيْوتِ ، وَمَضَيْنَا .
 فَإِنَّا لِلْسَّيْرِ إِذْ لَحِقْنَا عَلَى فَرَسٍ مُشْرِعًا رُمَحَهُ ^(٢) ، قَدْ احْمَرَّتْ عَيْنَاهُ ، وَالثُّوبُ
 بَيْنَ يَدَيْهِ ، فَصَاحَ بِنَا : اَغْنُوا عَنِّي هَذَا ^(٣) ، وَنَبِذَهُ إِلَيْنَا ، وَوَلَّى وَهُوَ يَقُولُ :
 وَإِذَا أَخَذْتُ ثُوبًا مَا أَعْطَيْتُهُ فَكَفَى ^(٤) بِذَلِكَ لِنَا إِلِي تَكْدِيرًا
 عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سَلَامٍ ^(٥) قَالَ : أَخْبَرَنِي أَبَانُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ : أَرَادَ رَجُلٌ أَنْ
 يُضَارَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - فَأَتَى وَجُوهَ قُرَيْشٍ ، فَقَالَ :
 يَقُولُ لَكُمْ عُبَيْدُ اللَّهِ : تَعَدَّوْا عِنْدِي الْيَوْمَ . فَأَتَوْهُ فَمَلِمَّتْ عَلَيْهِ الدَّارُ ، فَقَالَ :
 مَا هَذَا ؟ ! فَأُخْبِرَ بِمَا صَنَعَ الرَّجُلُ ، وَعَرَفَ مَا أَرَادَ . فَأَمَرَ بِالْبَابِ فَأُغْلِقَ ،
 وَأَرْسَلَ إِلَى السُّوقِ فَجِيءَ بِالْفَاكِهَةِ ، وَأَرْسَلَ قَوْمًا فَنَجَّوْا وَخَبَرُوا وَشَرَوْا ، فَلَمَّ
 يَنْقُضُ أَكْلَهُمُ الْفَاكِهَةَ حَتَّى جَاءَ الطَّعَامُ ، وَكَانَ فِيهَا أَنَاهُمْ مِنَ الْفَاكِهَةِ الْأَتْرُجِ
 وَالْعَسَلِ ، قَالَ : فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى صَدَرُوا ، فَقَالَ عُبَيْدُ اللَّهِ لَوْ كَلَّأْتُهُ : أَمْوَجُودُ
 هَذَا كَلَّمَا أَرَدْتُ ؟ قَالُوا : نَعَمْ ، قَالَ : فَلَمَّ تَعَدَّ عِنْدَنَا هَؤُلَاءِ ^(٦) فِي كُلِّ يَوْمٍ .

(١) الغاب — بتشديد الباء — : اللحم البائت ، يقال : « غب الطعام والتمر فهو غاب » : بات
 ليلة ، فسد أولم يفسد ، وخص بعضهم به اللحم . (٢) اشرع الرمح : سدده (٣) أى :
 اصرفوها عنى وكفوها ، يقال : « أغن عنى شرك » ، على هذا المعنى (٤) كتب فى الاصل « فكفنا »
 (٥) لم أعرف « محمد بن سلام » ، هذا (٦) رسمت فى الاصل « هاولاي » ووضع على الواو فتحة ،
 وهو خطأ غريب .

وقال مُصْعَبُ الزُّبَيْرِيُّ^(١) حَجَّ معاويةَ بنُ أبي سفيان ، فلما أنصرف مرَّ بالمدينة ، فقال الحسينُ بنُ عليٍّ لأخيه الحسن - رحمهما الله - : لا تَلَقَهُ ولا تُسَلِّمَ عليه . فلما خرج معاويةَ رحمه الله ، قال الحسن : يا أخي ، إن علينا دينًا ولا بُدَّ لي أن أذهبَ إليه ، فلاحقهُ بَثْنِيَةُ النُّوَل^(٢) ، وهو مُنْحَدِرٌ على الوادي ، فسَلَّمَ عليه وأخبرهُ بدينه ، فرثوا بِبُخْتِي^(٣) عليه ثمانون ألفَ دينار ، وهو يَضْلَعُ^(٤) وهم يَزْجُونَهُ^(٥) ، فقال معاوية : ما هذا ؟ قالوا : أعي^(٦) وعليه المال ، ونحن نُزَجِّيهِ لِيَلْحَقَ ، فقال : أصرفوهُ إلى أبي محمد^(٧) ، فدفعهُ إليه وعليه ثمانون ألفَ دينار . قال : لما قَدِمَ مُصْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ^(٨) - رحمهما الله - منَ العراقِ القَدَمَةَ الأولى مرَّ بالمدينة ليلاً ، فجاوزَها ونزلَ البَيْدَاءَ ، فبلغَ عبدَ الله بنَ جعفرٍ وعاصمَ بنَ عمرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنهم ما صنعَ مِنْ ذلك ، فألتَقِيَا في صلاةِ الصُّبْحِ في المسجدِ ، فقال أحدهما لصاحبه : هل لك بنا فيه ، فلا يُنَجِّيه منا ما فعلَ ؟ فركبا إليه ، حتى أتياهُ بالبَيْدَاءِ خَلْفَ الشَّجَرَةِ إلى مَكَّةَ ، فوجدا فُسْطاطًا مضروبًا وقد فرَّشَ ، فقبل لهما : أنزلا حتى يخرُجَ إليكما ، فأتاهما يمشي ، حتى دخل عليهما الفُسْطاط ، فسَلَّمَ عليهما وحيَّاهما ، ثم قال له عبدُ الله بنُ جعفر : إنه قد بلغنا خبرٌ وأردنا أن نُلْقِيَهُ إليك لتسكونَ منه على علمٍ : إن أخاك عبدَ الله بنَ

(١) هو مصعب بن عبد الله بن مصعب بن ثابت بن عبد الله بن الزبير بن العوام ، مات سنة ٢٣٦

(٢) هكذا ضبط في الأصل بفتح النون ، ولم أجد هذه التنية في شيء مما بين يدي من المصادر

(٣) هي الابل الخراسانية (٤) بالضاد المعجمة ، أي يميل من ثقل ما يحمل

(٥) أي يدفعونه ويسوقونه ، ويجوز إسكان الزاي وتخفيف الجيم ، يقال : دزجى الشيء -

بالتضعيف - وأزجاه ، بمعنى . (٦) رسمت في الأصل «أعياء» (٧) الحسن بن علي عليه السلام

يكنى أبا محمد . (٨) هو مصعب بن الزبير بن العوام ، كان واليا على العراق لأخيه عبد الله

بن الزبير ، ثم قتله عبد الملك بن مروان سنة ٧٢

الزبير لا يضعُ عبدُ الله بن أبي فروة^(١) من لسانه ، فجعل عليه : لئن أظفرتُ
اللهُ به ليقطعن يدهُ وليأتين على ما وراء ظهره ، فخذ حذرَكَ ، فإنما يُريد قتلك .
فأمر مصعبُ براحلتين فرُحلتا^(٢) ، ثم قال : عليّ بعبدِ الله بن أبي فروة ، فاتاهُ
عبدُ الله بن أبي فروة ، فقال له : إنه بلغني أن أمير المؤمنين عليك غضبان ،
ولا قرار على غضبه ، فعزمتُ عليك إلا ركبتَ وعونُ معك من أعرانك
هاتين الراحلتين ، ثم مضيتُ حتى تدفع يدك في يده ، ثم لا يسألك^(٣) عن
شيء إلا صدقتهُ عنه ، اركب ، فركبَ ومضى لوجهه . ثم أقبل مصعبُ
على عبدِ الله بن جعفر وعلى عاصم ، فقال : كأني بكما التقيتما في المسجد ، فذاكرتما
مُروري بالمدينة ليلاً ، ثم تجاوزتها ولم أنزل بها ، غير صلاةٍ صلّيتها في مسجد
رسول الله ﷺ ، وقلتما : لا ندعه ، ولنغيظنه ؟! والله ما يغيبني من أمير المؤمنين
شيء ، وما عندنا إلا السمعُ والطاعة ، ولكني أعتذرُ إليكما : إنه كتبَ إليّ
يأمرني أن أطوي المدينة فلا أجعلها منزلاً حتى يكون منزلي البيداء ، ثم لا أريمها^(٤)
حتى يأتيني أمرُهُ ، فلم أجاوز ما أمرني به ، وما أجهلُ حقوقكما وما يجبُ لكما
علي ، يا عاصم ، احتكمِ وسل ما شئت . فجعل عاصم يقول كذا وكذا ، حتى
ذكرَ الغلّةَ والماشيةَ والرقيقَ وما يحتاجُ إليه الإنسان ، فقال : قوم هذا ، قال :
عشرين ألف دينار ، قال : هي لك ، قال : وصلتكَ رحِمُ أيها الأمير . ثم أقبل
على عبدِ الله بن جعفرٍ وقال : هي لك وضعفها ، فقال له عبدُ الله : ما منعك أن

(١) له ذكر في الاثني مع مصعب بن الزبير (ج ٢ ص ٢٨٠) طبعة دار الكتب ، ومع نصيب
وعبد العزيز بن مروان (ج ١ ص ٢٣٠) (٢) الراحلة من الابل : البعير القوى على الاسفار ،
ورحل البعير وارتحله : جعل عليه الرحل — باسكان الحاء المهملة — (٣) رسم في الاصل
« يسلك » (٤) أي : لأبرحها ، يقال : « رام يريم ، إذا برح .

تُحَكِّمَنِي كَمَا حَكَمْتَ صَاحِبِي؟ ! قَالَ : أَنَا أَعْرِفُ سَرَكَ ! وَلَكَ فِي هَذَا مَقْنَعٌ ! قَالَ : أَمَا لَوْ فَعَلْتَ لِأَخْرَجْتُكَ صِفْرًا ، أَوْ لِأَلْحَقْتُكَ عَجْزًا ! فَأَمَرَ لَهَا بِالْمَالِ وَأَنْصَرَفَا .

قال : قَدِيمَ الْمَغِيرَةِ بْنِ خَنْسَاءٍ — أَطْنَهُ « ابن حَبْنَاء » — (١) — عَلَى طَلْحَةَ الطَّلْحَاتِ (٢) يَطْلُبُ صِلَتَهُ فَأَخْرَجَ إِلَيْهِ حَجْرِي يَأْقُوتِ فِي دُرْجِ (٣) ، فَقَالَ : أَيُّمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ : عَشْرَةُ آلَافٍ (٤) ، أَوْ هَذَانِ الْحَجْرَانِ ؟ فَقَالَ : مَا كُنْتُ لِأَخْتَارَ الْحِجَارَةَ عَلَى الدَّرَاهِمِ ! فَأَعْطَاهُ عَشْرَةَ آلَافٍ (٥) دَرَاهِمٍ فَقَالَ : إِنَّ نَفْسِي قَدْ تَتَبَّعَتْ أَحَدَ (٥) الْحَجْرَيْنِ ، فَدَفَعْتُهَا إِلَيْهِ (٦) ، فَقَالَ الْمَغِيرَةُ :

أَرَى النَّاسَ عَاضُوا ثَمَّ غَاضُوا (٧) وَلَا أَرَى نَبِيَّ خَلْفٍ إِلَّا رِوَاءَ الْمَوَارِدِ إِذَا نَفَعُوا عَادُوا لِمَنْ يَنْفَعُونَهُ وَكَأَنَّ تَرَى مِنْ نَافِعٍ غَيْرِ عَائِدٍ وَقَالَ مَصْعَبٌ : قَدِيمَ الرَّاعِي (٨) عَلَى سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَتَّابِ بْنِ أَسِيدِ

(١) المغيرة بن حبناء : شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية ، و « حبناء » لقب غلب على أبيه « جبير بن عمرو » ووقع في الأصل هكذا « قدم المغيرة بن خنساء على أطنه بن حسا طلحة الطلحات ، وهو كلام مضطرب . ولعل الناسح رأى في الأصل « بن خنساء » فأراد أن يصححه بما ظنه من أنه « ابن حبناء » فلم يحسن التصحيح ، إذ وضع ظنه بعد كلمة « على » فاشتبه الأمر ، وإن كان ظنه قد صدق في أن الصواب « المغيرة بن حبناء » . وللمغيرة هذا ترجمة في الاغانى (ج ١١ ص ١٥٦ - ١٦٥ طبعة الساسي) والخبر الذي هنا مروى هناك بشيء من المخالفة . (٢) طلحة الطلحات هو : طلحة بن عبد الله بن خلف بن أسعد الخزاعي البصري ، أحد الأجيال المشهورين ، له ترجمة في تهذيب التهذيب (ج ٥ ص ١٧) وفي مختصر تاريخ ابن عساكر (ج ٧ ص ٦٥ - ٦٩) والقصة فيه أيضا (٣) الدرج : سفت صغير (٤) كتب في الموضوعين « ألف » وهو خطأ .

(٥) في الأصل « إحدى » وهو خطأ (٦) الذي في الاغانى : أنه خيره بين حجرتين أو أربعين ألف درهم وأنه اختار الدراهم ثم سأله حجراً فوجه له فباعه بعشرين ألف درهم . (٧) ورواية الاغانى : « أرى الناس قد ملوا الفعال ولا أرى الخ » ورواية ابن عساكر : « قد هروا الفعال » وهروا بمعنى كرهوا (٨) الراعي هو : عبيد بن حصين بن معاوية بن جندل النيرى ، لقب بالراعي لكثرة وصفه الأبل وجودة نعته إياها ، وهو شاعر فحل من شعراء الإسلام ، وله شعر كثير في النقائض ، وله ترجمة في الاغانى (ج ٢٠ ص ١٦٨ - ١٧٤) وهو الذي هجاه جرير بقصيدته الدامغة المشهورة التي منها

ففض الطرف انك من نير * فلا كعبا بلقت ولا كلابا

وله ترجمة أيضا في طبقات الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٤٦ - ٢٤٨ طبع ليدن)

بن أبي العيص^(١)، فَأَنْشَدَهُ مَدِيحَهُ، فقال له: حاجتكَ؟ قال: ثلاثة آلاف^(٢) دينار، فأمر له بها. فقال: حاجةٌ أُخرى. قال: ماهي؟ قال: تُرْحِلْنِي السَّاعَةَ، فرَحَلَهُ إلى أهله، فقال:

وَأَنْضَاءُ^(٣) أَنْخَنَ^(٤) إلى سَعِيدٍ طُرُوقًا ثُمَّ عَجَّانَ أَبْتِكَارًا
حَمِدَنَ مَزَارَهُ وَرَضِينَ مِنْهُ^(٥) عَطَاءً لَمْ يَكُنْ عِدَّةً ضِمَارًا^(٦)

قال أبو الحسن المدائني: لَقِيَ أَبْنُ أَبِي بَكْرَةَ سَعِيدَ بْنِ عُمَانَ بْنِ عِفَانَ^(٧) رضي الله عنهم - وَقَدْ وُلَّاهُ مُعَاوِيَةُ خُرَاسَانَ، وَأَبْنُ أَبِي بَكْرَةَ يُرِيدُ الْمَدِينَةَ - فرَأَى خِبَاءً مَضْرُوبًا رَثًّا، فقال: لمن هذا؟ قالوا: لسعيد بن عثمان بن عفان، يُرِيدُ خُرَاسَانَ. فمَشَى إِلَيْهِ، وَقَالَ: أَنْتَ أَبْنُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُمَانَ وَآلِي خُرَاسَانَ فِي هَذِهِ الْهَيْمَةِ؟! أَجْعَلُ طَرِيقَكَ بِالْبَصْرَةِ، وَأَكْتُبُ إِلَى وَكَيْلِي يُجَهِّزُكَ. فكَتَبَ إِلَى وَكَيْلِهِ سُلَيْمِ النَّاصِحِ: أَنْ أَعْطِهِ عَشْرِينَ أَلْفًا وَعَشْرِينَ عَبْدًا وَعَشْرِينَ بَرْدُونًا وَعَشْرِينَ بَعِيرًا وَعَشْرِينَ طَيْلَسَانًا. فظن سعيد^(٨) بن عثمان بن عفان

(١) سعيد هذا له ترجمة في ابن عساكر (ج ٦ ص ١٥٠ - ١٥١) وجده عتاب بن اسيد هو الذي ولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة حين خروجه إلى غزوة حنين، واقره ابو بكر، فلم يزل عليها واليا إلى أن مات، رضى الله عنه. (٢) في الاصل «ثلاثة الف» (٣) جمع نضو - بكسر النون وإسكان الضاد - وهو البعير المهزول. (٤) في الاغاني «تحن»، وما هنا اصح وأجود، وهو الموافق لما في ابن عساكر. (٥) في الاغاني «ولقين منه»، وكذلك في ابن عساكر (٦) العدة: الوعد، والضمير - بكسر الضاد -: الغائب الذي لا يرجي، فاذا رجي فليس بضمير، من أضممرت الشيء إذا غيبته. قاله ابو عبيد فيما نقله عنه في اللسان، (٧) ابن ابى بكره هو عبيد الله، وكان من الاجواد المشهورين، وله ترجمة في طبقات ابن سعد، وسعيد بن عثمان ولاه معاوية خراسان لما خاف ان يعارض يزيد بن معاوية في الخلافة بعده، وانظر ترجمته في مختصر تاريخ ابن عساكر (ج ٦ ص ١٥٤ - ١٥٧) (٨) في الاصل «سعيداً» وضبط بالنصب، وهو خطأ.

رحمه الله أنه يهزأ به ، فدخل البصرة ، فنزل على مولى لعثمان بن عفان رحمه الله ،
وقال : إن ابن أبي بكر قد كتب إلى وكيله بشيء ، أقرأه يُنفذ ما كتب به ؟
فأرسل إلى وكيله ، فأعطاه الكتاب ، فقال : أجلني جماعة ، فأجله ، فأتاه
بما في الكتاب . ثم قال له سليم : ألك حاجة ؟ فقال له سعيد : ولو كانت لي
حاجة كنت تقضيها ؟ قال : أمّا في مثل ما أعطاك مولاي ما كنت لأفعل ،
فقال سعيد : ما أدري أيكما أكرم ؟ ! .

عن سليمان بن عيَّاش قال : قال إبراهيم بن هشام — وكان في مالٍ له
قريباً من أبي عبّيدة بن عبد الله بن زَمعة : — هل لكم أن أُبخَلَّ أبا عبّيدة^(١)
بن عبد الله ؟ ! فركب إليه في سبعين راكباً ، وأبو عبّيدة^(١) بماله بالفرس^(٢) ،
فوفاه قبل طلوع الشمس ، فقال له : أصلحك الله ، انزل بنا ، قال : لسنّا نزل ،
ولكن عجل لنا ما حضر ، فوافاهم بسبعين رأساً قد شويت من الليل ، فغاظه
ما رأى من تعجيل ذلك عليه ، فأنصرف ولم يأكل عنده شيئاً .

قال أبو الحسن المدائني : قال عبد الله بن عباس رحمه الله : لقد رأيتُ من
عبد الله بن عامر^(٣) منظرًا وددت أني كنت فعلته ! كُنّا في الربيع في المسجد ،

(١) في الاصل في الموضعين « عبّيدة الله ، وهو خطأ ، صوابه ما هنا ، لان ابن عبد الله بن زَمعة بن الاسود
بن المطلب — اسمه « ابو عبّيدة » . كافي التهذيب (ج ٥ ص ٢١٨ — ٢١٩) وكذا في الاغانى (ج ١٢ ص ١٦٣ و ١٦٤
ص ١٤٢ و ١٥١) ولكن وقع اسم جده في الاغانى « ربيعة » وهو خطأ أيضاً ، صوابه « زَمعة » . (٢) بفتح
الفاء وإسكان الراء وآخره شين معجمة ، وهو مكان قريب من « ملل » بفتح الميم واللام وآخره لام ثانية ،
وهو في الطريق بين المدينة وبدر ، وكان ابو عبّيدة ينزل في هذا الموضع ، وله قصة في معجم البلدان لياقوت
(ج ٦ ص ٣٦٠ — ٣٦١) (٣) هو عبد الله بن عامر بن كريبز - بضم الكاف وفتح الراء وآخره زاي -
وكان عبد الله من فتيان قريش جوداً وحياءً وكرماً .

فَنَشَأَتْ سَحَابَةٌ فَأَمْطَرَتْ فَتَقَوَّضَتْ الْحَلِيقُ^(١)، فدعا ابن عامرٍ بطيَّالِسةً، فألقى
على كلِّ رجلٍ من جلسائه طيلساناً مطبقاً، ثم لم تلبث أن تجلَّت، فقال: قوموا بها .
قال مصعبُ الزبيريُّ: حدثني مصعبُ بنُ عثمانَ قال: كان قيسُ بنُ سعدِ
بنِ عبادةٍ رحمه الله بعينٍ^(٢)، وكان بينه وبين رجلٍ عداوةً، وكان لقيسٍ
على الناسِ دينٌ كثيرٌ، فذهبَ الرجلُ إلى الناسِ، فقال: يدعوكم قيسٌ،
فخضرهُ ناسٌ كثيرٌ، فقال: ما بالُ الناسِ؟ فأخبرَ بذلك، فأخذَ صكاً كما
كانتُ عندهُ بعشرين ألفَ دينارٍ فقال: هذهُ لكم، فتوزَّعوها بينكم .
قال: وباعَ ثابتُ بنُ عبيدِ الله دارَ الشقاقِ من مقاتلِ بنِ مقاتلٍ^(٣) بنسبتهِ^(٤)،
ثم تقاضاهُ، فلزمه في مسجدِ ابنِ أبي عبيدة^(٥)، فرأى عبيدُ الله مقاتلاً، فقال
له: مالك يا أبا المهاجرِ؟ قال: لزِمَ مميَّ ابنك، قل: بم؟ قال: بئسَ دارَ الشقاقِ^(٦)،
قال: يا ثابتُ، ما وجدتَ محبباً لغرمائك^(٧) إلا داري؟ ادفعْ إليه صكَّه
وأعوِّضك، فعوِّضه عنها .

(١) بكسر الحاء المهملة وفتح اللام، جمع «حلقة»، وفي الأصل «فتقوضت»، بالفاء «الحلق» بالخاء المعجمة، وهو تصحيف (٢) يعني بعين واحدة، ولم اجد ذكر هذا في ترجمة قيس في الكتب، وكان قيس احد الفضلاء الجلة من دهاة العرب، من اهل الرأي والمسكيدة في الحرب والنجدة والسخاء والشجاعة، وكان شريف قومه غير مدافع، وله في الكرم أخبار مأثورة، وقال فيه النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الجود من شيمة اهل ذلك البيت»، وكان من النبي صلى الله عليه وسلم بمنزلة صاحب الشرطة من الامير، وله ترجمة حافلة في ابن سعد (ج ٦ ص ٢٤) وتاريخ بغداد (ج ١ ص ١٧٧) وفي الاستيعاب واسد الغابة والاصابة والتهديب وغيرها . (٣) في الاصل «وأباع»، وهو خطأ . وثابت هو ابن عبيد الله بن ابي بكر، والحكاية في عيون الاخبار (ج ١ ص ٣٢٧) ولكن فيه «دار الصفاق من مقاتل بن مسمع»، (٤) في الاصل «بنسية» بتشديد الياء وحذف الهزرة، وهو جائز تسبيلاً . (٥) في عيون الاخبار «فلزمه في دارأبيه»، وهو أصح، لما سيأتى من قول عبيد الله «ما وجدت مجلساً لغرمائك إلا داري». (٦) في عيون الاخبار «الصفاق»، (٧) في الاصل «ما وجدت» وضبطت التاء بالضم - مجلساً لغرمائي إلا داري، وهو خطأ واضح، صححناه من عيون الاخبار

كان الحزینُ السکنانی^(١) مع قوم من أهل المدينة یقامر و یقمر ثیابَهُ ، فكان
عُرْیا ناً فی جانب البیت ، وكانوا بالعقیق ، فبینناهم كذلك إذ أقبل عبدُ الله بنُ
جعفر رضي الله عنهما ، فقال الحزینُ : أعطونی ثوباً حتى ألقاهُ ، فلعلهُ یخلفُ علیَّ
ثیابی ، فما آمنوهُ حتی تبعهُ رجلٌ یمسكُ بطرفِ رداءِ أعاروهُ^(٢) إیّاهُ ، فقال له :
أقولُ له حینَ واجهتهُ : عَلَیْكَ السَّلَامُ أبا جعفرِ

قال : وعلیک السلام ، فقال :

فَأَنْتَ الْمَهْدَبُ مِنْ هَاشِمٍ وَفِي الْبَيْتِ مِنْهُ الَّذِي يُذْكَرُ

فقال : كَذَبْتَ ! ذاك رسولُ الله ﷺ ، فقال :

فَهَذِي ثِيَابِي قَدْ أَخْلَقْتُ وَقَدْ عَضِّي زَمَنٌ مُسْكِرٌ

قال : فثیابی لك بها ، وانصرفَ حتى أتى منزله ، وبعثَ إليه بثیابه التي
كانت علیه .

قال أبو الحسن المدائني : كان لبید بنُ ربيعة^(٣) لايمرُّ به يومٌ إلا أراقَ فيه
دماً ، وكان يفعلُ ذلك إذا هبَّت الرياحُ ، ورُبما ذبحَ العناق إذا أضافَ ، فصعدَ
الوليدُ بنُ عُقبةَ المنبرِ وقد هبَّت الرياحُ ، فقال : أعینوا أبا عقيل على مُرؤته ،
وبعثَ إليه بمائةِ ناقةٍ ، فلما جاءتهُ قال لأبنته : أجيديه عني ، وكان لبیدٌ قد
تركَ قولَ الشعرِ ، فقالت ابنته :

إِذَا هَبَّتْ رِيَّاحُ أَبِي عَقِيلٍ دَعَوْنَا عِنْدَ هَبَّتِهَا الْوَلِيدَا

(١) الحزین : لقب غلب عليه ، واسمه عمرو بن عبيد بن وهيب بن مالك ، وهو من شعراء

الدولة الاموية ، وله ترجمة كبيرة في الاغانى (ج ١٤ ص ٧٤ - ٨٥)

(٢) في الاصل « عاروه » بدون همزة ، وهو خطأ (٣) لبید هو الشاعر الخضر الصحابي

المشهور ، له ترجمة حافلة في الاغانى (ج ١٤ ص ٩٠ - ٩٨) وهذه القصة هناك (ص ٩٤ - ٩٥)

طَوِيلَ الْبَاعِ أبيضَ عَشْمِيًّا^(١) أعَانَ عَلَى مُرُوءَتِهِ لَبِيدًا
بِأَمْثَالِ الْهَضَابِ كَأَنَّ رَكْبًا عَلَيْهَا مِنْ بَنِي حَامٍ قُودًا
أَبَا وَهَبٍ جَزَاكَ اللَّهُ خَيْرًا نَحَرْنَاَهَا وَأَطْعَمْنَا^(٢) الثَّرِيدَا
فَعُدَّ إِنَّ الْكَرِيمَ لَهُ مَعَادٌ وَظَنِّي بِأَبْنِ أَرْوَى أَنْ يَعُودَا

فقال لها أبوها لبيد : أحسنت ، لولا أنك سألت ! فقالت : إن الملوك لا يستحي
من مسألتهم ، قال : وأنت في هذه أشعر .

قال : خرج عبد الرحمن بن هشام في بعض طرقه ، ثم أنصرف على طريق
الكوفة ، فمرَّ بالوليد بن عُقبة ، فلما صار بقصر ابن مقاتل^(٣) أنفض^(٤) من
الزاد ، فبعث إلى الوليد بن عُقبة براحلتين ، ولم يدخل الكوفة ، ومضى على
طريق المدينة ، وقال : إنا أرملنا من الزاد ، فابعث إلينا من زاد العراق ،
فبعث إليه عليهما ستين ألف درهم .

قال أبو الحسن المدائني : بلغني أن أسد بن عبد الله قدم خراسان ، ومعه
مرزبان مرو الروذ ، فلما صار بأصبهان^(٥) بعث إلى واليها خالد بن ورقاء

(١) في الاصل « عشمي » وضبط بالكسر ، وهو لحن . (٢) في الاغاني « فأطعمنا »
(٣) قصر ابن مقاتل ، ويسمى أيضا « قصر مقاتل » و « قصر بني مقاتل » كان بين عين التمر
والشأم ، وعين التمر بلدة قريبة من الكوفة . وهو منسوب الى مقاتل بن حسان بن ثعلبة ، وانظر
الكلام عليه في معجم البلدان (ج ٧ ص ١١١) وله ذكر في الاغاني (ج ٢ ص ٤٠ و ج ١٠
ص ٢٨) وتاريخ الطبري (ج ٤ ص ١٣٧ و ج ٦ ص ٢٣١ و ج ٧ ص ٢٢٢ و ج ٩ ص ١٨
و ج ١٠ ص ٣٦) (٤) بالفاء والضاد المعجمة ، يقال : « انفض القوم » نفذ زادهم وطعامهم ،
مثل « أرملوا » ، وفي الحديث « كنا في سفر فأناضنا » أي فنى زادنا ، كأنهم نفصوا مزادهم لخلوها ،
وهو مثل « أقفر وأرمل » والاسم « النفاض » بضم النون . قاله في اللسان . (٥) بفتح
الهمزة وكسرها .

الرياحي^(١) : أنِ ابَعْتُ إِلَيْنَا مِنْ شُهْدٍ بِلَادِكَ . فنظر خالدٌ فوجدَ في بيتِ المالِ سبعَ مائةِ ألفِ درهمٍ ، فأمرَ بحملها إليه ، وكتبَ إليه : إنِّي قد بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِجَمِيعِ ما كانَ عندي من الشَّهْدِ ، ولو حَضَرَنِي أَكْثَرُ مِنْهُ ابَعْتُ [إِلَيْكَ] بِهِ . فقالَ الْمَرْزُبَانُ : لستُ أعْجَبُ مِنْ قَدْرِ الْمَالِ ، وَلَكِنْ مِنْ بَعْثِهِ كُلِّ شَيْءٍ عِنْدَهُ ! قالَ ابنُ عائِشةَ : كانَ طَلْحَةَ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ^(٢) بنِ عَوْفٍ جَوَادًا ، وَوَلِيَّ الْمَدِينَةَ ، وَأَنْشَدَنِي بَعْضُ قُرَيْشٍ فِيهِ :

يَا طَلْحُ أَنْتَ أَخُو النَّدَى وَعَقِيدُهُ إِنَّ النَّدَى إِنْ مَاتَ طَلْحَةُ مَاتَا^(٣)
إِنَّ الْفَعَالَ إِلَيْكَ أَطْلَقَ رَحْلَهُ فَمَحِيثُ بَيْتٍ مِنَ الْمَنَازِلِ بَاتَا

قال : وَقَدِمَ الْفَرَزْدَقُ الْمَدِينَةَ وَقَدِمَاتِ طَلْحَةَ ، فَقَالَ : يَا أَهْلَ الْمَدِينَةِ ، أَنْتُمْ أَذَلُّ قَوْمٍ فِي الْأَرْضِ . قالوا : وما ذاك ؟ قال : غَلَبَكُمُ الْمَوْتُ عَلَى طَلْحَةَ ! .

قال مُصْعَبُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الزُّبَيْرِيُّ : حَدَّثَنِي مُصْعَبُ بْنُ عُمَانَ عَنْ نُوْفَلِ بْنِ عُمَارَةَ قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ رَجُلًا مِنْ قُرَيْشٍ مِنْ نَبِيِّ أُمَيَّةَ بْنِ عَبْدِ شَمْسٍ ، لَهُ قَدْرٌ وَخَطَرٌ ، لَمْ يُسَمَّ لِي — : رَهْقَهُ^(٤) دَيْنٌ ، وَكَانَ لَهُ مَالٌ مِنْ نَخْلٍ وَزَرْعٍ ، فَخَافَ أَنْ يُبَاعَ مَالُهُ عَلَيْهِ ، فَشَخَّصَ مِنَ الْمَدِينَةِ يَرِيدُ الْكُوفَةَ ، يَعْمِدُ^(٥) خَالِدَ

(١) في الاصل « الرياشي » وهو خطأ ، بل هو « خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي » ، بالحاء المهملة ، وله ترجمة في ابن عساکر (ج ٥ ص ٨٢ - ٨٣) وذكر في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٢٥١ - ٢٥٣ و ٢٦٨) وفي الامالي (ج ٣ ص ٧٩) وفي عيون الاخبار (ج ٣ ص ٩٤)

(٢) في الاصل « عبيد الله » بالتصغير ، وهو خطأ ، لان ابن عبيد الله هو طلحة بن عبيد الله بن عثمان التيمي الصحابي المشهور ، المعروف بطلحة الفياض ، وأما هذا فإنه طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري التابعي ابن أخي عبد الرحمن بن عوف وهو المشهور باسم « طلحة الندى » ، وكلاهما من الطلحات المعروفين بالجود والكرم (٣) عقيدته : يعني حليفه ، وهذا البيت ذكره ابن عساکر في ترجمة طلحة (ج ٧ ص ٦٩ - ٧١) ونسبه للفرزدق (٤) بكسر الميم ، أي غشيه وأدركه ، وفي الحديث « فان رهق سيده دين ، أي لزمه أداؤه وضيع عايه . قاله في اللسان .

(٥) عمد - من ياب ضرب - يتعدى بنفسه وبالجرم ، يقال : « عمده » ، وعمد اليه وعمدله ، بمعنى قصد

بن عبد الله القسري - وكان والياً لهشام بن عبد الملك على العراق ، وكان يبرئ
من قدم عليه من قريش - فخرج الرجل إليه ، وأعد له الهدايا من طرف
المدينة ، فسار حتى قدم فيداً^(١) فأصبح بها ، فنظر إلى فسطاطٍ عنده جماعة ،
فسأل عنه ؟ فقيل له : الحكم بن المطلب بن حنطب^(٢) ، فلبس نعليه ثم خرج
حتى دخل عليه ، فلما رآه قام إليه فتلقاه وسلم عليه ، وأجلسه في صدر فراشه ،
ثم سأله عن مخرجه ؟ فأخبره بدينه وما أراد من إتيان خالد بن عبد الله
القسري ، فقال له الحكم : انطلق بنا إلى منزلك ، فلو علمت بمقدمك لسبقتك
إلى إتيانك ، فمضى معه حتى أتى منزله ، فرأى الهدايا التي أعد لخالد ، فتحدث
معه ساعة ثم قال : إن منزلنا أخضر عُدّة ، وأنت مسافر ونحن مقيمون ، فأقسمت
عليك إلا قمت معي إلى المنزل وجعلت لنا من هديتك نصيباً ، فقام معه ،
وقال : خذ منها ما أحببت ، فأمر بها فحُمِلت إلى منزله ، وجعل الرجل يستحي
أن يمنعه شيئاً منها ، حتى صار معه إلى منزله ، فدعا بالعداء فتعدى^(٣) ، وأمر
بالهدايا ففتحت ، فأكل منها هو ومن حضر ، ثم أمر ببقيتها فرُفع إلى
خزانتته ، وقام الناس . ثم أقبل على الرجل فقال : أنا أولى بك من خالد وأقرب

(١) قال باقوت في المعجم : « بليدة في نصف طريق مكة من الكوفة ، (٢) حنطب : بوزن
جعفر ، كما ضبطه النووي في تهذيب الاسماء وصاحب القاموس . والحكم هذا هو ابن المطلب بن عبد الله
بن المطلب بن حنطب ، وكان من سادة قريش ووجوها ، وكان ممدوحاً ، وكان من ابر الناس بأبيه
وله ترجمة في تعجيل المنفعة (ص ١٠١) ونقل ان رجلاً من اهل منبج - بفتح الميم وإسكان النون
وكسر الباء وبعدها جيم - قال : « جاورنا الحكم بن المطلب بغير مال فأغنانا كنا . فقيل : كيف كان ذلك
قال : علمنا مكارم الاخلاق فماد غنينا على فقيرنا فاستغنوا كلهم » . ونقل في الامالي نحو هذه الحكاية
(ج ٣ ص ٢١٦) وله ترجمة أخرى مطولة في تاريخ ابن عساكر (ج ٤ ص ٤٠٠ - ٤٠٤) وفيه
القصة التي نقلها المؤلف هنا (٣) رسم في الاصل « فتعدا ، بالالف

إليك^(١) رَحِمًا وَمَنْزِلًا ، وها هنا مالٌ للغارمين أنتَ أولى الناسِ به ، ليس عليك فيه مِنَّةٌ إِلَّا اللهُ تعالى ، يُقْضَى به دَيْنُكَ . ثم دَعَا بِكَيْسٍ فِيهِ ثَلَاثَةُ آلَافٍ^(٢) دينار ، فدفعه إليه ، وقال : قَدْ قَرَّبَ اللهُ عَلَيْكَ الْخَطْوَةَ ، فَانصَرِفْ إِلَى أَهْلِكَ مُصَاحِبًا^(٣) مَحْفُوظًا . فقام الرجل من عنده وهو يَدْعُو^(٤) ويشكر ، ولم يكن له هِمَّةٌ إِلَّا الرَّجُوعُ إِلَى أَهْلِهِ ، وَأَنْطَلَقَ الْحَكَمُ مَعَهُ لِيُشِيعَهُ ، فَسَارَ مَعَهُ ، ثُمَّ قَالَ : لَسْكَأَنِّي بِزَوْجَتِكَ قَدْ قَالَتْ لَكَ : أَيْنَ طَرَأْتُ الْعِرَاقَ ؟ أَمَا كَانَ لَنَا مَعَكَ نَصِيبٌ ؟ ! ثم أَخْرَجَ صُرَّةً فِيهَا خَمْسُ مِائَةِ دِينَارٍ ، وَقَالَ : أُقْسِمُ عَلَيْكَ إِلَّا جَعَلْتَهَا هَذِهِ عِوَضًا عَنْ هِدَايَا الْعِرَاقِ . وَوَدَّعَهُ وَانصَرَفَ .

قال مُصَعَّبٌ^(٥) : كَانَ الْحَكَمُ بْنُ الْمُطَّلِبِ مِنْ أَبَرِّ النَّاسِ بِأَبِيهِ ، وَكَانَ أَبُوهُ — الْمُطَّلِبُ بْنُ عَبْدِ اللهِ — يُحِبُّ ابْنًا لَهُ يُقَالُ لَهُ « الْحَارِثُ » حُبًّا شَدِيدًا مُفْرِطًا ، وَكَانَتْ بِالْمَدِينَةِ جَارِيَةٌ مَشْهُورَةٌ بِالْجَمَالِ وَالْفَرَاةِ ، فَاشْتَرَاهَا الْحَكَمُ مِنْ أَهْلِهَا بِمَالٍ عَظِيمٍ ، فَقَالَ لَهُ أَهْلُهَا — وَكَانَتْ مُوَلَّدَةً عِنْدَهُمْ — : دَعِّهَا عِنْدَنَا حَتَّى نُصَلِّحَ مِنْ شَأْنِهَا ، ثُمَّ نَزَفُهَا إِلَيْكَ بِمَا تَسْتَأْهِلُ الْجَارِيَةَ مِنَّا ، فَإِنَّمَا هِيَ لَنَا وَوَلَدٌ . فَفَرَّكَهَا عِنْدَهُمْ حَتَّى أَصْلَحُوا حَالَهَا ، ثُمَّ نَقَلُوهَا كَمَا تُزْفُ الْعَرُوسُ إِلَى زَوْجِهَا ، وَتَهَيَّأَ الْحَكَمُ بِأَجْمَلِ ثِيَابِهِ وَتَطْيِيبٍ . ثُمَّ أَنْطَلَقَ ، ثُمَّ بَدَأَ بِأَبِيهِ لِيَرَاهُ فِي تِلْكَ

(١) في الاصل «إليه» وهو خطأ (٢) في الاصل «الف» (٣) بفتح الحاء ، وضبط في الاصل بكسرهما ، وهو خطأ ، والصحابة — بكسر الصاد — مصدر من قولك «صاحبك الله وأحسن صحابتك» ، وتقول للرجل عند التوديع «معاناً مصاحباً» أو «معان مصاحب» بالنصب أو بالرفع ، وانظر لسان العرب (٤) رسم في الاصل «يدعوا» بألف بعد الواو (٥) هذه الحكاية عند ابن عساکر أيضاً

الهيئة ويدعوه - تبرُّكاً بدعائه - حتى دخل عليه وعنده الحارث بن المطيب
أخوه . فلما رآه أبوه في تلك الهيئة أقبل عليه فقال : إن لي حاجة . قال :
ما تقول يا أبة ؟ ! إنما أنا عبدك ، فمرني بما أحببت . قال : تهبُّ جاريتك
هذه للحارث أخيك ، وتعطيه ثيابك هذه التي عليك ، وتطيِّبه من طيبك ،
وتدعه حتى يدخل على هذه الجارية ، فإني لا أشكُّ أن نفسه قد تآقت إليها !
فقال له الحارث : لم تُكدر على أخي وتفسد عليه قلبه ؟ ! وذهب يريد
يخلف . فبدره^(١) الحكم ، فقال : هي حرة إن لم تفعل ما أمرك به أبي ،
فإن قرّة عينه أسرُّ إلي^(٢) من هذه الجارية . وخلع ثيابه فالبسه إياها ،
وطيِّبه ، ودفع إليه الجارية ! !

قال : وكان الحكم بعد حاله هذه قد تخلّى^(٣) من الدنيا ، ولزم الثغور ،
حتى مات بالشام بمنبج^(٤) . وأمه السيدة بنت جابر بن الأسود بن
عوف الزهرية .

وفي الحكم يقول ابن هرمة^(٥) :

ماذا بمنبج لو تُنبش مقابرها من المقدم^(٦) بالمعروف والكرم ؟

(١) أي بادره ، وفي الأصل « فندر » ، بالنون ، وهو خطأ ، لأن كلمة « ندر » لا تصلح في هذا المعنى
(٢) في الأصل « إليه » ، وهو خطأ ظاهر (٣) رسم في الأصل « تخلا » ، بالالف وبدون نقط .
(٤) بفتح الميم وإسكان النون وكسر الياء الموحدة وآخرها جيم : بلدة قديمة بينها وبين الفرات ثلاثة
فراخس وبينها وبين حلب عشرة فراخس ، ومنها البحري الشاعر المشهور وله فيها أملاك . كما قال باقوت .
(٥) هرمة : بفتح الهاء وإسكان الراء . وابن هرمة اسمه « ابرهيم بن علي بن سلمة بن هرمة » .
وهو شاعر مشهور ، له ترجمة في الأغاني (ج ٤ ص ١٠١ - ١١٤) وفي تاريخ بغداد (ج ٦ ص
١٢٧ - ١٣١) (٦) في الأصل « من التهيم » ، وصححناه من ابن عساكر (ج ٤ ص ٤٠٣)
وفيه أيضاً « لو نشر قبورهم » ، في آخر الشعر الأول .

سَالُوا عَنِ الْمَجْدِ وَالْمَعْرُوفِ : « مَا فَعَلَا ؟ » فَقُلْتُ : « إِنَّهُمَا مَا تَامَعَ الْحَكِيمُ » (١)
قال مصعب الزبيري : وحدثني عبد الله بن مصعب قال : خرج عبيد الله
بن عباس - رحمهما الله - يريد معاوية ، فأصابته السماء وهو في أرض قفر
ليلاً ، فرفعت له نار ، فقال لغلامه مقسم (٢) : أقصد بنا النار ، فأثاها ، فاذا شيخ
معه أهله ، وكان عبيد الله من أجمل الناس ، فلما رآه الشيخ أعظمه ، وقال
لأمراته : إن كان هذا قرشيًا فهو من بني هاشم ، وإن كان يمانيًا فهو من بني
آكل المرار (٣) ، فهيمسي لنا عنزك أقضي بها ذمامه ، فقالت له امرأته : إذا
تموت ابنتي من الجوع ، قال الشيخ : الموت خير من اللوم (٤) ، فأخذ
الشفرة وقام الى العنز وهو يقول :

قَرَيْنَتَا (٥) لَا تُوقِظِي بُنْيَةَ (٦) إِنْ تُوقِظِيهَا تَنْتَحِبُ عَلَيْهِ
وَتَنْزِعَ الشَّفْرَةَ مِنْ يَدَيْهِ أَنْغِضُ بِهِذَا وَبِذَا إِلَيْهِ
فدبحها ، وحدثت عبيد الله حتى نضجت ، فأكل عبيد الله منها وبات
ليلته ، فلما قرب الرحيل قال لمقسم : كم معك من نفقتنا ؟ قال : خمس مائة
دينار ، قال : ألقها الى الشيخ ، قال مقسم : سبحان الله ! إنما كان يكفيه أن

(١) في ابن عساكر :

سألو عن الجود والمعروف أين هما * فقيل : إنهما مانا مع الحكيم
و « سألوا » أصلها « سألوا » وسهلت الهمزة (٢) مقسم : بكسر الميم وإسكان القاف وفتح السين ،
وضبط في الأصل مراراً بكسر السين ، وفي بعض المرات بكسر هاء ضم الميم ، وهو خطأ . (٣) المرار
- بضم الميم - شجر مر ، وبنو آكل المرار قوم من العرب ، وآكل المرار هو الجد الأعلى لامرئ
القيس . وفي الأصل « آكل المرار » بلفظ الجمع ، وهو خطأ . (٤) في الأصل « اللوم » ،
وضبط بفتح اللام ، وهو خطأ . (٥) أي « يا قرينتي » ، بحذف حرف النداء . وفي الأصل
« يا قريناً » ، وهو خطأ ، صححناه من (رسالة الكرماء) للعسكري ، واسمها الصحيح (فضل العطاء
على العسر) ولكن فيها « قرينة » بغير ألف (٦) في الأصل « أليه » ، وهو خطأ

تضعِفَ (١) له ثَمَنَ عَنزِهِ ، والله ما يَعْرِفُكَ ، ولا يَدْرِي مَنْ أَنْتَ ! قال :
 لكنِّي أعرف نفسي ، وأدري من أنا ! هذا لم يكن له مِنَ الدُّنْيَا غيرُ هذه
 العنزِ ، فجادَ لَنَا بها وهو لا يعرفنا ، فخرج من دُنْيَاهَا ، وأعطيناها بعضَ دُنْيَانَا ،
 فهو أَجْوَدُ مِنَّا (٢) ، وسارَ عُبَيْدُ الله حتى قدم على معاوية ، وقضى حَوَائِجَهُ ،
 فلما انصرف قال : يا مِقْسَمُ ، مرَّ بنا على الشيخ فنظرُ كيف حالُهُ (٣) فاذا إبلٌ
 عظيمةٌ ، وأنشدهُ الشيخُ شعراً قال فيه :

تَوَسَّمتُهُ لَمَّا رَأَيْتُ مَهَابَةً	عَلَيْهِ وَقُلْتُ: الْمَرْءُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
وَإِلَّا فَمِنْ آلِ الْمُرَارِ فَأَيُّ نَهْمٍ	مُلُوكُ مُلُوكٍ مِنْ مُلُوكِ خَضَارِمٍ (٤)
فَقُمْتُ إِلَى عَنزٍ بَقِيَّةٍ أَعَزُّ	فَأَذْبَحَهَا فَعَلَّ أَمْرِي غَيْرَ عَاتِمٍ (٥)
فَعَوَّضَنِي مِنْهَا غِنَايَ وَلَمْ تَكُنْ	تُسَاوِي عَنَّا فِي غَيْرِ خَمْسِ دَرَاهِمٍ (٦)
فَقُلْتُ لِعَرْسِي فِي الْخِلَاءِ - وَصَبِيَّتِي :	أَأَلْحَقُ هَذَا أَوْ هُوَ أَضْعَافُ حَالِمْ ؟ !
فَقَالُوا جَمِيعًا : لَا ، بَلِ الْحَقُّ هَذِهِ	يَحْبُبُ بِهَا الرَّكْبَانَ وَسَطَّ الْمَوَائِمِ
بِخَمْسِ مِئِينَ مِنْ دَنَانِيرٍ عُوِّضَتْ	مِنْ الْعَنزِ ، مَا جَادَتْ بِهَا كَفَّ حَاتِمِ

(١) في الاصل « بضعف » ، وضبط بفتح الياء وكسر العين ، وهو خطأ (٢) نقل في العقد
 الفريد (ج ١ ص ١١٦ طبعة بولاق) حكاية صغيرة نحو هذه عن يزيد بن المهلب ، وأن ابنه أنكر
 عليه إعطاء أعرابية تمامائة درهم في عنزه ، وقال له : إنها لا تعرفك ، ويرضيها اليسير ! ، فقال يزيد :
 « إن كانت لا تعرفني فانا أعرف نفسي » ، وإن كان يرضيها اليسير فانا لا أَرْضِي إلا بالكثير ،
 (٣) ضبط في الاصل « حاله » ، بالنصب ، وهو لحن (٤) في رسالة الكرماء : « ملوك وأبناء الملوك الاكلام » ،
 (٥) أي غير مبطل ، يقال « عتم عن الشيء » وأتمم وعمم - بالتضعيف - أي أبطأ ، (٦) هكذا
 وسم في الاصل من غير نقط ، ولم نجد البيت في شيء مما بين أيدينا من المصادر (٧) تسهيل همزة
 « اضغاث » ، لضرورة الشعر ، وإن لم يكن ما قبلها ساكناً . وانظر كتاب « الضرائر » ، للعلامة الالومبي
 طبعة المطبعة السلفية سنة ١٣٤١ (ص ١٣٧) (٨) رسمت في الاصل « ماين » ،

[فلماً^(١)] آرْتَحَلَ عُبيدُ اللَّهِ سَارَ الشَّيْخُ فِي الْعَرَبِ بِالَّذِي صَنَعَ عُبيدُ اللَّهِ ،
[فبلغ^(١)] ذلك معاوية ، فقال : لِلَّهِ عُبيدُ اللَّهِ ! مِنْ أَيِّ بَيْضَةِ خَرَجَ ، وَمِنْ
أَيِّ عُشٍ دَرَجَ ! وَهَذَا لِعَمْرِي مِنْ فَعَلَاتِهِ !!

أذْ كَرَّيْ قَوْلُ مِقْسَمِ مَوْلَى^(٢) عُبيدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا — :
شَيْئًا جَرَى لِي ، وَإِنْ لَمْ يَكُنْ مِنْ بَابِ الْكُرْمِ . قُلْتُ يَوْمًا لِمُؤَدَّبِي — الشَّيْخِ الْعَالِمِ
أَبِي عَبْدِ اللَّهِ مُحَمَّدِ بْنِ يَوْسُفَ الْمَعْرُوفِ بَابِ الْمُنِيرَةِ^(٣) : — يَا شَيْخَ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ،
لَوْ رَكِبْتَ حِصَانًا ، وَلَبِسْتَ كَزَاغْنَدًا^(٤) وَأَعْتَقْتَ رُمْحًا ، وَوَقَفْتَ فِي طَرِيقِ
مَسْجِدِ الْقَاضِي — وَكَانَ الْإِفْرَنْجُ يَدْخُلُونَ مِنْ هُنَاكَ لِقِتَالِنَا — لَكُنْتَ تَرُدُّهُمْ
وَتَمْنَعُهُمْ ؟ ! قَالَ : لَا وَاللَّهِ ، إِلَّا كَانُوا يَجُوزُونَ كُلَّهُمْ ! قُلْتُ : كَانُوا يُبْصِرُونَ
هَيْكَلَكَ — وَمَا يَعْرِفُونَكَ — فَيَخَافُونَ مِنْكَ ! قَالَ : سَبَّحَانَ اللَّهِ ! إِنْ لَمْ يَعْرِفُونِي
أَنَا مَا أَرِفُ نَفْسِي ؟ !!^(٥)

قال الهيثم بن عدي : حدثني أبو جهضم — شيخ من بني العنبر — عن
أبيه قال : أقبل عُبيدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي بَكْرَةَ — رحمه الله — مرّة من العراق ، فرآه
بنًا في منازلنا ، ونحن بالجبانة ، فإذا شاب من الحميّ قد كان يمتلئ إليه ، فلما

(١) الكلمتان ضاعتا في التصوير الفتوغرافي للأصل ، وزدناهما لتوقف المعنى عليهما (٢) في الأصل
« قولي » ، وهو خطأ . (٣) هو من أهل كفرطاب ثم نزل حصن شيزر — حصن أسرة المؤلف — وله ترجمة
في معجم الأدباء (ج ٧ ص ١٤٤) ولكن ذكر فيها أنه توفي سنة ٤٥٣ ، وهو خطأ لأن المؤلف —
أسامة — ولد سنة ٤٨٨ ، والصواب أن هذا الشيخ توفي سنة ٥٠٣ كما في بغية الوعاة (ص ١٢٤)
وكشف الظنون (ج ١ ص ١٨٦ و ج ٢ ص ١٥٨ و ٦١٢ طبعة الاستانة سنة ١٣١١) (٤) كلمة
فارسية معربة ، وهي سترة سمكة تقوم مقام الدرع في القتال . فسرّها بذلك الأستاذ (فليب حتى) في
تعليقه على كتاب (الاعتبار) للمؤلف (ص ٤٦) . وفي الأصل هنا « ولابست كزاغندا ورمحاً » ، وزيادة
كلمة « ورمحاً » خطأ (٥) هذه الحكاية رواها المؤلف أيضا في كتاب (الاعتبار) (ص ٨٥ طبعة
جامعة برنستون سنة ١٩٣٠)

رآه قال : أباحتهم ، فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي ، طعامٌ حاضرٌ ، فَلَوْ نَزَلَتْ (١) له ؟ ! فنزل ، قال : وَأُمُّهُ تَخْبِزُ ، فقام إلى دَاجِنَةٍ له فذَبَحَها ، وقال لِأَخِيهِ : آكُشْطُ جِلْدَها ، ودخل عُبيدُ الله منزله ، فجاءهُ بِبِساطٍ ، وما جُمِلَ تحتَهُ فِرَاشٌ ولا مُصَلَّى ، إلاَّ أَنَّهُ أَتاهُ بِمِرْفَقَةٍ (٢) فَاتَكَأَ (٣) عَلَيْها ، وجلسَ أَصحابُهُ ، وسُلِخَتِ الشاةُ ، وجُعِلتْ في التَّنُّورِ ، وأُخْرِجَ الخبزَ حارًّا ففتَّهُ ، ثم كدرَ (٤) عَلَيْهِ السَّمَنَ ، ثم علاهُ بالسمنِ على الشاةِ ، ثم جاءَ بِالْجِفْنَةِ يَحْمِلُها حتى وضعها بين يديه ، فقال عُبيدُ الله : ما أَكَلْتُ قَطُّ طَعامًا أَطيبَ من هذا ، ثم دعا بِتَمَرٍ بَرِّ نِيٍّ (٥) وزُبْدٍ ، فأكل ، ثم توضأَ (٦) وركب . فقلتُ : وَيَحْكُ ! ما صَنَعْتَ ! أَمِئَلُ عُبيدِ اللهِ يَدْخُلُ مِنْزِلَكَ ثم أَجْلَسْتَهُ على بِساطٍ ؟ ! فقال : قَدْ عَلِمَ أَنِّي لَمْ آلُهُ تَكَرِّمَةً ، وإِنِّي أَتَيْتُهُ بِما عِنْدِي ، وقد ذَبَحْتُ لَهُ فُلانَةَ الداجِنَةِ . قال : فأقمنا يومين ، ثم جاءَ رسولُهُ فدعاها ، فقال له : والله ما زِلْتُ مُعْجَبًا بِكَ ! ثم سَرَّني إِلقاؤُكَ (٧) الحِشْمَةَ فيما بيني وبينك ، وقد رأيتُ امرأَةً غَمَّني ، خذ هذه الحِشْمَةَ آلاف (٨) درهم فابتع بها سِوارًا لِابْنَتِكَ ، وهذه الثلاثون ألفَ درهم فأقيم بها وجهك ، وهذه الحِشْمَةُ آلاف (٨) درهم فَأَبْنِ بِها دارَكَ ، وهذه خمسون جَرِيبيًا (٩) قد أمرتُ لك بها . قال أبو جهضم : فحدثني أَبِي قال : فرأيتُهُ بعدَ ذلك وإِنَّهُ لِمِنْ رِجالِ نِبي تَمِيمٍ يَسارًا وَفَضلاً وَهَيْبَةً .

(١) ضبط في الاصل بضم التاء ، وهو خطأ واضح (٢) بكسر الميم ، وهي المتكأ والخدة . وضبطت في الاصل بفتح الميم وكسر القاف وجعل آخره هاء ، وهو خطأ . (٣) رسم في الاصل « فابى » وهو خطأ . (٤) كذا في الاصل ، والمراد مفهوم ، والكلمة تحتاج إلى بحث . (٥) بفتح الباء وإسكان الراء ، وهو ضرب من التمر أحمر مشرب بصفرة كثير اللحاء عذب الحلاوة ، وهو أجود التمر . قاله في اللسان . (٦) رسم في الاصل « نوضى » بالياء . (٧) كتب في الاصل « إلقاءك » (٨) في الاصل « الف » في الموضعين (٩) كذا في الاصل ولسكنه فيه بدون إعجام .

عن الهيثم عن صالح بن حسان قال: قدّم عبد الرحمن بن خالد بن يزيد بن معاوية بن أبي سفيان رحمه الله، وكان رجلاً فقيهاً فاضلاً مؤسراً كثيراً الغزو والحج، أعطى حتى بلغت عطاياه قواعد المسجد، قال: فبينما هو يوماً يتغدى^(١) حيث فرغ من غدائه - : إذ استأذن عليه رجل مكفوف من بني فهر، تقوده أمة سوداء، فقال: يا غلام، طعمك، فأقبل يأكل معه كأنه لم يأكل شيئاً، ثم قال: حاجتك، قال: حفظك الله، شيخ من بني فهر، لي أربع بنات، ليس لي ولا لمن إلا الأمة السوداء، فإن خدمتني أضر ذلك بهن، وإن خدمتهن أضر ذلك بي، ووالله ما أصبحت أملك شيئاً، فانظر في حاجتي وصلك الله، فأقبل يعتذر إليه: ويذكر مسيره ومن يأتيه من قومه وما يتكلف، فقلنا: يعطيه خمسة دنانير، فإن أعطاه عشرة فذلك كثير! فقال: يا غلام، أعطه أربع مائة دينار، وأخدم كل أبنه له خادماً، وأعطه قائداً، وأجر عليه من مالنا بالسُّقيا كذا وكذا وسقاً من تمر. فلما نهض الشيخ قيل له: يرحمك الله! اعتذرت إليه فقلنا: يعطيه خمس دنانير فإن زاده أعطاه عشرة دنانير! فقال: إبي والله! لأن يكون فعلي أحسن من قولي أحب إلي من أن يكون قولي أحسن من فعلي!!

وعن صالح بن حسان قال: لما قدم سليمان بن عبد الملك المدينة أهدى له خارجة بن زيد بن ثابت رحمه الله ألف عرق موز، وألف قرعة عسل أبيض، وألف شاة، ومائة أوزة، وألف دجاجة، ومائة جزور، فقال له سليمان:

(١) في الاصل « يوم تغدا »

يا خارجة ، أجبفت بنفسك ، وما كنت تصنع بهذا في مثل هذا الموضع ؟ !
 فقال : يا أمير المؤمنين ، قدمت بلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزلت في بني
 مالك بن النجار ، فأنت ضيف ، وإنما هذا قرى . قال : يغفر الله لك !
 هذا أجبف بيني مخزوم ، وصلاك الله . قال صالح : فقال سليمان : هذا وأبيكم
 الشؤدد ! رجل أهدى إلي - فسَمِّي كل ما^(١) أهدى له ، حتى أتى على آخره -
 ثم سأل : ما عليه من الدين ؟ فقال : خمسة وعشرون ألف دينار ، قال : أقضوها
 عنه ، وأمر له بعشرة آلاف^(٢) دينار ، وهلك خارجة في تلك السنة ، حين صدر
 سليمان عن الحج ، سنة تسع وتسعين .

عن عكرمة بن الأغر عن أبيه قال : كان الأشعث بن قيس لا يقدم
 من سفر فيصلي الفجر إلا كسا^(٣) أهل المسجد ووصلهم ، قال : وكانت لي
 على رجل من كندة ألف وخمس مائة درهم ، فأتيته أتقاضاه ، فقال : ما عندي
 شيء ، ولكن الأشعث قد قدم اليوم ، وما قدم من سفر قط فصلى الفجر في
 المسجد - : إلا كسا^(٣) ووصل ، فأحضرنا بالغداة فصل معنا ، فإني لأرجو
 أن تأخذ مالك . قال : فصليت معهم الفجر ، فلما سلم الإمام قام رجل فقال :
 أيها القوم ، أقيموا في صفوفكم . ثم أعطى كل رجل حلة وخمس مائة درهم .
 فقال : فجاءني الرجل فأعطاني الخمس مائة درهم التي دُفعت إليه ، وأعطيت أنا
 خمس مائة أخرى لنفسني . فأصرفت بألف درهم .

(١) كتب في الاصل « فسما كلما ، (٢) في الاصل « ألف ، (٣) رسم في الاصل
 « كسى ، بالياء

وعن أبي المجالد الجهنبي قال : كان زيد بن وهب^(١) اذا خرج عطاؤه لم يدع أحداً من كبار أهل ربيعة إلا كساه ثوباً ، ويهب لمن كان صغيراً درهما . فلو الله ما رأيت ألفي درهم أعظم بركة من ألفي درهم زيد بن وهب . وذلك : أن القبيلة يظلمون فرحين من ثياب وطعام ودرهم الصغير والكبير .
وقدم على مخلد^(٢) بن يزيد بن المهلب رجل قد كان زاره فأجازه وقضى حوائجه ، فلما عاد قال له مخلد : ألم تكن أتيتنا فأجزناك ؟ قال : نعم .
قال : فما ردك ؟ قال : قول الكمييت فيك :

فَأَعْطَى ثُمَّ أَعْطَى ثُمَّ عُدْنَا فَأَعْطَى^(٣) ثُمَّ عُدْتُ لَهُ فَعَادَا
مِرَاراً مَا أَعُودُ إِلَيْهِ إِلَّا تَبَسَّمَ ضَاحِكًا وَثَى الْوِسَادَا
فَأَضَعَفَ لَهُ مَخْلَدٌ مَا كَانَ يُعْطَاهُ .

عن إسماعيل بن عبد الله قال : قدم الراعي الشاعر على خالد بن عبد الله القسري ومعه ابنه جندل ، فكان يغشاه مع أبيه ، ثم فقده ، فقال له : ما فعل ابنك ؟ فقال : توفي - أصلح الله الأمير - بعد أن زوجته وأصدقته . فأمر له خالد بديعة ابنه وصدقه . فقال الراعي :

وَدَيْتَ ابْنَ رَاعِي الْأَيْلِ إِذْ حَانَ يَوْمُهُ وَشَقَّ لَهُ قَبْرًا بِأَرْضِكَ لِأَحَدٍ
وَقَدْ كَانَ مَاتَ الْجُودُ حَتَّى نَعَشْتَهُ^(٤) وَذَكَّيْتِ نَارَ الْجُودِ وَالْجُودُ خَامِدٌ

(١) زيد بن وهب هو الجهني التابعي ، أسلم على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ورحل إليه ، فقبض النبي صلى الله عليه وسلم وهو في الطريق . وله ترجمة في التهذيب (ج ٣ ص ٤٢٧) والاصابة (ج ٣ ص ٤٦ - ٤٧) وتاريخ بغداد للخطيب (ج ٨ ص ٤٤٠ - ٤٤٢) وأما أبو المجالد الجهنبي

فاني لم اعرفه ، واطن أنه جراد بن عمرو المذكور في اسانيد الطبري في التاريخ مراراً

(٢) بفتح الميم وإسكان الحاء ، وبذلك ضبط في عيون الاخبار طبعة دار الكتب المصرية (ج

٣ ص ١٥٠) وضبط فيه أيضاً (ج ١ ص ٢٢٩) بتشديد اللام المفتوحة ، وهو خطأ .

(٣) « اعطى » رسمت في الثلاثة المواضع في الأصل « اعطا » بالالف .

(٤) يقال : « نعشه يعشه » بفتح العين فيهما - نعشا - باسكانها : اي تداركه من هلكة ، ويقال :

« الربيع يعش الناس : يعيهم ويخصهم »

فَلَا حَمَلَتْ أَنْثَى وَلَا أَبَ غَائِبٌ (١) وَلَا وَلَدَتْ أَنْثَى إِذَا مَاتَ خَالِدٌ
 قال المدائني : خرج الحسنُ والحسينُ وعبدُ الله بنُ جعفرٍ — رضوان الله
 عليهم — حجَّاجًا ، ففانتهمُ أثقالهمُ ، فجاجوا وعطشوا ، فرثوا بعجوزٍ في خيَّابٍ
 لها ، فقالوا : هل من شرابٍ ؟ قالت : نعم . فأناخوا إليها ، وليس لها إلا
 شويبةٌ ، فقالت : احتلبوها وامتدقوا لبنها (٢) ، ففعلوا . وقالوا : هل من
 طعامٍ ؟ قالت : لا ، إلا هي ، فليذبجها أحدُكم حتى أصنعها لكم ، فذبجها
 أحدُهم ، فشوتوا وأكلوا ، وقالوا عندها حتى أبردوا (٣) . ثم قالوا : نحن
 نفرٌ من قريش ، نريدُ هذا الوجهَ ، فإذا أنصرفنا سالمينَ فاليمى بنا ، فانا
 صانعون بكِ خيرًا . ثم رحلوا وأقبل زوجهما ، فقالت : سمعتَ ؟ ! فقال : لم أسمع !
 وخبرتهُ الخبرَ ، فأحال عليها ضربًا (٤) فشجها ، ثم قال : تذبجيني عنزي
 لأعبدُ لا تدرين من هم ، ثم يقولون : نفرٌ من قريش ؟ ! ثم ضرب الدهر
 ضربانهُ ، واضطرتهُ الحاجةُ إلى أن تدخلت هي وزوجها المدينة ، فررت العجوز
 يوماً تسوقُ حماراً لها تنقلُ عليه البعيرَ (٥) تبيعهُ — : إذ أبصرها الحسنُ بنُ عليٍّ
 — رضوان الله عليهما — فعرفها ، فأمر من أتاهُ بها ، فقال : أتعرفيني ؟ قالت :
 لا ، فدكر لها العنزَ ، فقالت : بأبي وأمي ، إنك لانت هو ؟ ! قال : نعم ،
 قال : أفما لقيتِ صاحبك ؟ قالت : لا ، فأمر من اشترى لها من شاةٍ

(١) ضبط في الأصل « أب » بفتح الهمزة وضم الباء ، و« غائب » بالجر ، وهو خطأ فيهما .
 (٢) مذاق اللبن — بالنال المعجمة — مزجه بالماء . (٣) قالوا : من القيلولة ، وهي النوم في
 الظهيرة ، ومضارعه : يقيل ، بفتح أوله . وأبردوا : أي دخلوا في آخر النهار . (٤) أحال —
 بالحاء المهملة — : بمعنى أقبل ، قال في اللسان : « وأحال عليه بالسوط يضربه : أي أقبل ، وأحلت
 عليه بالكلام : أقبلت عليه » (٥) باسكان العين وبفتحها

الصَّدَقَةَ أَلْفَ شَاةٍ وَأَعْطَاهَا أَلْفَ دِينَارٍ ، وَبَعَثَ بِهَا مَعَ رَسُولٍ إِلَى الْحُسَيْنِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، فَسَأَلَ عَمَّا فَعَلَ الْحَسَنُ ؟ فَأَعْطَاهَا مِثْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ بَعَثَ بِهَا إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، فَسَأَلَ عَمَّا أُعْطِيَاهَا ؟ فَأَضْعَفَهُ لَهَا ، وَقَالَ : لَوْ بَدَأْتُ بِي لَأَتَّبَعْتُهُمَا . فَانصَرَفَتْ إِلَى زَوْجِهَا بِأَرْبَعَةِ آلَافِ دِينَارٍ ، وَأَرْبَعَةِ آلَافِ شَاةٍ .

قال أبو الحسن المدائني : كان عبيدُ الله بن قيسِ الرقيّاتِ ^(١) منقطعاً إلى عبدِ الله بن جعفرِ رضي الله عنهما ، فكان يصلُهُ وَيَقْضِي دَيْنَهُ ، فَجَاءَتْ صِلَةُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي بَعْضِ مَا كَانَتْ تَجِيءُ ، وَعَبِيدُ اللَّهِ بْنِ قَيْسِ الرُّقِيَّاتِ ^(١) غَائِبٌ ، وَكَانَ مَعَاوِيَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ يَصِلُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ فِي كُلِّ سَنَةٍ بِمِائَةِ أَلْفٍ ، فَأَمَرَ عَبْدُ اللَّهِ بِدِيحِمَا ^(٢) غَلَامَهُ فَوَجَّأَهُ لِعَبِيدِ اللَّهِ بْنِ قَيْسٍ ^(١) صِلَتَهُ ، فَلَمَّا قَدِمَ أَخَذَهَا ، وَقَالَ :

إِذَا زُرْتُ عَبْدَ اللَّهِ - نَفْسِي فِدَاؤُهُ - رَجَعْتُ بِفَضْلٍ مِنْ يَدَاهُ ^(٣) وَنَائِلٍ
وَإِنْ غِيبْتُ عَنْهُ كَانَ لِلْوُدِّ حَافِظًا وَلَمْ يَكُ عَنِّي بِالْمَغِيبِ بِغَافِلٍ
تَدَارَكُنِي عَبْدُ الْإِلَهِ وَقَدْ بَدَتْ لِدِّي الْحَقْدِ وَالشَّنَانِ ^(٤) مَنِّي مَقَاتِلِي
حَبَابِي لَمَّا جَمَّتْهُ بَعْطِيَّةٌ وَجَارِيَةٌ حَسَنَاءُ ذَاتِ خَلَخَلٍ

(١) عبيد الله ، بالتصغير ، وفي الأصل « عبد الله » ، بالتكبير ، وهو خلاف الصحيح كما نص عليه الفيروزبادي في الغاموس . وقيس الرقيات سمي هكذا لانه تزوج عدة نسوة وافق اسماءهن كلهن «رقية» فنسب إليهن ، هذا قول الاصمعي ، وقيل : إنه كان يشبب بعدة نساء بهذا الاسم ، وقيل : كانت له عدة جدات اسماءهن كذلك ، ولعبيد الله هذا ترجمة حافلة في الاغانى (ج ٤ ص ١٥٤ - ١٦٦)
(٢) بديح - بالدال والحاء المهملتين بوزن زبير - وكان يقال له « بديح المليح » ، وهو مولى عبد الله بن جعفر ، وله ترجمة في الاغانى (ج ١٤ ص ٩ - ١٠) (٣) هكذا في الاصل ، وهو جائز على لغة من يلزم المثى الالف (٤) الشنان : البغض ، ويجوز فتح النون الاولى واسكانها ،

وقريء بهما قوله تعالى : ﴿ وَلَا يَجْرُ مِنْكُمْ شَنَّانٌ قَوْمٌ ﴾

قال محمد بن سلام : قيل لعبد العزيز بن مروان : المتوكل الليثي^(١)
 شاعرٌ مضرٌ بالباب ، فأذن له . فلما قام بين يديه أرّج عليه ، وكان عبد العزيز
 مهيباً ، فقال المتوكل : أصالح الله الأمير ، عظمت في عيني وملأت صدري ،
 فاخترت مني ما كنت قلت . فنكس عبد العزيز ينكت بقضيبه الأرض .
 فقال المتوكل : أصالح الله الأمير ، حضرني بيتان ، قال : هاتهما ، فقال :
 في كفه خيزران نشره عبق^(٢) من كف أرّج في عرنيته شمم^(٣)
 يُغضي حياءً ويُغضي من مهابة^(٤) فما يكلم إلا حين يبتسم
 فأمر له بمنديل فبسطه ، ثم دعا بأربعة آلاف^(٥) درهم فألقاها فيه ، ودعا
 بعبدتين ، وقال : اخترت أيهما شئت ، فقال : هذا وسيم جسيم وبه عوار^(٥) ،
 وهذا أحب إلينا منه ، قال : فعلينا ترؤد العوار؟! أخذها جميعاً والمنديل بما فيه .
 قلت : سمعت في هذين البيتين ، وأنها من جملة أبيات الفرزدق بن
 غالب^(٦) .

(١) هو المتوكل بن عبد الله بن نهشل ، ويكنى «أبا جهم» ، وهو من شعراء الاسلام من أهل الكوفة ،
 كان في عصر معاوية وانه يزيد ومدحهما ، وله ترجمة في الاغانى (ج ١١ ص ٣٧ - ٤١)
 (٢) النشر - باسكان الشين - : الریح الطيبة . والعبق - بكسر الباء - اللاصق . وفي رواية لسان
 العرب (ج ٥ ص ٣٢٠) « ريحها عبق » وكذلك رواية الاغانى (ج ١٤ ص ٧٤) وفي رواية عيون الاخبار
 (ج ١ ص ٢٩٤) « ريحها عبق » وكذلك رواية الاغانى (ج ١٤ ص ٧٥) (٣) الاروع : الرجل
 الكريم ذو الجسم والجهارة والفضل والسؤدد ، وقيل : هو الجميل الذي يروعك حسنه ويعجبك اذا
 رأته . والعرين : الأنف . (٤) في الاصل « ألف » (٥) العوار - بفتح العين - : العيب
 (٦) البيت الاول نسبه في اللسان (ج ٥ ص ٣٢٠) للفرزدق في مدح زين العابدين علي بن الحسين
 عليهما السلام ، وكذلك اشتهر هذان البيتان عند الادباء ضمن قصيدة الفرزدق . وقد ذكرهما ابن قتيبة
 في عيون الاخبار (ج ١ ص ٢٩٤) ولم ينسبهما لاحد . وقد ذكر في الاغانى (ج ١٤ ص ٧٤ - ٧٦) مثل
 هذه القصة التي هنا بين الحزبين الكنانى الشاعر وبين عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، ونسب فيها
 البيتين للحزبين ، ثم قال : « والناس يروون هذين البيتين للفرزدق في ابياته التي يمدح بها علي بن
 الحسين بن [علي بن] ابي طالب عليه السلام التي أولها :

قال أبو الحسن المدائني : قام رجلٌ إلى أسدِ بنِ عبدِ الله فسأله ، فأعْرَضَ عنه ، فقال : أمّا واللهِ إني لأَسْأَلُكَ مِنْ غيرِ حاجة ، قال : فما يدْعوكَ إلى مَسْئَلَتِي إِذَا؟! قال : رأيتُكَ تُحِبُّ مَنْ أَعْطَيْتَهُ ، فأحببتُ أنْ تُحِبَّنِي ، فأعطاه عشرة آلاف (١) درهم (٢) .

كان أسماءُ بنُ خارجةَ (٣) يقول : إنما يَسْتَأْنِي رجلان : كريمٌ أحتاجُ ، فأنا أحتقُ مِنْ سَدِّ خَلَّتَهُ ، وسترٌ ما هوَ فيه ، وأعانه على خِصَاصَتِهِ . وإمّا لئيمٌ أَشْتَرَيْتُ مِنْهُ عِرْضِي .

ومرَّضَ قيسُ بنُ سعدِ بنِ عبادةَ رحمه الله فاستَبَطَّ إِخْوَانَهُ عَنْ عِيَادَتِهِ . فسألَ عنهم؟ فقيل : إنهم يَسْتَحْيُونَ مِمَّا لَكَ عليهم من الدين . فقال : أَخْزَى (٤) اللهُ مَالاً يَمْنَعُ الإِخْوَانَ مِنَ الزِّيَارَةِ . ثم أَمَرَ مُنَادِيَا فنادَى : مَنْ كَانَ لقيسٍ عليه دينٌ فهو في حِلٍّ مِنْهُ . فكسِرتُ دَرَجَتَهُ بِالْعَشِيِّ لِكثْرَةِ مَنْ عَادَهُ (٥)

عن حسين الخادم قال : حدثني ليثُ الطويلُ (٦) قال : كنتُ في موكب

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته * والبيت يعرفه والحل والحرم وهو غلط ممن رواه ، وليس هذا البيتان مما يمدح به مثل علي بن الحسين عليهما السلام ، وله من الفضل المتعالم ما ليس لاحد .

(١) كتب في الاصل ، ألف ، (٢) نقل في العقد الفريد نحو هذه الحكاية عن خالد القسري (ج ١ ص ٩٥) ، وخالد هو أخو أسد بن عبد الله القسري . (٣) أسماء بن خارجة هو الفزاري ، وهو أحد أجواد العرب المعروفين . وانظر الامالي (ج ٣ ص ٢٠) ونسبه مذكور في ترجمة ابنه مالك بن اسماء في الاغانى (ج ١٦ ص ٤٠) والكلمة التي نقلت عنه هنا نقل نحوها في العقد الفريد (ج ١ ص ٨٥ - ٨٦) ولكن فيه ، وقالت اسماء بنت خارجة ، وهو خطأ من المصحح ، ظن أن اسماء ، امرأة ، وهذا الاسم مما سميت به العرب الرجال والنساء .

(٤) رسمت في الاصل ، اخزا ، بالالف (٥) انظر تاريخ بغداد للخطيب (ج ١ ص ١٧٨ - ١٧٩) و (ص ٩٢) من هذا الكتاب . (٦) حسين الخادم : هو خادم الرشيد ، وليث الطويل : هو مولى المهدي ولما ذكر في مواضع من تاريخ الطبري . انظر الفهارس

يزيد بن مزيدي^(١) الشيباني وهو يدور في بريّة الرقة على شاطئ الفرات ، إذ طلع عليه أعرابي كباي على ناقه له ، فلما صار غير بعيد عقل ناقته ، ثم أقبل يوجف^(٢) حتى وقف بين يدي يزيد ، فقال : السلام عليك أيها الأمير ورحمة الله وبركاته ، قال : وعليك السلام ورحمة الله وبركاته ، ما خطبك أيها الأعرابي ؟ قال : أصلح الله الأمير ، لم تسألني عن الخطب من قبل أن تسألني عن الاسم والنسب والسبب والبلد ؟ قال : يا أعرابي ، إذا سألتك عن ذلك ثم عرفتك ، فقد صارت المعرفة شافعة لك في حاجتك ، وأيم الله ما يحضرنني شفيع هو أعز علي مما وجهك ، فما خطبك يا أعرابي ؟ قال : أصلح الله الأمير ، دين فادح . وفقر فاضح . قال : يا أعرابي ، وما بلغ من دينك الفادح وفقرك الفاضح ؟ قال : أصلح الله الأمير ، الدين الفادح : خمس مائة دينار ، أخذتها في سنين سبعة ، فوصلت بها الأرحام ، وأطعمت بها الطعام ، ابتغاء الأجر ، واكتساب السكر ، حتى أجلتني عن البلد الرحب ، وحمكتني على المسلك الصعب ، وأما الفقر الفاضح : فاغتراب وأنفراد ، ووحداية وعيال كثيرة من بنين وبنات وأخوات وأمّهات مصونات ، طالما صنّتهن من الحرّ والقرّ ، فهدمهن الدهر ، وكشفهن الفقر ، بعد عزّ وأمتناع ، وخدم وأتباع ، وظلف

(١) يزيد : بفتح الميم وإسكان الزاي ، كما ضبطه الذهبي في المشبه ، وضبط في عيون الاخبار (ج ١ ص ٢١٨) بكسر الميم ، وهو خطأ ، ويزيدهذا مشهور في كتب الادب والتاريخ ، وقيل فيه مرثية جيدة أولها :

أحق إنه أودى يزيد * تبين أيها الناعي المشيد

وهي في الاغانى (ج ١٨ ص ١١٦ - ١١٧) وقد نسبها لابي موسى التيمي ، ونسبها القالي في الامالي (ج ٢ ص ٨٤ - ٨٥) لمسلم بن الوليد ، وحكى قولاً آخر أنها للتيمي ، وهي موجودة في ديوان مسلم ابن الوليد (ص ٢٠ - ٢١ طبعة مصر)

(٢) الوجف - بإسكان الجيم - : سرعة السير ، وأوجف دابته : إذا حثها على الاسراع

وكرّاع،^(١) أفناه الضيف والسيف، فأقبت أجرهن من الصحصحان^(٢)
خفاة عراة جياعا، كلما عثرت إحداهن هتفت باسمك: «يا يزيد» حتى
نزلت بهن في هذا الشعب - وأومى^(٣) بيده إلى الجبل - ثم أتيتك، أيها الأمير،
ولي فيهن بنية صغيرة، وقد قالت في الأمير أياتا، وحملتنيها إليه، وأقسمت
علي بحقه أن أنسده إياها، فقال يزيد: ما قالت الصبية؟ قال: هي التي تقول:

ليس ينفي حوادث الدهر عنا وخطوب الزمان إلا يزيد
سيد أجمعت عليه معد فله في أمورها الإقليد
ملك يرتجى نداءه ويخشى بأسه في الوغى، قريب بعيد
لا يجير الملوك منه طريدا وإذا ما أجاز عز الطريد
فدع الصحصحان وأقصد يزيدا فلنا في جواره ما نريد

قال: فقال يزيد: إي والله يا أعرابي، إن لك ولها في جوارنا ما تريد،
هل يقضي دينك ويسد فقرك عشرة آلاف^(٤) درهم؟ قال: لا والله -
أصلح الله الأمير - ولا مثلها^(٥)، قال: هي لك عندي، وللجارية مثلها، ثم
صرفه معه إلى داره، وأمر له بثمانين ألف درهم.

وعن حسين الخادم، قال: بينا أنا ذات يوم في مسجد الرحبة^(٦) في يوم

(١) الظلف: ظفر الحيوان المجتر، نحو البقرة والشاة والظبي، ويطلق الظلف على ذات الظلف
نفسها مجازاً، وقد ورد ذلك في الحديث، قاله في اللسان، وهو المراد هنا. والكرّاع يراد به هنا الأبل
(٢) الصحصحان: الأرض الجرداء المستوية، ليس بها شيء ولا شجر ولا قرار للما.
(٣) أومى: لغة في «أوما» بالهمز، وتسهيل الهمزات كثير عند العرب، قال في اللسان: «وقد
جاءت في الحديث غير مهموزة على لغة من قال في قرأت: قرئت، (ج ٢٠ ص ٢٩٧)
(٤) كتبت في الأصل «الف» (٥) كذا في الأصل، ولعل الصواب «ولا مثلاًها، أو «ولا مثلها معها»
ليصح الكلام ويستقيم. (٦) الرحبة - باسكان الحاء المهملة - هي رحبة مالك بن طوق
بن عتاب التغلبي. كذلك نسبها الفيروزبادي في القاموس والسمعي في الانساب وياقوت في معجم البلدان

جمعة ، والناسُ بين راكم وساجدٍ من بعد صلاة الظهر ، إذ مثلَ بن يديّ
 غلامٌ أعرابيُّ حسنُ الوجهِ حدثُ السنِّ في أطارٍ خَلَقَةٍ ، كالكضيبِ الذَّابِلِ ،
 يُقَلِّبُ في فكِّيهِ لساناً أبيضَ من الصُّبْحِ ، وأحلى من الشُّهدِ ، فكان في بعض
 ما سمعتهُ منه :

« أيُّها الناسُ ، إنَّ الفقرَ أقامني لديكم مقامَ المذنبِ اليكم ، وقد أنغلقَ
 عليَّ فيه بابُ الشُّكرِ ، فافتحوا لي بابَ العذرِ ، رحمكم اللهُ ، فلقد أحسنَ
 الذي يقولُ :

كَأَنَّ فَقيراً حِينَ يَغْدُو ^(١) لِحَاجَةٍ إِلَى كُلِّ مَنْ يَلْقَى مِنَ النَّاسِ مُذْنِبٌ
 وَاللَّهِ إِنِّي لَأَنْفَرُ مِنْ مَنِّ اللَّئَامِ نُفُورَ الْوَحْشِ مِنْ زَبِيرِ الْأَسَدِ ، وَإِنَّمَا
 قَصِدْتُ هَذَا الْمَلِكَ السَّيِّدَ ، الَّذِي زَيَّنَتْهُ أَعْمَالُهُ ، وَشَرَّفَتْهُ أَحْوَالُهُ ، فَفَنَّرَنِي بِوَأَبِهِ
 وَتَنَكَّرَ لِي حُجَّابُهُ ، فَخَرَجْتُ فِي يَوْمِي هَذَا إِلَى عَامَّتِكُمْ مُلْتَمِساً مِنْكُمْ رَجَلاً عَرَبِيّاً
 تَقِيّاً تَقِيّاً هَبْرَزيّاً ^(٢) يَكُونُ سَبَباً لِي إِلَيْهِ .»

قال حسين الخادم : وكان إلى جاني يزيد بن حُلوان القناني ^(٣) ، فقال :
 يا أبا خالد ما أرى هذا الأعرابيَّ قصدَ غيرك ، ولا أرادَ سواك ، فصَدَّقَ ظَنَّهُ ،

(ج ٤ ص ١٣٦) وسيأتي أن القصة مع أميرها طوق بن مالك ، فلما إن يكون ابنه ، وإما أن يكون
 الاسم خطأ ، وتكون الرحبة منسوبة لطوق بن مالك ، وقد نسبها إليه الطبري في التاريخ (ج ٢ ص ١٠٢)
 وهذه الرحبة على شاطئ الفرات في أطراف الجزيرة من جهة الشام ، ولم أجد لملك بن طوق ترجمة ،
 وأنا أرجح أنها نسبت إليه ، ولعل طوقاً — الذي ذكر هنا — يكون ابناً لملك ، فتنسب الرحبة إليه
 كما تنسب إلى أبيه . والله أعلم .

(١) رسمت في الأصل « يغدوا ، بألف بعد الواو . (٢) الهبرزي — بكسر الهاء والراء والزاي
 وبعد الهاء باء ساكنة — المقدم ، وقيل : « رجل هبرزي » : أي جميل وسيم ، وقيل : نافذ .
 وضطت الكلمة في الأصل بفتح الهاء ، وهو خطأ . (٣) هكذا رسم في الأصل بالقاف وبنونين
 فإن صح الرسم فتحت القاف كما ضبطه الذهبي في المشبه ، ولكن لم أجد هذا الرجل ولم أجزم بنسبته هذه .

وَأَبْلُغْ بِهِ أُمْنِيَّتَهُ . فَقُلْتُ : نَعَمْ يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ ، انْهَضْ بِنَا ، فَنَهَضَ وَنَهَضَتْ
وَالْأَعْرَابِيُّ ثَالِثُنَا ، حَتَّى دَخَلْنَا عَلَى الْأَمِيرِ طَوْقِ بْنِ مَالِكٍ ، فَسَلَّمْنَا عَلَيْهِ ، وَأَنْشَدَهُ
الْأَعْرَابِيُّ :

يَا طَوْقُ ، إِنَّ الزَّمَانَ حَارَ بَنِي
وَفِي رِجَالٍ مِثْلِ الْبُدُورِ وَفِي
قَوْمٍ إِلَى ثَرْوَةٍ وَأَمْوَالٍ
فَلَمْ تَزَلْ بِي صُرُوفُهُ وَبِهِمْ
تَنْقَلُ مِنْ حَالَةٍ إِلَى حَالٍ
فَأَسْتَلَبَ الْمَالَ مِنْ يَدِي وَعَدَا
عَلَى رِجَالِي عَدُوَّ رِجَالِ^(١)
حَتَّى دُعِيتُ « الْغَرِيبَ فِي أَلْ * أَرْضِ وَالْمَسْكِينِ » بَعْدَ كَثْرَةِ الْمَالَ
فَقُلْتُ : مَنْ لِي وَلِلزَّمَانِ ؟ وَمَنْ يَصْدُقُ ظَنِّي بِهِ وَآمَالِي ؟
فَقِيلَ : طَوْقُ بْنُ مَالِكٍ مَلِكِ النَّاسِ وَمَأْوَى الطَّرِيدِ وَالْجَالِي^(٢)
طَوْقُ إِذَا عَادَ وَأَسْتَعَاذَ بِهِ الْكَلْبُ وَأَضْحَى بِمَوْضِعِ الْوَالِي
فَجِئْتُ يَا طَوْقُ عَائِدًا بِكَ مِنْ شَرِّ الزَّمَانِ وَسُوءِ أَعْمَالِي

قال : فضحك طوق ، وقال : يا أعرابي ، أما شرُّ زمانك فقد بدا لنا من
قبيح حالتك ، فما سوء أعمالك ؟ قال : أصلح الله الأمير ، العزبة^(٣) والعزبة ، فقال
طوق : نكد وشؤم ، ثم أمر له بجائزة وجارية وخلع ودابة ، وأنصرف إلى
أهله على أحسن حال .

(١) الرئال والرببال - بالهمز وبترك الهمز - من أسماء الأسد والذئب .

(٢) الجالي : النازح عن وطنه ، ومنه قيل لاهل الذمة « الجالية » ، لأن عمر رضي الله عنه أجلاهم
عن جزيرة العرب « فسموا جالية » ، ولزمهم هذا الاسم أين حلوا ، ثم لزم كل من لزمته الجزيرة من
أهل الكتاب بكل بلد وإن لم يجلو عن أوطانهم . قاله في اللسان . (٣) العزبة هي العزوبة

قال عبد الله بن المعتز :

لَا صَاحِبَتْنِي يَدٌ لَمْ تُغْنِ أَلْفَ يَدٍ وَلَمْ تَرُدَّ (١) أَلْقَنَا حُمْرَ الْخِيَامِ
بَادِرٌ بِجُودِكَ بَادِرٌ قَبْلَ عَائِقَةٍ فَإِنَّ وَعْدَ الْفَتَى عِنْدِي مِنَ اللُّؤْمِ (٢)

لما احتضر محمد بن أسامة بن زيد بن حارثة - رحمهما الله - حضره
المشيمون ، وأطاف (٣) به غرماؤه ، فقال لهم حسن بن حسن رحمهما الله : أنا
أضمن ما عليه ، قالوا : لا نريد ، دَع ما لنا يكون مكانه . فقال له علي بن
الحسين رحمهما الله : أتحب أن أضمنه لهم ؟ قال : نعم ، قال : أفتحب أن أفضيه
وأنت حي ؟ قال : وددت . قال : فانصرف إلى مال كان عنده ، أودعه إياه
مروان بن الحكم ، فقال : ما يمنعني أن أحول هذا المال وأضمنه ؟ ! فقضاهم ،
فلما أسرع فيه أتاه كتاب عبد الملك بن مروان : إن مروان قد توفي ، وأوصى :
أنه قد أودعك مالا وأنه قد سوغك إياه .

دخل طرماح بن حكيم الطائي (٤) على خالد بن عبد الله القسري ، فقال
له : أنشدني بعض شعرك ، فأشده (٥) :

وشيبني مالا أزال (٦) مناهضاً بغير غنى أسموبه وأبوع (٧)

(١) في الأصل « ولا ترد » ، وصححناه من ديوان ابن المعتز طبعة بيروت سنة ١٣٣٢ ، والبيتان من
قصيدة هناك (ص ٢٤٦ - ٢٤٧) (٢) يريد « اللؤم » وسهل الهمة مراعاة للروي
(٣) طاف وأطاف بالشيء : استدار وجاء من نواحيه . (٤) الطرماع - بكسر الطاء والراء
وتشديد الميم - شاعر كبير ، انظر ترجمته في طبقات الشعراء لابن قتيبة طبعة ليدن (ص ٣٧١ - ٣٧٤)
وانظر فيه أيضا المودة بينه وبين السكيت بن يزيد (ص ٣٦٩) ، والطرماع في اللغة : الطويل أو المرتفع ،
وللشاعر أيضا ترجمة في الاغانى (ج ١٠ ص ١٤٨ - ١٥٣) وهذه القصة هناك (ج ١٠ ص ١٥٢)
ولكن ذكر أنه دخل على عبد الله القسري ، وأنا أظن أن ما هنا أصح
(٥) هذه الايات من قصيدة طويلة للطرماع ، في ديوانه المطبوع باوروبا سنة ١٩٢٧ (رقم ٣٤
ص ١٥٠ - ١٥٥) (٦) هكذا في الديوان والاعاني ، وفي الاصل « أن لا ازال » وهو يوافق
رواية الجاحظ في البيان والتبيين طبعة المكتبة التجارية بمصر سنة ١٣٥١ (ج ٣ ص ١٣٠)
(٧) باع بماله يبيع : بسط به باعه . وهذا الشطر نقل شارح الديوان أنه بروي : « بغير ثرى أنزو

وَإِنَّ رِجَالَ الْمَالِ أَضْحَوْا وَمَالَهُمْ لَهُمْ عِنْدَ أَبْوَابِ الْمُلُوكِ شَفِيعٌ
أَمْخَرْتَرِي رَيْبُ الْمُنُونِ وَلَمْ أَنْزَلْ مِنَ الْمَالِ (١) مَا أَعْصِي بِهِ وَأَطِيعُ!

فأمر له بنحو خمسين ألف درهم ، وقال له : أعصِ الآنَ وأطع (٢) .

كان عليُّ بنُ عيسى ضامِنَ أعمالِ الخراجِ والضِّياعِ فبَقِيَتْ عليه بَقِيَةٌ مَبْلَغُهَا أَرْبَعُونَ أَلْفَ دِينَارٍ ، فَالْحَ المأمُونُ فِي اقْتِضَائِهِ إِيَّاهَا وَمَطَالِبَتِهِ بِهَا ، إِلَى أَنْ قَالَ لِعَلِيِّ بْنِ صَالِحٍ حَاجِبِهِ : طَالِبُ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى بِمَا بَقِيَ عَلَيْهِ ، وَأَنْظِرْهُ ثَلَاثًا فَإِنْ أَحْضَرَ الْمَالَ قَبْلَ اقْتِضَائِهَا ، وَإِلَّا أَحْضَرْتَهُ بِالسِّيَاطِ حَتَّى يُؤَدِّيَهَا أَوْ يَتَلَفَ . فَانصَرَفَ عَلِيُّ بْنُ عَيْسَى مِنْ دَارِ المأمُونِ آيسًا مِنْ نَفْسِهِ ، إِذْ كَانَ لَا يَعْرِفُ وَجْهًا يُخَلِّصُهُ مِنَ الْمَالِ . فَقَالَ لَهُ كَاتِبُهُ : لَوْ عَرَجْتَ عَلَى غَسَّانِ بْنِ عَبَّادٍ (٣) وَخَبَرْتَهُ خَبْرَكَ لَرَجَوْتُ لَكَ أَنْ يُعِينَكَ عَلَى أَمْرِكَ . فَقَالَ لَهُ : عَلَى

به وأبوع ، وانه يروى ايضا : « بغير قوى أنزو به وأبوع » ثم قال : « ولعل الاخير تصحيف للاول ، وهذا الاخير هو الموافق لرواية الجاحظ في البيان . والبيت كله في رواية لسان العرب (ج ٩ ص ٢٦٩) :
لقد خفت أن ألقى المنايا ولم أنزل من المال ما أسمو به وأبوع

وجمل شارح الديوان هذا النص رواية أخرى في البيت الثالث - لا الاول - ولكننا نرى أنه أصح في أن يكون رواية أخرى للبيت الاول . وكلمة « أسمو » رسمت في الاصل بالف بعد الواو (١) في الأصل : « من الامر » وصححناه من الديوان والاغني والبيان ، لان هذا المعنى أعلى وأدق وأنسب للكلام (٢) في الاغني : « فأمر له بعشرين الف درهم ، وقال : امض الآن فاعص وأطع ، (٣) غسان بن عباد بن أبي الفرج هذا كان يتولى خراسان للمأمون ، وكذلك ولى له السند ، انظر تاريخ الطبري (ج ١٠ ص ٢٤١ و ٢٤٠ و ٢٧٩ - ٢٨٢) ، والاغني (ج ١٤ ص ٣٥ - ٣٧) و « غسان ، يجوز صرفه ويجوز منعه من الصرف كما نص عليه الزبيدي في شرح القاموس مادة (غ س س) ومادة (غ س ن) لانه إن كان من المادة الاولى كانت الألف والنون زائدتان ، فيمنع ، وإن كان من الثانية كانتا غير زائدتين ، فيصرف . قال في اللسان (ج ٨ ص ٣٤) « إن كان فعلا فهو من هذا الباب ، وإن كان فعلا فهو من باب النون ، ثم ذكره أيضا في باب النون . وأما ابن دريد فانه جعله في الاشتقاق (ص ٢٥٩) من مادة (غ س ن) فاعتبر النون أصلية ، ولم يذكر قولاً آخر . وقال النووي في شرح صحيح مسلم (ج ١٠ ص ٨٦) : « الاشهر ترك صرف غسان ، وقيل : بصرف » . وبرجح المنع من الصرف الروايات الصحيحة المنقولة بالدقة والاتقان في كتب السنة ، فقد

ما بيني وبينه؟! فقال: نعم، فإن الرجل أرحم كريمة. فحملته الحال التي هو عليها على قبول ذلك من كاتبه. فدخل إلى غسان، فقام إليه وتلقاه بالجميل ووفاه حقه. فقال له: الذي بيني وبينك لا يُوجب ما أسديته من تكرمته. فقال: ذلك بحيث تقع المنافسة عليه والمضايقة فيه، والذي بيني وبينك نحن عليه بحالته، ولدخولك داري حرمة تُوجب لك بلوغ ما رجوته عندي، فاذا كُرر إن كانت لك حاجة. فقص عليه كاتبه القصة. فقال: أرجو^(١) أن يكفيكهُ الله. ولم يزدهُ شيئاً. فنهض علي بن عيسى، وخرج من عنده آيساً من خيرهِ، نادماً على قصده له. وقال لكاتبه: ما أفدّني بقصد غسان ودخولي عليه إلا تعجيل الشئمة والهوان، وعساه يجد بذلك السبيل إلى التّشفي بي. فلم يصل علي بن عيسى إلى داره حتى حضر إليه كاتب غسان ومعه المال على البغال، وبعته سلامه. وقال: قد حضر [المال] فتقدّم بتسليمه، وبكرّ إلى دار أمير المؤمنين من غدٍ. فبكرّ علي بن عيسى فوجد غساناً قد سبقه إلى الدار، ودخل على المأمون ومثّل^(٢) بين الصّفين وقال: يا أمير المؤمنين، إن لعلي بن عيسى بحضرتك حرمة وخدمة وسالف أصل، ولأمر المؤمنين عليه إحسان وهو ولي ربه وحفظه، وقد لحقه من الخسران والجائحة^(٤) في زمانه ما قد تعارفه

جاء ذكر (غسان) في حديث عمر رضي الله عنه — في قصة إبلاء النبي صلى الله عليه وسلم من نسائه — رواه البخاري في صحيحه، وضبطه (غسان) بالفتح من الصرف في كل موضع من رواياته. انظر صحيح البخاري، الطبعة السلطانية بيولاق سنة ١٣١١، وهي التي صححت على النسخة اليونانية (ج ٣ ص ١٣٤ و ج ٦ ص ١٥٧ و ج ٧ ص ٢٩ و ١٥٢) وكذلك ضبط في نسخة مخطوطة منه عندي، وهي مقرومة على أحد الحفاظ بشيراز وتاريخ كتابتها سنة ٨٣٤ في (ص ٣٢٤)

(١) رسمت في الأصل «أرجوا» بألف بعد الواو (٢) زيادة ضرورية للكلام، سقطت من الاصل خطأ (٣) مثل — بفتح الهمزة وبضمها — يمثل — بالضم فقط — مثلاً: قام منتصباً (٤) الجائحة: الشدة التي تجتاح المال.

الناس ، وخرج أمرُ أمير المؤمنين بالشدِّ عليه في المطالبة ، وتوعدَهُ مِنْ ضَرْبِ
 السَّيِّاطِ بما يُتَلَفُ نفسه — : ما أطارَ عقلَهُ ، وأذهَلَ لَبَّهُ ، وأدهشه عن الاضطراب
 في الخلاصِ ^(١) ، والاحتِيالِ فيما عليه ، مع قُدْرَتِهِ على ذلك . فان رأى
 أمير المؤمنين أن يُشْفَعَنِي فيه ببعض ما عليه ، فهي صَدِيعَةٌ يُجَدِّدُهَا عندي
 ويَحْرُسُ بها قديمَ إحسانِهِ ، ويضاعفُ وجوبَ الشُّكْرِ بها ، والاعتدادَ
 بسُبُوغِ النِّعْمَةِ فيها ^(٢) . ولم يزلُ يتَلَطَّفُ إلى حطِّهِ النِّصْفَ ما عليه ، واقتصرَ منه
 على عشرين ألفَ دينار . فقال غَسَّانٌ : على أن يُجَدِّدَ أمير المؤمنين عليه
 الضمانَ ، ويشرفَهُ بِجَلْعِ تَقْوِي ^(٣) نفسه ، وترهفَ عزمَهُ ، ويعرفَ بها
 مكانَ الرِّضَى عنه . فأجابهُ المأمونُ إلى ذلك . فقال : فيأذنُ لي أمير المؤمنين
 في حملِ الدواةِ إلى حضرتِهِ ، ليؤقِّعَ بما رآه من هذا الإِنعامِ ، فيبقى شرفُ حملِها
 عليَّ وعلى عَقبِي من بعدي ؟ فقال : أفعلُ . فحملَ الدواةَ إلى بين يديه ، فوقعَ له
 المأمونُ بما أتمسَّ ، وخرجَ عليُّ بنُ عيسى بالجَلْعِ والترقيقِ بيده . فلما حصلَ في
 داره حملَ من المالِ عشرين ألفَ دينارٍ ، وأعاد ما بقي على غَسَّانٍ ، وشكرَهُ على
 جَمِيلِهِ . فقال غَسَّانُ ، لِكاتبِ عليِّ بنِ عيسى : كأنِّي شفقتُ إلى أمير المؤمنين
 ليعيدَ إليَّ المالَ ؟ ! لَمْ أَسْتَحِطَّهُ ^(٤) ذلكَ إلاَّ لِيَتَوَفَّرَ عَلَيْهِ وَيَنْتَفِعَ بِهِ ، وليس يعودُ
 إلى منزلي منه شيءٌ أبداً . وأعاد المالَ عليه . فكانَ ذلكَ سببَ صلاحِ
 ما بينهما ، وعرفَ عليُّ بنُ عيسى قُدْرَ ما فعله معه غَسَّانُ ، ولم يزلُ يُحَدِّثُ
 به إلى آخرِ عمرِهِ .

(١) الاضطراب : الحركة . (٢) سبغت النعمة : اتسعت ، وبابه « دخل »

(٣) في الاصل « يقوى » (٤) ضبطلت في الاصل بضم الطاء .

رُويَ : أن عبدَ الله بنَ عباسٍ أتى الحسنَ والحسينَ رضوانَ اللهَ عليهم
فقال : إن أخي وأخا كما ^(١) قد أسرعَ في مالِهِ إِسْرَاعاً قد خِفْتُ على نَفَادِهِ ، وله
صَبِيَّةٌ قد خِفْتُ أن يدَعَهُمْ عَالَةً ، وقد عاتبتُهُ في ذلك مراراً ، ولا أراهُ يُقْلِعُ
ولا يَنْزِعُ ، وأرجو أن يكونَ لكما مُطِيعاً ، وإنَّ قولكما عنده مقبولٌ ،
فلو عاتبتُماه؟ فقالا : نَفْعُ ، فصارا إليه ، فلهما دخلا وجداهُ يُطْعِمُ الناسَ ، وإذا
جُرُرُ تُنَحَّرُ . فقال أحدهما لصاحبه : هذا بعضُ ما شكاهُ عبدُ الله . ثم صارا
إليه ، فاستقبلَهُما وأسهلَ لهما عن فِرَاشِهِ ^(٢) ، ولَقِيَهُما بالإِجلالِ والإِعظامِ .
وقالا : أتيناك في حاجةٍ . فقال : الحوائجُ بعدَ الغداءِ ، قالا : فهاتِهِ ، قال : ما كنتُ
لأغديكما بنَحِيرَةٍ ^(٣) لغيركما . فاحتبسَهُما حتى نَحَرَ لهما ، فلما طَعِمَا وفرغَا
سألَهُما عن حاجتِهِما؟ فقالا : إنَّ أخانا وأخاك عبدَ الله أتانا فسألنا مُعاتبتَكَ على
إِسْرافِكَ في مالِكَ ، وقد رأينا بعضَ ما شكاهُ ولكَ بنونٌ ، وأسنا نأمنُ عليهمُ
الضَّيْعَةَ بعدَكَ . فقال : ما لِقَوْلِكما عندي مَرَدٌّ ، ولا لي عَمَّا تأمراني به مَدْفَعٌ ،
لكنِّي أُخبرُكما بقصِّي ، وأردُّ الأمرُ إليكما ، فما أمرتُماني به أتيتُهُ ، وما نهيتُماني عنه
وَقَفْتُ عنده . فقالا : هاتِ . فقال : إنَّ اللهَ تبارك وتعالى عودَني عادةً جميلةً ،
فعودتُها عبادَهُ ، ولستُ آمَنُ إنَّ قَطَعْتُ عادتي عن عبادِهِ أن يقطعَ عادته عني .
فقالا : لا نأمرُكَ في هذا بشيءٍ . وقاما فانصرفا حامدينِ لِأمرِهِ ^(٤) .

(١) يريد به عبيد الله بن عباس (٢) أسهل الرجل : إذا نزل من الجبل إلى السهل ، فكأنه استعاره
هنا للنزول عن الفراش . (٣) الناقة المنحورة يقال لها « نحيرة » (٤) في العقد الفريد
(ج ١ ص ٨٣) مختصر لهذه القصة . وانظر قصة أخرى نحوها في المحاسن والمساعي (ج ١ ص

قَدِمَ عُمَيْيْنَةُ بْنُ مَرْدَاسٍ الْمَعْرُوفِ بِابْنِ فُسُوَّةٍ ^(١) عَلَى ابْنِ عَامِرٍ ^(٢) الْبَصْرَةَ
— وَهُوَ وَالْيَمَاءُ — فَأَغْفَلَ الْعِلْمَانُ أَمْرَهُ ، فَقَالَ ^(٣) :

كَأَنِّي وَنِضْوِي عِنْدَ بَابِ ابْنِ عَامِرٍ مِنْ أَلْصَرِّ ذَنْبًا قَفْرَةً غَرَّانٍ ^(٤)
فَبِتُّ وَصِنْبُرُ ^(٥) الشِّتَاءِ يَلْفَنِي وَقَدْ مَسَّ بَرْدٌ سَاعِدِي وَبَنَانِي
فَمَا أَوْقَدُوا نَارًا وَلَا أَحْضَرُوا ^(٦) قِرْمِي وَلَا أَعْتَدُوا مِنْ عُسْرَةٍ ^(٧) بِلِسَانِي

فَلَمَّا بَلَغَ شِعْرُهُ ابْنَ عَامِرٍ أَقْسَمَ : « لَا يُغْلَقُ لَهُ بَابٌ » فَكَانَتْ أَبْوَابُهُ
تَبَيَّتْ مُفْتَوِّحَةً .

قال الحكيمُ : الْجُودُ خِلْقَةٌ أَثَرَتْ ^(٨) عُدُوبَةً لَذَّةَ الثَّنَاءِ عَلَى لَذَّةِ الْمَالِ ،
وهو من أمهات المحاسن ، ومن السكرم بسبيل خاصة ، وبمكان رفيه من
القلوب .

(١) عينة - : بالعين المهملة وياءين ونون ، وفي الأصل « قتيبة » وهو خطأ . وابن فسوة - : بفتح
الفاء وإسكان السين ، وهو لقب لهذا الشاعر ، وليس لقباً لآبيه . وابن فسوة هذا شاعر قديم مقل ،
غير معدود في الفحول ، مخضرم أدرك الجاهلية والاسلام ، هجاء خبيث اللسان بندي . كما وصفه صاحب
الأغاني ، وله ترجمة عنده (ج ١٩ ص ١٤٣ - ١٤٦) (٢) ابن عامر هو : عبد الله بن عامر
بن كرز ، الجواد المشهور ، وابن فسوة معه قصة أخرى في الأغاني (٣) هذه الايات الثلاثة
نقلها ابن الشجري في الحماسة (ص ١٢١ طبع الهند) ونسبها لأعرابي - لم يسمه - يهجو عبد الله
بن عامر بن كرز . ونقلت أيضاً في كتاب مجموعة المعاني المجهول مؤلفه المطبوع في الجوانب (ص ٣٤)
(٤) النضو - بكسر النون وإسكان الصاد المعجمة - النابة التي أهزلتها الأسفار وأذهبت لحمها .
والصر - بكسر الصاد المهملة - شدة البرد . والغرث : الجائع . وفي الأصل « دينا » بالنون المهملة
والياء والنون ، وهو تصحيف ، والصواب « ذنبا » مثنى « ذنب » . والشطر الاخير من البيت رواه
ابن الشجري : « من الجوع ذنبا قفرة هلعان » (٥) الصنبر : البرد ، وقيل الريح الباردة
في غيم ، وهذا أنسب هنا . وفي ابن الشجري : « وقفت » بدل « فبت » (٦) في ابن الشجري
« ولا عرضوا » . (٧) في الأصل « عن عسرة » وصححناه من ابن الشجري ومجموعة المعاني
(٨) يعنى : آثرت وفضلت واختارت . يقال « أثر أن يفعل كذا » بفتح الهمزة - من غير مد -
مع فتح التاء أو كسرهما ، و« آثر » بالمد مع فتح التاء فقط - : بمعنى فضل وقدم .

وقال حاتم بن عبد الله الطائي^(١) :

يَأْبُنَّةَ^(٢) عَبْدَ اللَّهِ وَأَبْنَةَ^(٣) مَالِكِ

وَيَأْبُنَّةَ^(٢) ذِي الْبُرْدَيْنِ^(٤) وَالْفَرَسِ النَّهْدِ^(٥)

إِذَا مَا صَنَعْتَ^(٦) الزَّادَ فَالْتَمَسِي لَهُ أَكِيلاً، فَإِنِّي لَسْتُ أَكُلُهُ^(٧) وَحَدِي

(١) هذه الايات ذكرها الجاحظ في البيان والتبيين (ج ٣ ص ١٨٧) وزاد عليها ثلاثة أخرى ، وذكروها أبو تمام في الحماسة (ج ٢ ص ٢٧١ طبعة المطبعة الجمالية سنة ١٣٣٤) وجعلها أربعة آيات ، وانظر شرح التبريزي (ج ٤ ص ١٠٠ طبع بولاق) . وذكروها ابن قتيبة في عيون الاخبار (ج ٣ ص ٢٦٣) وجعلها خمسة آيات . وذكروها الالوسي في بلوغ الأرب (ج ١ ص ٧٥) كالحماسة ، ولعله نقلها عنها . وفي رواياتهم اختلاف . ولم تذكر في ديوان حاتم المطبوع في لندن سنة ١٨٧٢ وفي المطبعة الوهية بمصر سنة ١٢٩٣ ولم ينسبها أحد من هؤلاء لحاتم ، إلا التبريزي في شرح الحماسة ، فانه هو الذي نسبها له . ثم قلده في ذلك الالوسي والاستاذ أحمد زكي العدوي في تصحيح عيون الاخبار ، والاستاذ حسن السندوبي في تصحيح البيان والتبيين . والتحقق أنها من قول قيس بن غصم المنقري الصحابي سيد أهل الوبر . نسبها له المبرد في الكامل (ج ١ ص ٣٤٥ طبعة مصر سنة ١٣٠٨) والاغاني (ج ١٢ ص ١٤٤) وانظر شرح المرصفي على الكامل (ج ٥ ص ١٤٤ - ١٤٥)

(٢) رسم في الاصل في الموضعين « يابنت » (٣) رسم في الاصل « وابنت »

(٤) البردان : ثوبان . وذو البردين : هو عامر بن أحيمر بن بهدلة ، كما ذكره التبريزي في شرح الحماسة (ج ٤ ص ١٠٠) وابن فضل الله المحبي في جنى الجنتين (ص ١٥٦) قل التبريزي : « هذه الايات لحاتم الطائي ، يخاطب امرأته ماوية بنت عبد الله ، وعنى بندي البردين عامر بن أحيمر — بالتصغير — بن بهدلة ، وكان من حديث البردين ، الخ ، ثم ذكر سبب تلقيبه بذلك . ولكن لم يذكر الصلة بين ماوية امرأة حاتم وبين عامر ، وهذا خطأ من التبريزي ، فانما يخاطب قيس بن غصم امرأته منقوسة بنت زيد الفوارس الضبي ، ونسبها لعمها وجدها الأكبرين « عبد الله ومالك ، ثم نسبها لجدها لأنها « ذي البردين » وهو عامر بن أحيمر ، كما قال أستاذنا المرصفي في شرح الكامل . وقد وقع في الاصل « ذى الجدين » بالحاء المهملة بدل « ذي البردين » وهو تصحيف ، وصوابه « ذى الجدين » بالعجم ، وكذلك رواه التبريزي في شرح الحماسة (ج ٢ ص ٧) ولم ينسبه لحاتم ولا لغيره ، وهو خطأ ثان منه ، فان ذا الجدين لقب لشخصين آخرين كما في كتاب المحبي . والرواية الصحيحة « ذى البردين » كما بينا آنفا . (٥) الفرس النهدي : العجيم المشرف القوى . وفي جميع الروايات الأخرى التي أشرنا إليها : « الفرس الورد » بفتح الواو ، وهو ما كان لونه أحمراً يضرب إلى صفرة . ويوصف الأسد بذلك أيضا . (٦) في البيان وفي عيون الاخبار « عملت » وما هنا موافق للحماسة . (٧) بضم الكاف واللام ، فعل مضارع . أو بكسر الكاف وفتح اللام ، اسم فاعل . وفي عيون الاخبار « غير آكله »

بَعِيدًا قَصِيًّا أَوْ قَرِيبًا (١) ، فَإِنِّي أَخَافُ مَذْمَمَاتِ الْأَحَادِيثِ مِنْ بَعْدِي

وقال الشريف الرضي - رضي الله عنه - في ترك المال للواريث :

يَا آمِنَ الْأَقْدَارِ بَادِرُ صَرَفَهَا وَأَعْلَمَ بِأَنَّ الطَّالِبِينَ حِثَّاتُ (٢)

خُذْ مِنْ تَرَائِكِ مَا اسْتَطَعْتَ فَإِنَّمَا شُرْكَائِكَ الْأَيَّامُ وَالْوَرَاثُ (٣)

الْمَالُ - مَالُ الْمَرْءِ - : مَا قُضِيََتْ (٤) بِهِ الشُّهُوَاتُ أَوْ دُفِعَتْ بِهِ الْأَحْدَاثُ

مَا كَانَ مِنْهُ فَاضِلًا عَنْ قُوَّتِهِ فَلْيَعْلَمَنَّ بِأَنَّهُ مِيرَاثُ (٥)

وقال أعرابي من بني أسد :

يَقُولُونَ : « ثَمَرٌ مَا اسْتَطَعْتَ » وَإِنَّمَا لُوَارِثِهِ مَا ثَمَرَ الْمَالِ كَلِسْبُهُ

فَكَلَهُ وَأَطْعَمَهُ وَخَالَسَهُ وَارْتَمَا شَحِيحًا وَدَهْرًا تَعْتَرِيهِ نَوَابِئُهُ (٦)

يَنْظُرُ إِلَيْهِ قَوْلُ الْمَسْعُودِيِّ (٧) :

(١) ما هنا موافق لرواية عيون الأخبار وفي البيان « كرىما قصيا » ، وفي الحماسة « أخطا طارقا أوجار بيت » ،

(٢) بكسر الحاء للمهملة وبالثلثين ، جمع حيث : أي سريع . وهو الذي في ديوان الشريف (ص ١٧٨)

وفي الأصل « حيث » ، بالحاء المعجمة والباء الموحدة جمع حيث ، وهو تصحيف ، والمعنى عليه غير

حيد . (٣) في الأصل « الأحداث والوراث » ، وصححناه من الديوان . وبعد هذا البيت

آخران هناك (٤) في الديوان « ما بلغت » ، (٥) القصيدة في الديوان ١٣ بيتا

(٦) لم أجد نسبة هذين البيتين . ولكن وجد أخي السيد محمود محمد شاكر بيتين آخرين لهما

بهذين شبه ، نقلهما الراغب الأصبهاني في محاضرات الأدباء (ج ١ ص ٢٥٢) ونسبهما لابي الشيخ

محمد بن عبد الله بن رزين وقيل : محمد بن رزين ، وهما :

يقول الفتي ثمرت مالي وإنما لوارثه ما ثمر المال كاسبه

يحاسب فيه نفسه بحياته ويتركه فيها ان لا يحاسبه

وأبو الشيخ له ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ٥٣٥ - ٥٣٩) وتاريخ بغداد (ج ٥ ص ٤٠١)

والإغاني (ج ١٥ ص ١٠٤ - ١٠٨) (٧) المسعودي : هو عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن

مسعود ، أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالمدينة ، توفي سنة ٩٩ ، وكان شاعرا مجيدا ، وقد قيل له في

ذلك فقال : « أرايتم المصدور إذا لم ينفث أليس يموت ١٩ ، أنظر طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ١٨٥)

والبيان والتبيين (ج ١ ص ٢٧٩ وج ٢ ص ٧٧) والبيتان اللذان هنا فيه أيضا (ج ٣ ص ١٢٦) .

وللمسعودي ترجمة جيدة في الإغاني (ج ٨ ص ٨٨ - ٩٥)

إِنَّ الْكَرَامَ مُنَاهِبُو كَ الْمَجْدِ - كُلُّهُمْ - فَنَاهِبُ
أَخْلَفَ وَأَتْلَفَ، كُلُّ شَيْءٍ زَعَزَعَتْهُ الرِّيحُ ذَاهِبُ

كان يُقالُ : إنما نَلَقَى ما أَسْلَفْنَا ، ولا نَلَقَى ما خَلَفْنَا .

رُويَ : أَنَّ هِشامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنَ مَرْوانَ لَمَّا ثَقَلَ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ - : بَكَى عَلَيْهِ وَوَلَدَهُ . فَقَالَ لَهُمْ : جَادَ لَكُمْ هِشامُ بِالدُنْيا ، وَجَدْتُمْ عَلَيْهِ بِالْبِكا ، وَتَرَكَ لَكُمْ ما كَسَبَ ، وَتَرَكَتُمْ عَلَيْهِ ما اكَتَسَبَ ، فَمَأْسُوءَ حَالِ هِشامِ .
إِنْ لَمْ يَغْفِرِ اللهُ لَهُ .

فأخَذَ هَذَا المَعْنى مُحَمَّدُ الوَرَّاقُ فَقَالَ :

تَمَتَّعَ بِمَالِكَ قَبْلَ المَماتِ وَإِلَّا فَلَا مالَ إِذْ أَنْتَ مُتًّا
شَقِيتَ بِهِ ثُمَّ خَلَفْتَهُ لَغَيْرِكَ ، بَعْدًا وَسُخْطًا وَمَقْتًا
فَجادُوا عَليكَ بِزُورِ البُكا (١) وَجَدْتِ عَليهِمْ بِما قَدَّ جَمَعْتِ
وَأَوْهَبْتَهُمْ كُلَّ ما فِي يَدَيْكَ (٢) وَخَلَوْتَ رَهْنًا بِما قَدَّ كَسَبْتِ

يُقالُ : مالُ المَيِّتِ يُعزِّي وَرَثَتُهُ عَنْهُ .

فأخَذَ هَذَا المَعْنى ابنُ الرُّومِيِّ فَقَالَ (٣) :

بَقِيَّتَ مالِكَ مِيرانًا لِوِرازِئِهِ فَلَمِيتَ شِعْرِي : ما بَقِيَ لَكَ المِمالُ ؟!

(١) في اللسان «أوهب لك الشيء» - بالنصب : أعده وأوهب الشيء - بالرفع - إذا كان معدا عند الرجل ، فهو يأتي لازما ومتعديا لمفعول واحد ، وهنا جعله متعديا لمفعولين ، ولم أجد نقلا في ذلك وإن كان - فيما أرى - غير ممتنع . (٢) رسم في الاصل «كلما» .
(٣) في محاضرات الادباء (ج ١ ص ٢٥٢) الابيات الثلاثة الاولى ، ولم ينسبها لشاعر معين . ونقلها في العقد الفريد (ج ١ ص ٣٩١) ونسبها لأبي العتاهية ، وهي في ديوانه (ص ٢١٧ طبعة بيروت سنة ١٨٨٦) . وأما البيت الرابع فلم أعده .

أَلْقَوْمُ بَعْدَكَ فِي حَالِ تَسْرُهُمْ (١) فَكَيْفَ بَعْدَهُمْ حَالَتْ (٢) بِكَ الْحَالُ ؟
مَلُّوا الْبُكَاءَ فَمَا يَبْكِيكَ مِنْ أَحَدٍ وَأَسْتَحْكَمَ الْقَيْلُ (٣) فِي الْمِيرَاثِ وَالْقَالُ
وَلَتَهُمْ عَنْكَ دُنْيَا أَقْبَلْتَ لَهُمْ وَأَدْبَرْتَ عَنْكَ ، وَالْأَيَّامُ أَحْوَالُ

عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب - رضوان الله عليه - أنه قال : إنما
تُخَلَّفُ مَالِكٌ لِأَحَدٍ رَجُلَيْنِ : رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بَطَاعَةَ اللَّهِ تَعَالَى ، فَسَعِدَ بِمَا شَقِيَتْ
فِيهِ ، أَوْ رَجُلٍ عَمِلَ فِيهِ بِمَعْصِيَةِ اللَّهِ تَعَالَى ، فَشَقِيَ بِمَا جَمَعَتْ لَهُ .
وقيل لابن عمر رضوان الله عليه : تُوِّفِي زَيْدُ بْنُ خَارِجَةَ وَتَرَكَ مِائَةَ أَلْفِ
دِرْهَمٍ . قَالَ : لَسْكَنَهَا لَا تَتْرُكُهَا .

بعث معاوية بن أبي سفيان رحمه الله إلى عبيد بن شربة (٤) الجرهمي -
وكان من المعمرين (٥) - فقال له : ما أدركت ؟ فقال : أدركت يوماً شبيهاً

(١) في العقد « تسوؤهم » وهو خطأ . (٢) في العقد « الدبوان » دارت .
(٣) في الاصل « القول » وهو خطأ ، لان استعمال العرب هكذا ، بقولون : « كثر القيل والقال »
(٤) شربة : بالشين المعجمة : بوزن عطية ، كما ضبطه الحافظ ابن حجر في الاصابة (ج ٥ ص ١٠٢)
وفي الاصل لم تعجم الشين كما كثر الكتابة القديمة . (٥) عبيد بن شربة : زعموا أنه عاش
ثلاثمائة سنة وأدرك الاسلام وأسلم وقدم على معاوية وعاش إلى خلافة عبد الملك بن مروان . ذكره
ابن الاثير في أسد الغابة (ج ٣ ص ٣٥١) ونقل قطعة من هذه القصة ، وذكره ابن حجر في الاصابة
في القسم الثالث - أي الذين أدركوا النبي صلى الله عليه وسلم ولم يروه - وذكره أبو حاتم السجستاني
المتوفى سنة ٢٣٥ في كتاب (المعمرين) ونقل هذه القصة مطولة (ص ٣٩ - ٤١ طبعة الخانجي
سنة ١٣٢٣) وكذلك نقل ابن قتيبة في عيون الاخبار هذه القصة (ج ٢ ص ٣٠٥) . والحري في درة
العواص (ص ٣٣ طبعة الجوائب) . وفي رواياتهم اختلاف وزيادة ونقص في الايات الآتية . وقد نقل
الايات في الامالي (ج ٢ ص ١٨١ - ١٨٢) ولم ينسبها اشاعر معين . ونقلها صاحب لسان العرب
(ج ٥ ص ٣٨٠) . ونقل أيضا البيت الثالث وحده (ج ٩ ص ٢٢٤) وفي كتاب الفهرست لمحمد
بن اسحق النديم (ص ١٣٢ طبعة مصر سنة ١٣٤٨) كلام بشأن عبيد بن شربة ونسب له كتاباً مؤلفاً .
ويبدو ان كتاب اسمه (أخبار عبيد بن شربة في أخبار اليمن وأشعارها) كله قصة واحدة : أن معاوية أحضره
من اليمن وسأله عن أخبار الماضين ؟ فجاء بأقوال مختصرة لأصل لها . وقد طبع هذا الكتاب في حيدر
آباد سنة ١٣٤٧ ذبلاً لسكتاب (التيجان في ملوك حمير) المنسوب كذبا لوهب بن منبه ، وأنا أجزم أن

بِیَوْمِ قَبْلَهُ ، وَلَيْلَةَ شَبِیْهَةٍ بِأُخْتِهَا ، وَمَوْلُودًا یُؤَلِّدُ ، وَحَیًّا یَمُوتُ . قَالَ : أَخْبَرَنِي
بِأَعْجَبِ مَا رَأَيْتَ . قَالَ : حَضَرْتُ جِنَازَةَ فَذَكَرْتُ الْمَوْتَ وَالْبَلِيَّ ، فَخَنَقْتَنِي
الْعَبْرَةَ فَقُلْتُ مُتَمَثِّلًا :

يَا قَلْبُ إِنَّكَ فِي أَسْمَاءَ مَغْرُورُ فَاسْتَقْدِرِ (١) اللَّهُ خَيْرًا وَأَرْضِينَ بِهِ
فَإِذْ كُرُّهُ ، وَهَلْ يَنْفَعُنكَ الْيَوْمَ تَذْ كَبِيرُ؟
وَبَيْنَمَا الْمَرْءُ فِي الْأَحْيَاءِ مُغْتَبِطًا (٢) فَبَيْنَمَا الْعُسْرُ إِذْ دَارَتْ مَيَاسِيرُ
حَتَّى كَأَنَّ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَذْ كُرُّهُ إِذْ صَارَ فِي الْقَبْرِ تَعْفُوهُ الْأَعَاصِيرُ (٣)
يَبْكِي الْغَرِيبُ عَلَيْهِ لَيْسَ يَعْرِفُهُ وَالْدَّهْرُ - أَيَّتِمَّا حَالٍ - دَهَارِيرُ (٤)
فَقَالَ لِي رَجُلٌ مِنْ أَهْلِ الْجِنَازَةِ : أَتَدْرِي لِمَنْ هَذَا الشَّعْرُ؟ قُلْتُ : لَا .
قَالَ : هُوَ لِهَذَا الْمَدْفُونِ ، وَأَنْتَ غَرِيبٌ تَبْكِي عَلَيْهِ ، وَقَرَابَاتُهُ الَّذِينَ يَرْتُونَهُ
مَسْرُورُونَ !

وقيل : هذا الشعرُ لجبلة بن الحارث . وقيل : الميِّتُ عثمانُ بنُ لبَيْدِ
الْعَدْرِيِّ (٥) .

هذه الحكايات المنسوبة لعبيد بن شربة أخبار موضوعة مكذوبة ، فانها لم تأت باسناد من الاسانيد التي يثق
بها رجال الحديث ، ولعلها من أفاعيل هشام بن محمد بن السائب الكلابي الكذاب الوضع . بل يغلب
على ظني أن عبدا نفسه شخص خيالي لم يوجد قط . وإنما جاء ذكره على السنة القصص والوضايع .
(١) في الأصل « استقدر » بمحذف الفاء ، وفي جميع الروايات باثباتها ، ماعدا أسد الغابة فان فيه
« استزق » وبمحذف الفاء (٢) بفتح الباء وبكسرهما كما نص عليه في اللسان ، ولكنه نقل عن
الجوهري أن الرواية في هذا البيت بكسر الباء . ثم إن صاحب اللسان روى هذه الكلمة في الموضعين
« معتبط » بالرفع وكذلك في درة النواص . وفي سائر الروايات بالنصب .
(٣) رواية صاحب اللسان في الموضعين « إذا هو الرمس تعفوه الأعاصير » ورواية المعمرين وعيون
الأخبار والأماي « إذ صار في الرمس » (٤) الدهارير : أول الدهر في الزمان الماضي ،
ولا واحد له . وقيل : مفرده دهر ، وقيل : دهور . وقولهم : « دهر دهارير » أي شديد ،
كقولهم : « ليلة ليلا » وقال الزمخشري : « الدهارير تصاريف الدهور ونوائبه » مشتق من لفظ
الدهر ، ليس له واحد من لفظه » (٥) هكذا في الأصل . والنسب في (المعمرين) أن الجنازة

مأخسن ما اعتذر حاتم بن عبد الله الطائي عن كرمه من قصيدة له ا: (١)
 أمأوي ما يُعني الثراء عن الفتى إذا حشرجت يوماً (٢) وضاق بها الصدور
 أمأوي إن يضح صدأي (٣) بقفرة من الأرض لا ماء لدي ولا خمر
 أرى أن ما أنفقت لم يك ضائري (٤) وأن يدي مما بخلت به صفر
 ومثله قول الآخر:

أرأيت إن صرخت بليل هاتي وخرجت منها بالياً أثوابي
 هل تخمشن إبلي علي وجوهها؟ أم هل تشد رؤوسها بسلاب؟
 أأصرها وبني عمي ساغب؟ لكفالك من إبة علي وعاب (٥)
 سأل رجل الحسن بن علي — رضوان الله عليهما — حاجة ، فقال له :
 يا هذا ، حق سؤالك إيتي يعظم لدي ، ومعرفتي ما يجب لك تكبر علي ،
 ويدي تعجز عن نيلك (٦) ما أنت أهله ، والكثير في ذات الله تعالى قليل ،

لرجل من عذرة سنة « حرب بن جبلة » . وقال في اللسان (ج ٥ ص ٣٨٠) : « أنشد أبو عمرو
 بن العلاء لرجل من أهل نجد ، وقال ابن برى : هو العثير — بكسر العين المهملة وإسكان الراء
 المثناة وفتح الياء المثناة التحتية ثم راء — بن لبيد العذري ، قال : وقيل : وهو لحريث بن جبلة
 العذري . ثم حكى نحو هذا في (ج ٩ ص ٢٣٤) ولكنه قال « عش » بضم العين المهملة وتشديد
 الشين المعجمة « بن لبيد العذري » . وقال الحريري : « عثير بن لبيد ، وقيل عثمان بن لبيد ، وفي كتاب
 المعمرين ان الميت حريث بن جبلة »

(١) هذه الايات من قصيدة له في ديوانه (ص ٣٩ طبعة لندن و ١١٨ طبعة مصر) وماوية هي زوج
 حاتم ، وانظر الامالي (ج ٣ ص ١٥٢) والاغاني (ج ١٦ ص ٩٩ - ١٠٢) والعقد الفريد (ج ١
 ص ١٠٩) (٢) في الديوان : « إذا حشرجت نفس » وما هنا موافق للاغاني والمقد (٣) المراد
 بالصدى هنا البدن والجبلة ، كما في اللسان (٤) رواية الديوان : « ترى أن ما أهلكت لم يك ضري » ،
 ورواية الاغاني والمقد : « ترى أن ما أنفقت لم يك ضري » (٥) هذه الايات لضمرة بن ضمرة
 النهشلي ، ورواها عنه ابو زيد الانصاري في كتاب النوادر وشرحها (ص ٢ - ٤ طبعة بيروت) وهي عنده
 أربعة ابيات . ورواها عنه القالي في الامالي وشرحها ايضا (ج ٢ ص ٢٧٩ - ٢٨٠) وهي عنده خمسة
 (٦) نال : يتعدى لمفعول واحد بنفسه ، ويتعدى لمفعولين أيضا بنفسه ، فيكون بمعنى « أنال » كما
 في اللسان .

وما في ملكتي وفاء لشكرك ، فإن قبليت الميسور ، ورفعت عني مؤونة
 الاحتيال والاهتمام لما أتكلف من واجبك — : فعلت . فقال : يا بن رسول الله ،
 أقبل القليل ، وأشكر العطية ، وأعذر على المنع . فدعا الحسن — رضوان الله
 عليه — وكيلاه ، وجعل يحاسبه على نفقاته حتى استقصاها . ثم قال : هات الفاضل من
 الثلثمائة ألف درهم ، فأحضر خمسين ألفاً . قال : فما فعلت الخمس مائة دينار ؟
 قال : هي عندي ، قال : أحضرها ، فأحضرت ، فدفعت الدراهم والدنانير إلى
 الرجل . وقال : هات من يحملها ، فأناه بجمالين ، فدفعت إليهم الحسن —
 رضوان الله عليه — رداءه لكرسي الحمل ، فقال له مواليه : والله ما بقي عندنا
 درهم ، فقال : لكنني أرجو^(١) أن يكون لي عند الله تعالى أجر عظيم .

عن محمد بن المنكدر عن أم ذرة^(٢) — وكانت تخدم عائشة رضوان الله
 عليها — قالت : بعث ابن الزبير رحمه الله إلى خالته أم المؤمنين عائشة رضوان الله
 عليها — : في غراريتين ثمانين ومائة ألف درهم^(٣) ، فدعت بطبق فجعلت
 تقسمه بين الناس ، حتى فرغ ، فلما أمست قالت : يا جارية ، هاتي فطوري^(٤) ،
 فجاءت بحبز وزيت ، فقالت لها أم ذرة : ما استطعت — فيما قسمت اليوم —
 أن تشتري لنا بدرهم لحماً نفطر عليه ؟ ! فقالت : لو كنت ذكرك^(٥) لتبني !

(١) رسمت في الاصل « أرجوا » بألف بعد الواو . (٢) بفتح النال المعجمة وتشديد الراء ، كما
 ضبطه الذهبي في المشبه ، وضبط في الاصل بضم النال المهملة ، وهو تصحيف . وأم ذرة : هي مولاة
 عائشة ، ولها ترجمة في طبقات ابن سعد (ج ٨ ص ٣٥٧) وفي التهذيب (ج ١٢ ص ٤٦٧) . وهذا
 الاثر رواه ابن سعد في الطبقات (ج ٨ ص ٢٤٦) باسناد صحيح . ونقله البيهقي في المحاسن (ج ١ ص ١٤٤)
 (٣) مقدار المال هنا مثل ما في كتاب المحاسن . والذي عند ابن سعد « بمال في غراريتين يكون مائة ألف » ،
 (٤) لأنها كانت صائمة ، كما هو واضح ، وكما صرح بذلك في الطبقات والمحاسن (٥) باثبات الياء بعد التاء ،
 وكذلك هو في ابن سعد « أذكركتني » باثباتها أيضا ، وهي لغة جائزة . قال الرضي في شرح الكافية
 (ج ٢ ص ١٠ طبعة الأستانة سنة ١٢٧٥) : قال أبو علي : وقد تلحق الياء تاء المؤنث مع الملاء . قال :

يُرْوَى : أنه كان لعثمان بن عفان على طلحة بن عبيد الله — رضوان الله عليهما — خمسون ألف درهم ، فخرج عثمان يوماً إلى المسجد ، فقال له طلحة : قد تهيأ مالك فأقبضه ، فقال له عثمان رضى الله عنه : هو لك يا أبا محمد معونة على مروءتك .
خرج عبد الله بن عامر بن كرز بن رحمة الله من المسجد يريد منزله ، وهو وحده ، فقام إليه غلام من تقيف فمشى إلى جانبه ، فقال له عبد الله : ألك حاجة يا غلام ؟ قال : سلامتك وفلاحك ، رأيتك تمشي وحدك فقلت : « أفيك بنفسى وأعوذ بالله إن طار بجناحك مكرؤه » فأخذ عبد الله بيده ، ومشى معه إلى منزله ، ثم دعا بألف دينار فدفعها إلى الغلام ، وقال : استنفق هذه ، فنعم ما أدبك أهلك .

قيل : اشترى عبد الله بن عامر من خالد بن عقبة بن أبي معيط (١) داره التي في السوق (٢) بسبعين ألف درهم ، فلما كان الليل سمع بكاء آل خالد ، فقال لأهله : ما لهؤلاء ؟ قال : سيكون من أجل دارهم . قال : يا غلام ، إبتهم (٣) فأعلمهم أن المال والدار لهم جميعاً .

رَمَيْتِهِ فَأَقْصَدَتْ * وَمَا أَخْطَأَتِ الرَّمِيَةَ

ونقل البغدادى فى الحزانية أن أبا على الفارسي وابن جنى استشهدا به على أن الياء قد تلتحق تاء المؤنث مع الهاء ، ثم قال : « وهذه الياء متولدة من إشباع حركة التاء ، وليست ضميراً » .
(١) عبد الله بن عامر بن كرز هو ابن خال خالد بن عقبة ، وخالد أخو عثمان بن عفان لأمه ، أمهما « أروى بنت كرز بن ربيعة » . انظر طبقات ابن سعد (ج ٣ ق ١ ص ٢٦) والاغاني (ج ١ ص ١٠) وسماها فى الاغاني « أروى بنت عامر بن كرز » وهو خطأ ، وقد ذكرها مرة اخرى على على الصواب (ج ١ ص ١٤٨) . وانظر التهذيب (ج ٥ ص ٢٧٢) . وخالد هذا أسلم يوم فتح مكة (٢) هذه الدار بالمدينة ، وقد ذكرت فى موطأ مالك (ج ٣ ص ١٥١ طبع الحلبي بمصر سنة ١٣٤٣) وانظر شرح الزرقانى على الموطأ (ج ٤ ص ٢٤١ طبع الخيرية سنة ١٣١٠) وموطأ محمد بن الحسن (ص ٣٩٩ طبع الهند) (٣) رسم فى الاصل « اتهم » بحذف الهمزة الثانية .

عن الحسن بن خضِر قال : لما أفضتِ الخِلافةُ إلى بني العباسِ اختفتُ
رجالٌ من بني أمية ، وكان فيمن اختفى إبراهيمُ بنُ سليمانَ بن عبد الملك ، حتى
أخذَ له داوودُ بنُ العباسِ أماناً ، وكان إبراهيمُ رجلاً عالماً حَدِيثاً^(١) ، فخصَّ بأبي
العباسِ ، فقال له يوماً : حدثني عن ما مرَّ بك في اختفائك ؟ قال : كنتُ -
يا أمير المؤمنين - مختفياً بالحيرةِ ، في منزلٍ شارعٍ عن الصحراءِ^(٢) ، فبينما أنا على
ظهرِ بيتٍ إذ نظرتُ إلى أعلامِ سودٍ قد خرجتُ من الكوفةِ تريدُ الحيرةَ ،
فوقع في روعي^(٣) أنها تريدني ، فخرجتُ من الدار مُتتكرراً ، حتى أتيتُ الكوفةَ ،
ولا أعرفُ بها أحداً اختفى عنده ، فبقيتُ مُتلكِّداً^(٤) ، فإذا ببابٍ كبيرٍ ورحبةٍ
واسعةٍ ، فدخلتُ فيها ، فإذا رجلٌ وسيمٌ الهيمَةُ على فرسٍ قد دخل الرحبةَ ، ومعه
جماعةٌ من غلمانِهِ وأتباعِهِ ، فقال : من أنت ؟ وما حاجتكُ ؟ فقلتُ : رجلٌ مُختفٍ
يخافُ على دمه ، استجار بمنزلك . فأدخلني منزلهُ ، ثم صيرني في حُجرةٍ تلي
حُرْمَهُ^(٥) ، وكنتُ عنده فيما أحبُّ من مَطْعَمٍ ومَشْرَبٍ وملبَسٍ ، ولا يسألني
عن شيءٍ من حالي ، إلا أنه يركبُ في كلِّ يومٍ رَكْبَةً . فقلتُ له يوماً :
أراك تُدمنُ الرُّكوبَ ، ففيم ذلك ؟ فقال : إن إبراهيمَ بنَ سليمانَ قتل
أبي صبراً ، وقد بلغني أنه مُختفٍ ، وأنا أطلبُهُ لادركَ منه ناري ! فكثرتُ
- واللهِ - تعجبي ، إذ سافني القدرُ إلى حتفي ، في منزلٍ من يَطْلُبُ دمي !
وكرهتُ الحياةَ . فسألتُ الرجلَ عن اسمه وأسمِ أبيه ؟ فخبَّرني . فعرفتُ أنَّ

(١) بفتح الحاء وكسر الدال أو ضمها ، ويجوز كسر الحاء مع إسكان الدال ، وكلها بمعنى واحد : أي كثير
الحديث حسن السبأقة له . كما في اللسان (٢) كذا في الاصل ، والصواب ان يقول « شارع »
إلى الصحراء « أي مفض إليها . (٣) بضم الراء . (٤) التلدد : أن يجتار فيلتفت يمنا وشمالا .
(٥) حرم الرجل - بضم الحاء وفتح الراء - : عياله ونساؤه وما يحمي . كما في اللسان .

الخبر صحيح ، وأنا قتلتُ أباهُ صبراً . فقلتُ : يا هذا ، قد وجبَ عليَّ حقُّكَ ،
ومن حقِّكَ عليَّ أن أدلِّكَ عليَّ خصمك ، وأقربَ عليك الخطوة . قال : وما ذاك ؟
قلتُ : أنا ابراهيمُ بنُ سليمانَ قاتلُ أبيك ، فخذُ بشارِك ! فقال : إنِّي أحسبُكَ
رجلاً قد مضه^(١) الاختفاه ، فأحبُّ الموتَ . فقلتُ : بل الحقُّ ما قلتُ لك ،
أنا قتلتُهُ يوم كذا وكذا ، بسبب كذا وكذا . فلما عرَفَ صدقي أريد^(٢) وجهه
واحمرَّت عيناهُ ، وأطرقَ مَلِيئاً ، ثم قال : أمّا أنتَ فسَتَلقَى أبي فَيأخذُ بشارِه
منك ، وأمّا أنا فغَيْرُ مُخْفِرٍ ذمِّي ، فاخرُجْ عني ، فلستُ آمنُ نفسي عليك !
وأعطاني ألفَ دينارٍ . فأخذتهاُ وخرجتُ مِنْ عنده . فهذا أكرمُ رجلٍ رأيتهُ
بعدَ أمير المؤمنين .

قال القاضي أبو عليّ المحسنُ بن أبي القاسم عليّ بن محمد التتوخي^(٣)

(١) يقال « مضه » و « أمضه » : أي أحرقه وشق عليه (٢) يقال « اريد وجهه ، بالياء ،
و « ارمد ، بالميم : أي تغير وتلون (٣) في الاصل « قال القاضي أبو القاسم علي بن عبد المحسن
ابن علي التتوخي » وهو خطأ من وجهين : فأولاً ذكر « عبد المحسن » غير صحيح ، بل هو « المحسن » ،
بضم الميم وفتح الحاء وكسر السين المشددة . وثانياً إن « أبا القاسم علي بن المحسن » ليس المقصود
هنا والمنقول عنه ، وإنما المنقول عنه أبوه « أبو علي المحسن بن علي » صاحب كتاب « الفرج بعد
الشدّة » المطبوع بمطبعة الهلال بمصر سنة ١٩٠٣ ، وسيأتي بعد أوراق خطأ آخر للمؤلف في كنية هذا
الرجل فيقول عنه « أبو الحسين » ، والقصة الاتية موجودة فيه (ج ٢ ص ٣ - ٤) ، والمحسن هذا
هو الذي يروي عن أبي الفرج الأصبهاني صاحب الأغانى ، وأما ابنه « أبو القاسم علي بن المحسن » فإنه لم يدرك
أبا الفرج ، لأنه ولد سنة ٣٦٥ ، وأبو الفرج مات سنة ٣٥٦ . وانظر ترجمة « المحسن » في بئيمة
الدهر (ج ٢ ص ١١٥ - ١١٦) وفي ابن خلكان (ج ١ ص ٥٦٣ - ٥٦٥) وفي باقوت (ج ٦
ص ٢٥١ - ٢٦٧) وانظر ترجمة أبيه « أبي القاسم علي بن محمد » في البئيمة (ج ٢ ص ١٠٥ - ١١٥)
وفي ابن خلكان (ج ١ ص ٤٤٥ - ٤٤٧) وفي باقوت (ج ٥ ص ٣٣٢ - ٣٤٧) ، وانظر أيضاً
ترجمة حفيده « أبي القاسم علي بن المحسن » وهو ابن مؤلف « الفرج بعد الشدة » في باقوت (ج ٥
ص ٣٠١ - ٣٠٩) . وقد راجعنا القصة الاتية على كتاب « الفرج بعد الشدة » فوجدنا بينهما بعض

رحمه الله : حدثني أبو الفرج [المعروف بـ] الإصبهاني [إملاء] مِنْ حِفْظِهِ
 [وأنا أسمع] ، قال : قرأتُ في بعض أخبار الأوائِل : أن الإسكندرَ لما انتهى
 إلى [بلد] الصَّين ، ونازلَ مَلِكَهَا ^(١) - : أَنَاهُ حَاجِبُهُ ، وقد مَضَى مِنَ اللَّيْلِ
 شَطْرَهُ ، فقال له : رسولُ مَلِكِ الصَّينِ بِالْبَابِ يَسْتَأْذِنُ عَلَيْكَ . فقال : أَتَذَنُ
 له . فلما دخلَ وَقَفَ بَيْنَ يَدَيْهِ وَسَلَّمَ ، وقال : إِنْ رَأَى الْمَلِكُ أَنْ يُخْلِنِي فَلْيَفْعَلْ .
 فَأَمَرَ الإسكندرُ مَنْ بِحَضْرَتِهِ بِالْانْصِرَافِ ، وَبَقِيَ حَاجِبُهُ ^(٢) ، فقال له الرسولُ :
 إِنْ الَّذِي جِئْتُ لَهُ لَا يَحْتَمِلُ أَنْ يَسْمَعَهُ غَيْرُكَ ، فَأَمَرَ بِتَفْتِيْشِهِ ، فَفُتِّشَ ، فَلَمْ
 يَوجَدْ مَعَهُ شَيْءٌ مِنَ السَّلَاحِ . فَوَضَعَ الإسكندرُ بَيْنَ يَدَيْهِ سَيْفًا مُجَرَّدًا ، وَقَالَ لَهُ :
 قِفْ مَكَانَكَ ، وَقُلْ مَا شِئْتَ . ثُمَّ أَخْرَجَ كُلَّ مَنْ كَانَ عِنْدَهُ . فَلَمَّا خَلَا الْمَكَانُ
 قَالَ لَهُ الرَّسُولُ : إِنْ أَنَا مَلِكُ الصَّينِ ، لَا رَسُولَهُ ، وَتَدَّ حَضْرَتُ أَسْأَلُكَ عَمَّا
 تُرِيدُهُ ؟ فَإِنْ كَانَ مِمَّا يُمْكِنُ الْانْقِيَادُ إِلَيْهِ [ولو] عَلَى أَضْعَابِ الْوُجُوهِ - :
 أَجَبْتُ إِلَيْهِ ، وَغَنَيْتُ أَنَا وَأَنْتَ عَنِ الْحَرْبِ . فقال له الإسكندرُ : وَمَا أَمْنَكَ
 مِنِّي ؟ ! فقال : لِعِلْمِي بِأَنَّكَ رَجُلٌ عَاقِلٌ ، وَأَنَّهُ لَيْسَ بَيْنَنَا عِدَاوَةٌ مُتَقَدِّمَةٌ ، وَلَا
 مَطَالِبَةٌ بِدَخَلٍ ^(٣) ، وَأَنَّكَ تَعْلَمُ أَنَّ أَهْلَ الصَّينِ مَتَى قَتَلْتَنِي لَا يُسَلِّمُونَ إِلَيْكَ
 مُلْكَهُمْ ، وَلَمْ يَمْنَعَهُمْ عَدَمُهُمْ إِيَّايَ أَنْ يَنْصِبُوا الْأَنْفُسَ مَلِكًا غَيْرِي ، ثُمَّ
 تُنْسَبُ أَنْتَ إِلَى غَيْرِ الْحَمِيدِ وَضِدَّ الْحَزْمِ . فَأَطْرَقَ الإسكندرُ مَفْكَرًا فِي مَقَالَتِهِ ،
 وَعَلِمَ أَنَّهُ رَجُلٌ عَاقِلٌ . ثُمَّ قَالَ لَهُ : الَّذِي أُرِيدُ مِنْكَ ارْتِفَاعُ مُلْكِكَ ^(٤) ثَلَاثَ

الخلافة ، فما وجدناه زائدا عما هنا ؛ دناه بين قوسين ، ولم نشر إلى اختلاف الروايتين إلا في المواضع
 الهامة ، ونشير إليها بالرواية الأخرى (١) في الرواية الأخرى « ونزل على ملكها » وهي
 أنسب لباقي القصة (٢) في الرواية الأخرى « فأمر الإسكندر من بحضورته أن ينصرفوا فانصرفوا
 وبقي خاصته » وأنا أرجح أن كلمة « خاصته » مصحفة عن « حاجبه » (٣) الذحل - بالذال
 المعجمة والحاء المهملة - الثأر (٤) يعني ربيع الزرع .

سنتينَ عاجلاً ، ونصفُ ارتفاعه في كل سنةٍ . قال : هل غيرُ ذلك ؟ قال : لا .
 قال : قد أُجِبْتُكَ . قل : فكيفَ تكونُ^(١) حالُك حينئذٍ ؟ قال : أكونُ قَتِيلَ
 أوَّلِ محارِبٍ ، وأُكَلَّةَ^(٢) أوَّلِ مُفْتَرِسٍ . قال : فان قَنِعْتُ منك بارتفاع سنتين ،
 كيفَ يكونُ حالُك ؟ قال : أصْلَحَ - إذا لَزِمَتْ - مما تقدَّم ذكره^(٣) . قال : فان
 قَنِعْتُ منك بارتفاع سنةٍ واحدةٍ ؟ قال : يكونُ ذلك [مُضِرًّا بي و] مُذْهِبًا لجميع
 لَدَاتِي . قال : فان اقتصرتُ منك على السُّدُسِ ؟ قال : يكونُ السُّدُسُ مُوفِّراً ،
 والباقي لِحَيْشِي وأسبابِ المُلْكِ^(٤) . قال : قد اقتصرتُ على هذا . فشَكَرَهُ
 وأنصرفت . فلما أصبحَ وطلعت الشمسُ أقبلَ جيشُ الصينِ ، حتى طَبَّقَ الأَرْضَ
 وأَحْتَاطَ بِجَيْشِ الإسْكَندَرِ ، حتى خافوا الهلكةَ ، وتَوَاتَبَ أصحابُهُ فَرَكَبُوا
 [الخيل] واستعدُّوا للحرب . فَبَيْنَمَاهُمْ كذلك إذ ظَهَرَ مَلِكُ الصِّينِ عليه
 التَّاجُ . فلما رأى الإسْكَندَرُ تَرَجَّلَ . فقال له الإسْكَندَرُ : أَعْدَرْتَ ؟ قال : لا
 واللهِ . قال : فما هذا الجيشُ ؟ قال : أَرَدْتُ أَنْ أُعْلِمَكَ أَنِّي لَمْ أُطِمْعَ مِنْ قِلَّةٍ ،
 ولا مِنْ ضَعْفٍ وَابِنٍ^(٥) ؛ [وأنت] تَرَى [هذا] الجيشَ ، وما غابَ عنكَ
 أَكْثَرُ ، لكني رأيتُ العالَمَ الأثِيرَ^(٦) مُقْبِلًا عليك ، ممكناً لك ، فعلمتُ أنه من
 حاربَ العالَمَ الأثِيرَ^(٦) غُلبَ ، فأرَدْتُ طاعتهُ بطاعتِكَ ، والذَّلَّةَ لِأَمْرِهِ بِالذَّلَّةِ
 لَكَ^(٧) . فقال الإسْكَندَرُ : ليسَ مِثْلَكَ مَنْ يُؤْخَذُ مِنْهُ شَيْءٌ ، فما رأيتُ بيني

(١) في الأصل « يكون » ، وما اخترناه أصح . (٢) بضم الهمزة وفتحها . (٣) في الرواية
 الأخرى : « قال : يكون أصلح مما كانت وأفسح في المدة » . (٤) في الرواية الأخرى : « قال :
 فان قنعت منك بارتفاع الثلث كيف يكون حالك ؟ قال : يكون الثلث موفراً ، والباقي لحيشي وأسباب
 الملك » . (٥) في الرواية الأخرى « ولا ضعف ولا عجز » . (٦) كذا في الأصل في الموضعين
 وفي الرواية الأخرى « العالم الأكبر » . (٧) في الرواية الأخرى « والتذل له بالتذل لك » .

وبينك أحداً يستحقُّ التفضيلَ والوصفَ بالعقلِ غيرك ، وقد أعفيتك من جميع ما أردته منك ، وأنا منصرفٌ عنك . فقال ملكُ الصين : أمّا إذ فعلتَ ذلكَ فلستَ تخسرُ . فلما أنصرفَ الإسكندرُ أتبعه ملكُ الصينِ من الهدايا والألطافِ بضعفٍ ما كان قرّرَ معه ^(١) .

قلتُ : قد جرى في مُدَّتِي ما يشا كل حديثِ الإسكندرِ ، وأنا مُورِدُهُ . وذلك : أن الإفرنجَ — خذَلَهُمُ اللهُ — لما خرَجوا في سنة تسعين وأربع مائة ، وفتحوا أنطاكية ^(٢) ، وقهروا أهلَ الشامِ — تداخلَهُمُ الطمعُ ، وحدتَهُمُ نفوسُهُمُ بملكِ بَغدَادَ وبلادِ الشَّرْقِ ، فحشدوا وجمعوا وساروا يريدونَ البلادَ ، وصاحبُ الموصلِ في ذلكِ الوقتِ حكرمش ^(٣) ، فجمعَ أمراءَ التُّرْكَ كَمَا نِ الأرتقية ومنَ قدرَ عليه ، وألقِيَهُمُ على الخابور فكسرتَهُمُ ، وأسَرَ منَ يقدُمُهُمُ ^(٤) : الملكَ بَغدوين البرونس ^(٥) وجوسلين ^(٦) ، وسيرَهُمُ إلى قلعة جَعَبَر ، ^(٧) إلى عند الأميرِ شهاب الدين مالك بن سالم ^(٨) أو دَعَهُمُ عنده ، وعاد منَ بَقِي من الإفرنج

(١) في الرواية الأخرى « من الهدايا والتحف بأضعاف ما كان ، فرده عليه الإسكندر » .
 (٢) أنطاكية : بتخفيف الياء المفتوحة . وأخذها الإفرنج من المسلمين في سنة ٤٩١ بخلاف ما يوهمه كلام المؤلف . وهو بدء الحروب الصليبية المعروفة . انظر معجم البلدان (ج ١ ص ٣٥٨) وتاريخ ابن خلدون (ج ٥ ص ١٩-٢٠) وابن الأثير (ج ١٠ ص ١١٢) وما بعدها طبعة المطبعة الأزهرية سنة ١٣٠١ .
 وتاريخ الحروب الصليبية لسيد علي الحريري (ص ١٨ طبع سنة ١٣١٢) (٣) هو من الأمراء السلجوقية . وهذا الاسم في الأصل كما ترى ، بالخاء المهملة وفي آخره الشين المعجمة ، وقد ذكر مرارا في ابن خلدون بالحيم وآخره سين مهملة (ج ٥ ص ٢٩ - ٤١ و ١٥١ و ١٥٤ و ١٦٤ وغير ذلك) وذكر بالحيم والشين المعجمة في أبي الفداء (ج ٢ ص ٢٢١) وابن الأثير (ج ١٠ ص ١٤٢ - ١٤٣) وتاريخ ابن الوردي (ج ٢ ص ١٨) .
 (٤) أي يقدّمهم . (٥) في الأصل « البرونس » ، تعريب Prince واسم « بغدوين » ، ذكر في ابن خلدون مرارا « بقدوين » ، بالقاف (ج ٥ ص ١٥٢ وغيرها) (٦) أشار الاستاذ فليب (ص ٩٠) إلى أنه تعريب Joscelin (٧) هي قلعة على الفرات ، انظر معجم البلدان (٨) هو مالك بن سالم بن مالك ، وهو صديق لوالد المؤلف . انظر الاعتبار (ص ١٢٠)

إلى بلادهم ، ومقدمهم ميمون^(١) صاحب أنطاكية ، فركب في البحر وسار إلى
بلادهم ، يَسْتَنْجِدُ بِالْإِفْرَنْجِ وَيَحْشِدُ وَيَرْجِعُ ، فمات قبل ذلك ، ومات حكرمش
صاحب الموصل ، وأقطع السلطان الموصل جاولي سقاوي^(٢) ، فعزَمَ عَلَى الْغَزَاةِ ،
وتوجّه إلى الشام ، فوصل قلعة جعبر ، وطلب أسارى الإفرنج الذين عند صاحبها ،
فقال : هم بحكمك ، قال : اقطع عليهم مالا يشتركون به أنفسهم ، فتحدثت معهم
شهاب الدين ، وقرّر عليهم مائة ألف دينار ، وعرف جاولي بذلك ، فقال :
أَنْفِذْ لِي جُوسَلِينَ ، فلما حضر عنده قال : قطعتم على أنفسكم مائة ألف دينار ؟
قال : نعم ، قال : تشتهي أهب لك عشرة آلاف^(٣) دينار ؟ قال : ما يُنْكَرُ
لِمِثْلِكَ أَنْ يُوَهَّبَ^(٤) عشرة آلاف^(٣) دينار ! قال : تشتهي أن أوهب^(٤) لك
عشرين ألف دينار ؟ قال : ما يصلح للملك مثلك أن يتلاهي بمثلي ! قال : والله
ما تلاحيت بك ، ولو أردت أن آخذ منك المال ما أبصرتك ولا تحدثت معك ،
وأنا أطلقكم وأخلي لكم المال كله ، لي حاجة ، تقضوها لي ؟ قال :
ما هي ؟ قال : صاحب أنطاكية وصاحب حلب أعدائي ، أريدكم تعينوني على

(١) أشار الأستاذ فليب (ص ٦٥) إلى أنه تعريب Bohemond (٢) هو من الأمراء
الأتراك . واسمه قد ورد في كتب التاريخ بألفاظ مختلفة ، فورد هنا كما ترى ، وجاء في ابن الأثير
(ج ١٠ ص ١٢٢) وابن الوردي (ج ٢ ص ١٨) « جاولي سقاو » ، بقاف وواين . وجاء في
بي الفداء (ج ٢ ص ٢٢١) « جاولي سقاو » ، وهذا تحريف عن الذي قبله فيما أرى . وجاء في
ابن خلدون (ج ٥ ص ٣٣) « جاولي » ، فقط ووصفه بأنه غلام تركي . وجاء فيه (ج ٥ ص ١٦٤)
« جاولي من سكاو » وأظن أن زيادة « من » خطأ مطبعي ، لأنه جاء بعد ذلك بأسطر في نفس
الصحيفة « جاولي سكاو » ، (٣) في الأصل « ألف » ، في الموضعين (٤) كذا في الأصل
في الموضعين ، وهو تعبير عامي ، صحته فيهما : « هب » ، « أهب » ، وفي القصة كثير من تعبير العامة .

قتالهم . وكان صاحب أنطاكية: دنكري^(١) ، وصاحب حلب: الملك رضوان^(٢) ، فقال جوسلين : نمضي ونَجْتَمِعُ - فَارْسُنَا وَرَاجِلُنَا - وَنَصِلَكَ نُقَاتِلُ مَعَكَ كُلَّ مَنْ قَاتَلَكَ ، فَأَطْلِقَهُمْ ، فَمَضُوا ، حَسَدُوا وَجَمَعُوا ، وَوَصَلُوا إِلَى خِدْمَتِهِ ، وَسَارَ - هُوَ وَهُمْ - إِلَى إِقَاءِ عَسْكَرِ حَلَبٍ وَعَسْكَرِ أَنْطَاكِيَّةِ ، حَتَّى التَّقُوا ، فَخَدَّتْنِي مَنْ حَضَرَ حَرَبَهُمْ قَالَ : كَانَ وَقَعُ السُّيُوفِ بَيْنَهُمْ - يَعْنِي الْإِفْرَنْجِ - كَوَقَعِ الْفُوسِ فِي الْحَطَبِ ، فَكَسَرَهُمْ صَاحِبُ أَنْطَاكِيَّةِ ، فَأَمَّا الْمُسْلِمِينَ^(٣) فَطَارَ مَنْ سَلِمَ مِنْهُمْ ، وَأَمَّا الْإِفْرَنْجِيُّ فَأَسْرَمَ مِنْ فُرْسَانِهِمْ جَمَاعَةً كَبِيرَةً ، فَجَاؤُوا إِلَى عِنْدِ دَنْكِرِيِّ صَاحِبِ أَنْطَاكِيَّةِ ثَانِي يَوْمِ أُسْرِهِمْ ، وَقَالُوا لَهُ : أَيُّ شَيْءٍ تُرِيدُ تَعْمَلُ بِنَا ؟ قَالَ : أَحْمِلْكُمْ إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ ، أَحْبَسْكُمْ ، قَالُوا : وَاللَّهِ مَا فِينَا مِنْ يَتْبَعُكَ وَلَا يَجِي بِمَعَكَ ، نَحْنُ عُرَاةٌ ، مَا مَعَنَا ثِيَابٌ وَلَا نَفَقَةٌ وَلَا فُرُشٌ نَنَامُ فِيهَا ، وَلَا مَعْنَا غِلْمَانٌ يَخْدُمُونَا ، قَالَ : وَأَيُّ شَيْءٍ تَعْمَلُونَ ؟ قَالُوا : تُخَلِّينَا نَمْضِي إِلَى بِيوتِنَا نَعْمَلُ شُغْلَنَا وَنَجِي إِلَى الْحَدْسِ ، قَالَ : امضُوا ، فَمَضُوا ، أَحْضَرُوا عِلْمَانَهُمْ وَنَفَقَاتِهِمْ وَفُرُشَهُمْ ، وَوَصَلُوا إِلَى عِنْدِهِ إِلَى أَنْطَاكِيَّةِ ، فَخَبَسَهُمْ إِلَى حَبْنِ تَسَهَّلَ خَلَاصَهُمْ .

رَوَى أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ^(٤) عَنْ أَبِي بَكْرِ الْهَسْدَلِيِّ قَالَ : لَمَّا أُطْلِقَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ^(٥) عَمْرُ بْنُ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الْخَطِيئَةَ الشَّاعِرَ^(٦) مِنْ حَبْسِهِ قَالَ

(١) أشار الأستاذ فليب (ص ٦٥) الى أنه تعريب Tancred (٢) هو الملك رضوان ابن ناج الدولة نقش - بتاهين مضمومتين ثم شين معجمة - انظر الاعتبار (ص ٥٣) (٣) كذا في الأصل ، وهو لحن ، صحته ، فاما المسلمون ، (٤) هذه القطعة في الاغانى (ج ١٥ ص ٥٥ - ٥٦) وسنشير الى اختلاف الروايتين ، وما تزيده بين قوسين فهو من هناك . (٥) ليس في الاغانى قوله « أمير المؤمنين » ، (٦) ليس في الاغانى كلمة « الشاعر » . والخطيئة : لقب ، واسمه « جرول بن أوس بن مالك » وهو من فحول الشعراء ومتقدميهم وفصحائهم ، متصرف

الله : يا أمير المؤمنين ، اكتب لي إلى علقمة بن علاثة^(١) كتاباً لأقصدهُ به ،
فقد منعتني التَّكسُّبَ بشعري . قال : لا أفعلُ . فقيل له : يا أمير المؤمنين ، وما
عليك من ذلك ؟ [إنَّ] علقمة ليس بعاملِك فتخشى أن تأثم ، وإنما هو
رجلٌ من المسلمين ، فتشفع^(٢) له إليه . فكتب له بما أراد ، فمضى الخطيئةُ
بالكتاب ، فصادفَ علقمةَ قد مات والناسُ ينصرفون^(٣) عن قبره . فوقفَ
عليه ثم أنشدَ [قوله]^(٤) :

لَعَمْرِي لَنِعْمَ الْمَرْءُ مِنْ آلِ جَعْفَرٍ بِجُورَانَ أَمْسَى أَعْلَقَتَهُ الْحَبَائِلُ
فَإِنْ تَحْيَا لِأَمَلٍ^(٥) حَيَاتِي ، وَإِنْ تَمُتْ فَمَا فِي حَيَاةٍ بَعْدَ مَوْتِكَ طَائِلُ
وَمَا كَانَ^(٦) بَيْنِي - لَوْ لَقِمْتُكَ سَالِمًا - وَبَيْنَ الْغِنَى إِلَّا لِيَالٍ قَلَائِلُ

فقال له ابنه : كم ظننت أن علقمة يعطيك ؟ قال : مائة ناقة ، [قال : فلك مائة
ناقة]^(٧) تتبعها مائة من أولادها . فأعطاهُ إياها .

وعن القحذمي^(٨) قال : لزم يزيد بن مفرغ^(٩) غرماًؤهُ بدَيْنٍ لهم . فقال

في جميع فنون الشعر ، كما قال صاحب الأغاني ، وله عنده ترجمة حافلة (ج ٢ ص ٤١ - ٥٩)
وله ترجمة في طبقات الشعراء لابن قتيبة (ص ١٨٠ - ١٨٧)

(١) هو علقمة بن علاثة بن عوف بن الأحوص بن جعفر بن كلاب العامري . وله ترجمة في الاصابة
(ج ٤ ص ٢٦٤ - ٢٦٦) وذكر بعض القصة التي هنا . (٢) في الأغاني « تشفع » (٣) في الأغاني
« منصرفون » (٤) هذه الأبيات من قصيدة طويلة في ديوان الخطيئة (ص ٩٨ - ١٠٠ طبعة
التقدم بمصر سنة ١٣٢٣) وفي الأبيات تقديم وناخير عما في الديوان . (٥) بابه « تعب » وفي الأصل
والديوان « أملك ، بالكاف ، وما هنا موافق للأغاني ، وهو الصواب . (٦) في الديوان « فما كان »
(٧) هذه الزيادة سقطت من الأصل ، وإثباتها هو الصحيح ، وهي ثابتة أيضا في الاصابة

(٨) اسمه « الوليد بن هشام بن قحذم » نسب إلى جده . (٩) هو يزيد بن ربيعة بن مفرغ ،
ومفرغ - بكسر الراء - لقب به جده لأنه راهن أن يشرب عسا من لبن ، فشربه حتى فرغه !
فلقب بذلك . انظر الأغاني (ج ٧ ص ٢) في ترجمة حفيده السيد الحميري ، وليزيد هذا ترجمة
في الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٠٩ - ٢١٣) والأغاني (ج ١٧ ص ٥١ - ٧٣) . وهذه القصة
هناك (ص ٧٢ - ٧٣) وما وضعناه بن قوسين فهو زيادة منه .

لهم : انطلقوا نجلس على باب الأمير ، عسى أن يخرج الأشراف [من عنده]
 فيروني فيقضوا عني . فانطلقوا به ، فكان أول من خرج إماماً عمر^(١) بن عبيد الله
 ابن معمر ، وإمام طلحة الطلحات . فلما رآه قال : أبا عثمان ، ما أقمك هاهنا ؟
 قال^(٢) : غرماني هؤلاء ، لزموني بدين لهم علي ، قال : وكم هو ؟ قال : سبعون
 ألفاً ، قال : علي منها عشرة آلاف^(٣) درهم . ثم خرج الآخر على الأثر ، فسأله
 عما سأله عنه صاحبه^(٤) ؟ فقال : هل خرج أحد قبلي ؟ قالوا : نعم ، فلان ، قال :
 فما صنع ؟ قالوا : ضمن عشرة آلاف^(٥) درهم ، قال : فعلي مثلها . وجعل الناس
 يخرجون ، فمنهم من يضمن الألف إلى أكثر من ذلك ، حتى ضمنوا أربعين
 ألفاً . وكان يأمل عبيد الله بن أبي بكر رحمته الله ، فلم يخرج حتى غربت
 الشمس ، فخرج مبديراً ، فلم يره^(٥) ، حتى كاد يبلغ بيته . فقيل له : إنك
 مررت بابن مفرغ ملزوماً ، وقد مررت به الأشراف فضمنوا عنه ، فقال :
 وأسوأ تاه^(٦) ! إنني لخائف أن يظن بي أني تعافلت عنه . وكرراً رجعت فوجدته
 قاعداً ، فقال : أبا عثمان ، ما أجلسك^(٧) هاهنا ؟ قال : غرماني هؤلاء ، يكرمونني ،
 قل : وكم عليك ؟ قال : سبعون ألفاً ، قال : وكم ضمن عنك ؟ قال : أربعون
 ألفاً ، قال : فاستمتع بها وعلي دينك أجمع . فقال فيه :

(١) في الاصل « عمرو » وهو خطأ . وعمر هذا من الأجواد المشهورين ، مدحه العجاج بارجوزة
 طويلة ، انظرها في مجموع أشعار العرب (ج ٢ ص ١٥ - ٢١ طبعة برلين سنة ١٩٠٣) ، وكان
 زوجاً لعائشة بنت طلحة أجمل أهل زمانها . انظر ابن سعد (ج ٨ ص ٤٢٢) والاغاني
 (ج ١٠ ص ٥١ - ٦٠) (٢) زاد الناسخ هنا بحاشية الاصل كلمة تقرأ « ياعمار ، او « ياعثمان »
 وهي زيادة خطأ لامعنى لها . (٣) كتب في الاصل « الف » (٤) في الاغاني « فسأله كما سال
 صاحبه » (٥) في الاغاني « فلم يره يخرج » وزيادة « يخرج » ليس لها معنى هنا .
 كتب في الاصل « وأسوأ تاه » (٧) في الاغاني « ما يجلسك » (٨) في الاصل
 « غرماني »

لَوْ شِئْتَ أَنْ تَغْنِيَ (١) وَلَمْ تَنْصَبِي
 عِشْتَ بِأَسْبَابِ الْجَوَادِ الَّذِي
 مِنْ كَفِّ بَهْلُولٍ (٢) لَهُ غُرَّةٌ (٣)
 الْمُطْعِمُ النَّاسَ إِذَا حَارَدَتْ
 وَالْأَفْصِلُ الْخُطَّةَ يَوْمَ اللَّحَا (٦)
 جَاوَزْتُهُ - حِينًا - فَأَحْمَدْتُهُ
 كَمْ مِنْ عَدُوٍّ كَاشِحٍ شَامِتٍ
 أَذَقْتُهُ الْمَوْتَ عَلَى غِرَّةٍ
 عِشْتَ بِأَسْبَابِ أَبِي حَاتِمٍ
 لَا يَخْتَمُ الْأَمْوَالَ بِالْخَاتِمِ
 مَا إِنْ لِمَنْ عَادَاهُ مِنْ عَاصِمِ
 نَكَبَاؤُهَا (٤) فِي الزَّمَنِ الْعَارِمِ (٥)
 لِلْأَمْرِ - عِنْدَ الْكُرْبَةِ - الْإِلَازِمِ
 أَثْنِي ، وَمَا أَحْمَدُ كَاللَّائِمِ
 أَخْزَيْتَهُ (٧) يَوْمًا وَمِنْ ظَالِمِ
 بِأَبْيَضَ ذِي (٨) رَوْتِي صَارِمِ

رَوَى أَبُو الْفَرَجِ الْأَصْبَهَانِيُّ عَنْ مُسْلِمِ بْنِ الْوَلِيدِ - الْمَعْرُوفِ بِصَرِيحِ الْغَوَانِيِّ (٩) -
 قَالَ : كُنْتُ يَوْمًا جَالِسًا فِي دُكَّانِ خِيَاطٍ بِإِزَاءِ مَنْزِلِي ، إِذْ رَأَيْتُ طَارِقًا بِيَابِي ،
 فَقَمْتُ إِلَيْهِ ، فَإِذَا هُوَ صَدِيقٌ لِي مِنْ أَهْلِ الْكُوفَةِ ، قَدْ قَدِمَ مِنْ قُمْ (١٠) ، فَفَسَّرْتُ بِهِ .

(١) بالغين والنون ، من الغنى بمعنى اليسار ، وفي الأصل بالعين المهملة . وفي الأغانى « لم تغنى » وهو خطأ ، ومعناه غير صحيح . والنصب : التعب (٢) البهلول من الرجال : الضحاك ، وقيل : العزيز الجامع لكل خير (٣) في الأصل « عده » ، غير مضبوط ، وصححناه من الأغانى (٤) حاردت - بتقديم الراء على الدال - يقال : حاردت السنة إذا قل ماؤها ومطرها . . والتكباء كل ريح انحرفت ووقعت بين ريحين وهي تهلك المال وتحبس القطر . قاله في اللسان (٥) العارم - بالعين والراء - الشديد (٦) اللحا - بكسر اللام - أصله « اللحاء » ، بالمد ، أى الملاحة ، يقال : لاحى الرجل ملاحه ولحاءه : شاتمة ، وحذف الهمزة من أجل الوزن . وفي الأغانى « اللجا » ، بالجم ، وهو تصحيف لا معنى له هنا . (٧) بالحاء والزاي المعجمتين ، وفي الأصل « أحربته » ، بالحاء والراء المهملتين . (٨) في الأصل « ذو » ، وهو لحن . (٩) ترجمة مسلم بن الوليد في الأغانى ، وقد سقطت من النسخ المطبوعة ، ولكنها وجدت في أوروبا في جزء خامس مخطوط منه ، وطبعت في آخر ديوانه المطبوع بليدن سنة ١٨٧٥ (ص ٢٢٨ - ٢٦٢) وهذه القصة هناك (ص ٢٢٣ - ٢٣٥) ومن الغريب أنه أشير إلى هذه الترجمة في فهرس الأغانى طبعة الساسي وذكرت أرقام صفحاتها في الديوان ، في حين أن الترجمة لم تطبع في الكتاب !! (١٠) بضم القاف وتشديد الميم ، بلدة معروفة . وفي الأصل « قمر » ، زيادة الراء في آخره ، وهو خطأ .

وكان إنساناً لطم وجهي ، لم يكن عندي درهمٌ واحدٌ نفقه عليه ! فقامتُ فسألتُ عليه ، وأدخلته منزلي . وأخذتُ خُفَّينِ كانا لي أتَجَمَّلُ بهما ، فدفعتُهما إلى جاريتي ، وكتبتُ معها رقعةً إلى بعض معارفي في السُّوق ، وأسأله أن يبيعهما ويشتريني [لي] لِحْمًا وخبزاً بشيءٍ سمَّيته له . فمضتُ الجاريةُ ، وعادتُ إليَّ ، وقد اشترى كلٌّ ما^(١) ذكرته له ، وقد باعَ الحفَّ بتسعة دراهم ، وكانها إنما جاءتني بخُفَّينِ جديدين . فقعدتُ أنا وضييفي نطبخ ، فسألتُ جاراً لي أن يُسْقِنَنَا قارورةً نَبِيذٍ ، فوجه بها إليَّ ، وأمرتُ الجاريةَ أن تُغْلِقَ بابَ الدار ، [مخافةً طارقٍ يبجي فَيَشْرِكُنَا فيما نحن فيه ، ليبقى لي وله ما نأكله إلى أن ينصرف] . فإنا لَجَالِسَانِ نطبخُ إذ طرَقَ طارقٌ البابَ ، فقلتُ للجارية : انظري مَنْ هذا ؟ فنظرتُ في شِقِّ البابِ^(٢) فاذا رجلٌ عليه سوادٌ وشاشيةٌ ومنطقةٌ ، ومعه شاكِرِيٌّ ، فخبَّرتُني بموضعه ، فأنكرتُ أمري ، ثم رجعتُ إلى نفسي ، فقلت : لستُ بصاحبِ ذِعارَةٍ^(٤) ، ولالسلطان عليَّ سبيلٌ . ففتحتُ البابَ وخرجتُ إليه ، فنزلَ عن دابته ، وقال : أنت مسلم بن الوليد ؟ قلت : نعم . قال : كيف لي بمعرفتك ؟ ! قلتُ : الذي دَلَّكَ على منزلي يُصَحِّحُ لك معرفتي ! فقال لغلامه : امضِ إلى الخياطِ فسأله عنه . فمضى فسأله عني ، فقال : نعم ، هو مسلم بن الوليد . فأخرج إليَّ كتاباً من خُفِّهِ ، قال : هذا كتابُ الأميرِ يزيدَ بنِ مزَيدٍ إليَّ [يأمرُني] ألاَّ أفُضَّهُ إلاَّ عندَ لقاءك . فاذا فيه : « إذا لقيتَ مسلمَ بنَ الوليدِ فادفعْ إليه هذه العشرة

(١) في الأصل « كلما » ، (٢) في الأغانى « من شق الباب » ، (٣) الشاكري : الأجير ، معرب بالدال المهملة المشوَّحة ، ويجوز كسرهما . وهي : الفساد والشر والفجور . وفي الأصل « ذعارة » ، بالدال المعجمة ، وهي نسخة في الأغانى نقلت بحاشيته . وقد ضبطت الكلمة في الأصل بفتح الذال وكسر العين ، وهو خطأ غريب .

آلاف^(١) درهم التي أنفدتها ، تكون له في منزله ، وأدفع إليه ثلاثة آلاف^(٢) درهم لنفقته ، ليتحمل بها إلينا ، فأخذت الثلاثة والمشرة ، ودخلت إلى منزلي والرجل معي ، فأكلنا ذلك الطعام ، وأزددت فيه وفي الشراب ، واشتريت فاكهة ، واتسعت ، ووهبت لضيفي من الدراهم ما يهدي به هدية لعياله ، وأخذت في الجهاز ، ثم مازلت معه حتى صرنا إلى الرقة إلى باب يزيد [بن مزيد] ، فدخل الرجل فإذا هو أحد حجابيه ، فوجده في الحمام ، فخرج إليّ فجلس معي قليلاً ، ثم خبر الحاجب بأنه [قد] خرج من الحمام ، فأدخلني إليه ، فإذا هو على كرسيّ جالس ، وعلى رأسه وصيفة بيدها غلاف مرآة ، ويده [هو] مرآة ومسط^(٣) يسرح [به] لحيته ، فقال لي : يا مسلم ، ما الذي أبطأ بك عنا ؟ فقلت : أيها الأمير ، قلة ذات اليد ، قال : فأنشدني ، فأنشدته قصيدتي التي جئت بها^(٤) :
أَجْرَرْتُ حَبْلَ خَلِيعٍ فِي الصَّبَا غَزَلٍ^(٥) وَشَمَّرْتُ هِمَمُ الْعَذَالِ فِي الْعَذَالِ^(٥)
هَاجَ الْبُكَاءِ عَلَى^(٦) الْعَيْنِ الطَّمُوحِ هَوَى

مُفَرَّقٌ بَيْنَ تَوَدِيعٍ وَمُرْتَحَلٍ^(٧)
أَمَّا كَفَى الْبَيْنَ أَنْ أُرْمَى بِأَسْهَمِهِ حَتَّى رَمَانِي بِلَحْظِ الْأَعْيُنِ النَّجْلِ

(١) في الأصل « ألف » ، (٢) يجوز في الميم الحركات الثلاث . (٣) في الأغانى « قصيدتي التي مدحته بها ، وهى : ، ثم إن الأغانى لم يذكر الأبيات كما هنا ، بل قال : « أجرت حبل خليع ، البيت ، فلما صرت فيها إلى قولى : لا يعبق الطيب ، البيت » وهذه القصيدة ٧٩ بيتاً في ديوان مسلم (ص ٢ - ٢٠ طبع ليدن ٥٨ - ٦٢ طبع مصر) وفي مهذب الأغانى (ج ٨ ص ٥ - ٩) وذكر صاحب الأغانى بعضها في موضع آخر (ج ١١ ص ٩ - ١٠) (٤) « الصبا » : رسم في الأصل بالياء ، و « غزل » ضبط فيه بالضم ، وكل خطأ . (٥) في الأصل « عن عدلى ، وهو موافق للأغانى (ج ١١ ص ٩) وصححناه من الديوان (٦) في الأصل « رد البكاء عن العين ، وصححناه من الديوان والأغانى (٧) في الديوان والأغانى والمهذب « ومحمتم » بفتح الميم الثانية وما هنا موافق لرواية أشير إليها في حاشية الديوان طبع ليدن .

مَرَّ جَنَّتَ (١) لِي وَإِنْ كَانَتْ مُنَى (٢) صَدَقَتْ

صَبَابَةً خُلَسُ التَّسْلِيمِ بِالْقَبْلِ (٣)

فَلَمَّا صِرْتُ [فِيهَا] إِلَى قَوْلِي :

مُوفٍ عَلَى مُهَجٍ فِي يَوْمِ ذِي رَهْجٍ (٤) كَأَنَّهُ أَجَلٌ يَسْعَى إِلَى أَمَلٍ

تَرَاهُ فِي الْأَمْنِ فِي دِرْعٍ مُضَاعَفَةٍ (٥) لَا يَأْمَنُ الدَّهْرُ أَنْ يُدْعَى (٦) عَلَى عَجَلٍ

لَا يَعْبِقُ الطَّيْبُ خَدْيَهُ وَمَفْرَقَهُ وَلَا يُمَسِّحُ عَيْنَيْهِ مِنَ الْكُحْلِ

— : وَضَعَ الْمَرَاةَ فِي غِلَافِهَا ، وَقَالَ لِلجَارِيَةِ : انصُرِي فِي ، فَقَدْ حَرَّمَ مُسَلِّمٌ عَلَيْنَا

الطَّيْبَ ، فَلَمَّا فَرَعْتُ مِنَ الْقَصِيدَةِ ، قَالَ لِي : يَا مُسَلِّمُ ، أَتَدْرِي مَا الَّذِي حَدَّثَنِي عَلَى

أَنْ وَجَّهْتُ إِلَيْكَ ؟ فَقُلْتُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَدْرِي . فَقَالَ : كُنْتُ عِنْدَ الرَّشِيدِ مَنْفَذٍ

لِيَالٍ أَعْمَزُ رَجُلِيهِ إِذْ قَالَ لِي : يَا يَزِيدُ ، مَنْ الْقَائِلُ فَيْكَ (٧) :

سَلَّ الْخَلِيفَةُ سَيْفًا مِنْ بَنِي مَطَرٍ يَمْضِي فَيَخْتَرِمُ الْأَجْسَادَ (٨) وَالْهَامَا

كَالدَّهْرِ لَا يَنْتَهِي عَمَّا يَهْمُ بِهِ قَدْ أَوْسَعَ النَّاسَ إِنْعَامًا وَإِرْغَامًا

فَقُلْتُ لَهُ : لَا وَاللَّهِ ، مَا أَدْرِي ! فَقَالَ الرَّشِيدُ : يَا سُبْحَانَ اللَّهِ ! [إِنْكَ لَمَقِيمٌ عَلَى

أَعْرَابِيَّتِكَ ، يُقَالُ فَيْكَ مِثْلُ هَذَا الشَّعْرِ] وَلَا تَدْرِي مَنْ قَائِلُهُ ؟ ! [فَسَأَلْتُ

(١) في الديوان والمهذب « مما جنى لي » ، وما هنا موافق لرواية بحاشية الديوان (٢) « منى » ، بالنون .

وفي الأصل « منى » ، بالتاء وهو تصحيف قبيح (٣) في الديوان والمهذب « بالمثل » ، جمع « مقالة » ،

والمعنى على الروايتين مستقيم . (٤) الرهج : الغبار . ورواية الديوان والمهذب « واليوم ذو

رهج » . وما هنا موافق للأغاني (ج ١١ ص ٩) والشعراء لابن قتيبة (ص ٣٠)

(٥) مضاعفة : ضبطت في الأصل بالنصب ، وهو لحن . (٦) رسمت في الأصل « يدعا » ، بالألف .

وفي ابن قتيبة بدلها « يؤتى » ، (٧) البيتان الاتيان من قصيدة في الديوان ٣٧ بيتا (ص ٥١ —

٥٨ ليدن ٧٨ - ٨٠ مصر) ولم يذكر في الأغاني مع القصة . (٨) في الأصل « الأحياد » ،

وصححناه من الديوان . وقوله « فيخترم » ، هي رواية أشير إليها بحاشيته ، والأصل فيه « فيخترق »

عن قائله [فأخبرتُ أنكَ أنتَ هو ، فقممُ حتى أدخلك على الرشيد^(١) . فاعلمتُ حتى خرج عليّ الإذنُ ، [فأذن لي] . فدخلتُ على الرشيد ، وأنشدته مالي فيه من الشعر ، فأمر لي بمائتي^(٢) ألف درهم . فلما انصرفتُ إلى يزيد أمر لي بمائة ألف وتسعين ألف درهم ، وقل : لا يجوز [لي] أن أُعطيكَ مثل ما أعطاك أمير المؤمنين . وأقطعني إقطاعاتٍ تبلغُ غلتها مائتي ألف درهم .

قال مسلم : ثم أفضتُ بي الأمور بعد ذلك إلى أن أغضبني ، فهجوته ، فشكاني إلى الرشيد ، فدعاني ، فقال : أتبيعي عِرْضَ يزيد ؟ قلتُ : نعم ، يا أمير المؤمنين . فقال [لي]^(٣) : بكم ؟ قلتُ : برغيفٍ ! فغضبَ حتى خفتُهُ على نفسي ، وقال : قد كنتُ أرى أن أشتريه منكَ بمالٍ جسيمٍ ، فلستُ أفعَلُ ولا كرامةً ، فقد علمتُ إحسانه إليك ، أنا نفي^(٤) عن أبي ، والله ثم والله^(٥) من بَلَغني أنكَ هجوتَهُ لأَنزِعَنَّ لسانك من بين فكِّك . فأمسكتُ عنه بعد ذلك ، وما ذكرتهُ بخيرٍ ولا بشرٍ .

روى أبو الفرج الأصبهاني عن عمرو بن بانه^(٦) قال : ركبْتُ يوماً إلى دار صالح بن الرشيد ، فأجترتُ بمحمد بن جعفر بن موسى الهادي ، وكان مُعاقراً للصبوح ، فالفيتُهُ في ذلك اليوم خالياً منه ، فسألته عن السبب^(٧) في تعطيله إياه ؟

(١) في الاغانى « على أمير المؤمنين » (٢) في الاصل « بمائتين ألف » وهو لحن .

(٣) كل ما سبق بين قوسين في هذه القصة فهو من رواية الاغانى المذكورة في آخر ديوان مسلم .

(٤) نفي الشيء : جرده ، وهو نفي منه ، ففعل بمعنى مفعوله وفي الاغانى « وأنا نفي » بزيادة حرف العطف .

(٥) في الاصل « ثم والله والله » وهو غير جيد ، وما هنا عن الاغانى

(٦) هو عمرو بن محمد بن سليمان بن راشد مولى ثقيف ، ونسب إلى أمه « بانه القحطية » وهو أحد المغنين الشعراء . له ترجمة في الاغانى (ج ١٤ ص ٥٠ - ٥٣) والقصة الاتية في الاغانى

(ج ١٨ ص ١٠ - ١١) (٧) في الاصل « في السبب » وصححناه من الاغانى .

فقال : نيرانُ عليٍّ غضبني^(١) - يعني جاريةً كانت^(٢) لبعض النخاسين ببغداد ، وكانت إحدى المُحسِنات ، وكانت بارعةَ الجمال ، ظريفةَ اللسان ، وكان قد أفرطَ في حُبِّها ، حتى عُرف بها^(٣) - : فقلتُ له : ما تُحبُّ ؟ قال : تجعلُ طريقَكَ حلى مولاها ، فانه سيخرجُها^(٤) إليك ، فاذا فعلَ دفعتُ رُقعتي هذه إليها ، ودفعتُ لي رُقعةً فيها^(٥) :

« ضَيَّعْتَ عَهْدَ فَتَى لِعَهْدِكَ حَانِظٍ فِي حِفْظِهِ عَجَبٌ وَفِي تَضْيِيعِكَ
وَنَأَيْتَ عَنْهُ فَمَا لَهُ مِنْ حِيَلَةٍ إِلَّا الْوُقُوفُ إِلَى أَوَانِ رُجُوعِكَ
مُتَخَشِّعًا يُذْزِرِي عَلَيْكَ دُمُوعَهُ أَسْفَاؤَ بَعْجَبٍ مِنْ جُمُودِ^(٦) دُمُوعِكَ
إِنْ تَقْتَلِيهِ^(٧) وَتَذْهَبِي بِفُؤَادِهِ فَبِحَسْنِ وَجْهِكَ لِأَجْسَنِ صَنِيعِكَ »

فقلتُ له : [نعم] أنا أتحمَلُ هذه الرسالة ، وكرامةً ، حلى ما فيها ، حفظاً لروحك عليك ؛ فإني لا آمنُ أن يَمَادَى بك هذا الأمرُ . فأخذتُ الرُقعةَ ، وجعلتُ طريقِي على منزل النخاس ، فبعثتُ للجارية^(٨) : اخرجي ، فخرجتُ ، فدفعتُ إليها الرُقعةَ ، وأخبرتها بنجبري ، فضحكتم ، وَرَجَعَتِ^(٩) إلى الموضع الذي خرجتُ منه ، فجلستُ جَلِيسَةً خفيفةً ، ثم إذا بها قد وافتنني ومعها رُقعةٌ فيها :

(١) رسم في الاصل « غضبا ، بالالف . (٢) كلمة « كانت » ليست في الاغانى (٣) في الاغانى « حتى عرف به » (٤) في الاغانى « فانه يستخرجها » وما هنا أحسن (٥) هذه الأبيات ذكرها بهذه الرواية في الاغانى قبل القصة ، ونسبها لابي عيينة بن محمد بن أبي عيينة المهلبى يتغزل في فاطمة بنت عمر بن حفص ، ثم نقل القصة وذكر فيها البيت الاول والرابع فقط ، والرابع ذكره باختلاف في أوله عما هنا كما سيأتى . (٦) في الاصل « جماد » وصححناه من الاغانى . (٧) هكذا هو هنا وفي الاغانى ، ورأى أخى السيد محمود محمد شاكر أن الوجه أن يكون الصواب « إن تفتنيه » من الفتنة ليكون القول متسقاً مع باقى البيت ، وهو رأى جيد . وذكر الاغانى الشطر الاول في أثناء القصة بلفظ « إن سمته أن تذهى بفؤاده » (٨) في الاغانى « فبعثت إلى الجارية » ، وما هنا أصح . (٩) ضبط في الاصل بكسر الجيم ، وهو خطأ -

« وَمَا زِلْتَ تُقْصِينِي ^(١) وَتُعْرِي بِي أَرْدَى
وَتَهْجُرُنِي حَتَّى مَرَنْتَ عَلَيَّ الْهَجْرَ ^(٢)
وَتَقَطَعُ أَسْبَابِي وَتَنْسَى مَوَدَّتِي
فَكَيْفَ تَرَى - يَا مَالِكِي - فِي الْهُوَى صَبْرِي !
فَأَصْبَحْتُ لَا أُدْرِي : أَيَّ سَاءٍ تَصَبِّرِي
عَلَى الْهَجْرِ ؟ أَمْ حَدُّ التَّصَبُّرِ ^(٣) ؟ لَا أُدْرِي ! »

قل : فأخذتُ الرقعةَ منها ، وأوصلتها إليه ، وصيرتُ إلى منزلٍ لي ^(٤) ،
فصنعتُ في شعر ^(٥) محمد بن جعفرٍ لحنًا ، وفي شعرها ^(٦) لحنًا . ثم سرتُ إلى
الأمير صالح بن الرشيد ، فعرفته ما كان من خبري ، وغنيتهُ الصَّوْتَيْنِ . فأمرَ
بإسراجِ دَوَّابِهِ ، فأسْرَجَتْ ، وركبَ وركبتُ معه إلى النخاس - مولى نيران -
فأبرحنا حتى اشتراها بثلاثة آلاف ^(٧) دينارٍ ، وحملها إلى دار محمد بن جعفر ،
فوهبها له . فأقمنا يومنا عنده .

قال القاضي أبو عليٍّ المحمَّس بن أبي القاسم عليٍّ ^(٨) التَّنُوخِيَّ : خرج
رجلان من المدينة ، يُريدان عبدَ الله بنَ عامر بنِ كُرْبِزٍ ، للوفادة عليه : أحدهما
من ولدِ جابر بن عبدِ الله الأنصاري ، والآخرُ من ثقيف . وكان عبدُ الله عاملًا
بالعراق لعثمان بنِ عفَّان رضي الله عنه . فأقبلا يسيران ، حتى إذا كانا بناحية

(١) في الاغاني « تعصيني ، بالعين ، وهو تصحيف (٢) في الاغاني « من الهجر ، وهو خطأ

(٣) في الاغاني « أم جد البصيرة ، (٤) في الاغاني « إلى منزلي ، وهو أحسن .

(٥) في الاغاني « في بيتي ، وهو مطابق لروايته القصة ، إذ روى فيها بيتين فقط .

(٦) في الاغاني « في أبياتها ، (٧) في الاصل « ألف ، (٨) في الاصل « أبو الحسين علي

بن عبد المحسن التتوخي ، وهو خطأ . انظر (ص ١٢٩ من هذا الكتاب) . والقصة الآتية لم أجدها

في كتاب (الفرج بعد الشدة) ولعلمنا من كتاب آخر للتتوخي .

البصرة قال الأنصاري للثقفى : هل لك في رأيي رأيتُهُ؟ قال : اعرضهُ ، قال :
نُدِيخُ رَواحِلِنَا وَنَتَوَضَّى^(١) وَنُصَلِّي رَكَعَتَيْنِ ، نَحْمَدُ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ فِيهِمَا عَلَى
مَا قَضَى مِنْ سَفَرِنَا . قال له : نَعَمْ ، هَذَا الرَّأْيُ الَّذِي لَا يُرَدُّ . قال : ففعلنا . ثم
أَلْتَفَتَ الْأَنْصَارِيُّ إِلَى الثَّقَفِيِّ . فقال له : يَا خَاثِقِيْفٍ ، مَا رَأَيْكَ؟ قال : وَأَيُّ
مَوْضِعِ رَأْيِي هَذَا؟! قَضَيْتُ سَفَرِي ، وَأَنْصَيْتُ بَدَنِي^(٢) ، وَأَنْعَبْتُ رَوَاحِلِي ،
وَلَا مُوَمِّلَ دُونَ ابْنِ عَامِرٍ ، فَهَلْ لَكَ مِنْ رَأْيٍ غَيْرِ هَذَا؟! قال : نَعَمْ ، إِنِّي لَمَّا
صَلَيْتُ فَكَّرْتُ ، فَاسْتَحْيَيْتُ مِنْ رَبِّي أَنْ يَرَانِي طَالِبَ رِزْقٍ مِنْ عِنْدِ غَيْرِهِ .
ثم قال : اللَّهُمَّ رَازِقَ ابْنِ عَامِرٍ أَرْزُقْنِي مِنْ فَضْلِكَ . ثم وُلِّي رَاجِعاً إِلَى الْمَدِينَةِ .
وَدَخَلَ الثَّقَفِيُّ إِلَى الْبَصْرَةِ ، فَكُتِبَ^(٣) عَلَى بَابِ ابْنِ عَامِرٍ أَيَّامًا ، فَلَمَّا أُذِنَ لَهُ
دَخَلَ عَلَيْهِ ، وَكَانَ قَدْ كُتِبَ إِلَيْهِ مِنَ الْمَدِينَةِ بِحَبْرٍ هَا ، فَلَمَّا رَأَاهُ رَحَّبَ بِهِ ، وَقَالَ :
أَلَمْ أُخْبِرْ أَنَّ ابْنَ جَابِرٍ خَرَجَ مَعَكَ؟ فَأَخْبَرَهُ مَا كَانَ مِنْهُمَا . فَبَكَى ابْنُ عَامِرٍ ،
وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا قَالَهَا أُشْرًا وَلَا بَطْرًا ، وَلَكِنْ رَأَى جَبْرَى الرِّزْقِ وَخَرَجَ النَّعْمَةَ ،
فَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ هُوَ الَّذِي فَعَلَ ذَلِكَ ، فَسَأَلَهُ مِنْ فَضْلِهِ . ثم أمر للثقفى بأربعة
آلاف^(٤) وَكُسُوفٍ^(٥) وَطُرْفٍ ، وَأَضْعَفَ ذَلِكَ لِلْأَنْصَارِيِّ ، فَخَرَجَ الثَّقَفِيُّ
وَهُوَ يَقُولُ :

أَمَامَةٌ مَا سَعَى الْحَرِيصِ بِنِائِدِ
فَتِيلاً، وَلَا عَجْزُ الضَّعِيفِ بِضَائِرِ
خَرَجْنَا جَمِيعًا مِنْ مَسَاقِطِ رُوسِنَا
عَلَى ثِقَةٍ مِنَّا بِجُودِ ابْنِ عَامِرِ
فَلَمَّا أَنْخَنَا النَّاعِجَاتِ^(٦) بِبَابِهِ
تَأَخَّرَ عَنِّي الْيَثْرِبِيُّ ابْنُ جَابِرِ

(١) أصلها «توضأ» وسهلت الهمزة . (٢) أى أهزلت جسمي، مجاز من الانضاء في الابل .
(٣) بفتح الكاف أو بضمها . (٤) في الاصل «الف» (٥) بضم الكاف أو بكسرها .
(٦) الناعجات : الابل الخفاف السريعة . وقيل : الحسان الالوان .

وَقَالَ: «سَتَكْفِينِي عَطِيَّةُ قَادِرٍ عَلَى مَا يَشَاءُ الْيَوْمَ لِلْخَلْقِ قَاهِرٍ

فَإِنَّ الَّذِي أَعْطَى الْعِرَاقَ ابْنَ عَامِرٍ

لِرَبِّي الَّذِي أَرْجُو^(١) لِسَدِّ مَفَاقِرِي»

فَلَمَّا رَأَى قَالَهُ: «أَيْنَ ابْنُ جَابِرٍ؟» وَحَنَّ كَمَا حَنَّتْ عِرَابُ الْأَبَاعِرِ

فَأَضَعَفَ عَبْدُ اللَّهِ - إِذْ غَابَ - حَظَّهُ^(٢)

عَلَى حَظِّ لَهْفَانٍ مِنَ الْجِرْصِ فَاغْرِبَ^(٣)

قال الشافعي رحمه الله: لا أدال أحب حماد بن أبي سليمان^(٤)، لشيء بلغني

عنه: أنه كان يوماً راكباً حماراً له، فخرَّ كاهه، فانقطع زره^(٥) له، فمرَّ على خياطٍ،

فأراد أن ينزل، فسرى زره، فأخرج له صرة فيها عشرة دنانير، فسلمها إلى

الخياط، واعتذر إليه من قلة ما.

قال الحميدي: قدم الشافعي رحمه الله من صنعاء إلى مكة بعشرة آلاف^(٦)

دينار، فضرب خبائه في موضع خارج عن مكة، ونثر الدنانير على ثوب،

ثم أقبل على كل من دخل عليه، يقبض قبضة ويعطيه، حتى صلى الظهر،

ونفض الثوب وليس عليه شيء^(٧).

عن الأصبعي^(٨) قال: قدم وفد على [أمير المؤمنين] هشام بن عبد الملك،

(١) في الأصل « أرجوا » بالف بعد الواو (٢) ضبط في الأصل بالرفع، وهو لحن.

(٣) أي فاتح فمه، مبالغة في الوصف بشدة الطمع (٤) هو الفقيه الكوفي، له ترجمة

في التهذيب (ج ٢ ص ١٦ - ١٨) وابن سعد (ج ٦ ص ٢٣١ - ٢٣٢) (٥) في الأصل

« زراً » بالنصب، وهو لحن. (٦) في الأصل « الف »، (٧) انظر تهذيب الأسماء

للنووي (ج ١ ص ٥٧ الطبعة المنيرية) وترجمة الشافعي للحافظ ابن حجر المسماة (نوالي التأسيس)

طبع بولاق سنة ١٣٠١ (ص ٦٨) (٨) هذه القصة في الأمالي للقالي (ج ١ ص ١٤٧)

والزيادات التي هنا بين قوسين نقلناها منه.

وفيهم رجلٌ من قريش ، يقال له : اسمعيلُ بنُ [أبي] الجهم^(١) ؛ وكان
أكبرهم سنًا ، وأفضلهم رأيًا ودلماً ، فقام متوكئاً على عصا^(٢) ، فقال :
يا أمير المؤمنين ، إنَّ خطباء قريش قد قالت [فيك] فأطنبت ، وأنتت عليك
فأحسنت ، ووالله ما بلغ قائلهم قدرك ، ولا أحصى مُثنيهم فضلك ، أفتأذن لي
في الكلام ؟ قال : فتكلم^(٣) [قل :] فأوجز أم أطنب ؟ قل : بل أوجز .
قال : تولاك الله - يا أمير المؤمنين - بالحسنى ، وزينتك بالتقوى^(٤) ، وجمع
لك خير الآخرة والأولى ، إن لي حوائج فأذكرها^(٥) ؟ قال : نعم ، قال :
كبرت سني ، وضعفت قواي ، واشتدَّت حاجتي ، فإن رأى أمير المؤمنين أن
يجبر كسري وينفي فقري - : فعل^(٥) . فقال : يا بن [أبي] الجهم ، وما يجبر
كسرك وينفي فقرك ؟ قال : ألف دينار وألف دينار وألف دينار ، هيات
يا بن [أبي] الجهم ! بيت المال لا يحتمل هذا . قال : كأنك آمنت - يا أمير
المؤمنين - أن لا تقضي لي حاجة مقامي هذا ؟ قال : فأف دينار لماذا ؟
قال : أفضي بها ديناً قد فدحني حملة^(٦) ، وأرهقتني أهله^(٧) . قال : نعم المسلك
أساكتها ، ديناً قضيت ، وأمانة أدت ، وألف دينار لماذا ؟ قال : أزوج بها
من أدرك من ولدي ، فأشد بهم عضدي ، ويكثر بهم عدي . قال : ولا بأس .

(١) في الأصل « اسمعيل بن الجهم » ، ولم نجد لهذا الرجل ذكراً في غير هذا الموضع

(٢) كتب في الأصل « عصي » ، (٣) في الإمالي « بالتقوى » ، (٤) في الإمالي

« أفأذكرها » ، (٥) كلمة « فعل » ، ليست في الإمالي (٦) فدحه الأمر أو الحمل : أتقاه

(٧) أرقه الرجل : أي أدركه أو أعجله

غَضِضْتُ^(١) طَرْفًا ، وَحَصَّنْتَ فَرْجًا ، وَأَكْثَرْتَ نَسْلًا^(٢) ، وَأَلْفُ دِينَارٍ لِمَاذَا ؟
قال : أَشْتَرِي بِهَا أَرْضًا أَعُودُ بِهَا^(٣) عَلَى وَلَدِي ، وَيَفْضُلُ فَضْلُهَا عَلَى ذَوِي قَرَابَاتِي .
قال : وَلَا بَأْسَ ، أَرَدْتَ ذُخْرًا ، وَرَجَوْتَ أَجْرًا ، وَوَصَلْتَ رَحِمًا ؛ قَدْ أَمَرْنَا لَكَ
بِهَا . قال : المَحْمُودُ اللهُ عَلَى ذَلِكَ ، وَجِزَاكَ اللهُ - يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ - وَالرَّحِمَ
خَيْرًا . فقال هِشَامُ : تَاللهِ مَا رَأَيْتُ رُجُلًا أَلْطَفَ فِي سُؤَالٍ ، وَلَا أَرْفَقَ فِي مَقَالٍ -
منه^(٤) ، هَكَذَا فَلَْيَكُنِ الْقُرْشِيُّ .

(١) فِي الْأُمَالِي « أَغْضِضْتُ » بَزِيَادَةِ الْهَمْزَةِ (٢) فِي الْأُمَالِي « وَأَمَرْتُ » بِفَتْحِ الْمِيمِ الْمَشْدُودَةِ .
وَهِيَ بِمَعْنَى « أَكْثَرْتُ » ، انْظُرِ اللِّسَانَ وَمَفْرَدَاتِ الرَّاعِبِ . (٣) فِي الْأُمَالِي « أَعُودُ بِفَضْلِهَا » .
(٤) فِي الْأُمَالِي « فِي مَقَالٍ مِنْ هَذَا » .



باب الشجاعة (١)

قال الله عز وجل في سورة البقرة: (وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا ، إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ [١٩٠] وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ ثَقِفْتُمُوهُمْ ، وَأَخْرِجُوهُمْ مِنْ حَيْثُ أَخْرَجُوكُمْ ، وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ . وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقَاتِلُوكُمْ ^(٢) فِيهِ ، فَإِنْ قَاتَلُوكُمْ فَاقْتُلُوهُمْ . كَذَلِكَ جَزَاءُ الْكَافِرِينَ [١٩١] فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ [١٩٢] وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ ^(٣) وَيَكُونَ الدِّينُ لِلَّهِ ، فَإِنْ أَنْتَهَوْا فَلَا عُدْوَانَ إِلَّا عَلَى الظَّالِمِينَ [١٩٣]) .

ومنها: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كَرْهٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ ، وَعَسَى أَنْ تُجِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَكُمْ ، وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ [٢١٦]) .

ومنها: (فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ : إِنَّ اللَّهَ مُبْتَلِيكُمْ بِنَهَرٍ ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَيْسَ مِنِّي ، وَمَنْ لَمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنْ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ . فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِنْهُمْ . فَلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا ^(٤) مَعَهُ

(١) بعد إتمام (باب الكرم) وجدت نسخة أخرى من الكتاب في دار الكتب المصرية ، وهي جديدة ، وسأصفها في المقدمة إن شاء الله . وبدأت المكافحة عليها من أول (باب الشجاعة) . وأشير إلى النسخة الأصلية التي طبعتها عنها بكلمة « الأصل » ، كما مضى ، وأشير إلى النسخة الجديدة بحرف (ح) وإليهما معاً بقولي « الأصلين » . (٢) في الأصلين « يقانلونكم » وهو خطأ من الناسخ (٣) ضبط في الأصل بالنصب ، وهو خطأ (٤) في الأصل لم يذكر كلمة « آمنوا » وهو سهو من الناسخ

قَالُوا: لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ . قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا
 اللَّهِ : كَمْ مِنْ فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ . وَاللَّهُ مَعَ
 الصَّابِرِينَ [٢٤٩] وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا: رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا
 صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ [٢٥٠] فَهَزَمُوهُمْ
 بِإِذْنِ اللَّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ ، وَءَاتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ .
 وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَفَسَدَتِ الْأَرْضُ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ ذُو فَضْلٍ
 عَلَى الْعَالَمِينَ [٢٥١] .

ومن سورة آل عمران : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا
 وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًى ^(١) : لَوْ كَانُوا عِنْدَنَا
 مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا ، لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ . وَاللَّهُ يُخَيِّبُ
 وَيُمِيتُ . وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [١٥٦] وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مِتُّمُ
 لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ [١٥٧] وَلَئِن مِّتُّمُ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى ^(٢)
 اللَّهِ تُحْشَرُونَ [١٥٨]) .

ومنها : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا . بَلْ أحيَاءٌ عِنْدَ
 رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١٦٩] فَرحين بما آتاهمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ، وَيَسْتَبْشِرُونَ
 بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِمْ مِنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ [١٧٠]
 يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةِ اللَّهِ وَفَضْلِهِ وَأَنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ ^(٣) [١٧١]) .
 ومن سورة النساء : (فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ

(١) رسمت في الاصلين بالالف ، وهو مخالف لرسم المصحف . (٢) كتب في الاصلين
 « لا إلى » وهو خطأ (٣) في الاصلين « المحسنين » وهو خلاف التلاوة

الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ . وَمَنْ يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [٧٤] وَمَا لَكُمْ لَا تُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ : رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا وَاجْعَلْ لَنَا مِنْ لَدُنْكَ نَصِيرًا [٧٥] .
 الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ . فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ ^(١) ، إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا [٧٦]
 أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ قِيلَ لَهُمْ : كَفُّوا أَيْدِيَكُمْ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ ، فَلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ إِذَا فَرِيقٌ مِنْهُمْ يَخْشَوْنَ النَّاسَ كَخَشْيَةِ اللَّهِ أَوْ أَشَدَّ خَشْيَةً . وَقَالُوا : رَبَّنَا لِمَ كَتَبْتَ عَلَيْنَا الْقِتَالَ ؟ لَوْلَا أَخَّرْتَنَا إِلَى أَجَلٍ قَرِيبٍ ! قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ ، وَالْآخِرَةُ خَيْرٌ لِمَنِ اتَّقَى وَلَا تُظْلَمُونَ فَتِيلًا [٧٧] أَيْنَمَا ^(٢) تَكُونُوا يُدْرِكَكُمُ الْمَوْتُ وَلَوْ كُنْتُمْ فِي بُرُوجٍ مُشِيدَةٍ . وَإِنْ تُصِبْهُمْ حَسَنَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَإِنْ تُصِبْهُمْ سَيِّئَةٌ يَقُولُوا : هَذِهِ مِنْ عِنْدِكَ . قُلْ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . فَمَالِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ لَا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ حَدِيثًا ! [٧٨] .

ومنها: (وَلَا تَهِنُوا فِي ابْتِغَاءِ الْقَوْمِ ، إِنْ تَكُونُوا تَأْمُونُ فَإِنَّهُمْ يَأْمُونُ كَمَا تَأْمُونُ ، وَتَرْجُونَ مِنَ اللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ . وَكَانَ اللَّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا [١٠٤]) .

(١) في الاصلين « الشياطين » وهو خلاف التلاوة (٢) كتب في الاصلين « أين ما » وهو خلاف رسم المصحف (٣) كتب في الاصلين « يدركم » بادغام الكاف الأولى في الثانية في الكتابة ، وهو خطأ ومخالف لرسم المصحف (٤) كتب في الاصلين « فما لهؤلاء » وهو خلاف رسم المصحف .

ومن سورة الأنفال : (إِذْ تَسْتَغِيثُونَ رَبَّكُمْ فَاسْتَجَابَ لَكُمْ : أَنِّي مُمِدُّكُمْ بِالْفِ مِّنَ الْمَلَائِكَةِ مُرَدِّينَ [٩] وَمَا جَعَلَهُ اللَّهُ إِلَّا بُشْرَى ^(١))
وَلِتَطْمَئِنَّ بِهِ قُلُوبُكُمْ . وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ ، إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ
حَكِيمٌ ^(١٠)) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا زَحَفًا فَلَا تُولُواهُمُ
الْأَدْبَارَ [١٥] وَمَنْ يُولِهِمْ يُؤمِدُّ دُبْرَهُ إِلَّا مُتَحَرِّفًا لِّقِتَالٍ أَوْ مُتَحَيِّزًا إِلَى فِئَةٍ
فَقَدْ بَاءَ بِغَضَبٍ مِّنَ اللَّهِ ، وَمَأْوَاهُ جَهَنَّمُ ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [١٦]) .
ومنها : (وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ ، فَإِنِ
انْتَهَوْا فَإِنَّ اللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ بَصِيرٌ [٣٩] وَإِن تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَوْلَاكُمْ .
نِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ [٤٠]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا لَقِيتُمُ فِئَةً فَابْتَغُوا وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا
لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٤٥] وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ ^(٢) ، وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ
رِيحُكُمْ وَاصْبِرُوا إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ [٤٦]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ . إِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ
عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتِينَ . وَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ
الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ ^(٣) لَا يَفْقَهُونَ [٦٥] الْآنَ خَفَّفَ اللَّهُ عَنْكُمْ
وَعَلِمَ أَنَّ فِيكُمْ ضَعْفًا . فَإِنْ يَكُنْ مِنْكُمْ مِائَةٌ صَابِرَةٌ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ ، وَإِنْ
يَكُنْ مِنْكُمْ أَلْفٌ يَغْلِبُوا أَلْفَيْنِ بِإِذْنِ اللَّهِ . وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ [٦٦]) .

(١) زاد السكاكبان في الأصلين ، لكم ، وهو خطأ . (٢) في الأصلين ، والرسول ،

وهو خلاف التلاوة . (٣) في الأصلين ، أنهم قوماً ، وهو خطأ غريب

ومن سورة التوبة : (أَلَا تَقَاتِلُونَ قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ
الرَّسُولِ وَهُمْ يَدْعُوكُمْ أَوْلَ مَرَّةٍ! أَتَخْشَوْنَهُمْ؟! فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ
كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١٣] قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبُهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنْصُرْكُمْ
عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ [١٤] وَيَذْهَبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ ^(١)، وَيَتُوبُ
اللَّهُ عَلَى مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ [١٥]).

ومنها : (قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ
مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى
يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَنْ يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ [٢٩]).

ومنها : (إِلَّا تَنْصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِي
أُنْفِينَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ : لَا تَحْزَنْ إِنَّا أَنَا اللَّهُ مَعْنَا . فَأَنْزَلَ
اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا
السُّفْلَى . وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا . وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ [٤٠] أَنْفَرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا
وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ
تَعْلَمُونَ [٤١]).

ومنها : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ ^(٢) وَاغْلِبْ عَلَيْهِمْ . وَمَأْوَاهُمْ
جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [٧٣]).

ومنها : (إِنْ اللَّهُ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمْ
الْجَنَّةَ : يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ . وَعَدَا عَلَيْهِ حَقًّا فِي

(١) في الأصلين « قلوبكم » ، وهو خلاف التلاوة . (٢) نسي الناسخاز في الأصلين ان يكتب

كلمة « والمنافقين »

التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ وَالْقُرْآنَ . وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنْ اللَّهِ . فَاسْتَبَشِرُوا ببيعِكُمْ
الَّذِي بَاعْتُمْ بِهِ (١) وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [١١١] التَّائِبُونَ الْعَابِدُونَ
الْحَامِدُونَ السَّائِحُونَ الرَّاكِعُونَ السَّاجِدُونَ الْآمِرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّاهُونَ
عَنِ الْمُنْكَرِ وَالْحَافِظُونَ لِحُدُودِ اللَّهِ . وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [١١٢] .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ ،
وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً . وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ [١٢٣]) .

ومن سورة الحج : (أَذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوا . وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى
نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ [٣٩] الَّذِينَ (٢) أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ
يَقُولُوا : رَبَّنَا اللَّهُ . وَلَوْلَا دَفَعُ اللَّهُ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهَدَمَتْ صَوَامِعُ
وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدٌ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا . وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ
يَنْصُرُهُ . إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ [٤٠] الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا
الصَّلَاةَ وَءَاتَوْا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ . وَاللَّهُ (٤) عَاقِبَةُ
الْأُمُورِ [٤١]) .

ومنها : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَرْكَعُوا وَاسْجُدُوا وَعَبُدُوا رَبَّكُمْ
وَأَفْعَلُوا الْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ [٧٧] وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ . هُوَ
أَجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ، مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ ،
هُوَ سَمَّاكُمْ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا ، لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا
عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ . فَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَءَاتُوا الزَّكَاةَ
وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ ، فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ [٧٨]) .

(١) نسبا أيضاً كلمة «به» (٢) ونسباً أيضاً واو العطف . (٣) في الاصلين «الذين» ، وهو خطأ .

(٤) في الاصلين « والى الله » وهو خلاف التلاوة

ومن سورة محمد^(١): (فَإِذَا لَقِيتُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ ،
حَتَّىٰ إِذَا أَتَخْتَمُوهُمُ^(٢) فَشُدُّوا أَلْوَتَاقَ ، فَإِمَّا مَنًّا بَعْدُ وَإِمَّا فِدَاءً حَتَّىٰ تَضَعَ
الْحَرْبُ أَوْزَارَهَا . ذَلِكَ وَلَوْ يَشَاءُ اللَّهُ لَانتَصَرَ مِنْهُمْ ، وَلَكِن لِّيَبْلُوَ
بَعْضَكُمُ^(٣) بَعْضًا . وَالَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَلَن يُضِلَّ أَعْمَالَهُمْ^(٤)]
سَيَهْدِيهِمْ وَيُصْلِحُ بَالَهُمْ^(٥)] وَيُدْخِلُهُمُ الْجَنَّةَ عَرَّفَهَا لَهُمْ^(٦)] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ
ءَامَنُوا إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ^(٧)] .

ومن سورة الفتح: (قُلْ لِلْمُخَلَّفِينَ مِنَ الْأَعْرَابِ سَتُدْعُونَ إِلَىٰ قَوْمٍ
أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَاتِلُونَهُمْ أَوْ يُسَلِّمُونَ ، فَإِن تُطِيعُوا يُؤْتِكُمُ اللَّهُ أَجْرًا
حَسَنًا ، وَإِن تَتَوَلَّوْا كَمَا تَوَلَّيْتُمْ مِنْ قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا^(١٦)] .
ومن سورة الحجرات: (إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ
لَمْ يَرْتَابُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ . أُولَٰئِكَ هُمُ
الصَّادِقُونَ^(١٥)] .

ومن سورة الصف: (إِنَّا اللَّهُ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا
كَأَنَّهُمْ بُنْيَانٌ مَّرْصُومٌ^(٤)] .

ومنها: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ تِجَارَةٍ تُنْجِيكُمْ مِنْ
عَذَابِ أَلِيمٍ؟^(١٠)] تُوْمِنُونَ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِكُمْ
وَأَنْفُسِكُمْ . ذَلِكَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ^(١١)] يَغْفِرْ لَكُمْ

(١) نسمى أيضاً « سورة القتال » . (٢) في الأصل « واذا » وهو مخالف للتلاوة .
(٣) في الأصل « أتختمهم » وهو خطأ . (٤) في الأصل « بعضهم » وهو خلاف التلاوة .
وفي (ح) لم يذكر إلا الآية (رقم ٧)

حُدُوبِكُمْ وَيُدْخِلِكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَمَسَاكِينٍ طَيِّبَةً
 فِي جَنَّاتٍ عَدْنٍ . ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ [١٣] وَأُخْرَى تُحِبُّونَهَا : نَصْرٌ مِنْ اللَّهِ
 وَفَتْحٌ قَرِيبٌ . وَبَشِّرِ الْمُؤْمِنِينَ [١٣] (١) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا أَنْصَارَ
 اللَّهِ كَمَا قَالَ عِيسَى ابْنُ مَرْيَمَ لِلْحَوَارِيِّينَ : مَنْ أَنْصَارِي إِلَى اللَّهِ ؟ قَالَ
 الْحَوَارِيُّونَ : نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ . فَأَمَّتْ طَائِفَةٌ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ وَكَفَرَتِ
 طَائِفَةٌ ، فَأَيَّدْنَا الَّذِينَ ءَامَنُوا عَلَى عَدُوِّهِمْ . فَأَصْبَحُوا ظَاهِرِينَ [١٤] .

ومن سورة المتحرّم (٢) : (يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَالْمُنَافِقِينَ وَاغْلُظْ
 عَلَيْهِمْ وَمَا وَاهُمْ جَهَنَّمَ ، وَبِئْسَ الْمَصِيرُ [٩]) .

ومن الأحاديث

عن هشام عن الحسن رحمه الله أن النبي ﷺ قال : « لَغَدْوَةٌ أَوْ رَوْحَةٌ
 فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى أَفْضَلُ مِنَ الْأَرْضِ وَمَا عَلَيْهَا . وَلَمَوْقِفُ رَجُلٍ فِي الصَّفِّ
 أَفْضَلُ مِنْ عِبَادَةِ سِتِّينَ سَنَةً » (٣) .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما : « أن النبي ﷺ بعث ابن رَوَاحَةَ

(١) نسي الكتّان في الأصلين الآية رقم [١٣] (٢) تسمى أيضاً « سورة التحريم »
 (٣) هذا الحديث في الحقيقة حديثان ، ولعل الحسن — رحمه الله — سمعهما من بعض الصحابة
 ثم رواهما جملة واحدة . أما الأول فقد رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث
 أنس ، ورواه البخاري ومسلم والترمذي والنسائي من حديث سهل بن سعد ، ورواه مسلم وابن ماجه
 من حديث أبي هريرة ، ورواه الترمذي من حديث ابن عباس . بلفظ « غدوة في سبيل الله أو روحة
 خير من الدنيا وما فيها ، وفي بعض ألفاظهم « لغدوة ، بزيادة اللام . انظر الجامع الصغير (رقم
 ٥٧٥٩ و ٧٢٨٦) والترغيب والترهيب (ج ٢ ص ١٤٩ و ١٦٤ و ١٦٥) . وأما الحديث الثاني
 فقد رواه الحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٦٨) من حديث هشام بن حسان عن الحسن عن عمران
 بن حصين . وصححه على شرط البخاري ووافقه الذهبي . ونسبه في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٤)
 للطبراني في الكبير والأوسط . ورواه أيضا الحاكم (ج ٢ ص ٦٨) من حديث أبي هريرة وصححه
 على شرط مسلم ووافقه الذهبي .

— رحمه الله — في سرية^(١) ، فوافق ذلك يوم الجمعة ، فقال : أصلي مع النبي ﷺ ثم ألحق بأصحابي ، وقد غدا أصحابه ، فلما رآه النبي ﷺ قال : مالك لم تغد مع أصحابك ؟ قال : أحببت أن أصلي معك الجمعة ثم ألحق بأصحابي . فقال ﷺ : لو أنفقت ما في الأرض جميعاً ما أدرت فضلاً غداً وتهم^(٢) . «

وعن أبي هريرة رحمه الله عن النبي ﷺ أنه قال^(٣) : عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة من بني آدم ، وأول ثلاثة يدخلون النار . فأما أول الثلاثة الذين يدخلون الجنة — فالشهيد ، وعبد مملوك لم يشغله ريق الدنيا عن طاعة الله تعالى^(٤) ، وفقير متعفف ذو عيال . وأما الثلاثة نفر الذين يدخلون النار — فأمرهم مساط ، وذو مال لا يؤدي منه حق الله تعالى^(٥) ، وفقير فخور^(٦) . «

(١) هو عبد الله بن رواحة الأنصاري الحزرجي ، أحد النقباء ليلة العقبة ، وهذه السرية هي غزوة مؤتة — بالهمز — وقد قتل ابن رواحة فيها شهيداً ، رحمه الله .
 (٢) رواه الترمذی (ج ١ ص ١٠٥) بهذا اللفظ وقال : « حديث غريب ، ورواه أحمد في المسند مختصراً (ج ١ ص ٢٥٦ برقم ٢٣١٧) (٣) هذا الحديث رواه ابن خزيمة مطولاً ، ورواه ابن حبان مفرقاً في موضعين كما نقل ذلك المنذري في الترغيب (ج ١ ص ٢٦٨) ثم نقل النصف الأول منه (ج ٣ ص ٥٩) ونسبه للترمذی وابن حبان ، ونقل النصف الثاني (ج ٤ ص ١٨) ونسبه لابن حبان وابن خزيمة . والنصف الأول عند الترمذی (ج ١ ص ٣٠٩) وقال : « حديث حسن ، ونقله السيوطي في الدر المنثور مطولاً (ج ٢ ص ٩٧ — ٩٨) ونسبه لابن أبي شيبة والترمذی وابن ماجه وابن خزيمة وابن حبان . ولم أجده في ابن ماجه ، ولا النصف الثاني في الترمذی . ثم إن في بعض ألفاظه هنا خلافاً لما عندهم . (٤) في الترمذی : أحسن عبادة ربه ونصح لمواليه ، وفي الترغيب والدر « ونصح لسيدته » (٥) في الروايات الأخرى « وعفيف متعفف » (٦) في الترغيب والدر « وذو ثروة من حال لا يؤدي حق الله في ماله » (٧) في الأصلين « فخور ، بالحليم ، وهو وإن كان صحيحاً لغة إلا أنه مخالف للرواية ، وصوابه « فخور ، بالخاء من الفخر ، كما في كل الروايات ، ويؤيده أن المنذري جاء به في الترهيب من الكبر والافتخار .

وعن أنس بن مالك رحمه الله أن النبي ﷺ (١) قال : « مامن عبد يموتُ
 حوله عند الله خيرٌ يتمنى الرجوعَ إلى الدنيا ، وإن كان له الدنيا ، لما يخافُ
 من هول الموتِ - : إلا الشهيد ، لما يرى من فضل الشهادة ، فإنه يتمنى (٢)
 أن يرجع إلى الدنيا فيقتل مرةً أخرى . »

وعن سعيد بن جبير رحمه الله في قول الله تعالى : (فصعق من في السموات
 ومن في الأرض إلا من شاء الله [٣٩ : ٦٨]) قال : هم الشهداء ، متقلدو (٣)
 السيوفِ حول العرش (٤) .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « والذي نفسي بيده لو ددتُني أقاتلُ في
 سبيلِ الله فأقتل ، ثم أُحيا فأقتل ثم أُحيا فأقتل (٥) » .

وعنه ﷺ أنه قال : « والذي نفسي بيده لا يكلمُ أحدٌ في سبيلِ الله -
 والله أعلمُ بمن يكلمُ في سبيله - إلا جاء يومَ القيامةِ وجرحُه يُشعبُ (٦) دماً :
 اللونُ لونُ الدَّمِ والريحُ ریحُ المسكِ » .

وروي عن النبي ﷺ (٧) : « أنه لما كان يومَ أحدٍ قال : مَنْ يأتيني بخبرٍ

(١) رواه البخارى (ج ٤ ص ١٧ و ٢٢) ومسلم (ج ٢ ص ٩٦) والترمذى (ج ١ ص ٣٠٩)

والنسائي (ج ٢ ص ٦٢) بألفاظ مختلفة (٢) كتب في الأصل بالالف .

(٣) رسم في الأصلين بألف بعد الواو (٤) رواه الطبرى في التفسير (ج ٢٤ ص ٢٠)

ونقله في الدر المنثور (ج ٥ ص ٣٣٦) (٥) رواه أحمد في المسند من حديث أبي هريرة

مطولا ومختصرا (ج ٢ ص ٢٣١ و ٣٨٤ و ٤٢٤ و ٤٩٦ و ٥٠٢) ورواه مالك في الموطأ (ج ٢

ص ١٦ - ١٧) والبخارى (ج ٤ ص ١٧) ومسلم (ج ٢ ص ٩٥ - ٩٦)

(٦) يكلم : أى يجرح ، ويشعب - بفتح العين المهملة - أى يجرى متفجراً كثيراً . والحديث

رواه بهذا اللفظ مالك في الموطأ (ج ٢ ص ١٧) ورواه أيضا البخارى (ج ٤ ص ١٨ - ١٩)

ومسلم (ج ٢ ص ٩٥ - ٩٦) بألفاظ مختلفة من حديث أبي هريرة

(٧) رواه مالك في الموطأ (ج ٢ ص ٢١) وابن سعد في الطبقات من طريق مالك (ح ٣ ق ٢

ص ٧٧ - ٧٨) عن يحيى بن سعيد . وهو حديث مرسل ولم يأت موصولا من طريق أخرى .

سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ الْأَنْصَارِيُّ؟ فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ . فَذَهَبَ الرَّجُلُ
[يَطُوفُ] ^(١) بَيْنَ الْقَتْلَى ، فَقَالَ لَهُ سَعْدُ بْنُ الرَّبِيعِ : مَا شَأْنُكَ؟ فَقَالَ الرَّجُلُ :
بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْكَ لِأْتِيَهُ بِخَبْرِكَ . فَقَالَ : فَأَذْهَبْ إِلَيْهِ
فَأَقْرِه ^(٢) مِنِّي السَّلَامَ ، وَأَخْبِرْهُ أَنِّي قَدْ طَعَنْتُ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ ^(٣) طَعْنَةً ، وَأَنِّي
قَدْ أَنْفَذْتُ مَقَاتِلِي . وَأَخْبِرْ قَوْمَنَا ^(٤) أَنَّهُ لَا عُدْرَةَ لَكُمْ ^(٥) . إِنْ قُتِلَ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ وَوَاحِدٌ مِنْكُمْ ^(٦) حَيٌّ . «

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « وَقُوفُ سَاعَةٍ فِي الصَّفِّ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى
أَفْضَلُ مِنْ قِيَامِ لَيْلَةِ الْقَدْرِ تَحْتَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ ^(٧) . »

وَرُوِيَ عَنْهُ ﷺ : « أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَ
مَا تُسْأَلُ ، فَأَعْطِنِي أَفْضَلَ مَا تُعْطِي . فَقَالَ : إِنْ أَسْتَجِيبَ لَكَ أَهْرِيْقَ دَمِكَ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى ^(٨) . »

وَعَنْ عَسَعَسِ بْنِ سَلَامَةَ قَالَ : « أَتَى رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ
ﷺ الْجَبَلَ يَتَعَبَّدُ فَفُقِدَ وَطُلِبَ ، فَجِيءُ بِهِ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَقَالَ لَهُ
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : مَا الَّذِي حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ؟ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَرَدْتُ أَنْ
أَعْتَرَلَ فَأَتَعَبَّدَ . فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَا تَفْعَلْ ، فَإِنَّ صَبْرَ أَحَدِكُمْ سَاعَةٌ

(١) الزيادة من الموطأ وابن سعد . (٢) أصلها « فأقره » ، وحذفت الهزة تسهلاً .

(٣) في الأصل « بائنتي عشر » ، وفي (ح) « اثني عشر » ، وصححناه من ابن سعد .

(٤) في الموطأ وابن سعد : « قومك » ، (٥) فيهما : « لهم » ، (٦) فيهما : « منهم » .

(٧) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٢ ص ١٥٢) بمعناه من حديث أبي هريرة ، ونسبه لليهقي .

(٨) لم أجد هذا الحديث بعد طول البحث .

مِنَ النَّهَارِ فِي بَعْضِ مَرَابِطِ الْإِسْلَامِ خَيْرٌ مِنْ عِبَادَةِ رَجُلٍ خَالَ أَرْبَعِينَ
سَنَةً (١) .

وعن أنس بن مالك رحمه الله قال : لما طعن خالي حرّامُ بنُ ملحانَ - رحمه الله -
يومَ بئرِ معونةٍ قالَ بالدمِ هكذا : فَنَضَحَهُ عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ ، ثم قال : فَنَزَتْ
وَرَبَّ الْكَعْبَةَ (٢) .

وعن عبد الله بن عمرو (٣) رضوان الله عليهما قال : سمعتُ رسولَ الله
ﷺ يقول : « أولُ ثلاثةٍ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ : الْفُقَرَاءُ الْمُهَاجِرُونَ الَّذِينَ
تَتَّقَى بِهِمُ الْمَكَارَهُ ، وَإِذَا أُمِرُوا سَمِعُوا وَأَطَاعُوا ، وَإِذَا كَانَ لِلرَّجُلِ مِنْهُمْ حَاجَةٌ
إِلَى السُّلْطَانِ لَمْ تَقْضَ (٤) لَهُ حَتَّى يَمُوتَ وَهِيَ فِي صَدْرِهِ . وَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ
لَيَدْعُو (٥) يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْجَنَّةَ فَنَأْتِي بِزُخْرُفِهَا وَزِينَتِهَا ، فيقول تعالى : أَيْنَ عِبَادِي
الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِي فَقَاتَلُوا ، وَأُودُوا فِي سَبِيلِي ، وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِي ، أَدْخَلُوا
الْجَنَّةَ . فَيَدْخُلُونَهَا بِغَيْرِ حِسَابٍ . وَتَأْتِي الْمَلَائِكَةُ فَيَسْجُدُونَ وَيَقُولُونَ : رَبَّنَا
نَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ، مَنْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ آتَرْتَهُمْ .

(١) رواه الطيالسي في مسنده (رقم ١٢٠٩) ، ونقله ابن الأثير في أسد الغابة (ج ٣ ص ٤٠٨) .
ونقل المنذري في الترغيب نحو هذه القصة مطولة (ج ٢ ص ١٧٤) ومن حديث أبي هريرة ونسبها
للترمذي والحاكم ، ومن حديث أبي أمامة ونسبها لسند أحمد . (٢) يوم بئر معونة هو الذي
قتل فيه القراء السبعون الذين بعثهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى بني عامر ففقدوا بهم . وانظره في
البخاري (ج ٤ ص ١٨) ومسلم (ج ٢ ص ١٠٢) وطبقات ابن سعد (ج ٣ ق ٢ ص ٧١ - ٧٢) .
وتفسير الطبري (ج ٤ ص ١١٥) وليس في هذه الروايات ذكر لنضح الدم على الوجه والرأس ،
ولكني وجدته في أسد الغابة (ج ١ ص ٣٩٥) بدون إسناد . (٣) في الأصلين « عبد الله
بن عمر » وهو خطأ ، والحديث رواه أحمد في المسند (رقم ٦٥٧٠ و٦٥٧١ ج ٢ ص ١٦٨) والحاكم
في المستدرک (ج ٢ ص ٧١ - ٧٢) وصححه هو والنهبي ونقله في الدر المنثور (ج ٤ ص ٥٧ - ٥٨) .
من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (٤) في الأصلين « لن تقضى » وهو لحن .
والتصحيح من أحمد والحاكم . (٥) كتبت في الأصل « ليدعوا » بألف بعد الواو .

علينا؟ فيقول الربُّ عزَّ وجلَّ: هؤلاء عبادي الذين قُتِلوا في سبيلي وأوذوا في سبيلي. فتدخلُ عليهم الملائكة من كلِّ بابٍ: (سَلَامٌ عَلَيْكُمْ بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ [١٣: ٢٤]) .

وعن أبي بكر بن عبدِ اللهِ بن قيسٍ (١) رحمه الله قال: سمعتُ أبي—وهو بحَضْرَةِ الْعَدُوِّ— يقول: قال رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ أَبْوَابَ الْجَنَّةِ تَحْتَ ظِلِّ السُّيُوفِ» . فقامَ رجلٌ رثُ الهَيْئَةِ فقال: يَا أَبَا مُوسَى، أَنْتَ سَمِعْتَ رَسُولَ اللهِ ﷺ يقولُ هذا؟ قال: نعم. قال: فَارْجِعْ إِلَى أَصْحَابِهِ، فَقَالَ: أَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ . ثُمَّ كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْفَاهُ، ثُمَّ مَشَى إِلَى الْعَدُوِّ بِسَيْفِهِ، فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قُتِلَ رَحِمَهُ اللهُ (٢) .

وعن النُّعْمَانِ بْنِ بَشِيرٍ رحمه الله قال (٣): قد كنتُ عندَ منبرِ رسولِ اللهِ ﷺ فقال رجلٌ: مَا أُبَالِي أَلَّا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أُسْقِيَ الْحَاجَّ . وقال آخَرُ: مَا أُبَالِي أَلَّا أَعْمَلَ عَمَلًا بَعْدَ الْإِسْلَامِ إِلَّا أَنْ أَعْمُرَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ . وقال آخَرُ: الْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللهِ أَفْضَلُ مِمَّا قُلْتُمْ . فَزَجَرَهُمْ (٤) عُمَرُ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وَقَالَ: لَا تَرَفَعُوا أَصْوَاتَكُمْ عِنْدَ مَنْبَرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ - وَهُوَ يَوْمُ الْجُمُعَةِ - وَلَكِنْ إِذَا صَلَّيْتُ الْجُمُعَةَ دَخَلْتُ فَاسْتَمْتَيْتُهُ فِيمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ . فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: (أَجْعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ

(١) عبد الله بن قيس: هو أبو موسى الأشعري . (٢) رواه مسلم (ج ٢ ص ١٠١) والحاكم (ج ٢ ص ٧٠) (٣) الحديث رواه مسلم (ج ٢ ص ٩٧) والطبري في التفسير (ج ١٠ ص ٦٧-٦٨) ونقله في الدر المنثور (ج ٣ ص ٢١٨) (٤) في الأصلين «فزجره»، والتصحيح «من مسلم والطبري والدر» .

الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ [٩ :
[١٩] (الآية^(١)).

وعن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال : « إن الشهيد لا يجحد مس القتل
إلا كما يجحد أحدكم الفرصة يقرصها »^(٢).

وعن أبي عبيس رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « ما أغبرت قدما عبدا
في سبيل الله فتمسهما النار »^(٣).

أورد الإمام أبو الليث السمرقندي رحمه الله في كتاب (تنبيه الغافلين)^(٤) :
« أن رجلا [حشيا] أتى النبي ﷺ وقال : يا رسول الله ، إني كما ترى : دميم
الخلق^(٥) ، مُنتنُ الريح ، غيرُ زاكي الحسب^(٦) ، فأين أنا إن قاتلتُ حتى
أقتل ؟ قال : أنت في الجنة . [فأسلم الرجل ، ف] قال : عندي غم فكيف
أصنع بها ؟ قال : وجهها إلى المدينة ثم صح بها ، فإنها ترجع^(٧) إلى أهلها .

(١) باق الآية : (لَا يَسْتَوُونَ عِنْدَ اللَّهِ ، وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ) .

وفي الأصلين « وجاهد في سبيله » وهو خطأ . (٢) رواه بمعناه الترمذي (ج ١ ص ٢١٣)
وصححه ، والنسائي (ج ٢ ص ٦٢) وابن ماجه (ج ٢ ص ٩٦) ونسبه في الدر المنثور (ج ٢
ص ٩٩) لابن حبان أيضاً . (٣) أبو عبيس هو : عبد الرحمن بن جبر الأنصاري ، وحديثه
هذا رواه بمعناه أحمد في المسند (ج ٣ ص ٤٧٩) والبخاري (ج ٤ ص ٢٠-٢١) والترمذي (ج ٦
ص ٣٠٧) والنسائي (ج ٢ ص ٥٦) . (٤) نقل ذلك في (ص ١٨٧ طبعة الخيرية سنة ١٣٠٢)
بدون إسناد . والزيادات التي بين قوسين من هناك . وبين ما هنا وما هناك اختلاف ، وبظهر أن
المؤلف رواه من حفظه أو من نسخة تخالف ما بين أيدينا . وروى الحاكم في المستدرک (ج ٢
ص ٩٢-٩٤) من حديث أنس قصة نحو هذه ، إلا أنها مختصرة . وصححها على شرط مسلم
ووافقه الذهبي ، ونقلها عنه السيوطي في الدر المنثور (ج ٢ ص ٩٩) (٥) في التنبيه « دميم
الوجه » . (٦) في الأصلين « الجسد » . (٧) في التنبيه « سترجع » .

فَفَعَلَ (١) ذَلِكَ . ثُمَّ التَّحَمَّ الْقِتَالَ (٢) فَاقْتَتَلُوا ، فَلَمَّا افْتَرَقَ (٣) الْقَوْمُ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ : تَقَدُّوا إِخْوَانَكُمْ . [ففعلوا] ، فَقَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، ذَلِكَ الرَّجُلُ قُتِلَ (٤) فِي وَادِي كَذَا . فَقَامَ (٥) النَّبِيُّ ﷺ مَعَهُمْ ، فَلَمَّا أَشْرَفَ عَلَيْهِ قَالَ : الْيَوْمَ حَسَنَ اللَّهُ وَجْهَكَ ، وَطَيَّبَ رِيحَكَ ، وَزَكَّى حَسَبَكَ (٦) . ثُمَّ أَعْرَضَ عَنْهُ (٧) . فَقَالُوا : رَأَيْنَاكَ أَعْرَضْتَ عَنْهُ ؟ قَالَ : وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَقَدْ رَأَيْتُ أَزْوَاجَهُ مِنَ الْحُورِ الْعَيْنِ ابْتَدَرْنَ حَتَّى بَدَتْ خَلَائِلُهُنَّ (٨) .

وَأوردَ الامامُ أبو الحسنِ يحيى بنُ نِجَاحٍ رحمه الله في كتاب (سُبل الخيرات) (٩) قال : يُروى عن النبي ﷺ أنه قال : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ النَّاسِ مَنزِلَةً ؟ رَجُلٌ أَخَذَ بَعِنَانٍ فَرَسِهِ يُجَاهِدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى (١٠) » .
وَأوردَ أبو الليثِ السمرقنديُّ رحمه الله عن الحسنِ رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « مَنْ سَأَلَ اللَّهَ تَعَالَى الشَّهَادَةَ فَمَاتَ كَانَ لَهُ أَجْرُ شَهِيدٍ (١١) » .

(١) في الأصل وفعل . (٢) ثم اقتحم القتال . (٣) فيه « فلما تحاجز » . (٤) فيه ذلك الحبشي قتيل . . (٥) في الأصل « وقام » . (٦) في الأصلين « جسدك » . (٧) في التنييه « فبكي فأعرض عنه » . (٨) في التنييه « خلاخيلهن ، بزيادة الياء ، وكلاهما جائز ، يجمع « خلاخال ، على « خلاخل » ، وقيل إن الأول جمع « خلاخل » ، بفتح الحاءين وبضمهما . (٩) في كشف الظنون : « سبل الخيرات في المواعظ والرقائق . لآبي الحسين يحيى بن نِجَاحِ بْنِ الْفَلاسِ الأُموي القُرطبي المتوفى سنة ٤٢٢ » . (١٠) رواه مالك بمعناه في الموطأ (ج ٢ ص ٤) من حديث عطاء بن يسار مرسله . ورواه الترمذي (ج ١ ص ٣١١) من حديث عطاء بن ابن عباس ، وقال : « حديث حسن غريب » . ونسبه في الترغيب (ج ٢ ص ١٧٢) للنسائي وصحيح ابن حبان . وروى الحاكم حديثاً آخر عن ابن عباس فيه معنى هذا الحديث ، وكذلك روى عن أبي هريرة نحوه وصححهما ورافقه الذهبي (ج ٢ ص ٦٧) . (١١) في التنييه (ص ١٨٧) « الههيد » . ومعنى هذا الحديث نسبه في الترغيب (ج ٢ ص ١٦٩) لمسلم وأصحاب السنن من حديث سهل بن حنيف ، وإسالم والحاكم من حديث أنس ، ولابن حبان والحاكم من حديث معاذ ، وفي بعض ألفاظهم « أعطاه الله أجر شهيد وإن مات على فراشه » .

وعن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى : (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قَاتَلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١٦٩ : ٣]) قال : أرواحهم كطيور خضري تشرح في الجنة ، ثم تأوي إلى قناديل خضري معلقة تحت العرش (١) .

وأورد الامام الحافظ أبو القاسم إسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني رحمه الله في كتاب (الترغيب والترهيب) (٢) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « الشهداء ثلاثة رجال : رجل خرج بماله ونفسه محتسباً في سبيل الله تعالى ، لا يريد أن يقتل ولا يُقتل (٣) ، لكثير سواد المسلمين - : فإن مات أو قتل غفرت له [له] ذنوبه كلها ، وأجبر من عذاب القبر ، وأومن من الفزع الأكبر ، وزوج من الحور العين [وحلت عليه الكرامة] ووضع على رأسه تاج الوقار [والخلد] . والثاني : رجل جاهد بنفسه (٤) وماله محتسباً ، يريد أن يقتل ولا يُقتل - : فإن مات أو قتل كانت (٥) ركبته مع ركلة إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام بين يدي الله عز وجل في مقعد صدق عند مليك مقتدر . والثالث : رجل خرج في نفسه (٦) وماله [محتسباً] ، يريد أن يقتل ويُقتل - : فإن مات أو قتل جاء يوم القيامة شاهراً سيفه وأضعه على عنقه (٧) ، والناس جاثون على الركب ، يقول : ألا

(١) هذا موقف علي ابن عباس ، وسيأتي معناه بعد ثلاثة أحاديث . (٢) نقله السيوطي في الدر المنثور (ج ٢ ص ٩٨) عن الأصبهاني ، ومازدها بين قوسين فهو منه . ونسبه السيوطي أيضاً للبزار والبيهقي ، وذكر أنه حديث ضعيف ، وكذلك نسبه في جمع الفوائد (ج ٢ ص ٥) للبزار ، وضعفه . (٣) في الدر « يريد أن لا يقتل ولا يقتل ولا يقابل » . (٤) في الدر « خرج بنفسه » . (٥) في الأصلين « كان » وصححناه من الدر . (٦) في الدر « خرج بنفسه » . (٧) في الدر « على عنقه » .

فَافْسَحُوا لَنَا [مَرَّتَيْنِ] ، فَإِنَّا قَدْ بَدَلْنَا دِمَاءَنَا وَأَمْوَالَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلًّا « قال رسول الله ﷺ : « والذي نفسي بيده ، لو قال ذلك لأبرهيم خليل الرحمن أول نبي من الأنبياء لَتَنَحَّيْ لَمْ عَنْ الطَّرِيقِ ، لِمَا يَرَى مِنْ وَاجِبِ حَقِّهِمْ . حَتَّى يَأْتُوا مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنِ الْعَرْشِ ، فَيَجْلِسُونَ يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، لَا يَجِدُونَ غَمَّ الْمَوْتِ ، وَلَا يَغْتَمُونَ فِي الْبَرْزَخِ ، وَلَا تَفْزَعُهُمُ الصَّيْحَةُ ، وَلَا يَهْمُهُمُ الْحِسَابُ وَلَا الْمِيزَانُ وَلَا الصَّرَاطُ ، يَنْظُرُونَ كَيْفَ يُقْضَى بَيْنَ النَّاسِ ، وَلَا يَسْأَلُونَ شَيْئًا إِلَّا أُعْطُوا ، وَلَا يَشْفَعُونَ فِي وَاحِدٍ (١) إِلَّا شَفَعُوا فِيهِ ، وَيُعْطَى مِنَ الْجَنَّةِ مَا أَحَبَّ ، وَيُنزَلُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ أَحَبَّ (٢) . »

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال : « الغازي في سبيل الله ، والحاج إلى بيت الله ، والمُعْتَمِرُ — وَفَدُّ اللَّهِ عِزَّ وَجَلًّا ، سَأَلُوا فَأَعْطَاهُمْ ، وَدَعَوْا فَأَجَابَهُمْ (٣) . »

وعن النبي ﷺ : « أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الْأَعْمَالِ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : الصَّلَاةُ لَوْ قَتَبَهَا ، وَبِرُّ الْوَالِدَيْنِ ، وَالْجِهَادُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ تَعَالَى (٤) . »

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ : لَمَّا أُصِيبَ إِخْوَانُكُمْ بِأَحَدٍ جَعَلَ اللَّهُ أَرْوَاحَهُمْ فِي أَجْوَافِ طَيْرٍ خُضِرٍ ، تَرَدُّ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ ، وَتَأْكُلُ مِنْ ثَمَارِهَا ، وَتَأْوِي إِلَى قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مُعَلَّقَةٍ فِي ظِلِّ الْعَرْشِ . فَلَمَّا

(١) في الدر « في شيء » . (٢) في الدر « ويعطون من الجنة ما أحبوا وينزلون من الجنة حيث

أحبوا ، . (٣) رواه بمعناه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٠٩) من حديث ابن عمر ، واسناده حسن .

ونسبه المنذرى أيضا (ج ٢ ص ١٦٥) لصحيح ابن حبان . وروى نحوه ابن ماجه (ج ٢ ص ١٠٩)

والنسائي (ج ٢ ص ٥٦) من حديث أبي هريرة ، واسناد ابن ماجه ضعيف ، واسناد النسائي صحيح .

ونسبه المنذرى أيضا لصحيح ابن خزيمة . (٤) رواه البخارى ومسلم والترمذى والنسائي

بمعناه عن ابن مسعود ، ورواه أحمد باسناد صحيح عن رجل من الصحابة . وانظر الترغيب (ج ١

وَجَدُوا طَيْبَ مَا كَلِمِهِمْ وَمَشَرَبِهِمْ وَمَبِيتِهِمْ^(١) قالوا : مَنْ يُبْلِغُ إِخْوَانَنَا عَنَّا
أَنَا حَيَاءٌ فِي الْجَنَّةِ نُرْزَقُ ، لئَلَّا يَزْهَدُوا فِي الْجِهَادِ وَلَا يَنْكَلُوا عِنْدَ الْحَرْبِ ؟
فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : أَنَا أَبْلِغُهُمْ عِنْدَكُمْ . فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : (وَلَا تَحْسَبَنَّ
الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا ، بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ [١٦٩ : ٣])
إلى آخر الآية^(٢) .

ومما ورد في أسماء الشجاعة

قال أبو زيد : يُقال : رجل « شَجَاعٌ »^(٣) من قوم « شَجَعَةٌ »^(٤) .
ويقال : « شجاع » و « شجيع » بمعنى واحد . و « الشُّجاع »^(٥) : ضَرْبٌ
من الحَيَّاتِ .

وقال صاحب (المنضد^(٥)) : « الشَّجَعُ فِي الإِبِلِ : سُرْعَةُ نَقْلِ الْقَوَائِمِ ،
يقول العربُ : بعيرٌ شَجِيعٌ ، وناقةٌ شَجِيعَةٌ » .

قال أبو بكر بن دُرَيْدٍ : « رجلٌ شُجاعٌ : أي جَرِيءٌ ، والأشُّجاعُ من الرجالِ
بَيْنَ الشُّجَاعَةِ ، وهو الذي كَانَ بِهِ جُنُونًا » .

وقال صاحب (كتاب العين) : « الشُّجاعُ^(٦) يُجمع : شُجَعَانٌ^(٦) ،
والشُّجاعُ^(٦) الحَيَّةُ الذَّاكِرُ » .

(١) في أبي داود « ومقبلهم » (٢) لفظ الحديث هنا موافق لسنن أبي داود (ج ٢ ص ٣٢٢)

وفي نسخة فيه « إلى آخر الآيات » وهي أحسن ، لأنها ثلاث آيات . والحديث رواه أيضاً الطبري
في التفسير (ج ٤ ص ١١٣) والحاكم في المستدرک (ج ٢ ص ٨٨) وصححه هو والذهبي . وانظر
الدر المنثور (ج ٢ ص ٩٥) . (٣) الشين في الكلمتين يجوز فيها الحركات الثلاث .

(٤) بضم الشين أو كسرهما . (٥) المنضد : كتاب في اللغة ألفه علي بن الحسن الهنائي - بضم
الهاء - المع وف بكراع النمل - « كراع : بضم الكاف » وهو نحوى لغوى قديم من أهل مصر ،
وكان على مذهب الكوفيين ، ألف كتابه هذا سنة ٣٠٧ ، ولم يذكره صاحب كشف الظنون . وانظر
الفهرست لابن النديم (ص ١٢٤) ومعجم الأدباء (ج ٥ ص ١١٢) وبغية الوعاة (ص ٣٣٣)

(٦) الشين يجوز فيها الضم والكسر في الكلمات الثلاث .

وقال الأحياني : ويقال للحية أيضاً : « أشجع » .
و « الزميع » الشجاع الذي يُزْمَعُ بالأمر ثم لا يفتني ، وهم « الزمعاة »
والمصدر « الزمعاة » .

ويقال : « شجاع باسل » وهو : عبوسٌ في غضبٍ . و « استبسل فلانٌ
لموت » أي : وطن نفسه عليه واستسلم للقتل ، قال الله تعالى : (أُبْسِلُوا [٦ :
٧٠]) أي : أسلموا بذنوبهم . وكلُّ مَنْ خذِلَ وأُسْلِمَ فقد « أُبْسِلَ » .
ثم رجل « بطل » وهو : الرجل الذي يُبْطِلُ الأشياءَ ^(١) والدِّماءَ ، ولا
يُدْرِكُ عندهُ ثأرٌ .

ثم رجل « بهمة » ^(٢) وهو الذي لا يُدْرِي مِنْ أَيْنَ يُؤْتَى لشدةِ بأسِهِ
وتيقظِهِ .

ثم رجل « حلبس » ^(٣) قال الكسائي : « هو الذي يُلازمُ قرينه
فلا يفارقه » .

وقال الهنائي : « الحلبس » و « الحلبس » ^(٤) هو : الحريصُ الملازمُ .
ورجل « أليس » قال الهنائي : « الأليس » الشجاع ، وجمعه « ليس » ^(٥)
و « الأليس » : الذي لا يبرحُ مُتهللاً ^(٦) .

(١) كذا في الاصلين ، وقد يكون له وجه من الصواب ، وعبارة اللسان : « قيل : سمي بطلا لأن
الاشداء يبطلون عنده ، وقيل : هو الذي تبطل عنده دماء الاقران فلا يدرك عنده ثأر » وقال أيضاً :
« وقيل : إنما سمي بطلا لأنه يبطل العظام بسيفه » (٢) باسكان الهاء ، قال ابن حنبل : « البهمة
في الأصل مصدر وصف به » (٣) بوزن « عسكر » ويجوز فيها أيضاً ضم الحاء مع فتح اللام
وكسر الباء بوزن « علبط » . انظر المحقق (ج ٣ ص ٥٨) ومعيار اللغة . (٤) بزيادة
باء قبل اللام ، بوزن « سفرجل » قال الجوهري : قد جاء في الشعر ، وأظنه أراد الحلبس ، فزاد
فيه باء » (٥) بكسر اللام ، بوزن « أبيض » و « بيض » (٦) لم أجد هذا النص ،
وإنما قالوا : « الأليس » الذي لا يبرح بيته » وقالوا أيضاً : « أليس : حسن الخلق ، والاولدم ، والثاني مدح .

ثم رجل « غَشْمَشْمُ » و « الغَشْمَشْمُ » : الذي يَرُكِبُ رَأْسَهُ ، ولا يَثْنِيهِ شَيْءٌ عَمَّا يُرِيدُ .

وناقةٌ « غَشْمَشْمَةٌ » : عَزِيزَةُ النَّفْسِ ، و « الغَشْمُ » الظُّلْمُ .

ورجلٌ « أَيَهَمُّ » قال الليثُ : « الأَيَهَمُّ » ^(١) و « الأَهْيَمُّ » الذي لا يَنْدَحَاشُ لَشَيْءٍ ^(٢) .

وقال الهنائي : « الأَيَهَمُّ » ^(٣) البَطِيءُ الرَّجُوعِ إِلَى الْحَقِّ ، الذي لا يَقْبَلُ الْحُجَّةَ إِذَا وَقَعَتْ عَلَيْهِ ، ولا يَرَى إِلَّا رَأْيَهُ . و « الأَيَهَمُّ » الْجَبَلُ الطَّوِيلُ الذي لا نَبَاتَ ^(٤) فِيهِ .

ثم رجلٌ « صِمَّةٌ » قال الهنائي : هو الرجلُ الشَّجَاعُ الْمُصَمَّمُ . والجمعُ « صِمَمٌ » ^(٥) . ثم رجلٌ « بُهْمَةٌ » — وقد تَقَدَّمَ ذِكْرُهُ — « البُهْمَةُ » جَمَاعَةُ الْفُرْسَانِ ، والجمعُ « بُهَمٌ » ^(٦) يقال : باب « مُبْهَمٌ » ^(٧) وَحَلَقَةٌ « مُبْهَمَةٌ » لا يُعْرَفُ بِأُهَا . ثم رجلٌ « ذِمْرٌ » ^(٨) من قومٍ « أَذْمَارٌ » و « ذَمِيرٌ » وهو : الشَّجَاعُ الْمُنْكَرُ . ثم رجلٌ « نَهْيَكٌ » قال الليثُ : هو الرجلُ الشَّجَاعُ الْجَرِيءُ ، و « النهيكُ » الْمُبَالِغُ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وهو من الإبل : القويُّ .

ثم رجلٌ « مِحْرَبٌ » ^(٩) وهو الْمُقَدِّمُ ^(١٠) عَلَى الْحَرْبِ ، الْعَالِمُ الْجَبِيرُ بِهَا ، الْمَجْرَبُ لَهَا ، الْحَسَنُ التَّصَرُّفِ بِهَا .

(١) في « الأهم » وهو خطأ واضح . (٢) أي : لا يكثر له . (٣) في الأصل « الأهم » وهو خطأ ، صححناه من « ومن كتب اللغة (٤) نبات — بالتون . وفي الأصلين « نبات ، بالثاء المثناة ، وهو تصحيف . (٥) بكسر الصاد ، وضبط في الأصلين بفتحها ، وهو خطأ ، لأنه بوزن « علة » وجمعه « علال » بالكسر . (٦) بوزن « غرفة » و « غرف » ، (٧) أي مغلق ، من قولهم « أهبم الباب » ، بمعنى أغلقه . (٨) بكسر الذال المعجمة وإسكان الميم ، ويجوز فيه أيضا فتح الذال مع كسر الميم ، ويجوز كسر الذال والميم مع تشديد الراء . (٩) بالحاء المهملة . وفي الأصلين بالميم ، وهو تصحيف . (١٠) ضبط في الأصل بتشديد الدال ، وهو خطأ .

ثم رجل « مَرِير » قال الثعالبي : إذا كان الرجل شديد^(١) القلب رَابِطَ
الجَأْسِ — : فهو « مَرِير » . قال الهنائي^(٢) : « المِرَّةُ » القُوَّةُ .

ثم رجل « غَلِثٌ » قال الأصمعي : هو الشديد القتال ، الأزوم لمن
بارزه يَطْلُبُهُ .

وقال الهنائي : « الغَلِثُ »^(٣) — بالغين المعجمة والثاء المعجمة بثلاث : —
هو الرجل الشديد القتال ، الأزوم لمن طلب .

ويقال : « إِنَّهُ لَعَلِبٌ شَرٌّ » — بعين غير معجمة وباء معجمة من تحتها واحدة — :
إذا كان قويا على الشر والحرب .

ثم رجل « مَحْشٌ »^(٤) قال أبو عمرو : هو الرجل الجريء على الليل .
وه « الحَشُّ »^(٥) الذي كمارق جانب من الحرب قواه ، وكلما بردت الحرب
أوقدها ، وكلما تنازل الناس حرضهم وشجعهم .

وقال الهنائي : « حَشٌّ »^(٦) الأبل يحشها حشاً إذا ساقها سوفاً شديداً .
ثم رجل « باسِلٌ » و « باسِرٌ » إذا كان فيه عبوس الشجاعة والغضب .
قال الهنائي : أي عبوس .

ثم رجل « مُغَامِرٌ » إذا كان شجاعاً مقداماً ، يرمي بنفسه في غمار الحرب ،
ويتهجم على اللقاء .

قيل^(٧) : « أَوَّلُ مَنْ أُوتِيَ فَضِيلَةَ الشَّجَاعَةِ وَالْإِقْدَامِ » — هوذ النبي ﷺ^(٨) .

(١) في الاصل « الشديد » وهو خطأ صححناه من ح (٢) ضبط في الاصل هنا وفيما سياتي بتشديد
النون، وهو خطأ . (٣) في الاصل « الغلس » بالسين ، وهو خطأ غريب ! فان المؤلف نص على
أنه بالثاء المثلثة ، وقد جاء في ح على الصواب . (٤) بكسر الميم وفتح الحاء المعجمة . (٥) بكسر
الميم وفتح الحاء المهملة (٦) بالحاء المهملة أيضا . (٧) في ح « وقيل » . (٨) في ح « هوذ على
نبينا وعليه الصلاة والسلام » .

وهو هود بن عبد الله بن رباح بن الخلود بن عاد بن عوص بن إرم بن سام بن نوح عليه السلام .

وقال بعض النسّابين : إن هوداً هو : عابر بن شالخ بن أرفخشذ بن سام بن نوح عليه السلام^(١) .

أرسله الله سبحانه إلى عاد . وكانت مساكنهم الشجر ، من أرض اليمن إلى بلاد حضرموت إلى عُمان ، يأمرهم أن يُوحّدوا الله ، ويكفّوا عن الظلم لا غير ، فأبوا عليه وكذبوه ، وقالوا : (مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً ؟ [٤١ : ١٥]) فكان هود عليه السلام يلبس لأمته^(٢) يقول : (كِيدُونِي^(٣) جَمِيعاً ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ [٥٥ : ١١]) ، فلا يقدمون عليه ولا ينابدونه^(٤) . فدعا عليهم ، فأرسل الله تعالى عليهم الريح العقيم ، وهي التي لا تلقح الشجر^(٥) ، ولا ينمي عليها النبات .

قال عبد الله بن عمر رضي الله عنه : كان طول عاد مائة ذراع ، وأقصرهم سبعين ذراعاً .

وقبر هود عليه السلام بتلك الناحية .

ولما نزل موسى بن عمران صلى الله عليه^(٦) ببني إسرائيل أرض كنعان ، من أرض الشام ، وكان بلعام^(٧) بن باعورا ببالعة ، قرية من قرى البلقاء ، وهو الذي قال الله فيه (آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَأَنْسَأَخَ مِنْهَا [٧ : ١٧٥]) - : أتى

(١) انظر طبقات ابن سعد (ج ١ ق ١ ص ٢٧) وتاريخ الطبري (ج ١ ص ١١٠) وتاريخ ابن

كثير (ج ١ ص ١٢٠) وقصص الانبياء (ص ٢٦٦ - ٢٦٧) (٢) اللأمة : الدرع . (٣) التلاوة

« فكيدوني ، بالفاء . (٤) في الاصحاحين « يقدموا » « ينابدوه » بحذف النون فيهما ، وهو لحن .

(٥) في « الشجرة » (٦) في « على نبينا وعليه الصلاة والسلام » وانظر هذه القصة برواياتها

في تاريخ الطبري (ج ١ ص ٢٢٦ - ٢٢٧) وتفسير الطبري (ج ٩ ص ٨٢ - ٨٨) وتفسير ابن كثير (ج ٣

ص ٥٩٠ - ٥٩٨) وتاريخ ابن كثير (ج ١ ص ٣٢٢) والدر المنثور (ج ٣ ص ١٤٥ - ١٤٧)

(٧) في بعض الروايات « بلعم » واسم أبيه في بعض الروايات « باعور » وفي بعضها « أبر »

قومٌ بلعام إليه وقالوا : ادعُ عليهم ، فقال : كيف أدعو على نبيِّ الله ؟ ! ولكن
 زينوا أجملَ نساءكم وأبعثوهنَّ الى العسكر ، فان واقَعُوا إحداهنَّ نزلَ عليهم
 العذابُ ، ففعلوا ، وبعثوا بالنساء الى عسكر موسى عليه السلام ، فمرَّت امرأةٌ
 منهنَّ برجلٍ من عظماء بني إسرائيل ، فأخذ بيدها ، ثم أقبلَ بها حتى وقَفَ على
 النبيِّ موسى [عليه السلام] ^(١) ، فقال : أظنُّكَ تقول : هذه حرامٌ عليك ؟
 قال : أجلُّ ، هي حرامٌ عليك ، لا تقرُّ بها ، قال : والله لا أُطيعُكَ في هذا ،
 ثم دخلَ قببته فوقَ عليها ، وأرسل اللهُ تعالى الطاعونَ في بني إسرائيل ، وكان
 فنحاص بن العيزار بن هارون صاحبُ أمرِ موسى عليه السلام — رجلاً قد
 أُعطيَ بسطةً في الخلقِ وقوةً في البطش ^(٢) ، وكان غائباً ، فجاء الطاعون
 يحوس ^(٣) في بني إسرائيل ، فأخذ حرَّ بته — وكانت كلُّها حديداً — ثم دخل
 عليهما القببةَ وهما مضطجعان فانتظمهما بحرَّ بته ، ثم خرج بهما رافعهما إلى السماء ،
 والحربةُ قد أسندها إلى ذراعهِ ، وأَعتمدَ بمرِّفهِ على خاصرته ، وجعل يقول :
 اللهم هكذا نفعلُ بمن يعصيك ، فرفع اللهُ سبحانه عنهم الطاعونَ ، فحسبَ مَنْ
 هَلَكَ بالطاعونِ من بني إسرائيلِ مِنْ ^(٤) بين ما أصاب ذلك الرجلُ من المرأةِ الى
 أن قتلهما فنحاص — فوجدَ قد هَلَكَ منهم سبعونَ ألفاً ، والمُقلَّلُ يقولُ :
 عشرونَ ألفاً [والله تعالى أعلم] ^(٥) .

(١) الزيادة من > (٢) في الأصلين « في النفس » وصححناه من تاريخ الطبري وتفسيره .

(٣) بالسين المهملة ، أي يتخللهم وينتشر فيهم . وفي الأصلين « يحوش » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف

(٤) في الأصلين « هن » ، بالهاء ، وهو لا معنى له . (٥) الزيادة من >

من أشهر بالفتك في الجاهلية

عبيد بن نُسَبة بن مُرّة بن غيظ بن مُرّة بن سعد بن ذُبَيان. والحارث بن ظالم المرّي. والبرّاض بن قيس الكِناني. وتأبّط شرّاً، وهو: ثابت بن جابر بن سُفيان الفَهَمي. وحنظلة بن قايِد^(١): أحدُ نبي عمرو بن أسد بن خزيمَة.

ومن شهر بالفتك في الإسلام

وحرّدة [و] مالك بن الرّبب المازني^(٣). وعبيد الله بن الحرّ الجعفي. وعقبة بن هُبيرة الأسدي. وعبد الله بن سبرة الحرشي^(٤). وعبد الله بن خازم^(٥) السلمي. والقتال الكلابي^(٦). وقرّان بن بشار الفقعسي^(٧). وعبد الله بن حجاج الثعلبي^(٨). وعبيد الله بن زياد بن ظبيان، أحد بني تيم الله بن ثعلبة بن عكابة^(٩).

(١) كذا في الأصلين ، ولم تتحقق من هذا الاسم ، ولم نجده فيما بين أيدينا من المراجع .
(٢) في « أشهر » (٣) في الأصلين « أبو حرّدة مالك ، الخ ، فجعلهما شخصاً واحداً ، وهو خطأ ، بل هما اثنان من لصوص العرب من بني مازن ، فأبو حرّدة أحد بني أئامة بن مازن ، ومالك بن الربيع أحد بني حرّوق بن مازن . انظر الأغانى (ج ١٩ ص ١٦٣ - ١٦٤ و ١٦٧ - ١٦٨) (٤) الحرشي : بفتح الحاء المهملة والراء وبالشين المعجمة ، وفي الأصلين بالجيم ، وهو تصحيف . نسب الى جده الحرّيش - بفتح الحاء - بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، كما في الانساب للسمعاني (ورقة ١٦٣) والاشتقاق لابن دريد (ص ١٨١) وشرح الحماسة للمرصفي (ج ١ ص ٥٥) وزعم التبريزي في شرح الحماسة (ج ٢ ص ١٩) أنه منسوب الى « حرش » موضع باليمن ، وهو خطأ ، ولا يوجد موضع بهذا الاسم في كتب البلدان . (٥) خازم : بالحاء المعجمة ، وفي الأصلين بالمهملة ، وهو تصحيف . انظر عيون الأخبار (ج ١ ص ١٦٨ و ١٧٤ و ١٧٥) والبيان والتبيين (ج ٢ ص ٨٨ و ٢٢٥) (٦) اسمه « عبيد بن المضرحي » بفتح الميم واسكان الضاد وفتح الزاء وكسر الحاء ، وقيل « عبيد بن عبيد بن المضرحي » ، وقيل « عبد الله » . انظر الأمانى (ج ٢ ص ٢٢٥ وت ص ٢٦) والأغانى (ج ٢٠ ص ١٥٨ - ١٦٦) (٧) في « القسعي » ، وهو خطأ . (٨) ثعلبي - بالثاء للمثناة والعين المهملة - وفي الأصلين « الثعلبي » بالثاء والعين المعجمة ، وهو تصحيف . والثعلبي نسبة الى جده « ثعلبة بن سعد بن ذبيان » انظر الأغانى (ج ١٢ ص ٢٤ - ٣٢) (٩) انظر البيان والتبيين (ج ١ ص ٢٥٨ - ٢٦٠)

قال عمران بن الحُصَيْنِ رحمه الله^(١): «أخذ رسول الله ﷺ بطرفِ عمامتي من ورائي ، فقال : يا عمران ، إنَّ اللهَ يُحِبُّ الإِنْفَاقَ وَيُبْغِضُ الإِقْتَارَ ، فَأَنْفِقْ وَأَطْعِمْ وَلَا تَصْرَّ صَرًّا فَيَعْسُرَ عَلَيْكَ الطَّلَبُ . واعلمْ أنَّ اللهَ يُحِبُّ النَّظَرَ النَّافِذَ عِنْدَ مَجِيئِ الشُّبُهَاتِ ، وَالْعَقْلَ الْكَامِلَ عِنْدَ نَزْوِلِ الشَّهَوَاتِ ، وَيُحِبُّ السَّاحَةَ وَلَوْ عَلَى تَمَرَاتٍ ، وَيُحِبُّ الشَّجَاعَةَ وَلَوْ عَلَى قَتْلِ حِمَّةٍ^(٢) .»

وعن أبي بكر بن عبد الله بن قيس [رحمه الله]^(٣) قال : سمعتُ أبي — وهو بحضرة العدو^(٤) — يقول : قال رسول الله ﷺ : « إنَّ أبوابَ الجنةِ تحتَ ظِلِّالِ^(٥) السِّيفِ » فقام إليه رجلٌ رثُ الهَيْمَةِ فقال : يا أبا موسى ، أنتَ سمعتَ رسولَ الله ﷺ يقولُ هذا ؟ قال : نعم . قال : فرجعَ إلى أصحابه قال : أقرأ عليكم السَّلَامَ ، ثم كَسَرَ جَفْنَ سَيْفِهِ فَأَلْقَاهُ ، ثم مَشَى بِسَيْفِهِ إِلَى العَدُوِّ ، فَضَرَبَ بِهِ حَتَّى قَتَلَ رَحِمَهُ اللهُ^(٦) ، ولم يُذْكَرِ اسْمُهُ .

وأما مَنْ كَانَ مِنْ أَصْحَابِ رَسولِ اللهِ ﷺ وَرَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ^(٧) مِنَ الشُّجْعَانِ — وَكُلُّهُمْ كَانَ مِقْدَامًا فِي الحَرْبِ حَرِيصًا^(٨) عَلَى الشَّهَادَةِ — : ولأَمِيرِ

(١) في > « رضي الله عنه » (٢) هذا الحديث لم أجده ، وما أظنه صحيحاً ، وقد روى ابن عدي عن الزبير نحو هذا المعنى مختصراً مرفوعاً ، نقله السيوطي في اللآلئ المصنوعة (ج ٢ ص ٤٨) وفي أسناده « عبد الله بن محمد بن يحيى بن عروة » قال ابن حبان : « يروى الموضوعات عن الثقات » وقال أبو حاتم الرازي : « متروك الحديث ، فهو حديث ليس له أصل . (٣) الزيادة من > (٤) قوله « وهو بحضرة العدو » سقط من > (٥) في الأصل « أذيال السيف » وهو خطأ . (٦) في > « رضي الله عنه » . وهذا الحديث سبق في صحيفة (١٦٠) (٧) في > « رضي الله عنهم أجمعين » (٨) هكذا رسم في الأصلين من غير ألف وهو منصوب ، وهذا الرسم جائز على لغة ربيعة ، إذ يقفون على المنصوب بصورة المرفوع ، وقد جاءت كلمات هذا الرسم في كتب صحيحة ، كما في المحلى لابن حزم (ج ٦ ص ١١٢) والبخاري — الطبعة السلطانية — (ج ٣ ص ٣ و ٣٣)

المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه التقدمة في الإقدام ، والصيت
الشائع في الشجاعة .

فانه شهيد مع رسول الله ﷺ وقعة بدر ، وهي أول وقعة كانت في الإسلام ،
ورسول الله ﷺ في ثلثمائة رجل وثلاثة عشر من المهاجرين والأنصار ومن تبعهم ،
والمشركون تسع مائة رجل ، فنصر الله سبحانه [وتعالى] ^(١) رسوله صلى الله عليه
[وسلم] ^(١) ، وقتل من المشركين سبعون رجلاً ، وأسر سبعون رجلاً ، فكان
من قتلهم منهم علي بن أبي طالب رضي الله عنه أربعة وعشرين رجلاً ، سوى
من شارك في قتله ^(٣) . وقد ذكرت شيئاً من حروبه ووقعاته ^(٤) في كتابي المترجم
يكتاب (فضائل الخلفاء الراشدين) رضي الله عنهم أجمعين ، فغفرت عن إعادته هنا .
ومن أصحاب رسول الله ﷺ — بل من أهله — ابن عمته الزبير بن
العوام رضي الله عنه ، المشهور بالإقدام والبأس .

روى المدائني عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال : أجمع أهل الإسلام
أنه لم يكن في الناس راجل أشجع من علي بن أبي طالب ^(٥) ، ولا فارس أشجع
من الزبير بن العوام رضي الله عنهما .

وروى أحمد بن يوسف بن إبراهيم : أن أمر إفريقية اضطرب بتنازع

(١) الزياتان من - (٢) في الأصلين ، أربعة وعشرون ، وهو لحن . (٣) في هذا
القول شيء من المبالغة ، وقد أحصيت الذين ذكرهم ابن هشام في السيرة من قتلى بدر (ص ٥٠٧-
٥١٢) والذين ذكرهم ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة (ج ٣ ص ٣٥٧ - ٣٥٨) فكان
من قتلهم علي بن أبي طالب ومن اشترك في قتلهم مع غيره ، على اختلاف الروايات : تسعة وعشرين
رجلاً ، في كثير منهم خلاف : هل قتله علي أو غيره ؟ قال ابن أبي الحديد : « جميع من قتل بيدي
في رواية الواقدي من المشركين في الحرب وصبراً - : اثنان وخمسون رجلاً ، قتل علي عليه السلام
منهم مع الذين شرك في قتلهم - : أربعة وعشرين رجلاً ، ولكن ابن أبي الحديد ترك رجلاً ذكرهم
ابن هشام ، وذكر آخرين ليسوا عند ابن هشام . (٤) في « ووقالعه ، (٥) هنا في -
زيادة » رضي الله عنه ، .

أعيانها الرياسة فيها ، فكتب عمرو بن العاص من مصر - وهو يومئذ عليها - إلى عمر بن الخطاب ^(١) رضي الله [تعالى] عنه ^(٢) : يخبرُهُ بذلك ، وأنه قد عزم أن يسير إليها جيشاً ، واستدعى من عمر [رضي الله عنه] ^(٣) نجدة . فكتب إليه عمر يستصوب رأيه ، ويذكر له : أنه يُنفذُ إليه على إثر كتابه ألف فارس ، فتشوف عمرو إليهم ، فوافاه الزبير بن العوام [رضي الله عنه] ^(٤) وحده ، ومعه كتابُ عمر رضي الله عنه : « قد أنفذتُ إليك الزبير بن العوام ، وهو عندي يعدل ألف فارس إن شاء الله » وسير عمرو الجيش إلى إفريقية . فلما انتهوا إلى مفرق ^(٥) طريقين خافوا أن يسلكوا في أحد الطريقين فتقع بهم مكيدة في الأخرى ، فقال لهم الزبير [رضي الله عنه] ^(٦) : أفر دُوني في إحدى الطريقين ^(٧) ، فاني أكفيكموها . فسار وحده في أحد ^(٨) الطريقين ، وسلك الجيش في الطريق الأخرى ، واتفق أن كانت طريق الزبير قريبة جداً ، فلم تزل الشمس حتى وافي حصن إفريقية ، فنزل عن دابته وأحتس لها بقلاً يشغلها به ، وقام يصلي ، وأشرف كفرّة إفريقية من حصنها ، فرأوا رجلاً واحداً من المسلمين حسن الطمأنينة ، غير قلق في موضعه ، ولا مستوحش من محله ، فقالوا لرجل من شجعانهم : اخرج إليه وآكفنا مؤونته ، فخرج إليه ، وركب الزبير [رضي الله عنه] ^(٩) فرسه وجاوله فقتله ، وخرج إليه فارسان ، فطعن أحدهما فقتله وهرب الآخر منه ، وصار إلى أصحابه ، فقال : لو خرّجتم

(١) في « إلى السيد عمر بن الخطاب ، وهذا تعبير غير معروف عند المتقدمين ، ولعل كلمة « السيد » زيادة من النسخ . (٢) الزيادتان من > (٣) الزيادة من > (٤) الراء يجوز فتحها وكسرها . (٥) الزيادة من > (٦) الطريق : يذكر في لغة نجد ، وبؤنث في لغة الحجاز . (٧) في « إحدى » (٨) الزيادة من >

بأجمعكم إلى هذا الرجل لقتلكم ، فرِيعُوا منه ووجَّهوا إليه أسقفهم ، فقالوا :
يا هذا ، ما تلتَمِسُ ؟ وهل جئنا وحدك أو في جماعة ؟ فقال : أنا واحدٌ من جمعٍ
كثيرٍ قد توجهوا معي إليكم ، والذي أَلْتَمِسُهُ أن تُسَلِّمُوا أو تؤدُّوا إلينا الجزية ،
قال : فنحنُ نُجِيبُ إلى أحدهما ، فمأسحوه ^(١) وفتحوا له الباب ، ووافي ^(٢) الجيـشُ
وقد فتح الزبير [رضي الله عنه] ^(٣) إفريقيةً وحده ^(٤) .

ومن أصحاب رسول الله ﷺ معاذ بن عمرو بن الجموح رحمه الله ^(٥) ،
شَهِدَ بَدْرًا ، قال : « سمعتُ القومَ - يعني المشركين - وأبو جهلٍ في مثلِ
الْحَرَجَةِ ^(٦) يقولون : أبو الحكم لا يُخَاصُّ إليه . فلما سمعتهُ جعلتهُ من شأني ،
فصَمَدتُ ^(٧) نحوه ، فلما أمكنني حَمَلتُ عليه ، فضرَبتهُ ضربةً أَطْنَتْ قَدَمَهُ من
نصف ساقه ، فوالله ما شَبَّهتُها - حين طَاحَتْ - إِلَّا بِالنَّوَاةِ تَطِيحُ ^(٨) مِنْ
تَحْتِ مَرَضِخَةٍ ^(٩) النَّوَى حين يُضْرَبُ بها ، قال : فضرَبني ابنه عِكْرِمَةُ على

(١) المماسحة الملاينة في القول والمعاشرة ، والقلوب غير صافية . قاله في اللسان .
(٢) رسمت في الأصلين « ووافقا » بالألف (٣) الزيادة من ح (٤) هذه الحكاية غير
صحيحة ، ولا أصل لها ، لأن إفريقية إنما فتحت سنة ٢٧ أو سنة ٢٨ في عهد عثمان بن عفان بعد
مقتل عمر بن الخطاب بسنين ، والذي فتحها عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، وإلى مصر من قبل عثمان بعد
عزل عمرو بن العاص عنها . انظر تاريخ الطبري (ج ٥ ص ٤٨ وما بعدها) وفتوح البلدان للبلاذري
(ص ٢٣٤) وغير ذلك من كتب التاريخ . وإنما المعروف في التاريخ أن عمرو بن العاص كتب إلى عمر
في فتح مصر يستمده فأمده بأربعة آلاف رجل ، على كل ألف رجل منهم رجل مقام الألف ، والزبير
أحد هؤلاء الأربعة ، وأنهم في أثناء الحرب كان عبادة بن الصامت يصلي فخرج إليه الروم ، فسلم وركب
فرسه وحمل عليهم فهربوا منه ، وأن الزبير وضع سلما إلى جانب الحصن ودخله وحده ، ثم تبعه
بعض المساميين ففتحوه للجيوش ، واقتحمه المسامون . انظر التجوم الزاهرة (ج ١ ص ٨ - ١٠)
(٥) في ح « رضي الله عنه ، (٦) الحرجة : الشجر الملتف . (٧) في ح « فعمدت .
بالمين ، وما هنا هو الموافق لسيرة ابن هشام (ص ٤٥٠ طبع أوربا) (٨) في الأصلين :
« إلا من نواة بطيخ ، وضبط بتشديد الطاء المكسورة ، وهو خطأ غريب ، والصواب عن ابن
هشام وكتب السيرة . (٩) المرضخة : حجر يرضخ به النوى ، أي : يكسر .

عَاتِقِي فطرح يَدَي ، فتمكَّتْ بِجِلْدَةٍ مِنْ جَنِي^(١) ، وَأَجْهَضِي الْقِتَالَ^(٢) عَنْهَا ،
فَلَقَدْ قَاتَلْتُ عَامَّةَ يَوْمِي وَإِنِّي لَأَسْحَبُهَا خَلْفِي ، فَلَمَّا آذَتْنِي وَضَعْتُ عَلَيْهَا قَدَمِي ثُمَّ
تَمَطَّيْتُ بِهَا [عَلَيْهَا]^(٣) حَتَّى طَرَحْتُهَا .

قال ابن اسحاق : ثم عاش رحمه الله^(٤) بعد ذلك حتى كان زمن^(٥) عثمان بن
عفان رضي الله عنه .

ومن أصحاب رسول الله ﷺ : أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ بْنِ لَوْذَانَ بْنِ
عَبْدِ وَدِّ بْنِ يَزِيدِ بْنِ ثَعْلَبَةَ^(٦) بْنِ الْخَزْرَجِ ، رضي الله عنه ، شهد حروب رسول الله
ﷺ كلها . وقال النبي ﷺ يوم أُحُدٍ قَبْلَ الْقِتَالِ : « مَنْ يَأْخُذْ هَذَا
السَّيْفَ بِحَقِّهِ ؟ » فقام إليه رجالٌ فأمسكهُ عنهم ، منهم الزُّبَيْرُ بْنُ الْعَوَّامِ رحمه
الله^(٧) ، حتى قام أبو دُجَانَةَ سِمَاكُ بْنُ خَرَشَةَ [رضي الله عنه]^(٨) ، فقال : ما حقه
يارسول الله ؟ قال : « تَضْرِبُ^(٩) بِهِ فِي الْعَدُوِّ حَتَّى يَنْجِنِي » قال : أنا آخِذُهُ
يارسول الله بحقه . فأعطاه إياه . وكان أبو دُجَانَةَ رجلاً شجاعاً يَحْتَالُ عِنْدَ الْحَرْبِ ،
وكان إذا أَعْلَمَ بِعِصَابَةِ حَرَاءٍ عِلِمَ النَّاسُ أَنَّهُ سَيْقَاتِلُ . فلما أخذَ السَّيْفَ مِنْ يَدِ
رسول الله ﷺ أخرج عِصَابَتَهُ^(١٠) تِلْكَ فَعَصَّبَ بِهَا رَأْسَهُ ، فقال رسول الله ﷺ
حين رأى أبا دُجَانَةَ يَتَبَخَّرُ -- : « إِمَّا لِمَسِيَّتِهِ يُبْغِضُهَا اللَّهُ إِلَّا فِي مِثْلِ هَذَا

(١) في الأصلين « جنق » وصححناه من ابن هشام ، ومن تاريخ ابن كثير (ج ٣ ص ٢٨٧) وفي
السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٢٢٦) « جسمي » (٢) أى : أعجلتني وشغلني . (٣) الزيادة
من ابن هشام . (٤) في « رضي الله عنه » ، هذا هو الموافق لابن هشام وابن
كثير ، وفي « زمان » ، (٦) بالناء المثلثة والعين المهملة ، وفي الأصلين « تغلبة » بالثاء والتين
المعجمة ، وهو تصحيف . (٧) في « رضي الله عنه » ، (٨) الزيادة من «
(٩) في الأصلين « يضرب » ، وصححناه من ابن هشام (ص ٥٦١) والحلبية (ج ٢ ص ٢٩٢)
(١٠) بكسر العين ، وضبط في الأصل مرارا بضمها ، وهو خطأ .

الموضع « قال الزبير بن العوام رحمه الله ^(١) : فَوَجَدْتُ فِي نَفْسِي ، حِينَ سَأَلْتُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ [وَسَلَّمَ] ^(٢) السيفَ فَمَنْعَنِيهِ وَأَعْطَاهُ أَبُو دُجَانَةَ ، وَقُلْتُ : أَنَا ابْنُ صَفِيَّةَ عَمَّتِهِ ، وَمِنْ قُرَيْشٍ ، وَقَدِمْتُ إِلَيْهِ فَسَأَلْتُهُ ^(٣) إِيَّاهُ قَبْلَهُ ، فَأَعْطَاهُ إِيَّاهُ وَتَرَكَنِي ! وَاللَّهِ لَا أَنْظُرَنَّ مَا يَصْنَعُ . فَاتَّبَعْتُهُ ، وَأَخْرَجَ عِصَابَةً فَعَصَّبَ بِهَا رَأْسَهُ ، فَقَالَتْ الْأَنْصَارُ : أَخْرَجَ أَبُو دُجَانَةَ عِصَابَةَ الْمَوْتِ ، وَكَذَا كَانَتْ تَقُولُ إِذَا تَعَصَّبَ بِهَا ، فَخَرَجَ وَهُوَ يَقُولُ :

أَنَا الَّذِي عَاهَدَ فِي خَلِيلِي وَنَحْنُ بِالْسَّفْحِ لَدَى النَّخِيلِ
أَنْ لَا أَقُومَ الدَّهْرَ فِي الْكَيْوَلِ أَضْرِبُ بِسَيْفِ اللَّهِ وَالرَّسُولِ ^(٤)

الْكَيْوَلُ : آخِرُ الصَّفُوفِ ، وَقِيلَ : وَرَاءَ الْقَوْمِ . قَالَ الزبير : فَجَعَلَ لَا يَلْقَى ^(٥) أَحَدًا إِلَّا قَتَلَهُ ، وَكَانَ فِي الْمُشْرِكِينَ رَجُلًا ^(٦) لَا يَدَعُ جَرِيحًا إِلَّا دَفَّفَ ^(٧) عَلَيْهِ ، فَجَعَلَ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا يَدْنُو ^(٨) مِنْ صَاحِبِهِ ، فَدَعَا اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَ بَيْنَهُمَا ، فَالْتَقِيَا ، فَاخْتَلَفَا ضَرْبَتَيْنِ : فَضْرِبَ الْمُشْرِكِ أَبُو دُجَانَةَ فَانْقَاضًا ^(٩) بِدَرَقَتِهِ ، فَعَصَّتْ بِسَيْفِهِ ، وَضْرِبَهُ أَبُو دُجَانَةَ فَقَتَلَهُ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ قَدْ حَمَلَ السَّيْفَ عَلَى مَفْرَقِ رَأْسِ هِنْدِ بِنْتِ عُتْبَةَ ، ثُمَّ عَزَلَ بِالسَّيْفِ عَنْهَا وَقَالَ : أَيْ كَرَّمْتُ سَيْفَ رَسُولِ اللَّهِ

(١) في « رضى الله عنه » (٢) زيادة في « (٣) في « أسأله » (٤) أضرب : بفتح الهمزة ، قال في اللسان (ج ١٤ ص ١٢٧) : « سكن الباء في أضرب لكثرة الحركات » . وضبط في طبقات ابن سعد (ج ٣ ق ٢ ص ١٠٢) بكسر الهمزة ، كأنه فعل أمر ، وهو خطأ . وبين الرواية هنا وروايى الطبقات واللسان خلاف في بعض الألفاظ . (٥) كتب في الأصلين « يلقا » بالألف (٦) في « رجلا » بالنصب ، وهو لحن . (٧) دَفَفَ عَلَى الْجَرِيحِ — بِالذَّالِ الْمَهْمَلَةِ — وَدَفَفَ — بِالْمَعْجَمَةِ : أَجْهَزَ عَلَيْهِ . (٨) كتب في الأصلين « يدنوا » بالألف بعد الواو (٩) في الأصلين « فلقاه » وهو خطأ ، ولعل صوابه « فتلقاه » وما ذكرناه أصح ، نقلناه من السيرة الحلبية (ج ٢ ص ٢٩٦)

صلى الله عليه [وسلم] (١) أن أضربَ به امرأةً . فقال الزبير : فقلتُ : اللهُ
ورسولُهُ أعلم (٢) .

ومن أصحاب رسول الله ﷺ : البراء بن مالك [رضي الله عنه] (٣) ،
حَضَرَ القتالَ يومَ مُسَيْلَمَةَ الكَذَّابِ (٤) وقد قُتِلَ أكثرُ أصحابِ مسيلمةَ ،
والتجأَ منهم نحوٌ من سبعةِ آلافٍ (٥) إلى حديقةِ الموتِ — وإنما سُمِّيَتْ
« حديقةِ الموتِ » لكثرةِ مَنْ قُتِلَ بها ، وكان اسمُها قبلَ ذلك « أباض (٦) » —
فامتنعوا فيها ، فقال البراء بن مالك رحمه الله (٧) : احملوني على الجدارِ حتى تطرُحُوني
عليهم ، فقالوا : لا نفعلُ يا براء (٨) ، قال : والله لتفعلنَّ (٩) ، فحملوه على الجدارِ ،
فرأى كثيرَهم ، فقال : أنزلُوني ، فأنزلوه ، ثم قال : احملوني على الجدارِ ، فحملوه ،
فقال : أفٍ لهذا جَسَعًا ! (١٠) ثم اقتحم عليهم الحديقةَ ، فقالتهم على البابِ حتى
فتحه للمسلمين ، ودخلوا عليهم فقتلواهم أجمعين ، وكانوا في سبعةِ آلافٍ (١١) رجلٍ ،
وقُتِلَ من بني حنيفةَ في الفضاءِ سبعةُ آلافٍ (١١) وفي الطَّلَبِ مثلها ، وقُتِلَ من
المسلمين نحوٌ من تسعِ مائةِ رجلٍ (١٢) . رضي الله عنهم .

وعن اسمعيل بن عمر رضي الله عنه قال : لما فرَضَ عمرَ رضوان الله عليه (١٣)

(١) الزيادة من ح (٢) أنظر رواية أخرى مختصرة لهذه القصة في شرح نهج البلاغة (ج ٣ ص ٢٧٤) (٣) الزيادة من ح . والبراء هو ابن مالك بن النضر ، أخو أنس بن مالك لأبيه وأمه على الصحيح . (٤) أنظر تاريخ الطبري (ج ٣ ص ٢٤٨ و ٢٥١) وأسَدُ الغابة (ج ١ ص ١٧٢) والاصابة (ج ١ ص ١٤٨) (٥) كتب في الأصلين « ألف » ، (٦) بضم الهمزة وتخفيف الباء ، وفي الأصلين « أراض » ، بالراء ، وهو خطأ . وأباض : قرية باليمامة ، عندها كانت وقعة خالد بن الوليد مع مسيلمة . انظر معجم البلدان . (٧) في ح « رضي الله عنه » (٨) قوله « يا براء » سقط من ح (٩) في الأصل « ليفعلنن » بالياء (١٠) الجشع — بفتح حين — : الجزع أو كراهة الموت . (١١) في الأصلين في الموضعين « ألف » ، (١٢) الذي في الطبري (ج ٣ ص ٢٥٢) : أن قتل المسلمين ستائة أو يزيدون . (١٣) في ح « رضي الله عنه »

الدواوين جاء طلحةُ بنُ عبِيدِ اللهِ رَحِمَهُ اللهُ (١) بنفَرٍ من بني تميم يَسْتَفْرِضُ لَهُمْ ،
وجاء رجلٌ من الأنصار بـغلامٍ مُصْفَرٍّ سَقِيمٍ ، فقال : مَنْ هذا الغلام ؟ قال : هذا
أبنُ أخيكَ البراءِ بنِ النَّضْرِ ، فقال عُمرُ [رضي اللهُ عنه] (٢) : مرحباً وأهلاً ،
وضمَّهُ إليه ، وفَرَضَ له في أربعة آلاف (٣) ، فقال طلحةُ : يا أمير المؤمنين ، انظُرْ
في أصحابي هؤلاء ، قال : نعم ، ففَرَضَ لَهُمْ في ستمائة ستمائة ، فقال طلحةُ :
ما رأيتُ كاليوم شيئاً أبعدَ من شيءٍ ! أي شيءٍ (٤) هذا ؟ ! فقال عُمرُ رَحِمَهُ اللهُ
عليه (٥) : أنت يا طلحةُ تَظُنُّ أَنَّني مُنْزَلٌ هؤلاء بمنزلة هذا ؟ ! إني رأيتُ أبا هذا جاء
يومَ أُحُدٍ وأنا وأبو بكرٍ قد تحدَّثنا أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قُتِلَ ، فقال : يا أبا بكر ،
ويا عمر ، مالي أرا كما جالسَيْنِ ؟ ! إن كان رسولُ اللهِ ﷺ قُتِلَ فإنَّ اللهَ حي
لا يموتُ ، ثم ولى بسيفه ، فضربَ عشرين ضربةً ، أَعْدُّها في وجهه وصدرة ،
ثم قُتِلَ رَحِمَهُ اللهُ (٥) ، وهؤلاء قُتِلَ آباؤهم على تكذيبِ رسولِ اللهِ صلى اللهُ عليه
[وسلم] (٦) وإطفاءِ نورِ اللهِ تعالى ، فَمَعَاذَ اللهِ أن أجعلهم بمنزلته .
وأمدَّ أميرُ المؤمنين عمرُ بنُ الخطَّابِ رضوانُ اللهِ [تعالى] (٦) عليه سعدُ بنُ
أبي وقَّاصٍ رَحِمَهُ اللهُ (٧) في حربِ القادِسيَّةِ - بجيشِ عليهِ هاشمُ بنُ عُتبَةَ
المِرْقَالِ (٨) ، فوَصَلَهُم والعَسْكَرانِ مُتَوَاقِفانِ : المسلمونَ وَرُسُومُ ، فوقفَ [هاشمُ
بنُ] (٩) عُتبَةَ مُقَابِلَ موكبِ منهم ، ثم أخذَ سهماً فوضعه في قوسه ورماهم ، فوقع

(١) في - « رضي اللهُ عنه » (٢) زيادة من - (٣) في الأصاين « ألف »

(٤) قوله « أي شيء » سقط من - (٥) في - « رضي اللهُ عنه » في الموضعين . (٦) زيادة

من - في الموضعين (٧) في - « رضي اللهُ عنه » (٨) هو هاشم بن عُتبَةَ بن أبي وقَّاصٍ

الزهرى ، ابن أخي سعد بن أبي وقَّاصٍ ، لقب « المِرْقَال » ، لأنه كان يرقل - أي يسرع - في الحرب .

(٩) زيادة ضرورية ، سقطت من الأصاين خطأ .

سهمه في أذن فرسه فخلها^(١) ، فضحك ، وقال واسواتاه ! من رمية رجل كل من ترى ينتظره !! أين ترون كان سهمي بالغاً لو لم يصب أذن الفرس ؟ قالوا : العتيق — وهو نهر خلف ذلك الموكب — فنزل عن فرسه ، ثم سار يضر بهم بسيفه ، حتى أوصلهم العتيق ، ثم رجع إلى موقفه^(٢) .

ووقفت الأعاجم كتيبة فيها فيل^٣ ، فقال : عمرو بن معدي كرب رحمه الله : أنا حامل على الفيل ومن معه ، فلا تدعوني أكثر من جزر جزور ، فإن تأخرتم عني فقدتم أبا ثور ، وأين لكم^(٤) مثل أبي ثور ؟! فقدف نفسه في وسطهم ، فاستلحموه^(٥) ، وشجروه بالرماح طويلاً ، ثم أفضى إلى السيف ، ثم سقط عن فرسه ، فتعطف عليه رجالهم ، ونادى المسلمون : أبو ثور ، الله الله ، فانه إن هلك لم تجدوا منه عوصاً ! وحملوا عليهم فأفرجوه عنه ، وإذا هو قد طعن من كل ناحية ، وإذا هو جاث على ركبته قد أربد ، يضرب بسيفه يميناً وشمالاً ، وإذا سواعد الرجال وأسوفهم حوله كأنها أكاريع^(٦) ألغم ، فلما انفرج عنه الأعاجم أخذ برجل فرس منهم ، فخر كاه الفارس فلم يستطع برأحاً ، فنزل عنه الفارس ، وانهمزم إلى أصحابه ، وركبه عمرو ، فقال له رجل : فذاك أبي وأمي يا أبا ثور ، كيف تجدك ؟ قال : أجيدني صالحاً ، قال : فإذا إهابه قد خرقت ، فعصّب بالعمائم ، وعاد إلى القتال كأنه لم يصنع شيئاً^(٧) .

(١) بالحاء المعجمة ، أي تقبها (٢) الذي في تاريخ الطبري (ج ٤ ص ١٢٥ — ١٢٦) أنه بلغ العتيق ورجع راكباً فرسه . (٣) في « إني » وهو الموافق للطبري (ج ٤ ص ١٢٧) (٤) في الطبري « وأنى لكم » (٥) أي أحاطوا به وأرهقوه في القتال (٦) الجمع المنصوص عليه في كتب اللغة : « أكارع ، بدون الياء . (٧) شهد عمرو القادسية وقد جاوز المائة ، وانظر أخباره في الأغانى (ج ١٤ ص ٢٤ — ٤٠) وفي الإصابة (ج ٥ ص ١٨ — ٢١) وفي سرح العميون (ص ٢٣٨ — ٣٤٣) وفي الشعراء لابن قتيبة (ص ٢١٩ — ٢٢٣)

رُوي أن عمرو بن معدى كربَ الزُّبيدي رحمه الله^(١) قال : لو طُفْتُ بظَمِينَةٍ
أَحْيَاءِ الْعَرَبِ مَا خِفْتُ عَلَيْهَا ، مَا لَمْ أَلْقَ عَبْدَيْهَا وَحُرَّيَهَا - يَعْنِي بِالْعَبْدِينَ : عَنْتَرَةَ
بْنَ شَدَّادٍ وَالسَّلْمِيكَ بْنَ السَّلَكَةِ ، وَالْحُرَّيْنِ : دُرَيْدَ بْنَ الصَّمَّةِ وَرَبِيعَةَ بْنَ
مُكَدَّمٍ^(٢) - قَالَ : وَكُلًّا قَدْ لَقَيْتُ ، وَأَعْطَانِي اللَّهُ النَّصْرَ عَلَيْهِ ، قِيلَ لَهُ : فَمَا
تَقُولُ فِي عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ؟ قَالَ : أَقُولُ فِيهِ مَا قَالَهُ^(٣) :

إِذَا مَاتَ عَمْرُوٌّ وَقُلْتُ لِلْخَيْلِ : « أَوْطِي زُبَيْدًا ، فَقَدْ أُوْدَى بِبِنَجْدَتِهِ عَمْرُوٌّ
فَأَمَّا وَعَمْرُوٌّ فِي زُبَيْدٍ فَلَا أَرَى لَكُمْ غَزْوَهُمْ ، فَأَرْضُوا بِمَا حَكَمَ اللَّهُرُ !
فَلَيْتَ زُبَيْدًا زَيْدًا فِيهَا كَضِعْفِهَا وَلَيْتَ أَبَا ثَوْرٍ يَجِدُشُ بِهِ الْبَحْرُ !! »

وكان لعمر بن معدى كرب أخ أكبر منه ، يقال له : عبد الله ، وكانت
له التقدمة والرئاسة دون عمرو ، وكان له أخت يقال لها : ريمحانة^(٤) ، ولها يعني
عمرو بقوله في قصيدة له :

أَمِنْ رِيْحَانَةَ الدَّاعِي السَّمِيعِ يُورِّقُنِي وَأَصْحَابِي هُجُوعِ

يقول في هذه القصيدة ، وهو بيت حكمة :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِعْ أَمْرًا^(٥) فَدَعَهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(١) في « رضى الله عنه » ، وقد كثر الفرق بين الأصلين في هذه العبارة ، ولذلك سنترك
الإشارة إليها بعد الآن . والحكاية الآتية مذكورة في الأغانى (ج ١٤ ص ٢٧) وفي ديوان
عامر بن الطفيل (ص ٩٠ - ٩١ طبعة أوروبا مع ديوان عبيد بن الأبرص) وبين هاتين الروايتين
وبين الرواية التي هنا خلاف . (٢) رواية الأغانى وديوان عامر : أن الحرين هما : عامر بن
الطفيل وعنتبة بن الحارث بن شهاب (٣) رواية الأغانى : « قالوا : فما تقول في العباس بن مرداس ؟
قال : أقول فيه ما قال في » ثم ذكر البيت الأول فقط مع خلاف يسير . (٤) هي أم دريد بن الصمة
كما في الشعراء (ص ٤٧٠ و ٢١٩) والأغانى (ج ٩ ص ٢) (٥) في بعض الروايات ، شيئاً ، كما
في الشعراء والأغانى ، وكذلك في الأغانى (ج ١٤ ص ٣١)

فقتل عبد الله ، وبذل قاتلوه الدية لعمرى ، فجنح إلى ذلك ، فقالت أخته
تحرّضه على الطلب بدم أخيه (١) :

أرسل عبد الله إذ حان يومه إلى قومه : لا تعقلوا لهم دمي (٢)
ولا تقبلوا منهم إفاًلاً وأبكرًا وأترك في بيت بصعدة مظلم (٣)
فإن أنتم لم تشاروا بأخيكُم فمشوا بأذن النعمان المصلم (٤)
ولا تشرّبوا إلا فضول نساءكُم إذا أزلت أعقابهن من الدم (٥)
ودع عنك عمرًا إن عمرًا مسالم وهل بطن عمر وغير شبر يطعمهم ؟
فرك هذا الشعر عمرًا ، وطلب بأخيه ، وتقدم في الحروب والشجاعة ،
حتى كان منه ما كان .

والسليك بن السليكة (٦) القائل :

قرب النجم مني يا غلام وأطرح السرج عليه واللجام (٧)
أعلم الفتيان : أني خائض غمرة الموت ، فمن شاء أقام

(١) هكذا نسب المؤلف الأبيات لريحانة أخت عمرو ، والصحيح أنها من قول أخته الأخرى
« كبشة ، كما في الشعراء (ص ٢٢١) والأغاني (ج ١٤ ص ٣٣ - ٣٤) والأمل (ج ٣ ص ١٩٠)
وحماسة أبي تمام (ج ١ ص ٦٢ - ٦٣) وحماسة البحترى (ص ٢٨) ومعجم البلدان لياقوت (ج ٥
ص ٣٥٨) ولسان العرب (ج ١٣ ص ٤٨٧) (٢) « أرسل ، كذا في الحماسة لابن تمام ،
وفي الأغاني « أرسل » وفي البحترى والأمل « وأرسل ، وكذا في لسان العرب (ج ١٣ ص ٤٨٧) .
و « تعقلوا ، أي : تركوا القود وتأخذوا العقل وهو الدية . (٣) « الافل ، : صغار الابل ،
و « الأبكر ، جمع « بكر » بفتح الباء ، وقد نضم وقد تكسر ، وهو النقي من الابل . و « صعدة ،
موضع باليمن . (٤) قوله « فمشوا » بضم الميم أي : امسحوا ، ويروي بفتحها ، أي : امشوا .
و « المصلم » من « الصلم » وهو : القطع المستأصل . (٥) يقال « نرمل » و « ارتمل » إذا تلطخ بالدم .
(٦) هو السليك بن عمرو ويقال : عمير - بن يثرب ، ونسب إلى أمه « السليكة » وكانت أمة سوداء ،
وله ترجمة في الشعراء (٢١٣ - ٢١٧) والأغاني (ج ١٨ ص ١٣٣ - ١٣٨) (٧) النجم :
حصانه ، كذا في هامش الأصلين .

وفي السليك تقول السليكة أمه^(١) ، وقد قُتل^(٢) :

طَافَ يَبْغِي نَجْوَةَ مِنْ هَلَاكِ فِهْلِكَ^(٣)

لَيْتَ شِعْرِي ضَلَّةً ! أَيُّ شَيْءٍ قَتَلَكَ ؟

أَمْرِيضٌ^(٤) لَمْ تُعَدِّ أَمْ عَدُوٌّ خَتَلَكَ ؟

كُلُّ شَيْءٍ قَاتِلٌ حِينَ تَلْقَى أَجْلَكَ

وَأَمْنَايَا رَصَدَهُ لِفَتَى حَيْثُ سَلَكَ

أَيُّ شَيْءٍ حَسَنٍ لِفَتَى لَمْ يَكُ لَكَ ؟

وعنزة بن شداد القائل من قصيدة^(٥) :

وَسَلِي لِكَيْمًا تُخْبِرِي بِفِعَالِنَا

وَأَخِيْلُ تَعْتَرُ بِالْقَنَا فِي جَاحِمٍ^(٧)

وَأَنَا الْمُجْرَبُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا

مِنْهُمْ أَبِي حَقًّا فَهُمْ لِي وَالِدٌ^(٩)

وَأَنَا الْمَنِيَّةُ حِينَ تَشْتَجِرُ الْقَنَا

وَلَرُبَّ قَرْنٍ قَدْ تَرَكَتُ مُجَدَّلًا

بِلِبَانِهِ كَمَا وَضَحَ الْجَرِيَالُ^(١٠)

(١) في « أمه السليكة » (٢) في الأصل « وقد قيل » ، وصححناه من (٣) هذه

الآيات يقال أيضا : إنها قالتها أم نابط شرا ، نرثي ابنها ، كما نقله التبريزي في شرح الحماسة (ج ٢

ص ١٩١ - ١٩٣) ونقله أحد اليسوعيين في ملاحق ديوان الحنساء (ص ١٢١) ورجح التبريزي

أنها لام السليك . والآيات هناك أكثر مما هنا . (٤) في الاصلين « أمريضا » ، وصححناه من

الحماسة (٥) هذه الآيات من قصيدة نقلها شيخو اليسوعي في شعراء الجاهلية (ص ٨٥٨)

ماعدا البيت الأخير ، فإنه ليس مذكورا هناك ، وبين الروايتين بعض خلاف . والبيتان الثالث والرابع

رواهما ابن قتيبة في الشعراء (ص ١٣٤) بلفظ مخالف لما هنا . (٦) كتب في الاصلين « الوغاه

بالألف » . (٧) الجاحم : الحرب الشديدة المشتعلة . (٨) المنصب : الاصل والمحدث .

(٩) ما هنا يوافق رواية ابن قتيبة ، وفي شعراء الجاهلية « مِنْهُمْ أَبِي شَدَادٌ أَدَّ كَرْمٌ وَالِدٌ »

(١٠) اللبان - بفتح اللام - : الصدر ، أو ما بين الثديين . والجريال : صبغ أحمر ، وقيل : الحمر

وقيل : لون الحمر .

تَنْتَابُهُ طُلُسُ الذَّنَابِ مُغَادِرًا فِي قَفْرَةٍ مُتَمَزِّقِ السَّرْبَالِ (١)
 أَوْجَرْتُهُ لَدُنَ الْمَهْرَةِ ذَابِلًا مَرَنْتَ عَلَيْهِ أَشَاجِعِي وَخِصَالِي (٢)
 قولُ عنترَةَ : « مَرَنْتَ عَلَيْهِ أَشَاجِعِي وَخِصَالِي » مثلُ قولِ قَيْسِ
 بنِ الْخَطِيمِ :

مَلَكْتُ بِهَا كَفِّي فَأَنْهَرْتُ فَتَقَّهَا تَرَى قَائِمًا (٣) مِنْ دُونِهَا مَا وَرَاءَهَا
 وَتَحْتَ هَذَا الْقَوْلِ مَعْنَى لَا يَعْرِفُ حَقِيقَتَهُ إِلَّا مَنْ بَاشَرَ الْحَرْبَ ، وَلَمْ
 يَزَلْ فِيهَا طَاعِنًا وَمَطْعُونًا (٤) ، وَقَدْ يَتَهَجَّمُ الْإِنْسَانُ عَلَى السَّرِيَّةِ وَالْمَوْكِبِ
 فَيَطْعَنُ فِيهِ مَخَاطِرًا بِنَفْسِهِ ، خَائِفًا مِنَ الْمَوْتِ ، فَتَسْتَرْخِي يَدُهُ عَلَى الرَّمْحِ حَتَّى
 يَسْبَحَ الرَّمْحُ فِي كَفِّهِ - : فَلَا يَكُونُ لِلطَّعْنَةِ كَبِيرُ تَأْثِيرٍ . فَعَنْتَرَةُ وَقَيْسُ
 يُشِيرَانِ إِلَى أَنْهَلِمَا أَصَابَهُمَا ذَلِكَ ، وَلَا اسْتَرْخَتَ يَدُهُمَا مِنَ الرَّوْعِ .
 وَقَالَ مُؤَلِّفُ الْكِتَابِ (٥) :

إِنْ يَحْسُدُوا فِي السَّلْمِ مِنْهُ زِلَّتِي مِنَ الْعَزِّ الْمُنِيفِ
 فَبِمَا أَهَبِنُ النَّفْسَ فِي يَوْمِ الْوَعْيِ يَوْمِ الصَّفُوفِ
 فَلَطَّالَمَا أَقْدَمْتُ إِقْدَا مَ الْخُتُوفِ عَلَى الْخُتُوفِ
 بَعَزِيْمَةً أَمْضَى عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ مِنَ السُّيُوفِ

(١) الذئب الأطلس : هو الذي في لونه غبرة إلى السواد . (٢) الأشاجع : مفاصل الأصابع .
 والخصيلة - بفتح الخاء - : كل عصابة فيها لحم ، ولكن جمعها « خصيل » بفتح الخاء بدون تاء ، و « خصائل »
 ولم أجد ما يدل على أن جمعها « خصال » . ثم إن هذا البيت لم أجده في كتاب آخر .
 (٣) هذا هو الموافق لرواية الديوان (ص ٣) . وفي الأصل « يرى قائم » وهو موافق لرواية
 أخرى ذكرت في التعليقات عليه (٤) في « بحذف حرف العطف (٥) في « وقال
 الأمير أسامة مؤلف الكتاب ، ولعل الزيادة من الناسخ

وفي ربيعة بن مكرم الفراسي يقول بعض العرب ، وقد اجتاز بقبه ،
يعتذر إذ لم ينجر عليه ناقته (١) :

لا يبعدن (٢) ربيعة بن مكرم
نفرت قلوصي من حجارة حرة
لا تنفري ياناق منه فإنه
لولا السفار وطول خرق مهمه
وسياتي شي من أخباره .

وعامر بن الطفيل القائل (٤) :

إنني وإن كنت ابن سيد عامر
لما سودتني عامر عن كلاله
والكنني أحمي حماها وأتقي
وإني وفارسها المشهور في كل موكب
أبي الله أن أسمو بأب ولا أب
أذاها وأرمني من رماها بمنكبي

ودريد بن الصمة الجشمي القائل في أخيه عبد الله (٥) :

تنادوا فقالوا : أردت الخيل فارساً
فجئت إليه والرماح تنوشه
فقلت : أعبد الله ذاككم الردي ؟
كوقع الصياصي في الذسج الممدد

(١) هذه الأبيات في الأغاني (ج ١٤ ص ١٢٥ و ١٢٦) مع اختلاف يسير ، وتقديم وتأخير . وقد رجح محمد بن سلام أنها من قول عمرو بن شقيق أحد بني فهر بن مالك . (٢) في الأصلين « لا يبعدن » وصححناه من الحماسة (ج ١ ص ٣٢٨) (٣) الخرق - بفتح الخاء - : الفلاة الواسعة ، وكذلك المهمه (٤) هذه الأبيات في ديوان عامر (ص ٩٢ - ٩٣) بلفظ مقارب لما هنا . وفي حماسة ابن الشجري (ص ٧) وفي الكامل للمبرد (ج ١ ص ٩٥) وفي الأمل للقالبي (ج ٣ ص ١١٨) بألفاظ مختلفة . (٥) هذه الأبيات في شرح التبريزي على حماسة أبي تمام (ج ٢ ص ١٥٦ - ١٥٩) ضمن أبيات أخرى ، ولكن البيت الرابع الذي هنا ليس في الحماسة .

فَطَاعَنْتُ عَنْهُ الْخَيْلَ حَتَّى تَبَدَّدُوا (١) وَحَتَّى عَلَانِي حَالِكِ اللُّونِ أُسُودِي (٢)
 فَمَا رِمْتُ حَتَّى خَرَّقْتَنِي رِمَاحَهُمْ وَغُودِرْتُ أَكْبُؤُ فِي الْقِنَا الْمُتَقَصِّدِ
 فِعْمَالِ أَمْرِيءِ آسَى (٣) أَخَاهُ بِنَفْسِهِ وَيَعْلَمُ أَنَّ الْمَرْءَ غَيْرُ مُخْلَدِ
 وَهُوَ الْقَائِلُ فِي إِخْوَتِهِ وَقَدْ قَتَلُوا (٤) :

تَقُولُ : أَلَا تَبْكِي أَخَاكَ ؟ وَقَدْ أَرَى مَكَانَ الْبُكَاءِ لَكِنَّ بُنَيْتُ عَلَى الصَّبْرِ
 فَقُلْتُ : أَعْبَدَ اللهُ أَبُوكِي ؟ أَمْ الَّذِي عَلَى الْجَدَثِ (٥) الْأَعْلَى (٦) قَتِيلِ أَبِي بَكْرٍ
 وَعَبَدَ يَغُوثَ أُمَّ نَدِيِّي مَالِ سَكَا (٧) ؟ وَعَزَّ الْمَصَابُ حَشْوُ قَبْرِ عَلَى قَبْرِ
 أَبِي الْقَتْلُ إِلَّا آلَ صِمَّةَ إِنَّهُمْ أَبُوا غَيْرَهُ ، وَالْقَدَرُ يُجْرِي عَلَى قَدَرِ (٨)

قال مُصْعَبُ بنُ عبدِ اللهِ الزُّبَيْرِي : قلتُ لأبي : ما بلغَ من شجاعةِ هؤلاء
 الثلاثة ، حيثُ يقولُ عبدُ اللهِ بنُ الزُّبَيْرِ : يَا لَهُ فَتْحًا ! لو كانَ له رجالٌ مثلُ
 مُصْعَبٍ وَمُصْعَبٍ وَمُخْتَارِ (٩) ؟ ! قال : إنهم بيتوا ليلةً مسلحةً (١٠) للحجاج ، فقتلوا
 مائة رجل بأيديهم .

وقالت جمرَةُ امرأةُ عِمْرَانَ بنِ حِطَّانَ لِعِمْرَانَ : أَلَمْ تَزْعُمْ أَنَّكَ لَمْ تَكْذِبْ
 فِي شِعْرِكَ قَطُّ ؟ قال : نعم . قالت : فقولك :

وكذلك (١١) مجزأة بن ثورٍ كان أشجعَ من أسامة

(١) في الحماسة « حتى تنفست » ، (٢) قال التبريزي : « ويروى أسود - يعنى بالرفع - على
 الاقواء ، وأسودى بريد : أسودى ، كما قيل في الأحمر : أحمرى وفي الدوار : دوارى ، ثم خففت
 ياء النسب بحذف إحداهما . وفي الأصليين « حالك لون أسودى » ، (٣) في الحماسة « قتال امرئ
 آسى ، ورسم في الأصليين « آسا ، بالالف . (٤) هذه الأبيات ضمن قطعة في شرح التبريزي
 (ج ٢ ص ١٥٩) (٥) في الحماسة « له الجذث » ، (٦) رسم في الأصليين « الأعلأ ،
 (٧) في الحماسة « وعبد يغوث تجعل الطير حوله » ، (٨) في الحماسة « الى القدر » ، وفي « على
 القدر » ، (٩) لم أتحقق من أعيان هؤلاء الثلاثة . (١٠) المسلحة : القوم الذين يحفظون النور من العدو .
 (١١) في الأصليين « ذلك » ، وهو خطأ ، صححناه من الاغانى (ج ١٦ ص ١٥٢)

هل رأيت رجلاً أشجع من الأسد؟ قال: فهل رأيت أنت أسداً فتح مدينةً
وحده؟ قالت: لا. قال: فجزأة بن ثور فتح مدينةً تُسْتَرُ (١) وحده.

قال عبدُ الله بنُ الزُّبير: لما اصطَفْنَا (٢) يومَ الجملِ خرج علينا صائحٌ يصيح
من قِبَلِ عليٍّ رضوانُ الله عليه: يا معشرَ فتيانِ قُرَيْشٍ، أُحَذِّرُكُمْ الرَّجُلَيْنِ
العابدين: جُنْدُبَ بنَ زُهَيْرٍ والأشترَ مالكَ [رضي الله عنهما] (٣)، فلا تقوموا
لأَسِنَّتِهِمَا، أما جُنْدُبُ بنُ زُهَيْرٍ فرَجُلٌ رُبْعَةٌ يَجْرُ دِرْعُهُ حَتَّى يَعْفُوَ أَثْرُهُ، وأما
الأشترُ فَلَانِيَابُهُ قَعْقَعَةٌ فِي الْحَرْبِ.

والأشترُ مالكُ بنُ الحارثِ [رضي الله عنه] (٣) القائلُ (٤):

بَقَيْتُ وَفَرِي وَأَنْحَرَفْتُ عَنِ الْعَلِيِّ وَلَقَيْتُ أَضْيَافِي بِوَجْهِ عَبُوسٍ
إِنْ لَمْ أَشْنِ عَلَى ابْنِ حَرْبٍ غَارَةٌ (٥) لَمْ تَخْلُ يَوْمًا مِنْ نِهَابِ نَفُوسٍ
خَيْلًا كَأَمْثَالِ السَّعَالِيِّ سُزْبًا (٦) تَعْدُو بِبَيْضٍ فِي الْكِرْبِيهَةِ شُوسٍ (٧)
حَمِيَّ الْحَدِيدِ عَلَيْهِمْ فَكَا بَهُمْ لَمَعَاتُ (٨) بَرَقِي أَوْ شُعَاعُ شُوسٍ
وإنما سُمِّيَ مالكُ بنُ الحارثِ [«الأشتر»] (٩) بضرِبَةٍ أَصَابَتْهُ فِي قِتَالِ

(١) في الأصلين «دستر» بالدال، ولعلها لغة في هذا الاسم الأعجمي، لتقارب مخرج الحرفين، إلا أنا لم نجد بالدال في شيء من الكتب. ولم يكن مجزأة هو الذي فتح تستر وحده، انظر معجم البلدان (ج ٢ ص ٢٨٧ - ٢٨٨) (٢) هكذا هو في الأصلين بقاء واحدة، وكذلك في الإصابة (ج ١ ص ٢٥٩ - ٢٦٠) ولعل أصله «اصطفنا» وحذفت إحدى الفاءين تخفيفاً. (٣) الزيادة من - في الموضوعين (٤) هذه الأبيات في الأملية (ج ١ ص ٨٥) وفي شرح التبريزي على الحماسة (ج ١ ص ٧٥ - ٧٧) (٥) هكذا في الحماسة، وفي الأملية «على ابن هند» وكذلك في الإصابة (ج ٦ ص ١٦٢) (٦) جمع «شازب»، وهو: الضامر اليابس. (٧) جمع «شوس» بوزن «أسود وسود» والأشوس هو: الذي يعرف في نظره الغضب أو الخقد. (٨) هذا يوافق رواية الأملية، وفي الحماسة «ومضان»، والمعنى واحد. (٩) الزيادة من - وقد سقطت من الأصل خطأ.

بني حنيفة حين ارتدوا . وذلك : أنه حين تواقف الفيتان دعا أبا مسيكة^(١) الإيادي ، فخرج إليه ، فقال له : وَيَحْكُ يَا أبا مسيكة ! بعد الإسلام والتوحيد ارتددت^(٢) ورَجعت إلى الكفر ؟! فقال : يا مالك ، إِيَّاكَ عَنِّي ، إنهم يُحرِّمون الحِرَّ ولا صَبَرَ عنها ! قال : فهل لك في المبارزة ؟ قال : نعم . فالتقيَا ، فتطاعنا بالرمح ، ثم رَمِيَاهَا وصارا إلى السيوف ، فضر به أبو مسيكة فشقَّ رأسه حتى شتَرَ عينه ، فعاد معتنقاً رقبته فرسه ، فاجتمع حوله أصحابه يبكون ، فقال لأحدهم : أَدْخِلْ^(٣) إصْبَعَكَ في فمي ، فعضها مالك ، فالتوى الرجلُ من شدة العضة ! فقال : لا بأس على صاحبكم ، إذا سلمت الأضراسُ سلمَ الرأسُ ، ثم قال : احشوها سويقاً ثم شدوها بهامةٍ ، ثم قال : هاتوا فرسي ! قالوا : إلى أين ؟ قال : إلى أبي مسيكة ! فركب ، ودعا أبا مسيكة ، فخرج اليهم مثل السهم ، فتجاولا ، فضر به مالكٌ فقطعه إلى السرج ، وعاد ، فبقي مُغمى عليه عدة أيام [رضي الله عنه]^(٤) . فهذه الضربة سُمِّيَ « الأُشْتَر »^(٥) .

وقال حُضَيْنُ^(٦) بنُ المنذر — صاحبُ راية أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام — : ابتدأ النفس في الحرب أبقي لها إذا تأخرت الآجالُ .

قال أُبَيْرُ بنُ جَابِرٍ^(٧) العجلي لبنيه : إن سرَّكم طولُ البقاء ، وحسنُ

(١) في « أبو مسيكة » ، (٢) في الأصل « ارتدت » بدل واحدة ، وفي « ارتدبت » بالياء بدل الدال الثانية . (٣) في الأصل « داخل » (٤) الزيادة من « (٥) هكذا نقل المؤلف سبب تسمية « الأُشْتَر » ، والذي نقله ابن حجر في الإصابة (ج ٦ ص ١٦١ - ١٦٢) عن سبب ذلك « أنه ضربه رجل يوم اليرموك على رأسه ، فسالت الجراحة قيحاً إلى عينه فشترتها . » (٦) حُضَيْنُ : بالضاد المعجمة وفي الأصلين بالصاد المهملة ، وهو تصحيف . (٧) أُبَيْرُ - بالجيم - انظر فهارس تاريخ الطبري والامالي والاعالي . وفي « قل ابن جابر » ولم يذكر اسمه .

الثناء ، والذكاية في الأعداء - : فلا تَمْنَحُوا عَدُوَّكُمْ أَكْتافَكُمْ ، فانَّ أمثالَ
القومِ بَقِيَّةَ الصَّابِرِ (١) .

وقيل لعَبَّاد بن الحُصَيْنِ الحَبْطِيِّ (٢) : في أَيِّ جُنَّةٍ تُحِبُّ أَنْ تَلْقَى عَدُوَّكَ ؟
قال : في أَجَلٍ مُسْتَأْخِرٍ .

وقال خالدُ بن الوليدِ رحمه الله : ما لَيْلَةٌ أَقْرَبَ لِعَيْنِي من لَيْلَةٍ يَهْدِي إِلَيَّ فِيهَا
عَرُوسٌ ، اللَّهُمَّ إِلَّا لَيْلَةَ أَغْدُو فِيهَا لِقَاتِلِ العَدُوِّ (٣) .

عن المدائني قال : كانت قريشٌ تقول : ما اسْتَوْسَقَ (٤) أَمْرُ الجاهليَّةِ
والإسلام لأحدٍ غيرِ خالد بن الوليد ، فإنه لم يَهْزَمْ قطُّ [رضي الله عنه] (٥) .

وعن المدائني قال : كان سعيدُ بن الأوس بن أبي البَخْتَرِيِّ من أجمل
الناس وأشجعهم (٦) ، وكان يَحْتَمِلُ في مَشِيَّتِهِ . فنظر إليه عبدُ الله بن الزبير رحمه الله
يوماً وهو يَتَبَخَّطَرُ بين الصَّفِينِ ، فقال : كنتُ أَظُنُّ أَنَّ مَشِيَّتَهُ تَخْلُقُ فاذا
هي سَجِيَّةٌ .

وقاتلَ يومَ الحَرَّةِ فَأُبْلِيَ وأحسن ، وكانوا قد بَنَوْا على المصافِّ جِدَارَاتٍ
لِئَلَّا (٧) يَفِرَّ بعضهم من بعضٍ ، فقال رجلٌ من أهل المدينة من موالِي قريشٍ :
بَصُرْتُ به وهو راجعٌ وقد انهزمَ الناسُ وهو يمشي على رِسْلِهِ ، فقلتُ : بأبي

(١) كذا في الأصل ، ولم أجد هذه الكلمة في موضع آخر ، وفي « فان آمنن القوم الصابر ،
وما أظنها صحيحة . (٢) انظر نسبه في تاريخ الطبرى (ج ٧ ص ٢٧) ، وانظر هذه الجملة
في عيون الأخبار (ج ١ ص ١٢٨) (٣) انظر الاصابة (ج ٢ ص ٩٩)
(٤) في « استوثق » ببناء مثلثة بدل السين الثانية ، وهو خطأ ، والصواب « استوسق » بالسين
كما في الأصل . (٥) الزيادة من - (٦) سعيد بن الأوس هذا لم أعرفه ، ولم
أجده في شيء من الكتب التي بين يدي . (٧) رسم في الأصلين « لأن لا »

أنتَ وأُمِّي ، إني أخاف عليك الطلب ، فجعل ينظر إليّ ويتبسّم ، وأنا أكرّر عليه القول ، ولا يزيدني عن النظر والتبسّم شيئاً ! ! فجعلتُ أعجبُ من ذلك ؟ فالتفتُ فاذا أنا بفارسٍ ، فصحتُ : بأبي وأُمي ، خلفك ، فانكفأ إلى الفارس فقنطره . فقلت : اركبْ - جعلتُ فدالك - فرسه وأنج ، فاني أخافُ عليك حيثَ الطلب ، فجعل ينظر إليّ ويتبسّم . قال : فتعلقتُ ببعض الجداراتِ ، وسعيتُ ، فانهيتُ إلى صورٍ من أصوارِ الحرّة (١) ، فأقمتُ فيه إلى الليل . فلما ضربَ بني البردُ التمسّتُ (٢) وتحركتُ وقد غلبتني عيني فاذا أنا عُريان ! فعلمتُ أن تبسّمه كان من عُريي وتحذيري .

قلت (٣) : كان بيننا وبين الإسماعيلية قتالٌ في قلعة « شيزر » في سنة سبع وعشرين وخمس مائة ، لعملة عمالها علينا ، ملكوا بها حصن « شيزر » ، وجماعتنا في ظاهر البلد ركابٌ ، والشيخُ العالم أبو عبد الله محمد بن يوسف بن المنيرة (٤) رحمه الله في دار والدي ، يُعلمُ إخوتي رحمهم الله ، فلما وقع الصياع في الحصن تراء كضناً وصعدنا في الحبال ، والشيخ أبو عبد الله قد مضى إلى داره

(١) الصور - بفتح الصاد واسكان الواو - : جماعة النخل الصغار ، وكذلك « الصير » بكسر الصاد ، والجمع « صيران » بكسرها أيضاً ، والجمع الذي هنا قياسي ، كثوب وأنواب . وفي « أسوار ، بالسین وهو خطأ . (٢) كذا في الأصلين . (٣) في « والمؤلف بقول : قلت ، (٤) سبق في (ص ١٠١) أن حققنا أن هذا الشيخ توفي سنة ٥٠٣ هـ ، والمؤلف يحكي عنه هنا حكاية وقعت سنة ٥٢٧ هـ ، فلما أن يكون ابن المنيرة الذي ذكر هنا وفيما مضى غير ابن المنيرة المؤلف المعروف ، وهو بعيد ، وإما أن يكون أسامة - مؤلف هذا الكتاب - نسي تاريخ الحادثة حين ألف كتابه هذا ، وأنها وقعت قبل وفاة شيخه ابن المنيرة ، وله عذر في نسيانه ، فإنه ألف كتابه بعد أن تجاوز التسعين ، أي بعد سنة ٥٧٨ هـ ، كما سيذكر ذلك فيما يأتي في آخر (باب الشجاعة) وهذا هو الراجح عندي ، ويؤيده أن وقعة استيلاء الإسماعيلية على حصن شيزر غدرا كانت في سنة ٥٠٢ هـ في عيد الفصح للتصاري وهو يوافق أوائل سنة ١١٠٩ ميلادية ، وقد ذكر الحادث تفصيلاً ابن الأثير في تاريخه (ج ١٠ ص ١٩٩)

الى الجامع ، وكانت داره في الجامع ، فوصل عمي « فخر الدين أبو كامل شافع بن علي رحمه الله » الى تحت الجامع ، والشيخ أبو عبد الله مشرف عليه ، فقال له صاحب عمي : يا شيخ أبا عبد الله^(١) ، دلي^(٢) لنا حبلاً ، قال : ما عندي حبل ، قال : فدلّ عمّامتك ! فأبطأ عليه ، فتجاوزته وطلع من مكان آخر . فقيل للشيخ أبي عبد الله : كنت عرياناً وعلى رأسك عمامة؟! قال : لا ، ما كان علي عمامة ! ثم أفكر فقال : بلى والله ، قد قال لي وهب بن التّمُوخي وهو مع الأمير فخر الدين أبي كامل شافع : دلي^(٣) لنا حبلاً ، قلت : ما عندي حبل ، فقال : دلّ لنا عمّامتك - : ولو لم يكن قد رأى علي عمامة ما قال ذلك !! فكان رحمه الله عرياناً وعليه عمامة ، ولا يدري بالحال التي هو عليها ، لرُعبه وضعف قلبه !! عن مُصعب الزبيري قال : حدثني مصعب بن عثمان قال قال علي بن يزيد بن رُكّانة^(٤) : ما نفعني قوتي قط كما نفعني مرّة بأرض الرّوم : كنت غازياً ، فمررت وأصحابي في يوم شديد الحرّ ، وإذا أنا بنهر جارٍ على رَضْرَاضٍ^(٥) لم أرَ مثلاً صفائه وشدّة برّده ، فقلت لأصحابي : تمهلوا في سيركم حتى أدخل في هذا النهر فأغتسل ثم أحقكم . ومضى أصحابي ، ونزلت عن دابّتي ، ووضعتُ سلاحي ، فلما دخلتُ النهر رفعتُ رأسي ، إذا أنا بعلجين على رأسي قد أخذوا سلاحي ودابّتي ، وقالوا : اخرج ، فقلت : ها أنا ذا^(٥) لديكما ، وأريتهما أنني قد

(١) في « يا شيخ أبي عبد الله » . (٢) في « دلّ » في الموضعين وهو أحسن . (٣) في الأصلين « على بن زيد بن رُكّانة » وهو خطأ ، وعلي هذا أحد رواة الحديث ، وأبوه وجده صحابيَّان . وجده رُكّانة كان من أشد الناس . انظر الإصابة (ج ٧ ص ٢١٢-٢١٣) و (ج ٦ ص ٣٤٠) . (٤) الرضراض : الحصى الذي يجري عليه الماء . (٥) في الأصلين « ها أنا إذا » وهو غير صواب .

خَفْتُ مِنْهُمَا ، وَتَفَارَقْتُ^(١) لهُمَا ، ثُمَّ رَفَعْتُ يَدَيَّ إِلَى الْوَاحِدِ وَيَدَيَّ الْأُخْرَى إِلَى الْآخَرِ ، فَلَمَّا أَخَذَانِي جَذَبْتُهُمَا جَذَبَةً وَاحِدَةً فَأَلْقَيْتُهُمَا فِي الْمَاءِ ، فَمَا زِلْتُ أُغَطُّ هَذَا مَرَّةً وَهَذَا مَرَّةً حَتَّى قَتَلْتُهُمَا . فَخَرَجْتُ وَبَلَسْتُ سِلَاحِي وَرَكِبْتُ دَابَّتِي وَلَحَقْتُ أَصْحَابِي .

قُلْتُ : جَرَى مِثْلُ هَذَا بِعَسْقَلَانَ ، لِرَجُلٍ مِنْ تَبَاةِ^(٢) الْبَلَدِ ، يُقَالُ لَهُ « ابْنُ الْجُنَّارِ » كَانَ مَشْغُوفًا بِالصَّيْدِ بِالْبِوَاشِقِ^(٣) ، وَكَانَ مَشْهُورًا بِالْقُوَّةِ . فَرَكِبَ وَخَرَجَ مِنْ عَسْقَلَانَ وَعَلَى يَدِهِ بَاشِقٌ يُتَصَيَّدُ بِهِ فِي شَجَرِ الْجُمَيْرِ ، فَخَرَجَ عَلَيْهِ فَارِسَانِ مِنَ الْعَرَبِ ، وَقَالَا : انزِلْ ، فَنَزَلَ عَنْ فَرَسِهِ ، وَقَالَ لَهَا : لَكُمَا فِي هَذَا الطَّيْرِ حَاجَةٌ ؟ قَالَا : لَا . فَشَدَّ الْبَاشِقَ عَلَى غَصْنِ شَجَرَةٍ ، ثُمَّ اخْتَلَفَا عَلَى مَهَامِيرِ حَلْمِي فِي رَجْلَيْهِ ، فَقَالَ لَهَا : أَنْتَا اثْنَانِ ، يَاخُذُ كُلُّ وَاحِدٍ مِنْكُمَا فَرْدَةً مِهْمَازٍ ، وَمُدَّ رَجْلَيْهِ لَهَا ، فَجَلَسَا يَقْلَعَانِ الْمِهَامِيرَ مِنْ رَجْلَيْهِ ، فَمَسَكَ^(٤) رَقَبَةَ ذَا ، وَرَقَبَةَ ذَا ، وَضَرَبَ رَأْسَيْهِمَا بَعْضُهُمَا^(٥) بِبَعْضٍ ، وَلَا يَقْدِرَانِ عَلَى الْخِلَاصِ مِنْ يَدِهِ حَتَّى قَتَلَهُمَا ، وَأَخَذَ خَيْلَهُمَا وَسِلَاحَهُمَا وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ !

وَقَدْ كَانَ عَمْدَانَا بِشَيْرَ رَجُلٍ يُقَالُ لَهُ « مُحَمَّدٌ [بِنِ]^(٦) الْبُشَيْبِشِ^(٧) » كَانَ يَخْدُمُ جَدِّي « سَدِيدَ الْمَلِكِ أَبُو الْحَسَنِ^(٨) عَلِيِّ بْنِ نَصْرِ بْنِ مَنقَدٍ^(٩) الْكِنَانِي

(١) بتقديم الفاء على القاف ، أى تظاهر بالفرق وهو الخوف . (٢) رسمت الكلمة في الأصل « ساه » بدون نقط ، ولعلمها « تباة » جمع « تاب » بوزن « غاز و غزاة » من قولهم « تبا إذا غزا وغتم وسي » وهذا الفعل من باب « دعا » . وفي « من أعيان البلد » (٣) في الأصين « بالبواشيق » بزيادة الياء ، والصواب بحذفها بوزن « عساكر » كما في معيار اللغة ، ومفردة « باشق » بفتح الشين ، وهو طائر من أصغر الجوارح يصاد به ، والكلمة معربة عن « باشه » (٤) يقال : « مسك بالشيء وأمسك ومسك بتشديد السين » كلها يتعدى بالحرف ولا يتعدى بنفسه . (٥) في الأصل « بعضها » وهو خطأ (٦) الزيادة من > (٧) لم نجد ضبطه ، وفي > « البشيش » بحذف الباء قبل الشين الأخيرة . (٨) كذا في الأصين . (٩) هو : على بن مقلد - بتشديد اللام المفتوحة - بن نصر بن منقذ ، انظر الاعتبار للمؤلف (ص ٥٤ و ١٨٤)

«رحمه الله» وكيلاً على ضيعة ببلد «كفر طاب» (١) يقال لها «أرجة» (٢) أدركته أنا وهو شيخ كبير ، وكان أيدياً (٣) شجاعاً . قال : جئت يوماً في الحر إلى ركية أرجة لأشرب ، فرأيت رجلاً عليه معرفة (٤) امرأة ، وعلى كتفه كارة (٥) ثياب ، فتداخلتني الطمع فيه ، فقلت : حط الكارة ، فأظهر لي خوفاً ! وقال : ها يا مولاي ! وحطها عن كتفه ، فتقدمت إليها لأخذها ، فمد يده ، فقبض على ركبتي ورفعني من الأرض ، ثم ضرب بي الأرض ، وبرك علي ، وأخرج من وسطه سكيناً كشملة النار ليقتلني ، فقلت : الصديعة ! فنهض عني وخلاني ، وقال : لا تحتقر الرجال ، ثم فتح الكارة فأخرج منها قيصاً دفعه إلي ، فقلت له : بالله من أين أقبلت ؟ قال من المعرة ، فتحت البارحة دكان الصبغ فأخذت كل ما (٦) كان فيها ، ثم أخذ كارتة ومشي .

قال عبد الرحمن بن خالد بن الوليد [رضي الله عنهما] (٧) يوم صيفين لمعاوية : ما رأيت أعجب منك يا أمير المؤمنين ! إن كنت لتتقدم حتى أقول : أحب الموت ، ثم تستأخر حتى أقول : أراد الهرب ! ! قال : يا عبد الرحمن : إني والله ما أتقدم لا أقتل ، ولا أتأخر لأهرب ، ولكن أتقدم إذا كان التقدم غنماً وأتأخر إذا كان التأخر حزماً . كما قال الكِنَافِي :

شجاعاً (٨) إذا ما أمكنتني فرصة فإن لم تكن لي فرصة فجبان

(١) بلد بين المعرة وحلب (٢) ضبطت في الأصل بفتح الجيم ، ولم أجد ذكراً لها في غير هذا الموضع (٣) بتشديد الياء ، أي : قوى . (٤) كذا في الأصلين ، وأظنه نوعاً من اللباس . (٥) الكارة : ما يجمع ويشد ويحمل على الظهر من الثياب ، جمعها كارات . وسميت بذلك لأنها تنكور في ثوب واحد وتحمل . (٦) في الأصلين «كلما» (٧) الزيادة من عبد الرحمن هذا له ترجمة في الإصابة (ج ٥ ص ٦٨-٦٩) (٨) كذا في الأصلين ، ولعله منصوب بكلام سابق في بيت قبله ، وقد تمثل بالبيت معاوية مرة أخرى لعمر بن العاص حين قال له «لقد أعياني أن أعلم أحيان أنت أم شجاع ؟» انظر عيون الأخبار (ج ١ ص ١٦٣) ولكن الرواية هناك «شجاع» بالرفع .

قلت : هذا كلامٌ خبيرٌ بالحرب . وهو الذريعة إلى الظفر أو السلامة ، إلا مع الاضطرار . فإنَّ المضطرَّ لا يليقُ به إلا الإقدامُ ، فإن كان في الأجلِ فسحةً فهو ينجو مشكوراً ، وإن انتهتِ المدةُ فموتُ المُقَدِّمِ ^(١) أكرمُ من موتِ المؤلِّي .

قال الحجاجُ بنُ يوسفَ لوازعَ بنِ ذوالِةِ الكلبي : كيف قتلتَ همامَ بنَ قبيصةَ النمرى ^(٢) ؟ قال : مرَّ بي والناسُ منهزمون ، ولو شاء أن يذهبَ لذهبَ ، فلما رأني قصدَ لي ، فضرَّ به وضرَّ بي ، وسقط ، فحاولَ القيامَ فلم يقدرْ ، فقال وهو في الموتِ :

تَعَسَّتْ أبنِ ذَاتِ النَّوْفِ ^(٣) أَجْهَزَ عَلَيَّ أَمْرِي ^(٤)

يَرَى الْمَوْتَ خَيْرًا مِنْ فِرَارٍ وَأَكْرَمًا
وَلَا تَتْرُكُنِي بِالْحَشَاشَةِ ^(٥) إِنِّي صَبُورٌ إِذَا مَا النَّكْسُ ^(٦) مِثْلَكَ أَحْجَمًا
فدنوتُ منه ، فقال : أَجْهَزَ عَلَيَّ قَبْحَكَ اللَّهُ ! فقد كنتُ أحبُّ أن يائيَ هذا منِّي مَنْ هُوَ أَرْبَطُ جَأْشًا مِنْكَ ! فاحترزتُ رأسه فأثيتُ به مروانَ بنَ الحكمِ .
وعن رجلٍ من تميمٍ ، قال : جاء رجلٌ من كلبٍ يومَ المَرَجِ ^(٧) برأسِ ابنِ عمرو العُقَيْلي إلى مروانِ بنِ الحكمِ ، فقال له مروانُ : من قتَلَ هذا ؟ قال : أنا . قال : كذبت . قال : المُكذَّبُ أكَذِبُ ! أنا واللهِ قتلتهُ ، مرَّ وهو تعدُّو به فرسهُ وهو يقول :

(١) ضبط في الأصل بتشديد الدال ، وهو خطأ . (٢) في الاصلين « النمرى » ، وصححناه من تاريخ الطبري (ج ٦ ص ١٧٢) (٣) كتب في الاصلين « بن » بدون ألف .
(٤) النوف : الفرج ، انظر لسان العرب (ج ١١ ص ٢٥٨) (٥) الحشاشة — بضم الحاء المهملة — : روح القلب ورمق الحياة ، وفي رواية لسان العرب « كالخشاشة » ، بالكاف وبالخاء المعجمة ، ويظهر أنه تصحيف . (٦) النكس — بكسر النون — : الرجل الضعيف
(٧) هو يوم مرج راهط ، انظر تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٣٧ — ٦٤)

قَدْ طَابَ وَرَدُ الْمَوْتِ مَرَّوَانٍ - فَرِدُ لَا تَحْسَبَنَّ الْعَيْشَ أَدْنَى لِلرَّشْدِ (١)
لَا خَيْرَ فِي طُولِ الْحَيَاةِ فِي كَبْدٍ (٢)

قال : فطعنته فسقط ، فنزلتُ إليه وهو مُثَبَّتٌ (٣) ، وهو يقول :

بُعْدًا وَسُحْقًا لِأَمْرِي عَاشَ فِي ذُلِّ وَفِي كَفَيْهِ عَضْبٌ صَقِيلٌ

وقال مؤلف الكتاب (٤) :

سَلَبِي كَمَاةَ الْوَعْيِ فِي كُلِّ مُعْتَرِكٍ يَضِيقُ بِالنَّفْسِ فِيهِ صَدْرُ ذِي الْبَاسِ

يَنْبَسُّوكَ بَأْتِي فِي مَضَايِقِهَا ثَبَّتْ إِذَا الْخَوْفُ هَزَّ الشَّاهِقَ الرَّاسِي

أُخْوَضُهَا كَشِهَابِ الْقَدْفِ يَصْحَبُنِي عَضْبٌ كَبْرُقٍ سَرَى أَوْضُوءِ مَقْبَاسِ

إِذَا ضَرَبْتُ بِهِ قِرْنًا أَنْازِلُهُ أَوْجَاهُ (٥) عَنْ عَائِدٍ يَغْشَاهُ أَوْ آسِي

وقال أفلاطون : الشجاعةُ من أقوى فضائل العالم ، لأنها تُبْرِزُ مَا حَاوَلَهُ مِنْ

القول أو الفعل .

والشجاعةُ تكون في الضعيف البدن ، الخِلْوِ مِنَ الْعَمَلِ بِشَيْءٍ مِنَ السَّلَاحِ ،

فيسمى صاحبها شجاعاً ، أَلَا تَرَى أَنَّ سُقْرَاطَ كَانَ يُعَدُّ فِي الشَّجْعَانِ ، وَمَا بَارَزَ

عَدُوًّا ، وَلَا حَمَلَ شَيْئًا مِنَ السَّلَاحِ ! وَلَكِنَّهُ قَدِّمَتْ إِلَيْهِ شَرِبَةُ السَّمِّ وَهُوَ يَتَكَلَّمُ

فِي النَّفْسِ مَعَ مَلَأٍ عِنْدَهُ ، فَمَا تَغَيَّرَ حَتَّى انْقَضَى كَلَامُهُ ، ثُمَّ شَرِبَهَا فَمَاتَ !

وعن يوسف بن ابراهيم : أَنَّ أَبَا دُلْفٍ الْقَاسِمَ بْنَ عَيْسَى رَحِمَهُ اللَّهُ كَانَ

يَشْكُو نُقْصَانَ حَاسِيَةِ الشَّمِّ وَالذُّوقِ ، فَسَأَلَتْهُ عَنِ الْوَقْتِ الَّذِي بَدَأَ بِهِ هَذَا ؟ فَقَالَ :

(١) في الأصلين « الرشيد ، بدون اللام ، وهو خطأ . (٢) الكبد - بفتح الباء - :

الشدة والعناء والمشقة . وفي « كمد ، بالميم . وما هنا أحسن . (٣) يقال : « أثبتته جراحة ، أي

أثقلته فلم يتحرك (٤) في « وقال الأمير أسامة مؤلف الكتاب ، (٥) أوجاه - بالميم - :

أي زجره ونجاه ورده .

وجدته في شبيبتى ، وله خبرٌ عجيبٌ ! : كانت والدي تُرَخِّمُ اسمي استِصْغَارًا
 لِحلي ، فتقول : فَعَلَ « قَاسٍ » ، وابعثوا إلى « قَاسٍ » فَيَكْرِئُنِي ^(١) ذلك ، فاني
 لَجَلَسْتُ في بعض الليالي بين جَوَارِيٍّ وهنَّ يُغَنِّينَ وقد ابتدأتُ الشُّرْبَ ^(٢) - :
 إذ دخلتُ عليَّ جاريةٌ لها مَكِينَةٌ عندها فقالت : إن سيدتي تقول ^(٣) : أنا كنتُ
 أَعْرِفُ بكِ مِمَّنْ يَلُومُنِي فيكَ ! أُنْسِغُ النَّبِيدَ وقد قتلَ أخاك ابنُ عمك ؟ !
 وانصرفتُ . فتسرَّعتُ إلى رحلي ، وركبتُ فرسي وحدي ، لا أنتظرُ غلامًا ، ولا
 أَتَلَبَّثُ على صاحبٍ . فاستقبلني وهو يزيرُ ^(٤) زَيْرَ الأَسَدِ ، وفي يده عَمُودُ
 حديدٍ ، فلما رأيتُهُ حَمَلْتُ عليه برحلي ، فطعنتُهُ وأثبتهُ ، فسبَحَ في طَعْنَتِهِ ، وما
 أَحْتَمَلُ مِنَ أَلَمِ السَّباحَةِ فيها حتَّى ضربني بذلك العمود في رأسي ، وكانت تحتَ
 عمامتي زَرْدِيَّةٌ ، فَوَقَّتْنِي حَدَّ ضَرْبَتِهِ ، ولو تمكنَ منِّي لأَبَارَنِي بعموده . فنقص
 من ذلك الوقتِ حِسَّ شَمِّي وذَوِقِي ، وخرَّ لوجهه ، فأحترزتُ رأسه ، ودخلتُ
 به إلى أُمِّي وهي تصلي ، فوضعتُهُ بين يديها ، فلما فرغتُ من صلاتها ، قالت :
 أَحْسَنَ قَاسِمٌ ! ثم دَعَتُ بِطِيبٍ فَضَمَّخَتْهُ ، وبعثتُ به إلى أُمِّه ، وقالتُ لرسولها :
 قُلْ لها : عَزِيزٌ عليَّ أن ننتقاطعَ أَرْحَامَنَا ، وننتشاغلَ بسفكِ دمائنا عن دماءِ
 أعدائنا ! قد وَجَّهْتُ إليكِ بِنَّ جَرَّعِنِي كَأَسِّ الشُّكْلِ ^(٥) ، ولم يَعْلَمْ أن
 قاتلَ ولدي مقتولٌ ، فإذني بحظِّك من الفجعية عليه ، وَوَقْدَةَ الشُّكْلِ فيه !!
 وقال يزيد بن سلمة الوشاء ^(٦) : سرنا في رُفْقَةٍ صغيرةٍ كانت فيها قبةٌ

(١) كثره الأمر - بالثاء المثلثة - : ساء واشتد عليه وبلغ منه المشقة . (٢) في « الشرب » .

(٣) في الأصلين « فقالت تقول إن سيدتي » وهو تقديم وتأخير ، وهو خطأ .

(٤) في « يزرا » ، وكل صحيح ، لأن الفعل من باني « ضرب ونفع » (٥) بضم الراء مع

إسكان الكاف ، أو بفتحهما معاً (٦) سيأتي اسم أبيه في أثناء القصة « مسلمة » بزيادة

الميم ، ويحتاج إلى تحقيق .

مُسْتَرَّةً حَوْلَهَا خَدَمٌ وَعَجَائِزٌ ، فَتَوَهَّمَتْهَا قَبَّةً جَارِيَةً لِبَعْضِ الطَّاهِرِيَّةِ . وَكَانَ فِي رَفَقَتِنَا شَابٌ كَثِيرُ الْمَزَاحِ حَاوِي النَّادِرَةِ ، فَقَرَّبَ مِنِّي فِي الْمَسَايِرَةِ ، فَكَانَ مِمَّا جَرَى بَيْنِي وَبَيْنَهُ أَنْ سَأَلْتُهُ عَنِ الْقَبَّةِ : لِمَنْ هِيَ مِنْ حَرَمِ الطَّاهِرِيَّةِ ؟ فَقَالَ لِي : فِيهَا شَابٌ مُؤَنَّثٌ مِنْ أَبْنَائِهِمْ غَيْرُ مَتَمَسِكٍ . فَجَعَلْتُهُ بَالِي ، فَكُنْتُ رُبَّمَا رَأَيْتَهُ يَتَطَّلَعُ مِنْ فُرُوجِ الْأَغْشِيَةِ ، ثُمَّ رَأَيْتُهُ بَعْدَ ذَلِكَ وَقَدْ رُفِعَ لَهُ بَعْضُ السَّجُوفِ . وَاتَّفَقَ أَنْ أَفْضِينَا فِي الْمَسِيرِ إِلَى كَرْمَانَ ، فَاعْتَرَضَ الْقَافِلَةَ أَسَدٌ فِي خَلْقَةٍ هَائِلَةٍ ، فَتَخَوَّفَ أَهْلُ الرُّفْقَةِ مِنْهُ ، وَقِيلَ لَهُمْ : إِنَّهُ لَا يُقْلِعُ عَنِ الرُّفْقَةِ إِلَّا بِاقْتِرَاسِ بَعْضِهِمْ ، فَاجْتَمَعَ مَنْ فِي الرُّفْقَةِ وَمَاجُوا ، وَارْتَفَعَ لَغَطُهُمْ ، وَكُنْتُ قَرِيبًا مِنْ قَبَّةِ الْمُؤَنَّثِ ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ : يَا دَادَا ! مَا لِلنَّاسِ ؟ قَالَتْ : خَيْرٌ يَا سَيِّدِي ، وَبَرَزَتْ لَنَا عَجُوزٌ فِي عُنُقِهَا سَبِيحَةٌ ، فَقَالَتْ : يَا هُوَلَاءَ ، قَدْ وَجَبَ حَقُّ صَحْبَتِنَا عَلَيْكُمْ ، وَإِنْ عَلِمَ هَذَا الْفَتَى بِخَبْرِ الْأَسَدِ تَكَلِّمْنَا ، فَاسْكُتُوا ، فَقَالَ لَهَا الْمَزَاحُ : نَحْنُ فِي شُغْلٍ بَأَنْفُسِنَا . وَأَعَادَ الْمُؤَنَّثُ الْقَوْلَ : يَا دَادَا ! مَا لِلنَّاسِ ؟ فَصَاحَ الْمَزَاحُ : الْأَسَدُ قَدْ وَقَفَ لَنَا يَرِيدُ أَنْ يَفْتَرِسَ مِنَّا وَاحِدًا . فَخَرَجَ مِنَ الْقَبَّةِ وَمَعَهُ سَيْفٌ مَشْهُورٌ وَدَرَقَةٌ ، وَوَثَبَ إِلَى الْأَرْضِ ، وَأَجَالَ بَصْرَهُ حَتَّى تَأَمَّلَ الْأَسَدُ ، ثُمَّ قَصَدَهُ وَلَمْ يُؤَاجِهْهُ ، فَمَا شَكَ أَحَدٌ مِنَّا أَنَّهُ يَفْتَرِسُهُ ، فَانْفَتَلَ انْفِتَالًا وَضَرَبَ الْأَسَدَ فَحَلَّ كَتْفَهُ ، وَضَرَبَهُ أُخْرَى فَفَرَّغَ حِشْوَتَهُ ^(١) ، وَهُوَ يَرُوعُ رَوْعًا نَالًا لِمَا يَتِمَكَّنُ الْأَسَدُ مِنْهُ مَعَهُ ، ثُمَّ احْتَرَزَ رَأْسَهُ وَحَمَلَهُ فِي دَرَقَتِهِ وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ ، وَرَجَعَ فَالَقَى مَا فِي يَدِهِ ، وَقَالَ : يَا دَادَا ! عَيْتٌ وَإِلَهُ ! فَلَمْ يَبْقَ مِنَّا رَيْسٌ حَتَّى غَمَّرَ يَدَيْهِ وَرَجَلَيْهِ . قَالَ يَزِيدُ بْنُ مَسَلَمَةَ ^(٢) : فَقُلْتُ لَهُ : لِمَ رَاوَعْتَهُ — يَا سَيِّدِي — وَأَنْتَ قَادِرٌ عَلَى قَتْلِهِ بِالْمَكَاخِفَةِ ؟

(١) الحشوة - بكسر الحاء وبضمها - الأعماء . (٢) مضى اسمه في أول القصة ، سلمة ، بدون الميم

فقال : أردتُ أن يسلمَ وجههُ من ضربتي وتكون ضرباتي ضربات من كرهٍ عليه وهو منهزم ! فكان المزاح بعد ذلك يقول : إذا كان التخنيث فليكن مثل تخنيث الطاهري ! وما زلنا به آمنين حتى دخلنا بغداد .

الشيءُ يُدكرُ بالشيء (١) : كان عندنا بشيرٌ رخصتُ يَحْضُرُ الأعراسَ والجنائزَ ، اسمه « سبيكة » إذا وقع القتالُ لبسَ درعاً وأخذ سيفه وتُرْسَهُ ، وقال : بَطَلُ التخنيثُ ! وخرج يضربُ بالسيف .

ومن العار على السيوف أن يحملها ويضربَ بها المخانيثُ (٢) .

وروى أحمد بن أبي يعقوب قال : أحضر داودُ بنُ علي بن عبد الله بن العباس جماعةً من بني أميةَ يضربُ أعناقهم ، وشرع السيَّافُ فيهم ، فبرقت برقةٌ ، فهمسَ غلامٌ منهم بهذين البيتين :

تَأَلَّقَ الْبَرْقُ نَجْدِيًّا فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَيُّهَا الْبَرْقُ إِنِّي عَنْكَ مَشْغُولٌ

يَكْفِيكَ مِنِّي عَدُوٌّ تَأْتِرُ حَقِي فِي كَفِّهِ كَحَبَابِ (٣) الْمَاءِ مَصْقُولٌ

فقال داوودُ بن علي : ما تقول ؟ قال : بيتين قلتهما في هذه الساعة ، وأنشده إياهما . فقال : وما كان لك في وقوع السيف فيكم وازعٌ ؟ ! ثم قال للسيَّاف : ما ينبغي أن تستبقي لنا عدوًّا من شجاعته أن يعمل الشعر الجيد والسيفُ على ودجِه (٤) ، فضربَ عنقه .

وأعجب من هذا ما جرى لِهُدْبَةَ بنِ خَشْرَمِ الْعُدْرِيِّ ، وقد أُخرج من

(١) في « الشيء بالشيء يذكر » (٢) هذا الجمع غير معروف . (٣) حباب الماء -

بفتح الحاء المهملة - طرائقه ، وضبط في الأصل بضم الحاء ، وهو خطأ . (٤) الودج : عرق

معروف في العنق

السَّجْنِ إِلَى الْقَتْلِ ، وَحَوْلَهُ أَهْلُهُ وَإِخْوَانُهُ يَشْجَعُونَهُ وَيَصْبِرُونَهُ ، فَقَالَ : لَا تَطْنُونَا
أَنَّ الْمَوْتَ عِنْدِي صَعْبٌ ، وَدَلِيلُ سَهَوْلَتِهِ عَلَيَّ أَنِّي إِذَا ضُرِبْتُ رِقْبَتِي مَدَدْتُ رُجْلِي
بِوَقْبِضَتِهَا ثَلَاثَ مَرَاتٍ ! فَلَمَّا ضُرِبْتُ رِقْبَتَهُ فَعَلَ ذَلِكَ ^(١) !!

حكاية ^(٢)

وشاهدتُ رجلاً من أجنادنا من الأكراد يُنَعْتُ بِزَهْرِ الدَّوْلَةِ بِخِيَارِ
« الْقَبْرُصِيِّ » ^(٣) ، سَمِّيَ بِذَلِكَ لِصِغَرِ ^(٤) خَلْقَتِهِ ، وَكَانَ رَحِمَهُ اللَّهُ مِنْ خِيَارِ الْمُسْلِمِينَ فِي
الشُّجَاعَةِ وَالِدِّينِ ، وَقَدْ ظَهَرَ عِنْدَنَا أَسَدٌ ، فَحَمَلَ عَلَيْهِ ، فَاسْتَقْبَلَهُ الْأَسَدُ فَحَاصَ ^(٥)
بِهِ الْحِصَانُ فَرَمَاهُ ، فَجَاءَهُ الْأَسَدُ ، فَرَفَعَ رِجْلَهُ لَقَمَهَا الْأَسَدُ ، وَبَادِرْنَا هَفَقْنَا الْأَسَدَ ،
فَقَلْنَا لَهُ : يَا زَهْرَ الدَّوْلَةِ ، مَا مَعْنَى رَفْعِ رِجْلِكَ إِلَى الْأَسَدِ ؟ قَالَ رَأَيْتَهَا أُكْسَى ^(٦)
مَا فِيَّ ، فِي الرَّأْنِ وَالسَّاقِ مَوْزَا وَالْحُفِّ ^(٧) ، فَقُلْتُ : إِنْ أُمْسَكَ أَضْلَاعِي كَسَرَهَا ،
وَإِنْ مَسَكَ رَأْسِي فَجَشَّهَ ^(٨) ، يَشْتَغِلُ بِرِجْلِي إِلَى أَنْ يُفَرِّجَ اللَّهُ ! فَعَجَبْنَا مِنْ
حُضُورِ فِكْرِهِ فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ ^(٩) .

(١) انظر قصته مفصلة في الكامل للمبرد (ج ٢ ص ٣٠٣ — ٣٠٥) والشعراء لابن قتيبة
(ص ٤٣٤ — ٤٣٨) والأغانى (ج ٢١ ص ١٦٩ — ١٧٧) (٢) هذه الحكاية حكاها
المؤلف في الاعتبار بسياق مقارب لما هنا (ص ٨٦ — ٨٧) (٣) ذكر الاستاذ فليب
حتى أن في طبعة درنبرغ « القرصي » بدون الباء ، وأن الباء منقوطة في الأصل . وكذلك الباء
منقوطة في الأصلين هنا . ولعله بلفظ النسبة الى جزيرة « قبرس » ولكن اسمها وارد في كتب العرب
بالسين لا بالصاد . (٤) ضبط في الأصل بضم الصاد ، وهو خطأ . (٥) بالحاء والصاد
المهملتين ، وفي الأصلين « فحاض » بالمعجمتين ، وهو خطأ (٦) في « أخشن » وهو خطأ ،
وما هنا موافق للاعتبار . (٧) في الاعتبار « فيها الرانات والحف والساق موزا » وهذه الجملة
سقطت من « (٨) فحشه — بالحيم — وفدشه — بالدال — بمعنى : شدخه ،
وفي الأصلين « فحشه ، بالحاء ، وهو خطأ (٩) في الاعتبار : « فهذا حضره العقل في موضع
تزول فيه العقول . . . فالإنسان أحوج الى العقل من كل ماسواه ، وهو محمود عند العاقل والجاهل ،

حكاية

وعن أبي يعقوب قال : كنتُ قائماً بين يدي الرشيد وقد قدّم إليه جماعةٌ من
الملحدين ، فدعا بالسيّاف لقتلهم ، فلما رآه شيخٌ منهم اضطربَ وجزعَ ، فقال له
شابٌ منهم : يا شيخ ، ترتاعُ من سيفِ هذا وفي بدَنِكَ أربعةُ أسيافٍ لا بُدَّ من
أن (١) يقتلكَ أحدها (٢) ؟ ! وهي : الدّمُ والمَلغمُ والصّفراءُ والسوداءُ ؟ ! فتماسكَ
الشيخ . فأمر الرشيدُ بأن يُقدّمَ قتلُ الشابِّ ، وقال : هذا الغلامُ فِتْنَةٌ مِنْ فِتْنَتِهِمْ .
قال (٣) عامرُ بنُ الطفيلِ :

سَلِ الْخَيْلَ عَنِّي : هَلْ عَلَاهَا إِذَا عَدَتْ إِلَى الرَّوْعِ بِالْأَبْطَالِ مِنْ فَارِسٍ مِثْلِي ؟ (٤)
وَهَلْ كَرَّهَا كَرِّي إِذَا هِيَ أَقْبَلَتْ تَوَاحَطُ بِالْأَبْطَالِ فِي الْحَلْقِ الْجَدَلِ ؟ (٥)
إِذَا حَالَ مِنْهَا عَارِضٌ دُونَ عَارِضِ كَشِيفٍ وَأَبْدَتْ حَدَّ أَنْيَابِهَا الْعُصْلِ (٦)

(١) في « لا بد أن » (٢) في « أحدهما » وهو خطأ (٣) في « وقال » .

وأبيات عامر الآتية صححها وشرحها أخي السيد محمود محمد شاكر .

(٤) هذه الأبيات لم نجد لها أصلاً في ديوان عامر بن الطفيل المطبوع في أوروبا ولا في غيره من
الكتب ، وقد اجتهدنا في ضبطها وتصحيحها ورد تصحيحها إلى صواب الرأى ، ولذلك عمدنا إلى شرح
كثير من ألفاظها : —

في الأصل « عدت » بالمعجمة وفي « > » « عدت » بالمهملة وهو الصواب

(٥) في الأصلين « تواحط » بالحاء المهملة ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، ونص اللغة : يقال في السير وخط

يخط إذا أسرع . « والحلق » بفتح الحاء جمع حلقة وهي ما ينسج منها الدرع . وفي الأصلين « الجزل »

بالزاي وهو خطأ . يقال درع جدلاء ومجدولة وجدل محكمة النسيج . وهذا البيت خير في الاستشهاد من

بيت أبي ذؤيب الذي استشهد به اصحاب اللغة لهذا المعنى وهو قوله

فهنَّ كعقبان الشريح جوارنحٍ وهم فوقها مستلمو حلق الجدل

(٦) في « > » « العصل » بالمعجمة وهو خطأ . العارض : هنا ماسد الأفق من الخيل لكثرة ، شبهه

بعارض السحاب والجراد ، والضمير في قوله « ابدت » يعني الحرب . شبهها بالوحش ، ولذلك جعل لها

أنياباً عسلاً . والأعصل من الأنياب المتلوى المعوج وهو أشد الأنياب وأوثقها

كَشَفْتُ فِنَاعَ الْمَوْتِ بَيْنِي وَبَيْنَهَا وَأَشْلَيْتُمَهَا حَتَّى تَقُومَ عَلَى رِجْلِ (١)
 وَأَبْسَسْتُ إِبْسَاسًا بِهَا وَأَمَرْتُمَهَا فَدَرَّتْ غِزَارًا بِالتَّلِيلِ وَبِالنَّبْلِ (٢)
 وَكَانَ الَّذِي يَلْقَى الرَّدَى مَنْ لَقِيْتُهُ وَمَا أَشْبَهَ الْآجَالَ مِنْ فَارِسٍ قَبْلِي
 أَلَسْتُ بِفَيْفِ الرِّيحِ أَوْلَّ مُقَدِّمٍ عَلَى رَحِييِ مَوْتٍ مَرَّاجِلُهَا تَعْلِي؟! (٣)
 هَتَكْتُ بِنَصْلِ السِّيفِ أَقْرَابَ مُسْهَرٍ وَلَا شَيْءَ أَسْنَى بِالْكَرَامِ مِنَ الْقَتْلِ (٤)

قال الشيخ أبو العلاء (٥) بن سليمان المعري :

مِنَ السَّعْدِ فِي دُنْيَاكَ أَنْ يَهْلِكَ الْفَتَى بِهِيْجَاءٍ يَغْشَى أَهْلَهَا الطَّعْنَ وَالضَّرْبَا
 فَإِنَّ قَبِيحًا بِالْمُسْوَدِ أَنْ يُرَى (٦) عَلَى فَرْشِهِ يَشْكُو إِلَى الْبَقْرِ (٧) الْكَرْبَا

(١) يقال « أشلى الشاة والكلب وغيرها ، دعاها باسمها لتأنيه . واعلم أن سياق اللفظ في هذا الشعر من أحسن السياق (٢) هذا البيت ساقط من « ح » . والابساس أن يقول للناقة : « بس بس ، بالضم والتشديد ، وهو الصوت الذي تسكن به الناقة عند الحلب ، ويقال ذلك لغير الابل أيضاً . ومرى الناقة وامتراها مسح ضرعها لتدر من لبنها . والتليل : هكذا بالأصلين ونص اللغة رمح « متل ، قوى منتصب شديد يتل به أى يصرع ، والتليل الصريع ، فلعلمه سمي الرمح بما يكون منه (٣) في الأصلين « ثقيف الريح » . وفيف الريح موضع بالدهناء ، أثار فيه على بنى عامر بن صعصعة قوم عامر بن الطفيل بنو الحارث بن كعب من مذحج وقبائل من مراد وجعفي وزبيد وحتم ، واقتتلوا . وفي ذلك اليوم أصيبت عين عامر بن الطفيل وفيها يقول

لعمري وما عمري هلي بهين لقد شان حرَّ الوجه طعنة مسهر
 فبئس الفتى إن كنت أعور عاقراً جباناً فما عذري لدى كل محضّر

وقوله « رحبي » مثنى رحا ، ورحا الموت معظمه ، وأنا أشك في هذه اللفظة

(٤) الأقرب : جمع « قرب » بضم فسكون ، وهو الخاصرة من لدن الشاكلة إلى مرق البطن .
 ومسهر : هو مسهر بن يزيد الحارثي الذي أصاب عين عامر يوم فيف الريح كما ذكرنا . وفي الأصلين « أسناء »
 (٥) رسم في « أبو العلى » وهذان البيتان من قطعة في (لزوم ما لا يلزم) (ج ١ ص ٨٠)
 (٦) في اللزوم « بالمسود ضجعة » (٧) في اللزوم « إلى النفر » وهو تصحيف ظاهر .

وَقَالَ عَلَوِيُّ الْبَصْرَةَ ^(١): [نقلها ابن خلكان للأمير قرواش رحمه الله

تعالى] ^(٢)

مَنْ كَانَ يُحْمَدُ أَوْ يُذَمُّ مُورَثًا لِلْمَالِ مِنْ آبَائِهِ وَجُدُودِهِ
فَأَنَا أَمْرٌ لِلَّهِ أَهْمَدُ وَحْدَهُ حَمْدًا كَفِيلًا لِي بِحُسْنِ مَزِيدِهِ
وَلِأَبْيَضٍ كَالْمِلْحِ مَا جَرَّدَتْهُ إِلَّا وَبَانَ الْمَوْتُ فِي تَجْرِيدِهِ
وَلِأَسْمَرَ لَدُنِ الْكُعُوبِ كَأَنَّمَا مَاءُ الْمَنِيَّةِ كَأَمِنْ فِي عُدْوِهِ
بِهِمَا حَوَيْتُ الْمَالَ ^(٣) إِلَّا أَنِّي سَلَطْتُ جُودَ يَدِي عَلَى تَبْدِيدِهِ

وقال مؤلف الكتاب :

سَأَنْفِقُ مَالِي فِي أَكْتِسَابِ مَكَارِمِ أَعِيشُ بِهَا بَعْدَ أَلَمَاتِ مُخَلَّدَا
وَأَسْعَى إِلَى الْهَيْجَاءِ لِأَرْهَبِ الرَّدَى ^(٤) وَلَا أَتَخَشَّى عَمَلًا وَمُهَنْدَا
بِكُلِّ فَتَى يَلْقَى الْمَنِيَّةَ بِاسْمًا كَأَنَّ لَهُ فِي الْمَوْتِ عَيْشًا مُجَدَّدَا

(١) هذه الأبيات نقلها البخارزي في (دمية القصر ص ١٤) ونسبها للأمير أبي المنيع قرواش - بكسر القاف وإسكان الراء - بن المقلد بن المسيب بن رافع ، صاحب الموصل ، ونقلها ابن خلكان عن الدمية (ج ٢ ص ١٥٢) ونسبها لقرواش أيضا في ترجمة والده الأمير حسام الدولة المقلد - بفتح اللام المشدودة - ونص رواية الدمية بعد البيت الأول :

إِنِّي أَمْرٌ لِلَّهِ أَشْكُرُ وَحْدَهُ شُكْرًا كَثِيرًا جَالِبًا لِمَزِيدِهِ
لِي أَشْقَرُهُ سَمَحُ الْعِنَانِ مُغَاوِرُ يُعْطِيكَ مَا يُرْضِيكَ مِنْ مَجْهُودِهِ
وَمُهَنْدُهُ عَضْبُهُ إِذَا جَرَّدَتْهُ خَلَّتَ الْبُرُوقُ تَمُوجُ فِي تَجْرِيدِهِ
وَمُتَقَفُّ لَدُنِ السِّنَانِ كَأَنَّمَا أُمُّ الْمَنَايَا رُكِبَتْ فِي عُدْوِهِ

ورواية ابن خلكان تخالف الدمية في بعض الألفاظ .

(٢) هذه الجملة مزيدة في الأصل بخط آخر ، فاقبتها كما هي (٣) في الدمية وابن خلكان ، وبذا حوت المال ، (٤) في حاء العدا ، وكتب بجوارها الرداء ، بالألف ، وعليها علامة أنها نسخة أخرى .

فَإِنْ نِلْتُ مَا أَرْجُو فَلَهُ جِدٌّ ثُمَّ لِي وَإِنْ مِتُّ خَافَتْ أَلْسِنَاءُ الْمُؤَبَّدَا
وقال مؤلف الكتاب أيضاً :

قَلْبِي وَصَبْرِي الْفَانِ مَذْ خُلِقَا تَقَاسَمَا صَادِقِينَ لَا أَفْتَرَقَا
أَمْشِي الْهُوَيْنَا وَالنَّخْبُ فِي طَلْبِي يُوضِعُ طَوْرًا وَتَارَةً عَنَقَا (١)
أَخْنُو ضُلُوعِي فِي كُلِّ حَادِثَةٍ عَلَى فَوَادٍ لَا يَعْرِفُ الْفَلَقَا
لَا يَزِدْهِ خَوْفُ الْجِمَامِ وَلَا عَهْدَتُهُ فِي مُلَمَّةٍ خَفَقَا

وقال مالك بن حريم الهمداني (٢) لعمر بن معدي [كرب] (٣) :

يَا عَمْرُو لَوْ أَبْصَرْتَنِي لَرَفَوْتَنِي فِي الْخَيْلِ رَفْوًا (٤)
لَلْقَيْتَ مِنِّي عَرِيدًا يَقْطُو إِلَى الْفُرْسَانِ قَطْوًا (٥)
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَدْخُلْنَ تَحْتَ الْبَيْتِ حَبْوًا
وَسَمِعْتُ زَجَرَ الْخَيْلِ فِي جَوِّ الظَّلَامِ هَبِي وَهَبْوًا (٦)
فِي فَيْلَقٍ مَلْهُومَةٍ تَعْطُو عَلَى النَّجْدَاتِ عَطْوًا (٧)

- (١) العنق - بفتح العين والنون - : السير المنبسط ، وضبط في الأصل بضم العين ، وهو خطأ .
(٢) حريم : بفتح الحاء المهملة وكسر الراء ، والهمداني : باسكان الميم وبالبدال المهملة ، وفي الأصل بالبدال المعجمة ، وهو خطأ . ومالك هذا من لصوص العرب . (٣) الزيادة من ح . وهذه الأبيات لم أجدها في شيء مما بين يدي من المصادر ، وقد صححها أخي السيد محمود محمد شاكر .
(٤) هكذا بالأصل وأظنها « رتوتني بالخيال رتوا » يريد شد من أمره وقواه وأعانه .
(٥) العريد : الحية الخفيفة والضئيلة ، وهي أخصب الحيات عضنة . والقطو : تقارب الخطو من النشاط والخفة (٦) في الأصلين « هبا » والصواب ما أثبتناه ، وهو زجر للفرس ، أي توسعي وتباعدي . ولم نجد « هبوا » ولعلها من هذا المعنى في زجر الخيل .
(٧) الفيلق : الكتيبة العظيمة . وفي الأصلين « ملهومة » بالهاء ، وهو خطأ ، والملمومة والملممة المجتمعة الكشيفة . والنجدات : الشدائد جمع نجدة . وقوله « أعطو على النجدات عطوا » لم نفهمه ، ولعله « أعطو على النجدات عطوا » بالعين المعجمة : من قولهم في نص اللغة : وكل شيء ارتفع وطل على شيء فقد غطا عليه ، ومنه غطا عليهم البلاء ، أي : أصابهم وشملهم فغلهم .

أَقْبَلْتُ أَفْلِي بِالْحُسَا مَ مَعَا رُؤُوسَ الْقَوْمِ فَلَوْأ (١)
وَالْبَيْضُ تَلَمَعُ بَيْنَنَا تَعَصُّو بِهَا الْفُرْسَانُ عَصَوَا (٢)
وقال عمرو بن معدي (٣) :

أَعَدَدْتُ لِلْهِجَاءِ سَا بَفَةً وَعَدَاءً عَلَنَدِي (٤)
نَهْدًا وَذَا شَطَبٍ يَقْدُ الْبَيْضُ وَالْأَبْدَانُ قَدَا (٥)
لَمَّا رَأَيْتُ نِسَاءَنَا يَفْحَصْنَ بِالْمَعْرَاءِ شَدَا (٦)
وَبَدَّتْ لَمَيْسُ كَأَنَّهَا وَجْهُ النَّهَارِ (٧) إِذَا تَبَدَّى
نَازَلْتُ كَبَشَهُمْ وَلَمْ أَرْمِنْ نِزَالِ الْكَبَشِ بُدَا
هُمْ يَنْدُرُونَ دَمِي وَأَنْ ذُرُّ إِنْ لَقِيتُ بَأَنَّ أَشَدَا (٨)

قال قيس بن أبي حازم (٩) : حضر عمرو بن معدي كرب - رحمه الله -
الناس يوم القادسية وهم يتقاتلون ، فرماه رجل من المعجم (١٠) بنشابة فوقعت
في كتفه ، وكانت عليه درع حصينة ، فلم تنفذ ، وحمل عمرو على العليج فعاتقه ،
وسقطا (١١) إلى الأرض فقتله عمرو وسلبه ، [ورجع بسلبه] (١٢) وهو يقول :
أَنَا أَبُو ثَوْرٍ وَسَيْفِي ذُو النَّوْنِ أَضْرِبُهُمْ ضَرْبَ غُلَامٍ مَجْنُونٍ
يَالَ زَيْدٍ (١٣) إِنْهُمْ يَمُوتُونَ

(١) فلى الرأس بالسيف فلياً ، وفلا فلواً : ضربه وقطعه (٢) عصا بسيفه يعصو : أخذه أخذ
العصا فضرب به رؤوس القوم وهات فيهم عينا (٣) هذه الأبيات من قطعة في الحماسة (ج ١ ص
٤٥ - ٤٦) وشرح التبريزي (ج ١ ص ٩٠ - ٩٣) (٤) العالندي : الضخم الشديد
من الخيل والابل (٥) النهدي : الفرس الضخم الطويل ، وذو الشطب : السيف ، وشطبه : طرأقه
(٦) المعزاء : الأرض الصلبة (٧) في الحماسة : « كأنها * بدر السماء »
(٨) « ندر » من بابي ضرب ، و« نصر » (٩) هذه الرواية في الأغاني (ج ١٤ ص ٢٨) -
وانظر تاريخ الطبري (ج ٤ ص ١١٧ و ص ١٤٠) (١٠) في الأغاني « من العرب » وهو
خطا واضح (١١) في « وسقط » (١٢) الزيادة من الأغاني (١٣) في «
يا آل زيد » وهو يخل بالوزن .

وشهد عمرو بن معدى القادسية وهو ابن مائة وست سنين ، وقيل : ابن مائة وعشر سنين ^(١) . ولما قتل العليج عبر جسر ^(٢) القادسية هو وقيس بن مكشوح ^(٣) ومالك بن الحارث الأشتر النخعي رحمهم الله ، وكان عمرو آخرهم ، وكانت فرسه ضعيفة ، فطلب غيرها ، فأتي بفرس فأخذ بعكوة ^(٤) ذنبه وجدد ^(٥) به الأرض ، فألقى الفرس ، فردده ، وأتى بأخر ففعل به مثل ذلك ، فتحاحل ولم يقع ، فقال : هذا على كل حال أقوى من تلك . وقال لأصحابه : إني حامل وعابر الجسر ، فان أسرع بمقدار جزر جزور وجدتموني وسيفي بيدي أقاتل به تلقاء وجهي ، وإن أبطأتم وجدتموني قتيلاً وقد قتلت وجزرت ^(٦) ! ثم انغمس فحمل في القوم ، فقال بعضهم : يا بني زبيد ، علام تدعون صاحبكم ؟ فوالله ما أرى أن تدركوه حياً . فحملوا ، فانتهوا إليه وقد صرع عن فرسه ، وهو أخذ برجل فرس رجل من العجم فأمسكها ، وإن الفارس ليضرب الفرس فما يقدر أن يتحرك من يده . فلما غشيه أصحابه رمى العجمي بنفسه وخلى فرسه ، فركبه عمرو ، وقال : أنا أبو ثور ! كذتم والله تفقدوني ! قالوا : فأين فرسك ؟ قال : ضربته نصابة فسب فصرعني وعار ^(٧) . نقلت من خط النجيري ^(٨) قال : كان الفند من الفرسان الشجعان القدماء ،

(١) هذه القصة في الأغاني (ج ١ ص ٢٨) (٢) في الأصل «حبر» وهو خطأ ، وفي الأغاني «نهر» (٣) مكشوح : بالشين المعجمة ، وفي الأغاني بالمهملة ، وهو تصحيف . وقيل هذا هو ابن أخت عمرو بن معدى كرب ، وكانا متباغضين ، وله ترجمة في أسد الغابة (ج ٤ ص ٢٢٧) والاصابة (ج ٥ ص ٢٨٠ - ٢٨١) (٤) العكوة : أصل الذنب حيث خلا من الشعر . وهي بفتح العين ، وقيل : يجوز ضمها . (٥) في الأغاني «وأجلد» وهو خطأ . (٦) في الأغاني «وجردت» وهو خطأ ولا معنى له . (٧) عار الفرس : انفلت وذهب هبنا وهبنا . وفي «وعاده» وهو خطأ غريب ! (٨) هو أبو اسحق إبراهيم بن عبد الله ، له ترجمة في معجم الأدباء (ج ١ ص ٢٧٧ - ٢٧٩) ومن مؤلفاته كتاب (أيمان العرب في الجاهلية) طبع بالمطبعة السلفية بمصر سنة ١٣٤١

وهو: شَهْلٌ ^(١) بن شَيْبَانَ ^(٢) بن ربيعة بن زِمَانَ ^(٣)، وإنما سُمِّيَ «الفِنْدَ» لَأَنَّهُ شُبِّهَ بِالْقِطْعَةِ مِنَ الْجِبَلِ، وَكَانَ عَظِيماً. وَأَمَدَّتْ بَنُو حَنِيفَةَ - يَوْمَ قِصَّةِ ^(٤) - بَكْرَ بْنَ وائِلٍ بِالْفِنْدِ، وَقَالُوا: قَدْ أَمَدَدْنَا كَمَ بِأَلْفِ رَجُلٍ، وَكَانَ شَيْخاً كَبِيراً يَوْمئِذٍ، فَطَعَنَ مَالِكُ بْنُ عَوْفِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ زُهَيْرِ بْنِ جُشَمٍ وَخَلْفَهُ رَدِيفٌ لَهُ يُقَالُ لَهُ الثَّرْيَارُ ^(٥) بْنِ مَازِنِ بْنِ جُشَمِ بْنِ عَوْفِ بْنِ وائِلِ بْنِ الْأَوْسِ - فَانْتَضَمَهُمَا بَرُّمُحُهُ وَقَالَ ^(٦):

أَيَا طَمَنَةَ مَا شَيْخٍ كَبِيرٍ يَفْنِ بِأَلِ ^(٧)

كَجَيْبِ الدَّفْنِسِ الْوَرْهَاءِ رِيْعَتْ بَعْدَ إِجْفَالِ ^(٨)

تَفْتَيْتُ بِهَا إِذْ كَرِهَ الشُّكَّةَ أُمَثَالِي ^(٩)

وَشَهِدَ الْفِنْدُ الزَّمَانِيَّ حَرْبَ بَكْرٍ وَتَغَلَّبَ وَقَد قَارَبَ الْمِائَةَ سَنَةً، فَأَبْلَى

بِلَاءً حَسَنًا، وَكَانَ يَوْمَ التَّحَالُقِ الَّذِي يَقُولُ فِيهِ طَرَفَةُ بْنُ الْعَبْدِ ^(١٠):

(١) شهل: بالشين المعجمة. (٢) في الأصاين «سنان»، وهو خطأ. (٣) في الأصاين

«زمام» وهو خطأ، و«زمان» بكسر الزاي وتشديد الميم وآخره نون. انظر الاشتقاق لابن

دريد (ص ٢٠٧) والمهجع لابن جنبي (ص ١٤) والتبريزي (ج ١ ص ١١) (٤) بكسر

انقاف وفتح الضاد المعجمة الخفيفة، وهي عقبة يعارض الهامة، كانت بها وقعة بكر وتغلب العظمى،

وهي حرب البسوس المشهورة. وضبطت في الأصل بتشديد الصاد المهملة، وهو خطأ. ويوم قصة

هو يوم التحالُق الذي سياتي ذكره. وانظر أخبار حرب البسوس في الأغاني (ج ٤ ص ١٣٩-١٥٠).

والعقد الفريد (ج ٣ ص ٩٣-٩٧) وانظر أيضا الأغاني (ج ٢٠ ص ١٤٣-١٤٤).

(٥) هكذا جاء هذا الاسم في الأصل، وفي «التريا»، وفي شعراء الجاهلية (ص ٢٤١) «البزبازة»

ويحتاج إلى تحقيق صحته. (٦) من هنا إلى آخر الأبيات الثلاثة لا يوجد في «هذه الأبيات»

من قطعة للفند في الحماسة (ج ١ ص ١٧٩) وشرح التبريزي (ج ٢ ص ٥١-٥٣) وشعراء الجاهلية

(ص ٢٤١-٢٤٣) (٧) اليفن - بفتح الفاء - الشيخ الهرم. (٨) الدفنس:

الحمقاء، والورهاء: المتساقطة العقل. (٩) تفتيت: أي تمخلت باختلاق الفتیان. وفي الأصل

«تغيت»، وهو تصحيف. والشككة: ما يلبس من السلاح. (١٠) البتان من قصيدة في ديوان

طرفة بشرح الشيخ أحمد بن الأمين الشنقيطي (ص ٥٦-٦١) وفي شعراء الجاهلية (ص ٣١٤-٣١٥)

٣١٥، وهما أيضاً في الأغاني (ج ٤ ص ١٤٣ و ج ٢٠ ص ١٤٣) والعقد (ج ٣ ص ٩٧).

سَأَلُوا عَنَّا الَّذِي يَعْرِفُنَا بِقَوَانَا (١) يَوْمَ تَحْلَقُ اللَّامُ
يَوْمَ تُبَدِّي الْبَيْضُ عَنْ أَسْوَقِهَا وَتَلْفُ (٢) الْخَيْلِ أَعْرَاجَ النَّعَمِ (٣)
أُنشِدُ الْمُبْرَدُ لِبَعْضِهِمْ :

أَلَمْ تَعَلَّمِي يَا عِصْمَ كَيْفَ حَفِظْتِي
أَفِرُّ حِذَارَ الشَّرِّ وَالشَّرُّ تَارِكِي
وَأُنشِدُ الْمُبْرَدُ :

لَعَمْرُكَ مَا دَهْرِي بِزِقِّ وَقَيْنَةٍ
وَلَكِنَّمَا دَهْرِي رِوَاقٌ يَحْفُهُ
يَقُودُونَ قَبَّ الْخَيْلِ أَرْسَانَهَا الْقَنَا
وَقَالَ الزُّبَيْرُ بْنُ عَبْدِ الْمَطَّلَبِ :

وَيَذْهَبُ (٥) نَخْوَةَ الْمُخْتَالِ عَنِّي
بِكَفِّي مَا جِدَّ (٦) لَا عَيْبَ فِيهِ
قَالَ شُبَيْلُ الْفَزَارِيِّ :

قَدْ عَلِمَ الْمُسْتَأْخِرُونَ فِي الْوَهْلِ إِذَا السُّيُوفُ عَرِيَتْ مِنَ الْخِلَالِ (٨)
أَنَّ الْفَرَارَ لَا يَزِيدُ فِي الْأَجَلِ

(١) في الأصلين « بعوانا » بالعين ، وهو خطأ . (٢) في الأصلين « وتكف » بالكاف ، وهو خطأ .
(٣) أعراج : جمع « عرج » ، باسكان الراء مع فتح العين أو كسرهما ، وهو : من الأبل ما بين
السبعين إلى الثمانين ، وقيل غير ذلك . (٤) عصمة : اسم امرأة ، ورخم للنداء . والمجادح :
جمع « مجدح » بكسر الميم ، وهو : ما يجرح به ، أي يخلط ، وهو خشبة طرفها ذو جوانب . وانظر
هذا البيت في لسان العرب (ج ٣ ص ٢٤٤ و ج ١٥ ص ٣٠٢) (٥) في حاشية ابن السجري
(ص ٥١) « ويدفع » وما هنا موافق لرواية لسان العرب عن نعلب (ج ٢ ص ٣٦٠)
(٦) في ابن السجري « بكف محجب » (٧) في ابن السجري « إذا لاقى الكتيبة » ثم إن عيون
الأخبار فيه بيت آخر من هذه القصيدة (ج ١ ص ٣٨) (٨) الخلل - بكسر الخاء المعجمة -
جفون السيوف ، واحدها « خله » ، بكسر الخاء وفتح اللام المشدودة .

وقال قيسُ بنُ الخطيمِ من قصيدة^(١) :

إِذَا مَا فَرَرْنَا كَانَ أَسْوَأَ فَرَارِنَا صُدُودُ الْخُدُودِ وَأَزْوَارُ الْمَنَاكِبِ
صُدُودُ الْخُدُودِ وَأَلْقْنَا مُتَسَاجِرًا وَلَا تَبْرَحُ^(٢) الْأَقْدَامُ عِنْدَ التَّضَارُبِ
أَجَالِدُهُمْ يَوْمَ الْحَدِيقَةِ حَاسِرًا كَانَ يَدِي بِالسَّيْفِ مَخْرَاقُ لَاعِبِ

قال الفضيلُ بنُ خديج^(٣) : شهدتُ من مُصعبِ بنِ الزبيرِ مشهَدًا ،
ورأيتُ منه شيئًا ما علمتهُ لِأَحَدٍ : إني لمعهُ في الوقعة التي قُتل فيها ، وقد
أسلمه من أسلمه ، وقُتل وجوه من بقي معه - وهو لا يُكرهه ذلك ،
وسمعه يُنشد :

وَنَحْنُ أَنْاسٌ لَا نَرَى الْقَتْلَ سُبَّةً عَلَى أَحَدٍ يَحْمِي الدَّمَارَ وَيَمْنَعُ
بَنُو الْحَرْبِ أَرْضِعْنَآ بِهِ ، غَيْرَ فُحْشٍ ، وَلَا نَحْنُ بِمَا جَرَّتِ الْحَرْبُ نَفْرَعُ
جِلَادٌ عَلَى رَيْبِ الْحَوَادِثِ لَا تُرَى عَلَى هَالِكِ عَيْنٍ لَنَا الدَّهْرُ تَدْمَعُ
وَأُنشِدُ مَسَلَةَ بَنِي عَبْدِ الْمَلِكِ بَعْدَ قَتْلِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ قَوْلَ ثَابِتِ قُطْنَةَ^(٤) :
يَا لَيْتَ أُسْرَتَكَ الَّذِينَ تَغَيَّبُوا كَانُوا لِنَصْرِكَ - يَا يَزِيدُ - شُهُودًا^(٥)
فَقَالَ مَسَلَةٌ : وَأَنَا وَاللَّهِ وَدِدْتُ ذَلِكَ : أَنَّهُمْ كَانُوا يَوْمَئِذٍ شُهُودًا فَسَقَمْتُهُمْ بِكَأْسِهِ .

(١) هي في ديوانه (ص ١٠ - ١٥) وهي ٣٨ بيتا . (٢) في الأصلين « ولن تبحر » ،
وصحناه من الديوان ومن حماسة البحري (ص ٤٢ - ٤٣) (٣) من أول هنا إلى
آخر البيت « أغبردوني » سقط من ح . والفضيل - بضم الفاء - وخديج - بفتح الحاء المعجمة ،
وفي الأصل « الفضل بن خديج » ، وهو خطأ ، صحناه من المشته للذهبي (ص ١٥١) ولسان
الميزان (ج ٤ ص ٤٥٣) ، والفضيل هذا له روايات كثيرة في تاريخ الطبري مثورة فيه من أوائل
الجزء السادس إلى أوائل الثامن . (٤) هو أبو العلاء ثابت بن كعب ، وقيل : ابن عبد الرحمن
بن كعب ، وهو شاعر فارس شجاع من شعراء الدولة الاموية ، وكان في صحبة يزيد بن المهلب ،
وكان يوليه بعض أعماله ، ولقب « قطنة » ، لأن عينه ذهبت بسهم أصابها ، فكان يجعل عليها قطنة ،
انظر الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٠٠ - ٤٠١) والأغاني (ج ١٣ ص ٤٧ - ٥٤) وهذه الحكاية
في الأغاني (ص ٥٢ - ٥٣) (٥) في الأغاني : « كانوا ليومك يا يزيد شهودا » ، وفي رواية
أخرى فيه : « كانوا ليومك بالعراق شهودا » .

ومثله قول الآخر:

فَوَأَسْفِي أَنْ لَا أَكُونُ شَهِدَتُهُ فَطَاحَتْ سِمَالِي عِنْدَهُ وَيَمِينِي
وَكُنْتُ لَقِيْتُ الْمَوْتَ أَحْمَرَ دُونَهُ كَمَا كَانَ يَلْقَى الدَّهْرَ أُغْبِرْ دُونِي

قال أبو الحسن العسكري^(١): لحق أبو ذؤلف^(٢) أكراداً قطعوا الطريق في عملة^(٣)، وقد أردف منهم فارس^(٤) رفيقاً له خلفه، فطعنهما جميعاً فأنفذ فيهما الرُمح، فتحدثت الناس: أنه أنفذ بطعنة واحدة فارسين. فلما قدم من وجهه^(٥) دخل إليه بكر بن النطاح فأنشده^(٦):

قَالُوا: وَيَنْظِمُ فَارِسِينَ بِطَعْنَةٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ وَلَا يَرَاهُ جَلِيلًا
لَا تَعْجَبُوا لَوْ أَنَّ طُولَ قَنَاةِهِ مِيلٌ^(٧) إِذَا نَظَّمَ الْفَوَارِسَ مِيلًا

فأمر له أبو ذؤلف بعشرة آلاف^(٨) درهم.

رُوي^(٩): أن دريد بن الصمة خرج في فوارس من بني جشم، حتى إذا كان بوادي لبني كنانة، يقال له «الأخرم»^(١٠)، وهو يريد الغارة على بني كنانة - رُفِعَ له رجلٌ من ناحية الوادي، معه ظعينة، فلما نظر إليه قال لفارس من أصحابه: صح به أن خل الظعينة^(١١) وأنج بنفسك - وهو لا يعرفه -

(١) هذه القصة في الأغاني (ج ١٧ ص ١٥٥)، ونقلها بلفظ يخالف ما هنا ابن خلكان (ج ١ ص ٥٣٥ - ٥٣٦). (٢) بفتح اللام، وضبط في الأصل بضمها، وهو خطأ. (٣) في الأصل «عملة»، وهو خطأ. (٤) في الأصلين «فارساً»، وهو لحن. (٥) قوله «من وجهه»، سقط من - . (٦) البيتان في الأمالي (ج ١ ص ٢٤٧) وقبلهما بيتان آخران. (٧) في الأصلين «مَيْلاً» وهو لحن. (٨) كتب في الأصلين «ألف». (٩) هذه القصة في الأغاني (ج ١٤ ص ١٢٩ - ١٣١). (١٠) بالخاء المعجمة، وفي - بالمهملة. (١١) في الأغاني «خل عن الظعينة»

فانتهى إليه الرجل فصاح به وألح عليه ، فلما أبى إلا الإلحاح عليه ألقى زمام الناقة إلى الظعينة وقال :

سِيرِي عَلَى رَسْلِكَ سَيْرَ الْآمِنِ سَيْرَ رَدَاحِ ذَاتِ جَأْشٍ سَاكِنِ^(١)
إِنَّ آثِنَائِي دُونَ قَرْنِي شَائِنِي فَأُبَايَ بِلَائِي وَأَخْبُرِي وَعَايِنِي

ثم حمل على الفارس فقتله ، وعاد إلى زمام ظعينته فأخذه ، فبعث دريد فارساً آخر لينظر ما صنع صاحبه ، فراه صريعاً ، فصاح به ، فتصامم عليه^(٢) ، فظن^(٣) أنه لم يسمع ، فغشيه ، فألقى الزمام إلى الظعينة ، ثم حمل على الفارس فصرعه ، وهو يقول :

خَلَّ سَبِيلَ الْحُرَّةِ الْمَنِيْعَةِ إِذْكَ لَاقَى دُونَهَا رَبِيْعَةَ
فِي كَفِّهِ خَطِيئَةٌ مُطِيْعَةٌ^(٤) أَوْلَا ، فَخَذُّهَا طَعْنَةً سَرِيْعَةَ

فَالطَّعْنُ مَنِيٌّ فِي الْوَعْيِ شَرِيْعَةَ

فلما أبطأ^(٥) على دريد بعث في أثرهما فارساً آخر^(٦) لينظر ما صنع صاحبه ، فأنتهى اليهما [فراهما]^(٧) صريعين ، ونظر الفارس يقود ظعينته [ويجر رحله]^(٧) ، فقال له [الفارس]^(٧) : خَلَّ عَنْ الظعينة ، فألقى إليها الزمام ، وقال لها : اقْصِدِي قِصْدَ الْبَيْوُوتِ ، ثم أقبل عليه فقال :

مَاذَا تُرِيدُ مِنْ شَتِيمِ عَابِسٍ؟! أَمَا تَرَى^(٩) الْفَارِسَ بَعْدَ الْفَارِسِ؟!
أَرْدَاهُمَا^(١٠) عَامِلٌ رُمَحٍ يَابِسٍ^(١١)

(١) رداح : بفتح الراء ، وضبط في الأصل بكسرهما ، وهو خطأ . والرداح : المرأء العجوز الثقيلة الأوراك ، ولذلك يكون سيرها بطيئاً . (٢) في الأغانى « فتصامم عنه » . (٣) في الأصلين « ليظن » وصححناه من الأغانى . (٤) في الأغانى « منيعه » . (٥) في الأصل « أبطى » ، (٦) كلمة « آخر » سقطت من ح (٧) الزيادة من الأغانى في الثلاثة المواضع . (٨) الشتيم : الكريه الوجه القبيح . (٩) في الأغانى « ألم تر » ، (١٠) في الأصل « أردهما » ، وهو خطأ (١١) كذا في الأغانى ، وفي الأصلين « نابس » بالنون

ثم طعنه فصرعه ، وانكسر رجمه ، فارتاب دريد وظن أنهم قد أخذوا
الظعينة وقتلوا الرجل^(١) ، فاجق بهم ، فوجد ربيعة لا رمح معه ، وقد دنا من
الحي ، ووجد القوم قد قتلوا . فقال له دريد : أيها الفارس ، إني أضن^(٢) بمثلك
على القتل ، وإن الخيل ثائرة بأصحابها ، ولا أرى معك رمحا ، [وأراك حديث
السن]^(٣) فدونك [هذا]^(٣) الرمح ، فاني راجع إلى أصحابي ، ومثبطهم
عنك . فأتى دريد أصحابه فقال : إن فارس الظعينة قد حماها ، وقتل فوارسنا^(٤) ،
وانزع رومي ، ولا طمع لكم فيه ، فانصرف القوم ، فقال دريد :

مَا إِنْ رَأَيْتُ وَلَا سَمِعْتُ بِمِثْلِهِ حَامِي الظَّعِينَةِ فَارِسًا لَمْ يُقْتَلِ
أَرْدَى فَوَارِسٍ لَمْ يَكُونُوا نَهْزَةً^(٥) ثُمَّ اسْتَمَرَ كَأَنَّهُ لَمْ يَفْعَلِ
مُتَهَلِّلاً^(٦) تَبَدُّو أَسْرَةً وَجْهَهُ مِثْلَ الحُسَامِ جَلَّتْهُ كَفَّ الصَّيْقَلِ^(٧)
يُزْجِي ظَعِينَتَهُ وَيَسْحَبُ رُمْحَهُ مُتَوَجِّهًا يَمْنَاهُ نَحْوَ الْمَنْزِلِ
وَتَرَى الْفَوَارِسَ مِنْ مَخَافَةِ رُمْحِهِ مِثْلَ الْبُعَاثِ خَشِينٍ وَقَعَ الْأَجْدَلِ
يَا لَيْتَ شِعْرِي مَنْ أَبُوهُ وَأُمُّهُ؟! يَا صَاحِرَ مَنْ يَكُ مِثْلَهُ لَمْ يُجْهَلِ

وقال ربيعة بن مكدّم في ذلك :

إِنْ كَانَ يَنْفَعُكَ السُّؤَالُ^(٨) فَسَأَلِي عَنِّي الظَّعِينَةَ يَوْمَ وَاوِي الْأَخْرَمِ

والياء المثناة ، وهو خطأ . (١) في ح بتقديم القتل على الأخذ . (٢) في الأصل
« أظن ، بالطاء ، وهو خطأ ، صححناه من ح (٣) الزيادة في الموضعين من الأغاني .
(٤) في الأغاني « فوارسكم » ، (٥) النهزة : الشيء المعرض لكل أحد كالغنيمة .
(٦) في الأغاني « مهلل » ، (٧) فيه « أيدي الصيقل » ، (٨) في الأغاني « اليقين » .

إِذْ هِيَ لِأَوَّلِ مَنْ أَتَاهَا نُهْبَةً^(١) لَوْلَا طِعَانُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ
 إِذْ قَالَ لِي أَذْنِي الْفَوَارِسِ مِيتَةٌ : خَلَّ الظَّعِينَةَ طَائِعًا لَمْ تَنْدَمِ^(٢)
 فَصَرَفْتُ رَاحِلَةَ الظَّعِينَةِ نَحْوَهُ عَمْدًا لِيَعْلَمَ بَعْضَ مَا لَمْ يَعْلَمَ
 وَهَتَكَتُ بِالرَّمْحِ الطَّوِيلِ إِهَابَهُ فَهَوَى صَرِيحًا لِلْيَدَيْنِ وَلِلْفَمِ
 وَمَنْحَتُ آخَرَ بَعْدَهُ جِيَّاشَةً نَجَلًا فَاغْرَةً كَشِدْقِ الْأَعْلَمِ^(٣)
 وَلَقَدْ شَفَعْتُهُمَا بِآخِرِ ثَالِثٍ وَأَبِي الْفَرَارِ لِي الْغَدَاةَ تَكْرُمِي
 وَلَمْ يَلْبَثْ بَنُو كِنَانَةَ - رَهْطُ رَبِيعَةَ بْنِ مُكَدَّمٍ - أَنْ أَغَارُوا عَلَى بَنِي جُشَمٍ -
 رَهْطِ دَرِيدِ بْنِ الصَّمَّةِ - فَفَقَتُوا مِنْهُمْ [وَأَسْرُوا وَغَنَمُوا]^(٤) وَأَسْرُوا دَرِيدَ بْنَ
 الصَّمَّةِ ، فَأَخْفَى نَفْسَهُ^(٥) ، فَبَيْنَمَا هُوَ عِنْدَهُمْ مَجْبُوسٌ إِذْ جَاءَ نِسْوَةٌ يَتَهَادَيْنَ إِلَيْهِ ،
 فَصَرَخَتْ امْرَأَةٌ مِنْهُنَّ ، فَقَالَتْ : هَلَكْتُمْ وَأَهْلَكْتُمْ ! مَاذَا جَرَّ عَلَيْنَا قَوْمُنَا ؟ !
 هَذَا وَاللَّهِ الَّذِي أُعْطِيَ رَبِيعَةَ رِجْلَهُ يَوْمَ الظَّعِينَةِ ! ثُمَّ أَلْقَتْ ثَوْبَهَا عَلَيْهِ ، وَقَالَتْ :
 يَا آلَ فِرَاسٍ ! أَنَا جَارَةٌ لَهُ مِنْكُمْ ، هَذَا صَاحِبُنَا يَوْمَ الْوَادِي . فَسَأَلُوهُ : مَنْ هُوَ ؟
 فَقَالَ : دَرِيدُ بْنُ الصَّمَّةِ ، فَمَنْ صَاحِبِي ؟ قَالَتْ : رَبِيعَةُ بْنُ مُكَدَّمٍ ، قَالَ :
 فَمَا فَعَلْ ؟ قَالَتْ : قَتَلْتَهُ بَنُو سُلَيْمٍ ، قَالَ : فَمَنْ الظَّعِينَةُ الَّتِي كَانَتْ مَعَهُ ؟ قَالَتْ :
 رَيْطَةُ بِنْتُ جَذَلِ الطَّعَانِ^(٦) ، وَأَنَا هِيَ ، وَأَنَا امْرَأَتُهُ . فَجَبَسَهُ الْقَوْمُ ، [وَأَمَرُوا
 أَنْفُسَهُمْ]^(٧) وَقَالُوا : لَا يَنْبَغِي أَنْ نَكْفُرَ نِعْمَةَ دَرِيدٍ [عِنْدَنَا]^(٧) . وَقَالَ
 بَعْضُهُمْ : وَاللَّهِ لَا يُخْرِجُ مِنْ أَيْدِينَا إِلَّا بِرِضَا الْمُخَارِقِ الَّذِي أَسْرَهُ . فَانْبَعَثَتِ
 الْمَرْأَةُ فِي اللَّيْلِ فَقَالَتْ :

(١) في الأغاني « نهزة » . (٢) في الأغاني « لاندتم » (٣) في الأغاني « الأضخم »
 (٤) الزيادة من الأغاني (٥) في الأغاني « نسبه » (٦) جذل : بكسر الجيم واسكان
 النال المعجمة ، وفي الأصلين « جذل العنان » وصححناه من الأغاني والقاموس مادة (جذل) وجذل
 الطعان هذا اسمه « علقمة بن فراس » . (٧) الزيادة في الموضوعين من الأغاني

سَنَجْزِي دُرَيْدًا عَنْ رَبِيعَةَ نِعْمَةً
 وَإِنْ كَانَ خَيْرًا كَانَ خَيْرًا جَزَاؤُهُ
 سَنَجْزِيهِ نِعْمِي^(٢) لَمْ تَكُنْ بِصَغِيرَةٍ
 فَقَدْ أَدْرَكْتَ كَفَاهُ فِينَا جَزَاءَهُ
 فَلَا تَكْفُرُوهُ حَقَّ نِعْمَاهُ فِيكُمْ
 فَلَوْ كَانَ حَيًّا لَمْ يَضُقْ بِشَوَابِهِ
 فَفَكُّوا دُرَيْدًا مِنْ إِسَارِ مُخَارِقٍ
 وَلَا تَجْعَلُوا الْبُؤْسَى إِلَى الشَّرِّ سُلْمًا
 فَأَصْبَحَ الْقَوْمُ وَقَدْ أُجْمِعَ مَلَوْهُمْ ، إِلَى أَنْ سَلَّمُوا دُرَيْدًا إِلَى رَيْطَةَ ، فَجَهَّزَتْهُ وَزَوَّدَتْهُ ،
 وَلَحِقَ بِقَوْمِهِ ، وَلَمْ يَزَلْ كَافًّا عَنْ غَزْوِ بَنِي فِرَاسٍ حَتَّى هَلَكَ .

رُوي : أَنَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ قَالَ لِعَمْرُو بْنِ
 مَعْدِي كَرِبَ الزُّبَيْدِيِّ رَحِمَهُ اللَّهُ^(٣) : أَخْبِرْنِي عَنْ أَشْجَعٍ مَنْ رَأَيْتَ . قَالَ :
 وَاللَّهِ — يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ — لَا أُخْبِرُكَ عَنْ أَجْبِنِ النَّاسِ وَعَنْ أَحْيَلِ النَّاسِ
 وَعَنْ أَشْجَعِ النَّاسِ . فَقَالَ لَهُ عُمَرُ رَحِمَهُ اللَّهُ : هَاتِ . فَقَالَ :

ارْتَبَعْتُ الضَّبَابِيَّةَ — يَعْنِي فَرَسَهُ — فَخَرَجْتُ كَأَحْسَنِ مَا رَأَيْتُ ، وَكَانَتْ
 شَقَاءَ مَقَاءَ طَوِيلَةَ الْأَنْقَاءِ^(٤) ، فَرَكِبْتُهَا ، ثُمَّ آلَيْتُ لَأَلْقِيَتْ أَحَدًا إِلَّا قَتَلْتُهُ !
 فَخَرَجْتُ وَهِيَ تَنْقُزُ بِي^(٥) ، فَاذَا أَنَا بِفَتَى ، فَقُلْتُ : خُذْ حِذْرَكَ فَاذْهَبْ قَاتِلُكَ ! فَقَالَ :

(١) فِي الْأَغَانِي « وَكُلُّ فِتَى » (٢) كَتَبَ فِي الْأَصْلِينَ « نِعْمًا » بِالْأَلْفِ . (٣) هَذِهِ الْقِصَّةُ
 فِي الْأَغَانِي (ج ١٤ ص ١٣١ - ١٣٢) وَبَيْنَ الرَّوَاتِبِينَ خِلَافَ فِي الْأَلْفَاظِ ، وَالزِّيَادَاتِ الَّتِي بَيْنَ قَوْسَيْنِ
 زِدْنَاهَا مِنْ هُنَاكَ . (٤) ارْتَبَعْتُ : أَيُّ أَكَلْتُ الرَّبِيعَ . وَشَقَاءَ وَمَقَاءَ : بِمَعْنَى طَوِيلَةَ ، وَالْأَنْقَاءَ :
 جَمْعُ « نَقْو » أَوْ « نَقَى » بِكَسْرِ النُّونِ وَإِسْكَانِ الْقَافِ فِيهِمَا ، وَهُوَ : كُلُّ عَظْمٍ مِنْ قِصْبِ الْيَدَيْنِ وَالرِّجَالَيْنِ .
 (٥) أَيُّ : تَقْفُزُ وَتُثْبِ . وَفِي الْأَصْلِينَ « تَقْفُذِي » وَهُوَ خَطَأٌ .

أَلَا تُنصِفُنِي يَا بَابَا نُورٍ؟ أَنَا كَمَا تَرَى أَعَزَلُ [أُمَيْلُ] عُوَارَةٌ^(١) ، أَمِهَانِي حَتَّى
أَخَذَ نَبْلِي ! قَلْتُ : وَمَا غَنَاؤُهَا عَنْكَ^(٢) ؟ قَالَ : أَمْتَنِعُ بِهَا مِنْكَ ، قَلْتُ :
خُذْهَا ، قَالَ : لَا ، أَوْ تُعْطِيَنِي مِنَ الْهُودِ مَا يُشْلِجُنِي^(٣) أَأَنَّكَ لَا تَرُوْعُنِي^(٤)
أَوْ أَخْذَهَا ، فَأَنْبَجَتْهُ ، فَقَالَ : وَإِلَّهِ قُرَيْشٍ لَا أَخْذَهَا أَبَدًا ! فَسَامَ - وَاللَّهِ -
مَنِّي وَذَهَبَ . فَهَذَا أَحْيَلُ النَّاسِ !!

فمضيتُ حتى أَشْتَمَلَ عَلَيَّ اللَّيْلُ ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَأَسِيرُ فِي قَمَرٍ زَاهِرٍ^(٥) إِذَا
بَفْتَى عَلَى فَرَسٍ يَقُودُ ظُعِينَةً وَهُوَ يَقُولُ :

يَا لُبَيْنَا يَا لُبَيْنَا^(٦) لَيْتَهُ^(٧) يُعْدَى عَلَيْنَا

نَمْ يُبْلَى مَا لَدَيْنَا

نَمْ يُخْرِجُ حَنْظَلَةً مِنْ مِخْلَاتِهِ فَيَرْمِي بِهَا إِلَى السَّمَاءِ ، فَلَا تَبْلُغُ الْأَرْضَ حَتَّى

(١) في الأغاني « أعزل أميل عوارة - والعوارة التي لا ترى معه » وفي هذا الشرح تحريف وتبديل،
ولعل الصواب « والعوارة الذي لا ترس معه » وبذلك يستقيم الكلام . والعوارة من الألفاظ التي لم يثبتها
أصحاب المعاجم التي بين أيدينا، وذكروا « العوار » بضم العين وتشديد الواو، قالوا: وهو الضعيف الجبان
السرير الفرار، وجمعه « عواوير، واستشهدوا ببيت الأعشى:

(غَيْرُ مَيْلٍ وَلَا عَوَاوِيرٍ فِي الْهَيْمِ جَبًا وَلَا عُزْلٍ وَلَا أَكْفَالٍ)

ونحن نرى أن تفسير صاحب الأغاني أخرى بالاثبات في معاجم اللغة مما ذهبوا إليه . وذلك أن « الأميل »
الذي لا سيف معه فيما ذهب إليه ابن السكيت ، و « الأعزل » الذي لا سلاح معه ، وخص به بعضهم من
لارمح معه، فتمام هذين أن يذكر الذي لا ترس معه وهو « الأ » ككشف « كما في كتب اللغة، « والعوارة »
كما ذهب إليه صاحب الأغاني . ولعل التاء التي في قوله « عوارة » للمبالغة، كما قالوا: علامة ونسابة ، فان
صيغة (فعال) بضم الفاء وتشديد العين من صيغ المبالغة التي يقاس عليها، يقال : رجل حسان ووضاه
وكرام وطوال ، أي : حسن ووضي وكريم وطويل (كتبه محمود محمد شاكر)

(٢) الغناء - بفتح العين ممدود - : الأجزاء والكفاية . (٣) يقال : « ثلجت نفسي بالأمر »
إذا اطمأنت إليه وسكنت وثبتت فيها ووثقت منه . (٤) في الأغاني « تريعي » (٥) في الأغاني
« في قمر باهر ، كالنور الظاهر ، » (٦) لبيني : تصغير « لبني » ، وفي الأغاني « لبينا »
بالدال « وأنا أرجح انه خطأ (٧) في الأغاني « لبينا »

ينتظمها بمشقص^(١) من نبله ! فقلت له : خذ حذرَكَ - تَكَلَّتْكَ أُمُّكَ -
فاني قاتلك ! فمال عن فرسه فاذا هو في الأرض مضطجعاً ، فقلت : إن هذا إلا
استخفاف^(٢) ، فصحتُ به : وَيَلَاكُ مَا أَجْهَلَاكَ ! فلم يَتَحَلَّلْ^(٣) ، فدنوتُ منه
حتى شككتُ بالرمح إهابه^(٤) ، فاذا به كأنه قدمات منذ سنة ! ! [فضيتُ
وتركته] ، فهذا أجبنُ الناس !

ومضيتُ فأصبحتُ بين دَكَاذِكِ^(٥) ورمالٍ ، فنظرتُ إلى أبياتٍ فعَدَلْتُ
اليها ، فاذا فيهنَّ جوارٍ [ثلاثة] كأنهنَّ نجومُ الثُّرَيَّا ، فبكينَ حينَ رأيتُني ،
فقلتُ : ما يُبْكِيكُنَّ ؟ قُلْنَ : لِمَا أَبْتُلِينَا بِهِ مِنْكَ ، ومن ورائنا أُخْتُ لنا هي
أَجَلٌ مِنَّا ! فَأَشْرَفْتُ مِنْ فَدْفِدِ^(٦) ، فاذا من لم أَرَقَطُ أَحْسَنَ مِنْهُ وَمِنْ وَجْهِهِ ،
فاذا بفلامٍ يَخْصِفُ نَعْلَهُ وَعَلِيهِ ذُؤَابَةٌ يَسْحَبُهَا ، فلما نظرتُني وثب إلى الفرس مُبَادِرًا ،
فسبقني إلى البيوت ، فوجدَ النساءَ قد أَرْتَعْنَ ، فسمعتُه يقول :

مَهَلًا نُسِيَّاتِي إِذَا لَا تَرْتَعْنَ^(٧) إِنَّ يُمْنَعَ الْيَوْمَ نِسَاءً تُمْنَعْنَ^(٨)

أَرْخِينَ أَذْيَالَ الْمُرُوطِ وَأَرْبَعْنَ^(٩)

(١) المشقص : نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض (٢) في - والأغاني « إن هذا الاستخفاف
وما هنا أحسن . (٣) بالحاءين المهملتين ، وفي الأغاني « فما تخلخل - بالمعجمتين - ولا زال ،
والصواب بالمهملتين . (٤) في الأغاني « في إهابه » (٥) الدكاذك : جمع « دكدك » بفتح
الدالين المهملتين أو كسرهما وبينهما كاف ساكنة ، وهو : الرمل الذي تكبس واستوى .
(٦) الفدغد : الموضع الذي فيه غاظ وارتفاع . وفي الأغاني « مرقد » وهو خطأ ، لأن المرقد -
بضم الميم وإسكان الراء وكسر الناف مع تشديد الدال أو تخفيفها - : هو الطريق الواضح ، فلا
يناسبه قوله « أشرفت » لأن الأشراف إنما يكون من موضع عال . (٧) في الأصلين : « مهلا
نسياتي لا ترعن » وصواب إنشاده ما أثبتناه عن الأغاني (٨) في الأصلين « يمنعن » وصححناه
من الأغاني . (٩) في الأصلين والأغاني « وارتنن » ، وصححناه من كتاب تصحيح الأغاني
للعلامة الشيخ محمد محمود الشنقيطي .

فلما دنوتُ منه قال : أَطْرُدُّنِي أَوْ أَطْرُدُّكَ ؟ قلتُ : بل أطردك ، وركضتُ في أثره ، حتى إذا مكنتُ السنانَ من كتفيه^(١) أتتكتُ عليه^(٢) فاذا هو لبب^(٣) فرسه ، ثم استوى في سرجه ، فقلتُ : أقلني ! قال : أطردُ ، فطردتهُ ، حتى ظننتُ أن السنانَ في ماضية^(٤) فاعتمدتُ عليه فاذا هو قائم في الأرض والسنانُ ماضٍ ، واستوى على فرسه ، فقلتُ : أقلني ! قال : قد أقلتُك فاطرُدُ ، فطردته ، حتى [إذا] أمكنتُ السنانَ من ممتنه^(٥) أتتكتُ^(٦) عليه وأنا أظنُّ أن قد فرغَ منه جالَ في سرجه^(٧) حتى نظرتُ الى يده^(٨) في الأرض ، ومضى السنانُ زالجا ، ثم استوى ، وقال : أبعدَ ثلاثَ تريدُ ماذا ؟ ! أطردُّني تكلتك أملك ! فوأيتُ وأنا مرعوب منه ، فلما غشياني أتفتُ فاذا هو يطردُّني بالرمح بلاسنان ، فكفَّ عني وأستنزلي ، فنزلتُ ونزل ، فجزَّ ناصيتي ثم قال : انطلقْ فإني أنفس^(٩) بك عن القتل ! فكان ذلك عندي — [والله] يا أمير المؤمنين — أشدَّ من القتل ، فذاك يا أمير المؤمنين أشجعُ من لقيتُ ، وسألتُ عنه ؟ فقيل لي : ربيعةُ بنُ مكرمِ الفِراسيِّ من بني كنانة .

روى أبو الفرج الأصبهاني^(١٠) قال : أنشد رسولُ الله ﷺ قولَ عنترة بنِ شدَّاد :

- (١) في « من كتفه » وفي الأغاني « من لفته والفتة أسفل الكتف » .
 (٢) في الأصلين « عليها » وصححناه من الأغاني . (٣) اللب : ما يشد على صدر الدابة ، وفي الأغاني « فاذا هو — والله — مع لبب فرسه » . (٤) في الأغاني « بين ناصيته » وهو خطأ في استعمال الظرف ، وخطأ أيضا لأن الطاعن بالرمح لا يقصد الناصية .
 (٥) بالتاء المثناة ، وفي الأصلين بالتاء المثلثة ، وهو تصحيف . (٦) في الأغاني « اتكتت » وهو الأصل ، وما هنا تسهيل للهمزة . (٧) في الأغاني « أني قد فرغت منه فقال في سرجه » .
 (٨) في الأغاني « بدنه » (٩) نفس بالشئ — من باب فرج — ضن وبخل به لنفسه .
 (١٠) في « الأصبهاني » وهو خطأ .

وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوِيِّ وَأَظْلَهُ حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ الْمَاءِ كَلَّ
 فقال رسول الله ﷺ : « ما وُصِفَ لي أَعْرَابِيٌّ (١) قَطُّ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَرَاهُ
 إِلَّا عَنْتَرَةً » (٢).

وهذا البيتُ من قطعة شعرٍ لعنتره ، كان سبها - فيما رواه أبو عمرو و
 الشَّيباني (٣) - : أن بني عَبْسٍ أغارَتْ على بني تميم ، وعليهم قَيْسُ بنُ زُهَيْرٍ ،
 فانهزمتْ بنو عبس ، وطلبتهم بنو تميم ، ووقف لهم عنتره ، ولحقهم كتيبةٌ (٤)
 من الخيل ، فحامى عنتره عن بني عبس ، فلم يُصبْ منهم مُدْبِرٌ (٥) ، فساء ذلك
 قيسَ بنَ زهير ، وشقَّ عليه صنيعُ عنتره . فقال حين رجع : والله ما حمى الناسَ
 إلا ابنُ السَّوْدَاءِ ، فبلغ ذلك عنتره ، وكان قيسٌ أكولاً ، فقال عنتره يُعرضُ به
 ويُجيبه عن ذِكْرِ أمه (٦) :

بَكَرَتْ تُخَوِّفُنِي الْخُتُوفَ كَأَنِّي أَصْبَحْتُ عَنْ غَرَضِ الْخُتُوفِ بِعَزَلِ (٧)
 فَأَجَبْتُهَا : إِنَّ الْمَنِيَّةَ مَنَهْلٌ لَا بُدَّ أَنْ أُسْقَى بِكَأْسِ الْمَنَهْلِ
 فَأَقْنِي حَيَاءَكَ - لَا أَبَالِكَ - وَأَعْلَمِي أَنِّي الْمَنِيَّةَ لَوْ تُمَثَّلُ مُثَلَّتْ (٨)
 وَأَنَا أَمْرٌ مِنْ خَيْرِ عَبْسٍ مَنصِبًا شَطْرِي ، وَأَحْمِي سَمَائِرِي بِالْمُنْصَلِ (٩)

(١) في الاصل « عربي » وصححناه من ج والأغاني (ج ٧ ص ١٤٤) (٢) رواه صاحب

الأغاني باسناد غير قائم ، وما رأيناه في شيء من كتب الحديث .

(٣) القصة في الأغاني (ج ٧ ص ١٤٣) (٤) في الأغاني « كتيبة » . (٥) في الأغاني

« فلم يصب مدبراً » وما هنا أصح . (٦) الأبيات من قصيدة لعنتره في ديوانه (ص ٩٩ - ١٠١)

وشعراء الجاهلية (٧٩٥ - ٧٩٧) مع اختلاف في التقديم والتأخير (٧) في ج والأغاني « عرض »

بالعين المهملة ، وهو خطأ . (٨) ألقى حياءك : يعني احفظيه ولا تضيعه . (٩) في الأغاني

والديوان والشعراء « إني امرؤ » والمنصل : السيف .

وَإِذَا الْكِتَابَةَ أَحْجَمَتْ وَتَلَا حَظَّتْ (١)
 وَالْخَيْلُ تَعْلَمُ وَالْفَوَارِسُ أَنْبِي
 إِذْ لَا أَبَادِرُ فِي الْمَضِيقِ فَوَارِسِي
 إِنْ يُلْحَقُوا كَرُرُ ، وَإِنْ يُسْتَلْحَمُوا
 حِينَ النَّزُولِ يَكُونُ غَايَةَ مِثْلَنَا
 وَالْخَيْلُ سَاهِمَةُ الْوُجُوهِ كَأَنَّمَا
 وَلَقَدْ أَبَيْتُ عَلَى الطَّوْسِ وَأَظْلَهُ
 وَخَرَجَ زَيْدُ الْخَيْلِ (٢) يَطْلُبُ نَعْمًا لَهُ فِي بَدْرِ ، وَأَغَارَ عَامِرُ بْنُ
 الطَّفَيْلِ عَلَى نَبِيِّ فِزَارَةَ ، فَأَخَذَ امْرَأَةً يُقَالُ لَهَا « هِنْدُ » وَأَسْتَأْذَنَ نَعْمًا [لَهُمْ] ،
 فَقَالَتْ فِزَارَةُ لَزَيْدٍ : مَا كُنَّا قَطُّ إِلَيْكَ (٣) أَحْوَجَ مِنَّا الْيَوْمَ ! فَتَبِعَ عَامِرُ بْنُ
 الطَّفَيْلِ ، وَعَامِرٌ يَقُولُ : مَا ظَنُّكَ يَا هِنْدُ بِالْقَوْمِ ؟ ! قَالَتْ : ظَنِّي أَنَّهُمْ سَيَطْلُبُونَكَ ،
 وَلَيْسُوا نِيَامًا عِنْدَكَ ، فَحَطَّأَ عَجْزَهَا (٤) ثُمَّ قَالَ : لَا يَقُولُ أَسْتَهِيَ شَيْئًا !!
 فَذَهَبَتْ مِثْلًا . وَأَدْرَكَهُ زَيْدٌ ، فَنَظَرَهُ عَامِرٌ ، فَأَنكَرَهُ لِعِظْمِهِ وَجَمَالِهِ ، وَغَشِيَهُ
 زَيْدٌ ، فَهَبَزَ لَهُ عَامِرٌ ، فَقَالَ يَا عَامِرُ ، خَلِّ سَبِيلَ الطَّعِينَةِ وَالنَّعَمِ ، فَقَالَ [عَامِرٌ] :
 مَنْ أَنْتَ ؟ قَالَ : فِزَارِيُّ [أَنَا] ، قَالَ : مَا أَنْتَ مِنَ الْقُلُوحِ (٥) أَفَوَاهَا ! فَقَالَ

(١) أى : كريم الأعمام والأخوال . (٢) فى الأغاني « بضربة فيصل » .

(٣) فى الأغاني والديوان والشعراء « ولا أوكل » . (٤) هو زيد بن مهلهل بن يزيد ،
 شاعر فارس مغوار بعيد الصيت فى الجاهلية ، وسمى « زيد الخيل » لكثرة خيله ، وأدرك الإسلام وأسلم
 وسماه النبي صلى الله عليه وسلم « زيد الخير » . له ترجمة فى الأغاني (ج ١٦ ص ٤٦-٥٦) وفى الإصابة
 وغير ذلك . وهذه القصة فى الأغاني (ج ١٦ ص ٥٤) والزبادات منه .

(٥) فى الأغاني « إلى نعمك » وما هنا أصح . (٦) فى الأصلين « فخطأ » بالخاء المعجمة ،

وهو خطأ ، بل هو بالمهملة ، يقال « حطأه بيده خطأ » أى ضربه . (٧) القلح : جمع

« أقلح » ، والقلح - بفتح القاف واللام - صفرة فى الأسنان ووسخ يركبها من طول ترك السواك .

[زيد] : خلّ سبيلها ، قال : لا والله أو تُخبرني من أنت ؟ قال : من بني أسد ، قال : لا والله ، ما أنت من المتكورين على^(١) ظهور الخيل ! قال : خلّ سبيلها ، قال : لا والله أو تخبرني من أنت^(٢) ؟ قال : أنا زيد الخيل ، قال صدقت ، فما تريد من قتالي ؟ فوالله لئن قتلتني ليطلبنك بنو عامر ولتذهبن فزارة بالذّكر ! [فقال له زيد : خلّ عنها ، قال تخلي عني وأدعك والظعينة والنعم ؟ قال : فاستأسر ! قال : أفعل !] ، فأسر زيد الخيل وجزّ ناصيته وأخذ رحله ومنّ عليه وردّ الابل وهنداً إلى بني فزارة ثم بني بدر ، وقال زيد في ذلك :

إِنَّا لَنُكْثِرُ فِي قَيْسٍ وَقَائِعَنَا وَفِي تَمِيمٍ وَهَذَا الْحَيِّ مِنْ أَسَدِ
وَعَامِرِ بْنِ طَفِيلٍ قَدْ نَحَوْتُ^(٣) لَهُ صَدْرَ الْقِنَاةِ بِمَا ضِيَّ الْحَدِّ مُطَرِّدِ
لَمَّا تَحَسَّبَ أَنَّ الْوَرْدَ مَدْرَكَهُ^(٤) وَصَارَ مَا وَرَبِيضَ الْجَاشِ ذَالِبِدِ
نَادَى إِلَيَّ بِسَلْمٍ بَعْدَ مَا أَخَذْتُ مِنْهُ الْمَنِيَةَ بِالْحِزْمِ وَاللَّغْدِ^(٥)
وَلَوْ تَصَبَّرَ لِي حَتَّى أَخَالِطَهُ أَشْعَرْتُهُ طَعْنَةً تَكْتَنُ بِالزَّبْدِ^(٦)

فانطلق عامر بن الطفيل الى قومه مجزواً ، وأخبرهم الخبر ، فغضبوا لذلك ،

(١) في الأصلين « المكرزين في ، وهو فيما نرى خطأ وتصحيف ، وصوابه ما أئتمناه من رواية الأغاني . يقال « كور العمامة تكويراً » لفها وجمعها . وكان من عادة فرسانهم : أن يميزوا أنفسهم في الحرب بشيء ، فكان حزة رضي الله عنه يوم بدر معلماً بريشة لعامة حمراء ، والزيير معلماً بعمامة صفراء ، وكان لا يفعل ذلك إلا خاصة الفرسان ، ولذلك قال عامر : « ما أنت من المتكورين على ظهور الخيل » ، فلما علم أنه زيد الخيل سيد الفرسان في الجاهلية ثم من خيرهم في الاسلام خنع له حتى جز ناصيته ، وهو من أكبر العار عندهم ، كتبه محمود محمد شاكر (٢) في الأغاني « أو تخبرني ، فاصدقني »

(٣) في الأصل « نجرت له » ، وصححناه من - والأغاني . (٤) في الأغاني « لما أحس بأن الورد مدركه » . (٥) الحيزوم : وسط الصدر وما يضم عليه الحزام . واللغد - بضم فسكون - : لحة عند اللهاة أو ما بين الحنك وصفحة العنق . وحركة الشاعر بضمين إتباعاً

(٦) رواية الأغاني « كالنار بالزند » ، ولا معنى لها ، وفي الأغاني والأصلين « أسعرتة » ، بالسين المهملة ، وهي بالشين أوفق ، يريد طعنته ، يقال « أشعره سناناً » ، خالطه به . وقوله « تكتن » ، لعله يريد أن الدم حين يفور ويخرج زبده من حر الطعنة يصير مشيحاً يسترها . من قولهم « كنه ، أي ستره » ، كتبه محمود محمد شاكر

وقالوا: لَا يَرَأْسُنَا^(١) أَبَدًا ، وَتَجَهَّزُوا لِعِزِّ طِيٍّ^(٢) ، وَرَأْسُوا عَلَيْهِمْ عَلْقَمَةَ بْنِ
عُلَانَةَ ، فَخَرَجُوا وَمَعَهُمُ الْحَطِيئَةُ وَكَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ ، فَبَعَثَ عَامِرُ بْنُ الطَّفِيلِ إِلَى
زَيْدِ الْخَيْلِ دَسِيسًا يُنذِرُهُ ، فَجَمَعَ زَيْدٌ قَوْمَهُ وَلَقِيَهُمْ^(٣) بِالْمُضِيقِ ، فَهَزَمَهُمْ ، وَأَسْرَ
الْحَطِيئَةَ وَكَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ وَقَوْمًا مِنْهُمْ ، فَخَبَسَهُمْ ، فَلَمَّا طَالَ عَلَيْهِمُ الْأَسْرُ قَالُوا :
يَا زَيْدُ^(٤) فَادِنَا ، قَالَ : الْأَمْرُ إِلَى عَامِرِ بْنِ الطَّفِيلِ ، فَأَبَوْا ذَلِكَ عَلَيْهِ ، فَوَهَبَ
الْأَسْرَى لِعَامِرٍ إِلَّا الْحَطِيئَةَ وَكَعْبَ بْنَ زُهَيْرٍ ، فَأَمَّا كَعْبُ بْنُ زُهَيْرٍ فَأَعْطَاهُ
فَرَسَهُ الْكُمَيْتَ وَأَطْلَقَهُ ، وَأَمَّا الْحَطِيئَةُ فَشَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ فَنَزَّ عَلَيْهِ وَأَطْلَقَهُ ،
وَقَالَ زَيْدٌ :

أَقُولُ لِعَبْدِي جَرُّوْا لِي إِذَا أَسْرَتْهُ : أَتُبْنِي وَلَا يَغْرُرُكَ أَنَّكَ شَاعِرٌ
أَنَا الْفَارِسُ الْحَمِي الْحَقِيقَةُ وَالَّذِي لَهُ الْمَكْرُمَاتُ وَاللَّهْيَا وَالْمَاثِرُ^(٥)
وَقَوْمِي رُؤُوسُ النَّاسِ وَالرُّؤُوسُ قَائِدٌ إِذَا الْحَرْبُ شَنَّتْهَا إِلَّا كُفُّ الْمَسَاعِرُ
وَلَسْتُ إِذَا مَا أَلَمْتُ حُوذِرَ وَرَدُهُ وَأُتْرِعَ حَوْضَاهُ وَحَمَّجَ نَاطِرُ^(٦)
بِوَقَافَةٍ يَخْشَى الْحُتُوفَ تَهْيَبًا يُبَاعِدُنِي عَنْهَا مِنَ الْقُبِّ ضَامِرُ^(٧)
وَأَكْتَنِي أَغْشَى الْحُتُوفَ بِصَمَدَتِي مُجَاهِرَةً ، إِنَّ الْكَرِيمَ مُجَاهِرُ^(٨)

(١) كتب في الأصلين « يرؤسنا » وفي الأغانى « ترأسنا » على النهي (٢) في الأغانى « ليغبروا
على طي » . (٣) في الأغانى « فلقمهم » . (٤) في « يازيد الخيل » . (٥) اللها :
العطايا ، جمع « لهوة » بضم اللام واسكان الهاء . (٦) في الأصلين « وقع ناظر » وهو خطأ ، صححناه
من الأغانى ، « و » حمج » من التحميم وهو : فتح العين وتحديد النظر بخوف كأنه مهوت .
(٧) القب : جميع « أقب » وهو الضامر . وهذا البيت سقط من « (٨) الصعدة : القناة المستوية .
وفي الأغانى « إن الكريم مجاهر » .

وَأُرْوِي سِنَانِي مِنْ دِمَاءِ عَزِيزَةٍ عَلَى أَهْلِهَا إِذْ لَا يُرْجَى إِلَّا نَاصِرٌ^(١)

وقال الحطيئة لزيد الخيل :

أَلَا أَبْلَغَا عَنِّي الشَّنَاءَ فَإِنَّهُ^(٢) سَيَأْتِي ثُنَائِي زَيْدًا بِنَ مُهْلَمِ

فَمَا نَلْتَنَّا غَدْرًا وَلَكِنْ صَبَّحْتَنَا^(٣) غَدَاةَ التَّقِينَا فِي الْمَضِيقِ بِأَخِيلِ^(٤)

تَفَادَى جِيَادُ الْخَيْلِ مِنْ وَقَعِ رُوحِهِ^(٥) تَفَادَى بَغَاثِ الطَّيْرِ مِنْ وَقَعِ أَجْدَلِ^(٦)

وقال الحطيئة أيضاً :

وَقَعْتَ بَعْبَسِي ثُمَّ أَنْعَمْتَ عَنْهُمْ^(٧) وَمِنْ آلِ بَدْرِ قَدْ أَصَبْتَ الْأَخَابِرَا^(٨)

فَإِنْ يَشْكُرُ وَفَا لَشُكْرُ أَذْنِي إِلَى التَّقَى وَإِنْ يَكْفُرُ وَالْأَلْفَ يَازِيدُ - كَافِرَا^(٩)

[فرضي عنه زيدٌ ومنَّ عليه لما قال هذا فيه ، وعدَّ ذلك ثواباً من الحطيئة وقبَّله] ، فلما رجع الحطيئة إلى قومه قام فيهم حامداً لزيد الخيل شاكراً لنعيمته ،

(١) في الأصلين « الأباصر » بالياء الموحدة وفي الأغاني « الأياصر » بالياء المشددة وكلاهما لا معنى له ، ولعل الصواب ما أثبتناه ، بالنون ، على أن هذا اللفظ لم يرد في كتب اللغة ، والراي عندنا فيه أنه جمع الجُمع من قولهم رجل ناصر من قوم نصر ثم أناصر كما قالوا قوم واقوام وأقوام ، وبجر وأبجار وأباجر ، وردل وارذال واراذل . انكتبه محمود محمد شاكر

(٢) رواية ديوان الحطيئة (ص ٨٢-٨٣) « وَإِلَّا يَكُنْ مَالِي بَاتٍ فَإِنَّهُ » ورواية الأغاني

« إن لم يكن » وليس في اوله واو . (٣) في الديوان « ولكن لقيتنا » .

(٤) الأخيل - بفتح الياء - : هو الشقراق - بكسر الشين أو بفتحها وبكسر القاف وتشديد الراء المفتوحة - وهوطائر تتشام به العرب ، وقد تكلم عليه باسهاب العلامة الدكتور معلوف باشا في معجم الحيوان (ص ٢١٠ - ٢١٢) . وقد روى السكري في شرح ديوان الحطيئة أن كلمة « اخيل » بضم الياء وقال : « اراد جماعة خيول » ثم نقل فتح الياء رواية عن أبي عمرو ، ولم اجد نصا يؤيد ان « اخيل » بضم الياء جمع « خيل » بل جمعه « خيول واخيال » . (٥) هذا البيت في الأمالى (ج ١ ص ٢٧) بلفظ « تفادى كذا الخيل » وفي الديوان والاغاني « تفادى حماة القوم » . (٦) في الديوان والامالى « خشاش الطير » بفتح الخاء المعجمة ، أى : صغارها وضعافها ، ورواية الاغاني «ضعاف الطير» . والأجدل : الصقر . (٧) في الديوان والاغاني « انعمت فيهم » . (٨) في الديوان

« اصبت الأكابرا » . (٩) بعدهما في الديوان والاغاني بيتان آخران .

[حتى أُسْرَت طي بن بدر] فطلبت فزارةً وأفناء قيس إلى شعراء العرب أن يهجو زيد الخيل وبني لأم^(١)، فتحامتهم الشعراء وامتنعوا^(٢)، فصاروا إلى الحطيئة، فسأله في ذلك، ووعدوه جزيل العطاء، فأبى عليهم، وقال: قد حَقَنَ دَمِي وَأَطْلَقَنِي بغير فداء، فلست بكافر نعمته أبداً، وقال في ذلك:

كَيْفَ الْهَيْجَاءُ وَلَا تَنْفَكُ صَالِحَةٌ^(٣) مِنْ آلِ لَأْمٍ^(٤) بظَهْرِ الْغَيْبِ تَأْتِينَا
الْمُنْعِمِينَ أَقَامَ الْعِزُّ وَسَطَهُمْ بِيضَ الْوُجُوهِ وَفِي الْهَيْجَاءِ مَطَاعِينَا

قال^(٥): بيننا مالك بن الربيب ذات ليلة [في بعض هناتيه وهو] نائم في البرية — وكان لا ينام إلا مُتَوَشِّحًا بالسيف — إذا هو بشيء قد جثم عليه، لا يدري ما هو؟! فانتفض مالك من تحته فسقط عنه، ثم أنتحى له بالسيف فقدمه نصفين، ثم نظر^(٦) إليه فاذا هو رجل أسود كان يغتال الناس في تلك الناحية.

قيل لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام: أتقتل أهل الشام بالعداوة وتظهر بالعشي في إزار ورداء؟! فقال: أبا الموت تخوفوني؟! فوالله ما أبالي أسقطت على الموت أو سقط الموت علي.

وقال لابنه الحسن عليهما السلام: لاتدعون أحداً إلى المبارزة، فإن دُعيت إليها فأجب، فإن الداعي إليها باغ، والباغي مضرور.

(١) هو لأم بن عمرو بن طريف، أبو بطن من طي. انظر الاشتقاق لابن دريد (ص ٢٢٩) وشرح القاموس (ج ٩ ص ٥٤). (٢) في الأغاني « وامتنعت من هجائهم » (٣) في الديوان (ص ٨٣) والأغاني « وما تنفك » (٤) في الأصبين « أذى كريم، ولم تنبئها. ورواية الأغاني ما أثبتناه، وليست في ديوانه، والذي ورد في ديوانه ص ٨٣ من آل لأم يظهر الغيب تأنيدي، والقافية مكسورة، وليس فيها البيت الثاني، ولعل البيت الثاني من شعر غيره ودخل على صاحب الأغاني في روايته. وآل لأم هم بنو لأم بن عمرو بن طريف. أما لأمي خطأ؟ كتبه محمود محمد شاكر (٥) نقلها في الأغاني (ج ١٩ ص ١٦٥) والزيادة منه، (٦) في الأصل « فنظر » وما هنا موافق للأغاني و -

وقيل للمهلب بن أبي صفرة رحمه الله : ما أعجب ما رأيت في حرب الأزارقة ؟ قال : فمتى كان يخرج إلينا منهم في كل غداة فيقف ويقول :
 وَسَائِلَةٌ بِالْغَيْبِ عَنِّي وَلَوْ رَأَتْ مُقَارَعِي الْأَبْطَالَ طَالَ نَجِيمُهَا
 إِذَا مَا أَلْتَقَيْنَا كُنْتُ أَوْلَ فَارِسٍ يَجُودُ بِنَفْسٍ أَثْقَلَتْهَا ذُنُوبُهَا
 ثم يحملُ فلا يقومُ له شيءٌ إلا أقعدهُ ، فإذا كان من القدرِ عادَ لمثل ذلك !

وعن أبي حاتم الرازي قال : سمعت عبدة بن سليمان المرؤزي يقول : كنا في سرية مع عبد الله بن المبارك [رضي الله عنه] في بلاد الروم ، فصادفنا العدو ، فلما التقى الصفان خرج رجل من العدو فدعا إلى البراز فخرج إليه رجل فقتله ، ثم خرج آخر منهم فقتله ، ثم آخر فقتله ، ثم خرج إليه آخر فطارده فمطنه فقتله ، فأزدحم إليه الناس ، فإذا هو يلثم^(١) وجهه بكمه ، فأخذت بطرف كفه فددته فإذا^(٢) هو عبد الله بن المبارك . فقال : وأنت يا أبا عمرو^(٣) ممن يشنع علينا ؟!

وأشد الرياشي لبعض العرب :

يَظُلُّ عَلَى النَّجْرِ مِنْهَا صَبِيبٌ وَأَشْعَرُهُ طَعْنَةٌ ثَرَّةٌ^(٤)

فَإِنْ قَتَلْتَهُ فَلَمْ آلهُ وَإِنْ يَنْجُ مِنْهَا فَجَرَحَ رَغِيبٌ^(٥)

عَلَيْهِ مِنَ الذُّلِّ ثَوْبٌ قَسِيبٌ وَإِنْ يَلْقَنِي بَعْدَهَا يَلْقَنِي

وقال عمرو بن الأطنابة :^(٦)

أَبَتْ لِي عِقِّي وَأَبَى بِلَائِي^(٧) وَأَخَذِي الْحَمْدَ بِالثَمَنِ الرَّبِيحِ

(١) لثم - من بابي «سمع وضرب» والشم وتلثم - بمعنى واحد. (٢) كذا في ح، وفي الأصل «وإذا» (٣) أبو عمرو : كنية عبدة بن سليمان . (٤) طعنة ثرة : أى واسعة ، أو : كثيرة الدم ، على التشبيه بالعين (٥) في الأصاين «رغيب» بالعين المهملة . والرغيب - بالمعجمة : الواسع (٦) هذه الأبيات في حساسة البحتري (ص ٩) والأمثالي (ج ١ ص ٢٥٨) أربعة أبيات ، وفي عيون الأخبار (ج ١ ص ١٢٦) خمسة أبيات ، وفي الكامل للمبرد (ج ٢ ص ٢٩٣) ثلاثة أبيات . (٧) في البحتري «وأبى إبائي» .

وَإِقْدَامِي عَلَى الْمَكْرُوهِ نَفْسِي (١)
 وَقَوْلِي كُلَّمَا جَشَأْتُ وَجَاشَتْ (٣):
 [وَأَدْفَعُ عَنْ مَكَارِمِ صَالِحَاتِ]
 وَقَالَ قَطْرِيُّ بْنُ الْفُجَاءَةِ (٥):

أَقُولُ لَهَا - وَقَدْ طَارَتْ شِعَاعًا (٦)
 فَأَنَّكَ لَوْ سَأَلْتَ حَيَاةَ يَوْمٍ
 فَصَبْرًا فِي مَجَالِ الْمَوْتِ صَبْرًا
 وَمَا ثَوْبُ الْبَقَاءِ بِثَوْبِ عِزِّ
 سَبِيلِ الْمَوْتِ مِنْهُجٍ كُلِّ حَيٍّ
 وَمَنْ لَا يُعْتَبِطُ بِسَامٍ وَيَهْرَمُ
 وَقَالَ قَطْرِيٌّ أَيْضًا:

إِلَى كَمْ تُعَادِنِي السُّيُوفُ وَلَا أَرَى
 مَضَارِبَهَا تُهْدِي (٩) إِلَيَّ حِمَامِيًّا

(١) هذه الشطرة رويت بألفاظ مختلفة، وما هنا موافق لعيون الأخبار ولسان العرب (ج ٣ ص ٢٣١)
 (٢) المشيح: المقبل اليك والمانع لما وراء ظهره. (٣) جشأت: أى تطلعت ونهضت جزعا وكراهة. وجاشت: أى أصابها الغثيان من الفزع. وهذه الشطرة نوانق رواية الكامل والأمامي والبحترى، وفي لسان العرب (ج ١ ص ٤٠) و«عيون الأخبار» كلما جشأت لنفسى». (٤) الزيادة من البحترى، وفي عيون الأخبار «لأدفع عن مآثر صالحات» (٥) البيتان الأولان في حماسة البحترى (ص ١٠) و«عيون الأخبار» (ج ١ ص ١٢٦ و ج ٢ ص ١٩٣) مع اختلاف في الألفاظ. (٦) بفتح الشين، يقال «ذهبت نفسه شعاعا» إذا انتشر رأيا فلم توجه لأمر جزم. (٧) الخنع: الخضوع والذل، واليراع: الحيان الذى لا عقل له ولا رأي، وأصل اليراع: القصب، ثم سمي به الحيان (٨) يعتبط: أى يموت شابا. قال أمية بن أبي الصلت

مَنْ لَمْ يَمِتْ عِبْطَةً يَمِتْ هَرَمًا
 لِلْمَوْتِ كَأْسٌ وَالْمَرَّةُ ذَانِقُهَا

(٩) في الأصلين «يهدى»، ورواية الشريف المرتضى في أماليه: (ج ٣ ص ٩٠)

إِلَى كَمْ تُعَاذِنِي السُّيُوفُ وَلَا أَرَى
 مُغَازَاتِهَا تَدْعُو إِلَيَّ حِمَامًا

أَفَارِعُ عَنْ دَارِ الْخُلُودِ وَلَا أَرَى
وَلَوْ قَرَّبَ الْمَوْتَ الْقِرَاعُ لَقَدْ أَنَى
أَغَادِي جِلَادِ الْمُعَلِّمِينَ كَأَنِّي
وَأَدْعُو الْكُمَاةَ لِلنِّزَالِ إِذَا الْقَنَا (٢)
وَأَسْتُ أَرَى نَفْسًا تَمُوتُ إِذَا دَنَتْ
إِذَا اسْتَلَبَ الْخُوفُ الرِّجَالَ قُلُوبَهُمْ
حِذَارَ الْأَحَادِيثِ الَّتِي لَوْمْ غِبَّهَا (٣)
وقال قطري أيضاً (٤) :

يَارُبَّ ظَلِّ عَتَابٍ قَدْ وَقَيْتُ بِهَا (٥)
وَرُبَّ وَاذِحِي أَرْعَيْتُ عَقْوَتَهُ (٦)
مُسْهِرٌ مَوْقِفِي وَالْحَرْبُ كَاشِفَةٌ
وقال مؤلف الكتاب :

تَجَهَّلُ فِي الْإِفْدَامِ رَأْيِي مَعَاشِرُ (٩)
أَيْرُجُو الْقَتَى عِنْدَ أَنْقِضَاءِ حَيَاتِهِ
أَرَاهُمْ إِذَا فَرَّوْا مِنْ الْمَوْتِ أَجْهَلًا
وَإِنْ فَرَّعَنْ وَرَدِ الْمَنِيَّةُ مَرْحَلًا (١٠)

(١) المعلمين : جمع « معلم » بكسر اللام ، يقال « اعلم الفارس » : جعل لنفسه علامة الشجعان فهو المعلم ، . والعسل الماذي : الأبيض اللين . (٢) في « » وأدعو كمة ، .

(٣) في « » والذى ، ، (٤) تجدد ذكر هذه الأبيات وقصتها في أمالي القائل (ج ١ ص ٢٦٥) والشريف (ج ٣ ص ٩٠) (٥) العقاب : العلم الضخم الذي يقدر لولاه ، شبه بالعقاب الطائر ، والكلمة مؤنثة . (٦) العقوة : الساحة . (٧) القصد : جمع قصدة بكسر فسكون وهي السكسرة من الرمح .

(٨) في الأصلين « بضطرد » والصواب ما أثبتناه واطرد الماء ، : تتابع ودفق بعضه بعضاً .

(٩) في الأصل « رأي معاشر » بالاضافة ، وهو خطأ ، (١٠) المرحل - بالزاي - : الموضع الذي ترحل إليه ، وقد يكون مصدرأ ، يقال : إن لي عندك مرحلاً ، أي متديحاً ، قاله في اللسان .

إِذَا أَنَاهَيْتُ الْمَوْتَ فِي حَوْمَةِ الْوَعْيِ ۱ فَلَا وَجَدَتْ نَفْسِي مِنَ الْمَوْتِ مَوْئِلًا
وَإِنِّي إِذَا نَازَلْتُ كَبْشَ كَتَيْبَةَ ۲ فَلَسْتُ أَبَالِي أَيَّنَا مَاتَ أَوْلَا
قلتُ وبالله التوفيق : قد أوردتُ في كتابي المترجم بكتاب * الاعتبار *
عجائبَ ما باشرتهُ وحضرتهُ وشهدتهُ من الحروب والمصافاتِ والوقائعِ ، مُنذُ
كنتُ ابنَ خمسةَ عشرَ سنةً إلى أن تجاوزتُ التسعينَ ، وما نالني فيها من الجراحِ
والمسكاره ، وأنا القائلُ :

أَلُومُ الرَّدَى ۱ كَمْ خُضْتُهُ مُتَعَرِّضًا لَهُ ، وَهُوَ عَنِّي مُعْرِضٌ مُتَجَنِّبٌ ؟ ۱
وَكَمْ أَخَذَتْ مِنِّي السُّيُوفُ مَا خِذَّآلَ حِمَامٍ وَلَكِنَّ الْقَضَاءَ مُغَيَّبٌ ؟ ۱
إِلَى أَنْ تَجَاوَزْتَ الثَّمَانِينَ وَأَنْقَضْتَ بِلَهْنِيَةِ الْعَيْشِ الَّذِي فِيهِ يُرْغَبُ (۱)
فَمَكَّرُوهَ مَا تَخَشَى النَّفُوسُ مِنَ الرَّدَى الَّذِي وَأَحَلَّى مِنْ حَيَاتِي وَأَطْيَبُ
وَذَكَرْتُ مَا شَاهَدْتُهُ مِنْ إِقْدَامِ الرِّجَالِ ، وَعَجَائِبِ تَصَرُّفِ الْأَجَالِ ، فَغَنَيْتُ
بِمَا أوردتهُ هناك عن الإطالة هاهنا ، واقتصرْتُ على ما أوردتهُ .



(۱) بلهنية العيش - بضم الباء وفتح اللام - : سعة العيش ورحاؤه ونعمته وغفلته .

باب الآداب

يشتمل هذا الباب على خمسة عشر فصلاً ، وهي :

- * فصل في الأدب * وفصل في كتمان السر * وفصل في أداء الأمانة *
- * وفصل في التواضع وترك الكبر * وفصل في حُسن الجوار (١) * وفصل في
- * حفظ اللسان * وفصل في القناعة * وفصل في الصبر * وفصل في الحياء *
- * وفصل في ترك الرياء * وفصل في الإصلاح بين الناس * وفصل في التعفف عن
- * السؤال * وفصل في التحذير من الظلم * وفصل في الإحسان وفعل الخير *
- * وفصل في مداراة الناس والصبر على الأذى

فصل في الأدب

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (وَعَلَّمَ آدَمَ الْأَسْمَاءَ كُلَّهَا ثُمَّ عَرَضَهُمْ عَلَى الْمَلَائِكَةِ فَقَالَ : أَنْبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [٣١])

فمن لا شريعة له لا إيمان له ولا توحيد . والشريعة موجبة للأدب ، فمن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان ولا توحيد (٢) .

وقال ابن عطاء (٣) رحمه الله : الأدب الوقوف مع المستحسنات . فقليل :

ومامعناه ؟ قال : أن تعامل الله تعالى بالأدب سرّاً وإعلاناً ، فإذا كنت كذلك كنت أديباً [وَإِنْ كُنْتَ أَعْجَمِيًّا] .

(١) في حـ حفظ الجوار ، (٢) هذه الجملة غير واضحة المعنى لاختصارها ، وأصلها في اللمع لابن نصر الطوسي السراج (ص ١٤٣ طبعة ليدن) نقلاً عن الجلاجلي البصري قال : التوحيد موجب بوجوب الإيمان ، فمن لا إيمان له لا توحيد له ، والإيمان موجب بوجوب الشريعة ، فمن لا شريعة له لا إيمان له ولا توحيد له ، والشريعة موجب بوجوب الأدب ، فمن لا أدب له لا شريعة له ولا إيمان ولا توحيد . . (٣) هو أبو العباس بن عطاء ، وكلمته هذه في اللمع (ص ١٤٣) وأتمناها منه .

وعن الجُرَيْرِيِّ رَحِمَهُ اللهُ قَالَ : مُنْذُ عَشْرِينَ سَنَةً مَا مَدَدْتُ رَجُلِي وَقْتُ
جُلُوسِي لِلخَلْوَةِ ، فَإِنْ حَسَنَ الأَدَبِ مَعَ اللهُ تَعَالَى أَوْلَى .

وَرُوِيَ عَنِ ابْنِ سَيْرِينَ رَحِمَهُ اللهُ : أَنَّهُ سُئِلَ : أَيُّ الأَدَابِ أَقْرَبُ إِلَى اللهِ ؟
فَقَالَ : مَعْرِفَةُ رَبُّوَيْتِهِ ، وَعَمَلُ بِطَاعَتِهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى السَّرَّاءِ ، وَالصَّبْرُ عَلَى الضَّرَّاءِ .
وَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَيْسٍ لِرَجُلٍ مِنْ قُرَيْشٍ : اطْلُبِ الأَدَبَ فَإِنَّهُ زِيَادَةٌ فِي
العقل ، وَدَلِيلٌ عَلَى المَرْوَةِ ، وَصَلَةٌ ^(١) فِي المَجْلِسِ ، ثُمَّ قَالَ :

تَعَلَّمَ فَلَيْسَ المَرْءُ يُخْلَقُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُوَ جَاهِلٌ
فَإِنَّ كَبِيرَ القَوْمِ لَا عِلْمَ عِنْدَهُ صَغِيرٌ إِذَا صُمْتُ عَلَيْهِ المَحَافِلُ
وَلَا تَرْضَ مِنْ عَيْشٍ بِدُونِ وَلَا يَكُنْ نَصِيْبِكَ إِزْتِ قَدَمَتَهُ الأَوَائِلُ

وَكَانَ يُقَالُ : مَنْ حُسِنَ الأَدَبُ أَنْ لَا تَمَازِعَ مَنْ فَوْقَكَ ، وَلَا تَقُولَ
مَا لَا تَعْلَمُ ، وَلَا تَتَعَاطَى مَا لَا تَمَالُ ، وَلَا يُخَافُ لِسَانِكَ مَا فِي قَلْبِكَ ، وَلَا قَوْلُكَ
فِعْلَكَ ، وَلَا تَدَعِ الأَمْرَ ^(٢) إِذَا أَقْبَلَ وَتَطَلَّبَهُ إِذَا أُذْبَرَ .
وَيُقَالُ : مَنْ أَدَّبَ صَغِيرًا قَرَّتْ عَيْنُهُ كَبِيرًا ، وَمَنْ أَدَّبَ ابْنَهُ أَرْغَمَ
أَنْفَ عَدُوِّهِ .

وَكَانَ يَقَالُ : ثَلَاثَةٌ لَيْسَ مَعَهُنَّ غُرْبَةٌ : مَجَانِبَةُ الرِّيبِ ^(٣) ، وَكَفُّ الأَذَى ،
وَحَسَنُ الأَرَبِ .

وَقَالَ عَبْدُ المَلِكِ بنُ مَرْوَانَ : مَا النَّاسُ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الأَدَبِ أَحْوَجَ مِنْهُمْ
إِلَى إِقَامَةِ السِّنَنِ التي بِهَا يَتَعَاوَدُونَ الكَلَامَ ، وَيَتَعَاطَوْنَ البَيَانَ ، وَيَتَهَادَوْنَ

(١) كَذَا فِي الأَصْلِينَ ، وَلَطَهُ وَحَلِيَّةٌ ، (٢) فِي « أَمْرًا » (٣) بِكسْرِ الرَّاءِ وَفَتْحِ الياءِ ،
جَمْعُ رِيْبَةٍ ، وَضَبَطَ فِي الأَصْلِ بِفَتْحِ الرَّاءِ وَهُوَ خَطَأٌ .

الحكمة ، ويستخرجون غوامضَ العلم من مخايبها ، ويجمعون ما تفرق منها ،
فإن الكلام قاضٍ يحكم بين الخصوم ، وضياءٌ يجلو الظلم ، حاجةُ الناس إلى مَوادِّه
حاجتهم إلى موادِّ الأَغذية .

وذُكِرَتِ امرأةٌ عندَ هندی بنتِ المهلبِ بِجمالِها ، فقالت هندی : ما تَحَلِّينَ
النساءَ ^(١) بِجَلِيَّةِ أَحْسَنَ مِنْ لُبِّ طَاهِرٍ تَحْتَهُ أَدَبٌ كَامِنٌ .

وقال بزرجمهر : ما ورثتِ الآباءُ الأبناءَ شيئاً أفضلَ من الأدبِ : إنها
إذا ورثتها الآدابُ كسبتْ بالآدابِ الأموالَ والجاهَ والإخوانَ والدينَ والدنياَ
والآخرةَ ، [و] إذا ورثتها الأموالُ تَلَفَتِ الأموالُ وقعدتْ ^(٢) عُدماً من
الأموالِ والآدابِ .

وكان يقالُ : مَنْ قعدَ به حَسْبُهُ نَهَضَ به أدبُهُ .

وقال أبو السَّمراءِ : قال لنا أبي : يا بني ، تَزَيَّنُوا بِزِيِّ الكُتَّابِ ، فإنَّ
فيهم أدبَ الملوكِ وتواضعَ السُّوقَةِ .

وكان يقالُ : أربعةٌ يَسُودُ بها العبدُ : العلمُ والأدبُ والفقهُ والأمانةُ .

وكان يقالُ : عِزُّ الشَّرِيفِ أدبُهُ ، وعِزُّ المُؤْمِنِ استغناؤُهُ عن الناسِ .

ويقالُ : من الأدبِ إذا دخلتَ مع الرجلِ منزلهُ أنْ تدخلَ بَعْدَهُ ، وإذا

خرجتَ خرجتَ قَبْلَهُ .

وقال مُنذِرُ بنُ الجارودِ لابنِ له يُوصِيهِ : أَعْمَلِ النَّظَرَ في الأدبِ لَيْلاً ،

فإن القلبَ بالنهارِ طائرٌ ، وهو بالليلِ ساكنٌ ، فكلماً أَوْعَيْتَ فيه ^(٣) شيئاً عقَلَهُ .

(١) هذا على لغة البراغيث ! (٢) في « وغدت » ، (٣) في « أوعيت منه » ، وكل صحيح ،
يقال « وعى الشيء وأوعاه » حفظه وفهمه ، ويقال « وعى الشيء في الوعاء وأوعاه بوعيه إبعاء » جمعه فيه .

وكان يُقال: الأدبُ خيرُ ميراثٍ ، وحسنُ الخلقِ خيرُ قرينٍ ، والتوفيقُ
خيرُ قائدٍ ، والاجتهادُ أربحُ بضاعةٍ ولا مالَ أعودُ من العقلِ ، ولا مصيبةَ
أعظمُ من الجهلِ ، ولا ظهيرَ أوثقُ من المشورةِ ، ولا وُحدةَ أوحشُ من العُجبِ .
وقال عبدُ الملكِ بنُ مروانِ لمؤدّبِ ولده - وكان رجلاً من بني زُهرةَ - :

عَلَّمَهُمُ الصَّدْقَ كما تعلّمهم القرآنَ ، وأحلمهم على الأخلاقِ الجميلةِ ، ورَوَّهم
الشُّعْرَ يَشْجَعُوا وَيَنْجِدُوا ، وجالسَ بهم أشرفَ الناسِ وأهلَ العلمِ منهم ، فانهم
أَحْسَنُ الناسِ رِعةً ^(١) وَأَحْسَنُهُمْ أَدْبًا ، وجَنَّبَهُمُ السَّفَلَةَ وَالخِدْمَ ، فانهم أَسْوَأُ
الناسِ رِعةً وَأَسْوَأُهُمْ أَدْبًا ، ومُرَّهُمْ فَلَيْسَتْ كُؤَا عَرَضًا ، وَلِيَمَصُّوا المَاءَ مَصًّا
وَلَا يَعْبوهُ عَبًّا ، ووَقَّرَهُمْ فِي العَلَانِيَةِ ، وذَلَّلَهُمْ فِي السِّرِّ ، وأَضْرَبَهُمْ عَلَى
الكَذِبِ ، إن الكذبَ يدعو إلى الفُجُورِ ، والفُجُورُ يدعو إلى النارِ ، وجَنَّبَهُمُ
شَمَّ أَعْرَاضِ الرِجَالِ ، فان الحُرَّ لا يجدُ من عَرَضِهِ عِوَضًا ، وإذا وَلُوا أَمْرًا
فامْنَعَهُمْ من ضَرْبِ الأَبْشَارِ ^(٢) ، فانه عَارٌ باقٍ وَوَتْرٌ مَطْلُوبٌ ^(٣) ، وأحلمهم
على صلة الأرحامِ ، وأعلم أن الأدبَ أَوْلَى بِالغُلَامِ مِنَ النَّسَبِ .

قيل للحسن البصري رحمه الله ^(٤) : قد أكثر الناسُ في علم الآدابِ ^(٥) ،
فما أنفعها عاجلاً وأفضلها ^(٦) آجلاً ؟ . فقال التَّفَقُّهُ فِي الدِّينِ ، [فانه يَصْرَفُ إِلَيْهِ
قُلُوبَ المَتَعَلِّمِينَ] ، والزهدُ فِي الدُّنْيَا ، [فانه يُقَرَّبُكَ مِنْ رَبِّ العَالَمِينَ] ، والمعرفةُ
بِمَا اللهُ تَعَالَى عَلَيْكَ [يَحْوِيهَا كَمَالُ الإِيمَانِ] .

(١) الرعة - بوزن عدة - : الورع . (٢) في « من ضرب الناس » . (٣) الوتر -
بكسر الواو وبفتحها - الذحل والثأر (٤) هذه الكلمة نقلها أبو نصر السراج في اللمع (ص
١٤٢) ، والزيادة هنا منه (٥) في اللمع : « قد أكثر الناس تعلم الآداب » . (٦) فيه « وأوصلها » .

وقال يحيى بن مُعَاذٍ رحمه الله : من تَأَدَّبَ بأدب الله صار من أهل محبة الله .
وروي عن ابن المبارك رحمه الله أنه قال : نحنُ إلى قليل من الأدب أَحوجُ
مننا إلى الكثير ^(١) من العلم .

وعن أبي نصر الطُّوسِي السَّرَّاج رحمه الله قال : ^(٢) [الأدب سندٌ للفقراء ،
وزين للاغنياء ، و [الناس في الأدب ^(٣)] متفاوتون ، وهم [على ثلاث طبقاتٍ :
[أهل الدنيا ، وأهل الدين ، وأهل الخصوصية من أهل الدين ، ف [أمَّا أهل الدنيا
فان أكثر ^(٤) آدابهم في الفصاحة والبلاغة وحفظ العلوم وأسمار ^(٥) الملوك
وأشعار العرب ، [ومعرفة الصنائع] ، وأما أهل الدين فان أكثر ^(٤) آدابهم في
رياضة النفوس ^(٦) وتأديب الجوارح [وطهارة الأسرار] وحفظ الحدود وترك
الشهوات [واجتناب الشبهات وتجريد الطاعات والمصارعة إلى الخيرات] ، وأما
أهل الخصوصية فان أكثر ^(٤) آدابهم في طهارة القلوب ومراعاة الأسرار والوفاء
بالعهود ^(٧) [بعد العهود] وحفظ الوقت وقلة الالتفات إلى الخواطر [والعوارض
والبوادي والطوارق ، واستواء السرِّ مع الإعلان] وحُسن الأدب في مواقف
الطلب وأوقات الحضور [والقربة والدنو والوصلة] ومقامات القرب ^(٨)
وقال عبد الله بن المبارك رحمه الله : قد أكثرَ الناسُ في الأدب ، ونحن
نقول : هو معرفة النفس .

وقال الجُنَيْدُ رحمه الله : إذا صحَّت المحبةُ سقطت شروطُ الأدب .

(١) في اللمع (ص ١٤٢) « إلى كثير » . (٢) في اللمع (ص ١٤٢ - ١٤٣) . والزيادة منه
(٣) في الأصل « الآداب » . (٤) في الأصلين « فأكثر » ،
(٥) في « وأسماء » وهو خطأ . (٦) في الأصلين « النفس » ،
(٧) في الأصلين « بالعهود » . (٨) « ومقامات القرب » مقدمة في اللمع عن « وأوقات الحضور » الخ

وأنشدوا :

فِي أَنْقِبَاضٍ وَحِشْمَةٍ فَإِذَا لَقِيتُ أَهْلَ الْوَفَاءِ وَالْكَرَمِ
أَرْسَلْتُ نَفْسِي عَلَى سَحَابِهَا وَقُلْتُ مَا قُلْتُ غَيْرَ مُحْتَسِمِ

وقال أبو عثمان رحمه الله : إذا صحَّت المحبة تأكدت على المحبِّ مُلازمةُ

الأدب .

وقال الثوري رحمه الله : من لم ينأدب للوقت ، فوقته ممت .

قال الله سبحانه وتعالى : (وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ : أَيْ مَسِينِي الضُّرُّ وَأَنْتَ

أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ [٢١ : ٨٣]) لم يقل « ارحمني » لأنه حفظ أدب الخطاب .

وكذلك عيسى عليه السلام ، إذ قال له الباري سبحانه وتعالى : (يَعْيسَى

ابْنَ مَرْيَمَ ^(١) ، أَنْتَ قُلْتَ لِلنَّاسِ اتَّخِذُونِي وَأُمَّيَ إِلَهَيْنِ مِنْ دُونِ اللَّهِ ؟ قَالَ :

سُبْحَانَكَ مَا يَكُونُ لِي أَنْ أَقُولَ مَا لَيْسَ لِي بِحَقِّ ، إِنْ كُنْتُ قُلْتُهُ فَقَدْ عَلِمْتَهُ

[٥ : ١١٦]) ولم يقل « لم أقل » رعايةً للأدب .

وقال الحكماء : لأدب إلا بعقل ، ولا عقل إلا بأدب : هما كالنفس

والبدن ، فالبدن بغير نفس جثة لا حراكَ بها ، والنفس بغير بدن قوة لا ظهور

لفعلها ^(٢) ، فاذا اجتمعا وترَكبا نهَضَا وفعَلَا .

وقالوا : ليس العاقلُ — وإن كان تامًّا — بمُسْتَعْنٍ عن الأدب والعلم ، اللذين

هما زينته وجماله ، لأن الله تعالى جعل لكثيرٍ من خلقه زينةً ، فزينة السماء

بكواكبها ، والأرض بزهرتها ، والقمر بنوره ، والشمس بضياءها . والأدبُ

(١) اخطأ الناسخاني في الأصلين فلم يذكر « ابن مريم » . (٢) في الأصلين « بفعلها ، ولعل

الصواب ما اثبتناه .

للعقول كالجلاء للسيوف ، فان السيوف إذا توهدت بالصقل عملت ونفعت ،
وإذا لم تجل^(١) صدت وبطلت .

وقيل لبقرط : ما الفرق بين من له أدب ومن لا أدب له ؟ قال : كالفرق
بين الحيوان الناطق والحيوان غير الناطق .

وقالوا : من كثر أدبه شرف وإن كان ضيعاً ، وساد وإن كان غريباً ،
وكثر الحاجة إليه وإن كان فقيراً .

وقالوا : الأدب اللازم خير من الحسب المضاف .

وقال الشاعر :

وَمَا أَحْسَبُ الْمَوْزُوثُ - لَا دَرْدَرُهُ - بِمُحْتَسَبٍ إِلَّا بِأَخْرَ مُكْتَسَبٍ
إِذَا الْعُودُ لَمْ يَشْمِرْ - وَإِنْ كَانَ شُعْبَةً^(٢)

مِنَ الثَّمَرَاتِ - أَعْتَدَهُ النَّاسُ فِي الْحَطَبِ
وَلِلْمَجْدِ قَوْمٌ سَاوَرُوهُ بِأَنْفُسِهِ كِرَامٍ وَلَمْ يَعْبُوا بِأُمَّمٍ وَلَا بِأَبٍ^(٣)

دخل كعب الأخبار على عمر بن الخطاب رضي الله عنه وهو على فراش ،
وعن يمينه ويساره وسادتان ، فقال له عمر [رضي الله عنه]^(٤) : اجلس يا أبا اسحق ،
وأشار بيده إلى الوسادة ، فثناها كعب وجلس على البساط . فقال له عمر [رضي الله
عنه]^(٤) : ما يمنعك من أن تجلس على الوسادة ؟ قال : فيما أوصى سليمان بن
داوود عليهما السلام : لا تغش^(٥) السلطان حتى يملك ، ولا تنقطع عنه حتى ينسأك ،
وإذا دخلت عليه فاجعل بينك وبينه مجلس رجل أو رجلين ، فعسى أن يأتي من

(١) في الأصلين : تجلاء بالألف . (٢) في الأصل « شعبة » . . . (٣) هذا البيت محذوف من >

(٤) الزيادة في الموضعين من > (٥) في الأصلين : لا تغشى . . .

هو أولى منك بذلك المجلس . فاستلقى عمر رضي الله عنه وقال : (وَمِنْ قَوْمِ
مُوسَى أُمَّةٌ يَهْدُونَ بِالْحَقِّ وَبِهِ يَعْدِلُونَ [٧ : ١٥٩]) .

وقال الحكيم : الأدبُ يُحْرِزُ الحِظَّ ، وَيُؤْنِسُ الوَحْشَةَ ، وَيَنْفِي الفَاقَةَ ،
وَيُعْرِفُ النَّكْرَةَ ، وَيُشْمَرُ المَكْسِبَةَ ، وَيَكْمِدُ^(١) العَدُوَّ وَيَكْسِبُ الصَّدِيقَ .
وقال بعضُ السَّلَفِ : نَاهِيكَ مَنْ شَرَفَ الأَدَبُ أَنْ أَهْلَهُ مَتَّبِعُونَ والنَّاسُ
تَحْتَ رَايَاتِهِمْ^(٢) ، فَيَعْطِفُ رَبُّكَ تَعَالَى عَلَيْهِمْ قُلُوبًا لَا تَعْطِفُهَا الأَرْحَامُ ، وَتَجْتَمِعُ
بِهِمْ كَلِمَةٌ لَا تَأْتَلِفُ بِالغَلْبَةِ ، وَتُبْذَلُ دُونَهُمْ مُهَيَّجَ النُّفُوسِ .

وقال بعضُ الفلاسفةِ : الأَدَبُ زِيَادَةٌ فِي العُقُولِ ، وَلِقَاحُهَا وَغِذَاؤُهَا الَّذِي
لَا يُجْبِيهَا غَيْرُهُ وَلَا تَنْمِي عَلَى شَيْءٍ بَعْدَهُ .

وقال آخرُ : الأَدَبُ حَيَاةُ القُلُوبِ ، وَلَا مَصِيبَةَ أَعْظَمُ مِنَ الجَهْلِ .
وقال بعضُ الحكماءِ : أَحْسَنُ الحَلِيمَةِ الأَدَبُ ، وَلَا حَسَبَ لِمَنْ لَامِرُوءَةٌ لَهُ ،
وَلَا مَرُوءَةٌ لِمَنْ لَا أَدَبَ لَهُ . وَمَنْ تَأَدَّبَ مِنْ غَيْرِ أَهْلِ الحَسَبِ أَلْحَقَهُ الأَدَبُ بِهِمْ .
وقال آخرُ : يَتَشَعَّبُ مِنَ الأَدَبِ التَّشَرُّفُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ دَنِيًّا ، وَالعِزُّ
وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ مَهِينًا ، وَالقُرْبُ وَإِنْ كَانَ صَاحِبُهُ قَصِيًّا ، وَالعِنْيُ وَإِنْ كَانَ فَقِيرًا ،
وَالنُّبُلُ وَإِنْ كَانَ حَقِيرًا ، وَالمَهَابَةُ وَإِنْ كَانَ وَضِيعًا ، وَالسَّلَامَةُ وَإِنْ كَانَ سَفِيحًا .
وسَمِعْتُ بَعْضَ الحُكَمَاءِ رِجَالًا يَقُولُ : أَنَا غَرِيبٌ ، فَقَالَ : الغَرِيبُ مَنْ
لَا أَدَبَ لَهُ .

(١) في حد ويكيد ، (٢) في حد رايتهم ،

ومن منشور الآداب

قال جالينوس : كما أنه يعرضُ للبدن المرض والقيح - فالمرضُ مثلُ الصرع والشوَصَةِ،^(١) والقيحُ مثلُ الجربِ وتساقطِ شعر الرأسِ وقرعِهِ - : فكذلك يعرضُ للنفس مرضٌ وقيحٌ ، فمرضها كالغضب ، وقيحها كالجهل .

وقال أرسطاطاليس : العلمُ دليلُ العقل ، والعقلُ قائدُ الخير .

وقال : العالمُ يعرفُ الجاهل ، لأنه قد كان جاهلاً . والجاهل لا يعرفُ العالم ، لأنه لم يكن عالماً .

وقال : من اتخذ الحكمةَ لجاماً اتخذهُ الناسُ إماماً .

ومرَّ أرسطاطاليس برجل قد قطعت يده ، فقال : أخذ ما ليس له ، فأخذ ما له .

وقال : كفى بالتجاربِ تأدباً ، وبتقلبِ الأيامِ عِظَةً^(٢) .

وقيل لأرسطاطاليس : ما يزين المرءَ بين إخوانه أيها الحكيم ؟ فقال : الأدب

يزينُ غنىَ الغنيِّ ، ويستُرُّ فقرَ الفقير . فقيل له : وما البلاغةُ ؟ فقال : إقلالٌ في إنجازٍ ، وصوابٌ مع سرعة جوابٍ .

وقال أرسطاطاليس : كما أنه ليس من المروءة أن تقتصر من الأموال والعقدِ^(٣)

على ما فيه الحاجةُ وتدعو إليه الضرورةُ - : بل أن تتخذ الأشياءَ الشريفةَ التي

للبيهاء والتجمل - : فكذلك العاومُ : ليس من المروءة أن تقتصر منها على ما محتاج

لضربٍ من التَّقَهُ دون أن تكتسبَ تشرِيفَ السِّمَاءِ بها .

(١) الشوصة - بفتح الشين - : ربح تأخذ الانسان في لحمه ، تجول مرة هنا ومرة هنا ومرة

في الجنب ومرة في الظهر ومرة في الحواقين . وقال جالينوس : هو ورم في حجاب الأضلاع من

داخل ، قاله في لسان العرب . (٢) ستأتى هذه الكلمة مرة أخرى (ص ٢٣٨) (٣) العقد : جمع

عقدة ، وهي : الضيعة والعقار الذي اعتقده صاحبه ملكاً .

قال سقراط الحكيم : العقول مَوَاهِبُ ، والآدابُ مَكاسبُ .
وقال : العالمُ طيبُ الدين ، والمالُ داءُ الدين ، فاذا رأيتَ الطبيبَ يَجْرُ
الداءَ إلى نفسه فكيف يداوي غيره ؟ !

وقال : من لم يعرف الخيرَ من الشرِّ فَالْحِقَّةُ بالبهايم .

وقال : الدنيا غنيمَةٌ الأكياسِ وحَسْرَةٌ الحَمَقَى (١) .

وقال : لا خير في الحياة إلا لأحدِ رجلين : ناطقِ عالمٍ ، أو صموتِ واعٍ .

وقال : إنما يُعرَفُ الخطأُ بسوءِ (٢) عاقبته ، فليست تتقيهُ حتى تعرفهُ ، ولا

تعرفهُ حتى تُخطي ، فلذلك كان بين الإنسان وبين الصوابِ خطأٌ كثير .

وقال : من يُجربُ يزدَدُ علماً ، ومن يُوقنُ يزدَدُ يقيناً ، ومن يَسْتيقنُ يَعْمَلُ

جاهداً ، ومن يَحْرصُ على العملِ يزدَدُ قوَّةً ، ومن يتردَّدُ يزدَدُ شكاً ، ومن

يكسلُ يزدَدُ فترَةً .

وقال : الذنوبُ الفاضحةُ ، تذهبُ بالحججِ الواضحةِ .

وقال : لا يكونُ الحكيمُ حكيماً (٣) حتى يغلبَ جميعَ شهواتِ الجسدِ .

وقال بطليموس : العاقلُ من عقلِ لسانه إلا عن ذكرِ الله ، والجاهلُ من

جهلِ قَدَرِ نفسه .

وقال : متواضعُ العلماءِ أكثرُهم علماً ، كما أن المكانَ المنخفضَ أكثرُ

الْبِقَاعِ ماءً .

وقال : لست تُعرِّضُ المَسيءَ لِمقتِ الله بمثلِ الإحسانِ إليه مع الإساءةِ .

منه إليك .

(١) كتب في الأصلين « الحقا » بالألف . (٢) في « لسوء » باللام . (٣) هكذا في ح .

وفي الأصل « لا يكون الحليم حليماً »

وقال : من أحبَّ البقاءَ فَلْيُعِدْ للمصائبِ قلباً صبوراً .

وقال : ما تزاومت الظنون على أمرٍ مستورٍ إلا كَشَفَتْهُ .

وقال : من لم يتعظْ بالناسِ وَعَظَّ اللهُ عز وجل به الناسَ .

وقالوا : كما قُرِبَتْ أَجْلاً فَازْدَدْ عَمَلًا .

وقالوا : الحازم من لم يَشْعَلْهُ البَطْرُ بالنعمة عن النظر في العاقبة ، ولا الهمُّ

بالحادثة عن الحيلة فيها .

وقال أفلاطون : للعادة على كل شيء سلطانٌ .

وقال : إذا أقبلت الدنيا خدمت الشهواتُ العقولَ ، وإذا أدبرتْ خدمت

العقولُ الشهواتِ .

وقال : لا تَقْصِرُوا أولادكم على آدابكم ، فانهم مخلوقون لزمان غير زمانكم .

وقال : ليس يَكْمُلُ عقلُ الرجل حتى يكون صديقَ المتعاديين .

وقال : ما أدري ما الهوى؟! غير أني أـلم أنه جنون إلهي لا محمود ولا مذموم .

وقال ابنوس بن أيينوس^(١) : موت الرؤساء أفضل [من]^(٢) رئاسة السَّيْلِ .

وقال : إذا بخل الملك بالمال كثر الإرجافُ بهم .

وقال سُؤْلُونُ الحكيم : لا يَضْبِطُ الكثيرَ مَنْ لا يَضْبِطُ نَفْسَهُ الواحدة .

وقال : الجزعُ أتعَبُ من الصبر .

(١) هكذا كتب الاسمان في ، وكذلك في الأصل ولكن الباء لم تنقط . ولم أعرف صاحب الاسم

ولا صحته ، وإنما يوجد في كتاب (تاريخ الفلاسفة) الذي ترجمه عن اللغة الفرنسية عبد الله بن

حسين المصرى ، المطبوع ببولاق سنة ١٢٥٢ (ص ١٠٢ - ١٠٨) تم طبع في الجوائب سنة ١٣٠٢

(ص ٨٩ - ٩٢) فيلسوف اسمه انتيئينوس ، واسم أبيه كذلك ، فاعله الذى نقل عنه هنا .

(٢) الزيادة من -

وقال : إذا ضاقت حالك فلا تستشيرن الإفلاس ، فانه لا يُشير عليك بحير

وقال بُقراط : النفسُ المنفردةُ يطلب الرغائبَ وَحْدَهَا تَهْلِكُ .

وقال : من صحب السلطانَ فلا يَجْزَعُ من قسوته ، كما لا يَجْزَعُ الفواصُ من

مُلُوحةِ البحر .

وقال : من أحبَّ لنفسه الحياةَ أماتها .

وقال أرسطاطاليس : كما لا يُنبتُ المطرُ الشديدُ الصَّخْرَ كذا لا يَنْتَفِعُ

البليدُ بكثرةِ التعليم .

وقال : كفى بالتجاربِ تأدُّباً ، وبتقلبِ الأيامِ عِظَةً (١) .

وقال : الجاهلُ عدوٌ لنفسه ، فكيف يكونُ صديقاً لغيره ؟!

كتمان السر (٢)

قال الله عز وجل في سورة يوسف : (إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ إِنِّي

رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِي سَاجِدِينَ [٤] قَالَ :

يَا بُنَيَّ لَا تَقْصُصْ رُؤْيَاكَ عَلَى إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ، إِنَّ الشَّيْطَانَ

لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُبِينٌ [٥] .

وروي عن النبي ﷺ أنه قال : « أُسْتَعِينُوا عَلَى الْحَاجَاتِ بِالْكَتْمَانِ ،

فَكُلُّ ذِي نِعْمَةٍ مَحْسُودٌ » (٣) .

(١) هذه الكلمة سبقت في (ص ٢٣٥) . (٢) في « فصل في كتمان السر » .

(٣) هذا الحديث ضعيف ، نسبه السيوطي في الجامع الصغير والمجلوني في كشف الخفا (ج ١ ص

١٢٢) إلى الطبراني وأبي نعيم والبيهقي عن معاذ بن جبل ، وإلى غيرهم أيضاً بأسانيد أخرى . ولفظ السيوطي :

« استعينوا على إنجاز الحوائج ، ولفظ المجلوني « على إنجاز حوائجكم » . وانظر لسان الميزان (ج ٢

ص ٣١ - ٣٢) ورواه الحافظ ابن حبان في روضة العقلاء (ص ١٦٤-١٦٥) عن حديث أبي هريرة

وقال « إسناده حسن وطريق غريب » ثم أشار إلى أنه حديث ضعيف .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال : سِرُّكَ
أَسِيرُكَ ، فإذا تكلمتَ به صِرْتَ أَسِيرَهُ ^(١) .
وقال بعض الأديباء : من كتم سرَّهُ كان الخيَارُ إليه ، ومن أفشى سرَّهُ كان
الخيَارَ عليه .

وقال بعض البلغاء : مَا أَسْرَكَ ، مَا كَتَمْتَ سِرَّكَ !
وقال آخر : ما لم ^(٢) تُغَيِّبَهُ الأَضَالعُ ، فهو مكشوفٌ ضائعٌ ^(٣) .
وقيل لعدي بن حاتم رحمه الله : أيُّ شيءٍ أَوْضَعُ للرجال ؟ قال : كثرةُ
الكلام ، وإضاعة السرِّ ، والثقةُ بكلِّ أحدٍ ^(٤) .
وقال المهلبُ بن أبي صُفْرَةَ رحمه الله : لم أَرِ صُدُورَ الرجالِ تضيقُ عن شيءٍ
ما تضيقُ عن حملِ سرِّهم .

وخرج عمر ^(٥) بن الضَّبَّيْعَةَ الرَّقَاشِيَّ مع ابن الأشعث ، فقتلَ فيمن قُتِلَ ،
وأُتِيَ الحجاجُ برأسه ، فوَضَعَ بين يديه ، فقال الحجاجُ : رَبُّ سِرِّ قَدْ وَضَعْتُ
في هذا الرأسِ فلم يُخْرِجْ منه حتى وُضِعَ بين يديَّ .

وقال أنوشروان : من حصَّنَ سرَّهُ فله بتحصينه خَصْلَتان : الظفرُ بحاجته ،
والسلامةُ من السَّطَواتِ . وإظهارُ الرجلِ سرِّ غيره أَمِيحٌ من إظهارِ سرِّ نفسه ، لأنَّهُ
يَبْوءُ بأحدَى وَصْمَتَيْنِ : إما بالخيانة إن كان ^(٦) مؤْتَمِنًا ، أو النَمِيمَةَ متبرِّعًا ^(٧) .

(١) هذه الكلمة نقلها صاحب (المستطرف) (ج ١ ص ٢٨٢) (٢) في «د من لم» وهو
غير جيد . (٣) من أول الحديث إلى هنا نقله المؤلف عن أدب الدنيا والدين للماوردي (ص ١٢٣) .
(٤) ستأتي هذه الكلمة مرة أخرى في أواخر الفصل . (٥) في الأصلين «عمر» ، وصححناه من
تاريخ الطبري (ج ١ ص ٢٦) . (٦) في «د وإن كان» . (٧) كذا في الأصلين ، وفي أدب الدنيا
والدين «أو النَمِيمَةَ إن كان مستودعًا» .

وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه : القلوبُ أوعيةُ السرائرِ ، والشفاهُ
أفقالها ، والألسن مفاتيحها ، فليحفظ كل أمرئٍ مفتاح سره (١) .

وقال الشاعر (٢) :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ وُشَاةَ الرَّجَا لِ لَا يَتْرُكُونَ أَدِيمًا صَاحِحًا
فَلَا تُنْفِسِ سِرِّكَ إِلَّا إِلَيْكَ فَإِنَّ لِكُلِّ نَصِيحٍ نَصِيحًا
وقال الآخر (٣) :

إِذَا الْمَرْءُ أَفْشَى سِرَّهُ بِلِسَانِهِ
إِذَا ضَاقَ صَدْرُ الْمَرْءِ عَنْ سِرِّ نَفْسِهِ
وَلَا مَ عَلَيْهِ غَيْرُهُ فَهُوَ أَحْمَقُ
فَصَدْرُ الَّذِي يُسْتَوْدَعُ أَسْرَ أَصِيْقُ
وقال صالح بن عبد القدوس (٤) :

لَا تُدْعِ سِرًّا إِلَى طَالِبِهِ
مِنْكَ إِنْ الطَّالِبُ السِّرِّ مُذِيعٌ
وقال آخر (٥) :

وَسِرُّكَ مَا كَانَ عِنْدَ أَمْرِي
وَعِنْدَ الثَّلَاثَةِ غَيْرُ الْخَلْفِي
وقال جميل بن مَعْمَرٍ (٦) :

أَجُودُ بِمَضْنُونِ التَّلَادِ وَإِنِّي
إِذَا جَاوَزَ الْإِثْنَيْنِ سِرٌّ فَإِنَّهُ
بِسِرِّكَ عَمَّنْ سَأَلَنِي لَضَيْنُ
بِنَتْ وَتَكْثِيرِ الْوُشَاةِ قَمِينُ

(١) هذه الكلمة عند الماوردي (ص ١٢٤) (٢) البيتان عند الماوردي (ص ١٢٣) مع اختلاف قليل ، والبيت الثاني في محاضرة الأدباء للراغب (ج ١ ص ٥٩) . (٣) البيتان بهذا اللفظ عند الماوردي (ص ١٢٣) والمستطرف (ج ١ ص ٢٨٤) ، والبيت الثاني عند الراغب (ج ١ ص ٥٩) . وروى الحافظ ابن حبان في روضة العقلاء (ص ١٦٥) بيتين بمعناها عن عبد العزيز بن سليمان (٤) البيت رواه الماوردي (ص ١٢٤) بلفظ مقارب لما هنا ، ونقله المستطرف (ج ١ ص ٢٨٤) نثرًا (٥) البيت عند الماوردي (ص ١٢٤) (٦) هكذا نسب الشعر لجميل هنا ، وهو خطأ ، وقد مضى في (ص ٢٣) من هذا الكتاب أنهما لقيس بن الخطيم ، وهو الصواب أنظر الأمامي (ج ٢ ص ١٧٧ و ٢٠٢) وديوان قيس (ص ٢٨) والمستطرف (ج ١ ص ٢٨٤) .

وقال آخر: (١)

وَلَا تَنْطِقُ بِسِرِّكَ كُلِّ سِرِّ إِذَا مَا جَاوَزَ الْأَثْنَيْنِ فَآثِي
 وروى: أن عبد الله بن طاهر تذاكر الناس في مجلسه حفظ السر فقال (٢):
 وَمَا السِّرُّ فِي صَدْرِي كَمَيْتٍ بِقَبْرِهِ لِأَنِّي رَأَيْتُ الْمَيْتَ يَنْتَظِرُ النَّشْرَ
 وَلَكِنِّي أَخْفِيهِ حَتَّى كَأَنِّي بِمَا كَانَ مِنْهُ لَمْ أُحِطْ - سَاعَةً - خُبْرًا
 وقال آخر: (٣)

وَلَوْ قَدَرْتُ عَلَى نَسِيَانٍ مَا اشْتَمَلْتُ
 لَكُنْتُ أَوَّلَ مَنْ يَنْسَى سِرَّاءَهُ
 وَمِنِّي الضُّلُوعُ مِنَ الْأَسْرَارِ وَالْخَبْرُ
 إِذْ كُنْتُ مِنْ نَشْرِهَا يَوْمًا عَلَى خَطَرٍ
 وَأَحْسَنَ الْقَائِلُ:

لَوْ أَنَّ أَمْرًا أَخْفَى أَهْلَوَى عَنْ ضَمِيرِهِ لِمْتُ وَلَمْ يَعْلَمْ بِذَلِكَ ضَمِيرُ
 وَإِنِّي سَأَلْتُ اللَّهَ - يَا لَيْلٍ - لِمَ أَبْخَ بِسِرِّكَ ، وَالْمُسْتَخْبِرُونَ كَثِيرُ
 قالت الحكماء: كتمان السر كرم في النفس، وسمو في الهمة، ودليل

على المروءة، وسبب للمحبة، ومبلغ إلى جليل الرتبة.

وقالوا: من كتم سره كان موضعاً لودائع القلوب.

وقالوا: سرُّك من دمك، فانظر عند من تجعله (٤).

وقالوا: صدرك أوسع لسرك.

(١) نقله الماوردي أيضاً (ص ١٤٤). (٢) الحكاية نقلها الماوردي (ص ١٢٤) ونسب

الشعر لابن عبد الله بن طاهر، وهو عنده ثلاثة أبيات مع بعض اختلاف في اللفظ (٣) البيتان عند الماوردي (ص ١٢٤)، مع بعض خلاف يظهر أنه من خطأ الناسخ أو الطابع. وما هنا أصح وأجود.

(٤) نقل الماوردي (ص ١٢٣) عن بعض الحكماء «سرك من دمك»، فإذا تكلمت به فقد أرقته.

وقالوا : الصبرُ على كتمان السرِّ أسيرٌ من الندامة على إفشائه .
وقالوا : لا تُفشِ سرَّكَ إلاَّ عند مَنْ يَصُرُّه نَشْرُهُ كما يضرُّكَ ، وينفعهُ
سَتْرُهُ كما ينفعكَ .

وقالوا : كلُّ سرٍّ تكتمهُ عدُوُّكَ فلا تُطْلِعْ عليه صديقك .
وقالوا : أصبرُ الناسِ من صَبَرَ على كتمان سرِّه ، فلم يُبْدِه (١) لصديقه
خوفاً من أن يصير عدوًّا فيديعه (٢) .

وقال الشاعر :

كُنْ مِنْ صَدِيقِكَ حَازِرًا فَلَرُبَّمَا
وَاحْذَرُ صَدِيقَكَ - لَاعِدُوْكَ - إِنَّمَا
خَانَ الصَّدِيقُ فَصَارَ غَيْرَ صَدِيقٍ
حَرَكَاتُ سِرِّكَ عِنْدَ كُلِّ صَدِيقٍ

وقال آخر (٣) :

سَأَكْتُمُهُ سِرِّي وَأَكْتُمُ سِرَّهُ
حَلِيمٌ فَيَنْسَى (٤) أَوْ جَهُولٌ يَذِيحُهُ
وَلَا غَرَّبِي أَنِّي عَلَيْهِ كَرِيمٌ
وَمَا النَّاسُ إِلَّا جَاهِلٌ وَحَلِيمٌ

وقال آخر (٥) :

تَبُوحُ بِسِرِّكَ ضَيْقًا بِهِ
وَكَتْمَانُكَ السَّرِّ مِمَّنْ تَخَافُ
وَتَبْغِي لِسِرِّكَ مَنْ يَكْتُمُ
وَمَنْ لَا تَخَوَّفُهُ أَحْزَمُ
إِذَا ضَاعَ سِرُّكَ مِنْ مُخْبِرٍ
فَأَنْتَ إِذَا لُمْتَهُ الْوَمُّ

(١) في « فلا يبده » وهو خطأ . (٢) قال الراغب في المحاضرات (ج ١ ص ٥٩) :
« قيل : أصبرُ الناسِ من صبر على كتمان سرِّه فلم يبده لصديقه . الصبر على الهاب النار أهون من الصبر
على كتمان السر » . (٣) البيهقي في روضة العقلاء (ص ١٦٦) . (٤) في الروضة
« حلِيمٌ فيفشي » وأظنه تصحيفاً . (٥) البيت الأول عند الراغب (ج ١ ص ٥٩) . والآيات
الثلاثة في الروضة (ص ١٦٥) مع اختلاف بسير .

وقال آخر :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَحْفَظْ لِنَفْسِكَ سِرَّهَا فِسْرُكَ عِنْدَ النَّاسِ أَفْشَى وَأَضِيعُ (١)

وقال آخر :

لَا تُفْشِ سِرَّكَ مَا اسْتَطَعْتَ إِلَى أَمْرِي يُفْشِي إِلَيْكَ سِرَّائِرًا يُسْتَوْدَعُ
فَكَمَا تَرَاهُ بِسِرِّ غَيْرِكَ صَانِعًا فَكَذَا بِسِرِّكَ لَا مَحَالَةَ يَصْنَعُ

وقيل لعدي بن حاتم رحمه الله : أي الأشياء أوضع للرجال ؟ قال : كثيرة الكلام ، وإضاعة السر ، والثقة بكل أحد (٢) .

وعن علي بن هشام (٣) قال : سمعت المأمون يقول : الملوك تحتمل كل شيء إلا ثلاثة أشياء : القدرح في الملك ، وإفشاء السر ، والتعرض للحرم .
أنشد الزبير لرجل من بني عبد شمس بن سعد (٤) :

إِذَا مَا ضَاقَ صَدْرُكَ مِنْ حَدِيثِ فَأَفْشَتْهُ الرِّجَالُ فَمَنْ تَلُومُ ؟
إِذَا عَاتَبْتُ مَنْ أَفْشَى (٤) حَدِيثِي وَسِرِّي عِنْدَهُ فَأَنَا الظَّالِمُ !
وَإِنِّي يَوْمَ أَسَامُ حَمَلَ سِرِّي - وَقَدْ ضَمَنْتُهُ صَدْرِي - سَوْوَمُ
وَأَطْوِي السَّرَّ دُونَ النَّاسِ ، إِنِّي لِمَا اسْتَوْدَعْتُ مِنْ سِرِّ كَتُومُ

وقال آخر :

(١) رسم في الأصل « أفشا » بالألف . والشطر الثاني في الروضة (ص ١٦٧) بلفظ : « فانت إذا حملته الناس أضيع » ، (٢) هذه القطعة لا يوجد في « ه » وهو أحسن ، لأنها سبقت في (ص ٢٣٩) (٣) في « ه » علي بن هاشم ، . (٤) الأبيات رواها ابن حبان في الروضة (ص ١٦٧) قال : « أنشدني محمد بن سليمان بن سلام الجمحي لرجل من عبد شمس » ثم ذكرها خمسة أبيات ، بزيادة بيت عما هنا ، مع اختلاف يسير في الألفاظ . (٤) في الأصل « أفشا » بالألف .

إِنَّ الْكَرِيمَ الَّذِي تَبَقَىٰ مَوَدَّتَهُ وَيَحْفَظُ السَّرَّانَ صَافِيًا ^(١) وَإِنْ صَرَمًا
لَيْسَ الْكَرِيمُ الَّذِي إِنْ زَلَّ صَاحِبُهُ بَثَّ الَّذِي كَانَ مِنْ أَسْرَارِهِ عِلْمًا

فصل في أداء الأمانة

قال الله تعالى في سورة البقرة: (يَا بَنِي إِسْرَائِيلَ اذْكُرُوا نِعْمَتِيَ الَّتِي
أَنْعَمْتُ عَلَيْكُمْ ، وَأَوْفُوا بِعَهْدِي أُوفِ بِعَهْدِكُمْ ، وَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ [٤٠] .)
ومنها: (الَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ ، أُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ [٢٧]) .
ومن النساء ^(٢): (وَيَقُولُونَ : طَاعَةٌ ، فَاذًا بَرَزُوا مِنْ عِنْدِكَ بَيَّتَ طَائِفَةٌ
مِنْهُمْ غَيْرَ الَّذِي تَقُولُ ، وَاللَّهُ يَكْتُبُ مَا يُبَيِّتُونَ ، فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ
عَلَى اللَّهِ . وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا [٨١]) .

ومن سورة آل عمران: (وَمِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِقِنطَارٍ
يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ ، وَمِنْهُمْ مَنْ إِنْ تَأْمَنَهُ بِدِينَارٍ لَا يُؤَدِّهِ إِلَيْكَ إِلَّا مَا دُمْتَ عَلَيْهِ
قَائِمًا . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا : لَيْسَ عَلَيْنَا فِي الْأُمِّيِّينَ سَبِيلٌ . وَيَقُولُونَ عَلَى
اللَّهِ الْكَذِبَ وَهُمْ يَعْلَمُونَ [٧٥] بَلَىٰ ، مَنْ أَوْفَىٰ بِعَهْدِهِ وَاتَّقَىٰ فَإِنَّ اللَّهَ
يُحِبُّ الْمُتَّقِينَ [٧٦] إِنْ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا
أُولَئِكَ لَا خَلَاقَ لَهُمْ فِي الْآخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ اللَّهُ وَلَا يَنْظُرُ إِلَيْهِمْ يَوْمَ

(١) في الأصل « صافا » ، بالألف . (٢) كتب في الأصل « ومنها » ثم صحح فوقه بخط آخر
بقوله « ومن النساء » ، والآية في سورة النساء . ولم تذكر هذه أصلا في ح ، ولعله الصواب ، لتقدمها
هنا عن موضعها خلافا لما اتبعه المؤلف في كتابه هذا .

الْقِيَامَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمْ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ [٧٧] .

ومن سورة النساء : (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا وَإِذَا حَكَمْتُمْ بَيْنَ النَّاسِ أَنْ تَحْكُمُوا بِالْعَدْلِ . إِنَّ اللَّهَ نِعِمَّا يَعِظُكُمْ بِهِ . إِنَّ اللَّهَ كَانَ سَمِيعًا بَصِيرًا [٥٨]) .

ومن سورة الأنفال : (إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الَّذِينَ كَفَرُوا فَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ [٥٥] الَّذِينَ عَاهَدتَ مِنْهُمْ ثُمَّ يَنْقُضُونَ عَهْدَهُمْ فِي كُلِّ مَرَّةٍ وَهُمْ لَا يَتَّقُونَ [٥٦] فَمَا تَتَّقِنَهُمْ فِي الْحَرْبِ فَشَرِّدْ بِهِمْ مَنْ خَلْفَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَدَّ كُرُونَ [٥٧]) (١) .

ومن سورة التوبة : (وَإِنْ أَحَدٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ اسْتَجَارَكَ فَأَجِرْهُ حَتَّىٰ يَسْمَعَ كَلَامَ اللَّهِ ، ثُمَّ أَبْغِهُ مَأْمَنَهُ . ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَا يَعْلَمُونَ [٦]) .

ومنها : (وَإِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَطَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا) (٢) أُمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنْتَهُونَ [١٢] أَلَّا تُقَاتِلُوا قَوْمًا نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ وَهَمُّوا بِإِخْرَاجِ الرَّسُولِ وَهُمْ بَدَءُوكُمْ (٣) أَوَّلَ مَرَّةٍ . أَتَخْشَوْنَهُمْ ؟ ! فَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَوْهُ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ [١٣]) .

ومن سورة الأنعام : (وَلَا تَقْرَبُوا مَالَ الْيَتِيمِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُ . وَأَوْفُوا بِالْعَيْلِ وَالْمِيزَانَ بِالْقِسْطِ . لَا تَكَلِّفُوا نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا . وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ . وَبِعَهْدِ اللَّهِ أَوْفُوا . ذَلِكَ كُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ [١٥٢]) .

(١) الآية ٥٧ لم تذكر في - . (٢) كتب في الأصلين « في دينهم فاقتلوا » وهو خطأ

وجهل من الكافرين . (٣) رسمت في الأصلين « بدؤكم » .

ومن سورة الرعد: (الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنْقُضُونَ الْمِيثَاقَ [٢٠])
وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ
الْحِسَابِ [٢١]).

ومنها: (وَالَّذِينَ يَنْقُضُونَ عَهْدَ اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مِيثَاقِهِ وَيَقْطَعُونَ مَا أَمَرَ
اللَّهُ بِهِ أَنْ يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ أُولَئِكَ لَهُمُ اللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوءُ
الدَّارِ [٢٥]).

أحاديث (١)

عن عبد الله بن عمر رضوان الله عليهما: أن النبي ﷺ كان يقول: «أَسْأَلُكَ
الْعِفَّةَ وَالْأَمَانَةَ وَحُسْنَ الْخُلُقِ وَرِضَى بِالْقَدَرِ» (٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «بَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يُحَدِّثُ الْقَوْمَ
حَدِيثًا، فَقَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: فَمَضَى
رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُحَدِّثُ، قَالَ: فَقَالَ بَعْضُ الْقَوْمِ: سَمِعَ مَا قَالَ
فَكَّرَهُ مَا قَالَ. وَقَالَ بَعْضُهُمْ: بَلْ لَمْ يَسْمَعْ. حَتَّى إِذَا قَضَى حَدِيثَهُ قَالَ
ﷺ: أَيْنَ السَّائِلُ عَنِ السَّاعَةِ؟ قَالَ: هَا أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: إِذَا ضُيِّعَتِ
الْأَمَانَةُ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ. قَالَ: وَكَيْفَ إِضَاعَتُهَا؟ قَالَ: إِذَا أُسْنِدَ الْأَمْرُ إِلَى
غَيْرِ أَهْلِهِ فَانْتَظِرِ السَّاعَةَ» (٣).

(١) في «الأحاديث» (٢) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٢٧) بإسناد صحيح
أو حسن، وكذلك البخاري في الأدب المفرد (ص ٦٢) (٣) رواه البخاري (ج ١ ص ٢١
وج ٨ ص ١٠٤) وأحمد في المسند رقم ٨٧١٤ (ج ٢ ص ٣٦١)

وعن عبد الله بن عمرو^(١) رضي الله عنهما عن النبي ﷺ أنه قال : « إِذَا رَأَيْتَ النَّاسَ قَدْ مَرَجَتْ عُهُودُهُمْ^(٢) ، وَخَفَّتْ أَمَانَاتُهُمْ ، وَصَارُوا هَكَذَا - وَشَبَّكَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ - فَالزَّمْ بَيْتَكَ ، وَعَلَيْكَ بِخَاصَّةِ نَفْسِكَ ، وَذَرِّ عَنكَ أَمْرَ الْعَامَّةِ ، وَخُذْ مَا تَعْرِفُ ، وَدَعْ مَا تَنْكِرُ^(٣) » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « أَدِّ الْأَمَانَةَ إِلَى مَنِ اتَّمَنَّاكَ ، وَلَا تَخُنْ مَنْ خَانَكَ^(٤) » .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « ثَلَاثٌ مَنْ يَكُنْ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ فَلَا يُعْبَأُ^(٥) بِشَيْءٍ مِنْ عَمَلِهِ : مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ وَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ ، أَوْ حِلْمٌ يَكْفِيهِ السَّفِيهَ ، أَوْ خُلُقٌ يَعْيشُ بِهِ فِي النَّاسِ . وَثَلَاثٌ مَنْ كَانَ فِيهِ وَاحِدَةٌ مِنْهُنَّ زُوِّجَ مِنَ الْخُورِ الْعَيْنِ : رَجُلٌ اتَّمَنَى عَلَى أَمَانَةٍ خَفِيَّةٍ شَهِيَّةٍ فَأَدَّاهَا مِنْ مَخَافَةِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ ، وَرَجُلٌ عَفَا^(٦) عَن قَاتِلِهِ ، وَرَجُلٌ قَرَأَ (قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ) فِي دُبُرِ كُلِّ صَلَاةٍ . وَثَلَاثَةٌ أَنَا خَصَمُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ، وَمَنْ أَكُنْ خَصَمَهُ أُخْصِمُهُ : رَجُلٌ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا

(١) في الأصلين « عبد الله بن عمرو » وهو خطأ ، وكذلك وقع هذا الخطأ في النهاية لابن الأثير في مادة (مرج) . (٢) مرجت عهودهم : أى اختلقت . (٣) الحديث رواه أحمد في المسند من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص برقم ٦٩٨٧ (ج ٢ ص ٢١٢) ونسبه في الجامع الصغير (رقم ٦٢٦) للحاكم . (٤) رواه الحاكم (ج ٢ ص ٤٦) من حديث أبي هريرة ومن حديث أنس والحرائطي (ص ٢٨) من حديث أبي هريرة . ونسبه السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٠٨) للبخارى في التاريخ وأبي داود والترمذي من حديث أبي هريرة ، وللدارقطني والضياء من حديث أنس . وانظر الدر المنثور (ج ٢ ص ١٧٥) (٥) كتب في الأصلين « يعبو » ، بالواو . (٦) كتب في « عفى » ، بالياء .

فَظَلَمَهُ وَلَمْ يُوفِهِ أَجْرَهُ ، وَرَجُلٌ حَلَفَ بِاللَّهِ فَعَدَرَ ، وَرَجُلٌ بَاعَ حُرًّا فَأَكَلَ ثَمَنَهُ (١) .

وعن ابن عباس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَدَاءُ الْحُقُوقِ وَحِفْظُ الْأَمَانَاتِ دِينِي وَدِينُ النَّبِيِّينَ مِنْ قَبْلِي . وَقَدْ أُعْطِيتُ مَا لَمْ يُعْطَهُ أَحَدٌ مِنْ قَبْلِي مِنَ الْأُمَمِ : أَنْ جَعَلَ اللَّهُ تَعَالَى قُرْبَانَكُمْ الْإِسْتِغْفَارَ ، وَجَعَلَ صَلَاتَكُمْ الْخَمْسَ بِالْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ ، وَلَمْ تُصَلِّهَا أُمَّةٌ قَبْلَكُمْ ، وَحَافِظُوا عَلَيَّ صَلَوَاتِكُمْ ، وَآيُّ عَبْدٍ صَلَّى الْفَرِيضَةَ وَاسْتَغْفَرَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ عَشْرَ مَرَّاتٍ لَمْ يَقُمْ مِنْ مَقَامِهِ [حَتَّى] يَغْفِرَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ ذُنُوبَهُ ، وَلَوْ كَانَتْ مِثْلَ رَمْلِ عَالِجٍ وَجِبَالِ تِهَامَةَ لَغَفَّرَهَا (٢) » .

وعن ثوبان رحمه الله : أن رسول الله ﷺ قال : « ثَلَاثٌ مُعَلَّقاتُ بِالْعَرْشِ : الرَّحِمُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُقْطِعُ ، وَالْأَمَانَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أَخَانُ ، وَالنِّعْمَةُ تَقُولُ : اللَّهُمَّ إِنِّي بِكَ فَلَا أُكْفِرُ (٣) » .

وعن أبي الدرداء رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خَمْسٌ مِنْ جَاءَ بِهِنَّ [يَوْمَ الْقِيَامَةِ] مَعَ إِيْمَانٍ دَخَلَ الْجَنَّةَ : مَنْ حَافِظَ عَلَيَّ الصَّلَوَاتِ الْخَمْسَ ، عَلَيَّ [وُضُوءِهِنَّ وَ] رُكُوعِهِنَّ وَسُجُودِهِنَّ وَمَوَاقِيْتَهُنَّ ، وَأَعْطَى أَلْزَاكَاةَ مِنْهُ

(١) لم أجد هذا الحديث بهذا النص ، ولكن روى البخارى (ج ٣ ص ٨٢ — ٨٣ و ص ٩٠) من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « قال الله تعالى : ثلاثة أنا خصمهم يوم القيامة : رجل أعطى بي ثم غدر ، ورجل باع حراً فأكل ثمنه ، ورجل استأجر أجبيراً فاستوفى منه ولم يعطه أجره » ورواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٤٤ — ٤٥) ولم يجعله حديثاً قديماً . وأما القيم الأول من الحديث فقد ذكر في الجامع الصغير معناه مختصراً (رقم ٣٤٢٤) من حديث ابن عباس ، ونسبه لابن عساكر ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٢) لم أجد هذا الحديث .

(٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ٤٣) ونسبه إلى البزار ، والسيوطى في الجامع الصغير (رقم ٣٤٧٠) ونسبه إلى البيهقى في الشعب ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف .

مَالِهِ طَيِّبَ النَّفْسِ بِهَا — وَكَانَ يَقُولُ : وَآيَمُ اللَّهِ لَا يَفْعَلُ ذَلِكَ إِلَّا مُؤْمِنٌ —
وَصَامَ شَهْرَ رَمَضَانَ ، وَحَجَّ الْبَيْتَ إِنْ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ، وَأَدَّى الْأَمَانَةَ .
قالوا : يَا أَبَا الدرداء ، مَا أَدَاءُ الْأَمَانَةِ ؟ قال : الْغُسْلُ مِنَ الْجَنَابَةِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمْ
يَأْتِعِنِ ابْنَ آدَمَ عَلَى شَيْءٍ مِنْ دِينِهِ غَيْرَهَا (١) .

وعن مَيْمُونِ بْنِ مَهْرَانَ (٢) قال : ثَلَاثَةٌ تُؤَدِّيُ إِلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ : الرَّحِمُ ،
تُوصِلُ ، بَرَّةٌ كَانَتْ أَوْ فَاجِرَةٌ ، وَالْأَمَانَةُ ، تُؤَدِّيُ إِلَى الْبِرِّ وَالْفَاجِرِ ، وَالْعَهْدُ ،
يُوفَى (٣) بِهِ لِلْبِرِّ وَالْفَاجِرِ .

وقال السريُّ بنُ الْمُغَلِّسِ (٤) رَحِمَهُ اللَّهُ : أَرْبَعٌ مَنْ أُعْطِيَهُنَّ فَقَدْ أُعْطِيَ
خَيْرَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ : صِدْقُ الْحَدِيثِ ، وَحِفْظُ الْأَمَانَةِ ، وَعِفَافُ الطَّعْمَةِ ،
وَحُسْنُ الْخَلِيقَةِ .

وقال بعضُ الْحُكَمَاءِ : مَنْ كَانَ وَفَاؤُهُ سَجِيَّةً ، وَطِبَاعُهُ كَرِيمَةً ، وَرَأْيُهُ
الْمُكَافَأَةَ بِالْإِحْسَانِ تَقْصِيرًا حَتَّى يَتَفَضَّلَ ، وَلَمْ يُقْصِرْ عَنْ مَعْرُوفٍ يُمَكِّنُهُ وَإِنْ
لَمْ يُشْكِرْهُ ، وَيَبْذُلُ جُهْدَهُ لِمَنْ أَمْتَحَنَ وَدَّهُ — فَذَلِكَ الْكَامِلُ .

وقال الْحَكِيمُ : أَرْبَعٌ يُسَوِّدَنَّ الْعَبْدَ : الْأَدَبُ ، وَالصِّدْقُ ، وَأَدَاءُ
الْأَمَانَةِ ، وَالْمَرْوَةُ .

(١) الحديث رواه الطبري في التفسير (ج ٢٢ ص ٣٩) والزيادات هنا منه ، ونقله عنه ابن كثير
في التفسير (ج ٦ ص ٦٢٢) ونسبه أيضاً لأبي داود . وفي الطبري وابن كثير : « فإن الله لم يأمن
ابن آدم على شيء من دينه غيره » . (٢) في الأصلين « ميمون بن بهرام » وهو خطأ ،
صححناه من كتب الرجال ومن الدر المنثور (ج ٢ ص ١٧٥) وقد روى هذا الأثر وذكر أن
البيهقي رواه ، وكذلك رواه الخرائطي (ص ٢٨) (٣) رسم في الأصلين « يوقا » بالألف .
(٤) هو السري السقطي أحد العباد المشهورين ، له ترجمة في تاريخ بغداد (ج ٩ ص ١٨٧ — ١٩٢)
والأثر المروي عنه هنا جاء بمعناه حديث مرفوع من حديث عبد الله بن عمرو ، نقله في الدر المنثور
(ج ٢ ص ١٧٥) ونسبه للبيهقي في الشعب ، ورواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٢٧)
والبخاري في الأدب المفرد (ص ٥٨) .

وقال الآخر : من عرف بالوفاء حافظ عليه أهل موَدَّته ، وتاقت أنفُسُ
الكرام إلى نُصرتِهِ .

قال الشاعر :

وَإِذَا أَمَرُوا أَدَىٰ إِلَيْكَ أَمَانَةً يَعْتَدُّ عِنْدَكَ أَنَّهُ أَخْفَاهَا (١)
فَاحْفَظْ أَمَانَتَهُ وَلَا تَعْلَمْ بِهَا (٢) فَتَكُونَ أَوَّلَ وَاحِدٍ أَفْسَاهَا

وقال آخر :

وَإِنَّ أَمَانِي لَا يَحْتَوِيهَا خَلِيلٌ فِي زِيَالٍ وَأَجْتِمَاعِ
سَارِعَاهَا وَإِنْ هُوَ غَابَ عَنْهَا لِكُلِّ أَمَانَةٍ بِالْغَيْبِ رَاعِ

وقال العرجي :

وَمَا حُمِّلَ الْإِنْسَانُ مِثْلَ أَمَانَةٍ أَشَقَّ عَلَيْهِ حِينَ يَحْمِلُهَا حِمْلًا
فَإِنَّ أَنْتَ حُمِّمْتَ الْأَمَانَةَ فَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا فَقَدْ حُمِّمْتَ مِنْ أَمْرِهَا ثِقْلًا
وَلَا تَقْبَلَنَّ - فِيمَنْ رَضِيَتْ - نَمِيمَةً وَقُلْ لِلَّذِي يَأْتِيكَ يَحْمِلُهَا : مَهْلًا

وقال آخر :

سَارِعَىٰ كُلِّ مَا (٣) اسْتُوْدِعْتُ جُهْدِي وَقَدْ يَرَعَىٰ أَمَانَتَهُ الْأَمِينُ
وَوَدُوَ الْخَيْرِ الْمُؤْتَلِّ ذُو وَفَاءٍ كَرِيمٌ لَا يَمَلُّ وَلَا يَخُونُ

وقال آخر :

ثِقِي مِنِّي وَتَقْنِعِكَ الْيَمِينُ بِأَنِّي لَا أَمَلُّ وَلَا أَخُونُ

(١) في الأصل « وإن امرءا » والبيت بها لا يستقيم وصححناه من « (٢) يريد بقوله « لا تعلم بها ، أى : انسها ولا تذكرها . ومن ذلك : أن رجلا استكتم صاحبه سرا فلما أفضى به إليه قال له : هل فهمت ؟ قال : قد نسيت . . . وذلك مبالغة في كتمان السر . وقد مضى بيتان لعبد الله ابن طاهر في هذا المعنى (ص ٢٤١) (٣) كتبت في الأصلين « كلما » .

وَأَنْتِي حَافِظٌ لِلْعَهْدِ رَاعٍ وَفِي الْعَقْدِ مُؤْتَمَنٌ أَمِينٌ
فَلَا تَخْشِي خِيَانَةَ ذِي وَفَاءٍ سَيِّئِي أَنْغَذِرَ لِي كَرَمٌ وَدِينٌ
وقال حاتم الطائي :

فَأَقْسَمْتُ لَا أَمْشِي إِلَى سِرِّ جَارَةٍ يَدِ الدَّهْرِ مَادَامَ الْحَمَامُ يُغْرَدُ^(١)
وَلَا أَشْتَرِي مَالًا بِغَدْرِ عِلْمَتِهِ أَلَّا أَكُلُ مَالِ خَالِطِ الْغَدْرِ أَنْكَدُ

فصل في فضل التواضع

قال الله عز وجل في سورة آل عمران (فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ،
وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ، فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ
لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ ، فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ
الْمُتَوَكِّلِينَ [١٥٩]) .

ومن سورة الأعراف : (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا
لِلْمَلَائِكَةِ : اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ [١١]
قَالَ : مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ ؟ قَالَ : أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ
وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ [١٢] قَالَ : فَاهْبِطْ^(٢) مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَّكِبَ فِيهَا
فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ [١٣]) .

(١) في الديوان ص ١٨ (أوربا) والرواية هناك : « مدى الدهر » ، وهو موافق لما في - ولكن
رسمت فيها « مدا » ، بالألف ، وقوله « بد الدهر » ، اي ابدأ ، يقال « لا آتية بد الدهر » ، أي : لا آتية
الدهر كله . (٢) كتب في الأصلين « فاخرج منها » وهو خطأ .

أحاديث

عن طلحة بن عبید الله ^(١) رضي الله عنه قال : « تَمَشَّى مَعَنَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَهُوَ صَائِمٌ ، فَأَجْهَدُهُ الصَّوْمُ ، فَحَلَبْنَا لَهُ نَاقَةً فِي قَعْبٍ ^(٢) وَصَبَبْنَا عَلَيْهِ عَسَلًا ، نُكْرِمُ بِهِ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عِنْدَ فِطْرِهِ ، فَلَمَّا غَرَبَتِ الشَّمْسُ نَاولنَاهُ الْقَعْبَ ، فَلَمَّا ذَاقَهُ قَالَ بِيَدِهِ : كَأَنَّهُ يَقُولُ : مَا هَذَا ؟ قُلْنَا : لَبَنٌ وَعَسَلٌ أَرَدْنَا أَنْ نُكْرِمَكَ بِهِ ، أَحْسِبُ ^(٣) أَزِيءُ قَالَ : أَكْرَمَكَ اللَّهُ بِمَا - أَوْ كَمَا - أَكْرَمْتَنِي ، أَوْ دَعْوَةَ هَذَا مَعْنَاهَا ، ثُمَّ قَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : مَنْ أَقْتَصَدَ أَغْنَاهُ اللَّهُ ، وَمَنْ بَدَّرَ أَفْقَرَهُ اللَّهُ ، وَمَنْ تَوَاضَعَ رَفَعَهُ [اللَّهُ] ^(٤) ، وَمَنْ تَجَبَّرَ قَصَمَهُ اللَّهُ ^(٥) . »

وعن الحسن رضي الله عنه قال قال رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : « إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَوْحَى إِلَيَّ : أَنْ تَوَاضَعُوا حَتَّى لَا يَبْغِيَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَلَا يَفْخُرَ أَحَدٌ عَلَى أَحَدٍ ، وَكُونُوا عِبَادَ اللَّهِ إِخْوَانًا ^(٦) . »

وعن الأسود بن يزيد رحمه الله عن عائشة رضوان الله عليها قالت : إنكم لَتَتَغَفَّلُونَ عَنْ أَفْضَلِ الْعِبَادَةِ : التَّوَاضُعِ ^(٧) .

(١) في الأصلين « طلحة بن عبد الله » وهو خطأ . (٢) القعب : القدح الضخم الغليظ الجاف . (٣) بفتح السين وكسرها ، وفي الصحاح أن الكسر شاذ ، وفي اللسان أنه أجود للغتين . (٤) لم يذكر لفظ الجلالة في الأصل . (٥) لم أجد الحديث كله ، ولكن ذكر السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٨٥٠١) القسم الأخير منه من أول « من اقتصد » ونسبه إلى البزار ، وأشار إلى ضعفه . (٦) في الأصلين « احكم » وليس ذلك في شيء من روايات الحديث . (٧) الحديث رواه مسلم (ج ٢ ص ٣٥٧) وأبو داود (ج ٤ ص ٤٢٥) من حديث عياض بن حمار - بالراء في آخره بلفظ الدابة المعروفة - وليس عندهما قوله « وكونوا » الخ وهو وارد في أحاديث آخر . وروى ابن ماجه منه الأمر بالتواضع فقط (ج ٢ ص ٢٨٣) . (٨) لم أجد هذا الأثر .

قولها « تغفلون » أي : تتركون .

وعن رسول الله ﷺ أنه قال : « طوبى ^(١) لمن تواضع من غير منقصة ،
وذلل في نفسه من غير مسكنة ، وأنفق مالا جمعه من غير معصية ، ورحم
أهل الأذل والمسكنة ، وخالط أهل الفقه والحكمة . طوبى لمن ذل
في نفسه ، وطاب كسبه ، وصلحت سريرته ، وكرمت علانيته ، وعزل
عن الناس شره . طوبى لمن عمل بعلمه ، وأنفق الفضل من ماله ، وأمسك
الفضل من قوله ^(٢) . »

وعن أنس بن مالك رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « إن العفو لا يزيد
العبد إلا عزاً ، فأعفوا عمنكم الله . وإن التواضع لا يزيد العبد إلا رفعة ،
فتواضعوا يرفعكم الله . وإن الصدقة لا تزيد المال إلا نماءً ، فتصدقوا
يرحمكم الله ^(٣) . »

وعن عبد الله بن عمرو ^(٤) رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « يحشر المتكبرون
يوم القيامة أمثال الذر ، في صور الناس ، يعلمهم كل شيء من الصغار ،

(١) كتب في الأصل « طوبا » بالألف . (٢) الحديث رواه ابن الأثير في أسد الغابة بإسناده
(ج ٢ ص ١٨٨ - ١٨٩) ونقله المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ١٤ - ١٥) ونسبه للطبراني، وذكره
السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٥٢٩٩) ونسبه للبخاري في التاريخ والبعثي والبارودي وابن قانع
والطبراني والبيهقي ، وأشار إلى أنه حديث حسن . وتبع في ذلك ابن عبد البر في الاستيعاب (ص ١٨٩)
في ترجمة الصحابي المروي عنه ، وهو « ركب المصري » . قال ابن منده « غير منسوب وهو مجهول لا تعرف
له صحبة » . وقال ابن حجر في الإصابة (ج ٢ ص ٢١٣) : « إسناده حديثه ضعيف ، ومراد ابن عبد البر
بأنه حسن حسن لفظه » ، ثم نقل عن ابن حبان قوله في ركب هذا : « يقال إن له صحبة إلا أن إسناده لا يعتمد
عليه » . (٣) لم أجده بهذا اللفظ من حديث أنس ، ولكن جاء معناه من حديث أبي هريرة ،
رواه مسلم والترمذي كما في الترغيب (ج ٤ ص ١٤) . وانظر أيضاً الجامع الصغير (رقم ٣٤٤٩ و ٣٤٥٠)
(٤) في الأصلين « عبد الله بن عمر » وهو خطأ .

يُقَادُونَ إِلَى سِجْنٍ فِي النَّارِ يُقَالُ لَهُ « بُولَسُ » ^(١) تَعْلُوهُمْ نَارُ الْأَنْبِيَارِ ،
يُسْقَوْنَ مِنْ طِينَةِ الْخَبَالِ : عَصَاةِ أَهْلِ النَّارِ ^(٢) .

عن عبد الله بن حَنْظَلَةَ قَالَ : مرَّ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَلَامٍ فِي السُّوقِ وَعَلَى رَأْسِهِ
حُزْمَةٌ مِنْ حَطَبٍ ، فَقَالَ لَهُ نَاسٌ : مَا يَحْمِلُكَ عَلَى هَذَا وَقَدْ أَغْنَاكَ اللَّهُ عَنْهُ ؟
قَالَ : أُرِدْتُ أَنْ أَدْفَعَ بِهِ الْكِبَرَ ، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « لَا يَدْخُلُ
الْجَنَّةَ مَنْ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنْ كِبَرٍ » ^(٣) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « ثَلَاثٌ
هُنَّ أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، فَاتَّقُوهُنَّ وَأَحْذَرُوهُنَّ ، وَثَلَاثٌ إِذَا ذُكِرْنَ فَأَمْسِكُوا :
إِيَّاكُمْ وَالْكَبَرَ ، فَإِنَّ إبْلِيسَ إِنَّمَا مَنَعَهُ الْكِبَرُ أَنْ يَسْجُدَ لِأَدَمَ عَلَيْهِ
السَّلَامُ . وَإِيَّاكُمْ وَالْحِرْصَ ، فَإِنَّ آدَمَ إِنَّمَا حَمَلَهُ الْحِرْصُ عَلَى أَنْ أَكَلَ
مِنَ الشَّجَرَةِ . وَإِيَّاكُمْ وَالْحَسَدَ ، فَإِنَّ أَبْنِيَّ ^(٤) آدَمَ إِنَّمَا قَتَلَ أَحَدَهُمَا
صَاحِبَهُ حَسَدًا . فَهِنَّ أَصْلُ كُلِّ خَطِيئَةٍ ، فَاتَّقُوهُنَّ وَأَحْذَرُوهُنَّ . وَالثَّلَاثُ :
إِذَا ذُكِرَ الْقَدَرُ فَأَمْسِكُوا . وَإِذَا ذُكِرَ النُّجُومُ فَأَمْسِكُوا . وَإِذَا ذُكِرَ
أَصْحَابِي فَأَمْسِكُوا » ^(٥) .

(١) بضم الباء وفتح اللام ، كما ضبطه المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ١٨) . (٢) رواه أحمد في
المسند (رقم ٦٦٧٧ ج ٢ ص ١٧٩) والبخارى في الأدب المفرد (ص ١١٠) من حديث عمرو بن شعيب
عن أبيه عن جده أي عبد الله بن عمرو ، ونسبه المنذرى للترمذى والنسائى . (٣) نقله المنذرى (ج ٤
ص ١٨) ونسبه للطبراني بإسناد حسن وللأصبهاني . (٤) في الأصل « فالتما بنى آدم ، وفي حد فان بنى
آدم » والصواب ما ذكرناها . (٥) لم أجد الحديث بهذه السياقة ، ولكن في الجامع الصغير (برقم
٢٩٢٦) القسم الأول منه ، من أول قوله « إياكم والكبر » إلى قوله « فهن أصل كل خطيئة » مع اختلاف
قليل في اللفظ . ونسبه لرواية ابن عساكر عن ابن مسعود ، وفيه (برقم ٦١٥) القسم الأخير منه ،
من أول قوله « إذا ذكر القدر » ونسبه للطبراني وابن عدى عن ابن مسعود .

وعن فَتْحِ بْنِ شَخْرَفٍ^(١) قال: رأيتُ عليَّ بنَ أبي طالبٍ رضوانَ الله عليه في النَّوْمِ ، فسمعتُهُ يقول: التَّوَّاضِعُ تَرَفُّعُ^(٢) الْفَقِيرِ عَلَى الْغَنِيِّ . وَأَحْسَنُ مِنْ ذَلِكَ تَوَاضِعُ الْغَنِيِّ لِلْفَقِيرِ .

وعن أبي الحسن المَهَلْبِيِّ قال: قال ذُو النُّونِ المِصْرِيُّ رضي اللهُ عنه: علامةُ السَّعَادَةِ ثَلَاثٌ: مَتَى مَا زِيدَ فِي عَمْرِهِ نُقِصَ مِنْ حِرْصِهِ ، وَمَتَى زِيدَ فِي مَالِهِ زِيدَ فِي سَخَائِهِ ، وَمَتَى زِيدَ فِي قَدْرِهِ زِيدَ فِي تَوَاضِعِهِ . وَعَلَامَةُ الشَّقَاءِ ثَلَاثٌ: مَتَى مَا زِيدَ فِي عَمْرِهِ زِيدَ فِي حِرْصِهِ ، وَمَتَى مَا زِيدَ فِي مَالِهِ زِيدَ فِي بُخْلِهِ ، وَمَتَى مَا زِيدَ فِي قَدْرِهِ زِيدَ فِي تَجَبُّرِهِ وَقَهْرِهِ وَتَكَبُّرِهِ .

وعن يزيدَ بنِ مَيْسَرَةَ رحمه اللهُ قال: قال عيسى ابنُ مَرْيَمَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ^(٣): بِحَقِّ أَقْوَلُ لَكُمْ: كَمَا تَوَاضَعُونَ كَذَلِكَ تُرْفَعُونَ ، وَكَمَا تَرْحَمُونَ كَذَلِكَ تُرْحَمُونَ ، وَكَمَا تَقْضُونَ حَوَائِجَ النَّاسِ كَذَلِكَ يَقْضِي اللهُ تَعَالَى مِنْ حَوَائِجِكُمْ .

وعن أنس بن مالك رضي اللهُ عنه قال: « كَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا اسْتَقْبَلَهُ الرَّجُلُ فَصَافَحَهُ لَا يَنْزِعُ يَدَهُ مِنْ يَدِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ يَنْزِعُ ، وَلَا يَصْرِفُ وَجْهَهُ عَنْ وَجْهِهِ حَتَّى يَكُونَ الرَّجُلُ هُوَ يَصْرِفُهُ ، وَلَا يُرْسِي مُقَدِّمًا رُكْبَتَيْهِ بَيْنَ يَدَيْ جَلِيسٍ لَهُ^(٤) . »

(١) في الأصلين « شخرِب » ، بالباء ، وهو خطأ ، صححناه من اللمع (ص ٢٢٨) ومن تاريخ بغداد للخطيب ، فإن للفتح هذا ترجمة مطولة فيه (ج ١٢ ص ٣٨٤ - ٣٨٨) وكان أحد العباد السائحين ، توفي ببغداد ليلة الثلاثاء للنصف من شعبان سنة ٢٧٣ . والكلمة المنقولة عنه هنا مروية عند الخطيب بلفظين مختلفين (ص ٣٨٦ - ٣٨٧) (٢) هكذا في الأصل وهو الموافق لما عند الخطيب ، وفي « د » يرفع ، (٣) في « د » على نبينا وعليه اشرف الصلاة والسلام ، (٤) رواه ابن سعد في الطبقات (ج ١ ق ٢ ص ٩٩) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٩) باسناد ضعيف ، ونسبه ابن حجر في التهذيب (ج ٨ ص ١٣٣) للترمذي .

وعن عُقْبَةَ بْنِ عَامِرٍ الْجُهَنِيِّ أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « مَا مِنْ رَجُلٍ يَمُوتُ [حِينَ يَمُوتُ] وَفِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ مِنْ كِبَرٍ يَجِلُّ لَهُ ^(١) الْجَنَّةُ أَنْ يْرِيحَ رِيحَهَا ^(٢) وَلَا يَرَاهَا. فَقَالَ رَجُلٌ [مِنْ قُرَيْشٍ] يُقَالُ لَهُ أَبُو رِيحَانَةَ ^(٣) : [وَاللَّهِ] يَارَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي لِأَحِبُّ الْجَمَالَ [وَأَشْتَهِيهِ] حَتَّى إِنِّي لِأُحِبُّهُ فِي عِلَاقَةِ سَوْطِي وَفِي شِرَاكِ نَعْلِي ؛ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : لَيْسَ ذَلِكَ الْكِبَرُ ^(٤) ، إِنْ اللَّهَ [عَزَّوَجَلَّ] جَمِيلٌ يُحِبُّ الْجَمَالَ ، وَلَكِنَّ الْكِبَرَ مَنْ سَفِهَ الْحَقَّ وَغَمِصَ النَّاسَ [بِعَيْنِيهِ] ^(٥) .

« سَفِهَ الْحَقَّ » : أَنْكَرَهُ . « وَغَمِصَ النَّاسَ » ^(٦) : أَحْتَقِرَهُمْ وَلَمْ يُبَالِ بِهِمْ .
وقالت الحكماء : التواضع أحد ^(٧) مصاديد الشرف ، والشرف مع التواضع .
والكِبَرُ يَضَعُ . وَهُوَ حَمَى مِنَ الْمَبْغِضَةِ ^(٨) ، وَحِرْزٌ مِنَ الْمَقْتِ .
وقال الشاعر :

وَلَا تَمْشِ فَوْقَ الْأَرْضِ إِلَّا تَوَاضَعًا فَكَمْ تَحْتَهَا قَوْمٌ هُمْ مِنْكَ أَرْفَعُ
فَإِنْ كُنْتَ فِي عِزٍّ وَحِرْزٍ وَمَنْعَةٍ ^(٩) فَكَمْ طَاحَ مِنْ قَوْمٍ هُمْ مِنْكَ أَمْنَعُ

وكتب أرسطاطاليس إلى الاسكندر : إن الذي يتعجب منه الناسُ فيك :
الجزالةُ وكِبَرُ الهمة ، والذي يُحِبُّونك عليه : التواضعُ ولينُ الجانب . فأجمع

(١) في حد ، تحمل لها ، وهو خطأ . (٢) يقال : « راح يريح وأراح يُريح »

إذا وجد رائحة الشيء . (٣) في الأصلين « أبو دجانة ، وهو خطأ .

(٤) في الأصلين : « ليس ذلك كبر ، وهو خطأ . (٥) الحديث رواه أحمد في المسند

(ج ٤ ص ١٥١) والزيادات هنا منه . وفي إسناد الحديث رجل مجهول ، فهو إسناد ضعيف ، ولكن

الحديث ورد بأسانيد أخرى ، أنظر الأدب المفرد (ص ١١٠) وأبا داود (ج ٤ ص ١٠٣)

والترمذي (ج ١ ص ٣٦٠) والحاكم (ج ٤ ص ١٨١) . (٦) من بابي « سمع وضرب » .

(٧) ستأتي الكلمة بلفظ « اصل ، وما هنا أحسن . (٨) في « من مَبْغِضَةٍ » . (٩) في «

في حز وعز » وهو خطأ

الأميرين يجتمع لك محبة الناس لك وتعجبهم منك .
وقال أوميروس : لِن تَنَلْ ، وَأَحْلَمْ تَنَبُلْ ، وَلَا تَكُنْ مُعْجَبًا فِتْمَتِهِنَّ .
وقالت الحكماء : ثَلَاثَةٌ مِنْ أَحْسَنَ (١) الْأَشْيَاءِ : جُودٌ لِغَيْرِ ثَوَابٍ ، وَنَصَبٌ
لِغَيْرِ دُنْيَا ، وَتَوَاضَعٌ لِغَيْرِ ذِلَّةٍ .
وقال مُصْعَبُ بْنُ الزُّبَيْرِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا : التَّوَاضَعُ أَصْلُ (٢) مَصَائِدِ الشَّرَفِ .
قال العربيُّ :

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِأَرْضِهِمْ
وَإِذَا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمٍ كَرِيمَةٍ
مُتَّصِلِينَ عَلَى كَثَافَةِ مُلْكِهِمْ
لَا يَنْكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ
بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا
وقال آخر :

زَادَ مَعْرُوفَكَ عِنْدِي عِظْمًا
وَتَنَاسَاهُ (٤) كَأَنْ لَمْ تَأْتِهِ
أَنَّهُ عِنْدَكَ مَسْتُورٌ حَقِيرٌ
وَهُوَ عِنْدَ النَّاسِ مَشْهُورٌ كَبِيرٌ

(١) في « من احسان » وهو خطأ . (٢) مضت في (ص ٢٥٦) بلفظ « أحد » ،
(٣) « الخرصان » - بالكسر - جمع « خرص » ، بضم فسكون ، أو كسر فسكون : سنان الرمح ،
وقيل : هو الرمح نفسه (٤) اصلها « وتناساه » ، فحذفت التاء الأولى ، أولعها « تناساه » ، بحذف الواو

فصل في حُسن الجوار

قال الله عز وجل : (وَأَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا ، وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَبِذِي الْقُرْبَىٰ وَالْيَتَامَىٰ وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَىٰ وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ . إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَلًا فَخُورًا [٤ : ٣٦])

أحاديث

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِي فَقَالَ : يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، اتَّقِ الْمَحَارِمَ تَكُنْ أَعْبَدَ النَّاسِ ، وَأَرْضَ بِمَا قَسَمَ اللَّهُ لَكَ تَكُنْ أَغْنَى النَّاسِ ، وَأَحْسِنَ إِلَى جَارِكَ تَكُنْ مُؤْمِنًا ، وَحِبِّ لِلنَّاسِ مَا تُحِبُّ لِنَفْسِكَ تَكُنْ مُسْلِمًا ، وَإِيَّاكَ وَكَثْرَةَ الضَّحِكِ ، فَإِنَّ كَثْرَةَ الضَّحِكِ تُمِيتُ الْقَلْبَ (١) » .

وعن مُجَاهِدٍ : أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍو (٢) رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَمْرًا بِشَاةٍ فَذُبِحَتْ ، فَقَالَ لِقِيَمِهِ (٣) : هَلْ أَهْدَيْتَ لْجَارِنَا الْيَهُودِيَّ شَيْئًا ؟ مَرَّتَيْنِ (٤) فَانِي سَمِعْتُ

(١) رواه الخرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٤٢) من رواية الحسن عن أبي هريرة ، ونسب المنذرى (ج ٣ ص ٢٣٧) هذه الرواية للترمذي . ورواه الخرائطي أيضا (ص ٣٩) من رواية واثلة بن الأسقع عن أبي هريرة ، ونسبها المنذرى للبخاري والبيهقي في الزهد . وروى الخرائطي أيضا (ص ٤١) حديثا آخر بمعناه مختصرا عن أبي الدرداء . (٢) في الأصلين « عبد الله بن عمر ، وهو خطأ . (٣) كلمة « لقيمه ، محذوفة من ح . (٤) في الأصلين « شيئا فاني مرّتين سمعت الخ ، وهو خطأ ظاهر ، صححناه من الترمذي والأدب المفرد للبخاري .

رسول الله ﷺ يقول : « مَا زَالَ جَبْرَائِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ ، حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُورِيهِ » (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . قَالُوا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا حَقُّ الْجَارِ عَلَى الْجَارِ ؟ قَالَ : إِنْ سَأَلَكَ فَأَعْطِهِ ، وَإِنْ أَسْتَعَانَكَ فَأَعْنِهِ ، وَإِنْ أَسْتَقْرَضَكَ فَأَقْرِضْهُ ، وَإِنْ دَعَاكَ فَأَجِبْهُ ، وَإِنْ مَرَضَ فَعُدَّهُ ، وَإِنْ مَاتَ فَشَيِّعْهُ ، وَإِنْ أَصَابَتْهُ مُصِيبَةٌ فَعَزِّهِ ، وَلَا تُؤْذِهِ بِقِتَارٍ قَدْرِكَ (٢) إِلَّا أَنْ تَعْرِفَ لَهُ مِنْهَا ، وَلَا تَرْفَعْ عَلَيْهِ الْبِنَاءَ لِيَسُدَّ عَلَيْهِ الرِّيحُ إِلَّا بِإِذْنِهِ (٣) . »

وعن جابر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « الْجِيرَانُ ثَلَاثَةٌ : جَارٌ لَهُ حَقٌّ وَاحِدٌ - وَهُوَ أَذْنَى الْجِيرَانِ حَقًّا - وَجَارٌ لَهُ حَقَّانِ ، وَجَارٌ لَهُ ثَلَاثَةٌ حُقُوقٍ - وَهُوَ أَفْضَلُ الْجِيرَانِ حَقًّا - فَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقٌّ : فَجَارٌ مُشْرِكٌ لَا رَحِمَ لَهُ ، لَهُ حَقُّ الْجَوَارِ . وَأَمَّا الَّذِي لَهُ حَقَّانِ : فَجَارٌ مُسْلِمٌ لَا رَحِمَ لَهُ ، لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجَوَارِ . وَأَمَّا الَّذِي لَهُ ثَلَاثَةٌ حُقُوقٍ : فَجَارٌ مُسْلِمٌ ذُو رَحِمٍ ، لَهُ حَقُّ الْإِسْلَامِ وَحَقُّ الْجَوَارِ وَحَقُّ الرَّحِمِ . وَأَذْنَى حَقِّ الْجَارِ

(١) الحديث رواه هذا السياق - تقريباً - البخارى في الأدب المفرد (ص ٢٤ و ٢٩) وأبو داود (ج ٤ ص ٥٠٤) والترمذى (ج ١ ص ٣٥٣) وقال « حديث حسن غريب من هذا الوجه » والخراطي في مكارم الأخلاق (ص ٣٦ و ٣٧) واحمد في المسند (رقم ٦٤٩٦ ج ٢ ص ١٦٠) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص . وجاء اللفظ النبوى من حديث عبد الله بن عمر بن الخطاب في البخارى (ج ٨ ص ١٠) ومسلم (ج ٢ ص ٢٩٣) ومسند أحمد (رقم ٥٥٧٧ ج ٢ ص ١٥) وجاء أيضاً من حديث عائشة وأبي هريرة وأنس وغيرهم . (٢) القطار - بضم القاف - : ريج القدر والشواء ونحوهما . (٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٣٦) عن ابى القاسم الأصبهاني ، وأشار إلى طريقه ثم قال : « ولا يخفى أن كثرة هذه الطرق تكسبه قوة » .

أَنْ لَا تُؤْذِي جَارَكَ بِقُتَارِ قِدْرِكَ إِلَّا أَنْ تَقْدَحَ لَهُ مِنْهَا (١) .
« تَقْدَحُ » : تعرف ، يقال للمعرفة : المقدحة .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه [قال رسول الله ﷺ] : « إِذَا سَأَلَ جَارُهُ أَنْ يَضَعَ خَشْبَةً فِي جِدَارِهِ فَلَا يَمْنَعُهُ » (٢) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّى يُحِبَّ لِأَخِيهِ - أَوْ لَجَارِهِ - مَا يُحِبُّ لِنَفْسِهِ » (٣) .

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال : « أَوْصَانِي خَلِيلِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِثَلَاثٍ : الصَّلَاةِ فِي وَقْتِهَا ، وَإِنْ (٤) أُمِرَ عَلَيَّ عَبْدٌ حَبَشِيٌّ مُجَدِّعٌ الْأَطْرَافِ أَنْ أَسْمَعَ لَهُ وَأُطِيعَ . وَقَالَ : إِذَا طَبَخْتَ لِحَمًّا فَأَكْثِرِ (٥) الْمَرْقَ ثُمَّ أَنْظِرْهُ إِلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنْ جِيرَانِكَ فَأَصْبِهِمْ مِنْهُ بِمَعْرُوفٍ » (٦) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى نَبِيِّ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ : دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُ بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ وَلَا تَكْثُرُ عَلَيَّ ؟ قَالَ : لَا تَغْضَبُ . قَالَ : وَأَنَاهُ آخِرُ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ، دُلَّنِي عَلَى عَمَلٍ إِذَا عَمِلْتُ

(١) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٦٥٦) ما عدا آخره من أول قوله « وادنى حق الجارة ونسبه للبخاري وأبي الشيخ وأبي نعيم . وهذا الحديث والذي قبله روى الخرائطي حديثا بمعناها من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص (ص ٤٠ - ٤١) .
(٢) رواه البخاري بلفظ « لا يمنع جار جاره أن يفرز خشبة في جداره » (ج ٣ ص ١٣٢) ومسلم (ج ١ ص ٤٧٣) والترمذي (ج ١ ص ٢٥٣) وغيرهم .
(٣) رواه بمعناه مسلم (ج ١ ص ٢٨) . (٤) في الأصل « فان » ، وما هنا موافق لما في ح وهو الصواب . (٥) في الأصلين « كثر » بدون الفاء وهو خطأ . (٦) الحديث رواه البخاري في الأدب المفرد بمعناه (ص ٢٥) واحمد في المسند (ج ٥ ص ١٦١ و ١٧١) ورواه مسلم مفرقا في ثلاث مواضع (ج ١ ص ١٧٩ وج ٢ ص ٨٥ و ٢٩٣) وروى احمد القسم الأخير منه وحده (ج ٥ ص ١٤٩) وكذلك الخرائطي (ص ٣٩) .

بِهِ دَخَلْتُ الْجَنَّةَ ؟ فَقَالَ : كُنْ مُحْسِنًا . فَقَالَ : وَكَيْفَ أَعْلَمُ أَنِّي مُحْسِنٌ ؟
فَقَالَ : سَلْ جِيرَانِكَ ، فَإِنْ قَالُوا : إِنَّكَ مُحْسِنٌ فَإِنَّكَ مُحْسِنٌ ، وَإِنْ قَالُوا : إِنَّكَ
مُسِيءٌ فَأَنْتَ مُسِيءٌ (١) .

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « وَالَّذِي
نَفْسِي بِيَدِهِ ، لَا يُسْلِمُ عَبْدٌ حَتَّى يُسَلِّمَ قَلْبَهُ وَلسَانَهُ ، وَلَا يُؤْمِنُ عَبْدٌ حَتَّى
يَأْمَنَ جَارُهُ بِوَأْتِقَهُ . قُلْنَا : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، وَمَا بِوَأْتِقَهُ ؟ قَالَ : غِشُّهُ
وُظْلَمُهُ (٢) . »

وعن سعيد بن المسيَّب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « حُرْمَةُ الْجَارِ
كَلَى الْجَارِ كَحُرْمَةِ أُمَّهِ (٣) . »

وعن أبي شريح الكعبي (٤) رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ
كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ . وَمَنْ كَانَ
يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ . وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ
وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، جَائِزَتُهُ يَوْمَ وَلِيْلَةٍ (٥) ، وَالضِّيَافَةُ ثَلَاثَةٌ

(١) لم أجد الحديث كله من حديث أبي هريرة ، ولكن القسم الأول منه - في النهي عن الغضب -
رواه البخاري مختصراً من حديث أبي هريرة (ج ٨ ص ٢٨) ، والقسم الثاني منه في الأمر بالاحسان -
رواه الخرائطي بمعناه من حديث ابن مسعود (ص ٤٢) ، وكذلك أحمد (رقم ٣٨٠٨ ج ١ ص ٤٠٢) .
(٢) هوقطعة من حديث طويل رواه أحمد (رقم ٣٦٧٢ ج ١ ص ٣٨٧) والحاكم (ج ٤ ص ١٦٥) ،
وجاء هذا المعنى من حديث أبي شريح عند البخاري (ج ٨ ص ١٠) ومن حديث أبي هريرة عند الحاكم
(ج ١ ص ١٠ ج ٤ ص ١٦٥) . (٣) هكذا نقله المؤلف مراسل عن سعيد ، ونقله السيوطي
في الجامع الصغير (رقم ٣٧٠٦) من حديث أبي هريرة ونسبه لأبي الشيخ ، وأشار إلى ضعفه ،
ولكن لفظه « كحرمة دمه » . (٤) هو أبو شريح الخزاعي ثم الكعبي ، ولذلك ينسب في بعض
الروايات خزاعياً وفي بعضها كعيباً . (٥) جائزته : بالرفع ، وهي توافق رواية البخاري (ج ٨
ص ٣٢) وفي بعض الروايات عند البخاري وغيره « فليكرم ضيفه جائزته - بالنصب - قال : وما
جائزته يا رسول الله ؟ قال : يوم وليلة »

أَيَّامٍ ، وَمَا كَانَ بَعْدَ ذَلِكَ فَهُوَ صَدَقَةٌ^(١) .

وَرُوِيَ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ : « أَنْ رَجُلًا جَاءَ إِلَيْهِ يَشْكُو جَارَهُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : كُفَّ أَذَاكَ عَنْهُ وَأَصْبِرْ عَلَى أَذَاهُ ، وَكَفَى بِالْمَوْتِ فِرَاقًا^(٢) » .

وعن الحسن البصري رضي الله عنه : ليس حُسنُ الجوارِ كَفَّ الأذى عن الجار ، ولكن حُسنُ الجوارِ الصَّبْرُ عَلَى الأذى مِنَ الجار .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِنْ أَلْجَأَ لِيَتَعَلَّقُ بِجَارِهِ يَوْمَ أَنْفِيَامَةِ فَيَقُولُ : يَا رَبِّ ، أَوْسَعْتَ عَلَيَّ أَخِي هَذَا وَقَتَّرْتَ عَلَيَّ ، أُمْسِي جَائِعًا وَيُمْسِي هَذَا شَبَعَانٌ ، فَسَلِّهُ : لَمْ أَغْلِقْ بَابَهُ دُونِي وَحَرَمْتَنِي مَا قَدَّ وَسَعْتَ عَلَيْهِ ؟^(٣) » .

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله ﷺ : « لَيْسَ بِمُؤْمِنٍ الَّذِي يَبْدِيَتْ شَبَعَانٌ وَيَبْدِيَتْ جَارُهُ إِلَى جَنْبِهِ جَائِعًا^(٤) » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ ثَلَاثِ فَوَاقِرَ : تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ مُجَاوَرَةِ جَارِ السُّوءِ ، إِنْ رَأَى خَيْرًا دَفَنَهُ ،

(١) الحديث رواه البخارى فى الصحيح (ج ٨ ص ٢٢ و ١١) وفى الأدب المفرد (ص ١٤٨ - ١٤٩) ومسلم (ج ١ ص ٢٩) والترمذى (ج ١ ص ٣٥٦) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٤ و ٢٠٥) والحاكم (ج ٤ ص ١٦٤) والحرايطى (ص ٣٨) وجاء معنى الحديث أيضا من حديث أبى هريرة عند البخارى وغيره . (٢) رواه ابن السنى فى عمل اليوم والليلة (رقم ٥٥٤) مطولا وفيه أنه قال « اصبر على أذاه وكف أذاك عنه ، فما لبث إلا يسيرا ثم جاء فقال : يارسول الله ، جارى ذلك مات ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كفى بالدهر واعظا والموت مفراقا ، وفى إسناده ضعف . ونسبه أيضا فى كشف الخفا (ج ٢ ص ١١٢) وفى أسباب ورود الحديث (ج ٢ ص ١٢٩) للعسكرى . (٣) لم أجده بهذا اللفظ من حديث أنس ، ونقل المنذرى فى الترغيب (ج ٣ ص ٢٣٧) حديثا مختصرا بمنه عن ابن عمر ، ونسبه للأصبهاني وأشار إلى ضعفه . (٤) رواه الحاكم (ج ٤ ص ١٦٧) وصححه هو والذهبي ، ونسبه المنذرى (ج ٣ ص ٢٤٧) للطبرانى وأبى يعلى وقال « رواه ثقات » .

وَإِنْ رَأَى شَرًّا أَدَاعَهُ . وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ زَوْجَةِ السُّوءِ ، إِنْ دَخَلَتْ عَلَيْهَا
لَسِنَتَكَ ^(١) ، وَإِنْ غَبَّتْ عَنْهَا خَانَتَكَ . وَتَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ إِمَامِ السُّوءِ ، إِنْ
أَحْسَنْتَ لَمْ يَقْبَلْ مِنْكَ ، وَإِنْ أَسَأْتَ لَمْ يَغْفِرْ لَكَ ^(٢) .

عن المقداد بن الأسود رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَا تَقُولُونَ
فِي السَّرِقَةِ ؟ قُلْنَا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى . فَقَالَ : لِأَنَّ يَسْرِقَ الرَّجُلُ مِنْ
عَشْرَةِ أَيْمَاتٍ أَيْسَرُ مِنْ أَنْ يَسْرِقَ مِنْ بَيْتِ جَارِهِ . قَالَ : فَمَا تَقُولُونَ فِي
الزَّانَا ؟ قُلْنَا : حَرَامٌ حَرَّمَهُ اللَّهُ تَعَالَى وَرَسُولُهُ . قَالَ : لِأَنَّ يَزِيَنِي الرَّجُلُ
بِعَشْرَةِ نِسْوَةٍ أَيْسَرُ عَلَيْهِ مِنْ أَنْ يَزِيَنِي بامرأة جاره ^(٣) . »

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَا مِنْ مَيِّتٍ
يَمُوتُ فَيَشْهَدُ لَهُ رَجُلَانِ مِنْ جِيرَانِهِ الْأَذْنَيْنِ فَيَقُولَانِ : لَا نَعْلَمُ إِلَّا خَيْرًا - :
إِلَّا قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : أَشْهَدُكُمْ أَنَّي قَدْ قَبِلْتُ شَهَادَتَهُمَا وَغَفَرْتُ لَهُ
مَا لَا يَعْلَمَانِ ^(٤) . »

وقال بعض الحكماء : عجباً من المسيء الجوار ، المؤذي لجاره ، وهو مطلع

- (١) قال في النهاية : « أي اخذتك بلسانها ، يصفها بالسلطة وكثرة الكلام والبذاء . »
(٢) نقله السيوطي في الجامع الصغير (رقم ٣٣٣٤) ونسبه للبيهقي في الشعب وأشار إلى ضعفه .
ونقل أيضاً معناه من حديث فضالة بن عبيد (رقم ٣٤٤٤) ونسبه للطبراني وأشار إلى حسنه ، وكذلك
نقل المنذرى حديث فضالة (ج ٣ ص ٢٣٦) وقال « باسناد لا بأس به . » (٣) رواه بنحوه
احمد في المسند (ج ٦ ص ٨) والبخارى في الأدب المفرد (ص ٢٣ - ٢٤) ورواه ثقات كما قال
المنذرى (ج ٣ ص ٢٣٣) ونسبه أيضاً للطبراني في الكبير والأوسط .
(٤) نقله صاحب الأحاديث القدسية ، من حديث انس ونسبه للخطيب (برقم ٧١٩) بنحو هذا
اللفظ ، ورواه احمد في المسند (رقم ١٣٥٧٥ ج ٣ ص ٢٤٢) بلفظ « فيشهد له أربعة أهل ابيات من
جيرانه الأذنين ، وإسناده صحيح جداً . وروى أحمد أيضاً مثله من حديث أبي هريرة بلفظ « ثلاثة
أبيات من جيرانه » (رقم ٨٩٧٧ و ٩٢٨٤ ج ٢ ص ٢٨٤ و ٤٠٨ - ٤٠٩) وفي اسنادها مجهول .

على أخباره ، وعالم بأسراره ، يجعله عدواً ، إن علم خيراً أخفاه ، وإن توهم شراً
أفشاه ، فهو قذاةٌ في عينه ، لا يطرف عنها ، وشجى في حلقه ، ما يتسوغُ معه ،
فليتهُ إذ لم يكرمُ مثواه ، كفَّ عنه أذاه ، فإنما دارُ المرءِ دنياه . أو لم يسمع
قولَ الشاعر؟ :

وَنُكْرِمُ جَارَنَا حَتَّى تَرَانَا كَأَنَّ لِحَارِنَا فَضْلًا عَلَيْنَا

عن الوليد بن هشام قال : وفدَ زيادُ الأعجمُ على حبيب بن المهلب ،
وهو بخراسان ، فبينما هو وحبيبُ ذاتَ عشيةٍ يشربان ، إذ سمع زيادُ حمامةً
تُغني على شجرةٍ كانت في دار حبيب بن المهلب ، فقال :

تَغْنِي أَنْتِ فِي ذِمِّي وَجَارِي بَأَنَّ لَا يَذْعُرُوكِ وَلَنْ تُضَارِي (١)
إِذَا غَنَيْتِنِي وَطَرَبْتِ يَوْمًا ذَكَرْتُ أَحْبَبْتِي وَذَكَرْتُ دَارِي
فَأَمَّا يَقْتُلُوكِ طَلَبْتُ نَارًا بِقَتْلِهِمْ لِأَنَّكَ فِي جَوَارِي

فأخذ حبيبُ سهماً فرماها فأنفذهها . فقال زياد : يا حبيب ، قتلتَ جاري ،
بيني وبينك المهلبُ . فاختصما إلى المهلب ، فقال المهلب : زيادُ لا يرُوعُ جاره ،
قد لزمَتك الديةُ ، ألفُ دينار! فقال حبيبُ : إنما كنتُ أعبُ ، فقال المهلبُ :
أبو أمامةٍ لا يرُوعُ جاره ، أدفعها إليه ! فدفع إليه ألفَ دينار . فقال زيادُ :

فَلِلَّهِ عَيْنًا مَنْ رَأَى كَقَضِيَّةٍ قَضَى لِي بِهَاشِيخِ الْعِرَاقِ الْمُهَلَّبُ
قَضَى 'أَلْفَ دِينَارٍ إِبْجَارٍ أَجْرَتُهُ مِنْ الطَّيْرِ حَضَانٍ عَلَى الْبَيْضِ يَنْعَبُ
رَمَاهُ حَبِيبُ بْنُ الْمُهَلَّبِ رَمِيَةً فَأَنْفَذَهُ بِالسَّهْمِ وَالشَّمْسُ تَغْرُبُ

(١) روى هذه القصة صاحب الأغاني (ج ١٤ ص ١٠٠) بما فيها من الشعر مع خلاف كثير في الرواية ،
لم نر للاطلاع بذكره فائدة .

فَالزَّمَهُ عَقْلَ الْقَتِيلِ ابْنُ حُرَّةٍ فَقَالَ حَبِيبٌ : « إِنَّمَا كُنْتُ الْعَبُّ »
فَقَالَ : « زِيَادٌ لَا يُرَوِّعُ جَارُهُ ، لِي ! جَارُهُ جَارِي وَمِلُّ جَارٍ أَقْرَبُ » (١)
قال : فبلغت القضية الحجاج ، فقال : ما أخطأت العرب حيث جعلت المهلب
رَجُلَهَا .

وقال مسكين الدارمي :

نَارِي وَنَارُ الْجَارِ وَاحِدَةٌ وَإِلَيْهِ قَبْلِي يُنْزَلُ الْقِدْرُ (٢)
مَا ضَرَّ جَارًا لِي أَجَاوِرُهُ إِلَّا يَكُونُ لِبَابِهِ سِتْرُ
أَعْمَى إِذَا مَا جَارَتِي خَرَجْتُ حَتَّى يُرِي جَارَتِي الْخِذْرُ
وقال مروان بن أبي حفصة :

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللَّقَاءِ كَأَنَّهُمْ أُسُودٌ لَهَا فِي بَطْنِ خَفَّانٍ أَشْبَلُ
هُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّى كَأَنَّمَا لِبَجَارِهِمْ بَيْنَ السَّمَائِينَ مَنَزَلُ
لَهَا مِيمٌ فِي الْإِسْلَامِ سَادٌ وَأَوْلَمَ يَكُنْ كَأَوْلِهِمْ فِي الْجَاهِلِيَّةِ أَوْلُ
وقال حاتم الطائي - وجاور في بني بدر زمن احتربت جديلة وسعد ، وكان
ذلك في زمان الفساد - :

إِنْ كُنْتُ لَا تَرْضَيْنَ عَيْشَتَنَا هَاتِي فَحَلِّي فِي بَنِي بَدْرِ (٣)
جَاوَزْتُهُمْ زَمَنَ الْفَسَادِ فَنِعْ مَ الْحَيِّ فِي الْعَوَصَاءِ وَالْيَسْرِ (٤)

(١) هكذا بالأصل ، أصلها « ومن الجار » . ورواية الأغاني لهذا الشطر : « وجارة جاري مثل جاري وأقرب ، وهي أوفق . (٢) روى هذه الأبيات الجرائطي في مكارم الأخلاق (ص ٤٢) ونسبها لحاتم وليس بصح ، وروى القصيدة الشريف في أماليه (ج ٢ ص ١٢٢-١٢٣) وروى الأبيات ابن قتيبة في الشعر والشعراء (ص ٣٤٨) (أوربا) (٣) هذه الأبيات في ديوان حاتم (أوربا) (ص ٣٦) وفي أمالي القالي (ج ٢ ص ١٦٩) مع اختلاف يسير في الرواية (٤) زمن الفساد حرب كانت لهم و « العوصاء ، الشدة » .

فَسُقَيْتُ بِالْمَاءِ النَّمِيرِ وَلَمْ أَتْرَكَ الْأَطِيمَ حَمَاةَ الْجَفْرِ (١)
وَدُعَيْتُ فِي أَوْلَى النَّدِيِّ وَلَمْ يُنْظَرُ إِلَيَّ بِأَعْيُنِ خَزْرِ
الْخَالِطِينَ نَحِيَّتَهُمْ بِنَضَارِهِمْ وَذَوِي الْغَنَى مِنْهُمْ بِذِي الْقَفْرِ (٢)

وقال مسكين الدارمي وجاور في بني حَمَّان :

إِذَا كُنْتُ فِي حَمَّانَ فِي عُمْرِ دَارِهِمْ فَلَسْتُ أُبَالِي مَنْ أَبْرَّ وَمَنْ فَجَرَ (٣)
إِذَا بَاتَ جَارُ الْقَوْمِ عِنْدَ مَضِيعَةٍ فَجَارُ بَنِي حَمَّانَ بَاتَ مَعَ الْقَمَرِ
تَبَيْتُ رِمَاحُ الْخَطِّ حَوْلَ بِيوتِهِمْ كَأَنَّ الْوُعُولَ نَمَّ بَيْنَ مَعَ الْبَقَرِ
إِذَا فَزِعُوا جَاءُوا بِهَا غَيْرَ عُزَلٍ فَلَا أَجَلَ وَاقٍ وَكُلُّ دِمٍّ هَدَرَ
وَإِنْ قَتَلُوا طَابُوا وَطَابَتْ قُبُورُهُمْ وَإِنْ ظَفَرُوا فَالْجِدُّ عَادَتُهُ الظَّفَرُ

وقال حاتم الطائي :

وَإِنِّي لِأَقْرِي الضَّيْفَ قَبْلَ سُؤَالِهِ وَأَطْعُنُ قَدَمًا وَالْأَسِنَّةُ تَرَعُفُ (٤)
وَإِنِّي لِأَخْزِي أَنْ تَرَى بِي بَطْنَةَ وَجَارَاتُ بَيْتِي طَاوِيَاتٌ وَعُجْفُ (٥)

وقالت الخنساء في أخيها :

(١) رواية الديوان (اواطس) ورواية الأملى عن أبي حاتم (الاطس) ومعناها : الأطم . والجفر : البئر التي لم ينن ولم يتم طيها (٢) قبل هذا البيت :

الضَّارِبِينَ لَدَى أَعْنَتِهِمْ وَالطَّاعِنِينَ وَخَيْلَهُمْ تَجْرِي

« والخالطين . . . الخ » و« النحيت » : الحامل الذكر ، و« النضار » الرقيق . وقال ابو على القالي :
« إن الاشتقاق يوجب ان يكون النحيت الذي ينال ماله وعرضه كل أحد ، لأنه لادفاع عنده فكانه
منحوت » (٣) حمان : قبيلة (٤) الشعر في ديوانه (ص ٤١) وقوله « قدما » اصلها بضمين ،
يقال في الحرب « مشى قدما » إذا مضى وتقدم وطاعن . « ترعف » تقطر دما

(٥) رواية الديوان « ونحف » . وقوله « عجف » لم تنص عليه كتب اللغة التي بيدنا ، وهو من قولهم
« عجفاء » اي مهزولة وجمعها « عجاف » وأما « عجف » فكانه جمع « عاجف » كرا كع وركع . ورواية
الديوان التي فيها « نحف » لم ترد في كتب اللغة ، ولعلها جمع « نحيفه » كقولهم « خريده وخرده » على غير قياس .

مِثْلُ الرُّدَيْنِيِّ لَمْ تَنْفَدْ شَدِيدَتُهُ . كَأَنَّهُ تَحْتَ طَيِّبِ الْبَرْدِ أُسْوَارُ (١)
لَمْ تَرَهُ (٢) جَارَةٌ يَمْشِي بِسَاحَتِهَا لِرَيْبَةٍ حِينَ يُخْلِي بَيْتَهُ الْجَارُ
وقال رجل من بني عمرو بن حمزة الأسلمي :

إِذَا افْتَقَرْتُ نَفْسِي رَدَدْتُ افْتِقَارَهَا عَلَيْهَا فَلَا يَبْدُو لَهَا أَبَدًا عُسْرُ
وَأُغْضِي إِذَا مَا أَبْرَزَ الْخِدْرُ جَارِي لِحَاجَتِهَا حَتَّى يُوَارِيهَا الْخِدْرُ
وقال الفرزدق :

إِنَّ النَّدَى فِي بَنِي ذُبْيَانَ قَدْ عَلِمُوا الْمَاطِرِينَ بِأَيْدِيهِمْ نَدَى وَدَمًا
وَأَلْمَجْدُ فِي آلِ مَنْظُورِ بْنِ سَيَّارٍ وَكُلُّ غَيْثٍ مِنَ الْوَسْمِيِّ جَرَّارٍ
تَزُورُ جَارَاتِهِمْ وَهَنَا هَدَيْتَهُمْ وَمَا فَتَاهُمْ لَهَا وَهَنَا بَزْوَارٍ
تَرْضَى قُرَيْشٌ بِهِمْ صِهْرًا لِأَنْفُسِهِمْ وَهُمْ رَضَى لِبَنِي أُخْتٍ وَأَصْهَارٍ
وقال آخر :

إِنِّي حَمِدْتُ نَبِيَّ شَيْبَانَ إِذْ حَمَدْتُ نِيرَانَ قَوْمِي فَشَبَّتْ فِيهِمْ النَّارُ
وَمِنْ تَكْرُمِهِمْ فِي الْمَحَلِّ أَنَّهُمْ لَا يَعْلَمُ الْجَارُ فِيهِمْ أَنَّهُ جَارُ
حَتَّى يَكُونَ عَزِيزًا فِي نَفْسِهِمْ أَوْ أَنْ يَبِينَ حَمِيدًا وَهُوَ مُخْتَارُ
وقال الحطيئة (٣) :

لَعَمْرُكَ مَا زِيدَتْ لَبُونِي وَلَا قَلَّتْ (٤) مَسَاكِنُهَا مِنْ نَهْشَلٍ إِذْ تَوَلَّتْ
لَهَا مَا اسْتَحَبَّتْ مِنْ مَسَاكِنِ نَهْشَلٍ وَتَسْرَحُ فِي حَافَاتِهَا حَيْثُ حَلَّتْ

(١) ديوان الخنساء (ص ٨٢) . « الأسوار » من حلى المرأة ، وتريد انه نحيف ضامر ، وذلك

مما كانوا يتمدحون به . (٢) في « لم تلقه » وما هنا هو الموافق للديوان .

(٣) لم أجد الأبيات في ديوان الحطيئة من روايه السكري .

(٤) بفتح القاف واللام . وضبطت في الأصل بتشديد اللام ، وهو خطأ .

وَيَمْنَعَهَا مِنْ أَنْ تُضَامَ فَوَارِسٌ كِرَامٌ إِذَا الْأُخْرَى مِنْ الرَّوْعِ شَلَّتْ
وَلَوْ بَلَّغَتْ فَوْقَ السَّمَاءِ قَبِيلَةٌ لَزَادَتْ عَلَيْهَا نَهْشٌ وَتَعَلَّتْ

وقال مربع بن وعودة^(١) الكلابي ، وجاور كليب بن يربوع :

جَزَى اللهُ خَيْرًا - وَالْجَزَاءُ بِكَفِّهِ - كَلَيْبُ بْنُ يَرْبُوعٍ وَزَادَهُمْ حَمْدًا
هُمْ خَلَطُونَا بِالنُّفُوسِ وَالْجَمُوعِ إِلَى نَصْرِ مَوْلَاهُمْ مُسَوِّمَةً جُرْدًا
عَلَى حِينِ خَلَّتْنَا سُلَيْمٌ وَعَامِرٌ بِجُرْدَاءِ زَادَتْنَا عَلَى جُهْدِنَا جُهْدًا

وقال عبيد بن حصين الراعي ، وجاور بني عدي بن جندب فأحمدهم :

إِذَا كُنْتَ مُجْتَازًا تَمِيمًا لِدِمَّةٍ فَسَّكَ بِجَبَلٍ مِنْ عَدِيِّ بْنِ جُنْدَبٍ
هُمْ كَاهِلُ الدَّهْرِ الَّذِي تَتَّقِي بِهِ إِذَا مَنَعُوا لَمْ يُرْجَ شَيْءٌ وَرَاءَهُمْ
وَمِنْ كَبِهِ الْمَرْجُوعُ كَرَمٌ مِنْ كَبٍ وَإِنْ رَكِبْتَ حَرْبٌ بِهِمْ كُلُّ مَرَكَبٍ

وقال أيضاً فيهم :

إِذَا انْسَلَخَ الشَّهْرُ الْحَرَامُ فَوَدَّعِي بِلَادَ تَمِيمٍ وَأَنْصُرِي أَرْضَ عَامِرٍ^(٢)
وَأَنْبِي عَلَى الْحَيَيْنِ عَمْرٍو وَمَالِكٍ ثَنَاءً يُؤَافِيهِمْ بِنَجْدٍ وَغَائِرٍ
كِرَامٌ إِذَا تَلَقَّاهُمْ عَنْ جَنَابَةٍ أَعْفَاءَ عَنِ بَيْتِ الْغَرِيبِ الْمَجَاوِرِ^(٣)

وقال آخر^(٤) :

جَزَى اللهُ عَنَّا جَعْفَرًا حِينَ أَرْزَلْتُمْ بِنَا نَعْلُنَا فِي الْوَأَطِينِ فَزَلَّتْ

(١) لم أجد الشاعر فيما بين يدي من الكتب .
بالباء المعجمة ، يعنى التوجه والقصد بعد النظر
وفي الأصلين « جنابة » بالباء المثناة ، وهو تصحيف .
وكتاب الأم للشافعي (ج ١ ص ١٤٤) .

(٢) هكذا ورد ، ولعل صواب الرواية « وانظري » .
(٣) « الجنابة » ضد القرابة ، يريد عن بعد وغربة .
(٤) الشعر لطيف الغنوي (ديوانه ص ٥٧) .

هُمُ خَلَطُونَا بِالنُّفُوسِ وَأَرْفُوا إِلَىٰ حُجُرَاتٍ أَدْفَأَتْ وَأَكْنَتْ (١)
 أَبَوَا أَنْ يَمْلُونَا وَلَوْ أَنَّ أُمَّنَا تَلَاقِي الَّذِي يَلْقُونَ مِنَّا لَمَلَّتْ (٢)

فصل في الصّمت وحفظ اللسان

قال الله تبارك وتعالى في سورة النساء : (لَآخِرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا
 مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ . وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ
 مَرْضَاتِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا [١١٤]) .

ومنها : (لَا يُحِبُّ اللَّهُ الْجَهْرَ بِالسُّوءِ مِنَ الْقَوْلِ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ . وَكَانَ اللَّهُ
 سَمِيعًا عَلِيمًا [١٤٨]) .

ومن سورة ق : (وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ وَنَعَلْمُ مَا تَوْسَّوْسُ بِهِ نَفْسُهُ وَنَحْنُ
 أَقْرَبُ إِلَيْهِ مِنْ حَبْلِ الْوَرِيدِ [١٦] إِذْ يَتَلَقَّى الْمُتَلَقِّيَانِ عَنِ الْيَمِينِ وَعَنِ
 الشِّمَالِ قَعِيدٌ [١٧] مَا يَلْفِظُ مِنْ قَوْلٍ إِلَّا لَدَيْهِ رَقِيبٌ عَتِيدٌ [١٨]) .

ومنها : (إِنَّا نَحْنُ نُحْيِي وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا الْمَصِيرُ [٤٣] يَوْمَ تَشَقُّقُ الْأَرْضُ
 عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ [٤٤] نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ وَمَا أَنْتَ
 عَلَيْهِمْ بِجَبَّارٍ ، فَذَكَرْ بِالْقُرْآنِ مَنْ يَخَافُ وَعِيدِ [٤٥]) .

ومن سورة المجادلة : (أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ نُهُوا عَنِ النَّجْوَى ثُمَّ يَعُودُونَ
 لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَيَتَنَاجَوْنَ بِالْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ، وَإِذَا جَاءُوكَ
 حَيَّوْكَ بِمَا لَمْ يُحْيِكَ بِهِ اللَّهُ ، وَيَقُولُونَ فِي أَنْفُسِهِمْ : لَوْلَا يُعَذِّبُنَا اللَّهُ بِمَا نَقُولُ .

(١) الرواية المشهورة « وألجؤا » ومعنى قوله « أرفؤا » من رفأه يرفؤه ، : سكنه وهواه .

(٢) الأشعار في هذا الفصلين والفصل قبله - : صححها وشرحها أخي السيد محمود محمد شاكر .

حَسْبُهُمْ جَهَنَّمُ يَصَلُّونَهَا فَبِئْسَ (١) الْمَصِيرُ [٨] يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِذَا
تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِيمِ وَالْعُدْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ ، وَتَنَاجَوْا بِالْبُرِّ
وَالتَّقْوَى ، وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ [٩] إِنَّمَا النَّجْوَى مِنَ الشَّيْطَانِ
لِيَحْزُنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَلَيْسَ بِضَارِّهِمْ شَيْئًا إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ
الْمُؤْمِنُونَ [١٠] .

أحاديث

رُوي عن النبي ﷺ أنه قال : « رَحِمَ اللَّهُ أُمَّرَأَةً قَالَتْ فَغَنِمَ ، أَوْ سَكَتَ ،
فَسَلِمَ » . (٢)

وقال ﷺ لمُعَاذِ بْنِ جَبَلٍ رضي الله عنه : « يَا مُعَاذُ ، أَنْتَ سَالِمٌ مَا سَكَتَ ،
فَإِذَا تَكَلَّمْتَ فَعَلَيْكَ أَوْ لَكَ » (٣)

وقال ﷺ : « لِسَانُ الْعَاقِلِ مِنْ وَرَاءِ قَلْبِهِ ، فَإِذَا أَرَادَ الْكَلَامَ رَجَعَ إِلَى
قَلْبِهِ ، فَإِنْ كَانَ لَهُ تَكَلَّمَ ، وَإِنْ كَانَ عَلَيْهِ سَكَتَ » . (٤)

وروي عن النبي ﷺ : « أَنَّهُ قَالَ لِعَمَّةِ الْعَبَّاسِ رِضْوَانِ اللَّهِ عَلَيْهِ : يُعْجِبُنِي
جَمَالُكَ . قَالَ : وَمَا جَمَالُ الرَّجُلِ ؟ قَالَ : لِسَانُهُ » . (٥)

وقال النبي ﷺ : « أَكْثَرُ النَّاسِ ذُنُوبًا أَكْثَرُهُمْ كَلَامًا فِيمَا لَا يُعْنِيهِمْ » . (٦)

(١) في الأصليين « وبئس ، وهو خطأ مخالف للتلاوة . (٢) نقله في الجامع الصغير بمعناه من
حديث أبي أمامة (رقم ٤٤٢٦) ومن حديث الحسن (٤٤٢٥) ومن حديث خالد بن أبي عمران
(٤٤٢٧) وكلها بأسانيد ضعاف . (٣) لم أجد هذا الحديث . (٤) لم أجد هذا أيضاً ، وقد
وجدت كلمة بمعناه لابن حبان في روضة العقلاء (ص ٣٣) . (٥) ولم أجد هذا أيضاً .
(٦) نقله في الجامع الصغير (رقم ١٣٨٦) من حديث أبي هريرة وعبد الله بن أبي أوفى ، وأشار إلى
أنه حديث حسن .

وقال أمير المؤمنين علي رضوان الله عليه : اللسانُ معيارُ العقلِ : أطيَّشهُ
الجهلُ ، وأزججهُ العقلُ .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ
بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ ، وَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ ، وَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ
لَيْسَ كُنْتُ » . (١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « مِنْ حُسْنِ
إِسْلَامِ الْمَرْءِ تَرْكُهُ مَا لَا يَعْنِيهِ » . (٢)

وعنه ﷺ أنه قال : « طُوبَى لِمَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ ، وَوَسِعَهُ بَيْتُهُ ، وَبَكَى
عَلَى خَطِيئَتِهِ » . (٣)

وعن أبي ذرِّ الغفاري رضي الله عنه : « أَنَّهُ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا كَانَ
فِي صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؟ قَالَ : كَانَ فِيهَا : يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ - مَا لَمْ يَكُنْ
مَغْلُوبًا عَلَى عَقْلِهِ - : أَنْ يَكُونَ (٤) حَافِظًا لِللِّسَانِ ، عَارِفًا بِزَمَانِهِ ، مُقْبِلًا عَلَى
شَأْنِهِ ، فَإِنَّهُ مَنْ حَسَبَ كَلَامَهُ مِنْ عَمَلِهِ قَلَّ كَلَامُهُ إِلَّا فِيمَا يَعْنِيهِ » . (٥)

وروي في حديث طويل عن أبي ذرِّ الغفاري رحمه الله أنه قال - في حديث

(١) هذا مختصر من حديث أبي هريرة ، وقد رواه أحمد والبخاري ومسلم والنسائي وابن ماجه ، وتقدمت
الإشارة إليه عند حديث أبي شريح الكعبي (ص ٢٦١-٢٦٢) (٢) رواه الترمذي وابن ماجه وغيرهما ،
وانظر تفصيل الكلام عليه في الترغيب (ج ٤ ص ١٠-١١) وجامع العلوم والحكم (ص ٧٩-٨٤)
(٣) في الأصلين « خطيبته » ، بتسهيل الهمزة ، وهو جائز . والحديث نقله المنذرى في الترغيب عن ثوبان ،
ونسبه إلى الطبراني في الأوسط والصغير وحسن إسناده (ج ٤ ص ٣) ونسبه السيوطي في الجامع الصغير
إلى أبي نعيم في الحلية (رقم ٥٣٠٨) . (٤) في « يكن » وهو خطأ (٥) هذا جزء من حديث
طويل نقل المنذرى بعضه في الترغيب (ج ٣ ص ١٤٧ - ١٤٨) ونسبه لابن حبان والحاكم في
صححيهما .

طويل (١) - : وَأَجْعَلْ كَلَامَكَ كَلِمَتَيْنِ : كَلِمَةً نَافِعَةً فِي أَمْرِ دُنْيَاكَ ، وَكَلِمَةً
بَاقِيَةً فِي أَمْرِ آخِرَتِكَ ، وَالثَّالِثَةُ تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ .

وروي عن [سيدنا عيسى] المسيح (٢) على نبينا وعليه الصلاة والسلام أنه
قال : كُلُّ كَلَامٍ لَيْسَ بِذِكْرِ اللَّهِ تَعَالَى فَهُوَ لَعْنٌ ، وَكُلُّ سَكُوتٍ لَيْسَ بِتَفَكُّرٍ
فَهُوَ غَفْلَةٌ ، وَكُلُّ نَظْرَةٍ لَيْسَتْ بِعِزَّةٍ فَهِيَ لَهْوٌ . فَطُوبَى لِمَنْ كَانَ تَكَلُّمُهُ ذِكْرًا ،
وَسَكُوتُهُ افْتِكَارًا ، وَنَظْرُهُ اعْتِبَارًا .

وعن لقمان أنه قال لابنه : يَا بُنَيَّ ، مَنْ يَصْحَبُ صَاحِبَ السُّوءِ لَا يَسْلَمُ ،
وَمَنْ يَدْخُلُ مَدْخَلَ السُّوءِ يُتَمِّمُ (٣) ، وَمَنْ لَا يَمْلِكُ لِسَانَهُ يَنْدَمُ .
وعن عبد الله بن عمرو (٤) رحمه الله أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ صَمَتَ
نَجَا » (٥) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « مَنْ سَرَّهُ
أَنْ يَسْلَمَ فَلْيَلِزْ مِ الْأَصْمَتِ » . (٦)
وعن عقيب بن عامر رحمه الله قال : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا أَلَنْجَاةُ ؟
قَالَ : أَمْلِكُ عَلَيْكَ لِسَانَكَ ، وَلْيَسْمَعَكَ بَيْتُكَ ، وَأَبْكَ عَلَى خَطِيئَتِكَ » . (٧)
وعن سفيان بن عبد الله الثقفي رحمه الله قال : « قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، حَدِّثْنِي بِأَمْرٍ
أَعْتَصِمُ بِهِ . قَالَ : قُلْ : رَبِّيَ اللَّهُ ، ثُمَّ اسْتَقِمْ . قَالَ : قُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،

(١) كذا في الأصلين تكرر هذه الجملة . (٢) الزيادة من (٣) في « فبيهم ، وهو
خطأ . (٤) في « عبد الله بن عمر ، وهو خطأ . (٥) رواه أحمد في المسند (رقم
٦٤٨١ و٦٦٥٤ ج ٢ ص ١٥٩ و١٧٧) ونسبه المنذرى في الترغيب (ج ٤ ص ٩) للترمذى والطبراني .
(٦) نسبه المنذرى (ج ٤ ص ٩) لابن أبي الدنيا وأبي الشيخ ، ونسبه السيوطى (رقم ٨٧٤٦)
للبهقي . (٧) في الأصلين « خطيتك » ، بالتسهيل . والحديث نقله المنذرى (ج ٤ ص ٣)
ونسبه لأبي داود والترمذى وغيرهما .

مَا أَخَوْفُ مَا تَخَافُ عَلَيَّ؟ فَأَخَذَ بِلِسَانِهِ ، ثُمَّ قَالَ : هَذَا . (١)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ : « لَا يَسْتَكْمِلُ أَحَدُكُمْ حَقِيقَةَ الْإِيمَانِ حَتَّى يَخْزُنَ مِنْ لِسَانِهِ » . (٢)

وقال ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقَلَّةَ مَنْطِقٍ فَأَقْتَرِبُوا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يَلْقَى الْحِكْمَةَ » . (٣)

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال : « إِذَا أَصْبَحَ ابْنُ آدَمَ فَإِنَّ الْأَعْضَاءَ كُلَّهَا تُكْفِرُ لِللسَانِ (٤) ، تقولُ : اتَّقِ اللَّهَ فِينَا ، فَإِنَّمَا نَحْنُ بِكَ ، فَإِنِ اسْتَقَمَّتْ اسْتَقَمْنَا ، وَإِنِ اعْوَجَجَتْ اعْوَجَجْنَا » . (٥)
التَّكْفِيرُ : الخضوع والانتقاد هاهنا .

وعن شقيق رحمه الله : أن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه كان على الصفا يُبَيِّ ويقولُ : يا لساني قلْ خَيْرًا تَعْنَمُ ، وَأَصْمِتْ تَسْلَمُ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَنْدَمَ . فقيل له : يا أبا عبد الرحمن ، هَذَا شَيْءٌ تَقُولُهُ أَوْ سَمِعْتَهُ ؟ قال : لا ، بَلْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « إِنَّ أَكْثَرَ خَطَايَا ابْنِ آدَمَ فِي لِسَانِهِ » . (٦)

(١) نقله المنذرى (ج ٤ ص ٤ - ٥) ونسبه للترمذي وابن ماجه وابن حبان والحاكم .
(٢) لم أجد هذا الحديث . (٣) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٧١) من حديث أبي خلاد ، ونقله السيوطى (رقم ٦٣٥) ونسبه أيضا لأبي نعيم والبيهقى من حديث أبي خلاد ومن حديث أبي هريرة .
(٤) تكفر للسان - بلام الجر - أى تذلل وتقر له بالطاعة وتخضع لأمره ، والتكفير : هو أن ينحني الانسان ويطأطأ رأسه قريبا من الركوع كما يفعل من يريد تعظيم صاحبه . قاله فى لسان العرب . ووقع فى النهاية وفى كثير من كتب الحديث المطبوعة « تكفر اللسان » بحذف اللام وب نصب « اللسان » على أنه مفعول ، وهو خطأ . (٥) نقله المنذرى (ج ٤ ص ٨) ونسبه للترمذى وابن ابى الدنيا ، ونقله السيوطى (رقم ٤٥٤) ونسبه لابن خزيمة والبيهقى . (٦) لم أجد هذا أيضا .

وَعَنْ صَدَقَةَ بْنِ عَبْدِ رَبِّهِ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : لَمَّا كَبِرَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ جَعَلَ
بَنُو بَنِيهِ يَعْشُونَ بِهِ ، فَيَقُولُ لَهُ آبَاؤُهُمْ : أَلَا تَنْهَاهُمْ ؟ ! فَيَقُولُ : يَا بَنِيَّ ، إِنْ
رَأَيْتُمْ مَا لَمْ تَرَوْا وَسَمِعْتُمْ مَا لَمْ تَسْمَعُوا ، رَأَيْتُمُ الْجَنَّةَ وَسَمِعْتُمْ كَلَامَ رَبِّي تَبَارَكَ
وَتَعَالَى ، وَقَالَ لِي حِينَ أَخْرَجَنِي مِنْهَا : إِنْ حَفِظْتَ لِسَانَكَ أَعَدْتُكَ إِلَيْهَا .

وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنْ أَلَّ اللَّهُ
عِنْدَ لِسَانِ (١) كُلِّ قَائِلٍ ، فَلْيَتَّقِ اللَّهَ عَبْدٌ وَلْيَنْظُرْ مَا يَقُولُ » . (٢)

قَالَ أَبُو حَاتِمٍ رَحِمَهُ اللَّهُ : طَلَبَ رَجُلَانِ الْعِلْمَ ، فَلَمَّا عَلِمَا صَمَّتْ أَحَدُهُمَا
وَتَكَلَّمَتِ الْآخَرُ ، فَكَتَبَ الْمُتَكَلِّمُ إِلَى الصَّامِتِ :
وَمَا شَيْءٌ أَرَدْتُ بِهِ أَكْتَسَابًا بِأَجْمَعٍ فِي الْمَعِيشَةِ مِنْ لِسَانِ
فَكَتَبَ إِلَيْهِ الصَّامِتُ :

وَمَا شَيْءٌ أَرَدْتُ بِهِ كَمَالًا أَحَقَّ بِطُولِ سِجْنٍ مِنْ لِسَانِ
وَقَالَ سَفِيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ (٣) :

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ وَأَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ (٤)
مُتٌ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ
إِنَّمَا السَّلَامُ مَنْ أَلَّ جَمَّ فَاهُ بِلِجَامِ

قَالُوا : أَكْثَرُ مَا تَعْرِضُ الْآفَاتُ لِلْحَيَوَانِ إِنَّمَا تَعْرِضُ لِعَدَمِهَا الْكَلَامُ ،
وَتَعْرِضُ لِلْإِنْسَانِ مِنْ قِبَلِ الْكَلَامِ .

(١) كلمة « لسان » سقطت من - خطأ . (٢) نقله السيوطي (رقم ١٧٥٠) ونسبه لأبي نعيم
في الحلية عن ابن عمر ، وللحكيم الترمذي عن ابن عباس . (٣) هكذا نسب المؤلف الأبيات
لسفيان . وسياقي في (ص ٢٧٦) بيتان منها ونسبهما هناك لأبي نواس ، وهو الصواب ، والأبيات من
فضيدة له في ديوانه (ص ١٩٤ — ١٩٥) (٤) هذا البيت غير موجود في - .

وقالوا : رَبِّ كَلِمَةٍ تَقُولُ : دَعْنِي ، وَرُبَّ كَلِمَةٍ سَلِمَتْ نِعْمَةً .

وقال الشاعر :

وَاحْذَرُ لِسَانَكَ لَا تَقُولُ فَتُبْتَلَىٰ
إِنَّ الْبَلَاءَ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ

وقال إبراهيم بن هرمة^(١) :

أَرَى النَّاسَ فِي أَمْرِ سَحِيلٍ فَلَا تَزَلُ
عَلَى حَذَرٍ حَتَّىٰ تَرَى الْأَمْرَ مُبْرَمًا^(٢)
فَبَانَكَ لَا تَسْطِيعُ رَدَّ الَّذِي مَضَىٰ
إِذَا الْقَوْلُ عَنْ زَلَّاتِهِ فَارَقَ الْفَعْمَا
فَكَأَنَّ تَرَى مِنْ وَافِرِ الْعَرِضِ صَامِتًا
وَأَخْرَأْرْدَىٰ نَفْسَهُ إِنْ تَكَلَّمَا

وقال آخر :

إِنْ كُنْتَ تَبْغِي الَّذِي أَصْبَحْتَ تُظْهِرُهُ
فَأَحْفَظْ لِسَانَكَ وَأَخْشِ الْقَالَ وَالْقِيلَا
مَا بَالُ عَبْدٍ سِهَامُ الْمَوْتِ تَرَشُّقُهُ
يَكُونُ عَنْ رَبِّهِ بِالنَّاسِ مَشْغُولَا

كان بكر بن عبد الله المزني رحمه الله يطيل الصمت وينشد :

لِسَانُ الْفَقِي سَبْعٌ ، عَلَيْهِ شِدَاتُهُ
فِي الْأَيَّامِ يَزْعُ مِنْ غَرَبِهِ فَهَوُ آكِلُهُ^(٣)
وَمَا أَلْفِي إِلَّا مَنْطِقٌ مُتَرَعٌ^(٤)
سَوَاءٌ عَلَيْهِ حَقُّ أَمْرٍ وَبَاطِلُهُ

وقال آخر :

سَامِحَ النَّاسَ وَدَعَّ عِرْ
ضَكَ وَقَفَا لِلْسَّبِيلِ

(١) ابوه هرمة - بفتح الهاء وسكون الراء - وهو من مخضرمي شعراء السولتين . ويقول اصحاب اللغة إنه آخر الشعراء الذين يمتجج بشعرهم في العربية . وهذه الأبيات قالها حين انصرف عن المدينة ، حين خرج محمد بن عبد الله بن حسن يوصى بها احد اصحابه من بني مخزوم . امل الى الزجاجي (ص ٥)
(٢) والحبل السحل والسحيل ، الذي يقتل على قوة واحدة ، وهذا جبل ضعيف . « والمبرم ، هو الحبل الذي جمع بين مفتولين ففتلا حبلا واحدا . (٣) يقال « انى لأخشى شدة فلان ، أى شره وشدته وجرأته ، وأصله القوة والحدة . وقوله : « يزع » من قولهم « وزع الرجل عن هواه ، كفه . والغرب : الحدة يقال : « فى لسانه غرب ، أى حدة وسفه . (٤) فى الأصل « متبرع ، بالباء الموحدة ، والصواب ما أثبتناه . يقال « تترع إلى الشيء ، تسرع ، وتترع إلى الناس بالشر ، والمترع : الشرير المتسرع إلى ما لا ينبغي له .

وَأَعْرُ سَمِعَكَ وَقَرَأَ عِنْدَ إِكْثَارِ الْعَدُولِ
وَالزَّمِ الصَّمْتَ إِذَا خَفُتَ غِيَّاتِ الْفُضُولِ (١)
فَلزُومُ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ قَالٍ وَقِيلِ
وقال أبو نواسٍ (٢) :

خَلَّ جَنْبَيْكَ لِرَامٍ وَأَمْضِ عَنْهُ بِسَلَامٍ
مُتَّ بَدَاءِ الصَّمْتِ خَيْرٌ لَكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ

وقال أبو العتاهية ، وَتَرُوى ' لأبْنِهِ مُحَمَّدًا :

قَدْ أَفْلَحَ أَسَاكِيتُ الصَّمُوتِ كَلَامُ رَاعِي الْكَلَامِ قُوتُ
مَا كُلُّهُ نُطْقٌ لَهُ جَوَابُ جَوَابُ مَا تَكْرَهُهُ الشُّكُوتُ

وقال آخر :

إِنْطَقَ مُصِيبًا بِخَيْرٍ لِأَنْتَ كُنْ هَدِيرًا عِيَابَةً نَاطِقًا بِالْفُحْشِ وَالرَّيْبِ (٣)
وَكَنْ رَزِينًا طَوِيلَ الصَّمْتِ ذَا فِكْرٍ فَإِنْ نَطَقْتَ فَلَا تُكْثِرْ مِنَ الْخُطْبِ
وَلَا تُجِبْ سَائِلًا مِنْ غَيْرِ تَرْوِيَةٍ وَبِاللَّيِّ عَنَّهُ لَمْ تُسْأَلْ فَلَا تُجِبْ (٤)
وقال أبو العتاهية : (٥)

(١) هكذا بالأصل ولعلها « مغبات » جمع مغبة وهي عاقبة الشيء . وفي « بنيات » ولعلها بالضم ثم الفتح ثم الياء المشددة المفتوحة ، واصلها الطرق المتشعبة عن الجادة : يقال « ذهبوا في بنيات الطريق » يريدون الضلال . (٢) البيتان مضيا في (ص ٢٧٤) ولم يذكر في «
(٣) في الأصلين « هيابة » بالهاء في أوله ، ولا معنى له ، وما أثبتناه هو سياق الكلام .
(٤) يقال : « رويت في الأمر وروايت فيه » - يهمز ولا يهمز : - نظرت فيه ونعقبته وتفكرت فيه مترشا . والمصدر منها « تروية وتروثة » ومن هذا « الروية » (٥) هي في ديوانه (ص ٢٨٢)
وقد نسبها البحرى في حماسته لصالح بن عبدالقدوس وهو عندنا أوثق . (الحماسة ص ٢٢٩ مطبوعة
اليسوعيين) . ورواية البيت الأول فيها :

لَا تُكْثِرَنَّ حَسْوَةَ الْكَلَامِ إِذَا أُهْتَدَيْتَ إِلَى عِيُونِهِ

لَا خَيْرَ فِي حَسْوِ الْكَلَا م إِذَا أَهْتَدَيْتَ إِلَى عُمُونِهِ
وَأَصَمَّتْ أَجْمَلُ بِالْفَتَى مِنْ مَنْطِقٍ فِي غَيْرِ حِينِهِ
وقال أُحَيْحَةَ بْنُ الْجَلَّاحِ :

وَأَصَمَّتْ أَجْمَلُ بِالْفَتَى مَالَمَ يَكُنْ عِيٌّ يَشِينُهُ
وَأَقْوَلُ ذُو خَطَلٍ إِذَا مَالَمَ يَكُنْ لُبٌّ يُعِينُهُ
وقال آخر :

تَعَهَّدَ لِسَانَكَ إِنَّ اللِّسَانَ سَرِيعٌ إِلَى الْمَرْءِ فِي قَتْلِهِ
وَهَذَا اللِّسَانُ بَرِيدُ الْفُؤَادِ يَدُلُّ الرَّجَالَ عَلَى عَقْلِهِ
وقال آخر :

أُسْتُرِ الْعِيَّ مَا اسْتَطَعْتَ بِصَمْتٍ إِنَّ فِي الصَّمْتِ رَاحَةً لِلصَّمُوتِ
وَأَجْعَلِ الصَّمْتَ إِنْ عَيَّتَ جَوَابًا رَبَّ قَوْلٍ جَوَابُهُ فِي الشُّكُوتِ
وقال آخر :

مَتَى تُطْبِقْ عَلَى شَفَتَيْكَ تَسْلَمَ وَإِنْ تَفْتَحَهُمَا فَقُلِ الصَّوَابَا
فَمَا أَحَدٌ يُطِيلُ الصَّمْتَ إِلَّا سَيَأْمَنُ أَنْ يُذَمَّ وَأَنْ يُعَابَا
فَقُلْ خَيْرًا أَوْ اسْكُتْ عَنْ كَثِيرٍ مِنْ الْقَوْلِ الْمُحِلِّ بِكَ الْعِقَابَا
وقال عبد الله بن معاوية بن جعفر رحمهم الله :

أَيُّهَا الْمَرْءُ لَا تَقُولَنَّ قَوْلًا لَسْتَ تَدْرِي مَاذَا يَعْبُوكَ مِنْهُ (١)
وَأَلْزِمِ الصَّمْتَ إِنْ فِي الصَّمْتِ حُكْمًا وَإِذَا أَنْتَ قُلْتَ قَوْلًا فَرَزْنَهُ
وَإِذَا الْقَوْمُ أَلْغَطُوا فِي كَلَامٍ لَيْسَ تُعْنَى بِشَأْنِهِ فَالْهَ عَنْهُ

(١) في الأصل « ما يعيبك » وهو خطأ ، والصواب ما اثبتناه من رواية ح .

وقال آخر :

إِنَّ السُّكُوتَ سَلَامَةٌ وَلَرَّبَّمَا زَرَعَ الْكَلَامُ عَدَاوَةً وَضِرَارًا
فَلَنْ نَدِمْتَ عَلَى سُكُوتِكَ مَرَّةً فَلَتَنْدَمَنَّ عَلَى الْكَلَامِ مِرَارًا

فصل في القناعة

قال الله عز وجل : (مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ
فَلَنجِيبِنَهُ حَيَاةً طَيِّبَةً [١٦ : ٩٧]) .

قال كثير من أهل التفسير : الحياة الطيبة في الدنيا القناعة .

وقالوا في معنى قوله عز وجل : (لِيَرْزُقْنَهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا [٢٢ : ٥٨])

يعني القناعة .

وقيل في قوله تعالى : (إِنَّ الْأَبْرَارَ لَفِي نَعِيمٍ [٨٢ : ١٣]) :

هو القناعة في الدنيا (وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ [٨٢ : ١٤]) : هو الحرص
في الدنيا .

وقيل في قوله عز وجل (فَلكَ رَقَبَةٌ [٩٠ : ١٣]) : أي : فكها من ذلّ الطمع .

وقيل في قوله تبارك وتعالى : (إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ

أَهْلَ الْبَيْتِ) : يعني البخل والطمع (وَيُطَهِّرَ كُمْ تَطْهِيرًا [٣٣ : ٢٣]) : بالسَّخَاءِ

والإيثار .

وقيل في قوله عز وجل (وَهَبْ لِي ^(١) مُلْكًا لَا يَنْبَغِي لِأَحَدٍ مِنْ بَعْدِي

[٣٨ : ٣٥]) : أي مقاماً في القناعة أتفرّد به من أشكالي وأكون راضياً فيه

بقضائك .

(١) في الأصلين « هبني » وهو خطأ .

[وقال الشاعر] : (١)

فَعِشْ بِالْقُوْتِ يَوْمًا بَعْدَ يَوْمٍ كَمَصِّ الطَّفْلِ فِيَقَاتِ الصَّرُوعِ (٢)
وَلَا تَرْغَبْ إِلَى أَحَدٍ بِحِرْصٍ رَفِيعٍ فِي الْأُمُورِ وَلَا وَضِيعٍ
فَإِنَّ الْحِرْصَ فِي الرِّغَبَاتِ دَاءٌ يُحَلِّي مُقْلَتَيْكَ عَنِ الْهَجُوعِ (٣)

فصل في الحياء

قال الله عز وجل في سورة القصص في قصة موسى عليه السلام : (وَلَمَّا
وَرَدْنَا مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةٌ مِّنَ النَّاسِ يَسْكُونَ ، وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمْ (٤)
أَمْرًا ذِينَ تَدُودَانَ ، قَالَ : مَا خَطْبُكُمْ مَا ؟ قَالَتْ : لَا نَسْقِي حَتَّى يُصَدِرَ الرِّعَاءُ
وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ [٢٨ : ٢٣] فَنَقَى لَهُمَا نَمَّ تَوَلَّى إِلَى الظِّلِّ ، فَقَالَ :
رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ [٢٤] فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى
أَسْتَحْيَاءِ) .

قيل : إنما استحييت أنها كانت تدعوه إلى الضيافة ، فاستحييت أن لا يجيب
موسى عليه السلام ، فصفة المضيف الاستحياء ، وذلك استحياء الكرم .

وقيل في بعض الأقوال في قوله عز وجل في قصة يوسف عليه السلام وأمرأة
العزير : (وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَا أَنْ رَأَى بُرْهَانَ رَبِّهِ [١٢ : ٢٤])
: البرهان أنها ألقَتْ ثوباً على وجه صنمٍ في زاوية البيت ، فقال يوسف عليه السلام :

(١) الزيادة من - . (٢) في - « فتقات » وهو خطأ . و « الفيقة » بكسر اوله - : اسم
اللبن الذي يجتمع في الضرع بين الحلبتين . (٣) في الأصل « محلى » ، غير منقوطة ، وفي - « محلى » ،
والصواب ما ذكرناه ، يقال « حلاً » القوم عن الماء - بتشديد اللام - : منعهم عن وروده و
طردهم عنه . (٤) في الأصلين « دونهما » وهو خطأ .

ماذا تفعلين؟ فقالت: أستحي منه! فقال يوسف عليه السلام: أنا أولى أن أستحي من الله تبارك وتعالى .

وأورد الامام عبد الكريم بن هوازن رضي الله عنه في رسالته قال: في بعض الكتب: يقول الله تعالى: « مَا أَنْصَفَنِي عَبْدِي ، يَدْعُونِي فَأَسْتَحِي أَنْ أُرَدَّهُ ، وَيَعْصِمَنِي وَلَا يَسْتَحِي مِنِّي » .

أحاديث

عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: « مرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِرَجُلٍ يَعْظُ أَخَاهُ فِي الْحَيَاءِ ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : الْحَيَاءُ مِنَ الْإِيمَانِ . »^(١)

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « الْإِيمَانُ بَضْعٌ وَسَبْعُونَ شُعْبَةً — أَوْ بَضْعٌ وَسِتُّونَ شُعْبَةً — أَفْضَاهَا لِإِلَهٍ إِلَّا اللَّهُ ، وَأَدْنَاهَا إِمَاطَةُ الْأَذَى عَنِ الطَّرِيقِ ، وَالْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ . »^(٢)

وعن عمران بن حصين رضي الله عنه قال قال رسول الله ﷺ: « لَا يَأْتِي الْحَيَاءُ إِلَّا بِخَيْرٍ » . فقال بشير بن كعب: إنا لنجد في الحكمة مكتوباً: إن من الحياء وقاراً ، وإن من الحياء حكمة . فقال عمران بن حصين رضي الله عنه: أَحَدٌ نَكَحَ عَن رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَتَحَدَّثَنِي عَن صُحُفِكَ ؟ !^(٣)

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه: « أَنْ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَعْظُ أَصْحَابَهُ ،

(١) رواه البخارى ومسلم وأبو داود والترمذى والنسائى وابن ماجه ، كما فى الترغيب (ج ٣ ص ٢٥٣) . (٢) رواه الستة المذكورون ، كما فى الترغيب (ج ٣ ص ٢٥٤) ورواه البخارى فى الأدب المفرد (ص ١١٨) . (٣) رواه البخارى (ج ٨ ص ٢٩) ومسلم (ج ١ ص ٢٧) والبخارى فى الأدب المفرد (ص ٢٣٦) وعندهم: « إن من الحياء وقاراً وإن من الحياء سكينه، ورواه الخرائطى (ص ٥٠) وعنده « إن منه ضعفا ومنه وقاراً ،

فَإِذَا ثَلَاثَةٌ نَفَرٌ يَمْرُؤُونَ ، فَجَاءَ أَحَدُهُمْ فَجَاسَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ ، وَمَشَى الثَّانِي فِي قَلِيلٍ وَجَاسَ ، وَأَمَّا الثَّلَاثُ فَإِنَّهُ مَضَى . فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ : أَلَا أَنْبَسُكُمْ . عَنْ هَذِهِ الثَّلَاثَةِ ؟ أَمَّا هَذَا الَّذِي جَاسَ إِلَيْنَا فَتَابَ فَتَابَ اللَّهُ عَلَيْهِ ، وَأَمَّا الَّذِي مَشَى فَجَاسَ فَإِنَّهُ اسْتَحْيَا فَاسْتَحْيَا اللَّهُ مِنْهُ ، وَأَمَّا الَّذِي مَرَّ عَلَى وَجْهِهِ فَإِنَّهُ اسْتَغْنَى فَاسْتَغْنَى اللَّهُ عَنْهُ ، وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَمِيدٌ . (١)

وعن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه قال : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « اللَّهُمَّ لَا يَدْرِكُنِي زَمَانٌ وَلَا أُدْرِكُهُ : لَا يَنْبَغُ فِيهِ الْعَلِيمُ ، وَلَا يَسْتَحْيَا فِيهِ مِنَ الْعَلِيمِ ، قَوْمٌ قُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الْأَعَاجِمِ وَالسِّنْتُهُمْ السِّنَةُ الْعَرَبِ » . (٢)
عن زيد بن حارثة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « الْحَيَاءُ شُعْبَةٌ مِنَ الْإِيمَانِ ، وَلَا إِيمَانَ لِمَنْ لَا حَيَاءَ لَهُ » . (٣)

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : سمعتُ رسول الله ﷺ يقول : « مَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ فَلَا دِينَ لَهُ ، وَمَنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَيَاءٌ فِي الدُّنْيَا لَمْ يَدْخُلْ الْجَنَّةَ » . (٤)

وعن أبي بكرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « الْحَيَاءُ مِنْ الْإِيمَانِ ، وَالْإِيمَانُ فِي الْجَنَّةِ . وَالْبَدْءُ مِنَ الْجَفَاءِ ، وَالْجَفَاءُ فِي النَّارِ » . (٥)

(١) رواه الحاكم في المستدرک (ج ٤ ص ٢٥٥) وصححه هو والذهبي ، ولكن ليس فيه قوله « والله غني حميد » (٢) رواه أحمد في المسند (ج ٥ ص ٣٤٠) ولكن فيه « اللهم لا يدركني زمان ولا تدرکوا زمانا ، الخ . وأشار السيوطي (رقم ١٥٤٣) إلى أن الحاكم رواه من حديث أبي هريرة . (٣) نسبة المنذري (ج ٣ ص ٢٥٥) لأبي الشيخ وأشار إلى ضعفه . (٤) لم اجد هذا الحديث . (٥) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص ٢٣٦) ونسبه السيوطي (رقم ٣٨٦٥) لابن ماجه والبيهقي والحاكم من حديث أبي بكرَةَ ، وللتزمذي والحاكم والبيهقي من حديث أبي هريرة . ونسبه المنذري (ج ٣ ص ٢٥٤) لأحمد وابن حبان من حديث أبي هريرة .

عن سعيد بن زيد رحمه الله : « أن رجلاً قال للنبي ﷺ : أَوْصِنِي ، قال :
اسْتَحْيِي مِنَ اللَّهِ كَمَا تَسْتَحْيِي رَجُلًا صَالِحًا مِنْ قَوْمِكَ » . (١)

عن عقبة (٢) عن رسول الله ﷺ أنه قال : « إِنَّ مِمَّا أَدْرَكَ النَّاسُ مِنْ
كَلَامِ النَّبِوةِ : إِذَا لَمْ تَسْتَحْيِ فَأَصْنَعْ مَا شِئْتَ » . (٣)

وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « اسْتَحْيُوا
مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ . قَالُوا : إِنَّا نَسْتَحْيِي وَالْحَمْدُ لِلَّهِ . قَالَ : لَيْسَ كَذَلِكَ ،
وَلَكِنْ مَنْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ فَلْيَحْفَظِ الرَّأْسَ وَمَا وَعَى ،
وَالْبَطْنَ وَمَا حَوَى ، وَلْيَذْكَرِ الْمَوْتَ وَالْبَلِيَّ ، وَمَنْ أَرَادَ الْآخِرَةَ تَرَكَ
زِينَةَ الدُّنْيَا ، وَمَنْ فَعَلَ ذَلِكَ فَقَدْ اسْتَحْيَا مِنَ اللَّهِ حَقَّ الْحَيَاءِ » . (٤)

وعن عطاء رحمه الله قال : « مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ يَغْتَسِلُ ، فَقَالَ :
يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، إِنَّ اللَّهَ حَيِيٌّ (٥) عَالِمٌ ، يَسْتُرُ وَيُحِبُّ الْحَيَاءَ ، فَإِذَا أَعْتَسَلَ
أَحَدُكُمْ فَلْيَتَوَارَ (٦) عَنْ أَعْيُنِ النَّاسِ » . (٧)

وعن ابن عمر رضي الله عنه : « أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَوَجَدَهُ
يَبْكِي . فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، مَا يُبْكِيكَ ؟ قَالَ : أَخْبَرَنِي جَبْرَائِيلُ عَلَيْهِ

(١) رواه الخرائطي (ص ٥٠) ونقل السيوطي نحوه (رقم ٩٧١) من حديث أبي امامة ونسبه لابن عدى . (٢) هو عقبة بن عمرو بن ثعلبة أبو مسعود البدرى . (٣) رواه البخارى فى الصحيح (ج ٨ ص ٢٩) وفى الأدب المفرد (ص ٢٣٦ و ١١٨) ونسبه السيوطى (رقم ٢٤٩٦) لأحمد وأبي داود وابن ماجه ، وذكر فيه أن راويه « ابن مسعود » وهو خطأ مطبعي . (٤) رواه احمد فى المسند (رقم ٣٦٧١ ج ١ ص ٣٨٧) والحاكم فى المستدرک (ج ٤ ص ٣٢٢) . ورواه الخرائطي بمعناه عن عائشة (ص ٥١) . (٥) فى الأصلين « حيى » بياء واحدة ، وهو خطأ (٦) كتب فى الأصلين « فليتوارا » بالألف وهو خطأ . (٧) رواه احمد مختصراً (ج ٤ ص ٢٢٤) عن عطاء عن يعلى بن أمية ، ونسبه السيوطى (رقم ١٧٢٩) لأبي داود والنسائى . وعندهم « إن الله حيي ستير »

السلام : أَنَّ اللَّهَ يَسْتَحْيِي مِنْ عَبْدٍ يَشِيبُ فِي الْإِسْلَامِ أَنْ يُعَذِّبَهُ . أَفَلَا
يَسْتَحْيِي الشَّيْخُ مِنَ اللَّهِ أَنْ يذْنِبَ وَقَدْ شَابَ فِي الْإِسْلَامِ ؟ ! » . (١)

وعن محمد بن عبد الملك قال : سمعتُ ذَا النُّونِ الْمَصْرِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ :

الحياءُ وجودُ الهيبةِ في القلبِ معِ وَحْشَةٍ مَا سَبَقَ مِنْكَ إِلَى رَبِّكَ .

وقال ذُو النُّونِ رَحِمَهُ اللَّهُ : الْحُبُّ يُنْطِقُ ، وَالْحَيَاءُ يُسْكِتُ ، وَالْخَوْفُ

يُقَلِّقُ .

وقال أحمدُ بنُ أَبِي الْحَوَارِيِّ (٢) : سمعتُ (٣) أَبَا سَلِيمَانَ الدَّارَانِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ :
يقولُ اللَّهُ تَعَالَى : « بَدِي ، إِنَّكَ مَا اسْتَحْيَيْتَ مِنِّي أَنْسَيْتُ النَّاسَ عِيُوبَكَ ،
وَأَنْسَيْتُ بِقَاعَ الْأَرْضِ عِيُوبَكَ ، وَمَحَيْتُ (٤) مِنْ أُمَّ السِّكِّتَابِ زَلَّاتِكَ ،
وَلَا أَنَا قَشُكَ فِي الْحِسَابِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ » .

قيل : الحياءُ على وجوهٍ : حياءُ الخيانة ، كآدم عليه السلام ، قيل له :

أَفِرَّارًا مِنَّا ؟ قال : لَا ، بَلْ حَيَاءٌ مِنْكَ . وحياءُ التقصير ، كالملائكة ، يقولون :

مَا عَبْدُ نَاكَ حَقَّ عِبَادَتِكَ . وحياءُ الإجلال ، كإسرافيل عليه السلام ، تَسْرَبَلُ

بِجَنَاحِهِ حَيَاءً مِنَ اللَّهِ تَعَالَى . وحياءُ الكرم ، كألبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ، اسْتَحْيَا (٥) مِنْ

أُمَّتِهِ أَنْ يَقُولَ : أَخْرَجُوا ، فَقَالَ اللَّهُ سَبْحَانَهِ : (وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثِ

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) بالحاء والراء المهملتين ، وفي الأصلين « الجوازي » بالمعجمتين

وهو تصحيف ، وابن أبي الحواري هو أحمد بن عبد الله بن ميمون الزاهد ، ولد سنة ١٦٤ ومات

سنة ٢٤٦ ، وله ترجمة في التهذيب ، وكان تلميذاً لأبي سليمان الداراني ، ونقل عنه بعض أقواله ،

انظر اللمع (ص ٥٣ و ١٨٧ و ٢٧١ و ٢٨٢) . (٣) في الأصلين « قال سمعت » وتكرار « قال »

لا معنى له . (٤) كذا في الأصلين بالياء ، والفعل واوى ، ولسكنه في لغة طيء يأتي ، قال في

اللسان : « طيءٌ تقول : محيته محيا » وقال أيضاً : « محيا لوجه يحويه محواً ومحياه محيا » .

(٥) كتبت في الأصلين « استحي » وكتبتها بالألف أصح .

[٣٣ : ٥٣] . وحياء خَشِيَّةٌ ، كعلي بن أبي طالب رضوان الله عليه حين سَأَلَ الْمُقَدَّادَ حَتَّى سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنْ حُكْمِ الْمَذْمِيِّ ، لِمَكَانِ فَاطِمَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا مِنْهُ . وحياء الاستحقار ، كموثى عليه السلام ، إِذْ قَالَ : إِنَّهُ لَتَعْرِضُ عَلَيَّ قَلْبِي الْحَاجَةُ فَأَسْتَحْيِي أَنْ أَسْأَلَكَهَا يَا رَبُّ ، فَقَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : سَلْنِي حَتَّى مَلَحَ عَجَبِيكَ وَعَلَفَ شَاتِكَ . وحياء الإنعام ، وهو حياء الرب تبارك وتعالى ، يَدْفَعُ إِلَى الْعَبْدِ كِتَابًا مَخْتُومًا بَعْدَ مَا عَبَرَ عَلَى الصِّرَاطِ ، فَذَا فِيهِ : «فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ ، وَلَقَدْ اسْتَحْيَيْتُ أَنْ أُظْهِرَ عَلَيْكَ ، فَازْهَبْ فَأَنِّي قَدْ غَفَرْتُ لَكَ» .

قالت الحكماء : الحياء هَرَبُ النَّفْسِ مِنَ الْمَلَامَةِ .

وقالوا : خوفُ المستحي من تقصير يقع به عند مَنْ هُوَ أَفْضَلُ مِنْهُ ، وَلَيْسَ يَوْجَدُ إِلَّا فِي مَنْ (١) كَانَتْ نَفْسُهُ بِصِيرَةً بِالْجَمِيلِ عَنْ عَيْبِهِ عَنْهُ (٢) .

وقالوا : كَفَى بِالْحَيَاءِ عَلَى الْخَيْرِ دَلِيلًا ، وَعَنِ السَّلَامَةِ مُخْبِرًا ، وَمِنْ الدَّمِّ مُجِيرًا .

وقالوا : الحياء تَمَامُ الْكِرْمِ ، وَمَوْطِنُ الرِّضَى ، وَوَهْدُ الثَّنَاءِ ، وَوَفْرُ الْعَقْلِ ، وَمُعْظَمُ الْقَدْرِ ، وَدَاعٍ إِلَى الرِّغْبَةِ .

قال الشاعر :

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ الْيَلْبَابِي وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا شَاءَ (٣)
يَعْدِشُ الْمَرْءَ مَا اسْتَحْيَا بِخَيْرٍ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ (٤)

(١) رسمت في الأصلين « في من » . (٢) كذا في الأصلين

(٣) يرد هذا البيت والبيت الثالث منها في ص (٢٨٦ - ٢٨٧) برواية أخرى .

(٤) اللحاء - بكسر أوله - ما يكون على أعواد الشجر وأصولها من غطاء ، وهو قشرتها والذي فيه لها .

وَمَا فِي أَنْ يَعِيشَ الْمَرْءُ خَيْرٌ إِذَا مَا أَلَوَّجَهُ فَارَقَهُ الْحَيَاءُ

وقال أمية بن أبي الصلت يمدح ابن جُدعان بالحياء (١) :

أَذْكَرُ حَاجِي أَمْ قَدْ كَفَانِي حَيَاؤُكَ ؟ إِنَّ شِيمَتَكَ الْحَيَاءُ

وَعِلْمُكَ بِالْأُمُورِ وَأَنْتَ قِرْمٌ لَكَ الْحَسَبُ الْمُوَثَّلُ وَالشَّنَاءُ

وقالت ليلى الأخبيلية تصف توبة بن الحمير :

فَإِنْ تَكُنِ الْقَتْلَى بَوَاءً فَإِنَّكُمْ (٢)

فَتَى كَانَ أَحْيَا مِنْ فَتَاةٍ حَمِيَّةٍ (٣)

وقال الفضل بن عباس بن عتبة :

إِنَّا أَنَاسٌ مِنْ سَجِيَّتِنَا صِدْقُ الْحَدِيثِ وَوَأَيْنَا حَتْمٌ (٥)

لَبِسُوا الْحَيَاءَ فَإِنْ نَظَرْتَ حَسِبْتَهُمْ سَقَمُوا وَلَمْ يَمَسَّهُمْ سَقَمٌ

وقال السَّمَاخُ :

أُجَامِلُ أَقْوَامًا حَيَاءً وَقَدْ أَرَى صُدُورَهُمْ تَغْلِي عَلَيَّ مِرَاضَهَا

وقال آخر : (٦)

حَيَاءُكَ فَأَحْفَظُهُ عَلَيْكَ فَإِنَّمَا

إِذَا قَلَّ مَاءُ الْوَجْهِ قَلَّ حَيَاؤُهُ وَلَا خَيْرَ فِي وَجْهِ إِذَا قَلَّ مَآؤُهُ

(١) في الأصل « جُدعان » بالذال وفي « كما اثبتناه » وهو عبد الله بن جُدعان أحد أجواد العرب المشهورين . (٢) يقال « دم فلان بواء لدم فلان » إذا كان كفاً له . ورثمت في الأصلين « بوا » . (٣) في « خبية » (٤) خفان : موضع قرب الكوفة، وهو مأسدة ، كما قال باقوت . والأسد الخادر : المقيم في عرينه وهو خدره . (٥) في « ووعدنا » ومعناها واحد . (٦) هذان البيتان لصالح بن عبد القدوس وقد ذكر المؤلف البيت الثاني وأبياتاً من القصيدة في (ص ٢٧) وتهذيب تاريخ ابن عساكر (ج ٦ ص ٢٧٦) وهي أبيات مشهورة .

وقال آخر :

وَرُبَّ قَبِيحَةٍ مَاحَلٍ بَيْنِي
وَإِنِّي رُكُوبَهَا إِلَّا الْحَيَاءُ
إِذَا رُزِقَ الْفَتَى وَحَمًّا وَقَاحًا
نَقَلَبَ فِي الْأُمُورِ كَمَا يَشَاءُ

وقال محمد بن حازم : (١)

وَإِنِّي لَيْثْنِي عَنِ الْجَهْلِ وَالْحَمَا
وَشَمِّ ذَوِي الْقُرْبَى خَلَاقُ أَرْبَعُ :
حَيَاءٌ وَإِسْلَامٌ وَتَقْوَى وَأَنِّي
كَرِيمٌ ، وَمِثْلِي قَدْ يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

وقال آخر : (٢)

إِيَّاكَ أَنْ تَزْدَرِي الرَّجَالَ فَمَا
تَعْلَمُ مَاذَا يُجِئُهُ الصَّدْفُ
نَفْسُ الْجَوَادِ الْكَرِيمِ بَاقِيَةٌ
فِيهِ وَإِنْ كَانَ مَسَّهُ عَجْفٌ (٣)
وَالْحُرُّ حُرٌّ وَإِنْ أَلَمَّ بِهِ أَلٌ
ضُرُّ وَفِيهِ الْحَيَاءُ وَالْأَنْفُ (٤)

وقال آخر :

كَرِيمٌ يَغُضُّ الْأَطْرَفَ فَضْلُ حَيَاتِهِ
وَيَدْنُو وَأَطْرَافُ الرَّمَاحِ دَوَانِي (٥)
وَكَالسِّيفِ إِنْ لَا يَدْتُهُ لَأَنْ مَتْنُهُ
وَحَدَاهُ إِنْ خَاشَنَتْهُ خَشِنَانُ

وقال آخر : (٦)

إِذَا لَمْ تَخْشَ عَاقِبَةَ اللَّيَالِي
وَلَمْ تَسْتَحْيِ فَاصْنَعْ مَا تَشَاءُ

(١) البيتان من أبيات ثلاثة لأبي الأسود الدؤلي ذكرها صاحب الأغاني (ج ١ ص ٦٣) وفيه اختلاف يسير في الرواية . (٢) الأبيات في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٩٧) غير منسوبة ، وهناك اختلاف قليل في الرواية . (٣) العجف - بالتحريك - : ذهاب السمن ، وبقاء المزال من الجوع ، ويريد هنا أن المزال يدركه من الجوع تعففا عن السؤال . (٤) الأنف - بالتحريك - كالأنفة ، وهما : الحية والاباء . (٥) في الأصلين « يدنوا » ، (٦) مضيا في (ص ٢٨٤) مع خلاف في الرواية ، ولم يردا في -

فَلَا وَاللَّهِ مَا فِي الْعَيْشِ خَيْرٌ وَلَا الدُّنْيَا إِذَا ذَهَبَ الْحَيَاءُ
وقال آخر :

أَعَاذِلِّي قَدْ جَرَّبْتُ حَسْبِي إِذَا مَا الْمَرْءُ زَايَلَهُ الْحَيَاءُ
فَمَا فِي أَنْ يَعِيشَ الْمَرْءُ خَيْرٌ وَيَبْقَى الْعُودُ مَا بَقِيَ اللَّحَاءُ
وقال العرجي :

إِذَا حُرِمَ الْمَرْءُ الْحَيَاءُ فَإِنَّهُ
لَهُ قِحَّةٌ فِي كُلِّ شَيْءٍ ، وَسِرَّةٌ
يَرَى الشَّيْءَ مَدْحًا وَالذَّنَاءَ رِفْعَةً
وَوَجْهَهُ الْحَيَاءُ مُلْبَسٌ جِلْدَ رِقَّةٍ
لَهُ رَغْبَةٌ فِي أَمْرِهِ وَتَجَرُّدٌ
فَرَجَّ الْفَتَى مَا دَامَ يَحْيَا فَإِنَّهُ
بِكُلِّ قَبِيحٍ كَانَ مِنْهُ جَدِيرٌ
مُبَاحٌ ، وَخِدْنَاهُ خِنًا وَغُرُورٌ
وَلِلَّسَمِ مِنْهُ فِي الْعِظَاتِ نُفُورٌ (١)
بَغِيضٌ إِلَيْهِ مَا يَشِينُ كَثِيرٌ
حَلِيمٌ لَدَى جَهْلِ الْجَهُولِ وَقُورٌ (٢)
إِلَى خَيْرِ حَالَاتِ الْمُنِيبِ يَصِيرُ

فصل في الصبر

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ ، وَإِنَّهَا
لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ [٤٥] الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ
إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [٤٦] .)

(١) في الأصل « حزبت » بالحاء المهملة ، ولم تهتد الى مكان هذا البيت ، أما البيتان الاخران فقد مرا
في (ص ٢٨٤ - ٢٨٥) مع بعض اختلاف . ووردا في ديوان ابى تمام (ص ١٧٥) وشرح حماسة
(ج ٣ ص ٩٣) ومجموعة المعاني (ص ٢٨) ولم ترد في « ح » . (٢) في الأصلين « العظة » ،
(٣) الأبيات الثلاثة الأخيرة ليست في « ح » وفي الأصل « رعة » ، ولعل الصواب ما كتبهناه .

ومنها: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ

الصَّابِرِينَ [١٥٣]) .

ومنها (٢): (وَلَنَبَلِّغَنَّكُمْ ءِشْيَاءَ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ

الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالشَّمْرَاتِ . وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ [١٥٥] الَّذِينَ إِذَا

أَصَابَتْهُمْ مُصِيبَةٌ قَالُوا: إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ [١٥٦] أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ

صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ [١٥٧]) .

ومن سورة آل عمران: (الَّذِينَ يَقُولُونَ: رَبَّنَا إِنَّا (٣) ءَامَنَّا فَاغْفِرْ لَنَا

ذُنُوبَنَا وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ [١٦] الصَّابِرِينَ وَالصَّادِقِينَ وَالْقَانِتِينَ وَالْمُنْفِقِينَ

وَالْمُسْتَغْفِرِينَ بِالْأَسْحَارِ [١٧]) .

ومنها (٤): (لَتُبْلَوُنَّ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ

أُوتُوا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ، وَإِنْ

تَصَبَرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [١٨٦]) .

ومنها: (يَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ

تُفْلِحُونَ [٢٠٠]) .

ومن سورة الأنعام: (وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَىٰ مَا كُذِّبُوا

وَأُوذُوا حَتَّىٰ أَتَاهُمْ نَصْرُنَا . وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ . وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ

الْمُرْسَلِينَ [٣٤]) .

ومن سورة الأعراف: (وَأَوْزَنْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَعُونَ مَشَارِقَ

(١) كتب في الأصل « اللذين » وهو خطأ . (٢) كلمة « ومنها » سقطت من > .

(٣) في الأصلين بحذف « إنا » وهو خطأ . (٤) من هنا إلى آخر الآيات في هذا الفصل محذوف من > .

الْأَرْضِ وَمَغَارِهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا، وَدَمَرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ [١٣٧].

ومن سورة هود: (إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَئِكَ لَهُمْ مَغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ [١١]).

ومنها: (وَأَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ . إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ . ذَلِكَ ذِكْرَى لِلَّذِينَ كَرِهُوا [١١٤] وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [١١٥]).

ومن سورة النحل: (وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِنْ بَعْدِ مَا ظَلَمُوا لَنبُوْنَهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَلَا أَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ [٤١] الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [٤٢]).

ومنها: (ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُوا مِنْ بَعْدِ مَا فُتِنُوا ثُمَّ جَاهَدُوا وَصَبَرُوا إِنَّ رَبَّكَ مِنْ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَحِيمٌ [١١٠]).

ومن سورة الحج: (فَأِلهُكُمْ^(١) إِلَهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلَمُوا. وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ [٣٤] الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَى مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ^(٢) وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ [٣٥]).

ومن سورة العنكبوت: (وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَنُبَوِّئَنَّهُمْ مِنَ الْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا . نِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ

(١) في الأصل «والمعكم»، بالواو، وهو خطأ. (٢) قوله «والمقيمى الصلاة»، لم يذكر في الأصل

[٥٨] الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ [٥٩] .
 ومن سورة الروم ^(١) : (وَلَئِن جِئْتَهُمْ ^(٢) بِآيَةٍ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا :
 نَأْتِيكُمْ إِلَّا مُبْطِلُونَ [٥٨] كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِ الَّذِينَ
 لَا يَعْلَمُونَ [٥٩] فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، وَلَا يَسْتَخِفَّنكَ الَّذِينَ
 لَا يُوقِنُونَ ^(٣) [٦٠]) .

ومن سورة تنزيل السجدة : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ ^(٤) الْكِتَابَ فَلَا
 تَكُنْ فِي مِرْيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ ، وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ [٢٣]
 وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أُمَّةً يَهْتَدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا ، وَكَانُوا بآيَاتِنَا يُوقِنُونَ [٢٤]
 إِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَفْضِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ [٢٥]) .
 ومن سورة الصافات : (فَبَشِّرْنَاهُ بِغُلَامٍ حَلِيمٍ [١٠١] فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ
 السَّعْيَ قَالَ : يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَأَنْظِرْ مَاذَا تَرَىٰ ؟ قَالَ :
 يَا بَتِ أَفْعَلْ مَا تُؤْمَرُ ، سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ [١٠٢]) .
 ومن سورة ص : (وَأَذْكُرْ عَبْدَنَا أَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُ : أَيُّ مَسْنِينِي
 الشَّيْطَانُ بِنُصْبٍ وَعَذَابٍ [٤١] أَرَأَيْتَ بِرِجْلِكَ ، هَذَا مُغْتَسَلٌ بَارِدٌ
 وَشَرَابٌ [٤٢] وَوَهَبْنَا لَهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُمْ مَعَهُمْ رَحْمَةً مِنَّا وَذِكْرَىٰ لِأُولِي
 الْأَلْبَابِ [٤٣] وَخَذُ بِيَدِكَ ضِعْفًا فَأَضْرِبَ بِهِ وَلَا تَحْنُتْ . إِنَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا .
 نَعَمْ الْعَبْدُ إِنَّهُ أَوَّابٌ [٤٤]) .

ومن سورة حم المؤمن : (وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَىٰ الْهُدَىٰ وَأَوْزَيْنَا بَنِي
 إِسْرَائِيلَ الْكِتَابَ ^(٥) [٥٣] هُدًى وَذِكْرَىٰ لِأُولِي الْأَلْبَابِ [٥٤]

(١) في الأصل « ومنها » ، وهو خطأ . (٢) في الأصل « جثم » ، وهو خطأ .

(٣) في الأصل « يعلمون » ، وهو خطأ . (٤) في الأصل « ولقد آتينا بني إسرائيل » ، وهو خطأ .

(٥) كلمة « الكتاب » ، لم تذكر في الأصل ، وهو خطأ .

فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ
وَالْإِبْكَارِ [٥٥] .

ومنها: (فَأَصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ ، فَإِمَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ الَّذِي نَعِدُهُمْ
أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ [٧٧]) .

ومن سورة الأحقاف: (فَأَصْبِرْ كَمَا دَبَرَ أُولُو الْعَزْمِ مِنَ الرُّسُلِ وَلَا تَسْتَعْجِلْ
لَهُمْ . كَانَتْ لَهُمْ يَوْمَ يَرْوْنَ مَا يُؤْدُونَ لَمْ يَلْبَسُوا إِلَّا سَاعَةً مِنْ نَهَارٍ . بَلَاغٌ .
فَهَلْ يَهْلِكُ إِلَّا الْقَوْمُ الْفَاسِقُونَ [٣٥]) .

ومن سورة ق: (فَأَصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ
الشَّمْسِ وَقَبْلَ الْغُرُوبِ [٣٩] وَمِنَ اللَّيْلِ فَسَبِّحْهُ وَأَذْبَارَ السُّجُودِ [٤٠]) .
ومن سورة القلم: (فَأَصْبِرْ لِحُكْمِ رَبِّكَ وَلَا تَكُنْ كَصَاحِبِ الْخُوتِ
إِذْ نَادَى ' وَهُوَ مَكْظُومٌ ' [٤٨] لَوْلَا أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ
بِالْعُرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ [٤٩] فَاجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَجَعَلَهُ مِنَ الصَّالِحِينَ [٥٠]) .

ومن سورة المدثر: (وَثِيَابَكَ فَطَهِّرْ [٤] وَالرُّجْزَ فَاهْجُرْ [٥] وَلَا
تَمُنْ تُسْتَكْبِرُ [٦] وَلِرَبِّكَ فَاصْبِرْ [٧]) .

ومن سورة الإنسان: (فَوْقَاهُمْ اللَّهُ شَرًّا ذَلِكَ الْيَوْمَ وَلِقَاءَهُمْ نَصْرَةٌ
وَسُرُورًا [١١] وَجَزَاهُمْ بِمَا صَبَرُوا جَنَّةً وَحَرِيرًا [١٢] مُتَّكِنِينَ فِيهَا عَلَى
الْأَرَائِكِ ، لَا يَرَوْنَ فِيهَا شَمْسًا وَلَا زَمْهَرِيرًا [١٣]) .

ومن سورة البلد: (فَلَا أَفْتَحَمَ الْعَقَبَةَ [١١] وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْعَقَبَةُ ؟
[١٢] فَكُ رَقَبَةً [١٣] أَوْ إِطْعَامٌ فِي يَوْمٍ ذِي مَسْغَبَةٍ [١٤] يَتِيمًا إِذَا مَقَرَّبَةٌ [١٥])

أَوْ مُسْكِينًا ذَا مَتْرَبَةٍ [١٦] ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَصَّوْا بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا
بِالْمَرْحَمَةِ [١٧] أُولَئِكَ أَصْحَابُ الْمَيْمَنَةِ [١٨] .

أَحَادِيث

عن أبي هريرة رضي الله عنه : « قِيلَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، هَلْ مِنْ رَجُلٍ
يَدْخُلُ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ؟ قَالَ : نَعَمْ ، كُلُّ رَجِيمٍ صَبُورٍ ^(١) . »

وعن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله ﷺ : « لَوْ كَانَ الصَّبْرُ
رَجُلًا كَانَ كَرِيمًا » . ^(٢)

رُوي عن سليمان بن داودَ عليهما السلام أنه قال : إنا وجدنا خيرَ
عَيْشِنَا الصبرَ .

وكان عيسى ابنُ مريمَ عليه السلام ^(٣) يقول : يامعشرَ الحوارين ، لا تدركون
مَا تَأْمُلُونَ إِلَّا بالصبرِ على ما تكرهون . وَلَا تَبْلُغُونَ مَا تُرِيدُونَ إِلَّا بِتَرْكِ
مَا تَشْتَهُونَ .

وعن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « الصَّبْرُ نِصْفُ
الْإِيمَانِ . وَالْيَقِينُ الْإِيمَانُ كُلُّهُ » . ^(٤)

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : « سُئِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ
الْإِيمَانِ ؟ فَقَالَ : الصَّبْرُ وَالسَّمْحُ » . ^(٥)

عن الحسن رضي الله عنه قيل له : ما الصبر والسماح ؟ قال : السماح بفرائض الله
تعالى ، والصبر عن محارم الله عز وجل .

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) نسبة السيوطي (رقم ٧٤٦١) لأبي نعيم في الحلية ، وأشار
إلى ضعفه . (٣) في « على نبينا وعليه الصلاة والسلام » . (٤) نسبة السيوطي
(رقم ٥١٢٠) لأبي نعيم والبيهقي ، وأشار إلى ضعفه . (٥) لم أجد هذا أيضا .

وعن عبد العزيز رحمه الله قال: أَوْحَى اللهُ عز وجل إلى داود عليه السلام:
« ياداودُ ، اصْبِرْ عَلَى الْمُؤُونَةِ ، تَأْتِكَ الْمَعُونَةُ » .

وعن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضوان الله عليه أنه قال: يأبىها الناس ،
احفظوا عني خمساً: اثنتين واثنتين وواحدة: ألا لا يخافنَّ أحدٌ منكم إلا ذنبه ،
ولا يَرَجُونَ إلا رَبَّهُ . ولا يَسْتَخِي أَحَدٌ منكم إذا لم يَعْلَمْ أن يَتَعَلَّمَ ، ولا
يَسْتَخِي أَحَدٌ منكم إذا سُئِلَ وهو لا يَعْلَمُ أن يقول: لا أعلمُ . واعلموا أن الصبر
من الأمور بمنزلة الرأس من الجسد ، فإذا فارق الرأسُ الجسدَ فسَدَ الجسدُ ، وإذا
فارق الصبرُ الأمورَ فسدت الأمورُ . ثم قال: ألا أدلُّكم على الفقيه كلِّ الفقيه ؟
قالوا: بلى ، يا أمير المؤمنين . قال: من لم يُؤسِّسِ النَّاسَ من رَوْحِ اللهِ ، ولم يُقنِّطِ
النَّاسَ من رحمة الله ، ولم يُؤمِّنِ النَّاسَ من مَكْرِ اللهِ ، ولم يُزَيِّنِ للنَّاسِ المعاصي ،
ولا يُنْزِلِ العارفينَ الموحِّدينَ الجنةَ ، ولا يُنْزِلِ العاصينَ الموحِّدينَ النارَ ، حتى يكون
الربُّ عز وجل هو الذي يَقْضِي بينهم . لا يَأْمَنَنَّ خَيْرُ هذه الأمةِ من عذابِ
اللهِ تعالى ، والله عز وجل يقول: (فَلَا يَأْمَنُ مَكْرَ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ
الْخَاسِرُونَ [٧ : ٩٩]) ولا يَبْتَاسُ شَرُّ هذه الأمةِ من رَوْحِ اللهِ تعالى ، فالله
سبحانه يقول: (إِنَّهُ لَا يَبْتَاسُ (٢) مِنْ رَوْحِ اللهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ
[١٢ : ٨٧]) .

وعن النبي ﷺ أنه قال: « الصَّبْرُ سِتْرٌ مِنَ الْكُرُوبِ ، وَعَوْنٌ فِي
الْخُطُوبِ » (٣) .

(١) في الأصلين « ولا ، وهو خطأ » .
(٢) رسمت في الأصلين في الموضعين « يئس » .
(٣) لم أجد هذا الحديث .

وقال بعض الحكماء : أَعَدَّ لِمَكْرُوهِ عِدَّتَيْنِ : الصَّبْرَ عَلَى مَا لَا يُدْفَعُ مِثْلُهُ
إِلَّا بِالصَّبْرِ ، وَالصَّبْرَ عَمَّا لَا يُجْدِي الْجَزْعُ فِيهِ .

وقال الحكيم : الصبرُ يُفني كلَّ شيءٍ .

وقال آخر : بالصبرِ على مواقع المكروه تُدركُ الحُظوظُ .

وقال عَمِيدُ بَنِ الْأَبْرَصِ :

صَبْرَ النَّفْسِ عِنْدَ كُلِّ مُلِمٍ إِنَّ فِي الصَّبْرِ حِيلَةَ الْمُحْتَالِ
لَا تَضِيقَنَّ بِالْأُمُورِ فَقَدْ تُكْشِفُ غَمًّا وَهِيَ بَغِيرُ أَحْتِمَالِ
رُبَّمَا تَجَزَعُ النُّفُوسُ مِنَ الْأَمْرِ رِ لَهُ (١) فُرْجَةٌ كَحَلِّ الْعِقَالِ

قلتُ وبالله التوفيق : قد أوردتُ في كتابي المترجم بكتاب (التَّأْسِي وَالتَّسْلِي)
من ذكر الصبر ماورد فيه في الكتاب العزيز ، والأحاديث المرفوعة ، وشيئاً من
أقوال الحكماء ، ومن الأشعار والأخبار . فغَنَيْتُ عن الإطالة فيه في كتابي هذا ،
فأوردتُ فيه هذا الفصل مختصراً ، وإن كان الصبرُ الأدبَ الذي يَبْدَأُ به العاقل ،
وإليه يضطر الجاهل ، وهو كَمَالٌ في الدنيا ، أَجْرٌ في الآخرة ، حِجَابٌ عَنِ
السمات ، عَوْنٌ في النَّائِبَاتِ ، ولو لم يكن من فضله إلا أن الله سبحانه أَوْصَى به
رسوله ﷺ [وعلى آله وصحبه رضوان الله أجمعين] . (٢)

فصل في النهي عن الرياء

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْطُلُوا صِدْقَاتِكُمْ
بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِثَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ،

(١) في الأصلين د لها ، والصواب ما أثبتناه (٢) الزيادة من ح

فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا، لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا . وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ [٢٦٤] .

ومن سورة النساء : (وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ عَذَابًا مُهِينًا [٣٧] وَالَّذِينَ ^(١) يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ . وَمَنْ يَكُنِ الشَّيْطَانُ لَهُ قَرِينًا فَسَاءَ قَرِينًا [٣٨] وَمَاذَا عَلَيْهِمْ لَوْ ءَامَنُوا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَنْفَقُوا مِمَّا رَزَقَهُمُ اللَّهُ . وَكَانَ اللَّهُ بِهِمْ عَلِيمًا [٣٩]) .

ومنها : (إِنْ الْمُنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ ، وَإِذَا قَامُوا إِلَى الصَّلَاةِ قَامُوا كُسَالًا يُرَآؤُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا [١٤٢] مُذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَلِكَ ، لَا إِلَى هَؤُلَاءِ ^(٢) وَلَا إِلَى هَؤُلَاءِ ^(٣) . وَمَنْ يُضِلِلِ اللَّهُ فَكُنْ تَجْدَ لَهُ سَبِيلًا [١٤٣]) .

ومن سورة الأنفال : (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ خَرَجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِطَرَأٍ ^(٣) وَرِثَاءِ النَّاسِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ . وَاللَّهُ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ [٤٧]) .

أحاديث ^(٤)

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : « أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ . قَالُوا : وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : الرِّيَاءُ . قَالَ : يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى يَوْمَ يُجَازِي الْعِبَادَ بِأَعْمَالِهِمْ - : أَذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَآؤُونَهُمْ فِي الدُّنْيَا فَأَنْظِرُوا هَلْ تَجِدُونَهُمْ خَيْرًا لَمْ ؟ » ^(٥) .

(١) في الأصلين « الذين » بحذف الواو ، وهو خطأ . (٢) رسمت في الأصلين « هاولا » .

(٣) في الأصلين « نظرا » وهو تصحيف غريب !! (٤) في « الأحاديث » .

(٥) رواه أحمد في المسند (ج ٥ ص ٤٢٨) وعنده « هل تجدون عندهم جزاء » وهو أصح ، وكذلك نقله المنذرى (ج ١ ص ٢٤) ونسبه لابن أبي الدنيا والبيهقي في الزهد ، وقال إن إسناد أحمد جيد ، « ومحمود بن لبيد رأى النبي صلى الله عليه وسلم ولم يصح له منه سماع فيما أرى » .

وعن أبي هريرة رحمه الله قال : يقول الله تبارك وتعالى : « أَنَا أُغْنِي الشُّرَكَاءَ ^(١) عَنِ الشُّرْكِ ، فَمَنْ عَمِلَ عَمَلًا لِيُغْنِيَهُ فَإِنَّا مِنْهُ بِرِيءٌ » ^(٢) .
 وعن مجاهد رحمه الله قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَتَصَدَّقُ بِالصَّدَقَةِ وَالْتِمَسُ بِهَا وَجَهَ اللَّهُ تَعَالَى وَأُحِبُّ أَنْ يُقَالَ لِي خَيْرًا ^(٣) . فَفَزَلْتُهُ هَذِهِ آيَةٌ : (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ^(٤) [١٨ : ١١٠] » .

وَرَوَى أَبُو هُرَيْرَةَ رَحِمَهُ اللَّهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ : « يُخْرَجُ فِي آخِرِ الزَّمَانِ أَقْوَامٌ يَحْتَلُونَ ^(٥) الدُّنْيَا بِالدِّينِ ، فَيَكْتَسِبُونَ [لِلنَّاسِ] جُلُودَ الضَّانِّ مِنَ اللَّيْلِ ، وَالسِّدْتَهُمْ أَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ وَقُلُوبُهُمْ قُلُوبُ الذَّنَابِ . يَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى : أَبِي يَغْتَرُونَ ؟ أَمْ عَلَيَّ يَجْتَرُونَ ؟ فَبِي حَلَفْتُ لِأَبْعَثَنَّ عَلَى أَوْلَائِكَ فِتْنَةً تَدْعُ الْحَلِيمَ حَيْرَانَ ^(٦) . »

وعن حبيب عن أبي صالح ^(٧) رحمه الله قال : « جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، إِنِّي أَعْمَلُ الْعَمَلَ فَأَسِرُّهُ فَيَطَّلِعُ عَلَيْهِ فَيُعْجِبُنِي ، أَلِي فِيهِ

(١) في الأصلين « الشركاء » وهو خطأ ، إذ ليس هذا الوزن من جموع « شريك » .
 (٢) نقله المنذري (ج ١ ص ٣٥) ونسبه لابن ماجه وابن خزيمة والبيهقي ، ونسبه السيوطي (رقم ٦٠٣١) بمعناه لصحيح مسلم . (٣) كذا في الأصلين بالنصب ، وهو موافق لما في الدر المنثور وهو جائز . (٤) نقله في الدر المنثور (ج ٤ ص ٢٥٥) ونسبه لهناد في الزهد ، وروى الحاكم نحوه بمعناه عن طاوس (ج ٤ ص ٣٢٩) ونقله في الدر أيضا ، وفي بعض الروايات « عن طاوس عن ابن عباس » . (٥) في الأصلين « يحتلبون » وصححه من المنذري .
 (٦) نقله المنذري (ج ١ ص ٣٢) ونسبه للترمذي والزيادة منه . وفي الأصلين « حيرانا » .
 (٧) في الأصلين « وعن حبيب بن أبي صالح » وهو خطأ ، بل هو « حبيب بن أبي ثابت » ، وشيخه « أبو صالح » . والحديث رواه الطيالسي (رقم ٢٤٣٠) ورواه الترمذي من طريق الطيالسي (ج ٢ ص ٦٢) وكذلك الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج ٤ ص ١٦٨) . كلهم عن حبيب عن أبي صالح عن أبي هريرة . وأشار الترمذي إلى أن بعض الرواة رووه عن أبي صالح مرسلًا لم يذكر فيه أبا هريرة .

أَجْرٌ؟ قَالَ: لَكَ أَجْرَانِ: أَحْرُ السَّرِّ وَأَجْرُ الْعَلَانِيَةِ.»
معناه: أنه يُطْلَعُ عَلَيْهِ فيقتدى به، فله أَجْرُ الْعَمَلِ وَأَجْرُ الْأَقْتِدَاءِ.
عن عُقْبَةَ بْنِ مُسْلِمٍ ^(١): أَنَّ شَفِيئًا ^(٢) الْأَصْبَحِيَّ حَدَّثَهُ قَالَ: دَخَلْتُ
الْمَدِينَةَ فَإِذَا أَنَا بِرَجُلٍ قَدْ اجْتَمَعَ عَلَيْهِ النَّاسُ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: أَبُو هَرِيرَةَ،
فَدَنَوْتُ مِنْهُ. فَلَمَّا سَكَتَ وَخَلَّاتِ لَهُ: أَنْشَدَكَ اللَّهُ تَعَالَى، حَدَّثَنِي حَدِيثًا
سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَحَفِظْتَهُ وَعَلِمْتَهُ. فَقَالَ أَبُو هَرِيرَةَ: أَفْعَلُ،
لَأُحَدِّثَنَّكَ بِحَدِيثِ حَدِيثِيهِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَاعِنَا أَحَدٌ غَيْرِي وَغَيْرُهُ، ثُمَّ نَشَغَ
أَبُو هَرِيرَةَ نَشْغَةً ^(٣) - أَيِ شَهْقٍ شَهْقَةً - فَحَرَّ مَفْشِيًّا عَلَيْهِ، فَمَكَتْ قَلِيلًا، ثُمَّ
أَفَاقَ فَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ نَشَغَ نَشْغَةً أُخْرَى
فَمَكَتْ طَوِيلًا؛ ثُمَّ أَفَاقَ وَمَسَحَ وَجْهَهُ؛ وَقَالَ: لَأُحَدِّثَنَّكَ حَدِيثًا حَدَّثَنِيهِ رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ، ثُمَّ نَشَغَ نَشْغَةً وَأَشْتَدَّ طَوِيلًا، ثُمَّ أَفَاقَ، وَقَالَ: حَدَّثَنِي رَسُولُ اللَّهِ
ﷺ قَالَ: «إِنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ يَقْضِي بَيْنَ خَلْقِهِ وَكُلُّ أُمَّةٍ
جَائِيَةٌ - فَأَوَّلُ مَنْ يُدْعَى بِهِ رَجُلٌ جَمَعَ الْقُرْآنَ وَرَجُلٌ قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَرَجُلٌ كَثِيرُ الْمَالِ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى لِلْقَارِي: مَاذَا عَمِمْتَ فِيمَا عَلِمْتَ؟
فَيَقُولُ: كُنْتُ أَقُومُ بِهِ آنَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ. فَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى: كَذَبْتَ،
وَتَقُولُ الْمَلَائِكَةُ: كَذَبْتَ، [وَيَقُولُ اللَّهُ تَعَالَى]: بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ: فُلَانٌ

(١) في الأصلين «مسلم بن عقبة» وهو خطأ، فانه: عقبة بن مسام التجيبي المصري إمام المسجد العتيق بمصر، وهو تابعي ثقة، مات قريبا من سنة ١٢٠. (٢) «شفي» بضم الشين المعجمة وفتح الفاء. وهو: شفي بن ماتع - بالتاء المثناة - الأصبحي المصري، تابعي ثقة، وذكره بعضهم في الصحابة، مات سنة ١٠٥. وفي الأصلين «شقي»، بالقاف وهو تصحيف قبيح.
(٣) نشغ بالنون والفتحة المعجمة، وفي الأصلين في كل المواضع «نشع» بضم النون وهو تصحيف.

قَارِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُقَالُ لِصَاحِبِ الْمَالِ : مَاذَا عَمِلْتَ فِيمَا آتَيْتُكَ ؟
 فيقول : كُنْتُ أَصِلُ الرَّحِمَ وَأَنْصَدِّقُ بِهِ . فيقول الله تعالى : كَذَبْتَ ، وتقول
 الملائكة : كَذَبْتَ ، [ويقول الله تعالى] : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ جَوَادٌ .
 فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . وَيُوتَى بِالذِّي قُتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ ، فيقول له : لِمَاذَا
 قَاتَلْتَ ^(١) ؟ فيقول : قَاتَلْتُ فِي سَبِيلِكَ حَتَّى قَاتَلْتُ . فيقول الله تعالى : كَذَبْتَ ،
 وتقول الملائكة : كَذَبْتَ ، [ويقول الله تعالى] : بَلْ أَرَدْتَ أَنْ يُقَالَ : فُلَانٌ
 جَرِيءٌ ، فَقَدْ قِيلَ ذَلِكَ . ثُمَّ ضَرَبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ عَلَى رُكْبَتَيْ فَقَالَ :
 يَا أَبَا هُرَيْرَةَ ، أُولَئِكَ الثَّلَاثَةُ أَوَّلُ خَلْقِ اللَّهِ تُسَعَّرُ بِهِمُ النَّارُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٢) .
 وعن عدي بن حاتم الطائي ^(٣) رحمه الله عن رسول الله ﷺ قال : « يُؤْمَرُ
 بِنَاسٍ مِنَ النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِلَى الْجَنَّةِ ، حَتَّى إِذَا دَنَوْا وَاسْتَنَشَقُوا رَائِحَةَ مَا
 وَنظَرُوا إِلَى قُصُورِهَا وَإِلَى مَا أَعَدَّ اللَّهُ تَعَالَى لِأَهْلِهَا - : نودوا : أَنْ أَصْرِفُوهُمْ
 لَا تَدْخُلُوهُمْ فِيهَا . فَيَرْجِعُونَ بِحَسْرَةٍ وَنَدَامَةٍ مَا رَجَعَ الْأَوْلُونَ وَالْآخِرُونَ
 بِمِثْلِهَا . فيقولون : يَا رَبَّنَا ، لَوْ أَدْخَلْتَنَا النَّارَ قَبْلَ أَنْ تُرِينَا مَا أَرَيْتَنَا ^(٤)
 مِنْ ثَوَابِ مَا أَعَدَدْتَ لِلْأَوْلِيَاءِ ^(٥) ؟ فيقول الله تعالى : ذَلِكَ أَرَدْتُ بِكُمْ ،
 كُنْتُمْ إِذْ خَلَوْتُمْ بَارَزْتُمُونِي بِالْعِظَامِ ، وَإِذَا لَقِيتُمُ النَّاسَ لَقِيتُمُوهُمْ ^(٦) »

(١) في « ماذا » وهو خطأ . وفي رواية الترغيب « فيماذا قتل » وهي أحسن .

(٢) الحديث نقله في الترغيب (ج ١ ص ٢٩ - ٣٠) بأطول مما هنا ، والزيادات منه ، ونسبه
 لصحيح ابن خزيمة ورواه الترمذي مطولا (ج ٢ ص ٦١ - ٦٢) وقال : « حديث حسن غريب » .
 ورواه الحاكم في المستدرک (ج ١ ص ٤١٨ - ٤١٩) وصححه هو والذهبي . ورواه مسلم مختصرا
 من طريق أخرى (ج ٢ ص ١٠٢ - ١٠٣) وكذلك الحاكم (ج ١ ص ١٠٧ و ج ٤ ص ١١٠ و ١١١) .

(٣) كلمة « الطائي » ليست في « . » (٤) في الأصلين « أوربتنا » وهو لحن عامي .

(٥) في « لأولئك » وهو خطأ . (٦) في « لقيتهم » وهو خطأ .

مُخْمِتِينَ ، وَتُرَاوُونَ النَّاسَ بِأَعْمَالِكُمْ خِلَافَ مَا تُعْطُونِي بِقُلُوبِكُمْ ،
هَبْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تَهَابُونِي ، أَجَلَلْتُمُ النَّاسَ وَلَمْ تُجَلُّونِي ، وَتَزَكَيْتُمُ لِلنَّاسِ
وَلَمْ تَزَكِّوْا لِي ، فَالْيَوْمَ أَذِيقُكُمْ عَذَابِي مَعَ مَا ^(١) حُرِمْتُمْ مِنْ
تَوَابِي » ^(٢) .

ورُوي عن أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه أنه قال : للمُرَائِي
ثَلَاثُ عِلَامَاتٍ : يَكْسَلُ إِذَا كَانَ وَحْدَهُ ، وَيَنْشَطُ إِذَا كَانَ مَعَ النَّاسِ ، وَيَزِيدُ
فِي الْعَمَلِ إِذَا أُثْنِيَ عَلَيْهِ ، وَيَنْقُصُ إِذَا ذُمَّ .

وعن جبلة اليحصبي ^(٣) قال : كُنَّا فِي غَزَاةٍ مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مِرْوَانَ ،
فَصَحَبْنَا رَجُلًا مُسَهَّرًا لَا يَنَامُ بِاللَّيْلِ إِلَّا أَقْلَهُ ، فَكُنَّا أَيَّامًا لَا نَعْرِفُهُ ،
ثُمَّ عَرَفْنَاهُ ، فَإِذَا هُوَ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ، فَكَانَ مِمَّا حَدَّثَنَا بِهِ :
« أَنْ قَاتَلْنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ قَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، فِيمَ ^(٤) النَّجَاةُ غَدًا ؟ قَالَ : لَا تُخَادِعَ
اللَّهَ . قَالَ : وَكَيْفَ يُخَادِعُ اللَّهُ تَعَالَى ؟ قَالَ : أَنْ تَعْمَلَ مَا أَمَرَكَ اللَّهُ تَرِيدُ بِهِ
غَيْرَ وَجْهِ اللَّهِ تَعَالَى ، وَأَتَقُوا الرِّيَاءَ ، فَإِنَّهُ الشَّرْكَ بِاللَّهِ ، وَإِنْ الْمَرَأِيُّ يُنَادِي
يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ بِأَرْبَعَةِ أَسْمَاءَ : يَا كَافِرُ ، يَا فَاجِرُ ، يَا غَادِرُ ،
يَا مُخَايِرُ ^(٥) ، ضَلَّ عَمَلُكَ ، وَبَطَلَ أَجْرُكَ ، فَلَا خَلَاقَ لَكَ الْيَوْمَ ، فَالْتَمِسْ
أَجْرَكَ مِمَّنْ كُنْتَ تَعْمَلُ لَهُ يَا مُخَادِعُ » . قَالَ : قُلْتُ لَهُ : بِاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ ، أَنْتَ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ؟ قَالَ : وَاللَّهِ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ ، إِنِّي قَدْ

(١) كتب في الأصلين « معما » . (٢) نقله المنذرى في الترغيب (ج ١ ص ٣٦ — ٣٧)
ونسبه للطبراني في الكبير والبيهقي . (٣) اليحصبي - بتثنية الصاد المهملة ، كما ضبطه صاحب
القاموس ، وهو نسبة إلى « يحصب » ، بضم الصاد ، حي من اليمن . وجبلة هذا لم أجده في شيء من
المراجع التي عندي . (٤) في الأصل « فيما » . (٥) كذا في الأصلين ، ولا معنى لهذا
الحرف هنا ، ولعله محرف عن « مختار » ، بالتاء بدل الميم ، أى مخادع .

سمعت من رسول الله ﷺ إلا أن يكون^(١) قد أخطأت شيئاً لم أعمده . ثم قرأ :
(إِنَّ الْمَنَافِقِينَ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ [٤ : ١٤٢]) .^(٢)

وعن شداد بن أوس رضي الله عنه أنه قال : أخوف ما أتخوف عليكم
— أيها الناس — ما سمعت من رسول الله ﷺ يقول في الشهوة الخفية والشرك .
فقال عبادة بن الصامت وأبو الدرداء رضي الله عنهما : ما هذا الشرك الذي
تخوفنا به يا شداد ؟ فقال شداد : أرايتكم لو رأيتم رجلاً يصلي لرجل
ويصوم له أو يتصدق له : أترون أنه قد أشرك ؟ قالوا : نعم والله ، من صلى لرجل
وصام له أو تصدق له فقد أشرك . فقال شداد : فإني سمعت رسول الله ﷺ
يقول : « مَنْ صَلَّى يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ . وَمَنْ صَامَ يُرَائِي فَقَدْ أَشْرَكَ » .
فقال عوف بن مالك رحمه الله : أفلا يعبد الله تعالى إلى ما ابتغي به وجهه
من ذلك العمل كله فيقبل منه ماخلص له ويدع ما أشرك به ؟ فقال شداد عند
ذلك : إني^(٣) سمعت رسول الله ﷺ يقول : « إن الله تعالى يقول : أنا خير
قسيم ، فمن أشرك بي شيئاً فإن جسده وعمله وقلبه وكثيره لشريكه الذي
أشرك ، وأنا غني عنه^(٤) » .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إذا كان يوم
القيامة جاءت الملائكة بصحف مختمة ، فيقول الله عز وجل : ألقوا هذا ،
وأقبلوا هذا . فتقول الملائكة : وعزتك ، ما كتبنا إلا ما كان . فيقول

(١) كذا في الأصلين . (٢) لم أجد هذا الحديث أصلاً ، والله أعلم . (٣) في حـ محذف ، إني ،
(٤) رواه مطولا أحد في المسند (ج ٤ ص ١٢٥ - ١٢٦) وابولعيم في الحلية (ج ١ ص ٢٦٨ -
٢٧٠) بأسانيد متعددة ، ورواه أحمد أيضا مختصرا بإسناد آخر (ج ١ ص ١٢٣ - ١٢٤) والحاجم
(ج ٤ ص ٣٣٠) . وانظر الكلام على أسانيد في الترغيب (ج ١ ص ٣٥ - ٣٦)

تبارك وتعالى : « إن هذا كان لغيري ، ولا أقبل اليوم إلا ما كان لي » . (١)

فصل في الاصلاح (٢) بين الناس

قال الله عز وجل في سورة النساء : (وإن (٣) خفتن شقاقَ بينهما فابعثوا حكماً من أهله وحكماً من أهلها ، إن يريدوا إصلاحاً يوفق الله بينهما . إن الله كان عليماً خبيراً [٣٥])

ومنها : (وإن امرأة خافت من بعلها نشوزاً أو إغراضاً فلا جناح عليهما أن يصالحا (٤) بينهما صلحاً (٥) . والصلح خير . وأحضرت الأنفس الشح . وإن تحسنوا وتتقوا فإن الله كان بما تعملون خبيراً [١٢٨] ؛ ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم ، فلا تميلوا كل الميل فتذروها كالمعلقة ، وإن تصلحوا وتتقوا فإن الله كان غفوراً رحيماً [١٢٩]) .

ومن سورة الأنفال : (يسألونك عن الأنفال ؟ قل : الأنفال لله والرسول ، فاتقوا الله وأصلحوا ذات بينكم وأطيعوا الله ورسوله إن كنتم مؤمنين [١]) .
ومن سورة الحجرات : (وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما ، فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيء إلى أمر الله ، فإن فاءت فأصلحوا بينهما بالعدل وأقسطوا ، إن الله يحب المقسطين [٩]) إنما المؤمنون إخوة ، فأصلحوا بين أخويكم ، واتقوا الله لعلكم ترحمون [١٠]) .

(١) نقل المنذرى (ج ١ ص ٢٧) نحوه بمعناه ، ونسبه للبيهقي والجزار والطبراني باسنادين أحدهما صحيح . ونقله أيضاً السيوطي في الدرر (ج ٤ ص ٢٥٦) ونسبه للجزار والبيهقي . (٢) في « د إصلاح » .
(٣) في الأصلين « فان » ، وهو خطأ (٤) بتشديد الصاد ، أصلها « يتصالحا » ، فأدغمت التاء في الصاد . وهي قراءة العشرة ما عدا عاصم وحمة والكسائي ، فاتهم قرؤا « يصلحا » . انظر التيسير (ص ٩٧) والنشر (ج ٢ ص ٢٤٤) . (٥) كلمة « صلحا » ، لم تذكر في الأصلين خطأ .

أحاديث

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِذَا مَرَرْتَ
بِأَقْوَامٍ قَدْ نَزَغَ ^(١) الشَّيْطَانُ بَيْنَهُمْ فَأْمُرْ بِإِصْلَاحِ يَصْلِحَ اللَّهُ لَكَ دِينَكَ ،
وَيَكْتُبَ أَثْرَكَ فِي الصَّالِحِينَ » ^(٢) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ أنه قال : « مَا عَمِلَ
شَيْءٌ أَفْضَلَ مِنْ مَشْيِ إِلَى صَلَاةٍ وَصَلَحَ ذَاتِ الْبَيْنِ صَلَاحًا جَائِزًا بَيْنَ
الْمُسْلِمِينَ » ^(٣) .

وعن أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا
أَيُّوبَ ، أَلَا أَدُلُّكَ عَلَى صَدَقَةٍ يَرْضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مَوْضِعَهَا ؟ قُلْتُ :
بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : تَسْمَى فِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ إِذَا تَفَاسَدُوا ، وَتُقَارِبُ
بَيْنَهُمْ إِذَا تَبَاعَدُوا » ^(٤) .

وعن أبي أمامة رضي الله عنه : أنه سمع النبي ﷺ أنه قال : « إِمْشِ مِيَلًا
عُدَّ مَرِيضًا . وَامْشِ مِيَلَيْنِ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ . وَامْشِ ثَلَاثَةَ أَمْيَالٍ زُرَّ أَخًا
فِي اللَّهِ تَعَالَى » ^(٥) .

(١) نزغ: بالغين المعجمة ، اى : افسد وأغرى ، وفي الأصلين « نزع » بالعين المهملة ، وهو تصحيف
(٢) لم أجد هذا الحديث (٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٩٢) ونسبه للأصبهاني ،
وأشار إلى ضعفه . وفي لفظه هناك تحريف من الناسخ أو الطابع . ونقل السيوطى نحوه مختصراً
برقم (٧٩٤٨) ونسبه للبخارى فى التاريخ والبيهقى . (٤) رواه الطيالسي برقم (٥٩٨) ،
ونقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٩٢ — ٢٩٣) ونسبه للطبراني والأصبهاني ، ونقل نحوه من حديث أنس ،
ونسبه للبزار والطبراني . (٥) نقله السيوطى (رقم ١٦٤٧) ونسبه لابن أبى الدنيا فى كتاب
الاخوان عن مكحول رسلاً . وفى « ثلاث اميال » وهو لحن .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ أَصْلَحَ اللَّهُ أَمْرَهُ ، وَأَعْطَاهُ بِكُلِّ كَلِمَةٍ تَسَكَّمَ بَيْنَهُمَا عِتْقَ رَقَبَةٍ ، وَرَجَعَ مَغْفُورًا لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ » (١) .

وعن أم كلثوم رضي الله عنها عن النبي ﷺ أنه قال : « لَيْسَ الْكَاذِبُ مَنْ أَصْلَحَ بَيْنَ اثْنَيْنِ فَقَالَ خَيْرًا أَوْ نَمَى خَيْرًا » (٢) .

وعن أبي إدريس الخولاني أنه سمع أبا الدرداء رضي الله عنهما يقول : ألا أخبركم بخير لكم من الصدقة والصيام ؟ : إصلاح ذات البين . وإياكم والبغضة ، فإنها الحالقة .

وعن سعيد بن المسيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ كَثِيرٍ مِنَ الصَّلَاةِ وَالصِّيَامِ ؟ قَالُوا : بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ . قَالَ : إِصْلَاحُ ذَاتِ الْبَيْنِ » (٣) .

فصل في التعفف

قال الله عز وجل في سورة البقرة : (لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ . وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلِأَنْفُسِكُمْ ، وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ .

(١) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٩٣) ونسبه للاصبهاني ، وقال « هو حديث غريب جدا ، (٢) في الأصابين « ونمى ، وهو خطأ . والحديث رواه أحمد (ج ٦ ص ٤٠٣) والبخارى (ج ٤ ص ١٨٣) ومسلم (ج ٢ ص ٢٨٨) وغيرهم ، وأم كلثوم هي بنت عقبة بن أبي معيط ، وهي من المهاجرات الأول ، وهي أخت عثمان بن عفان لأمه . (٣) هذا الحديث والذي قبله هما حديث واحد رواه أحمد في المسند (ج ٦ ص ٤٤٤ - ٤٤٥) من رواية أم الدرداء عن أبي الدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « ألا أخبركم بأفضل من درجة الصلاة والصيام والصدقة ؟ قالوا : بلى ، قال : إصلاح ذات البين ، وفساد ذات البين هي الحالقة ، ورواه أيضا أبو داود (ج ٤ ص ٤٣٢ - ٤٣٣) ونقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٩٢) ونقل عن الترمذى أنه قال : « حديث صحيح . ويروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : هي الحالقة ، لا أقول تحلق الشعر ، ولكن تحلق الدين . »

وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تظَاهُونَ [٢٧٢] لِلْفُقَرَاءِ الَّذِينَ
أُخْصِرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَطِيعُونَ ضَرْبًا فِي الْأَرْضِ ، يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ
أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ ، تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ ، لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِخْلَافًا . وَمَا تُنْفِقُوا
مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ [٢٧٣])

ومن سورة النساء : (وَأُتْلُوا الْقِيَامَى حَتَّى إِذَا بَلَغُوا النِّسْكَاحَ فَإِنْ آنَسْتُمْ
مِنْهُمْ رُشِدًا فَأَدْفَعُوا إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ ، وَلَا تَأْكُلُوهَا إِسْرَافًا وَبِدَارًا أَنْ يَكْبَرُوا .
وَمَنْ كَانَ غَنِيًّا فَلْيَسْتَعْفِفْ ، وَمَنْ كَانَ فَقِيرًا فَلْيَأْكُلْ بِالْمَعْرُوفِ . فَإِذَا دَفَعْتُمْ
إِلَيْهِمْ أَمْوَالَهُمْ فَأَشْهَدُوا عَلَيْهِمْ . وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا [٦]) .

أحاديث

عن عمران بن حصين رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ اللَّهُ
يُحِبُّ عَبْدَهُ [الْمُؤْمِنَ] الْمُتَعَفِّفَ الْفَقِيرَ أَبَا الْعِيَالِ » (١) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : « أَقْبَلْتُ لِأَسْأَلَ رَسُولَ اللَّهِ
ﷺ ، فَوَجَدْتُهُ يَقُولُ : مَنْ يَتَصَبَّرْ يُصْبِرْهُ اللَّهُ ، وَمَنْ يَسْتَعْفِفْ يُعِفَّهُ اللَّهُ ،
وَمَنْ يَسْتَغْنِ يُغْنِهِ اللَّهُ . قُلْتُ : فَمَا أَنَا بِسَائِلِكَ الْيَوْمَ » (٢) .

وعن الربيع بن العوام رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « لَأَنَّ (٣)
يَأْخُذَ أَحَدُكُمْ حَبْلًا فَيَذْهَبَ فَيَأْتِي بِحِزْمَةٍ حَطَبٍ عَلَى ظَهْرِهِ فَيَبِيعُهَا
فِيكَفَّ بِهَا وَجْهَهُ : - خَيْرٌ لَهُ مِنْ أَنْ يَسْأَلَ النَّاسَ ، أَعْطَوْهُ أَوْ مَنَعُوهُ » (٤) .

(١) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٧٤) والزيادة منه . وفي إسناده ضعف .
(٢) جاء هذا الحديث بألفاظ مختلفة ، رواه احمد في السند (ج ٣ ص ٤٤) ، وفي مواضع أخرى ،
ورواه مالك والبخاري ومسلم وأبوداود والترمذي والنسائي . أنظر الترغيب (ج ٢ ص ١٠-١١) .
(٣) كتب في الأصلين « لئن » ، (٤) نقله المنذرى (ج ٢ ص ١٣) ونسبه للبخاري وابن ماجه .
ونقل آخر بمعناه عن أبي هريرة ، ونسبه للمالك والبخاري ومسلم والترمذي والنسائي .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « يَا أَبَا بَكْرٍ ،
مَا فَتَحَ رَجُلٌ بَابَ مَسْأَلَةٍ يُرِيدُ بِهَا كَثْرَةَ إِلَّا زَادَهُ اللَّهُ بِهَا قَلَّةً » (١) .

وعن إسماعيل الأنصاري عن أبيه عن جده رضي الله عنهم : « أَنَّ رَجُلًا
أَتَى النَّبِيَّ ﷺ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَوْصِنِي وَأَوْجِزْ . فَقَالَ : عَلَيْكَ بِالْيَأْسِ
يَمَّا فِي أَيْدِي النَّاسِ ، فَإِنَّهُ الْغِنَى ، وَإِيَّاكَ وَالطَّمَعُ ، فَإِنَّهُ الْفَقْرُ الْحَاضِرُ ،
وَصَلِّ صَلَاتَكَ وَأَنْتَ مُوَدَّعٌ ، وَإِيَّاكَ وَمَا يُعْتَدَرُ مِنْهُ » (٢) .

أورد الامام أبو الحسن يحيى بن نجاح رحمه الله في كتاب (سبل الخيرات) :
أَنَّ عُمَانَ بْنَ عَفَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَلَيْهِ أُرْسِلَ إِلَى أَبِي ذَرِّ الْغَفَّارِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
بِصُورَةٍ فِيهَا نَفَقَةٌ عَلَى يَدِ عَبْدٍ لَهُ ، وَقَالَ : إِنْ قَبِلَهَا فَأَنْتَ حُرٌّ . فَأَتَاهُ بِهَا ، فَلَمْ
يَقْبَلَهَا . فَقَالَ : اقْبَلْهَا - يَرْحَمُكَ اللَّهُ - فَإِنْ فِيهَا عِتْقِي . فَقَالَ : إِنْ كَانَ فِيهَا
عِتْقُكَ فَمِنْهَا رَقِّي . وَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا .

وروى أبو جعفر الطبري رضي الله عنه في حديث أبي ذر رضي الله عنه
- واسم أبي ذر جندب بن جنادة - قال : « أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بِسَبْعِ » (٣) :

(١) رواه احمد في المسند مطولا باسناد صحيح (رقم ٩٦٢٢ ج ٢ ص ٤٣٦) . ورواه ايضا مختصرا
ليس فيه ذكر أبي بكر ، باسناد صحيح كذلك (رقم ٩٤١١ ج ٢ ص ٤١٨) . ونقل السيوطي نحوه
(رقم ٧٩٥٠) ونسبه للبيهقي وأشار إلى أنه حديث حسن ، ويظهر انه لم ير الاسنادين اللذين في مسند
احمد . وجاء هذا المعنى من حديث ابن عوف وابن عباس وأبي كبشة . انظر الترغيب (ج ٢
ص ٢٠٨ و ٢٣) . (٢) اسماعيل الأنصاري : هو اسماعيل بن محمد بن سعد بن أبي وقاص ، ووصفه
بالأنصاري خطأ ، فانه قرشي من بني زهرة . والحديث رواه الحاكم في المستدرک (ج ٤ ص ٣٢٦)
وفيه ضعف . ونسبه المنذرى ايضا (ج ٢ ص ١٢) للبيهقي في الزهد . ونقل نحوه مختصرا من حديث
جابر ، ونسبه للطبراني في الأوسط . وفي المستدرک والترغيب « عليك بالاياس » بدل « عليك باليأس » .
(٣) في الأصلين « بتسع » ، وهو تصحيف

أَوْصَانِي أَنْ أَنْظِرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي ، وَلَا أَنْظِرُ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي . وَأَوْصَانِي
بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ ، وَالذُّنُوبِ مِنْهُمْ . وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا . فَكَانَ
يَقَعُ مِنْهُ السَّوْطُ فَيَنْزِلُ فَيَأْخُذُهُ . وَأَوْصَانِي أَنْ أَصِلَ رَجْمِي وَإِنْ أَدْبَرْتَ .
وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا . وَأَوْصَانِي أَنْ أَقُولَ : لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ
إِلَّا بِاللَّهِ . وَأَوْصَانِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوَمَةَ لَأِيْمٍ « (١) .

قال الشاعر :

لَا تَحْسَبَنَّ الْمَوْتَ مَوْتَ الْبَلِيِّ وَإِنَّمَا الْمَوْتُ سُؤَالُ الرَّجَالِ
كِلَاهُمَا مَوْتُ ، وَلَيْكِنْ ذَا أَشَدُّ مِنْ ذَاكَ لِلذُّلِّ السُّؤَالِ

وقال آخر :

قَسِيتُ السُّؤَالَ فَكَانَ أَعْظَمَ قِيَمَةً مِنْ كُلِّ عَارِفَةٍ أَنْتَ بِسُؤَالِ
كُنْ بِالسُّؤَالِ أَعَزَّ عَقْدِ عَزِيمَةٍ بِمَنْ يَضُنُّ عَلَيْكَ بِالْأَمْوَالِ
وقال محمود الوراق :

لَيْسَ يَعْتَاضُ بِإِذْلِ الْوَجْهِ فِي الْإِ حَاجَةٍ مِنْ بَدْلِ وَجْهِهِ عِوَضًا
كَيْفَ يَعْتَاضُ مَنْ أَنْكَرَ وَقَدْ صَبَرَ لِلذُّلِّ وَجْهَهُ غَرَضًا

وقال آخر :

وَمُنْتَظِرٍ سُؤَالَكَ بِالْعَطَايَا وَأَفْضَلُ مِنْ عَطَايَاهُ السُّؤَالُ
إِذَا لَمْ يَأْتِكَ الْمَعْرُوفُ عَفْوًا فَدَعَهُ فِي التَّنَزُّهِ عَنْهُ مَالُ
وَكَيفَ يَلْدُ ذُو أَدَبٍ نَوَالًا وَمِنْهُ لِيُوجِّهَ فِيهِ ابْتِدَالَ
إِذَا كَانَ النَّوَالُ بِبَدْلِ وَجْهِ وَالْحَاحِ فَلَا كَانَ النَّوَالُ

(١) الحديث رواه أحمد في المسند باسناد جيد (ج ٥ ص ١٥٩) ، ونقله المنذرى (ج ٢ ص ٧) ونسبه أيضا للطبراني .

وقال آخر:

بَحِلْتُ وَلَيْسَ الْبُخْلُ مِنِّي سَحِيحَةً
لَمَوْتِ الْفَتَى خَيْرٌ مِنْ أَلَمَوْتِ الْفَتَى
لِعَمْرُكَ مَا شِئْتُ لَوَجْهِكَ قِيَمَةٌ
وَلَا تَسْأَلَنَّ مَنْ كَانَ يَسْأَلُ مَرَّةً
وَلَكِنْ رَأَيْتُ الْفَقْرَ شَرَّ سَبِيلِ
وَلَمَمَوْتُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ بَحِيلِ
فَلَا تَلْقَ مَخْلُوقًا بِوَجْهِ ذَلِيلِ
فَلَمَمَقْرُ خَيْرٌ مِنْ سُؤَالِ سُؤُولِ

وقال آخر:

أَقْسِمُ بِاللَّهِ لَرَضِخُ النَّوَى
أَعَزُّ لِلْإِنْسَانِ مِنْ حِرْصِهِ
فَأَسْتَشِيرُ الصَّبْرَ تَعِشْ ذَاغِي
وَشَرِبُ مَاءِ الْقَلْبِ الْمَالِحَةِ
وَمِنْ سُؤَالِ الْأَوْجِهِ الْكَالِحَةِ
مُغْتَبِطًا بِالصَّفْقَةِ الرَّابِحَةِ

وقال آخر:

لَا أَسْتَعِينُ بِإِخْوَانِي عَلَى الزَّمَنِ
لَا أَسْتَدِي بِسُؤَالِ بَاخِلًا أَبَدًا
ذُلُّ السُّؤَالِ وَبَذْلُ الرَّجْمِ مَا اجْتَمَعَا
وَأَيُّ ذُلِّ لِحُرِّ فِي مَرُوءَتِهِ
وَلَا أَرَى حَسَنًا مَا لَيْسَ بِالْحَسَنِ
لَوْ شَاءَ قَبْلَ سُؤَالِيهِ لَا كَرَمِي
إِلَّا أَضْرًا بِمَاءِ الْوَجْهِ وَالْبَدَنِ
أَذَلُّ مِنْ غَضِّ عَيْنِيهِ عَلَى الْمَنَنِ

وقال آخر:

مَا عَتَّضَ بِأَذَلِّ وَجْهِهِ بِسُؤَالِهِ
وَإِذَا السُّؤَالُ مَعَ النَّوَالِ وَزَنْتُهُ
وَإِذَا افْتَقَرْتُ لِبَذْلِ وَجْهِكَ سَائِلًا
إِنَّ الْكَرِيمَ إِذَا حَبَاكَ بِنَيْلِهِ
نَيْلًا، وَلَوْ نَالَ الْغَنَى بِسُؤَالِ
رَجَحَ السُّؤَالُ وَخَفَّ كُلُّ نَوَالِ
فَأَبْذَلُهُ لِلْمُتَكَرِّمِ الْمِفْضَالِ
أَعْطَاكَهُ سَلِسًا بَغَيْرِ مَعْطَالِ

وقال آخر: (١)

وَفَقَىٰ خَلَا مِنْ مَالِهِ وَمِنْ الْمُرُوءَةِ غَيْرُ خَالٍ
أَعْطَاكَ قَبْلَ سُؤَالِهِ فَكَفَاكَ مَكْرُوهَ السُّؤَالِ

وقال آخر:

وَمَسْئَلَةُ اللَّيْمِ عَلَيْكَ عَارٌ وَذُلٌّ حِينَ تَسْأَلُهُ عَنَاءٌ (٢)
وَذُو الْحَسْبِ الْكَرِيمِ تَرَاهُ سَهْلًا طَلِيقَ الْوَجْهِ لَيْسَ لَهُ التَّوَاهُ

وقال آخر:

صُنْ بِعِزِّ الْيَأْسِ عَنْهُمْ أَبَدًا مَاءٌ دِيْبَا جِكَ عَنْ بَذْلِ النَّوَالِ
لَيْسَ شَيْءٌ مِنْ نَوَالٍ تَبْتَغِي قِيَمَةً لِلْوَجْهِ مِنْ ذُلِّ السُّؤَالِ

فصل في التحذير من الظلم

قال الله عز وجل في سورة النساء: (وَمَنْ يَكْسِبْ خَطِيئَةً أَوْ إِثْمًا ثُمَّ يَرْمِ بِهِ بَرِيئًا فَقَدِ احْتَمَلَ بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا [١١٢]) (٣)

ومن سورة النساء: (فَيُظْلَمُ مِنْ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا عَلَيْهِمْ طَيِّبَاتٍ أُحِلَّتْ لَهُمْ وَبِصَدِّهِمْ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ كَثِيرًا [١٦٠] وَأَخَذِهِمُ الرِّبَا (٤) وَقَدْ هُمُوا عَنْهُ وَأَكْلِهِمْ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ . وَأَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ مِنْهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا [١٦١]) .

ومن سورة المائدة: (وَاذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَمِيثَاقَهُ الَّذِي وَاثَقَكُمْ

(١) هذان البيتان في - في آخر الفصل . (٢) في الأصلين « غناء » بالغين المعجمة ، وهو

تصحيف . (٣) هذه الآية لم تذكر في - . (٤) كتبت في الأصل « الربا » وما هنا هو

الموافق لرسم المصحف .

إِذْ قُلْتُمْ: سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا، وَاتَّقُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ [٧]
يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ لِلَّهِ شُهَدَاءَ بِالْقِسْطِ، وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَا نُ
قَوْمٍ عَلَىٰ أَنْ لَا تَعْدِلُوا. اْعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ، وَاتَّقُوا اللَّهَ. إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ
بِمَا تَعْمَلُونَ [٨].

ومن سورة يونس: (هُوَ الَّذِي يُسَيِّرُكُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ، حَتَّىٰ إِذَا
كُنْتُمْ فِي الْفُلِكِ وَجَرَينَ بِهِمْ يَرْيِحُ طَيْبَةً وَفَرَخُوا بِهَا جَاءَتْهَا رِيحٌ
عَاصِفٌ وَجَاءَهُمُ الْمَوْجُ^(١) مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ أُحِيطَ بِهِمْ^(٢)
دَعَا اللَّهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ: لَنْ أَنجِيَنَّاهُ مِنْ هَذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنْ
الشَّاكِرِينَ [٢٢] فَلَمَّا أَنجَاهَهُمْ إِذْ هُمْ يَبْعُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ.
يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّمَا بَغَيْتُمْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ، مَتَاعَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا، ثُمَّ إِلَيْنَا
مَرْجِعُكُمْ فَنُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٢٣].

ومنها: (قُلْ أَرَأَيْتُمْ إِنْ أَتَاكُمْ عَذَابُهُ بَيَاتًا أَوْ نَهَارًا مَآذَا يَسْتَعْجِلُ
مِنْهُ الْمُجْرِمُونَ؟ [٥٠] أَأَنْتُمْ إِذَا مَا وَقَعَ ءَامَنْتُمْ بِهِ. ءَأَلَا نَ وَقَدْ كُنْتُمْ بِهِ
تَسْتَعْجِلُونَ؟! [٥١] ثُمَّ قِيلَ لِلَّذِينَ ظَلَمُوا: ذُوقُوا عَذَابَ الْخُلْدِ، هَلْ تُجْزَوْنَ
إِلَّا بِمَا كُنْتُمْ^(٣) تَكْسِبُونَ؟ [٥٢].

ومن سورة هود: (وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا. أُولَئِكَ
يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ الْأَشْهَادُ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَىٰ رَبِّهِمْ. أَلَا لَعْنَةُ
اللَّهِ عَلَى الظَّالِمِينَ [١٨].

(١) في الأصلين « وجاءهم الموت » وهو خطأ غريب ! (٢) في الأصلين « فظنوا أن قد أحيط
بهم » وهو خطأ غريب !! (٣) في الأصلين « إلا ما كنتم » وهو خطأ.

وَمِنْهَا: (وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا
وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةَ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَائِعِينَ [٩٤] كَانُوا
لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا. أَلَا بُعِدَ الْمَدِينَةَ كَمَا بَعَدَتْ شُعُوبٌ [٩٥] (١)).

وَمِنْهَا: (وَلَا تَرَوْا كُنُوزًا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّنْ
دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ [١١٣]).

وَمِنْهَا: (فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ
الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنْجَيْنَا مِنْهُمْ. وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا
مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ [١١٦]).

أحاديث

عن عبد الله بن عمرو (٢) رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إِيَّاكُمْ
وَالظُّلْمَ، فَإِنَّ الظُّلْمَ ظُلُمَاتُ يَوْمِ الْقِيَامَةِ. وَإِيَّاكُمْ وَالْفُحْشَ، فَإِنَّ اللَّهَ
تَعَالَى لَا يُحِبُّ الْفُحْشَ وَلَا الْمُتَفَحِّشَ (٣). وَإِيَّاكُمْ وَالشُّحَّ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ مَنْ
كَانَ قَبْلَكَ» (٤) الشُّحُّ: أَمْرُهُمْ بِالْكَذِبِ فَكَذَّبُوا، وَأَمْرُهُمْ بِالْقَطِيعَةِ
فَقَطَعُوا، وَأَمْرُهُمْ بِالظُّلْمِ فَظَلَمُوا. قَالَ: فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ،
أَيُّ الْإِسْلَامِ أَفْضَلُ؟ فَقَالَ: أَنْ يَسْلَمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِكَ وَيَدِكَ. قَالَ:
فَأَيُّ الْجِهَادِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: أَنْ يَهْرَاقَ دَمَكَ وَيُعْقَرَ جَوَادِكَ. قَالَ: فَأَيُّ
الْهَجْرَةِ أَفْضَلُ؟ قَالَ: تَهْجُرُ مَا كَرِهَ رَبُّكَ (٥).

(١) هاتان الآيتان لم تذكرتا في (٢) في الأصلين «عبد الله بن عمر»، وهو خطأ.

(٢) كذا في الأصلين، وفي سائر الروايات التي رأيتها في الحديث «ولا التفحش».

(٣) في «من قبلكم» بحذف «كان»، وإثباتها أصح. (٥) الحديث رواه أحمد في المسند

(رقم ٦٤٨٧ و٦٧٩٢ و٦٨٢٧ ج ٢ ص ١٥٩-١٦٠ و١٩١ و١٩٥) ورواه الطيالسي (رقم ٢٢٧٢) ورواه

ابو داود مختصرا (ج ٢ ص ٦١) والحاكم مختصرا أيضا (ج ٩ ص ٤١٥).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دَعَوَتَانِ لَيْسَ بَيْنَهُمَا وَبَيْنَ اللَّهِ حِجَابٌ : دَعْوَةُ الْمَظْلُومِ ، وَدَعْوَةُ الْمَرْءِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ (١) .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : « مَنْ كَانَتْ عِنْدَهُ مَظْلَمَةٌ لِأَخِيهِ فِي مَالٍ أَوْ عَرِضٍ فَلْيَأْتِهِ فَلْيَتَحَلَّلْ مِنْهَا ، فَإِنَّهُ لَيْسَ تَمَّ دِينَارٌ وَلَا دِرْهَمٌ ، مِنْ قَبْلِ أَنْ يُؤْخَذَ مِنْ حَسَنَاتِهِ ، فَإِنْ لَمْ يَكُنْ لَهُ حَسَنَاتٌ أُخِذَ مِنْ سَيِّئَاتٍ صَاحِبِهِ فَطُرِحَتْ عَلَيْهِ » (٢) .

قلتُ : هذا فصل يتعمّن اتّساع القول فيه لحاجة الناس إلى الكفّ عن الظلم ، غير أنني قد أوردت في كتابي المترجم بكتاب (رَدْعُ الظَّالِمِ وَرَدُّ الْمَظْلَمِ) منه ما غنيتُ به عن الإطالة في إيرادها في كتابي هذا .

فصل في الاحسان وفعل الخير

قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة : (وَأَنْفِقُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ وَأَحْسِنُوا . إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٩٥]) .
ومنها : (نَفَعِرْ لَكُمْ خَطَايَاكُمْ . وَسَنَزِيدُ الْمُحْسِنِينَ [٥٨]) (٣) .
ومن سورة آل عمران : (الَّذِينَ يُنْفِقُونَ فِي السَّرَّاءِ وَالضَّرَّاءِ وَالْكَاطِمِينَ الْغَيْظَ وَالْعَافِينَ عَنِ النَّاسِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٣٤]) .
ومنها : (فَاتَّاهُمُ اللَّهُ ثَوَابَ الدُّنْيَا وَحَسُنَ ثَوَابَ الْآخِرَةِ . وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [١٤٨]) .

(١) هكذا نقله المؤلف موقوفا على ابن عباس، وهو حديث مرفوع من كلام النبي صلى الله عليه وسلم ، نقله السيوطي في الجامع (رقم ٤٢٠٧) والمنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ١٤٦) من حديث ابن عباس ، ونسبناه للطبراني ، وقال المنذرى : « وله شواهد كثيرة » ، (٢) رواه البخاري بمضاه (ج ٣ ص ١٢٩ - ١٣٠) وكذلك أحمد في المسند (رقم ١٠٥٨٠ - ١٠٥٨٢ ج ٢ ص ٥٠٦) ونسبته المنذرى أيضا (ج ٣ ص ١٤٥) للترمذى . (٣) هذه الآية لم تذكر في .

ومن سورة المائدة: (فَأَنبَأَهُمُ اللَّهُ بِمَا قَالُوا جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا
الأنهارُ خَالِدِينَ فِيهَا ^(١) . وَذَلِكَ جَزَاءُ الْمُحْسِنِينَ [٨٥]) .

ومنها: (لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا
إِذَا مَا اتَّقَوْا وَءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوْا وَءَامَنُوا ثُمَّ اتَّقَوْا وَأَحْسَنُوا .
وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ [٩٣]) .

ومن سورة الأنعام: (مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ أَمْثَالِهَا ، وَمَنْ جَاءَ
بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَىٰ إِلَّا مِثْلَهَا ، وَهُمْ لَا يُظَاهَوْنَ [١٦٠]) .

ومن سورة الأعراف: (وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا وَادْعُوهُ
خَوْفًا وَطَمَعًا . إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ [٥٦]) .

ومنها ^(٢): (وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْكُنُوا هَذِهِ الْقَرْيَةَ وَكُلُوا مِنْهَا حَيْثُ
شِئْتُمْ وَقُولُوا حِطَّةٌ وَادْخُلُوا الْبَابَ سُجَّدًا نَفِّرُوا لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ خَطَايَاكُمْ ^(٣) .
وَسَنزِيدُ الْمُحْسِنِينَ [١٦١]) .

ومن سورة التوبة: (ذَلِكَ بِأَنَّهُمْ لَا يُصِيبُهُمْ ظَمَأٌ وَلَا نَصَبٌ وَلَا
خَمَصَةٌ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَطْؤُونَ مَوْطِئًا يَغِيظُ الْكُفَّارَ وَلَا يَنَالُونَ مِنْ
عَدُوِّ نِيْلًا إِلَّا كُتِبَ لَهُمْ بِهِ عَمَلٌ صَالِحٌ . إِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ
الْمُحْسِنِينَ [١٢٠]) .

ومن سورة هود: (وَأَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ [١١٥]) .

(١) لم يذكر في الأصلين قوله « خالدين فيها » ، وهو خطأ من الناسخين .

(٢) من هنا إلى آخر آية النجم لم يذكر في « . » (٣) هذه قراءة أبي عمرو ، وقراءة حفص

« خطيئاتكم » .

ومن سورة يوسف: (إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ) [٩٠].

ومن سورة القصص: (وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ وَاسْتَوَىٰ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا. وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) [١٤].

ومنها: (وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ، وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ، وَلَا تَبْغِ الْفُسَادَ فِي الْأَرْضِ. إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ) [٧٧].

ومن سورة النجم: (وَلِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ لِيَجْزِيَ الَّذِينَ أَسَاؤُا بِمَا عَمِلُوا وَيَجْزِيَ الَّذِينَ أَحْسَنُوا بِالْحُسْنَىٰ) [٣١].

ومن الرسائل: (إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي ظِلَالٍ وَعُيُونٍ [٤١] وَفَوَاحِشٍ مِمَّا يَشْتَهُونَ [٤٢] كُلُّوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ [٤٣] إِنَّا كَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ) [٤٤].

احاديث

عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: «أَنَّ رَجُلًا جَاءَ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَيُّ النَّاسِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ؟ وَأَيُّ الْأَعْمَالِ أَحَبُّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى؟ فَقَالَ ﷺ: أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى أَنْفَعُهُمُ لِلنَّاسِ، وَأَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى سُرُورٌ تُدْخِلُهُ عَلَى قَلْبِ مُسْلِمٍ، أَوْ تَكْشِفُهُ عَنْهُ كُرْبَةً، أَوْ تَقْضِي عَنْهُ دَيْنًا، أَوْ تَطْرُدُ^(١) عَنْهُ جُوعًا. وَلَا زَأْمٌ مَعِيَ أَحَدٍ لِي فِي حَاجَةٍ»

(١) في «او يطرد»، وما هنا اصح.

أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَعْتَكِفَ فِي هَذَا الْمَسْجِدِ - يَعْنِي مَسْجِدَ الْمَدِينَةِ - شَهْرًا .
وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ ^(١) . وَمَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَلَوْ شَاءَ أَنْ يُمَضِيَهُ
أَمْضَاهُ - : مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رِضَى . وَمَنْ مَشَى مَعَ أَخِيهِ فِي حَاجَةٍ حَتَّى
يَقْضِيَهَا لَهُ ثَبَّتَ اللَّهُ قَدَمَهُ يَوْمَ تَزُولُ ^(٢) الْأَقْدَامُ ^(٣) .

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « مِنْ
مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِذْ خَالَ السُّرُورِ عَلَى أَخِيكَ الْمُسْلِمِ : إِشْبَاعُ جُوعَتِهِ وَتَنْفِيسُ
كُرْبَتِهِ » ^(٤) .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلوات الله عليه
وسلامه : « لَا يَزَالُ اللَّهُ تَعَالَى فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا لَمْ يَزَلْ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ » ^(٥) .
وعن كثير بن عبد الله بن عمر ^(٦) عن أبيه عن جده رضي الله عنهم قال :

(١) قوله : « مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ سَتَرَ اللَّهُ عَوْرَتَهُ » لم يذكر في الترغيب ، وذكر بدله في كشف الخفا ، ومن
كف غضبه ستر الله عورته ، . (٢) في « ح » نزل ، وموافق لكشف الخفا ، وما هنا
موافق للترغيب . (٣) نقله المنذرى في الترغيب (ج ٣ ص ٢٥٣) ونسبه للإصهاني عن ابن عمر
ولابن أبي الدنيا عن صحابي غير مسمى ، ونقله العجلوني في كشف الخفا (رقم ١٢٦) ونسبه
للطبراني وابن أبي الدنيا عن ابن عمر . وهو حديث أشار المنذرى إلى تضعيفه . (٤) نقله السيوطي
في الجامع (رقم ٨٢٦١) مختصرا بلفظ « مِنْ مُوجِبَاتِ الْمَغْفِرَةِ إِطْعَامُ الْمَسْكِينِ » ، ونسبه للحاكم
عن جابر ، ونقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٥٢) مطولا بمعناه عن عمر ، ونسبه للطبراني في الأوسط ،
وعن ابن عمر ، ونسبه لأبي الشيخ . (٥) لم أجده من حديث أنس ، ونقله المنذرى (ج ٣
ص ٢٥١) من حديث زيد بن ثابت بلفظ : « لَا يَزَالُ اللَّهُ فِي حَاجَةِ الْعَبْدِ مَا دَامَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ »
ونسبه للطبراني وقال « رواه ثقات » . وقد ورد معناه أيضا في حديث طويل لأبي هريرة بلفظ
« وَاللَّهِ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا كَانَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ » ، رواه مسلم وأبو داود والترمذي وغيرهم . انظر الترغيب
(ج ٣ ص ٢٥٠) . (٦) كذا في الأصلين ، وليس في أولاد عبد الله بن عمر بن الخطاب
من اسمه « كثير » ، انظر طبقات ابن سعد (ج ٤ ق ١ ص ١٠٥) ، وليس في الرواة من يسمى
بهذا ، واغلب الظن أن المراد به « كثير بن عبد الله بن عمرو بن عوف المزني » ، وله ترجمة في
التهذيب ، وجده عمرو بن عوف صحابيا معروفا .

سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول : « إنَّ للهَ عبيداً استخَصَّهمُ لِنَفْسِهِ (١) لِقَضَى (٢) حَوَائِجِ النَّاسِ ، ثُمَّ آلَى عَلَى نَفْسِهِ أَنْ لَا يُعَذِّبَهُمْ ، فَإِذَا كَانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ جَبَسُوا عَلَى مَنْابِرٍ مِنْ نُورٍ يُحَدِّثُونَ اللَّهَ تَعَالَى وَالنَّاسُ فِي الْحِسَابِ (٣) » .

وعن عبد الله بن عمرو (٤) رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « خُلِقَانِ يُحِبُّهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ ، وَخُلِقَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ : فَأَمَّا اللَّذَانِ يُحِبُّهُمَا فَالْشُّجَاعَةُ (٥) وَالسَّامِعَةُ ، وَأَمَّا اللَّذَانِ يُبْغِضُهُمَا اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ فَسُوءُ الْخُلُقِ وَالْبُخْلُ . وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بَعْدَ خَيْرٍ اسْتَعْمَلَهُ عَلَى قَضَاءِ (٦) حَوَائِجِ النَّاسِ » .

وعن أنس بن مالك رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « مَنْ قَضَى لِأَخِيهِ [الْمُؤْمِنِ] حَاجَةً كَانَ مِمَّنْزِلَةٍ مِنْ خَدَمِ اللَّهِ تَعَالَى عُمُرُهُ (٧) » .

وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَنْ أَحْسَنَ الصَّدَقَةَ

(١) اي : اصطفاهم واختارهم ، كما في معيار اللغة . (٢) أصلها : لقضاء ، فحذفت الهمزة تسهيلا

فصارت على صورة المقصور فسكتبت بالياء . (٣) لم أجد الحديث بهذا السياق ، وإنما نقل

السيوطي في الجامع (رقم ٢٣٥٠) حديثا عن ابن عمر بلفظ : « إنَّ للهَ عبادا اختصَّهم بحوائج الناس

يفزع الناس اليهم في حوائجهم ، أولئك الآمنون من عذاب الله » . ونسبه للطبراني ، وكذلك نقل

المنذري (ج ٣ ص ٢٥٠) نحوه من حديث ابن عمر ونسبه للطبراني ثم قال : « ورواه أبو الشيخ

بن حبان في كتاب الثواب من حديث الجهم بن عثمان ، ولا يعرف ، عن جعفر بن محمد عن أبيه

عن جده ، ورواه ابن أبي الدنيا في كتاب اصطناع المعروف عن الحسن مرسلا » . (٤) في =

عبد الله بن عمر ، وهو خطأ . والحديث نقله السيوطي في الجامع (رقم ٢٩٢٤) ونسبه للبيهقي في

الشعب . (٥) في الجامع : فالشجاعة ، بدل : فالشجاعة ، وهو أنسب ، لمقابلته في الشق الآخر

بالبخل . (٦) في الأصل : قضى ، بالياء ، وله وجه كما مضى . (٧) رواه الخرائطي

(ص ١٧) ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (ج ٣ ص ١١٤) والزيادة منهما . ونقله السيوطي في

الجامع (رقم ٨٩٦١) ونسبه لأبي نعيم في الحلية . وهو حديث ضعيف .

جَازَ عَلَى الصَّرَاطِ مُدِلًا (١) . وَمَنْ قَضَى حَاجَةَ أَرْمَلَةٍ (٢) خَلَفَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي تَرَكَّتِهِ (٣) .

وعن أبي هريرة رحمه الله عن النبي ﷺ قال : « مَنْ نَفَسَ عَنْ أَخِيهِ الْمُسْلِمِ كُرْبَةً نَفَسَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرْبِ الْآخِرَةِ » (٤) .

وعن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : « مَا مِنْ رَجُلٍ طَلَبَ حَاجَةَ لِأَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَقَضَاهَا لَهُ وَفَرَّحَ بِهَا قَلْبَهُ إِلَّا قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لِبَعْضِ مَلَائِكَتِهِ : بَشِّرْ عَبْدِي هَذَا بِالْجَنَّةِ . ثُمَّ يَجْعَلُ لِكُلِّ عَضْوٍ مِنْ أَعْضَائِهِ وَمِنْفَصَلٍ (٥) مِنْ مَفَاصِلِهِ لِسَانًا ، يَحْمَدُونَ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ وَيُجَدُّونَهُ ثُمَّ يُقَدِّسُونَهُ تِلْكَ الْأَلْسُنُ كُلُّهَا ، وَيُكْتَبُ ذَلِكَ (٦) فِي مَلَكَوَاتِ السَّمَاوَاتِ » (٧) .

وعن ابن عمر رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ « إِنْ لَلَّهِ قَوْمًا يَخْتَصِمُهُمْ بِالنِّعَمِ لِنَنَا فِعْرِ الْعِبَادِ ، وَيُقَرُّهُمْ فِيهَا مَا بَدَلُوها ، فَإِذَا مَنَعُوها نَزَعَهَا مِنْهُمْ فَحَوَّلَهَا إِلَى غَيْرِهِمْ » (٨) .

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ : « إِنْ

(١) أي منبسطا لا خوف عليه ، هو من الادلال . قاله في اللسان . (٢) الأرملة - بفتح الميم -

الفقير المحتاج ، يطلق على المذكر والمؤنث والجمع ، قال في لسان العرب : « كل جماعة من رجال ونساء أو رجال دون نساء أو نساء دون رجال — : أرملة ، بعد أن يكونوا محتاجين ، ويقال للفقير

الذي لا يقدر على شيء من رجل أو امرأة — : أرملة » . (٣) لم أجد هذا الحديث .

(٤) هو جزء من حديث نقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٥٠) بلفظ « من نفس عن مسلم كربة

من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة » الخ ونسبه لمسلم وأبي داود والترمذي والنسائي

وابن ماجه والحاكم . (٥) في « أو مفصلا ، وهو لحن . (٦) في الأصل « ويكتب

لك ذلك ، وهو خطأ ، صححناه من ح . (٧) لم أجد هذا الحديث .

(٨) نقله المنذرى (ج ٣ ص ٢٥٠) والسيوطى (رقم ٢٣٥٢) ونسبه إلى ابن أبي الدنيا والطبراني ،

ونسبه السيوطى إلى الحلبي .

أَحَبَّ عِبَادِ اللَّهِ إِلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَنْ حَبَّبَ إِلَيْهِ الْمَعْرُوفَ وَحَبَّبَ إِلَيْهِ فِعَالَهُ^(١) .

عن معاوية رحمه الله قال : قال رسول الله ﷺ : « اشْفَعُوا إِلَيَّ تُؤْجَرُوا » .

وَإِنَّ الرَّجُلَ لَيَسْأَلُنِي فَأَرُدُّهُ كَمَا^(٢) تَشْفَعُوا إِلَيَّ فَتُؤْجَرُوا^(٣) .

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال : قال سمعت رسول الله ﷺ يقول :

« مَنْ كَانَ وَصْلَةً لِأَخِيهِ^(٤) إِلَى سُلْطَانٍ فِي مَبْلَغٍ بَرٍّ أَوْ مَدْفَعٍ مَكْرُوهٍ

رَفَعَهُ اللَّهُ تَعَالَى فِي الدَّرَجَاتِ [أَعْلَى مِنْ الْجَنَّةِ]^(٥) .

وقال حكيم بن حزام رحمه الله : ما أصبحت يوماً وبيابي طالبُ حاجةٍ

إِلَّا عَلِمْتُ أَنَّهَا مِنْ مَنِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ عَلِيٌّ . وَلَا أَصْبَحْتُ وَلَيْسَ بِيَابِي طَالِبُ

حَاجَةٍ إِلَّا عَلِمْتُ أَنَّهَا مِنَ الْمَصَائِبِ الَّتِي أَسْأَلُ اللَّهَ الْأَجْرَ عَلَيْهَا .

وعن فيض بن اسحق قال : كنت عند الفضيل بن عياض رضي الله

عنه إذ جاءه رجلٌ فسأله حاجةً فَأَلَحَّ بالسؤال عليه ، فقلتُ له : لا تؤذ الشيخ .

فقال لي الفضيلُ : اسكتْ يا فيضُ ، أما علمتَ أَنَّ حَوَائِجَ النَّاسِ إِلَيْكُمْ نِعْمَةٌ^(٦)

مِنَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ ، فَاحْذَرُوا أَنْ تَمْلِكُوا النَّعْمَ فَتَتَحَوَّلَ . أَلَا تَحْمَدُ رَبَّكَ أَنْ جَمَلَكَ

مَوْضِعًا تُسْأَلُ ، وَلَمْ يَجْمَلِكَ مَوْضِعًا تُسْأَلُ ؟ !

(١) نقله السيوطي (رقم ٢١٧٢) ونسبه لابن أبي الدنيا وابي الشيخ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف .

(٢) في « كيف ، وهو خطأ . (٣) قوله « اشفعوا إلي » تؤجروا ، هو الذي من كلام النبي صلى الله عليه

وسلم ، والباقي من كلام معاوية ، خلافا لما يوهمه السياق هنا وفي مكارم الأخلاق للخرايطي (ص ٧٥-٧٦)

والنسائي (ج ١ ص ٣٥٦) وقد أوضحت ذلك رواية أبي داود (ج ٤ ص ٤٩٧) . وقد جاء اللفظ النبوي

أيضا من حديث أبي موسى الأشعري عند أبي داود والنسائي في الموضوعين السابقين ، وعند البخاري

(ج ٢ ص ١١٣ و ج ٨ ص ١٢ و ج ٩ ص ١٣٩ - ١٤٠) ومسلم (ج ٢ ص ٢٩٣) .

(٤) في « إلى أخيه ، وهو خطأ . (٥) نقله المنذري (ج ٣ ص ٢٥٢) ونسبه للطبراني

في الكبير والأوسط ، والزيادة منه ، ولكن فيه « أو إدخال سرور ، بدل قوله « أو مدفع مكروه ،

وورد هذا المعنى من حديث عائشة أيضا ، نقله المنذري ونسبه الطبراني في الصغير والأوسط وابن حبان

في صحيحه ، ورواه الخرايطي (ص ١٥) . (٦) ضبطت في الأصل بالنصب ، وهو لحن .

فصل في الصبر على الأذى ومداراة الناس

قال الله تبارك وتعالى في سورة آل عمران : (لَتُبْلَوْنَ فِي أَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ وَلَتَسْمَعَنَّ مِنَ الَّذِينَ آتَوْا الْكِتَابَ مِنْ قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا ، وَإِنْ تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ [١٨٦]) .
ومنها : (فَأَسْتَجَابَ لَهُمْ رَبُّهُمْ أَنِّي لَا أُضِيعُ عَمَلَ عَامِلٍ مِنْكُمْ مِنْ ذَكَرٍ أَوْ أُنْثَى ، بَعْضُكُمْ مِنْ بَعْضٍ ، فَالَّذِينَ هَاجَرُوا وَأُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأُذُوا فِي سَبِيلِي وَقَاتَلُوا وَقُتِلُوا لَأُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَلَأُدْخِلَنَّهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ، تَوَابًا مِنْ عِنْدِ اللَّهِ . وَاللَّهُ عِنْدَهُ حَسَنُ الْتَوَابِ [١٩٥]) .

ومن الأنعام : (قَدْ نَعَلِمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ ، فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ [٣٣]) وَلَقَدْ كُذِّبَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ فَصَبَرُوا عَلَى مَا كُذِّبُوا وَأُذُوا حَتَّى آتَاهُمْ نَصْرُنَا . وَلَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ . وَلَقَدْ جَاءَكَ مِنْ نَبِيِّ الْمُرْسَلِينَ [٣٤]) .

ومن سورة الأعراف : (وَقَالَ الْمَلَأُ مِنْ قَوْمِ فِرْعَوْنَ : أَتَنْذَرُ مُوسَى وَقَوْمَهُ لِيُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ وَيَذُرَكَ وَءَاهِلْتِكَ ؟ قَالَ : سَنَقْتُلُ أَبْنَاءَهُمْ وَنَسْتَحْيِي نِسَاءَهُمْ وَإِنَّا فَوْقَهُمْ قَاهِرُونَ [١٢٧]) قَالَ مُوسَى لِقَوْمِهِ : اسْتَعِينُوا بِاللَّهِ وَاصْبِرُوا ، إِنَّ الْأَرْضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ [٢٨]) قَالُوا : أُوذِينَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تَأْتِينَا وَمِنْ بَعْدِ مَا جِئْتَنَا . قَالَ : عَسَى رَبُّكُمْ أَنْ يُهْلِكَ عَدُوَّكُمْ وَيَسْتَخْلِفَكُمْ فِي الْأَرْضِ فَيَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ [١٢٩]) .

ومنها : (وَأَوْزَنَّا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضَفُونَ مَشَارِقَ الْأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ، وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا ، وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ [١٣٧]) (١) .

ومن سورة إبراهيم : (قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ : إِنْ نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ ، وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ . وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ [١١] وَمَا لَنَا إِلَّا أَنْتَ كُلٌّ عَلَىٰ اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا . وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ [١٢]) .

وعن مجاهد في قول الله تبارك وتعالى : (وَإِذَا مَرُّوا بِاللُّغُومِ مَرُّوا كِرَامًا [٧٢ : ٢٥]) قال : إذا أوذوا صَفَحُوا .

ومن سورة آل عمران : (فَإِنْ حَاجَّوكَ فَقُلْ : أَسَأَمْتُ وَجْهِي لِلَّهِ وَمَنْ أَتَّبَعَن . وَقُلْ لِلَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ وَالْأُمِّيِّينَ : ءَأَسَأَمْتُمْ ؟ فَإِنْ أَسَأَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا ، وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلَاغُ . وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ [٢٠]) .

ومن سورة العنكبوت : (وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ ، وَقُولُوا : ءَأَمَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَعْنُ لَهُ مُسْتَهُونَ [٤٦]) (٢) .

ومن سورة المتحنة : (عَسَىٰ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ الَّذِينَ عَادَيْتُمْ مِنْهُمْ مَوْدَّةً . وَاللَّهُ قَدِيرٌ . وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ [٧]) .

(١) من أول قوله ، ومن الأنعام ، إلى هنا لم يذكر في = . (٢) هذه الآية والتي قبلها لم تذكر في = .

أحاديث

عن جابر بن عبد الله [رضي الله عنه] قال: قال رسول الله ﷺ: «مُدَّ أَرَاةُ النَّاسِ صَدَقَةً» (١).

وعن سعيد بن المسيَّب رحمه الله قال: قال رسول الله ﷺ: «رَأْسُ الْعَقْلِ بَعْدَ الْإِيمَانِ مُدَّ أَرَاةُ النَّاسِ» (٢).

وعن النزال بن سبرة يرفعه قال: «ثَلَاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ بَدَنُهُ فِي رَاحَةٍ: عِلْمٌ يَرُدُّ بِهِ جَهْلَ الْجَاهِلِ، وَعَقْلٌ يُدَارِي بِهِ النَّاسَ، وَوَرَعٌ يَحْجِزُهُ عَنِ مَعَاصِي اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ» (٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: «الْمُسْلِمُ الَّذِي يُخَالِطُ النَّاسَ وَيَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ أَفْضَلُ مِنَ الَّذِي لَا يُخَالِطُهُمْ وَلَا يَصْبِرُ عَلَى أَذَاهُمْ» (٤).

وعن عبد الوهاب بن الواسطي رحمه الله قال: جاء رجل إلى وهب بن منبّه رحمه الله فقال: إني قد حدت نفسي أن لا أخالط الناس، فما ترى؟ قال: لا تفعل، إنه لا بد للناس منك، ولا بد لك منهم، لهم إليك حوائج، ولك إليهم حوائج، ولكن كن فيهم أصم سمياً، أعمى بصيراً، سكوتاً نطوقاً.

(١) نقله السيوطي في الجامع (رقم ٨١٧٠) ونسبه لابن حبان والطبراني والبيهقي، وأشار إلى صحته، ورواه ابن حبان في روضة العقلاء (ص ٥٥) ونسبه في كشف الخفا (رقم ٢٢٧٧) لأبي نعيم وابن السني. (٢) نقله السيوطي أيضاً (رقم ٤٣٧٠) ونسبه لابن أبي الدنيا، وأشار إلى ضعفه، لأنه حديث مرسل غير متصل. (٣) لم أجده بهذا اللفظ، ونقل السيوطي نحوه عن أنس (رقم ٣٤٢٣) ونسبه للبخاري، ولفظه: «ثلاث من كن فيه استوجب الثواب واستكمل الإيمان: خلق يعيش به في الناس، وورع يحجزه عن محارم الله تعالى، وحلم يردّه عن جهل الجاهل». وقوله «وحلم» الخ أصح من الرواية التي هنا في قوله «وعلم» لأنه ليس المراد بالجهل هنا نقيض العلم، بل المراد به السفه والحمق. (٤) رواه بمعناه أحمد في المسند (رقم ٥٠٢٢ ج ٢ ص ٤٣) والبخاري في الأدب المفرد (ص ٥٨) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢٥٦) ونسبه السيوطي (رقم ٩١٥٤) أيضاً للترمذي.

وقال حاتم الطائي: (١)

تَحَلَّمْ عَنِ الْأَذْنَيْنِ وَأَسْتَبِقِ وُدَّهُمْ
وَأَنْ تَسْتَطِيعَ الْحِلْمَ حَتَّى تَحَلَّمَأ

وَعَوْرَاءُ قَدْ أَعْرَضَتْ عَنْهَا فَلَمْ تَضُرْ
وَأَغْفِرُ عَوْرَاءَ الْكَرِيمِ أَمْطِنَاعَهُ
وَذِي أَوْدٍ قَوْمَتُهُ فَتَقَرَّمَا
وَأَعْرِضْ عَنْ ذَاتِ اللَّيْمِ تَكْرُمًا (٢)

وقال آخر: (٣)

وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيدُنِي
إِذَا سُوَّتِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ
قَدِيمًا لَدُو صَفَحٍ عَلَى ذَاكَ مُجْمِلُ
لِيُعْقَبَ يَوْمًا (٤) مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلُ

وقال آخر:

سَأْتُرُكَ مَا بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَاقِفًا
وَأَنْتَحِلُ الصَّبْرَ الْجَمِيلَ تَجَالِدًا
عَلَى حَالِهِ (٥) بَيْنَ الْمَوَدَّةِ وَالْهَجْرِ
وَإِنْ كُنْتُ مَحْرُومًا نَصِيبي مِنَ الْأَجْرِ

وقال آخر:

إِذَا مَا أَخِي يَوْمًا تَوَلَّى بُوْدَهُ
عَطَفْتُ عَلَيْهِ بِالْمَوَدَّةِ إِنِّي
وَأَنْكَرْتُ مِنْهُ بَعْضَ مَا كُنْتُ أَعْرِفُ
لِعَمْرُكَ أَبْقَى لِلْوُدَادِ وَأَشْرَفُ (٦)

(١) هذه أبيات من قصيدة جلييلة في ديوانه (ص ٢٤) ونوادير أبي زيد الأنصاري (ص ١٠٩ - ١١١).

(٢) رواية الديوان « وَأَصْفَحَ مِنْ شَمِّ اللَّيْمِ تَكْرُمًا » ورواية أبي زيد « وَأَصْفَحَ عَنْ شَمِّ ».

(٣) هو معن بن أوس ، والبيتان من قصيدة له مشهورة في ديوانه (ص ٣٦) وشرح الحماسة للتبريزي

(ج ٣ ص ٧٨ - ٨٠) والبيت الثاني قبل البيت الأول بأبيات في الروايتين . (٤) في الأصل

« يَوْمَ » ، بالرفع كرواية الديوان ، وفي الحماسة على النصب . (٥) في « ح » حالة .

(٦) لم أعثر على الأبيات على معرفتي بها . وفي الأصل « لغيرك » ، والذي أحفظه هو ما أثبتته ، وبه

يستقيم الكلام . وهذه الأبيات مؤخره في « ح » بعد الأبيات التي آخرها « وَأَجْعَلُ ظَنِّي بِهِ كاذِبًا » .

وقال آخر:

وَهَجَرَ عَدُوَّ كَاشِحٍ قَدْ سَمِعْتُهُ
فَكُنْتُ كَمَنْ أَغْضَى بَعِينَ عَلَى قَدَى
تَصَامَمْتُ عَنْهُ وَأَغْتَفَرْتُ مَكَانَهُ
فَلَمْ يَتَعَلَّقْ بِالْجَسْمِ مِنْ قَبِيلِهِ أَدَى

وقال آخر:

أَلَمْ تَرَ أَيَّ إِذَا مَازَوَى
وَقَدْ كُنْتُ أَرْعَى لَهُ حَقَّهُ
وَأَنْ قَالَ هَزَلًا تَحَمَّلْتُهُ
وَأِنْ جَدًّا أَنْزَلْتُهُ لِأَعْبَا
بَمَا كَانَ مِنْ حِلْمِهِ عَازِبًا
وَيَسْعَى لِمَرْضَاتِنَا^(١) طَالِبًا
وَأَجْعَلُ ظَنِّي بِهِ كَازِبًا

وقال آخر:

لَقَدْ أَسْمَعُ الْقَوْلَ الَّذِي كَادَ كَلَّمَا
فَأَبْدِي - إِنْ أَبْدَاهُ - مِي بَسَاشَةً
وَمَا ذَاكَ مِنْ عَجَبٍ بِهِ غَيْرَ أَنِّي
أَرَى أَنْ تَرَكَ الشَّرَّ لِلشَّرِّ أَقْطَعُ^(٢)

وقال آخر: ^(٣)

وَعَوْرَاءَ جَاءَتْ مِنْ أَخٍ فَرَكَدْتُمَا
مُسَالِمَةً لِلْمَرْءِ طَالِبَةً عُذْرًا^(٤)

(١) في «مرضاته» وهو خطأ. (٢) رواها أبو حيان في كتاب الصداقة والصدق (ص ٦٦)، وفي الأصل «من عي»، والصواب ما أثبتناه. «والعجب» بضم فسكون: السرور والزهو.
(٣) هذان من أبيات رواها القالي (ج ٣ ص ٦٢) بسنده عن أبي البلاد التلوي لحاتم طي، وليست في ديوانه، والصحيح أنها من أبيات للأعور الشني، ورواها البحترى في حماسته (ص ١٧١).
(٤) اتفقت الرواية على أنها: «بسالمة العينين...»

ولو أنه إذ قال قلت بمثلها
وقال آخر:

وعوراء جاءت من أخ فنبذتها
صبرت لها والصبر مني سجيبة
وما أنا ممن يقسم الهم أمره
ولكنني كالدهر أشفي وأشتفي
وقال سعيد بن حميد:

وكم من قائل قد قال: دعه
فقلت: إذا جزيت الغدر غدرًا
وأين الألف يعطيني عليه
وقال الزبيدي:

لخيلي علي مني ثلاث
حفظه بالمغيب إن غاب عني
ثم بدلي لما حوته يميني
هذه حالة الصديق، فإن
وقال سعيد بن حميد:

أشكو إلى الله جفاء أمرى
كان وصولاً دائماً عهداً
ما كان بالجاني ولا بالملو
خير الأخلاء الكريم الوصول

(١) في الأصلين «لقاء»، بالتاء المثناة المكسورة، وهو تصحيف خطأ. (٢) في الأصلين «وإن رعاية، الخ، وهو خطأ». (٣) رسمت «أني»، في الأصلين بالألف.

ثُمَّ ثَنَاهُ الدَّهْرُ عَنْ رَأْيِهِ فَحَالَ وَالدَّهْرُ بِقَوْمٍ يَحُولُ
فَإِنْ يَعُدُّ أَشْكُرُ لَهُ وَدُهُ وَإِنْ يُطِلُّ هَجْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ^(١)

وقال حاتم الطائي :

وَمَا مِنْ شَيْمِي شَتَمُ ابْنِ عَمِّي وَكَلِمَةٌ حَاسِدٍ مِنْ غَيْرِ جُرْمٍ
وَمَا أَنَا مُخْلِيفٌ مَنْ يَرْتَجِبُنِي سَمِعْتُ فَقُلْتُ : مُرِّي فَأَنْفُذِنِي
غَبِيتُ بِهَا كَأَنَّ قِيلَتْ لِغَيْرِي وَلَمْ يَعْرِقْ مَخَافَتَهَا جَبِينِي^(٢)

وقال أبو الجارود :

وَعَوْرَاءٌ مِنْ عِنْدِ أَمْرِي ذِي قَرَابَةٍ وَكَأَوَيْتُ مِنْهُ الضَّغْنَ حَتَّى رَدَدْتُهُ
تَصَامَمْتُ عَنْهَا أَوْ طَوَيْتُ لَهَا كَشْحِي دَوَاءَ الشَّمُوسِ بِالتَّدْلِيلِ وَالمَسْحِ

وقال آخر :

لَنْ يَدْرِكَ أَلْمَجْدَ أَقْوَامٌ وَإِنْ كَرُمُوا حَتَّى يَذَلُّوا - وَإِنْ عَزَّوْا - لِأَقْوَامٍ^(٣)
وَيُسْتَمُوا فَتَرَى الْأَلْوَانَ مُسْفِرَةً لَا صَفْحَ ذَلٍّ وَلَكِنْ صَفْحٌ^(٤) أَحْلَامٍ

وقال عبيد بن غاضرة العببري :

إِنَّا وَإِنْ كُنَّا أَسِنَّةَ قَوْمِنَا وَكَانَ لَنَا فِيهِمْ مَقَامٌ مُقَدَّمٌ
لِنَصْفَحُ عَنْ أَشْيَاءٍ مِنْهُمْ تَرِيْبُنَا وَنَسْدِفُ عَنْ ذِي الْجَهْلِ مِنْهُمْ وَنَحْمَلُهُمْ
وَنَمْنَحُ مِنْهُمْ مَعْشَرًا يَحْسُدُونَنَا هِيَ عَطَاءٌ لَيْسَ فِيهِ تَنْدَمٌ

(١) في الأصل « نصبرا » بالنصب ، وهو خطأ . (٢) البيت في ديوانه ص (٢٣) :

وَعَابُوهَا عَلِيٌّ فَلَمْ تَعْبِنِي وَلَمْ يَعْزِقْ لَهَا يَوْمًا جَبِينِي

وفي الأصل غيب ، غير منقوطة ، والذي أثبتناه أقرب ما وقع لنا ، وإن لم ترد في رواية نعرفها ، يقال : « غبي عن الأمر » ، إذا خفي عليه والمراد هنا « تغابي عنها وتغافل » . (٣) البيتان في

الأمالي (ج ٣ ص ٤١) و« عيون الأخبار » (ج ١ ص ٢٨٧) على اختلاف بسير في الرواية .

(٤) يجوز فيه النصب والرفع ، انظر تفسير البحر لأبي حيان (ج ٧ ص ٢٣٦)

وَنَكَلُواهُمْ بِالْغَيْبِ مِنَّا حَفِيظَةً وَأَكْبَادُنَا وَجَدًا عَلَيْهِمْ تَفَرُّمٌ
فَلَيْسَ بِمَحْمُودٍ لَدَى النَّاسِ مَنْ جَزَى بِسِيءِ مَا يَأْتِي الْمَسِيءَ الْمَلُومُ (١)
سَاءَ حِمْلٌ عَنِ قَوِيٍّ جَمِيعَ كَلُومِهِمْ وَأَذْفَعُ عَنْهُمْ كُلَّ غُرْمٍ وَأَغْرَمُ

فصل في حفظ التجارب وغلبة العادة

من أقوال الحكماء

قالت الحكماء : التجارب عقل ثانٍ ، ودليل هادي ، وأدبٌ للدهر . فافهم
عن الأيام أخبارها ، فقد أوضحت لك آثارها ، وأتعت بما وعظك منها ، وتأمل
ما ورد عليك من أحوالها تأمل ذي فكرة منها ؛ فان الفكرة تدرك عنك عمى
الغفلة ، وتكشف لك عن مستخفيات الأمور .

وقالوا : الدهر أفصح المؤدبين ؛ وكفالك من كل يوم خبرٌ يورده عليك . وإنما
الأيام مراقبي الأدب ، ودرجاتُ إلى العلم الأكبر ، فمن فهم عنها أورث زيادةً ،
وسطع نور علمه ، ولم يفتقر إلى غير نفسه ، ولو صحب ذو الغفلة أيام الدنيا
بمجايب ما أهترفت به على القرون لم يزل جذعاً في الغرّة ، ومتمدّها فيما يحدث ،
لأن الغفلة ظلمةٌ راكدة ، والمعرفة مصباحُ الخلق .

وقد قيل : إذا رأيت ذا العمر الطويل والسن القديم يُكثرُ التعجب مما
يرى ويسمع — : فذلك لقلّة حفظه التجارب ، ولسهوه عما مرّت به عليه الليالي .
وقالوا : الفهم خزانة العقل ؛ ونورٌ يبصر به ما أمامه . وإنما نكص على عقبيه
منّ خانة فهمه ، وخذله عقله ، وضع ما استودعته الأيام ، فكانه ابن يومه ،

(١) في الأصلين « ما بات ، والصواب ما أثبتناه . والآيات في هذا الفصل صححها وشرحها أخي
السيد محمود محمد شاكر .

أَوْ نَتِيحُ سَاعَتِهِ . وَحَسْبُكَ مُؤَدَّبًا لِحِصَالِكَ ، وَشَقْفًا لِعَقْلِكَ — : مَا رَأَيْتَهُ مِنْ
غَيْرِكَ : مِنْ حَسَنِ (١) تَغْبِطُ بِهِ ، أَوْ قَبِيحِ تَذُمَّ (٢) عَلَيْهِ .

وَقَالُوا : إِنْ التَّجَارِبَ (٣) عَقْلٌ مُسْتَفَادٌ ، وَأَحْرَ لَكِنْ يَسْتَعْمَلُ (٤) حَمَلِ
النَّفْسِ عَلَى الْعَادَةِ الْفَاضِلَةِ وَالْأَخْلَاقِ الْكَرِيمَةِ ، فَقَدْ رَأَيْنَا كَثِيرًا مِنَ النَّاسِ يَعْلَمُ أَنَّ
مَذَاهِبَهُ رَدِيئَةٌ ، وَطَرَائِقُهُ غَيْرُ مَرُوضِيَّةٍ ، وَلَا تَخْفَى عَنْهُ الطَّرِيقَةُ الْمَحْمُودَةُ — :
وَيَعْسُرُ عَلَيْهِ النَّزْوَعُ إِلَيْهَا ، تَمَكَّنِ الْعَادَةُ الْقَدِيمَةَ مِنْهُمْ ، وَإِذَا حَمَلُوا أَنْفُسَهُمْ عَلَى تِلْكَ
الْحَالَاتِ الْمَحْمُودَةِ تَصَنُّعًا أَوْ حِيَاءً مِنَ النَّاسِ فِي الظَّاهِرِ لَمْ يَعْدَمُوا أَنْ يَرْجِعُوا إِلَى
الْمَذَاهِبِ الْأُولَى الْمَتَمَكِّنَةِ فِيهِمْ لِلْعَادَةِ .

وَقَدْ قِيلَ : : نَفْسُكَ تَقْتَضِيكَ مَا عَوَّدَتْهَا مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرٍّ .

وَقِيلَ : لِسَانَكَ يَقْتَضِيكَ مَا عَوَّدَتْهُ .

وَأُنشِدَ :

عَوَّدَ لِسَانَكَ قَوْلَ الْخَيْرِ تَحْظَبِ بِهِ إِنْ أَلْسَانَ لِمَا عَوَّدْتَ مُعْتَادُ

وَقَالَ الْآخَرُ (٥) :

وَمَنْ تَحَلَّى بِغَيْرِ طَبْعٍ يَرُدُّ قَسْرًا إِلَى الطَّبِيعَةِ

وَقَالَ آخَرَ :

مُتُّ بِدَاءِ الصَّمْتِ خَيْبٌ رُؤْيَاكَ مِنْ دَاءِ الْكَلَامِ (٦)

(١) ضبطت في الأصل بضم الحاء وإسكان السين ، وهو خطأ . (٢) ضبطت في الأصل
بالبناء للمجهول ، وهو خطأ . (٣) في « التجارب » عقل مستفاد آخر ان يستعمل ، الخ ، وهو غير مفهوم
أيضا . ولم أجد هذه الجملة على الصواب في كتاب غير هذا . ويحتمل أن تقرأ « إن التجارب عقل
مستفاد آخر ، ان يستعمل ، الخ (٥) في « وقال آخر ، (٦) هذا البيت زيادة في «
وقد مضى في (ص ٢٧٦) من هذا الكتاب .

قال المتذ :

لَيْتَ الْحَوَادِثَ بَاعَتْنِي الَّذِي أَخَذَتْ
مِنِّي بِجِلْمِي الَّذِي أُعْطَتْ وَتَجْرِي
فَمَا الْخِدَاةُ مِنْ حِلْمٍ بِمَنْعَةٍ
قَدْ يُوجَدُ الْحِلْمُ فِي الشُّبَّانِ وَالشُّيْبِ

وقال الوزير الكامل أبو القاسم بن المعري :

يَا مَنْ غَدَا جَبَلٌ (١) الْجُودَى يَحْجِبُهُ
لَيْسَ التَّذَكُّرُ عَنْ قَلْبِي بِمَحْجُوبٍ
عَلَّمْتَنِي الْحَزْمَ لَكِنْ بَعْدَ مَرْجِعِهِ
إِنَّ الْمَصَائِبَ أَمَانَ التَّجَارِبِ



(١) في الأصل ، جبك ، ولعل الصواب ما توهمناه . كتيبه محمود محمد شاكر

باب البلاغة

قلت وبالله التوفيق : كلامُ المخلوقين تميّز فيه البلاغة من العبيّ ، والفصاحة من اللّكن . وأما كلام الخالق تبارك وتعالى فعقولُ البلاغاء تعجز عن تدبّر بلاغته ، وتحدّار في أطراد فصاحته ، فإذا يُورد الموردُ منه ؟ ! وبماذا يترجم عنه ؟ ! وقد تحدّى الله سبحانه به خلقه أجمعين ، فقال — وهو أصدقُ القائلين — في سورة يونس : (وَمَا كَانَ هَذَا الْقُرْآنُ أَنْ يُفْتَرَى مِنْ دُونِ اللَّهِ وَلَكِنْ تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ الْكِتَابِ لَأَرْبَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ [٣٧] أَمْ يَقُولُونَ : افْتَرَاهُ ؛ قُلْ : فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِثْلِهِ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [٣٨]) .

وقال تبارك وتعالى في سورة هود : (فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَنْ يَقُولُوا (١) : لَوْلَا أَنْزَلَ عَلَيْهِ (٢) كَنْزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ . إِنَّمَا أَنْتَ نَذِيرٌ . وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ [١٢] أَمْ يَقُولُونَ : افْتَرَاهُ ، قُلْ : فَأْتُوا بِعَشْرِ سُورٍ (٣) مِثْلِهِ مُفْتَرِيَاتٍ وَادْعُوا مَنْ اسْتَطَعْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ [١٣]) .

وقال تبارك وتعالى في سورة بني اسرائيل : (قُلْ : لَنْ أَجْتَمَعَتِ الْإِنْسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ (٤))

(١) في الأصلين « أم يقولوا » وهو خطأ من الناسخين .

(٢) في الأصلين « معه » وهو خطأ أيضا . (٣) في الأصل « بعشر سورة » وهو خطأ وجهل .

(٤) في الأصلين « ولو كان بعض » وهو خطأ .

لِبَعْضٍ ظَهيراً [٨٨] وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَذَا الْقُرْآنِ مِنْ كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَى أَكْثَرُ
النَّاسِ إِلَّا كُفُوراً [٨٩] .

وقال عز وجل في سورة الطور: (أَمْ يَقُولُونَ: تَقَوَّلَهُ؟ بَلْ لَا يُؤْمِنُونَ [٣٣]
فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِثْلِهِ إِنْ كَانُوا صَادِقِينَ [٣٤]) (١) .

وما يعجزُ الإنسُ والجنُّ عن أن يأتوا بمثله فماذا يُنتزعُ منه وماذا
يُنتخبُ؟ (٢) .

وقد رُويَ عن الأصمعي (٣) رضي الله عنه قال: اجتزتُ ببعض أحياء
العرب، فرأيت صبيةً معها قربةٌ فيها ماءٌ وقد أنزلتُ وكاءَ فيها. فقالت: يا عمِّ،
أدركُ فاهَا، غلبني فوها، لا طاقة لي بفيها. فأعنتها، وقلت: يا جارية،
ما أفصحك! فقالت يا عمِّ، وهل ترك القرآن لأحدٍ فصاحةً؟ وفيه آيةٌ فيها
خيران وأمران ونهيان وبشارتان! قلتُ: وما هي؟ قالتُ: قوله تبارك وتعالى:
(وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ أُمِّ مُوسَىٰ: أَنْ أَرْضِعِيهِ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِي الْيَمِّ وَلَا تَخَافِي
وَلَا تَحْزَنِي، إِنَّا رَادُّوهُ إِلَيْكَ وَجَاعِلُوهُ مِنَ الْمُرْسَلِينَ [٢٨: ٧]) قال:
فرجعتُ بفائدةٍ، وكان تلك الآية ما مرَّتُ بمسامعي!!

(١) هذه الآية لم تذكر في - . (٢) هذه الجملة لم تذكر في - .

(٣) - وقد روى الأصمعي،

ألفاظٌ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم

كلامُ النبوةِ دونَ كلامِ الخالقِ ، وفوقَ كلامِ المخلوقين ، فيه جوامعُ الكلامِ ، ومعجزاتُ البلاغةِ والفصاحةِ .

- (١) فمن ذلك قوله ﷺ : « الْمَرْءُ مَخْبُوءٌ تَحْتَ لِسَانِهِ » .
- وقوله ﷺ : « كَفَى بِالصِّحَّةِ دَاءً » .
- وقوله ﷺ : « لَا يُلْسَعُ الْمُؤْمِنُ مِنْ جُرْحٍ مَرَّتَيْنِ » .
- وقوله ﷺ : « الشَّدِيدُ مَنْ غَلَبَ نَفْسَهُ » .
- وقوله ﷺ : « لَيْسَ الْخَبْرُ كَالْمَعَايِنَةِ » .
- وقوله ﷺ : « الْمَجَالِسُ بِالْأَمَانَةِ » .
- وقوله ﷺ : « الْغِنَى غِنَى النَّفْسِ » .

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) لم أجد هذا اللفظ ، ونقل السيوطي (رقم ٦٢٣٤) حديث ابن عباس « كفى بالسلامة داء » ونسبه للديلمي في مسند الفردوس ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٣) اللفظ المحفوظ « لا يلدغ » الخ ، رواه أحمد والبخاري ومسلم وأبو داود وابن ماجه من حديث أبي هريرة - (٤) رواه أحمد والبخاري ومسلم بلفظ « ليس الشديد بالصرعة » ، إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب « والصرعة - بضم الصاد وفتح الراء - : المبالغ في الصراع الذي لا يغلب ، فنقله إلى الذي يغلب نفسه عند الغضب ويقهرها ، فانه إذا ملكها كان قد قهر أقوى أعدائه وشر خصومه . وهو من فصيح الكلام ، لأنه لما كان الغضبان بحالة شديدة من الغيظ وقد ثارت عليه شهوة الغضب فقهرها بحلمه وصرعها بثباته كان كالصرعة الذي يصرع الرجال ولا يصرعونه . قاله في النهاية . (٥) رواه أحمد في المسند مطولا من حديث ابن عباس (رقم ٢٤٤٧ ج ١ ص ٢٧١) ونسبه السيوطي (رقم ٧٥٧٥) للطبراني في الأوسط والحاكم . (٦) هذا الحديث ليس في ح . وقد رواه أحمد من حديث جابر مطولا (رقم ١٤٧٤٦ ج ٣ ص ٣٤٢) ورواه أبو داود (ج ٤ ص ٤١٩) وإسنادهما حسن . ورواه أيضا الخطيب مختصرا من حديث علي ، نقله السيوطي (رقم ٩١٧٣) وأشار إلى ضعفه . (٧) رواه أحمد والبخاري ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث أبي هريرة ، بلفظ « ليس الغنى عن كثرة العرض ، ولكن الغنى غنى النفس » .

- وقوله ﷺ : « الأعمالُ بالنيَّاتِ » (١) .
- وقوله ﷺ : « سَيِّدُ الْقَوْمِ خَادِمُهُمْ » (٢) .
- وقوله ﷺ : « حُبُّكَ الشَّيْءَ يُعَمِّي وَيُصِمُّ » (٣) .
- وقوله ﷺ : « الْمَرْءُ كَثِيرُ بَأْخِيهِ » (٤) .
- وقوله ﷺ : « هَلْ يَتَوَقَّعُ أَحَدُكُمْ إِلَّا غِنَى مُطْفِئًا ، أَوْ فَقْرًا مُنْسِيًّا ، أَوْ مَرَضًا مُفْسِدًا ، أَوْ هَرَمًا مُفْنِدًا » (٥) ، أَوْ الدَّجَالَ ، فَهُوَ شَرُّ غَائِبٍ يُنْتَظَرُ ، أَوْ السَّاعَةَ ، وَالسَّاعَةُ أَذْهَى وَأَمْرٌ » (٦) .
- وقوله ﷺ : « رَأْسُ الْمُعْتَلِّ بِعَدِ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ تَعَالَى مُدَارَاةُ النَّاسِ » (٧) .
- وقوله ﷺ : « الْحَرْبُ خُدْعَةٌ » (٨) .

(١) هو حديث معروف ، رواه البخارى ومسلم وغيرهما من حديث عمر بن الخطاب بألفاظ كثيرة ، أشهرها لفظ « إنما الأعمال بالنيات » . (٢) هو حديث ضعيف جدا ، جاء من رواية أبي قتادة وابن عباس وأنس وسهل بن سعد ، بأسانيد ضعاف . وانظر الجامع الصغير (رقم ٤٧٥٢ و ٤٧٥٣) وكشف الخفا (رقم ١٥١٥) . (٣) نسبة السيوطى (رقم ٣٦٧٤) لأحمد والبخارى فى التاريخ وأبى داود من حديث أبى الدرداء ، وأشار إلى أنه حديث حسن . (٤) نسبة السيوطى (رقم ٩١٨٩) لابن أبى الدنيا فى الاخوان من حديث سهل بن سعد ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٥) قال فى النهاية « الفند — أى بفتح الفاء والنون — فى الأصل الكذب ، وأفند تكلم بالفند ، ثم قالوا للشيوخ الهرم : قد أفند ، لأنه يتكلم بالخراف من الكلام عن سنن الصحة ، وأفنده السكر إذا أوقعه فى الفند » . (٦) نقله السيوطى فى الدر المنثور (ج ٦ ص ١٣٧) ونسبه لابن المبارك فى الزهد والترمذى وحسنه والحاكم وصححه وابن مردويه من حديث أبى هريرة ، وأوله « بادروا بالأعمال سبعا ، ما ينتظر أحدكم ، الخ وزاد فيه بعد الهرم المفند « أو موتا مجهزا » . (٧) سبق الكلام عليه فى (ص ٣٢٠) من هذا الكتاب . (٨) خدعة : قال فى النهاية : « بروى بفتح الخاء وضما مع سكنون الدال ، وبضمها مع فتح الدال . فالأول معناه : إن الحرب ينقضى أمرها بخدعة واحدة من الخداع ، أى إن المقاتل إذا خدع مرة واحدة لم تكن لها إقالة ، وهى أفصح الروايات وأصحها . ومعنى الثانى : هو الاسم من الخداع . ومعنى الثالث : أن الحرب تخدع الرجال وتميهم ولا تفي لهم ، كما يقال : فلان رجل لعبة وضحكة — بضم أوله وفتح ثانيه فيهما — أى كثير اللب والضحك » . ونقل ابن حجر فى الفتح (ج ٦ ص ١١٠) عن النووى قال : « انفقوا على أن الأولى الأفضح ، حتى قال ثعلب : بلغنا أنها لغة النبي صلى الله عليه وسلم » . وهذا الحديث رواه أحمد عن جابر وأنس ، ورواه البخارى ومسلم عن جابر وأبى هريرة ، ورواه كثيرون غيرهم . أنظر الجامع الصغير (رقم ٣٨١٢) .

- وقوله ﷺ: « إِنْ مِمَّا يُنْبِتُ الرَّبِيعُ لَمَّا يَقْتُلُ حَبِطًا أَوْ يُلِمُّ » (١) .
- وقوله ﷺ: « لَا تَجْنِبِي طَلِيَّ الرَّءِ إِلَّا يَدُهُ » (٢) .
- وقوله ﷺ: « الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْمَنْطِقِ » (٣) .
- وقوله ﷺ: « النَّاسُ كَأَسْنَانِ الْمَشْطِ » (٤) .
- وقوله ﷺ: « أَيُّ دَاءٍ أَدْوَى مِنْ الْبُخْلِ » (٥) .

(١) الحبط - بفتح الحاء والياء - : الهلاك ، وقوله « يللم » أي يقارب الهلاك ، وهذا مثل للمفرط الذي يأخذ الدنيا بغير حقها، مثله مثل المشية التي تستكثر من أكل البقول لاستطابتها إياها حتى تنتفخ بطونها فتنتشق أمعاؤها من ذلك فتهلك أو تقارب الهلاك . وهذا الحديث من حديث طويل رواه أحمد في المسند (رقم ١١٠٤٩ و ١١١٧٤ ج ٣ ص ٢١٧) والبخاري (ج ٤ ص ٢٦ — ٢٧ وج ٨ ص ٩١) ومسلم (ج ١ ص ٢٨٦ — ٢٨٧) كلهم من حديث أبي سعيد الخدري . وشرحه ابن الأثير في النهاية شرحا جيدا (ج ١ ص ٢٩٩) وابن حجر في الفتح (ج ١١ ص ٢٠٨ — ٢١٢) (٢) لم أجد هذا الحديث . (٣) نقله السيوطي (رقم ٢٢١٩) ونسبه للقضاعي عن حذيفة ولا ابن السمعاني عن علي ، وأشار إلى حسنه ، و (رقم ٣٢٢٠) ونسبه للخطيب عن ابن مسعود ، وأشار إلى ضعفه . ونقله أيضاً بلفظ « البلاء موكل بالقول » ، (رقم ٣٢١٧ و ٣٢١٨) وأشار إلى ضعفه .

(٤) المشط : يحوز في الميم الحركات الثلاث . وهذا الحديث لم أجد . (٥) مضى في حاشية (ص ٨٣) من هذا الكتاب حديث « تمر ما في الرجل شح هالغ » ، وهو في هذا المعنى ، وأما الحديث الذي هنا فقد نقله السيوطي في الجامع (رقم ٩٦١٢) بلفظ « وأي داء أدوأ من البخل » ، هكذا « أدوأ » بالهمزة ، وهو خلاف الرواية ، والرواية « أدوى » بالآلف المقصورة بدون همز ، قال القاضي عياض : « هكذا يرويه المحدثون غير مهموز ، والصواب أدوأ بالهمز ، لأنه من الداء ، والفعل منه : داء بداء ، مثل نام ينام » . وكذا قال في النهاية أن الصواب بالهمزة ولكن الرواية بدونها ، ثم قال : « إلا أن يجعل من باب دوى يدوى دوى فهو دو : إذا هلك بمرض باطن ، ولا أرى حاجة لهذا التكلف ، فإن تسهيل الهمزة كثير في الكلام الفصيح ، وشواهد متوافرة والحمد لله . والحديث نسبه السيوطي لأحمد والبخاري ومسلم من حديث جابر ، وهو خطأ . لأن المفهوم من هذا أنهم رووه من حديث جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وليس كذلك بل روى أحمد (رقم ١٤٣٥١ ج ٣ ص ٣٠٧ — ٣٠٨) والبخاري (ج ٤ ص ٩٠ — ٩١ وج ٥ ص ١٧٢) قصة لجابر مع أبي بكر الصديق ، جاء يسأله مالا وعنده به النبي صلى الله عليه وسلم ، فلم يعطه أبو بكر ، فقال له جابر : إما أن تعطيني وإما أن تبخل عني » فقال أبو بكر : « أقلت : تبخل عني ؟ وأي دواء أدوى من البخل ؟ » ، فهو من كلام أبي بكر كثرى عند أحمد والبخاري ، وأما مسلم فإنه روى القصة ولم يرو هذه الحكمة (ج ٢ ص ٢١٢ — ٢١٣) . وإتماماً لهذا الحديث من حديث أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « من سيدكم يابئ سلامة ؟ قالوا : الجذ بن قيس إلا أن فيه بخلا . قال : وأي داء أدوى من البخل ؟ بل سيدكم بشر بن البراء بن معرور ، رواه الحاكم في المستدرک (ج ٣ ص ٢١٩) وصححه هو والذهبي على شرط مسلم . وجاءت هذه القصة أيضاً من حديث جابر ، وفي بعض الروايات عنه « بل سيدكم عمرو بن الجوح » ، وانظر الإصابة (ج ١ ص ١٥٥ وج ٤ ص ٢٩٠ — ٢٩١) وطبقات ابن سعد (ج ٣ ص ٢ ص ١١٢) .

- وقوله ﷺ : « تَرَكَ الشَّرَّ صَدَقَةً » (١) .
وقوله ﷺ : « الْحَيَاءُ خَيْرٌ كُلُّهُ » (٢) .
وقوله ﷺ : « الْيَمِينُ الْفَاجِرَةُ تَدَعُ الدِّيَارَ بِالْإِقْعِ » (٣) .
وقوله ﷺ : « أَعْجَلُ الْأَشْيَاءِ عُقُوبَةُ الْمَغْنِيِّ » (٤) .
وقوله ﷺ : « إِنْ مِنْ الشَّعْرِ أَحْكَمًا ، وَإِنْ مِنَ الْبَيَانِ لَسِحْرًا » (٥) .
وقوله ﷺ : « اسْتَعِينُوا عَلَى الْحَاجَاتِ بِالْكَفَمَانِ » (٦) .
وقوله ﷺ : « النَّدَمُ تَوْبَةٌ » (٧) .
وقوله ﷺ : « الْمُسْتَشَارُ مُؤْتَمَنٌ » (٨) .
وقوله ﷺ : « الْوَالِدُ مَبْخَلَةٌ مَجْبُونَةٌ » (٩) .

(١) لم أجده بهذا اللفظ ، ولكن في البخاري (ج ٨ ص ١١) من حديث أبي موسى مرفوعا في ضمن حديث قال : « يمسك عن الشر فإنه له صدقة » ، وانظر فتح الباري (ج ٣ ص ٢٤٣ و ج ١٠ ص ٣٧٤) . (٢) نسبه السيوطي (رقم ٢٨٦٣) لمسلم وأبي داود من حديث عمران ابن حصين . (٣) البلاقع : جمع دبلع وبلقة ، وهي الأرض القفر التي لا شيء بها . والحديث نسبه المنذرى (ج ٣ ص ٤٧) للبيهقي من حديث أبي هريرة ، وأشار إلى أنه حديث ضعيف . (٤) جاء هذا المعنى في حديثين ضعيفين : الأول : في حديث أبي هريرة نقله المنذرى (ج ٣ ص ٤٧) ونسبه للبيهقي ، والثاني : حديث جابر نقله أيضا (ج ٣ ص ٩٩) ونسبه للطبراني في الأوسط . (٥) الحكم : العلم والفقه والقضاء والعدل ، وهو مصدر ، حكم يحكم ، والمعنى : إن من الشعر كل ما نافعا يمنع من الجهل والسفه . ويروى « لحكمة » ، وهي بمعنى الحكم . قاله في النهاية . والحديث رواه أحمد في المسند (رقم ٢٤٢٤ ج ١ ص ٢٦٩) وفي مواضع أخرى ، ورواه أبو داود أيضا (ج ٤ ص ٤٦١) . وجاء أيضا عن غيره من الصحابة . (٦) سبق الكلام عليه في (ص ٢٣٨) من هذا الكتاب . (٧) نسبه السيوطي (رقم ٩٣١٥) لأحمد والحاكم وغيرهما عن ابن مسعود ، وللحاكم والبيهقي عن أنس . (٨) رواه البخاري في الأدب المفرد (ص ٤٠) وأبو داود (ج ٤ ص ٤٩٥) والترمذي (ج ٢ ص ٥٨ - ٥٩) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢١٣) والحاكم (ج ٤ ص ١٣١) كلهم من حديث أبي هريرة ، وصححه الترمذي والحاكم والذهبي . (٩) رواه ابن ماجه (ج ٢ ص ٢٠٤) من حديث يعلى بن مرة الثقفي العامري ، ونقل السندي عن الزوائد أن إسناده صحيح ، وكذلك رواه أحمد في المسند (ج ٤ ص ١٧٢) . ورواه الحاكم في المستدرک (ج ٣ ص ٢٩٦) من حديث الأسود بن خلف . وانظر كشف الخفا (رقم ٢٩١٦ ج ٢ ص ٢٣٩) .

- وقوله ﷺ : « لَنْ يَهْلِكَ أَمْرُؤُا بَعْدَ مَشُورَةٍ » (١) .
- وقوله ﷺ : « مَا لَكَ مِنْ مَالِكَ إِلَّا مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ ، أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ ، أَوْ آعْطَيْتَ فَأَمْضَيْتَ » (٢) .
- وقوله ﷺ : « النَّاسُ بَرَمَانِيَّةٌ أَشْبَهُ مِنْهُمْ بِأَبَائِهِمْ » (٣) .
- وقوله ﷺ : « الصَّدَقَةُ تُطْفِئُ غَضَبَ الرَّبِّ عَزَّ وَجَلَّ ، وَصَنَائِعُ الْمَعْرُوفِ تَقِي مَصَارِعَ الشُّوْءِ ، وَصِلَةُ الرَّحِمِ تَزِيدُ فِي الْعُمْرِ » (٤) .
- قلتُ : حَضَرَ الْبَلِيغُ مِنْ كَلَامِ النَّبِيِّ مُمْتَنِعٌ مُعْجَزٌ ، لِأَنَّهُ كَلَّمَهُ بَلِيغٌ فَصِيحٌ (٥) .

(١) لم أجد هذا الحديث . (٢) نقله المنذري من حديث لعبد الله بن الشيخ مرفوعا . ونسبه لمسلم والترمذي والنسائي (ج ٤ ص ١٠١) (٣) ليس هذا حديثا ، بل هو من كلام عمر بن الخطاب أو من كلام علي بن أبي طالب ، كما ذكره العجلوني في كشف الخفا (رقم ٢٧٨٨ ج ٢ ص ٣١١) . (٤) هذا المعنى وارد في أحاديث كثيرة . واللفظ الذي هنا جزء من حديث نقله السيوطي (رقم ٥٠٤١) ونسبه للطبراني في الأوسط عن أم سلمة ، وأشار إلى صحته . (٥) نعم ، فإنه صلى الله عليه وسلم أفصح العرب قولا ، وأبينهم كلاما ، وأعلامهم بلاغة . وقد وصف الجاحظ في البيان والتبيين (ج ٢ ص ١٤ - ١٥) كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال : « هو الكلام الذي قلَّ عددُ حروفه ، وكثُرَ عددُ معانيه ، وجلَّ عن الصنعة ، ونزَّه عن التكلف . استعمل المبسوط في موضع البسط ، والمقصور في موضع القصر ، وهجر الغريب الوحشي ، ورغبَ عن المهجين السوقي . فلم ينطق إلا عن ميراث حكمة ، ولم يتكلم إلا بكلامٍ قد حُفَّ بالعصمة ، وشُدَّ بالتأييد ، ويسرَّ بالتوفيق . وهذا الكلامُ الذي ألقى اللهُ المحبةَ عليه ، وغشَّاهُ بالقبول ، وجمع له بين المهابة والحلاوة ، وبين حسن الإفهام وقلة عدد الكلام . وهو مع استغنائهِ عن إعادته ، وقلة الحاجة إلى معاودته — لم تسقط له كلمة ،

وقال أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضوان الله عليه : القاضي لا يُصانِعُ
ولا يُضارِعُ ، ولا يتبعُ المطامِعَ .

وقال رضوان الله عليه : حَسَبُ المؤمنِ دينُهُ ، ومُروءتُهُ خُلُقُهُ ، وأصله
عقله (١) .

وقال أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب رضوان الله عليه : المعروفُ أفضلُ
الكنوز ، وأحصنُ الحصون . ولا يُزهدنَكَ فيه كُفْرُ من كَفَرَكَ ، فقد يشكرُكَ
عليه من لم يستمتعْ منه بشيء ، وقد يشكرُ الشاكرُ ما يُضيعُ الجحودُ .
وقال رضوان الله عليه : إذا قَدَرْتَ على عدوكِ فاجعل العفوَ عنه شكرًا
للقدره عليه .

ولا زَلَّتْ له قدم ، ولا بارتْ له حجة ، ولم يَقُمْ له خصم ، ولا أحمه خطيب . بل
يَبْدُ الخُطْبَ الطَوَالَ بالكلام القصير . ولا يلتمس إسكات الخصم إلا بما يعرفه
الخصم . ولا يحتج إلا بالصدق ، ولا يطلب الفلج إلا بالحق . ولا يستعين
بالخِلاَبَةِ ، ولا يستعمل المواربة ، ولا يهْمزُ ولا يهزُ ، ولا يبطنُ ولا يعجلُ ، ولا
يُسهبُ ولا يحصرُ . ثم لم يسمع الناسُ بكلامٍ قطُّ أعمَّ نفعاً ، ولا أصدقَ لفظاً ،
ولا أعدلَ وزناً ، ولا أجملَ مذهباً ، ولا أكرمَ مطلباً ، ولا أحسنَ موقعاً ، ولا أسهلَ
مخرجاً ، ولا أفصحَ عن معناه ، ولا أبينَ عن فحواه — من كلامه صلى الله عليه وسلم .

(١) حسب : بفتح السين ، وضبط في الأصل باسكانها ، وهو خطأ وهذه الكلمة لعمر تعلقها في
لسان العرب (ج ١ ص ٣٠١) وفي كشف الخفا (رقم ١٩٢٤ ج ١ ص ١٠٩) بلفظ « حسب المرء » ،
الخ . وروى أحمد في المسند (رقم ٨٧٠٩ ج ٢ ص ٣٦٥) والحاكم في المستدرک (ج ١ ص ١٢٢ -
١٢٤) من حديث أبي هريرة مرفوعاً : « كرم المؤمن دينه ، ومروءته عقله ، وحسبه خلقه » . ولفظ
المسند « كرم المرء » الخ .

وقوله رضوان الله عليه : القلوبُ قاسيةٌ عن حظِّها ، لاهيةٌ عن رُشدِها ،
سالكةٌ غيرَ مضمارةٍها ، كأنَّ المعنىَّ سِوَاهَا .

كتب أبو بكر الصديق رضوان الله عليه الى عكرمة بن أبي جهل رحمه الله ،
وهو عامله على عُمان^(١) : « إِيَّاكَ أَنْ تُوعِدَ فِي مَعْصِيَةٍ بِأَكْثَرِ مِنْ عُقُوبَتِهَا :
فَأَنَّكَ إِنْ فَعَلْتَ أَثِمْتَ ، وَإِنْ تَرَكَتَ كَذَبْتَ » .

وقال معاوية رحمه الله لعمر بن العاص : مَنْ أَبْلَغُ النَّاسِ ؟ قال : مَنْ
قَلَّ مِنَ الْإِيكْثَارِ ، وَاقْتَصَرَ عَلَى الْإِيحَازِ . قال : فَمَنْ أَصْبَرُ النَّاسِ ؟ قال : مَنْ
تَرَكَ دُنْيَاهُ فِي إِصْلَاحِ دِينِهِ . قال : فَمَنْ أَشْجَعُ النَّاسِ ؟ قال : مَنْ رَدَّ جَهْلَهُ
بِحِلْمِهِ^(٢) .

قال العتَّابي : البلاغةُ سدُّ الكلامِ بمعانيه وإِنْ قَصُرَ ، وَحُسْنُ التَّأْلِيفِ
وَإِنْ طَالَ .

وقف محمد بن الحنفية رضي الله عنه على قبر أخيه الحسن بن علي رضوان الله
عليهما حين دُفِنَ ، فَاغْرَوْرَقَتْ عَيْنَاهُ ، وَقَالَ : رَحِمَكَ اللَّهُ أَبَا مُحَمَّدٍ ، فَلَيْنَ عَزَّتْ
حَيَاتُكَ لَقَدْ هَدَّتْ وَفَاتُكَ^(٣) ، وَلِنِعْمَ الرُّوحُ رُوحٌ تَضَمَّنَهُ بَدَنُكَ ، وَلِنِعْمَ
الْبَدَنُ بَدَنٌ تَضَمَّنَهُ كَفَنُكَ ، وَكَيْفَ لَا يَكُونُ هَذَا وَأَنْتَ سَلِيلُ الْهُدَى ،

(١) بضم العين وتخفيف الميم ، وهي كورة عربية على ساحل بحر اليمن والهند ، وهي التي ذهب
إليها عكرمة من قبل أبي بكر . أنظر تاريخ الطبري (ج ٣ ص ٢٤٣ و ٢٥٦) وأما د عمان ، بفتح العين
وتشديد الميم فهي من أطراف الشام . (٢) سيأتي كلام معاوية هذا بعد بضع صفحات مرة أخرى .
(٣) يقال : هدته المصيبة ، إذا أوهنت ركنه وكسرتة وبلغت منه .

وحليفُ أهل التقوى ، وخامسُ أصحاب الكساء ^(١) ، غَدَتَكَ أَكْفُ الْحَقِّ ،
وَرُبَيْتَ فِي حَجْرِ الْإِسْلَامِ ^(٢) ، وَرَضَعْتَ ثَدْيَ الْإِيمَانِ ، فَطَبِيتَ حَيًّا وَمَيِّتًا ،
وَإِنْ كَانَتْ أَنْفُسُنَا غَيْرَ طَيِّبَةٍ بِفِرَاقِكَ ، وَلَا شَاكَّةٌ فِي الْخَيْرِ لَكَ ^(٣) .

كتب إبراهيمُ بنُ المهديِّ إلى صديقِ له : « لو كانت التحفةُ لك على حسب
ما يوجبهُ حَقُّكَ لأَجَحَفَ بِنَا أَدْنَى حَقٍّ مِنْ حَقِّكَ ، وَلَكِنَّهَا عَلَى قَدْرِ مَا يُخْرِجُ
مِنْ حَدِّ الْوَحْشَةِ ، وَيُوجِبُ الْأَنْسَ ^(٤) ، وَقَدْ بَعَثْتُ إِلَيْكَ بِكَذَا وَكَذَا » .

ودخل أعرابيٌّ على هشام بن عبد الملك يشكو عاملاً لهم ، فقال :
يَأْمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ ، إِنَّهُ وَاللَّهِ مَا أَدْرَكَنَا أَحَدًا قَعَدَ مَقْعَدَكَ أَعْدَلَ مِنْكَ ، وَإِنَّ
أَهْلَ الشُّكْرِ لَعَدْلِكَ ، هُمْ عِيُونُكَ عَلَى مَكَارِمِكَ ، يَجِبُ عَلَيْهِمْ أَنْ يَرْفَعُوا إِلَيْكَ كُلَّ
مَكْرُمَةٍ غَبِثَتْ عَنْهَا ، حَفِظْنَا لَغَيْبِكَ ، وَتَأْدِيَةَ لِحَقِّكَ وَحَقَّ إِمَامَتِكَ ، وَفُلَانُ بْنُ فُلَانٍ
رَفَعَتْ خَسِيستَهُ ، وَأَثَبَتْ رُكْنَهُ ، وَأَعْلَيْتَ ذِكْرَهُ ، وَأَمْرَتُهُ بِنَشْرِ مَحَاسِنِكَ
فَطَوَّأَهَا ، وَإِظْهَارِ مَكَارِمِكَ فَأَخْفَاهَا ، وَقَدْ أَخْرَبَ الْبِلَادَ ^(٥) ، وَأَظْهَرَ الْفَسَادَ ،
وَأَجَاعَ الْأَكْبَادَ ، وَأَخْرَجَ النَّاسَ مِنْ سَعَةِ الْعَدْلِ إِلَى ضَيْقِ الْجَوْرِ ^(٦) ، حَتَّى بَاعُوا
الطَّارِفَ وَالتَّالِدَ . قَالَ : يَا عَرَابِيُّ ، إِنْ كَانَ مَا تَقُولُهُ حَقًّا عَزَلْنَاهُ وَجَعَلْنَاهُ نِكَالًا
لِمَنْ سَارَ بِسِيرِهِ ^(٧) .

(١) يشير إلى حديث أم سلمة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه قوله تعالى : (إِنَّمَا

يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ٣٣ : ٣٣)

أخذ في كسائه ابنته فاطمة وزوجها علي بن أبي طالب وابنيهما الحسن والحسين ثم قال : اللهم
هؤلاء أهل بيتي وخاصتي فأذهب الرجس عنهم وطهرهم تطهيرا ، أنظر الدر المنثور (ج ٥

ص ١٩٨) (٢) حجر : بفتح الحاء وبكسرهما . (٣) أنظر جمهرة خطب العرب (ج ٢

ص ٢٥ — ٢٦) (٤) بفتح الهمزة والنون ، ويجوز أيضا ضم الهمزة مع إسكان النون .

(٥) اخرب إخرابا : للتعدية بالهمزة ، وخرب — بتشديد الراء — تخريبا : للمبالغة .

(٦) في « الجوار ، وهو خطأ » . (٧) في « بسيرته » .

وتكلم عمرو بن سعيد^(١) في بيعة يزيد بن معاوية فقال : إن يزيدَ
غِيَاثٌ تَأْمَلُونَهُ ، وَأَجَلٌ تَأْمَنُونَهُ ، طَوِيلُ الْبَاعِ ، رَحْبُ الذَّرَاعِ ، وَاسِعُ
الصَّدْرِ ، كَرِيمُ النِّجْرِ ، قَارِحٌ^(٢) سُوْبِقَ فَسَبَقَ ، وَمُوجِدٌ فَمَجَّدَ ، وَقُورِعَ فَفَرَعَ ،
وَخُوصِمَ فَخَصِمَ ، إِنْ صِرْتُمْ إِلَى حِلْمِهِ وَسِعَكُمْ ، أَوْ إِلَى مَالِهِ أَغْنَاكُمْ ، خَلَفَ
مِنْ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ ، وَلَا خَلَفَ مِنْهُ^(٣) .

لَمَّا هَزَمَ الْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ عَبْدَ رَبِّهِ الْحَرُورِيَّ^(٤) قَالَ : هَلْ مِنْ
رَجُلٍ حَازِمٍ أَبْعَثَ بِهِ إِلَى الْحِجَابِ مَعَ رُؤُوسِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ ؟ فَدَلَّ عَلَى بَشِيرِ بْنِ
مَالِكِ الْخَرَّشِيِّ ، فَوَجَّهَهُ إِلَى الْحِجَابِ . فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ قَالَ لَهُ الْحِجَابُ : مَا اسْمُكَ ؟
قَالَ : بَشِيرُ بْنُ مَالِكٍ . فَقَالَ الْحِجَابُ : بَشَارَةٌ وَمُلْكٌ ، كَيْفَ تَرَكْتَ الْمُهَلَّبَ ؟
قَالَ : تَرَكْتُهُ — أَصْلَحَ اللَّهُ الْأَمِيرَ — قَدْ أَدْرَكَ مَا طَلَبَ ، وَأَمِنَ مَا خَافَ .
قَالَ : الْحَمْدُ لِلَّهِ عَلَى ذَلِكَ ، فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْعَدُوَّ ؟ قَالَ : كَانَتْ لَهُ الدَّوْلَةُ وَلَنَا
الْعَاقِبَةُ . فَقَالَ الْحِجَابُ : الْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ . فَكَيْفَ تَرَكْتَ الْجُنْدَ ؟ قَالَ : أَرْضَاهُمْ
الْحَقُّ ، وَأَغْنَاهُمُ النَّفْلُ^(٥) ، وَإِنَّهُ مَعَ ذَلِكَ لَيَسُوسُهُمْ سِيَاسَةَ الْمَلُوكِ ، وَيُقَاتِلُهُمْ
عَنْهُمْ قِتَالَ الصُّعْلُوكِ . قَالَ : فَكَيْفَ أَبْنَاءُ الْمُهَلَّبِ ؟ قَالَ : أَعْبَاءُ الْبَيْتِ^(٦) حَتَّى
يَأْمَنُوهُ ، وَأَصْحَابُ السَّرْحِ حَتَّى يُرْوِحُوهُ . قَالَ : فَأَيُّهُمْ أَفْضَلُ ؟ قَالَ : ذَلِكَ

(١) هو عمرو بن سعيد الأشدق . (٢) أى : شديد مجرب ، وهو في الأصل وصف للفرس

(٣) انظر هذه الخطبة في جمهرة خطب العرب (ج ٢ ص ٢٢٨) وهناك باقى الخطب التي قيلت

في بيعة يزيد . (٤) هو عبد ربه الصغير الخارحى . وانظر هذه القصة في شرح ابن ابي الحديد

على نهج البلاغة (ج ١ ص ٤٠٥ — ٤٠٦) والأغاني (ج ١٣ ص ٥٤ — ٥٥) ولكن الرسول

في هاتين الروايتين كعب بن معديان الأشعري ومعه رجل آخر . (٥) النفل — بفتح الفاء — :

الغنيمة . (٦) البيات : الغارة في الليل . والمراد أنهم يحملون أعباء البيات فيحرسون من معهم

حتى يأمنوا .

إلى أبيهم . قال : وأنتَ فقلْ ، فإنِّي أراك عاقلاً ؟ قال : همُ كالحلقة (١) المفرغة لا يدري أين طرفها . فقال الحجاج : أكنتَ أعددتَ ما سمعتُ ؟ فقال : لا يعلم الغيبَ إلا الله . فالتفتَ الحجاجُ إلى جلسائه فقال : هذا والله الكلامُ الخالصُ ، لا الكلامُ المصنوعُ .

قال صالح بن جناح : لسانُ الأحمقِ مُطبقٌ ، فلا يُحسِنُ أن ينطقَ ، ولا يقدرُ أن يسكتَ .

وقال يحيى بن مُعاذٍ رحمه الله : طلب الخير شديدٌ ، وترك الشرِّ أشدُّ منه : لأنَّ ليسَ كلُّ الخيرِ يلزمك عمله ، والشرُّ كلُّه يلزمك تركه .

رُوي : أن حامدَ بنَ العباسِ سألَ عليَّ بنَ عيسى الوزير في ديوان وزارته عن دواءِ الخمارِ (٢) وقد علقَ به ؟ فأعرضَ عن كلامه ، وقال : ما أنا وهذه المسألة ! فاجل حامدٌ ، ثم التفتَ إلى قاضي القضاة أبي عمر (٣) فسأله عن ذلك ؟ فتدخَّلَ القاضي لإصلاح صوته ، ثم قال : قال اللهُ تبارك وتعالى : (وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَنْهَاكُمْ عَنْهُ فَأَنْتَهُمْ) [٧ : ٥٩] . وقال رسول الله ﷺ :

(١) الحلقة : كل شيء استدار ، ويجوز في اللام الفتح والسكون ، كما في لسان العرب ، وإن كانت رواية المثل في كل الروايات التي رأيتها بالفتح فقط . (٢) الخمار - بضم الخاء - ماخالط الشارب من السكر . (٣) القاضي أبو عمر هذا هو : محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد بن درهم ، ولد سنة ٢٤٣ ومات سنة ٣٢٠ ، وكان قاضياً ثقة فاضلاً ، وصفه إبراهيم بن محمد بن عرفة بأنه « في الحكم لا نظير له عقلاً وحلماً وذكاءً ، وتمكننا واستيفاه للمعاني الكثيرة باللفظ اليسير ، مع معرفته بأقدار الناس ومواضعهم ، وحسن التأني في الأحكام ، والحفظ لما يجرى على يده » . وله ترجمة جيدة في تاريخ بغداد (ج ٣ ص ٤٠١ - ٤٠٥) ولست أتق بصحة الحكاية المنقولة عنه هنا ، فلن يستيبح مسلم لنفسه - وإن كان فاجراً فاضلاً عن ثقة مثل هذا - أن يدعو إلى شرب الخمر ويحتج لها بالكتاب والسنة ، وحاش لله من ذلك . وأما علي بن عيسى بن داود بن الجراح فهو وزير المقدر والقاهر ، وله ترجمة في تاريخ بغداد (ج ١٢ ص ١٤ - ١٦)

« اسْتَعِينُوا عَلَىٰ كُلِّ صَنْعَةٍ بِصَالِحِ أَهْلِهَا » ^(١) والأعشى هو المشهور بهذه الصناعة في الجاهلية ، وقد قال :

وَكَأْسٍ شَرِبْتُ عَلَىٰ لَذَّةٍ وَأُخْرَىٰ تَدَاوَيْتُ مِنْهَا بِهَا

وقد تلاه أبو نؤاس ، وهو القائل :

دَعَّ عَنْكَ لَوْ مِئَاتٍ فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءٌ وَدَاوِي بِي بِأَلَّتِي كَانَتْ هِيَ أَلْدَاءُ

فأسفر حينئذ ^(٢) وجهه حامد ، وقال لعلي بن عيسى : يَا بَارِدُ ! مَا ضَرَّكَ أَنْ تُجِيبُ بِمَا أَجَابَ بِهِ قَاضِي الْقَضَاةِ ، وَقَدْ اسْتَظْهَرَ فِي جَوَابِ ^(٣) الْمَسْأَلَةِ بِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى ، ثُمَّ بِقَوْلِ الرَّسُولِ ﷺ ثَانِيًا ، وَبَيْنَ الْفُتْيَا وَأَدَى الْمَعْنَى ، وَتَنَصَّلَ مِنَ الْعُهُدَةِ ! فكَانَ خَجَلُ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى مِنْ حَامِدِ بْنِ الْعَبَّاسِ بِهَذَا الْكَلَامِ أَكْثَرَ مِنْ خَجَلِ حَامِدٍ مِنْهُ لَمَّا ابْتَدَأَهُ بِالْمَسْأَلَةِ .

من دعاء الفضيل بن عياض رضي الله عنه : اللهم إني أسألك الغنى في الدنيا ، وأعوذ بك من الرغبة فيها ، وأسألك الزهد في الدنيا ، وأعوذ بك من الفقر فيها . كتب العتابي إلى صديق له : « قد عرَضَتْ قِبْلَكَ حَاجَةٌ ، فَانْجَحَتْ بِكَ فَأَلْفَانِي مِنْهَا حَظِّي ، وَالْبَاقِي حَظُّكَ . وَإِنْ تَعَدَّرْتَ فَالْخَيْرُ مِظْنُونُكَ ، وَالْعُدْرُ مُقَدَّمُكَ لَكَ » .

رُوي : أَنَّ عَبْدَ الْحَمِيدَ لَقِيَ ابْنَ الْمُقَفَّعِ ، فَقَالَ لَهُ : بَلَّغْنِي عَنْكَ شَيْئًا أَكْرَهُهُ . فَقَالَ : لَا أَبَالِي . قَالَ : وَلِمَ ؟ قَالَ : لِأَنَّهُ إِنْ كَانَ بَاطِلًا لَمْ تَقْبَلْهُ ، وَإِنْ كَانَ حَقًّا عَفَوْتَ عَنْهُ .

(١) لا أصل له بهذا اللفظ فيما أرى . ونقله العجلوني في كشف الخفا (رقم ٣٤٠) وقال « يستأنس له بقوله صلى الله عليه وسلم : ما كان من أمر دنياكم فاليكم » . وهذا صحيح ، لأن المعنى ورد في أحاديث أخرى ، ولكن لفظ الحديث الذي هنا لا أصل له . (٢) كلمة « حينئذ » سقطت من ح . (٣) في « بجواب » .

قال خالد بن صفوان^(١) لأمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد - حين أتى البصرة منهزماً من أبي فديك الخارجي^(٢) - : الحمد لله الذي خارا لنا عليك ، ولم يخزك علينا ، فقد كنت حريصاً على الشهادة ، لكن الله أبى ذلك^(٣) ، ليزين بك مصرنا ، ويؤانس وحشتنا ، ويكشف بك غممتنا^(٤) .

قيل للأحنف بن قيس^(٥) : من السيد؟ قال : الدليل في عرضه ، الأحمق في ماله ، المطرح لحقده ، المعين لمشيرته .

قال أبو جعفر المنصور لأبي الهيثم عامر بن عمارة بن خريم الناعم المرّي^(٦) : مالك لا تسألني حاجة؟ فقال : والله ما أخاف جحك ، ولا أستقصر عمرك .

وروي عن كاتب لظاهر بن حسين قال : ولّي طاهر بعض النواحي رجلاً ، فقال لي : اكتب عهداً ، واركب في أسفل القرباس فضلاً . ففعلت ، فأخذ العهد وكتب في أسفله :

(١) هو أبو صفوان التيمي المنقري ، أحد فصحاء العرب وخطبائهم ، له ترجمة في معجم الأدباء (ج ٤ ص ١٦٠-١٦٥) (٢) أبو فديك الخارجي : هو عبد الله بن ثور من بني ثعلبة بن قيس ، كما في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ٥٧) وهزيمته لأمية (ج ٧ ص ١٩٤ - ١٩٥) واعتذار أمية عن الهزيمة (ج ٧ ص ٢٠٩) . (٣) في ذلك ، . (٤) نقل ابن قتيبة في عيون الأخبار نحو هذا الكلام (ج ١ ص ١٩٧) ونسبه لعبد الله بن الأهم . (٥) معنى هذه الكلمة في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٥) عن عدي بن حاتم . (٦) أبو الهيثم : بالدال المعجمة ، وفي ح بالدال المهملة ، وفي عيون الأخبار (ج ١ ص ١٩٧) « أبو الهيثم ، بالنون والدال المهملة ، وكل ذلك تصحيف . والمرى : بضم الميم وتشديد الراء ، نسبة لبني مرة ، وفي الأصلين « المدني » وهو خطأ . قال ابن قتيبة في كتاب الشعراء (ص ٥٤٢) : « خريم الناعم وهو خريم بن عمرو بن بني مرة بن عوف بن سعد بن ذبيان ، وكان لخريم ابن يقال له عمارة ، ولعمارة ابنان يقال لهما عثمان وابو الهيثم ابنا عمارة » . وقال الطبري في التاريخ (ج ٨ ص ٢١٩) في شأن عمارة بن خريم : « وعمارة هو جد أبي الهيثم صاحب العصية بالشام » . والذي أراه أن الطبري أخطأ في هذا ، وأن عمارة هو والد أبي الهيثم ، كما يدل عليه نسبه هنا وكما حققه ابن قتيبة .

إِعْمَلْ صَوَابًا تَتَلَّ بِالْحَزْمِ مَائِرَةً (١) فَلَنْ يُذَمَّ مَعَ التَّقْدِيرِ تَدْبِيرٌ
 فَإِنْ هَلَكْتَ مُصِيبًا أَوْ ظَفِرْتَ بِهِ فَأَنْتَ عِنْدَ أُولِي الْأَلْبَابِ مَعْدُورٌ
 وَإِنْ هَلَكْتَ عَلَىٰ جَهْلٍ وَفُزْتَ بِهِ قَالُوا : جَهُولٌ أَعَانَتْهُ الْمَقَادِيرُ (٢)
 أَنْكَدَ بَدُنِيَا يَنَالُ الْمُخْطِئُونَ بِهَا حَظَّ الْمُصِيبِينَ وَالْمَعْرُورُ مَعْرُورٌ
 دَخَلَ الْحِيَارُ بْنُ أَوْفَى النَّهْدِيِّ (٣) — وَكَانَ كَبِيرَ السِّنِّ — إِلَىٰ مَعَاوِيَةَ

بن أبي سفيان ، فقال له : لقد غيرك الدهر ؟ قال : نعم ، يا أمير المؤمنين ، ضَمَعْتُ قَنَايَ ، وَشَيْبَ سَوَادِي ، وَأَفْنَىٰ لِدَايَ (٤) ، وَجَرَّأ عَلَيَّ أَعْدَائِي ، وَلَقَدْ غَنَيْتُ زَمَانًا أَزُورُ الْكِعَابَ ، وَأُسِيلُ الثِّيَابَ ، وَأُحْسِنُ الضَّرَابَ ، وَالْفُ الْأَحْبَابَ ، فَنَأَى السَّبَابُ عَنِّي ، وَدَنَا الْمَوْتُ مِنِّي .

وَحَدَّرَ رَجُلٌ مِنَ الْحِكْمَاءِ صَدِيقًا لَهُ صَحْبَهُ آخِرُ ، فَقَالَ : يَا فُلَانُ ، احْذَرِ فُلَانًا ، فَإِنَّهُ كَثِيرُ الْمَسْأَلَةِ ، حَسَنُ الْبَحْثِ ، لَطِيفُ الْاسْتِدْرَاجِ ، يَحْفَظُ أَوَّلَ كَلَامِكَ عَلَىٰ آخِرِهِ ، وَيَعْتَبِرُ مَا أَخَّرْتَ بِمَا قَدَّمْتَ ، فَلَا تَظْهَرَنَّ لَهُ الْخِيفَةُ ، فَيَرَىٰ أَنَّكَ قَدْ تَحَرَّرْتَ وَتَحَفَّظْتَ . وَأَعْلَمُ أَنَّ مِنْ يَقْطَعُ الْفِطْنَةَ إِظْهَارَ الْغَفْلَةِ مَعَ شِدَّةِ الْحَذَرِ ، فَبَاتَهُ مُبَاتَةً (٥) الْآمِنِ ، وَتَحَفَّظَ مِنْهُ تَحَفُّظَ الْخَائِفِ ، فَإِنَّ الْبَحْثَ يُظْهِرُ الْخَفِيَّ ، وَيُبْدِي الْمُسْتَتِرَ الْكَاِمِنَ .

(١) بفتح الناء المثلثة ، ويجوز ضمها أيضاً (٢) كذا في الأصلين « وإن هلكك على جهل ، الخ » ، والمعنى عليه غير مستقيم ، وأظن أن الأقرب أن يكون « وإن نجوت علي جهل ، الخ » أو ما هذا معناه .
 (٣) في الأصل : « الحيار » . المهري ، وفي « المهدي » ، والصواب ما أثبتناه ، وله ترجمة في الإصابة (ج ٢ ص ١٥٣) ومختصر ابن عساكر (ج ٥ ص ١٨٣) وهذه القصة في الأمالي (ج ٢ ص ٩٢ أطول) .
 (٤) اللدات — يكسر اللام وبالذال المهملة — : الأنراب والأقران ، جمع « لدة » ، وفي الأصلين « لدائي » ، بالذال المعجمة ، وهو تصحيف ، وصححناه من الأمالي ، وفيه « وأثكني لدائي » .
 (٥) مفاعلة من « البت » بمعنى القطع .

قال اسحق : قلتُ لَزَهْرَاءَ ^(١) : ما رأيتُ مِنْ نساءِ العربِ أفصحَ منكِ
ولا أبلغَ ، يا زهراء ، ما خَبَرُ أميرِ المؤمنين ؟ قالت : جال بالناسِ جَوْلَةً ^(٢)
وحطَّ بهم حَطَّةً ^(٣) حرًّا كَتِ السَّاكنِ ، وأيقظتِ النَّائمَ ، وأخافتِ الآمِنَ ،
وأثتْ على نَفْسِ المُرِيبِ . قلتُ : فما خَبَرُ ابنِ أبي دُوادٍ ^(٤) ؟ قالت : قَعَقَعَ
لَهُ ^(٥) بِالسَّنَانِ يَمْنَةً وَيَسْرَةً ، حَتَّى لَقَدَ أُحِيطَ بِهِ . قلتُ : فما خَبَرُ ابنِ
عبدِ الملكِ ؟ قالت : يسره أرضه بيج بطين بصهر الى هذه الدخائر فيفطن لها ثم
يتمم عليها ^(٦) . قلتُ : فما خَبَرُ الناسِ ؟ قالت : تنتفض أنفاسهم فاذا فرغوا هدوا .
قلتُ لها : فأينَ مَنْزِلُكِ ؟ قالت : مالي مَنْزِلٌ ، إنما أَشْتَمِلُ بِاللَّيْلِ إِذَا عَسَعَسَ ،
وأظْهَرُ فِي النَّهَارِ إِذَا تَنَفَّسَ . ثم اتَّخَذَتْ مَنْزِلاً . فقلتُ لها : كمَ بَيْنَنَا وَبَيْنَ
مَنْزِلِكِ ؟ قالت : أمَّا على كَسَلانٍ وَإِنْ فَسَاعَةٌ ، وأمَّا على ذِي حَاجَةٍ فَقَرِيبٌ .
كتب ابنُ السَّمَاكِ ^(٧) الى عمرو بن بَانَةَ ^(٨) : « إنَّ الدَّهْرَ قَدْ كَلَّحَ ^(٩)
فَجْرَحَ ، وَجَمَّحَ فَطَمَحَ ، وَأَفْسَدَ مَا أَصْلَحَ ^(١٠) ، فان لم تُعِنْ عليه فَضَحَ » .

(١) اسحق : هو الموصلِي ، وزهراء : امرأة من بني كلاب كانت تحمده وتناشده ، وكانت تميل إليه
وتسكني عنه في شعرها « بجمل » ، ولها خبر معه في الأغاني (ج ه ص ٧٦ و ٧٧) . (٢) في الاصل
« حال بالناس حولة » ، وهو خطأ ، صححناه من « (٣) كلمة « حطة » سقطت من » .
(٤) في « ابن أبي داود » . (٥) في « قعقع لنا » (٦) كذا في الاصل ، وهو كلام
غير واضح ولا مفهوم ، ولم نجده في كتاب آخر ، وفي « قالت : يسره أرضه بيج بطين
يظهر ، الخ » وهو كما ترى ! (٧) ابن السماك ذكره الجاحظ في البيان والتبيين (ج ١ ص ٩٩)
في البلغاء الذين كثر كلامهم . وكان في عصر الرشيد . (٨) هو عمرو بن محمد بن سليمان بن
راشد مولى ثقيف ، وكان أبوه صاحب ديوان ، ووجهها من وجوه الكتاب ، ونسب إلى أمه « بانة »
القحطبية ، وكان مغنياً محسناً ، وشاعراً صالح الشعر . قاله في الاغاني (ج ١٤ ص ٥٠) . وفي
الاصليين « إلى أبي عمر بن بانة » وهو خطأ . (٩) كلح : من الكلوح ، وهو تكشر في عبوس ،
قاله في اللسان . (١٠) كذا في الاصل ، ولو كان « صلح » بدون الهمزة لكان أنسب للمعنى ،
وأقرب لتجانس الكلمات . وقوله « ما أصلح » سقط من » .

قال المدائني : دخل عمرو بن أمية الضمري^(١) على النجاشي ، فكلمه بكلام كثير ، فكان مما حفظ من كلامه : إنا وجدناك كأناك من الرقة علينا منّا ، وكأنا في الثقة بك منك ، لم نرجك لأمر قط إلا نلناه ، ولم نخفك عليه إلا أمناه .

وعن العتبي قال : قال عثمان بن عتبة بن أبي سفيان : أرسلني أبي إلى عمي^(٢) أخطب إليه ابنته ، فأقعدني إلى جانبه ، ثم قال : مرحباً بأبي لم الله ، أقرب قريب ، خطب إليّ أحب حبيب ، لا أستطيع له رداً ، ولا أجد من تشفيعه^(٣) بدءاً ، وقد زوجتكمما ، وأنت أكرم علي منها ، وهي ألوط بقلبي منك^(٤) ، فأكرمها يعذب على لساني ذكرك ، ولا تمتهنها فيضع عندي قدرك ، وقد قررتك مع قرّبك ، فلا تباعد قلبي من قلبك .

قال أبو الحسن المدائني : وقع ميراث بين أبي سفيان وبين مروان ، فتشاجرا فيه وتضايقا^(٥) . فلما قاما أقبل عمرو بن عتبة^(٦) على ولده ، فقال :

(١) من أفاضل الصحابة ، أسلم حين انصرف المشركون عن أحد ، قال ابن سعد (ج ٤ ق ١ ص ١٨٣) : « كان رجلاً شجاعاً له إقدام ، وقال ابن الأثير في اسد الغابة (ج ٤ ص ٨٦) : « كان من انجاد العرب ورجالها نجدة وجرامة » أرسله النبي صلى الله عليه وسلم إلى النجاشي سنة ٦ وسنة ٨ بكتابين : ليزوجه أم حبيبة بنت أبي سفيان وليحمل إليه من بقي عنده من الصحابة ، فأسلم النجاشي وأجاب إلي ما طلب منه . وانظر تاريخ الطبري (ج ٣ ص ٨٩ و ١٠٣ - ١٠٤) (٢) أما عتبة بن أبي سفيان فهو معروف ، وسيأتي ذكره بعد قليل . وأما ابنه عثمان فإني لم أجده في شيء من الكتب . وعنه أظنه معاوية بن أبي سفيان . وهذه القصة لم توجد في - (٣) أي : من قبول شفاعته ، يقال : تشفعت بفلان إلى فلان فشفي فيه . (٤) اللوط بقلبي : أي ألصق واحب ، ويقال فيه أيضاً « أليط » بالياء ، كلاهما بوزن « أفضل » (٥) هذه القصة ليست في - ، وقدر رواها صاحب الأملالي (ج ٢ ص ٢٣٤) وفيه ان الميراث كان بين بني هاشم وبني أمية ، وهو الصواب . (٦) هو عمرو بن عتبة بن أبي سفيان .

إن لقريش دَرَجًا تَزَلُّ عنها أقدامُ الرجال ، وأفعالاً تَخْشَعُ لها رقابُ الأموال ،
وَأَسْنًا تَكَلُّ^(١) عنها الشَّفَارُ المشحُوذَةُ ، وغاياتٍ تَقْصُرُ^(٢) عنها الجيادُ المنسوبة^(٣) ،
ثم إن ناساً منهم تَخَلَّقُوا بأخلاق العوامِّ ، فصار لهم رِفْقٌ في اللوِّمِ^(٤) ، وخرقٌ^(٥)
في الحرِّصِ ، لو أمكنهم قاسمُوا الطَّيرَ أرزاقها ، إن خافوا مكروهاً تَعَجَّلُوا له
الفقرَ ، وإن عَجَّبت لهم نعمة^(٦) أَخروا عليها الشكرَ ، أو أثلتْ أنضاءَ فِكرِ العقلِ^(٧) ،
وعَجَزَةُ حَمَلَةِ الشُّكْرِ .

كتب معاوية بن أبي سفيان الى أخيه عتبة^(٨) ، وهو على مصر ، في أقوام
يعاقبهم ولا يراجعهم فيهم . فكتب اليه عتبة : « يا أمير المؤمنين ، على أداءِ حقك
أستعينُ اللهَ ، وبه على جميعِ أمري أتوكلُ^(٩) ، وأنا مُقيِّدٌ بكتابك ، وصائرُ
الى أمرك ، ومُتَّخِذُهُ إماماً إذا أمَّ الحَزْمَ ، فاذا خالفه فعندها لم تَغِبْ عما شَهِدْتُ ،
ولم يَدْخُلْ عليك ضَرَرٌ ما فعلتُ ، ولقد علم الناس قبلي أن زنادي ذَكِيَّةُ
الشَّعْلِ^(١٠) لمن عاداك ، وأن جنائي أَحْلَى من العسل لمن والاك ، فثق بذلك لهم

(١) في الأصل « يكل » . (٢) في الأصل « يقصر » . (٣) في الأمالى « الجياد المسومة » ،
وهو أحسن . (٤) في الأصل « اللوم » ، بفتح اللام وبدون همز ، وهو خطأ .
(٥) الخرق — بوزن قفل وسبب — : ضد الرفق ، وأن لا يحسن التصرف في الأمور ،
وفي الأمالى « وتخرق » . (٦) ضبط في الأصل منصوباً ، وهو لحن .
(٧) في الأمالى « أولئك أنضاء الفكر » ، وهو احسن ، والأنضاء : جمع نضو — كحمل — وهو
المهزول . وانظر جبهة خطب العرب (ج ٢ ص ٤١٦ — ٤١٧) . (٨) هو عتبة بن
أبي سفيان أخو معاوية لأبيه وأمه . وولاه معاوية مصر فقدمها في ذى القعدة سنة ٤٣ ، ومات مرابطاً
في الاسكندرية في ذى الحجة سنة ٤٤ . أنظر ولاية مصر للسكندى (ص ٣٤ — ٣٦) .
وفي الأصل « الى ابن اخيه عتبة » ، وهو خطأ واضح . وهذه القصة ليست في ح . (٩) كذا
في الأصل ، والأولى أن يقول : « وعليه في جميع أمري أتوكل » ، كما هو ظاهر . وقد يكون لما هنا
وجه مع التكلف . (١٠) الزنادة : هي الزناد او الزند ، والشعل : بضم الشين ، وضبطت في
الأصل بالفتح ، وهو خطأ .

وعليهم ، وإياك أستكفني لك من كفاني بك .

وقال عمرو بن العاص لابنه : يا بُنيَّ إمامٌ عادلٌ خيرٌ من مطرٍ وابلٍ ،
وأسدٌ حطومٌ خيرٌ من سلطانٍ ظلومٍ ، وسلطانٌ ظلومٌ خيرٌ من فتنةٍ تدومٌ ^(١) .

قال المدائني : قدم محمد بن عبد الله بن عطار الدارمي في سبعين راكباً
على الحجاج وافداً ، فأستزاهم عمرو بن عتبة ^(٢) ، فقال له محمد بن عبد الله :
يأبا سفيان ، ما بال العرب تطيل كلامها وتقصرونه معشر قريش ؟ فقال : الجندل
يرمي بالجندل ، إن كلامنا يقل لفظه ويكثر معناه ، يشفي بأولاه ويحسي ^(٣)
بآخره ، تحدر الزلال على الكبد الحرسي ، ولقد نقصنا كما نقص الناس ،
بعد أقوام أدركتهم كأنهم خلقوا لتحسين ما قبحت الدنيا ، سهلت لهم أفاضهم
كما سهلت لهم أنفاسهم ، ويبدلون أموالهم ، ويصونون أعراضهم ، فما يجد المادح
لهم مزيداً ، ولا الطاعن فيهم مطعناً ، لله در ما دحهم حيث يقول :

وَضَعَ الدَّهْرُ بَيْنَهُمْ ^(٤) شَفْرَتَيْهِ فَأَنْشَى سَالِمًا وَأَضْحَوْا شُعُوبًا
شَفْرَتَانِ وَاللَّهُ مَالًا ^(٥) عَلَى مَنْ قَبْلَهُمْ ^(٦) ، فأذهبت أبدانهم ، وأبقت أخبارهم ،
فصاروا حديثاً حسناً ، ثوابه في الآخرة أحسن ، وحديثاً سيئاً عقابه في الآخرة
أسوأ ، فكم موعوظ بمن قبله ^(٧) موعوظ به من هوأت بعده . قال :
فظننا أنه إذا ^(٨) أراد أن يطيل أطلال .

وصف معاوية الوليد بن عتبة ^(٩) فقال : إنه لبعيد الغور ، ساكن الغور ،

(١) وهذه أيضا ليست في - . (٢) في الأصلين « عمر بن عتبة » وهو خطأ .
(٣) رسم في الأصلين بالالف . (٤) في « بيننا » وهو خطأ . (٥) في الأصلين
« أمالا » وهمزة التعدية هنا خطأ ، لأن الفعل لازم . (٦) في « قتلهم » وهو خطأ
(٧) في « فكم موعوظ بمن قبله » وهو خطأ . (٨) كلمة « إذا » سقطت من - .
(٩) هو الوليد بن عتبة بن أبي سفيان .

وإنَّ العُودَ لَمِنْ نِجَارِهِ ^(١) والوَلَدَ مِنْ آبَائِهِ ، وإِنَّه والله نَبَتُ أَصْلِ لَا يُخْلِفُ ،
وسَلِيلُ فَخْلٍ لَا يُقْرِفُ ^(٢) .

قال المدائني : أتى أعرابيُّ أبا جعفر محمد بن علي بن الحسين رضي الله
عنهم ، فقال له : هل رأيتَ الله حينَ عبادتهُ ؟ قال : ما كنتُ لأعبدُ شيئاً
لم أرهُ . قال : فكيفَ رأيتهُ ؟ قال : لم ترهُ إلا بَصَارُ مُشَاهِدَةِ العِيَانِ ، ولكن
رأتهُ القلوبُ بحقائقِ الإيْمَانِ ، لا يدركُ بالحواسِّ ، ولا يقاسُ بالناسِ ، معروفٌ
بالآياتِ ، منعوتٌ بالعلاماتِ ، لا يجورُ في قضيتِهِ ، هو الله الذي لا إلهَ إلا هو .

فقال الأعرابي : (الله أعلمُ حيثُ يجعلُ رسالته ^(٣) [٦ : ١٢٤]) .

قال محمد بن سلام ^(٤) : لما قُتِلَ مُضْعَبُ بنُ الزُّبَيْرِ رحمه الله بلغ أخاهُ عبدَ الله
[رضي الله عنه] ^(٥) وهو بمكة ، فصعدَ المنبرَ فقال : الحمدُ لله الذي له الخلقُ
والأمرُ ، يوتي الملكَ مَنْ يَشَاءُ وَيَنْزِعُ الملكَ مَنْ يَشَاءُ ، وَيُعِزُّ مَنْ يَشَاءُ
وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ . أَلَا وَإِنَّهُ لَمْ يُذِلِّ اللهُ ^(٦) مَنْ الحقُّ معه ، وَإِنْ كَانَ فَرْدًا ،
وَلَمْ يُعْزِرِ اللهُ مِنْ أوليَاءِ الشَّيْطَانِ وحزبه ، وَإِنْ كَانَ الأَنَامُ معه طُرًّا . إِنَّه

(١) النجار - بضم النون وكسرها - : الأصل والحسب . (٢) المقرف من الخيل - بكسر
الراء - : المهجين ، أقرف الرجل وغيره : دنا من الهجنة ، والمقرف أيضا : النذل . قاله في اللسان .
وهذه القطعة ليست في - (٣) قراءة ابن كثير وحفص « رسالته » بالأفراد ، وقراءة باقي
السبعة « رسالته » بالجمع . وفي « الله يعلم » فيكون مراد القائل المعنى ، ولا يريد التلاوة . وفي
الأصل بعد كلمة « رسالته » كتبت كلمة « الشرف » ثم ضبب عليها الكاتب أى وضع عليها علامة
الإنهاء في اصطلاح المتقدمين ، وهى صاد صغيرة ممدودة هكذا (ص -) ، أنظر شرحنا على ألفية السيوطي
(ص ١٥٥) (٤) هذه الخطبة نقلها المسعودي في مروج الذهب (ج ٢ ص ٩٧ طبعة بولاق
و ص ١٢٣ طبعة مصر) و عيون الأخبار (ج ٢ ص ٢٤٠) والطبرى في التاريخ (ج ٧ ص ١٩٠)
والأغاني (ج ١٧ ص ١٦٦) وابن أبي الحديد (ج ١ ص ٣٢٠ و ج ٤ ص ٤٩٢) والعقد الفريد
(ج ٢ ص ١٨٢ و ٣٢٣ طبعة بولاق) وفي رواياتهم اختلاف كثير ، والمعنى مقارب . وانظر جمهرة
خطب العرب (ج ٢ ص ١٦٥-١٦٧) . (٥) الزيادة من - (٦) لفظ الجلالة لم يذكر في -

أتانا خبرٌ من العراقِ أَجْزَعَنَا وَأَفْرَحَنَا : قَتْلُ مُصْعَبِ رَحْمَةِ اللَّهِ عَلَيْهِ ، فَأَمَّا الَّذِي
أَجْزَعَنَا مِنْ ذَلِكَ فَإِنَّ (١) لِفِرَاقِ الْحَمِيمِ لِدَعَا (٢) يَجِدُهَا حَمِيمُهُ (٣) عِنْدَ الْمَصِيبَةِ ،
ثُمَّ يَرْعَوِي مِنْ بَعْدِهَا ذَوْوُ الرَّأْيِ (٤) إِلَى جَمِيلِ الصَّبْرِ وَكَرِيمِ الْعَزَاءِ ، وَأَمَّا الَّذِي
أَفْرَحَنَا فَقَدْ عَلَّمَنَا أَنْ قَتَلَهُ لَهُ شَهَادَةٌ ، وَأَنَّ الْقَتْلَ لَهُ عَلَى ذَلِكَ خَيْرَةٌ . أَلَا إِنَّ أَهْلَ
العِرَاقِ — أَهْلَ الْغَدْرِ وَالنَّفَاقِ — أَسْلَمُوهُ وَبَاعُوهُ بِأَقْلٍ مَا كَانُوا يَأْخُذُونَهُ
مِنْهُ . أَمَا وَاللَّهِ مَا مَمُوتٌ حَبِيبًا (٥) وَمَا مَمُوتٌ إِلَّا قَضَعًا (٦) بِالرَّمَاكِ ، وَمَمُوتًا تَحْتَ
ظِلَالِ السَّيْفِ ، لَيْسَ كَمَا تَمُوتُ بَنُو مَرْوَانَ : مَا قُتِلَ مِنْهُمْ أَحَدٌ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَلَا
فِي الْإِسْلَامِ . وَإِنَّمَا الدُّنْيَا عَارِيَةٌ مِنَ الْمَلِكِ الَّذِي لَا يَزُولُ سُلْطَانُهُ وَلَا يَبِيدُ ،
فَإِنْ تَقْبَلِ الدُّنْيَا عَلَيَّ لَا آخِذَهَا أَخَذَ الْأَشِيرُ الْبَطْرِ ، وَإِنْ تُدْبِرْ عَنِّي لَا أَبْكُ
عَلَيْهَا بَكَاءَ الْخَرْفِ الْمُهْتَرِّ (٧) . ثُمَّ نَزَلَ .

قال معاوية لعمر بن العاص : من أبلغ الناس ؟ قال : من ترك الفضول
واقصر على الأيجاز . قال : فمن أصبر الناس ؟ قال : من ترك دنياه في إصلاح
دينه . قال : فمن أشجع الناس ؟ قال : من ردَّ جهله بحلمه (٨) .

(١) في « فانه » وهو خطأ . (٢) في الأصل « لدعة » وهو تصحيف .
(٣) في الأصل « حميمة » وهو خطأ . (٤) في أكثر الروايات « ذو الرأي » بالافراد ،
وما هنا موافق لعيون الأخبار والعقد . (٥) الحبيج — بفتح الحاء المهملة والياء ، أو باسكان
الياء وآخره حميم — : أكل البعير لحاء العرفج فيسمن عليه وربما بشم منه فقتله . قال ابن الأثير :
« يعرض بيني مروان لكثرة أكلهم وإسرافهم في ملاذ الدنيا وأنهم يموتون بالثخمة » . وفي الأصل
« جيجحا » وهو تصحيف . (٦) قصعه — من باب (قطع) — قتله مكانه . (٧) الخرف :
الذي فسد عقله من الكبر ، والمهتر : من ذهب عقله لكبر أو مرض أو حزن . (٨) هذه القطعة
لم تذكر في « ح » ، وهو الأصح ، لأنها مضت في (ص ٣٣٦) وكتب عليها في الأصل فوق كلمة
« معاوية » بخط كاتب آخر « مكرر لأنه ذكر أولا » .

وقال خالد بن صفوان : أحسن الكلام ما شرفت مبادئه ، وظهرت معانيه ،
والتذة سمع سامعيه .

كان العتابي^(١) يقول : ليس البلاغة بالاكثر والإقلال ، لكن^(٢)
البلاغة سد الكلام بمعانيه وإن قصر ، وحسن التأليف وإن طال .
قيل للقاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه : كيف كان مصعب ؟ قال :
كان نفيساً رئيساً يبيساً .

حمل عمرو بن مهدي كرب حمالة^(٣) ، فأتى مجاشع بن مسعود^(٤)
فسأله فيها ؛ وقال : أسألك حملان^(٥) مثلي وسلاح مثلي . فأمر له بعشرين
ألف درهم و فرس عتيق جوادٍ وسيفٍ صارمٍ وجاريةٍ نفيسة . فمر بني حنظلة ،
فقالوا له : يا باثور ، كيف رأيت صاحبك ؟ فقال : لله بنو مجاشع^(٦) ! ما أشد
في الحرب لقاءها ! وأجزل في اللزبات^(٧) عطاءها ! وأحسن في المكرمات

(١) العتابي : هو أبو عمرو كلثوم بن عمرو ، قال الجاحظ « هو من ولد عمرو بن كلثوم » وهو
« من الخطباء الشعراء ممن كان يجمع الخطابة والشعر الجيد والرسائل الفاخرة مع البيان الحسن » ،
البيان والتبيين (ج ١ ص ٥٩) وله كلمة عنده في وصف البلاغة والمعنى (ج ١ ص ١٠٦ — ١٠٧)
(٢) في « ولكن » . (٣) الحمالة — بفتح الحاء — : ما يتحملة الانسان عن غيره من دية
أو غرامة . وهذه الفصة نقلها صاحب الأغاني (ج ١٤ ص ٣٠) كما هنا ، ونقلها صاحب الأملال (ج ٢
ص ١١٤) وصاحب العقد (ج ١ ص ١٤٤) بسياق آخر . (٤) مجاشع بن مسعود السلمى
صحابي ، له ترجمة في الإصابة (ج ٦ ص ٤٢) وأشار الى هذه القصة أيضا . (٥) الحملان —
بضم الحاء وإسكان الميم — : ما يحمل عليه من الدواب في الهبة خاصة . (٦) كذا هنا مثل
الأغاني ، والذي في الأملال « لله رد بنى سليم » وهو أصح ، لأن مجاشع بن مسعود ليس في أجداده
من يسمى مجاشعا ، وإنما هو من بنى سليم ، كما في نسبة في الإصابة وغيرها . (٧) اللزبات :
جمع « لزبة » ، باسكان الزاي فيهما ، وهى : الشدة ، قال في اللسان « والأزمة والأزبة واللزبة كلها
يعنى واحد »

شَاءَهَا (١) ! لقد قاتلتها فما فلتتها (٢) ، وسألتها فما أبخلتها (٣) ، وهاجيتها
فما أفحمتها .

قدم وفدُ أهل (٤) العراق على معاوية رحمه الله ، فلما دخلوا عليه قال : [مرحباً
بكم] (٥) يا أهل العراق ، قدمتم أرضَ الله المقدَّسة ، مِنها المنشرُ ، وإليها
المحشرُ ، قدمتم على خيرِ أميرٍ : يبرُّ كبيركم ، ويرحمُ صغيركم ، ولو أن
الناسَ كلَّهم ولدُ أبي سفيان لكانوا حلماًءَ عقلاءَ ! فأشار الناسُ إلى صعصعةَ
بنِ صوحان (٦) فقام فحمد الله (٧) وصلى على النبي ﷺ ثم قال : أمّا قولك
— يا معاوية — : « إنا قد منّا الأرضَ المقدَّسةَ » فلعمري ما الأرضُ تُقدَّسُ
الناسَ ، ولا يُقدَّسُ الناسَ إلا أعمالُهُم . وأمّا قولك : « إن مني المنشرُ وإليها
المحشرُ » فلعمري ما ينفعُ قُرْبُها كافرًا ، ولا يضرُّ بُعدُها مؤمنًا . وأمّا قولك : « لو
أنَّ الناسَ كلَّهم ولدُ أبي سفيان لكانوا حلماًءَ عقلاءَ » فقد ولدَهُم من هو خيرٌ

(١) في الأمالى « وأثبت في المكرمات بناءها ، (٢) أى : ما هزمتها ، يقال
« فل الرجل القوم بفلمهم فلا ، هزيمهم . وفي الأغاني « فما أفلتتها ، بالهمزة ، وهو خطأ
لأن الفعل متعد بنفسه . وفي الأمالى « والله لقد قاتلتها فما أحييتها ، وكذلك في رواية لسان العرب
(ج ١٦ ص ٢٣٥) يقال « أحيته ، إذا وجدته جياناً أو حسبته إياه . قال في اللسان : « يقال
حيئت الرجل وبخلته وجهلته — أي بالتضعيف فيهن — إذا نسبته إلى الحين والبخل والجهل ،
وأحييته وأبخلته وأجهلته : إذا وجدته بجبلاً جياناً جاهلاً ، (٣) في الأصلين « بخلها ، بحدف
الهمزة ، وصححناه من الأغاني والأمالى واللسان ، ويعلم صوابه مما سبق . (٤) كلمة « أهل ،
ليست في » . وهذه النصة نقلها صاحب العقد (ج ٢ ص ٦٨ بولاق و ٥٦ مصر) ونقلها عنه صاحب
جمهرة الخطب (ج ٢ ص ٣٥٠ - ٣٥٢) في ضمن قصة طويلة . (٥) الزيادة من العقد .
(٦) صوحان : بضم الصاد ، وصعصعة هذا كان مسلماً في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم
يره ، وله ترجمة في الإصابة (ج ٣ ص ٢٥٩ - ٢٦٠) وقال في شأنه : « كان خطيباً فصيحاً ، وله
مع معاوية مواقف ، وقال الشعبي : كنت أتعلم منه الخطب ، ثم نقل أن المغيرة نفاه بأمر معاوية من
الكوفة . ووصفه عبد الملك بن مروان في نفس هذه القصة في المقدم الفريد بأنه « أحضر الناس
ضواها ، . (٧) في الأصلين « حمد الله ، بدون الفاء ، وصححناه من العقد .

من أبي سفيان : آدمٌ صلى الله عليه ، فمنهم الحليمُ والسفيه ، والجاهلُ والعالم .

وقالت الحكماء : خيرُ الكلامِ ما أغنى قليله عن كثيره .

وقالوا : خيرُ الكلامِ ما لم تحْتَجْ بعدهُ إلى كلام .

وقالوا : أبلغُ الكلامِ ما سبقَ معناه لفظه .

وقالوا : البلاغةُ ما فهمته العامةُ ، ورَضِيَتْهُ الخاصةُ (١) .

وقيل لبعض الحكماء : ما أحسنُ الكلامِ ؟ قال : ما استحسنته سامعه .

قيل : ثم ماذا ؟ قال : ثم ما حصلتُ منافعُه . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ما لم تُدَمَّ

عواقبه . قيل : ثم ماذا ؟ قال : ثم لا تُمَّ .

وقيل لبعضهم : من البليغُ ؟ قال : من أخذَ معاني (٢) كثيرةً فأداها بألفاظٍ

قليلةً ، أو أخذَ معاني (٢) قليلةً فولدَ منها ألفاظاً كثيرةً .

قلتُ : كأنه عني بهذا القول قول عبدِ الله بنِ المعتزِّ في صفةِ الآذريُّون (٣)

وآذريُّونِ أَتَاكَ فِي طَبَقِهِ كَالْمِسْكِ فِي نَشْرِهِ وَفِي عَبَقِهِ

قَدْ نَفَّضَ الْعَاشِقُونَ مَا صَنَعَ أَلْهَجْرُ بِالْوَاهِمِ عَلَى وَرَقِهِ

فالبَيْتُ كُلُّهُ أَنَّهُ أَصْفَرُ .

وقال بعضُ الأدباءِ : إن أمكنك أن تبُلِّغَ من بيانِ وصفك ، وبلاغةٍ

(١) في > بدلا من هذه الجملة والتي قبلها جملة مركبة منهما ، وهي : « وقالوا : أبلغُ الكلامِ ما فهمته العامة ، ورَضِيَتْهُ الخاصة ، . » (٢) في الأصلين في الموضوعين « معانيا ، وهو لحن .

(٣) بالمد وفتح الذال المعجمة وإسكان الراء وضم الياء ، كما ضبطه المرتضي في شرح القاموس ، وهو : زهر أصفر في وسطه خمل أسود ، والفرس تنظمه وتنثره في المنزل ، وليس بطيب الرائحة .

قاله في القاموس . وقال في تذكرة داود : « آذريون : معرب عن اللصينية عن كاف أعجمية ، وهو

بخور مريم عندنا ، ثم ذكر أسماءه بالفارسية وغيرها . وقال المسيو شير الكلداني في كتاب الألفاظ

الفارسية المعربة إنه : « تعريب آذركون وأصل معناه شبه النار ، وآذريون لغة فيه بالفارسية ، وأنا

أظن أن الصواب ما قاله داود في التذكرة . والبيتان لم يمجدهما في ديوان ابن المعتز ولا في شيء من المراجع الأخرى .

مَنْطِقِك ، واقْتِدَارِك على فصاحتِك - : أَنْ تُفْهِمَ الْعَامَّةَ مَعَانِي الْخَاصَّةِ ، وَتَكْسُوَهَا
الْأَلْفَاظَ الْمَبْسُوطَةَ الَّتِي لَا تَلْطَفُ عَنِ الدَّهْمَاءِ وَلَا تَجِلُّ عَنِ الْأَكْفَاءِ - : فَأَنْتَ
الْبَلِيغُ الْكَامِلُ .

وَسُئِلَ أَرِسْطَاطَالِيْسٌ عَنِ الْبَلَاغَةِ ؟ فَقَالَ : إِقْلَالٌ فِي إِجْجَازٍ ، وَصَوَابٌ مَعَ سُرْعَةٍ
جَوَابٍ . وَسُئِلَ عَنِ الْعِيِّ ؟ فَقَالَ : كَثْرَةُ الْقَوْلِ الْمُقْصَّرِ عَنِ بَلُوغِ الْمَعْنَى .

وَتَكَلَّمَ ابْنُ السَّمَّاكِ يَوْمًا وَجَارِيَةً لَهُ تَسْمَعُ ، فَلَمَّا دَخَلَ قَالَ لَهَا : كَيْفَ
سَمِعْتِ كَلَامِي ؟ قَالَتْ : مَا أَحْسَنَهُ لَوْلَا أَنَّكَ تُكْثِرُ تَرَدَّادَهُ ! قَالَ : إِنَّمَا أُرَدِّدُهُ
لِيَفْهَمَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمَهُ . قَالَتْ (١) : إِلَى أَنْ يَفْهَمَهُ مَنْ لَمْ يَفْهَمَهُ قَدْ مَلَأَهُ مَنْ
قَدْ فَهَمَهُ ! (٢)

قَحَطَتِ الْبَادِيَةُ فِي أَيَّامِ هِشَامِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ ، فَقَدِمَتِ الْعَرَبُ مِنْ أَحْيَاءِ
الْقِبَائِلِ ، فَجَاسَ هِشَامٌ لِرُؤْسَائِهِمْ ، فَدَخَلُوا عَلَيْهِ ، وَفِيهِمْ دِرْوَأْسُ بْنُ حَبِيبٍ (٣) ،

(١) فِي الْأَصْلِ « قَالَ » ، وَهُوَ خَطَأٌ صَحَّحْنَاهُ مِنْ « ح » . (٢) نَقَلَهَا الْجَاهِظُ فِي الْبَيَانِ (ج ١
ص ٩٩) وَابْنُ قَتَيْبَةَ فِي عَيُونِ الْأَخْبَارِ (ج ٢ ص ١٧٨) . (٣) دِرْوَأْسُ : بِكسْرِ الدَّالِ وَإِسْكَانِ
الرَّاءِ ، وَأَصْلُهُ فِي اللُّغَةِ : الْغَلِيظُ الْعُنُقُ مِنَ النَّاسِ وَالسُّكْلَابُ ، أَوْ الْأَسَدُ الْغَلِيظُ ، أَوْ الْكَلْبُ الْكَبِيرُ
الرَّأْسُ ، وَقِيلَ غَيْرَ ذَلِكَ ، وَمَرَّجَ مَعَانِي الْكَلِمَةِ كُلِّهَا إِلَى الْغَلْظِ وَالضَّخْمَةِ ، وَالدِّرْبَاسُ - بوزن
الدِّرْوَأْسِ ، وَبَدَلَ الْوَاوِ بَاءَ مُوَحَّدَةٍ - : الْكَلْبُ الْعَقُورُ ، وَقِيلَ الْأَسَدُ ، كَالدِّرْبَاسِ - بِالْتُونِ -
وَالدِّرْدَاسِ - بَدَالَ بَدَلِ التُّونِ - وَهَذِهِ الْقِصَّةُ نَقَلَ نَحْوَهَا ابْنُ الْأَثِيرِ فِي أَسَدِ الْغَابَةِ (ج ٤ ص ٢٥٩)
مِنْ طَرِيقِ الْأَصْمَعِيِّ عَنِ أَبِي عَمْرٍو بْنِ الْعَلَاءِ عَنِ عَاصِمِ بْنِ الْحَدَثَانِ « أَنَّ الْبَادِيَةَ قَحَطَتْ ، الْحُجَّ وَسَمَاءُ
« دِرْوَأْسُ بْنُ حَبِيبِ بْنِ دِرْوَأْسِ بْنِ لَاحِقِ بْنِ مَعْدِ بْنِ ذَهْلِ ، وَلَكِنْ عِنْدَهُ « دِرْوَأْسُ » ، بِالشِّينِ
الْمَعْجَمَةِ ، وَهُوَ خَطَأٌ مَطْبَعِيٌّ فِيمَا أَعْتَقَدُ . وَلَمْ يَذْكَرِ الْقِصَّةَ كُلِّهَا بَلْ اِحْتَصَرَهَا ، وَكَذَلِكَ نَقَلَهَا ابْنُ حَجْرٍ
فِي الْإِصَابَةِ مُخْتَصِرَةً (ج ٦ ص ٢ - ٣) ثُمَّ قَالَ : « وَفِي السَّنَدِ مَجَاهِيلٌ ، وَأُورِدَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي كِتَابِ
مُنَاقِبِ الشُّبَّانِ مِنْ طَرِيقِ مُحَمَّدِ بْنِ أَحْمَدَ بْنِ رَجَاءِ حَدَّثَنِي يَزِيدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا الْأَصْمَعِيُّ بِهِ بِطَوْلِهِ ،
لَكِنَّهُ قَالَ : دِرْيَاسُ ، وَرَأَيْتُهُ بِحُطِّ شَيْخِنَا الْحَافِظِ الْعَلَاثِيِّ بِيَاءَ مُوَحَّدَةٍ مِنْ تَحْتِ « . وَنَقَلَهَا
الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكِرٍ فِي تَارِيخِ دِمَشْقَ (ج ٥ ص ٢٢٢ مِنْ مُخْتَصَرِهِ الْمَطْبُوعِ بِالشَّامِ) وَفِيهِ « دِرْبَاسُ

وله أربع عشرة سنة^(١)، عليه شملتان وله ذؤابة^٢. فأحجم القوم وهابوا هشاماً، ووقعت عين هشام على درواس فاستصغره، فقال لحاجبه: ما يشاء أحد أن يصل إليّ إلاّ وصل! حتى الصبيان! فعلم درواس أنه يريد، فقال: يا أمير المؤمنين، إن دخولي لم يخل بك شيئاً، ولقد شرفني، وإن هؤلاء القوم قدّموا الأمر أحجموا دونه، وإن الكلام نشر، والشكوت طي، ولا يعرف الكلام إلاّ بنشره. فقال له هشام: فأنشره لا أبالك!! وأعجبه كلامه. فقال: أصابتنا سنون ثلاثة^(٢): فسنة أذابت الشحم، وسنة أكلت اللحم، وسنة أنقت العظم، وفي أيديكم فضول أموال: إن كانت لله ففرقوها على عباة المستحقين لها، [وإن كانت لهم فعلام تجسونها عنهم؟] ^(٣)، وإن كانت لكم فتصدقوا بها عليهم، فإن الله يجزي المتصدقين^(٤)، ولا يضيع أجر المحسنين^(٥)، وأعلم، يا أمير المؤمنين، أن الوالي من الرعية كالروح من الجسد، لا حياة للجسد إلاّ به^(٦). فقال هشام: ما ترك الغلام في واحدة من الثلاث عذراً. وأمر أن يقسم في باديته مائة ألف درهم^(٧)، وأمر لدرواس بمائة ألف درهم. فقال: يا أمير المؤمنين،

بالباء الموحدة. ولكن فيه خطأ مطبعي في اسم جده الأعلى، فسماه «معيد بن ذهل»، والصواب «معد بن ذهل»، كما في الإصابة وأسد الغابة. ونقلها أيضاً الراغب في محاضرات الأدباء (ج ١ ص ٢٥٨ — ٢٥٩) وسماه «درواس بن حبيب العجلي». ونقلها أيضاً في عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٣٨) والعقد الفريد (ج ٢ ص ٩٩ بولاق) ولكنهما اختصراها ولم يسميا درواساً، بل وصفاه بأنه أعرابي.

(١) في الأصل «أربعة عشرة»، وفي «أربعة عشر»، وكلاهما خطأ. (٢) في الأصلين «ثلاث»، وصححناه من مختصر ابن عساكر. (٣) الزيادة من ابن عساكر، ونحوها في سائر الروايات، وقد سقطت من الأصلين. (٤) في «يجزي المحسنين المتصدقين». (٥) هنا في ابن عساكر زيادة أن درواس روى عن أبيه عن جده عن جده الأعلى «لاحق»، مرفوعاً حديث «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته». وكذلك في الإصابة وغيرها. (٦) في ابن عساكر «بها»، و«الروح»، مما يذكر ويؤنث. (٧) في ابن عساكر «ثلاثمائة ألف»، وفي المحاضرات «مائة ألف دينار».

ارُدُّهَا إِلَى جَائِزَةِ الْعَرَبِ ، فَأَنِي أُكْرَهُ أَنْ يَعْجِزَ مَا أَمْرُهُمْ بِهِ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ عَنِ كِفَايَتِهِمْ . قَالَ : فَمَا لَكَ مِنْ حَاجَةٍ تَذْكَرُهَا لِنَفْسِكَ ؟ قَالَ : مَالِي مِنْ (١) حَاجَةٍ دُونَ عَامَّةِ الْمُسْلِمِينَ (٢) !!

قال أبو العتاهية : قدم عليّ أعرابيٌّ من هَجَرَ ، فخطبني بأحسنِ مخاطبةٍ ، وكلّمني بأفصحِ كلامٍ ، ثم قال : ما رأيتُ أحسنَ ممّا كان يقالُ عنك إلا ما شهدتهُ منك . ثم وعدتهُ بأشياءٍ قدّم لها وتضمّنتُ له القيامَ بها ، فقال لي : والله ما استقلُّ قليلك ، لأنه أكثرُ من كثيرٍ غيرك ، ولا أستكثرُ كثيرك ، لأنه دون همّتك .

وقال خالد بن صفوان : لا تصنع المعروفَ إلى ثلاثة : الفاحشِ واللئيمِ والأحمقِ . فأما الفاحشُ فيقول : إنما صنعَ هذا بي اتِّقاءً (٣) لفُحْشِي ، وأما الأحمقُ فلا يعرفُ المعروفَ فيشكره ، وأما اللئيمُ فكألا أرض السَّبِيخَةَ لا تُشْمِرُ ولا تُنْمِي . فإذا (٤) رأيتَ السَّرِيَّ فدعِ المعروفَ (٥) عنده واستحصِدِ الشُّكْرَ ، وأنا لك الضَّامِنُ .

قال النبي ﷺ : « إِنْ مِنْ أَلْشَّعْرِ لِحُكْمًا ، وَإِنْ مِنْ أَلْبِيَانِ لَسِحْرًا » هذا كلامُ قاله صلى الله عليه وسلم لوفدِ بني تميم ، لما سألَ عمرو بن الأَهمِّ (٦) عن قيس

(١) في « وابن عساكر » ، مالى حاجة ، . (٢) في ابن عساكر زيادة : « وفي رواية : أن درباسا لما وصل إلى منزله بعث إليه هشام بمائة ألف درهم ففرقها في تسعة أبطن من العرب ، لكل بطن عشرة آلاف ، وأخذ هو عشرة آلاف ، فقال هشام : إن الصنعة عند درباس لتضعف على سائر الصنائع ، ونحو ذلك في المحاضرات . (٣) في « وإبقاء ، وهو تصحيف . (٤) في « وإذا ، . (٥) كذا في الأصلين ، ولو كان « فإزرع المعروف ، لكان أجود وأفصح . (٦) الأهم : بالناء المثناة الفوقية ، وهو لقب أبيه ، واسمه : «سنان بن سمي بن سنان بن خالد بن منقر ، ولقب سنان بهذا لأن ثنيتيه هتمت يوم الكلاب ، كما في شرح القاموس مادة (ه ت م) . وفي الأصل « الأهم ، وكذلك في فتح الباري (ج ١٠ ص ٢٠٢) وهو تصحيف من الناسخ والطابع .

بن عاصم^(١)؟ فمدحه عمرو، فقال قيس: والله يا رسول الله، لقد علم أني خير مما وصف، ولكنه حسدني! فذمه عمرو بن الأهم، وقال: يا رسول الله، لقد صدقت في الأولى وما كذبت في الثانية! ولكنني رضيت فقلت أحسن ما علمت، وغضبت فقلت أسوأ ما عرفت! فعند ذلك قال النبي ﷺ: «إن من البيمان لسحراً».

وأنا ذا كره شيئاً من محاسن الشعر مختصراً.

من ذلك في الأدب

قال سويد بن أبي كاهل^(٢):

(١) هذه رواية شاذة، بل خطأ، والصواب «الزبرقان بن بدر»، وأما قيس بن عاصم المنقري فإنه كان معهما في الوفد، واللفظ النبوي الشريف «إن من الشعر» الخ سبق أن ذكرنا بعض من رواه في (ص ٣٣٣) من هذا الكتاب. وقد روى القسم الأول منه أيضاً الترمذي (ج ٢ ص ١٣٨) وابن ماجه (ج ٢ ص ٢١٤) وأحمد (ج ٥ ص ١٢٥) والبخاري (ج ٨ ص ٣٤) وفتح الباري (ج ١٠ ص ٤٤٦). وأما سبب الحديث فقد روى البخاري (ج ٧ ص ١٣٨) عن ابن عمر: «أنه قدم رجلان من المشرك فخطبا فمحبب الناس لبيانهما، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: إن من البيان لسحرا، أنظر فتح الباري (ج ١٠ ص ٢٠٢)، وهذا لا ينافي السبب الذي هنا، فلهذا قال ذلك مرتين في واقعيتين مختلفتين. والسبب الذي نقله المؤلف رواه الحاكم في المستدرک (ج ٣ ص ٦١٣) من حديث ابن عباس ومن حديث أبي بكر، ونسبه في الفتح للبيهقي في الدلائل عن ابن عباس، وللطبراني عن أبي بكر. وانظر طبقات ابن سعد (ج ٧ ق ١ ص ٢٥) وأسد الغابة (ج ٢ ص ١٩٤) والاصابة (ج ٣ ص ٤ - ٣) وتاريخ ابن كثير (ج ٥ ص ٤٤ - ٤٥) وجمهرة الأمثال للأبي هلال العسكري (ص ٣ - ٤ طبع ببي) وجمع الأمثال للميداني (ج ١ ص ٦). وفي كل الروايات أن المسؤول عنه هو الزبرقان بن بدر، وهو الصواب. (٢) هذا الشعر لسويد بن الصامت الأنصاري كما نسبه له في عيون الأخبار. وسويد كان يقال له «الكامل»، في الجاهلية، وكان الرجل عند العرب إذا كان شاعراً شجاعاً كاتباً ساجحاً رامياً سموه «الكامل». وكانت عنده مجلة لقمان، وله حديث مع الرسول صلى الله عليه وسلم في الطبري (ج ٣ ص ٢٣٣). وله ترجمة في الاصابة (ج ٣ ص ١٨٩) وأسد الغابة (ج ٢ ص ٣٧٨). وأما سويد بن أبي كاهل فهو البشكري، شاعر فحل مخضرم، له ترجمة في الاصابة (ج ٣ ص ١٧٢ - ١٧٣) وفي الأغاني (ج ١١ ص ١٦٥ - ١٦٧).

إِنِّي إِذَا مَا الْأَمْرُ بَيْنَ شَكَّةٍ
وَبَدَّتْ بَصَائِرُهُ لِمَنْ يَتَأَمَّلُ (١)
أَدْعُ آتِي هِيَ أَرْفُقُ الْحَالَاتِ بِي
عِنْدَ الْحَفِيظَةِ لِلَّتِي هِيَ أَجْمَلُ
وقال أحيحة بن الجلاح :

اسْتَغْنِ عَن كُلِّ ذِي قُرْبَى وَذِي رَحِمٍ
إِنَّ الْغَنِيَّ مَنِ اسْتَغْنَى عَنِ النَّاسِ
وَأَلْبَسْ عَدُوكَ فِي رِفْقٍ وَفِي دَعَا
لِبَاسِ ذِي إِرْبَةِ لِلنَّاسِ لِبَاسِ (٢)
وقال خفاف بن مالك بن عبد يغوث المازني (٣) :

(١) في الأصل « نضائره » وفي « نظائره » والصواب ما أثبتناه من رواية ابن قتيبة في عيون الأخبار (ج ١ ص ٢٨٩) . والضبط الصحيح لقوله « بين » بالبناء للفاعل ، لا للمجهول كما فعل مصحح عيون الأخبار ، وقوله « بين شكه » مما يشكل على كثير من الأدباء ، والشك هنا « الظلم » من قولهم « شك البعير » إذا ظلم يقول : إذا ظهر ظلمه وبدأ ميله . والبصائر : جمع بصيرة ، وهي العبرة . (٢) روى هذا البيت البحترى في حماسته (ص ١٤) « أطوار ذي إربة » وبعده :

وَلَا تَغْرَنَّكَ أَضْغَانٌ مُزْمَلَةٌ
قَدْ يُرْكَبُ الدَّيْرُ الدَّامِيَّ بِأَحْلَاسِ
والإربة بكسر الهمزة وفتحها . الدهاء والبصر بالأمور . وهذان البيتان ليسا في (٣) هذه الأبيات لم تذكر في « المازني : بالزاي والنون ، وفي الأصل « المارتى » وهو تصحيف بنقل نقطة الزاي الى النون . وخفاف هذا له ترجمة في الإصابة (ج ٢ ص ١٥٠) قال : « خفاف بن مالك بن عبد يغوث بن علي بن ربيعة المازني ، مازن نهم ، قال الامدي : شاعر فارس أدرك الجاهلية والاسلام ، وهو القائل :

وَلَا غَيْرُنَا يُعَادِي عَلَى ظُلْمٍ غَيْرِنَا * وَلَيْسَ عَلَيْنَا لِلظُّلْمَةِ مَذْهَبٌ

وهذا البيت كأنه من هذه القصيدة التي رواها المؤلف ، ويظهر أنها تنقص أبياتا أخرى يتصل بها معنى البيت ، ولو وضع هنا بعد البيت الثاني لكان المعنى جيدا أيضا ، ولم نجد ترجمة للشاعر غير ما نقلنا ، وكذلك قصيدته هذه لم نجد شيئا منها في المصادر التي بين أيدينا . وقبيلة « مازن » التي من نهم لم أعثر بذكرها في كتب الأنساب و« نهم » - بكسر النون وإسكان الهاء - ذكره السويدي في سبائك الذهب (ص ٧٦ طبع بغداد و ص ٧٨ طبع الهند) وقال « بطن من بكيل بن همدان ، وذكره شارح القاموس فقال : « نهم بن عمرو بن ربيعة بن مالك بن معاوية بن صعيب بن دومان بن بكيل بن همدان » . وانظر أبياتا من هذه القصيدة في كتاب (فضل العطاء على العسر) لأبي هلال العسكري (ص ٣٥ - ٣٦) ومنه يتبين صحة ظننا أن البيت الذي في الإصابة هو من القصيدة .

نُرِيحُ فَضُولَ الْحِلْمِ وَسَطَ بِيوتِنَا
وَنَرَأُبُ مَا شِئْنَا ، وَلَيْسَ لِمَا وَهَتُ
وَنَعْفُو ، وَلَوْ شِئْنَا أَخَذْنَا ، وَنَكْتَفِي
وَنَدْفَعُ عَنَّا الشَّرَّ مَا كَانَ دَفْعُهُ
وَنَرَ كَبُ ظَهَرَ الْمَوْتِ وَالْمَوْتُ يُتَقَى
وَإِنِّي - عَلَى رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ - :
وَأَكْفِي أَبْنَ عَمِّي غَيْبَهُ بِشَهَادَتِي
وَلَا أَلْطِمُ أَبْنَ الْعَمِّ إِنْ كَانَ إِخْوَتِي
وقال آخر :

إِنِّي لَأَعْرِضُ عَنْ أَشْيَاءَ أَسْمَعُهَا
أَخْشَى مَقَالَ سَفِيهِ لَا حَيَاءَ لَهُ
وقال آخر : (٤)

لَا أَدْفَعُ أَبْنَ الْعَمِّ يَمْشِي عَلَى شَفَا
وَلَكِنْ أُوَاسِيهِ وَأَنْسَى ذُنُوبَهُ
وَحَسْبُكَ مِنْ ذَلِّ وَسُوءِ صَنِيعَةٍ
وقال آخر :

(١) هذا هو الصواب ، وفي الأصل « تريح فضول ، و « تريح ، من قولهم « أراح إبلة من المرعى ، : إذا ردها ، و « أغرب إبلة ، : إذا أبعد بها وبيتها في المرعى ولم يرددها ، وتدبر معنى البيت فهو حسن المعنى جيد العبارة . (٢) رأب الشيء : إذا أصلحه . (٣) أغزر المعروف : إذا جعله غزيرا ، يتعدى بنفسه ، وهنا استعمله متمديا بالحرف . (٤) هذه الأبيات سقطت من ح . وهي في الأملى (ج ٢ ص ٢٣٣) ، ولم ينسبها لشاعر معين . (٥) الجنادع : الآفات والبلايا .

فَلَا يَحْزُنُنْكَ الشَّرُّ قَبْلَ وَقُوعِهِ وَلَا يَفْرَحُنْكَ الْخَيْرُ وَالْخَيْرُ غَائِبٌ (١)
فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي - وَإِنْ كُنْتَ حَازِمًا - إِلَى أَيِّ أَمْرٍ مَاتَوْوُلُ الْعَوَاقِبُ

وقال الربيع بن أبي الحقيق : (٢)

إِنَّا إِذَا مَالَتْ دَوَاعِي الْهَوَىٰ وَأَنْصَتَ السَّمْعُ لِلْقَائِلِ
وَأَصْطَرَعَ الْقَوْمُ بِالْبَابِهِمْ بِمَنْطِقِ الْقَاصِدِ وَالْمَائِلِ
لَا نَجْعَلُ الْبَاطِلَ حَقًّا وَلَا نَلْطُ دُونَ الْحَقِّ بِالْبَاطِلِ (٣)
نَخَافُ أَنْ تَسْفَهَ أَحْلَامُنَا فَتَنْخَمَلَ الدَّهْرَ مَعَ الْخَامِلِ
إِنَّ طِلَابَ الْمَرْءِ مَا قَدْ خَلَا دَاءَ كَمِثْلِ السَّقَمِ الدَّاخِلِ

وقال النابغة الذبياني ، واسمه زياد : (٤)

لَا خَيْرَ فِي عَزْمٍ بغيرِ رَوِيَّةٍ وَالشَّكُّ وَهْنٌ إِنْ أَرَدْتُ سَرَاحًا
فَأَسْتَبِقِ وَذَكَ لِلصِّدِّيقِ وَلَا تَكُنْ قَتْبًا يَعْضُ بِغَارِبٍ مِلْحَاحًا (٥)
صَفِينًا يَدْخُلُ (٦) تَحْتَهُ أَحْلَاسَهُ شَدَّ الْبِطَانَ فَمَا يُرِيدُ بَرَّاحًا
وَالرَّفْقُ يُمْنٌ وَالْأَنَاءُ سَعَادَةٌ فَاسْتَأْنِ فِي رَفْقٍ تُلَاقِ نَجَاحًا
وَالْيَأْسُ مِمَّا فَاتَ يُعْقِبُ رَاحَةً وَلرُبَّ مَطْعَمَةٍ تَكُونُ ذُبَاحًا (٧)

(١) في الأصل : « لا يحزننك ، بحذف الفاء . (٢) في الأصلين « بن الحقيق ، وهو خطأ .

والربيع هذا يهودي من شعراء بني قريظة ، له ترجمة في الأغاني (ج ٢١ ص ٦١ - ٦٢) .

(٣) قال في اللسان : « لظ الغريم بالحق دون الباطل وألظ ، والأولى أجود - : دافع ومنع الحق ، .

(٤) في ديوانه (ص ٩٧ - ٩٨) ، من هذه الأبيات البيتان الثاني والخامس فقط ضمن خمسة أبيات

وفي شعراء الجاهلية (ص ٧٢١) الثاني والرابع والخامس ضمن ستة أبيات . والثاني في حاسة

البحترى (ص ٧٢) وكذلك الخامس (ص ١٦٥) (٥) القتب : رحل صغير على قدر

السنام ، وفي أساس البلاغة : « من المجاز قولهم للملح : هو قتب يعض بالغارب ، وكتب ملحاح ،

ثم ساق هذا البيت شاهداً لذلك . (٦) في الأصل « ضفنا ، ولم نجد ما يصحح رواية البيت ،

فأصلحناه كما ترى ، ولعل الصواب غيره . (٧) الذباح - بضم الذال - : نبات من السم ، وفي

سائر الروايات التي ذكرنا للبيت « تعود ذباحا ، وما هنا موافق لما في لسان العرب (ج ٣ ص ٢٦٥) .

وقال رجل من هذيل :

فَبَعْضُ الْأَمْرِ أَصْلِحُهُ بِبَعْضِ
وَلَا تَعْجَلْ بِظَنِّكَ قَبْلَ خُبْرٍ
تَرَى بَيْنَ الرَّجَالِ الْعَيْنَ فَضْلًا (١)
كَلَوْنِ الْمَاءِ مُشْتَبِهًا وَلَيْسَتْ
فَإِنَّ الْغَتَّ يَحْمِلُهُ السَّمِينُ
فَعِنْدَ الْخُبْرِ تَنْقَطِعُ الظُّنُونُ
وَفِيهَا أَضْمَرُوا الْفَضْلُ الْمُبِينُ
تُخْبِرُ عَنْ مَذَاقَتِهِ الْعَيُونُ

وقال ضمرار بن عتيبة العبشمي (٢) :

أَحِبُّ الشَّيْءَ ثُمَّ أَصَدُّ عَنْهُ
أَحَازِرُ أَنْ يُقَالَ لَنَا فَنَحْزِي
وَنَعْلَمُ مَا تُسَبُّ بِهِ الرَّجَالُ
مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ بِهِ مَقَالُ

وقال آخر :

مَا ذَاقَ رَوْحَ الْغَنَى مَنْ لَا قَنْوَعَ لَهُ
الْعُرْفُ مَنْ يَأْتِيهِ يَعْرِفُ عَوَاقِبَهُ
وَلَنْ تَرَى قَانِعًا مَاءَاشٍ مُفْتَقِرًا
مَا ضَاعَ عُرْفٌ وَلَوْ أَوْلَيْتَهُ حَجْرًا

وقال حصرمي بن عامر الأسدي (٣) :

لَقَدْ جَمَلَ الرَّكُّ الضَّعِيفُ يُسِيلُنِي
وَقَدْ جَعَلَتْ تَبْدُو الْعَدَاوَةَ بَيْنَنَا
لَدَيْكَ وَيُشْرِيكَ الْقَلِيلُ فَتَغْلِقُ (٤)
حَدِيثًا وَأَسْبَابُ الْمَوَدَّةِ تَخْلِقُ (٥)

(١) في « العير » بدل « العين » وهو خطأ . (٢) لم أجد ذكراً لهذا الشاعر ولا لهذين البيتين في شيء من الكتب . وهما أيضاً لم يذكرهما في « ح » . (٣) هذه الأبيات لم تذكر في « ح » . وحصرمي له شعر وأخبار في البيان والامالي وحاسة البحتری . (٤) الرك : المطر الضعيف ، وكذلك كتب بحاشية الأصل . وهو بكسر الراء . قال في لسان العرب (ج ١٢ ص ١٦٦) في شرح هذا البيت : « يقول : إذا أتاك عنى شيء قليل غضبت ، وأنا كذلك ، فتي تنفق ؟ قال أبو منصور : معنى قوله : يسيلني اليك : أي يفضيني فيغريني بك ، ويشريك أي يفضيك فتغلق ، أي تنضب وتحتد علي » . وفي الأصل « يشيلني » بالشين المعجمة ، وهو تصحيف ، صوابه بالمهملة كما في اللسان . (٥) أي : تبلى ، وبابه : كرم وفرح ونصر

لَعَلَّكَ يَوْمًا أَنْ تَوْدَّ لَوْ أَنَّسِي قَرِيبٌ وُدُّوْنِي مِنْ مَلَأِ الْأَرْضِ مَخْفِقٌ (١)
وَتَنْظُرَ فِي أَسْرَارِ كَفِّكَ هَلْ تَرَى لَنَا خَلْفًا مِمَّا تُفِيدُ وَتُنْفِقُ (٢)
وقال أفنون ، واسمه صريم بن معشر التغلبي (٣) :

وَلَا خَيْرَ فِيمَا يَكْذِبُ الْمَرْءُ نَفْسَهُ (٤) وَتَقْوَالِهِ لِلشَّيْءِ : يَا لَيْتَ ذَالِيَا !
لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي أَمْرُؤُ كَيْفَ يَتَّقِي إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا
وقال آخر :

مَقَالَةُ السُّوءِ إِلَى أَهْلِهَا أَسْرَعُ مِنْ مُنْحَدِرِ السَّائِلِ
وَمَنْ دَعَا النَّاسَ إِلَى ذَمِّهِ ذَمُّهُ بِالْحَقِّ وَبِالْبَاطِلِ
فَلَا تَهْجُ - إِنْ كُنْتَ ذَا إِرْبَةٍ - حَرْبَ أَخِي التَّجْرِبَةَ الْعَاقِلِ
إِنَّ أَخَا الْعَقْلِ إِذَا هَجَّتْهُ هَجَّتَ بِهِ ذَا خَبَلِ خَابِلِ (٥)
تُبْصِرُ فِي عَاجِلِ شِدَاتِهِ (٦) عَلَيْكَ بِالضَّرِّ الْآجِلِ (٧)
وقال آخر (٨) :

صَدِيقُكَ حِينَ تَسْتَعْنِي كَثِيرٌ وَمَالُكَ عِنْدَ فَقْرِكَ مِنْ صَدِيقِ

(١) الخفق : الأرض التي تستوى فيكون فيها السراب مضطربا . قاله في اللسان عن الأصمعي .
فالمراد الفلاة الواسعة التي يخفق فيها السراب . والملا - بالقصر - : ما اتسع من الأرض . وفي
الأصل « ملا » بالهمز ، وهو خطأ . (٢) أسرار الكف : خطوط باطنه ، جمع « سر »
بضم السين وكسرهما . وفي الأصل « كفيك » بالثنية ، وهو خطأ يخل به الوزن .
(٣) له ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٤٨ - ٢٤٩) وذكر البيت الثاني ضمن أبيات
أربعة . والبيتان المذكوران في شعراء الجاهلية (ص ١٩٢ - ١٩٣) ضمن أبيات سبعة . وكذلك
في حماسة البحرى (ص ١٦٣ - ١٦٤) . وهذان البيتان لم يذكر في (٤) في الأصل
« لا خير مما يكذب » وهو خطأ . (٥) الخبل : بفتح الباء ، ويجوز إسكانها ، ولكن هنا
الوزن يقضى بالفتح . وقالوا : خبل خابل : يذهبون إلى المبالغة . كما في اللسان . (٦) في
اللسان : « شد فلان على العدو شدة واحدة ، وشد شدات كثيرة » . (٧) في الأصلين « غب
الضر والآجل » ، وهو خطأ واضح . (٨) هذان البيتان لم يذكر في -

فَلَا تَغْضَبْ عَلَيَّ إِذَا مَا طَوَىٰ عَنْكَ الزِّيَارَةَ عِنْدَ ضَيْقِ

وقال آخر: (١)

مَا أَقْرَبَ الْأَشْيَاءَ حِينَ يَسُوقُهَا قَدَرٌ وَأَبْعَدَهَا إِذَا لَمْ تُقْدَرِ

فَسَلِ اللَّيِّبَ تَكُنْ لَبِيبًا مِثْلَهُ مَنْ يَسْعَ فِي عِلْمٍ بَلْبٌ يَمْهَرُ (٢)

وَتَدَبَّرَ الْأَمْرَ الَّذِي تُعْنَى بِهِ لَا خَيْرَ فِي عَمَلٍ بَغَيْرِ تَدَبُّرٍ

وَلَقَدْ يَجِدُ الْمَرْءُ وَهُوَ مُقَصِّرٌ وَيَحْيِبُ جِدُّ الْمَرْءِ غَيْرَ مُقَصِّرٍ

أَنشَدَ أَبُو حَاتِمٍ: (٣)

إِذَا اشْتَمَلْتَ عَلَى الْيَأْسِ الْقُلُوبُ وَضَاقَ بِمَا بِهِ الصَّدْرُ الرَّحِيبُ

وَأَوْطَنْتِ الْمَكَارِهِ وَأَطْمَأَنْتِ وَأَرَسَتْ فِي مَكَانِهَا الْخُطُوبُ

وَلَمْ تَرَ لِانْكَشَافِ الضَّرِّ وَجْهًا وَلَا أَغْنَى بِحِيلَتِهِ الْأَرِيبُ

أَتَاكَ عَلَى قُنُوطٍ مِنْكَ غَوَتْ يَمُنُّ بِهِ الْقَرِيبُ الْمُسْتَجِيبُ (٤)

وَكَأَنَّ الْحَادِثَاتِ وَإِنْ تَنَاهَتْ فَمَقْرُونٌ بِهَا فَرَجٌ قَرِيبٌ (٥)

وقال حَضْرَمِيُّ بْنُ عَامِرٍ الْأَسَدِيُّ: (٦)

(١) هذه الأبيات لم تذكر في ح . (٢) مهر : من باب نفع . (٣) هذه الأبيات في

الأمالي (ج ٢ ص ٣٠٣ — ٣٠٤) (٤) في الأصلين « تمن » وهو خطأ . وفي الأمالي

« اللطيف » بدل « القريب » (٥) في الأمالي « الفرج القريب » . (٦) هذان البيتان

لم يذكر في ح . وقد رواهما البحري في الحماسة (ص ٢٤٩) بلفظ :

وَلَقَدْ لَبِستُكُمْ عَلَى شَحْنَائِكُمْ * وَعَرَفْتُ مَا فِيكُمْ مِنْ الْأَوْصَابِ

كَيْمَا أَعِدَّكُمْ لِأَبْعَدَ مِنْكُمْ * إِنِّي يُنَازِعُنِي ذَوُو الْأَحْسَابِ

والرواية التي هنا توافق رواية لسان العرب (ج ١ ص ٣٧٢) والبيت الأول فيه أيضا (ج ١٣

وَلَقَدْ طَوَيْتُكُمْ عَلَى بُلَلَاتِكُمْ وَعَرَفْتُ مَا فِيكُمْ مِنَ الْأَذْرَابِ (١)

كَيْمَا أَعِدَّكُمْ لِأَبَعَدَ مِنْكُمْ وَلَقَدْ يُجَاءُ إِلَى ذَوِي الْأَحْسَابِ (٢)

قرأتُ على حائطِ مسجدِ بديارِ بكرٍ سنةَ خمسٍ وستينٍ وخمسٍ مائة :

صُنِ النَّفْسَ وَأَبْذُلْ كُلَّ شَيْءٍ مَلَكَتَهُ فَإِنَّ أَبْذَالَ الْأَمَالِ لِلْعَرَضِ أَصْوَنُ

وَلَا تُطْلِقَنَّ مِنْكَ اللِّسَانَ بِسَوْءَةٍ فِيهِ النَّاسِ سَوْءَاتٌ وَلِلنَّاسِ السُّنُّ

وَعَيْنُكَ إِنْ أَبَدْتَ إِلَيْكَ مَعَايِبًا لِقَوْمٍ فَقُلْ : يَا عَيْنُ لِلنَّاسِ أَعْيُنُ

وَنَفْسُكَ إِنْ هَانَتْ عَلَيْكَ فَإِنَّهَا عَلَى كُلِّ مَنْ تَلَقَى أَذْلٌ وَأَهْوَنُ

وقال أبو فراسِ بنِ حمدان (٣) :

مَا كُنْتُ مُذْ كُنْتُ إِلَّا طَوَّعَ خِلَانِي لَيْسَتْ مُؤَاخَذَةُ الْخِلَانِ مِنْ شَانِي (٤)

يَجْنِي الصَّدِيقُ فَاسْتَحْلِي جِنَايَتَهُ حَتَّى أَذْلَّ عَلَى عَفْوِي وَإِحْسَانِي (٥)

وَيُتْبَعُ الذَّنْبُ ذَنْبًا حِينَ يَعْرِفُنِي عَمْدًا فَاتَّبِعْ عُفْرَانًا بَغْرَانِ

يَجْنِي عَلَيَّ فَأَحْنُو صَافِحًا أَبَدًا لَا شَيْءَ أَحْسَنُ مِنْ حَانٍ عَلَى جَانِ

(١) « بللاتكم ، بضم الباء واللام ، ويجوز أيضا فتح الباء مع فتح اللام أو ضمها ، وفي الأصل « مللاتكم ، بالميم ، وهو خطأ . قال في اللسان (ج ١ ص ٣٧٣) : « وقوله : ولقد طويتكم على بللاتكم : أي طويتكم على ما فيكم من أذى وعداوة ، وبللات بضم اللام : جمع بللة بضم اللام أيضا . قال : ومنهم من يرويه : على بللاتكم بفتح اللام ، الواحدة بللة أيضا بفتح اللام . وقيل في قوله : على بللاتكم : إنه بضم مثلا لبقاء المودة وإخفاء ما أظهوره من جفائهم ، فيكون مثل قولهم : اطو الثوب على غره - بفتح الثوب وكسر الراء - لينضم بعضه إلى بعض ولا يتباين ، ومنه قولهم أيضا : اطو السقاء على بلله ، لأنه إذا طوي وهو جاف تكسر ، وإذا طوى على بلله لم يتكسر ولم يتباين . » وقوله « الأذراب » جمع « ذرب » بفتح الذال والراء ، وهو فساد اللسان وبذاؤه ، وفي لسانه ذرب : أي شمس . (٢) في رواية اللسان « إلى ذوي الألباب » . (٣) ديوانه (ص ١٢٦ طبعه بيروت سنة ١٩١٠) (٤) كذا في الديوان والأصلين « مؤاخذة » ، ولو قرئت « مواجدة » بمعنى مغاضبة لكان أبلغ وأعلى . (٥) في الديوان « يجني الخليل » .

ومن محاسن المديح^(١)

قال عمرو القيس بن حُجر :

وَتَعْرِفُ فِيهِ مِنْ أَبِيهِ شَمَائِلًا وَمِنْ خَالِهِ وَمَنْ يَزِيدَ وَمِنْ حُجْرٍ
سَمَاحَةً ذَا وَبِرٍّ ذَا وَوَفَاءَ ذَا وَنَائِلَ ذَا إِذَا صَحَا وَإِذَا سَكِرَ^(٢)
وقال زهير بن أبي سلمى :

أَبِي لِابْنِ سَلَمَى خَلَّتَانِ أَصْطَفَاهُمَا : قِتَالٌ إِذَا يَلْقَى الْعَدُوَّ وَنَائِلٌ
تَرَاهُ إِذَا مَا جِئْتَهُ مُتَمَلِّلاً كَأَنَّكَ تُعْطِيهِ الَّذِي أَنْتَ سَائِلٌ^(٣)
وقال أيضاً^(٤) :

إِذَا جَرَفَتْ مَالِي الْجَوَارِفُ مَرَّةً تَضَمَّنَ رِسَالًا حَاجِي ابْنُ سِنَانٍ
وَحَاجَةٌ غَيْرِي ، إِنَّهُ ذُو مَوَارِدٍ وَذُو مَصْدَرٍ مِنْ نَائِلٍ وَبَيَانٍ
يَسُنُّ لِقَوْمِي مِنْ عَطَائِي سُنَّةً فَإِنْ قَوْمِي أَعْتَلُّوا عَلَيَّ كَفَانِي^(٥)
وقال الحطيئة^(٦) :

أَنْتَ آلَ شَمَّاسِ بْنِ لَأْيٍ وَإِنَّمَا أَنَا هُمْ بِهِمُ الْأَحْلَامُ وَالْحَسْبُ الْعِدُّ^(٧)
فَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ تُعَادِي صُدُورُهُمْ وَذُو الْجَدِّ مَنْ لَانُوا إِلَيْهِ وَمَنْ وَدُّوا
يَسُوسُونَ أَحْلَامًا بَعِيدًا أَنَا هُمَا وَإِنْ غَضِبُوا جَاءَ الْحَفِيظَةُ وَالْحِقْدُ^(٨)

(١) العنوان سقط من - وكذا البيتان بعده . (٢) صحاح : رسمت في الأصل « صحى » بالياء .

والبيتان من قصيدة طويلة في ديوانه (ص ٥٧ - ٦٠ بشرح السندوبي طبعة المكتبة التجارية سنة ١٣٤٩) .

(٣) البيت الأول ليس في ديوان زهير ، والثاني في ديوانه (ص ٣١ بشرح الأعلام طبعة الخانجي سنة ١٣٢٣)

من قصيدة طويلة (ص ٢٤-٢٣) ولكن في آخره هاء ساكنة بعد اللام : « أنت سائله » وهو المعروف

المحفوظ . (٤) من هنا إلى آخر قوله « حتى حسبتهم أهلى » في (ص ٣٦٦) سقط من -

(٥) هذه الأبيات ليست في ديوان زهير . (٦) من قصيدة في ديوانه (ص ١٩ - ٢١)

(٧) العد : الكثير أو القديم . (٨) في الديوان « الحفيظة والجد » وما هنا أصح .

أَقْلُوا عَلَيْهِمْ - لَا أَبَا لِأَبِيكُمْ -
 مِنْ اللّٰوْمِ، أَوْسَدُوا الْمَكَانَ الَّذِي سَدُّوا
 وَأَوْلَمِك قَوْمٌ إِنْ بَنَوْا أَحْسَنُوا الْبِنَى (١)
 وَإِنْ كَانَتْ النِّعْمَاءُ فِيهِمْ جَزَوْا بِهَا (٢)
 وَإِنْ قَالَ مَوْلَاهُمْ عَلَى جُلِّ حَادِثٍ

مِنَ الْأَمْرِ - رُدُّوا بَعْضَ أَحْلَامِكُمْ، رَدُّوا (٣)
 مَعَاوِيرُ أَبْطَالٍ مَطَاعِيمٌ فِي الدُّجَى (٤)
 وَبَنَى الْبَنَى أَبَاؤُهُمْ وَبَنَى الْجَدُّ (٥)
 وَقَالَ خَلْفُ بْنُ خَلِيفَةَ (٦) :

عَدَلْتُ إِلَى فَخْرِ الْعَشِيرَةِ وَالْهَوَى
 إِلَى هَضْبَةٍ مِنْ آلِ شَيْبَانَ أَشْرَفَتْ
 إِلَى النَّفْرِ الْبَيْضِ الَّذِينَ كَانَتْهُمْ (٨)
 إِلَى مَعْدِنِ الْعِزِّ الْمُوَيْدِ وَالنَّدَى
 أَحِبُّ بَقَاءَ الْقَوْمِ لِلنَّاسِ إِيَّاهُمْ
 عَذَابٌ عَلَى الْأَفْوَاهِ مَالِمٌ يَذُقُهُمْ
 إِلَيْهِمْ ، وَفِي تَعْدَادِ مَجْدِهِمْ شَغْلُ
 لَهَا الذَّرْوَةُ الْعَلَمِيَاءُ وَالْكَاهِلُ الْعَبْلُ (٧)
 صَفَائِحُ يَوْمِ الرَّوْعِ أَخْلَصَهَا الْعَقْلُ
 هُنَاكَ هُنَاكَ الْفَضْلُ وَالْخَلْقُ الْجَزْلُ
 مَتَى يَطْعَنُونَ عَنِ مَصْرِهِمْ سَاعَةً يَخْلَوُ (٩)
 عَدُوٌّ ، وَبِالْأَفْوَاهِ أَسْمَاؤُهُمْ تَحْلَوُ

(١) بكسر الباء . مصدر « بنى » ، وأصله « بناء » بالمد ، وقصر المدود جائز كثير ، ويجوز أن يكون جمع « بنية » بوزن « كسرة وكسر » ويجوز أيضا ضم الباء ، جمع « بنية » بالضم ، بوزن « ظلمة وظلم » . (٢) جزوا : كتبت في الأصل « جزو » بدون ألف (٣) في الديوان « من الدهر ردوا فضل أحلامكم ردوا » . (٤) في الديوان « مطاعين في الهيجا مكاشيف للدحي » . (٥) بنى : رسمت في الأصل في الموضعين « بنا » ، بالألف . (٦) في الأصل « خليفة بن خلف » وهو خطأ ، وكتب تصويبه بهامش الأصل . وخلف هذا هو مولى قيس بن ثعلبة ، وهو شاعر إسلامي مجيد مقل ، عاصر جريرا والفرزدق ، ويعرف بالأقطع ، لأنه قطعت يده في سرقة اتهم بها . وله ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٤٨ - ٤٤٩) . وهذه القصيدة في حماسة أبي تمام (ج ٢ ص ٣١١ - ٣١٣) شرح التبريزي (ج ٤ ص ١٣٨ - ١٤٠) .
 (٧) العبل : الضخم . (٨) في الحماسة « الآلاء » بدل « الذين » .
 (٩) في الحماسة « من مصرهم » .

عَلَيْهِمْ وَقَارُ الْجِلْمِ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا
 إِذَا اسْتَجْهَلُوا لَمْ يَعْزُبِ الْجِلْمُ عَنْهُمْ
 هُمُ الْجَبَلُ الْأَعْلَىٰ إِذَا مَا تَنَا كَرَّتْ
 أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْقَتْلَ غَالٍ إِذَا رَضُوا
 لَنَا مِنْهُمْ حِصْنٌ حَصِينٌ وَمَعْقِلٌ
 لَعَمْرِي لَنَنِمَّ النَّحْيُ يَدْعُو صَرِيحِيهِمْ
 سُعَاةٌ عَلَىٰ أَفْنَاءِ بَكْرِ بْنِ وَائِلٍ
 إِذَا طَلَبُوا ذُخْلًا فَلَا الذُّحْلُ فَأَنْتَ
 مَوَاعِيدُهُمْ فِعْلٌ إِذَا مَا تَكَلَّمُوا
 بِحُورٍ تَلَاقِيهَا بِحُورٍ غَزِيرَةٌ
 وَقَالَ آخِرُ : (٥)

بَنُو مَطَرٍ يَوْمَ اللِّقَاءِ كَأَنَّهُمْ
 بِهَالِيلٍ فِي الْإِسْلَامِ سَادُوا وَلَمْ يَكُنْ
 هُمُ الْقَوْمُ إِنْ قَالُوا أَصَابُوا وَإِنْ دُعُوا
 وَهُمْ يَمْنَعُونَ الْجَارَ حَتَّىٰ كَأَنَّمَا
 وَقَالَ كَعْبُ بْنُ جُعَيْلٍ : (٨)

(١) البزل : جمع بازل، وهو البعير الذي باغ التاسعة من عمره . (٢) في الحماسة « لنافيم » .
 والازل : الضيق والشدة . (٣) التبل : الذحل والنثار . وفي الحماسة « لهم » بدل « عندهم » .
 (٤) في الاصل « بتلك الذي » وهو غلط . وقوله « بتلك » يريد به كلمة « نعم » ، التي يعدون بها
 (٥) الابيات مضي منها ثلاثة في (ص ٢٦٥) . (٦) فيما مضي « في بطن خفان » .
 (٧) فيما مضي « لها ميم » بدل « بهاليل » . (٨) الابيات مضت في (ص ٢٥٧) مع بيت خامس ،
 ولم ينسبها لشاعر معين .

قَوْمٌ إِذَا نَزَلَ الْغَرِيبُ بِدَارِهِمْ
وَأِذَا دَعَوْتَهُمْ لِيَوْمٍ كَرِيمَةٍ
لَا يَنْكُتُونَ الْأَرْضَ عِنْدَ سُؤَالِهِمْ
بَلْ يَبْسُطُونَ وُجُوهَهُمْ فَتَرَى لَهَا
وَقَالَ الْحَطِيبَةُ : (١)

جَاوَزْتُ آلَ مُقَلَّدٍ فَحَمِدْتُهُمْ
أَزْمَانَ مَنْ يُرِدُ الصَّنِيعَةَ يَصْطَنِعُ
وَقَالَ طُفَيْلُ الْغَنَوِيِّ : (٢)

بِنَا نَعَلْنَا فِي الْوِطَائِينِ فَزَلَّتْ
تَلَاقِي الَّذِي يَلْقُونَ مِنَّا لَمَلَّتْ
إِلَى حُجْرَاتٍ أَدْفَاتُ وَأَكْنَتِ
وَتَنَجَّلِي الْغَمَاءَ عَمَّا تَجَلَّتْ (٣)
عَبِيدًا وَمَلَّتْنَا الْبِلَادُ وَمَلَّتْ (٤)
وَقَالَ آخِرُ :

نَزَلْتُ عَلَى آلِ الْمُهَلَّبِ شَاتِيًا
وَمَا زَالَ بِي إِكْرَامُهُمْ وَأَفْتِقَادُهُمْ (٥)

(١) في الديوان (ص ٧٩) . (٢) في الاصل « إذ ليس كل أخ جواد ، وهو خطأ .
(٣) في الديوان « أيام » بدل « أزمان » . (٤) الأبيات الثلاثة الأولى مضت في (ص ٢٦٨ -
٢٦٩) والثلاثة مع الرابع في ديوانه (ص ٥٧ - ٥٨) والخامس ليس فيه . (٥) في الديوان
« وقالت : هلموا الدار ، . (٦) في الديوان « العمياء » بدل « الغماء » . (٧) في الأصل
« وملت ، بفتح الميم ، وهو خطأ . (٨) في الأصل « واقفناؤهم ، وهو خطأ .

وقال آخر :

قَوْمٌ إِذَا اقْتَحِمَ الْعَجَاجُ حَسِبْتَهُ (١)
لَيْلًا وَخِلْت وَجُوهَهُمْ أَقْمَارَ
وَإِذَا زَنَادُ الْعَرْبِ أَخَذَ نَارَهَا
قَدَحُوا بِأَطْرَافِ الْأَسِنَّةِ نَارًا
لَا يَسْأَلُونَ أَخَاهُمْ لِعَظِيمَةٍ
عَدَلَ الزَّمَانُ عَلَيْهِمْ أَوْ جَارًا
وقال آخر : (٢)

لَا يَعْدِمَنَّكَ الْمُسَاهُونَ فَإِنَّهُمْ
فِي ظِلِّ مُلْكِكَ أَدْرَكُوا مَا أَمَلُوا
حَصَّنْتَ بِيضَتَهُمْ وَصُنْتَ حَرِيمَهُمْ
وَحَمَلْتَ مِنْ أَعْبَائِهِمْ مَا اسْتَشَقَلُوا
وقال آخر : (٣)

نُجُومُ سَمَاءٍ كَمَا غَابَ كَوْكَبٌ
بَدَا كَوْكَبٌ تَأْوِي إِلَيْهِ كَوَاكِبُهُ
أَضَاءَتْ لَهُمْ أَحْسَابُهُمْ وَوُجُوهُهُمْ
دُجَى اللَّيْلِ حَتَّى نَظَّمِ الْجَزَعُ نَاقِبُهُ
وأحسن الشيخ أبو عبد الله بن الخياطِ الدمشقي في ذكر الكواكب ،
في قصيدة مَدَحَ بهاجدي سديد الملكِ أبا الحسنِ عليَّ بنِ مقلِّدِ بنِ نصر بنِ
منقذِ الكِنَانِي رحمه الله ، فقال فيها :

سَأَصْحَبُ آمَالِي إِلَى ابْنِ مُقَلِّدٍ
بِنُجْحٍ وَمَا الْوَيْ أَلْزَمَانُ بِصَاحِبِ
فَمَا اشْتَطَّتِ الْآمَالُ إِلَّا أَبَاحَهَا
سَمَاحُ عَلِيٍّ حُكْمَهَا فِي الْمَذَاهِبِ
إِذَا كُنْتَ يَوْمًا آمَلًا أَمَلًا لَهُ
فَكُنْ وَاهِبًا كُلَّ الْمُنَى كُلَّ طَالِبِ
وَإِنَّ امْرَأًا أَفْضَى إِلَيْكَ رَجَاؤُهُ
وَلَمْ تُرْجِهْ الْآمَالَ إِحْدَى الْعِجَابِ
مِنَ الْقَوْمِ لَوْ أَنَّ اللَّيَالِي تَزَيَّنَتْ
بِأَحْسَابِهِمْ لَمْ تَحْتَفِلْ بِالْكَوَاكِبِ

(١) في الأصلين « حسبتهم » ، وهو خطأ ظاهر . (٢) البيتان لم يذكرهما في ح .

(٣) كلمة « آخر » سقطت من ح . والبيتان ذكرهما الشريف المرتضى في أماليه (ج ١ ص ١٨٦)
ضمن أربعة أبيات ، ونسبها لأبي الطمجان القيني .

وذكر الشيخ أبو محمد بن سنان الخفاجي رحمه الله (١) النجوم في قصيدة له يرثي بها جدي أبا المتوج رحمه الله ، يقول فيها :

بِرَغْمِي نَزَلْتَ بِدَارِ تَقِيٍّ مُمْرَهْنَ ثَرَاهَا وَأَحْجَارَهَا
وَكُنْتَ بِعِلْيَاءِ مَطْرُوقَةٍ يَضِيحُ النُّجُومَ سَنَا نَارَهَا
إِذَا نَزَلْتَ بِكَ فِيهَا الرَّكْبُ فَقَدْ أَمِنْتَ شَرَّ أَكْوَارَهَا
وَلَوْ نَزَلْتَ بِكَ فِيهَا الْهَصَاةُ طُمَّتْ صَحَائِفُ أَوْزَارَهَا

وقد ورد من كلام النبوة في المدح ما يعجزُ عنه البلاغُ قولُ النبي ﷺ
للأنصار رضي الله عنهم : « أَمَا إِنَّكُمْ لَتَقْلُونَ عِنْدَ الطَّمَعِ ، وَتَكْشُرُونَ
عِنْدَ الْفَزَعِ » (٢) .

وقوله عليه السلام : « لَوْ وُلِدَ أَبُو طَالِبٍ الْبِنَاءُ كَانُوا شُجْعَانًا » (٣) .

ومن بليغ التشبيه

قولُ امرئ القيس بن حُجْرٍ : (٤)

وَقُلْتُ لِفَتَيَانِ كِرَامٍ : أَلَا أَنْزِلُوا فَعَالُوا عَلَيْنَا فَضْلَ ثَوْبٍ مُطْنَبٍ (٥)

(١) الخفاجي هذا هو مؤلف كتاب (سر الفصاحة) ، وهذه الأبيات من قصيدة له اختار بعضها محمود ساعي البارودي باشا في مختاراته (ج ٣ ص ٤١٨ - ٤١٩) وقال : « يرثي مخلص الدولة أبا المتوج مقلد بن نصر بن منقذ وتوفي في سنة ٤٥٠ » ولم يذكر ما هنا ، فكلاهما يكمل الآخر .

(٢) لم أجده في شيء من كتب الحديث . وقد نقله المبرد في أول السكامل وشرحه ، ونقله أيضا الزمخشري في الفائق وجعله في بنى عبد الأشهل ، وهم من الأنصار . وفي معناه حديث آخر : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لأبي طلحة الأنصاري : « اقرأ قومك السلام ، فاقم أعفة صبر ، » . رواه الطيالسي في مسنده (رقم ٢٠٤٩) وأحمد في المسند (١٢٥٤٨ ج ٣ ص ١٥٠) والترمذي

(ج ٢ ص ٣٢٤) وقال « حديث حسن غريب ، وفي بعض النسخ « حديث حسن صحيح » .

(٣) لم أجده أيضا ، وأكاد أجزم أنه لا أصل له ، وأنه ليس من كلام النبوة .

(٤) من قصيدة في ديوانه (ص ٢٠) . (٥) عالوا : بالعين المهملة ، أي رفعوا . ومطنب

مشدود بالحال .

وَأَوْتَادُهُ مَازِيَةٌ وَعِمَادُهُ رُدَيْنِيَّةٌ فِيهَا أَسِنَّةٌ قَعُضِبٌ (١)
 وَأَطْنَابُهُ أَشْطَانُ خُوصٍ نَجَائِبٌ وَصَهْوَتُهُ مِنْ أُنْحَمِيٍّ مُشْرَعِبٌ (٢)
 كَأَنَّ عِيُونَ الْوَحْشِ حَوْلَ خِبَائِنَا وَأَرْحُلِنَا الْجَزَعُ الَّذِي لَمْ يَثْقُبْ (٣)
 نَمْسُ بِأَعْرَافِ الْجِيَادِ أَكْفِنَا إِذَا نَحْنُ قَمْنَا عَنْ شِوَاءِ مَهْضَبٍ (٤)
 وقول امرئ القيس أيضاً: (٥)

كَأَنِّي بَفَتْخَاءِ الْجَنَاحَيْنِ لِقْوَةٌ صَيُودٍ مِنَ الْعِقْبَانِ طَاطَاتُ شِمْلَالِي
 كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْبًا وَيَابِسًا لَدَى وَكْرِهَا الْعُنَابُ وَالْحَشْفُ الْبَالِي
 وقول عنتر بن شداد العبسي: (٦)

وَخَلَا الذُّبَابُ بِهَا فَلَيْسَ بِبَارِحٍ غَرَدًا كَفَعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرْتَمِ
 هَزِجًا يَحْكُ ذِرَاعَهُ بِدِرَاعِهِ قَدَحَ الْمُكَبِّ عَلَى الزَّنَادِ الْأَجْدَمِ
 وقول عنتر أيضاً: (٧)

يَدْعُونَ : عَنْتَرَهُ ، وَالرَّمَّاحُ كَأَنَّهَا أَشْطَانُ بَيْرٍ فِي لَبَانِ الْأَذْهِمِ (٨)
 مَازَلْتُ أَرْمِيهِمْ بِغُرَّةٍ وَجْهَهُ (٩) وَلَبَانُهُ حَتَّى تَسْرِبَلَ بِاللَّحْمِ

(١) مازية: بالزاي، وهي الدروع البيض، وفي الأصل بالبدال المهملة بدل الزاي، وفي - بالنال المعجمة، وكلاهما تصحيف. وقعضب: اسم رجل نسب إليه الأسنه، كان يصنعها.
 (٢) الأطناب والأشطان: الجبال التي تشد إلى الأوتاد. وخوص نجائب: أي نوق غوائر العيون.
 والصهوة: الظهر. والأنحامي: المر. والمرعب: المصنف. (٣) هذا البيت في الديوان ليس من هذه القصيدة، بل من قصيدة أخرى (ص ٢٧) لعاقمة الفحل، ويروي البيت لامرئ القيس كما قال الأستاذ السندوبي.
 (٤) نمس: أي نمسح، والمهضب الذي لم يبلغ حد النضج.
 (٥) في - وقوله أيضاً، وهذا في الديوان من قصيدة طوبلة (ص ١١٢).
 (٦) في الأصل «قول» بدون الواو. والبيتان من قصيدة في ديوانه (ص ١٢٣) طبعة المكتبة التجارية (بلفظ آخر). (٧) في - وقال أيضاً، والبيتان في الديوان في نفس القصيدة السابقة (ص ١٢٨).
 (٨) اللبان: بفتح اللام، وهو الصدر، أو ماجرى عليه اللب من الفرس.
 (٩) في الديوان «بغرة نجره» والتغرة: بضم التاء المثناة، هو نقرة النجر.

وقال الحطيمية واسمه جرّول^(١):

كَأَنَّ هُوِيَّ الرِّيحِ بَيْنَ فُرُوجِهَا تَجَاوَبُ أَظَارَ عَلَيَّ رُبْعِ رَدِي^(٢)
تَرَى بَيْنَ لَحْيَيْهَا إِذَا مَا تَزَعَمَتْ لَغَامًا كَبَيْتِ الْعَنْكَبُوتِ الْمُدَدِ^(٣)

ووصف أبو العلاء بن سليمان المرّبي التنوخي اللغّام فقال^(٤):

وَلَقَدْ ذَكَرْتُكَ يَا أَمَامَهُ بَعْدَ مَا نَزَلَ الدَّلِيلُ إِلَى التُّرَابِ يَسُوفُهُ^(٥)
وَالْعَيْسُ تُعَلِّنُ بِالْحَنِينِ إِلَيْكُمْ وَلَغَامُهَا كَالْبِرْسِ طَارَ نَدِيفُهُ^(٦)

ومن بليغ ما وصّف به مشي النساء^(٧)

قول امرئ القيس^(٨):

وَإِذْ هِيَ تَمْشِي كَمْشِي النَّزِيفِ يَصْرَعُهُ بِالْكَثِيبِ الْبَهْرِ^(٩)
بِرَهْرَهَةٍ رَخْصَةٍ رُودَةٍ كَخِرْعُوبَةِ الْبَانَةِ الْمُنْفَطِرِ^(١٠)

وقول الأعشى ميمون بن قيس^(١١):

- (١) هما من قصيدة في ديوانه (ص ٢٣) قال أبو سعيد السكري في شرح الديوان :
« شبه صوت الريح بين فروجها لسرعتها بحنين أذيق بتجاوبن علي ولد هالك » .
(٢) تزعمت : بالزاي والعين المعجمتين ، وفي الأصل بالراء . والتزغم صوت ضعيف وحنين
خفي ، ولغام البعير - بضم اللام - : زبده ، وهو منه بمنزلة البزاق أو اللعاب من الانسان .
(٣) البيتان من قطعة له في سقط الزند (ص ٩٥ متن وج ٢ ص ٣٨ بشرح التتوير)
(٤) ساف الدليل التراب يسوفه : اذا شمه ليعلم أعلى قصد هو أم على غير قصد ، يستدل بروايح
أبوال ابل وأبغارها على قارعة الطريق . قاله الشارح . (٦) العيس : الابل . والبرس -
بكسر الباء - : القطن . (٧) من هنا الى آخر بيتي الشنفرى في (ص ٣٧٢) لم يذكر في -
(٨) من قصيدة في الديوان (ص ٥٣) (٩) النزيف : السكران المزروف العقل . والبهير :
الكلال وانقطاع النفس . (١٠) البرهرة - بفتح الباء - : الرقيقة الجلد اللساء المترجرجة ،
وقيل : المرأة القاهرة لبعلمها ، والرخصة - بفتح الراء - : الناعمة . والرودة - : بضم الراء : الشابة
والخرعوبة . الغضة . والبانة : قضيب البان والمنفطر : المنشق . (١١) ديوانه (ص ٤٢ طبعه فينا) .

غَرَاءَ فَرَعَاءَ مَصْقُولٌ عَوَارِضُهَا تَمْشِي الْهُوَيْنَا كَمَا يَمْشِي الْوَجِي الْوَجِلُ
كَانَ مَشِيَّتَهَا مِنْ بَيْتِ جَارَتِهَا مَرُّ السَّحَابَةِ : لَا رَيْثٌ وَلَا عَجَلٌ (١)

وقول الآخر:

يَمْشِينَ مَشِيَّ قَطَا الْبَطَاحِ تَأْوِدًا قُبَّ الْبُطُونِ رَوَاجِحَ الْأَكْفَالِ (٢)
وَكَأَنَّ إِذَا أَرَدْنَ زِيَارَةَ بَزُلُ الْجِمَالِ دَلَجْنَ بِالْأَحْمَالِ (٣)

وقول الآخر:

مَالِكٌ لَا تَطْرُقُ أَوْ تَزُورُ بَيْضَاءَ بَيْنَ حَاجِبَيْهَا نُورٌ
تَمْشِي كَمَا يَطْرُدُ الْغَدِيرُ

ومن بليغ ما وصفوا به الخفر

قول امرئ القيس (٤):

قَطِيعُ الْكَلَامِ فَتَوْرُ الْقِيَامِ تَفْتَرُّ عَنْ ذِي غُرُوبٍ خَصِرِ (٥)
كَانَ الْمُدَامَ وَصُوبَ الْغَمَامِ وَرِيحَ الْخُزَامِي وَنَشْرَ الْقَطْرِ (٦)
يُعَلُّ بِهِ بَرْدٌ أَنْيَابِهَا إِذَا غَرَّدَ الطَّائِرُ الْمُسْتَحِرَّ (٧)

(١) في الأصل «مشى السحابة»، والصواب «مر السحابة»، (٢) التأود: التثني. قب البطون: ضامرتها. (٣) بزل الجمال: جمع بزول، وهو البعير إذا استكمل السنة الثامنة وطعن في التاسعة والنشق نابه. ودلج بحمله: أي نهض به مثاقلا. وفي حاشية الأصل «دلج بحمله: إذا تأخر عليه». وهو معنى مقارب. (٤) من القصيدة السابقة في ديوانه (ص ٥٣). والبيتان الأخيران في حماسة ابن الشجري (ص ١٩٢). (٥) قطع الكلام: قليلته. وفتور القيام: متراحية، وذو الغروب، الثغر الحسن الأسنان، والخصر: العذب البارد. وقد ضبط في الأصل «قطع» و«فتور» بالجر، وهو خطأ لاوجه له. (٦) القطر: ريح العود الذي يتبخر به. (٧) في الديوان «طرب» بدل «غرد»، وما هنا موافق لابن الشجري. والمستحرج الذي يغرد في السحر.

وَقَوْلُ الشَّنْفَرِيِّ (١).

وَيُعْجِبُنِي أَنْ لَا سُقُوطَ خَمَارُهَا إِذَا مَا مَشَتْ وَلَا بَدَاتٍ تَلَفَّتِ (٢)

كَأَنَّهَا فِي الْأَرْضِ نَسِيًّا تَقْصُهُ إِذَا مَا مَشَتْ وَإِنْ تُكَلِّمُكَ تَبَلَّتِ (٣)

وقولُ عبد الله بن الدِّمِينَةِ (٤) :

بِنَفْسِي وَأَهْلِي مَنْ إِذَا عَرَضُوا لَهُ بِنَعَضِ الْأَذَى لَمْ يَدْرِ كَيْفَ يُجِيبُ (٥)

وَلَمْ يَمْتَدِّرْ عُذْرَ الْبَرِيِّ وَلَمْ يَزَلْ بِهِ سَكَتُهُ حَتَّى يُقَالَ : مُرِيبٌ

وقولُ كُثَيْبِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ فِي ذِكْرِ النَّارِ (٦) :

(١) البيتان من قصيدة جيدة له ، رواها المفضل الضبي في المفضليات (ج ١ ص ٤١ - ٤٣ طبعة التقدم سنة ١٣٢٤) وهي في شرح الأنباري (ص ١٩٤ - ٢٠٧) وروى بعضها صاحب الأغاني (ج ٢١ ص ٩٠ - ٩١) . (٢) الشطر الأول من البيت في رواية الضبي : « لَقَدْ أُعْجِبْتَنِي

لَا سُقُوطًا قِنَاعُهَا » . وفي رواية الأغاني : « لَقَدْ أُعْجِبْتَنِي لِاسْقُوطِ » قال الأنباري :

« يقول : لا تسرع المشى فيسقط قناعها ، ولا تسكثرتلفت ، فانه من فعل أهل الرية ، أى ليست كذلك . ويقال : لا يسقط قناعها لشدة خفرها وحيائها ، . (٣) في هذا البيت روايات كثيرة ، وما هنا موافق لرواية الأغاني ، إلا أنه قال « تحدثك ، بدل « تكلمك » . وقال : « النسبي الذي يسقط من الانسان وهو لا يدري أين هو ، يصفها بالحياء وانها لا تلتفت يمينا ولا شمالا تبرجاه ويروى :

« تَقْصُهُ عَلَى أُمَّهَا وَإِنْ تُكَلِّمُكَ » . وهذه إشارة إلى رواية الضبي ، وهى بهذا اللفظ . وقال

الأنباري في شرحه : « البيت - يعنى بفتح الباء وكسر اللام - : الذى إذا تكلم بكلام فصل وأوجز ، يقول : كأنها من شدة حيائها إذا مشت تطلب شيئاً ضاع منها : لا ترفع رأسها ولا تلتفت . وتبلى -

بفتح اللام . - : تنقطع في كلامها لا تظليه . وأما : قصدها الذى تریده . ويروى : تخاطبك . وتبلى - يعنى بكسر اللام - : تفصل ، . وروايتا لسان العرب نحو رواية الضبي (ج ٢ ص ٣١٥

و ج ٢٠ ص ١٩٦) إلا أنه ضبط في الأولى « أمها ، بضم الهمزة ، وهو خطأ مطبعي ، والصواب فتحها . وقال في شرح « تبلى » : قال ابن برى : بلى بالفتح : إذا قطع ، وبلى بالكسر :

إذا سكن ، . (٤) البيتان في ديوانه (ص ١٣) من قصيدة طويلة (ص ٧ - ١٤) . (٥) « عرضوا ، ضبط في الأصل بتشديد الراء وهو خطأ ، (٦) هو كثير عزة . والبيتان من

قصيدة في ديوانه (ج ١ ص ٩٥) والأول في الأمالى (ج ٢ ص ٢٠٥) .

لِعِزَّةِ نَارٍ مَا تَبُوخُ كَانَهَا إِذَا مَارَمَقْنَاهَا مِنَ الْبُعْدِ كَوَكَبٍ (١)
تَعْجَبُ أَصْحَابِي لَهَا وَإِضْوَانُهَا وَلَهُ مُضْطَلِبُهَا آخِرَ اللَّيْلِ أَعْجَبُ
ثم عكس هذا التشبيه فقال (٢):
وَكَيْفَ سُلُوِي عَنْ هَوَاهَا وَكُلَّمَا تَأَلَّقَ نَجْمٌ قُلْتُ: هَاتِيكَ نَارُهَا!

ومن بليغ ما قيل في الشيب

قول الشاعر:

يَا لَيْلِي ، قَدْ فَعَلَنْ بِإِمَّتِي عَجَبًا ! وَمِنْ أَعْمَالِهَا يُتَعَجَّبُ
كَتَبْتُ بِأَبْيَضٍ فِي سَوَادٍ وَإِنَّمَا عَهْدِي بِأَسْوَدٍ فِي بَيَاضٍ يُكْتَبُ (٣)
وقال الآخر (٤):

عَرَضَ الشَّيْبُ بِمَارِضِي فَأَعْرَضُوا وَتَقَوَّضَتْ خِيَمُ الشَّبَابِ فَقَوَّضُوا
فَكَانَ فِي اللَّيْلِ الْبَهِيمِ تَبَسَّطُوا خَفَرًا وَفِي الصُّبْحِ الْمُنِيرِ تَقَبَّضُوا
وَلَقَدْ رَأَيْتُ فَهَلْ سَمِعْتَ بِمِثْلِهِ بَيْنَا غُرَابُ الْبَيْنِ فِيهِ أَبْيَضٌ ؟ !
وقال الأَفْوَهُ الأَوْدِي (٥):

(١) تبوخ: أي تخمد وتسكن . (٢) لم أجد هذا البيت في ديوانه ولا في غيره . (٣) في «سواد» بدون تنوين رعاية للوزن ، وضبط في الأصل بالتوين وبه ينكسر البيت . وقوله «بأسود في بياض» هكذا في الأصل ، وهو الصواب ، وفي «بأبيض في سواد» وهو خطأ ظاهر البطلان ، (٤) في «وقول الآخر» . (٥) اسمه صلاة بن عمرو . وله ترجمة في الشعراء لابن قتيبة (ص ١١٠ - ١١١) والأغاني (ج ١١ ص ٤١ - ٤٣) ونقل عن الكلبي قال: «كان الأفوه من كبار الشعراء القدماء في الجاهلية ، وكان سيد قومه وقائدهم في حروبهم ، وكانوا يصدرون عن رأيه . والمرب تعدد من حكائها . والآيات الاتية من قصيدة وصفها ابن قتيبة بأنها من جيد شعر العرب ، ولم أجد لها كلها ، ووجدت عند ابن قتيبة بيتا زائدا عما هنا فزدرته ، وفي حاشية البحري (ص ١٥١ - ١٥٢) بيتين آخرين زدتهما أيضا ، كما ترى . وانظر بعض هذه الآيات وأبياتا أخرى

إِن تَرَى رَأْسِي فِيهِ نَزَعٌ وَشَوَاتِي خَلَّةٌ فِيهَا دُورٌ^(١)
 أَصْبَحَتْ مِنْ بَعْدِ لَوْنٍ وَاحِدٍ وَهِيَ لَوْنَانٍ فِي ذَاكَ أَعْتِبَارٌ^(٢)
 وَصُرُوفُ الدَّهْرِ فِي أَطْبَاقِهِ خَلْفَةٌ فِيهَا أَرْتِفَاعٌ وَأَنْجَادٌ^(٣)
 [بَيْنَمَا النَّاسُ عَلَى عُلْيَاهَا إِذْ هَوَّوْا فِي هُوَّةٍ مِنْهَا فَنَارُوا]^(٤)
 [وَلِيَالِيهِ إِالٌ لِلْفَتَى دَانِيَاتٌ تَحْتَلِيهِ وَشِفَارٌ]^(٥)
 إِنَّمَا نِعْمَةٌ قَوْمٍ مُتَعَةٌ وَحَيَاةُ الْمَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعَارٌ^(٦)
 [حَتَّمِ الدَّهْرُ عَلَيْنَا أَنَّهُ ظَلَفٌ مَا نَالَ مِنَّا وَجِبَارٌ]^(٧)
 وقال الآخر: ^(٧)

يَا مَنْ لِسِيخٍ قَدْ تَخَدَّدَ لِحْمُهُ أَبْلَى ثَلَاثَ عَمَامٍ أَلْوَانَا: ^(٨)

من القصيدة في لسان العرب (ج ١١ ص ١٢٧) وتهذيب الألفاظ لابن السكيت (ص ٢٧٥)
 ومعاهد التنصيص (ص ٥٤٠ - ٥٤١) ونهاية الأرب (ج ٣ ص ٦٤) ورسالة الغفران (ص ٧١)
 وزهر الآداب (ج ٤ ص ١٢٦) . ولم تذكر الأبيات في ح . (١) في الأصل « إن يرى » .
 والنزع : انحسار مقدم شعر الرأس عن جانبي الجبهة . والشواتي : جلدة الرأس ، وفي الشعراء « وشواتي »
 وما هنا أصح . و « خلة » بفتح الخاء : أى مهزولة قليلة اللحم ، والدوار : ما يصيب رأس الإنسان
 من الدوران . (٢) البيت لم يذكر في الشعراء ولا في الحماسة . (٣) في الأصل « خلة »
 بدل « خلفه » ، وهو خطأ ، صححناه من الحماسة . والخلفة : اختلاف الليل والنهار ، أى هذا خلف
 من هذا ، يجيء هذا ويذهب هذا . وكل شئ يجيء بعد شئ فهو خلفه . (٤) هذا البيت
 والذي بعده زيادة من حماسة البحترى ، ولكن وضع بينهما هناك قوله : « إنما نعمة قوم » البيت .
 (٥) إلال : جمع أل - بفتح الهمزة وتشديد اللام - وهي الحرب العظيمة النصل . وتحتليه : أى
 تقطعه ، وأصله قطع الخلا وهو الرطب من الحشيش . ومنه الحديث « لا تحتلى خلاها » ثم قيل
 « إذا اختليت في الحرب هام الأكار » أى قطعت رؤسهم . (٦) هذا البيت زيادة من الشعراء
 لابن قتيبة . والظلف - بفتح اللام - : الباطل والهدر . وكذلك الجبار بمعناه .
 (٧) في « وقول الآخر » . والأبيات الثلاثة رواها البحترى في الحماسة (ص ٢٠٧) مع اختلاف
 في بعض الألفاظ ، ونسبها للناطقة الجمدى ، ورواها العسكري في ديوان المعاني (ج ٢ ص ١٥٩)
 وزادها بيتا رابعا ، ولم يسم قائلها . وانظر شرح المرصفي على كامل المبرد (ج ٢ ص ٢٦٤) وعبون
 الأخبار (ج ٢ ص ٣٢٥) وكتاب المعمرين (ص ٨٢) . (٨) تخدد - بالحاء المعجمة - أى
 اضطرب من الهزال ، والمتخدد المهزول . وفي الأصليين « تجدد ، بالجيم ، وهو تصحيف .

سَوْدَاءَ حَالِكَةً وَسَحَقَ مَفُوفٍ وَأَجَدَّ لَوْنًا بَعْدَ ذَاكَ هِجَانًا^(١)
 [قَصَرَ اللَّيَالِي خَطْوَهُ فَتَدَانِي وَحَنُونٌ قَامَ ظَهْرُهُ فَتَحَانِي]^(٢)
 وَالْمَوْتُ يَأْتِي بَعْدَ ذَلِكَ كُلِّهِ وَكَأَنَّ مَا قَدُّ كَانَ لَمْ يَكُ كَانَا^(٣)

وقال والذي مجدُّ الدين أبو سلامة مُرشدُ بنُ عليِّ بن مُقلَّد بن نصر بن مُنقذٍ رحمه الله :

إِنَّ اللَّيَالِيَّ أَنْذَرَتْ بَفِرَاقٍ مِنْ أَهْوَى وَوَأَتَتْ رُسَاهُنَّ حِثَانًا
 أَلْبَسَنِي مِنْ كُلِّ لَوْنٍ صِبْغَةً قَسَمْتُ حَيَاتِي بَيْنَهَا أَثْلَانًا :
 لَوْنًا غُدَافِيًّا وَلَوْنًا أَشْهَبًا أَضَحَّتْ حِبَالُ الْعَيْشِ مِنْهُ رِثَانًا
 وَأَتَتْ بِلَوْنٍ بَعْدَ ذَلِكَ نَاصِعٍ عَادَتْ قُوَايَ لِنَقْضِهِ أَنْكَانًا
 إِنِّي لِأَحْسُدُ - بَعْدَ طَوْلِ تَلَهْفٍ وَتَأَسَّفٍ - مَنْ يَسْكُنُ الْأَجْدَانَا
 وَعُمِرْتُ فَرْدًا فِي الْأَنَامِ فَلَا أَرَى إِلَّا أَمْرًا عَنِ هَفْوَتِي بِحَانَا

وللشيخ أبي العلاء بن سليمان التَّقَدُّمُ في هذا المعنى بقوله^(٤) :

وَأَهَا لِرَأْسِكَ زَالَ أَذْهَمُهُ عَنَّهُ وَأَشْهَبُهُ وَأَرْقَطُهُ
 وَأَعَادَهُ مِثْلَ اللَّجِينِ مَسْدَى قَدْ كَانَ قَبْلُ بِهِ يَنْقَطُهُ
 بَلْ لَيْتَ شِعْرِي حِينَ يَرْتَحِلُ أَلْ جَوْنُ الْمَوَدِّعِ أَيْنَ مَسْقَطُهُ !

(١) « وسحق مفوف » : السحق : الثوب الخلق البالي ، والمفوف : الذي فيه خطوط بيض . يريد به اختلاط بياض الشيب بسواد الشعر . وفي الأصل « وحق مفوق » وصححناه من - ومن الحماسة وديوان المعاني والهجان : الأبيض الخالص اللون . (٢) الزيادة من ديوان المعاني . (٣) الشطر الثاني في رواية البحترى والعسكري « وَكَأَنَّما يُعْنَى بِذَلِكَ سِوَانَا » . قال العسكري : « لا أعرف في وصف الشيب من أول ما يتبدى إلى أن ينتهى أحسن من هذا . وقوله : ، وَكَأَنَّما يعني بذلك سوانا ، من أبلغ ما يكون من الموعظة ، . (٤) لم أجد هذا الشعر في دواوين أبي العلاء المعري الثلاثة : اللزوميات وسقط الزند ووضوء السقط .

وقال عبد الله بن المعتز رحمه الله (١) :

رَقَدَ الْخَلِيُّ لِأَنَّهُ خَلُوْ عَمَّنْ يُورِقُ عَيْنَهُ الشَّجُوْ
وَإِذَا الْمَشِيْبُ رَمَى بِوَهْنَتِهِ وَهَتِ الْقُوَى وَتَقَارَبَ الْخَطُوْ (٢)
وَإِذَا اسْتَحَالَ بِأَهْلِهِ زَمَنٌ كَثُرَ الْقَدَى وَتَكَدَّرَ الصَّفُوْ
سُبْحَانَ مَنْ يُعْصَى بِأَنْعَمِهِ فَيَكُونُ مِنْهُ السَّتْرُ وَالْعَفُوْ

أنشدنا الهذيل وزير جوش بك أون به (٣) صاحب الموصل بحسن شيزر سنة

تسع وخمس مائة في دار والذي رحمه الله لبعض شعراء خراسان :

أَقُولُ وَنَوَارُ الْمَشِيْبِ بِعَارِضِي قَدِ افْتَرَّ لِي عَنْ لَوْنِ أَسْوَدَ سَايْخِ :
أَشِيْبًا وَحَاجَاتُ النُّفُوسِ كَأَنَّمَا يَجِيْشُ بِهَا فِي الصَّدْرِ مَرَجَلُ طَابِخِ ؟
وَمَا كُلُّ هَمِّيْ لِمَشِيْبٍ وَإِنْ هَوَى بِي الْمَشِيْبُ عَنْ طَوْدٍ مِنَ الْعِزِّ بِأَذِخِ
وَلَكِنْ لِقَوْلِ النَّاسِ : شَيْخٌ ، وَلَيْسَ لِي عَلَى نَائِبَاتِ الدَّهْرِ صَبْرُ الْمَشَايِخِ
وقال أبو هلال الأَسَدِي (٤) :

نَزَلَ الْمَشِيْبُ فَحَلَّ غَيْرَ مُدَافِعٍ وَعَفَا الْمَشِيْبُ مِنَ الشَّبَابِ دِيَارًا
وَتَجَاوَرَتْ خُصَلُ السَّوَادِ وَمِثْلُهَا لُمَعُ الْبَيَاضِ عَلَى الْقُرُونِ جَوَارًا

(١) لم أجد هذا الشعر في ديوان ابن المعتز . (٢) في « هوت ، بدل «وهت ، وفي الأصلين « الهوى ، بالماء بدل « القوى ، بالقاف ، وهو خطأ واضح ، (٣) هكذا ورد اسمه هنا في الأصلين ، وجاء في تاريخ ابن خلدون (ج ٥ ص ٤٩ — ٥١) « جيوس بك ، بالحاء المهملة ثم الياء المثناة ثم الواو وآخره سين مهملة ، وجاء في تاريخ ابن الأثير في مواضع متعددة منها (ج ١٠ ص ٢٢٧ و ٢٥٠ و ٢٥٧) « ناربخ أبي الفدا (ج ٢ ص ٢٣٢ و ٢٣٦) « جيوش بك ، بالحيم وآخره شين معجمة ، ويحتاج هذا إلى تحقيق . (٤) لم أجد ذكر الشاعر يدعي « أبا هلال الأَسَدِي ، وإنما في الأغاني شاعر اسمه « هلال بن عمرو الأَسَدِي ، (ج ٢١ ص ١٥٧) فلا أدري هل هو هذا أو غيره ؟

وَإِذَا هُمَا اجْتَمَعَا هُنَالِكَ حِقْبَةً ظَمَنَ السَّوَادُ عَنِ الْبَيَاضِ فَسَارَا
 قلت : ما رأيتُ أَنْ أُخَلِّيَ هذا البابَ من شعرٍ في ذكر الشيب ، فذكرتُ
 هذه الأبياتُ مُخْتَصِرًا ، فَإِنِّي أَفردتُ لذكر الشيب والكبر والشباب أيضاً كتاباً
 ترجمته بكتاب : (الشيب والشباب)^(١) اشتمل على كثيرٍ مما يُتَطَّاعُ إليه من هذا
 النوع ، فَعَنَيْتُ به عن الإطالة هاهنا . فمن وقف عليه^(٢) من الفضلاء عرف
 ما بينه وبين كتاب (الشهاب)^(٣) في ذكر الشيب والشباب (تأليف المرتضى
 رضي الله عنه ، وعلم أن الفضل للمُقدِّم في البيان ، لافي التقدُّم في الزمان

ومن بليغ الاعتذار

رُويَ : أن المازني قال يوماً لأصحابه : ما أحسنُ ما قبل في الاعتذار ؟
 فأشدوه ما حَضَرَهُمْ^(٤) ، فقال : أحسنُ ما قبل في الاعتذار قولُ النابغةِ الذبياني :
 سِيرِي إِلَيْهِ فَإِمَّا رِحْلَةٌ نَفَعَتْ أَوْ رَاحَةٌ الْقَلْبِ مِنْ هَمٍّ وَتَعْدِيبِ
 فَإِنْ عَفَوْتَ فَعَفَوْهُ غَيْرُ مُؤْتَنَفٍ وَإِنْ قَتَلْتَ فَوَيْتَرُ غَيْرِ مُطْلُوبِ^(٥)
 نسب المازني هذين البيتين الى النابغة ، وقد وقفتُ على عدةِ نسخٍ من
 شعر النابغة ، فما رأيتُ هذين البيتين فيما دُونَ من شعره^(٦) .
 وقال النابغةُ يعتذر الى النعمان^(٧) :

(١) هذا الكتاب ذكره ياقوت في معجم الأدباء (ج ٢ ص ١٨٢) وأن أسامة ألفه لأبيه .
 (٢) كلمة عليه سقطت من (٣) في الأصاين والشهات ، وهو خطأ . وهذا الكتاب طبع في الجوائب
 سنة ١٣٠٢ ، وأكثر ما فيه من الشعر لأبي تمام والبحري والشريفين الأخوين الرضى والمرضى .
 (٤) في الأصل : فأشدوه فاحضرم ، وهو خطأ ظاهر . (٥) الوتر : بكسر الواو وفتحها
 لغتان ، وهو البخل والتأثر . (٦) وكذلك ليس في ديوانه المطبوع . (٧) من قصيدة له
 طويلة في ديوانه (ص ٣٧ — ٤٢) وفي شعراء الجاهلية (ص ٦٨٨ — ٦٩٤) مع اختلاف
 في الرواية وفي ترتيب الأبيات .

وَعِيدُ أَبِي قَابُوسَ فِي غَيْرِ كُنْهِهِ
فَبِتُّ كَأَنِّي سَاوَرْتَنِي ضَيْلَةً
وَأُخْبِرْتُ خَيْرَ النَّاسِ أَنْكَ لَمْتَنِي
أَتُوَعِدُ عَبْدًا لَمْ يَخُنْكَ أَمَانَةً
حَمَلْتُ عَلَيَّ ذَنْبَهُ وَتَرَكَتَهُ
أَتَاكَ بِقَوْلٍ لِهَلِهِ النَّسِجِ كَاذِبٍ
فَإِنْ كُنْتَ لَأَذَا الضُّغْنِ عَنِّي مُكَذِّبًا
وَلَا أَنَا مَأْمُونٌ بِشَيْءٍ أَقُولُهُ
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مُدْرِكِي
وَأَنْتَ رَبِيعٌ يُنْعِشُ النَّاسَ سَيْبُهُ
أَبِي اللَّهِ إِلَّا عَدْلُهُ وَوَفَاءُهُ

أَتَانِي وَدُونِي رَاكِسٌ فَأَلْفَوَارِعُ (١)
مِنَ الرَّقْشِ فِي أَنْيَابِهَا السَّمُّ نَاقِعُ
وَتِلْكَ الَّتِي تَسْتَكُّ مِنْهَا الْمَسَامِعُ (٢)
وَتَتْرُكُ عَبْدًا ظَالِمًا وَهُوَ ظَالِمٌ! (٣)
كَذِي الْعَرِّ يُكْوِي غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ (٤)
وَلَمْ يَأْتِكَ الْحَقُّ الَّذِي هُوَ سَاطِعُ (٥)
وَلَا حِلْفِي عَلَى الْبَرَاءَةِ نَافِعُ (٦)
وَأَنْتَ بِأَمْرٍ لَا مَحَالَةَ وَاقِعُ
وَإِنْ خِلْتُ أَنَّ الْمُنْتَأَى عَنكَ وَاسِعُ
وَسَيْفٌ أُعِيرَتَهُ الْمَنِيَّةُ قَاطِعُ (٧)
فَلَا النَّكْرُ مَعْرُوفٌ وَلَا الْعَرَفُ ضَائِعُ

- (١) في الشعراء والديوان « فالضواجع » وهي : مصاب الأودية ، جمع « ضاجعة » ، والفوارع جمع فارعة وهي : أعلى الوادى . و « راكس » اسم واد . (٢) في الديوان والشعراء « أتاني أبيت اللعن أنك لمتني » الخ . (٣) فيهما أيضاً « وبترك عبد ظالم » بالبناء للمفعول . والظالم : الجائر عن الحق . وفي رواية « ضالع » بالضاد كما في الديوان ، وهو الجائر المذنب . (٤) في الديوان « تَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ أَمْرِي وَتَرَكَتَهُ » وكذلك نحوه في الشعراء . (٥) قل في اللسان (ج ١٧ ص ٤٣٥) : « اللهم بالفتح : الثوب الرديء النسج . . . يقال : لهله النساج الثوب أي هلهله ، وهو مقلوب منه » وذكر البيت في (ج ١٤ ص ٢٣٠) بلنظ « هلهل النسج » كما في الشعراء والديوان ثم قال : « وروى لهله » . وفي الاصلين « النهج » بدل « النسج » وهو خلاف الرواية . وفي الديوان والشعراء : « ولم يأت بالحق الذي هو ناصع » .
- (٦) هذا البيت سقط من ح . والشطر الأول في الديوان والشعراء « فَإِنْ كُنْتَ لَأَذَا الضُّغْنِ عَنِّي مُكَذِّبٌ » وما هنا رواية أخرى ، كما في التعليقات على شعراء الجاهلية .
- (٧) السيب : العطاء .

وقال أيضاً يعتذر (١) :

فِدَاءٌ لِأَمْرِيءَ سَارَتْ إِلَيْهِ بِعِذْرَةِ رَبِّهَا عَمِّي وَخَالِي (٢)
فَإِنْ كُنْتَ أَمْرًا قَدَسُوتَ ظَنًّا بِعَبْدِكَ وَالْخُطُوبُ إِلَى تَبَالٍ
فَأَرْسِلْ فِي بَنِي ذُبْيَانَ فِاسْأَلْ وَلَا تَعْجَلْ إِلَيَّ عَنِ السُّؤَالِ
فَلَا عَمْرُ الَّذِي أُثْنِي عَلَيْهِ وَمَا رَفَعَ الْحَجَجِيجُ إِلَى الْإِلَالِ (٣)
لَمَّا أَغْفَلْتُ شُكْرَكَ فَأَنْتَصِحْنِي وَكَيْفَ وَمِنْ عَطَائِكَ جُلُّ مَا لِي؟
وَلَوْ كَفَيْتِ الْيَمِينَ بِغَتِكَ خَوْنًا لِأَفْرَدْتُ الْيَمِينَ مِنَ الشَّمَالِ

وقال [أيضاً] يعتذر الى النعمان (٤) :

حَلَفْتُ فَلَمْ أَتْرُكْ لِنَفْسِكَ رِيْبَةً وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرْءِ مَذْهَبٌ
لَنْ كُنْتَ قَدْ بَأَغْتِ عَنِّي خِيَانَةً لِمُبْلَغِكَ الْوَأَشِي أَغْشُ وَأَكْذَبُ
وَلَسْ كِنْنِي كُنْتُ أَمْرًا لِي جَانِبٌ مِنْ الْأَرْضِ فِيهِ مُسْتَرَادٌ وَمَطْلَبٌ (٥)
مُلُوكٌ وَإِخْوَانٌ إِذَا مَا أَتَيْتَهُمْ أَحْكَمُ فِي أَمْوَالِهِمْ وَأَقْرَبُ
كَفَعْلِكَ فِي قَوْمٍ أَرَاكَ أَصْطَنَعْتَهُمْ فَلَمْ تَرَهُمْ فِي مِثْلِ ذَلِكَ أَذْنِبُوا (٦)
فَلَا تَتْرِكْنِي بِالْوَعِيدِ كَأَنْتَنِي لَدَى النَّاسِ مَطْلَبِي بِهِ الْقَارُ أَجْرَبُ (٧)
أَتَانِي - أَبَيْتَ اللَّعْنَ - أَنْكَ لِمَتَنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتَمُّ مِنْهَا وَأَنْصَبُ

(١) هذه الأبيات لم تذكر في «وهي من قصيدة في الديوان (ص ٩١ - ٩٢) وشعراء الجاهلية (ص ٦٩٥-٦٩٦) (٢) في الأصل «فداء لأمر» وهو خطأ. والمعذرة بكسر العين وسكون النال المعذرة. (٣) إلال - بكسر الهمزة وتخفيف اللام الأولى - : جبل عن بين الامام بعرفة ، قاله في اللسان . وقوله «عمر» كتبت في الأصل بووا بعد الراء ، وهو خطأ (٤) الزيادة من «وهذه الأبيات من قصيدة في الديوان (ص ٥٦ - ٥٧) وشعراء الجاهلية (ص ٦٥٥ - ٦٥٦) . (٥) فيهما : «مستراد ومذهب» . (٦) فيهما : «في شكر ذلك أذنبوا» . (٧) في الأصلين «مطلبيا» بالنصب ، وهو لحن .

وَلَسْتَ بِمُسْتَبِقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعَثٍ ، أَيُّ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبُ ؟ !
فَإِنْ أَكُ مَظْلُومًا فَعَبْدٌ ظَلَمْتَهُ وَإِنْ تَكُ ذَا عُنْبِي فَمِثْلُكَ يُعْتَبُ (١)

وقول علي بن الجهم :

إِنَّ الَّذِينَ سَعَوْا إِلَيْكَ بِبَاطِلٍ أَعْدَاءُ نِعْمَتِكَ الَّتِي لَا تُجْحَدُ
شَهِدُوا وَغَبْنَا عَنْهُمْ فَتَحَكَّمُوا فِينَا ، وَلَيْسَ كَغَائِبٍ مَنْ يَشْهَدُ
لَوْ يَجْمَعُ الْخُصَمَاءُ عِنْدَكَ مَجْلِسٌ يَوْمًا لَبَانَ لَكَ الطَّرِيقُ الْأَرَشْدُ
فَالشَّمْسُ لَوْ لَا أَنَّهَا مَحْجُوبَةٌ عَنْ نَظْرِيكَ لَمَا أَضَاءَ الْفَرْقَدُ (٢)

قال مؤلف الكتاب من قصيدة يعتذر فيها :

هَبْنِي أَنْتُ بِجَهْلٍ مَا قُدِفْتُ بِهِ فَأَيْنَ فَضْلِكَ وَالْحِجَامُ الَّذِي عُرِفَا ؟
وَلَا وَمَنْ يَعْلَمُ الْأَسْرَارَ حِلْفَةَ مَنْ يَبْرُ فِيمَا أَتَى إِنْ قَالَ أَوْ حَلَفَا
مَا حَدَّثْتَنِي نَفْسِي عِنْدَ خَلْوَتِهَا بِمَا تُعَنِّفُنِي فِيهِ إِذَا أَنْكَشَفَا

وَقَالَ أَيْضًا فِي جَوَابِ عِتَابٍ (٣) وَصَلَهُ مِنْ أَخِيهِ رَحِمَهُ اللَّهُ :

أَبَا حَسَنِ ، وَافِي كِتَابِكَ شَاهِرًا صَوَارِمَ عَتَبٍ كُلُّ صَفْحٍ لَهَا حَدُّ
فَقَابَلْتُ بِالْعُتْبَى مَضِيضَ عِتَابِهِ وَلَمْ يَتَجَهَّمَهُ الْجِجَاعُ وَلَا الرَّدُّ (٤)
وَأَعْجَبَنِي عَيْبِي لَدَيْهِ وَلَمْ أَزَلْ إِذْ أَلَمْ تَكُنْ خَصْمِي لِي الْحَجَجُ اللَّهُ (٥)
فِيَا حَبْدًا ذَنْبٌ إِلَيَّ نَسَبْتَهُ وَمَا خَطَأٌ مِنِّي أَنَا وَلَا عَمْدُ

(١) قال في اللسان : العتبي : الرضى ، وأعتبه : أعطاه العتبي ورجع إلى مسرته ، وضبط في

الأصل « يعتب » بفتح الياء وضم التاء ، وهو خطأ . (٢) في « والشمس » .

(٣) في « عتب » . (٤) المضيض : الحرقه ، وقوله « ولم يتجهمه » أي لم يلقه بغلظة ووجه

كريبه ، يقال « تجهمه وتجهم له » . وفي الأصلين « يتجهمه » بتقديم الهاء على الجيم ، وهو خطأ ،

ولا يصح معناه . (٥) في « فأعجبني عيبي إليه » .

وَلَوْ كَانَ مَا بُلِّغْتَهُ فَظَنَنْتَهُ لَكَفَّرَهُ حَقُّ الْأُخُوَّةِ وَالْوُدُّ
فَأَهْلًا بَعْتَبِ تَسْتَرِيحُ بِدَيْتِهِ وَيُؤْمِنُنِي أَنْ يَسْتَمِرَّ بِكَ الْحَقْدُ
لَقَدْ رَاقَ فِي قَلْبِي وَلَدَّ سَمَاعُهُ بِسَمْعِي ، فَرَزِدْنِي مِنْ حَدِيثِكَ يَا سَعْدُ

ومن بليغ العتاب

قولُ المُنَعِّجِ الكِنْدِيِّ (١) :

يُعَاتِبُنِي فِي الدِّينِ قَوْمِي ، وَإِنَّمَا
أَسَدُ بِهَا مَا قَدْ أَخْلَوْا وَضِعُوا
فَإِنْ أَكَلُوا لِحْمِي وَفَرَّتْ لِحُومَهُمْ
وَلَا أَحْمِلُ الْحَقْدَ الْقَدِيمَ عَلَيْهِمْ
لَهُمْ جُلٌّ مَالِي إِنْ تَتَابَعَ لِي غِيٌّ
وَإِنِّي لَعَبْدُ الضَّيْفِ مَا دَامَ ثَاوِيًا
وقال الأسيدي (٢) :

إِنِّي لِيَمْنَعُنِي مِنْ ظُلْمِ ذِي رَحِمٍ
إِنْ لَانَ لَنْتُ وَإِنْ دَبَّتْ عَقَارِبُهُ
لُبُّ أَصِيلٍ وَحِلْمٌ غَيْرُ ذِي وَصَمٍ
مَلَأْتُ كَفْيَهُ مِنْ صَفْحٍ وَمِنْ كَرَمٍ

وقال عطية بن العيسر بن محزر (٤) :

(١) هذه الأبيات من قصيدة ذكرت مطولة ومختصرة مع اختلاف في الترتيب ، منها في الشعراء لابن قتيبة (ص ٤٦٣) وروضة العقلاء لابن حبان (ص ١٥٠ - ١٥١) وعيون الأخبار (ج ١ ص ٢٢٦) وحماسة أبي تمام (ج ٢ ص ٣٠ - ٣٢ متن و ج ٣ ص ١٠٠ - ١٠١ شرح) وحماسة البحترى (ص ٢٤٠) والأمالى (ج ١ ص ٢٨٠ - ٢٨١) والأغاني (ج ١٥ ص ١٥٠ - ١٥٤) والصدقة لأبي حبان (ص ١١٦ - ١١٧) . (٢) في « الذنب » بدل « الدين » ، و « ذنوبي » بدل « ديوني » وهو تصحيف قبيح . (٣) البيتان ذكرهما أبو حبان في الصدقة (ص ١٠٩) والاشبيلي في النخائر والأعلاق (ص ١٤٠) مع بعض خلاف ولم يسميا قائلهما (٤) هكذا ذكر اسم الشاعر في الأصل ، ولم أجده ولا وصلت إلى تحقيق صحته . وهذا الشعر لم يذكر في «

وَمَوْلَى كِدَاءِ السُّوءِ لَا خَيْرَ عِنْدَهُ
عَدِيمٌ مِنَ الْأَخْلَاقِ إِلَّا أَدَقَّهَا
أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنْ لَسْتَ فَاعِلًا
وَلَسْتَ بِأَنْ نَاوَأْتُ قَوْمًا بِنَاصِرِي
وَقَالَ الْمُبَرِّدُ :

وَإِنِّي لِلْبَّاسِ عَلَى الْمَقْتِ وَالْأَذَى
أَذْبُ وَأَرْمِي بِالْحَصَى مِنْ وَرَائِهِمْ
وَقَالَ ثَابِتُ قُطْنَةَ : (٢)

وَجَدْتُ أَبِي قَدْ عَفَّ عَنْ شَتْمِهِمْ قَبْلِي
وَأَجْهَلُ أَحْيَانًا إِذَا التَّمَسُّوا جَهْلِي
وَقَالَ عَمْرُو بْنُ لَبِيدِ الرَّيَّاحِيِّ : (٣)

أَبْلِغْ إِهَابًا كُلَّهَا وَأَهْيَبَهَا
إِهَابٌ وَأَهْيَبُ : ابْنَا رِيَّاحٍ ، وَهِيَ حَيَّانٌ .

فَمَا تَرَكَتْ أَحْلَامَكُمْ مِنْ صَدِيقِكُمْ
لَكُمْ مِنْ أَخٍ إِلَّا قَدْ أُرُورَ جَانِبُهُ
وَقَالَ أَبُو الشَّعْرِ الضَّبِّيُّ :

قُلْ لِمَوْلَايَ الَّذِي لَا شَرَّهُ
إِنَّ لِلدَّهْرِ خُطُوبًا جَمَّةً
كَفَّ بِالْأَمْسِ وَلَا أُوَدَّ بَدَلُ :
ذَاتَ إِبْرَامٍ وَنَقْضٍ لَوْ عَقَلُ

(١) بالحصا : رسم في الأصل بالالف ، وهو خطأ ، لأنه بائي . (٢) البتان في الأغاني (ج ١٣ ص ٥٤) مع بعض اختلاف ، وذكر سبب ذلك عن أبي عبيدة قال : « عتب ثابت قطنة على قومه من الأزد في حال استنصروا به فيها فلم ينصروهم ، كذا في الأغاني ، ولعل صحته : أنه استنصر بهم فلم ينصروه ، حتى يصح عتبه عليهم . (٣) البتان لم يذكر في - . وهذا الشاعر لم أجده . والبيت الثاني سيأتي (في ص ٣٨٥) في قصيدة منسوبة لأبي العباس الأعمى .

لَيْسَ مَوْلَاكَ الَّذِي يَأْتِي النَّدَى
وَإِذَا مَا هُزَّ لِلنَّصْرِ خَذَلُ
إِنَّمَا مَوْلَاكَ مَنْ تَرَمِي بِهِ
مَنْ تَرَامِي حِينَ يَشْتَدُّ الْوَهْلُ
وَالَّذِي إِنْ خُضتَ يَوْمًا غَمْرَةً
خَاضَهَا إِنْ نَاكِلٌ عَنْكَ نَكَلُ
خَذَلُونِي أَنْ أُمَّتٌ عَثْرَةٌ
وَأَتَّقُونِي بِمَعَاذِيرِ الْعِلَلِ (١)

وقال عبدُ الله بنُ المعتز (٢) :

يَا نَارًا حَا أُخْرِجْتُ مِنْ ذِكْرِهِ
قَدْ ذَاقَ قَلْبِي مِنْكَ مَا خَافَا (٣)
فَأَبْجَلُ بِأَخْوَانِكَ وَاسْتَبَقِهِمْ
لَا تَنْفِقِ الْأَخْوَانَ إِسْرَافَا
وقال عمران بنُ عِصَامِ الْعَنْزِي (٤) :

وَلَمْ أَرِ مِثْلَ الْحِلْمِ خَيْرَ مَعْبِيَّةٍ
وَلَا مِثْلَ عُقْبَى الطَّيْشِ وَالْجَهْلِ وَالظُّلْمِ
جَهْلِهِمْ فَلَمْ نَحْلَمْ وَكُنَّا وَأَنْتُمْ
حَقِيقِينَ أَنْ نَلْقَى الْعَشِيرَةَ بِالْحِلْمِ (٥)
فَبِأَذَلِّمْ يَكُنْ حِلْمٌ وَقَالَتْ عُقُولُنَا
جَمِيعًا فَمَا هَذَا التَّهْدُدُ بِالْهَضْمِ ؟ !
فَكْفُوا وَدَاوُوا مَا مَضَى بِمُجْلُومِكُمْ
فَذَلِكَ أَدْنَى لِلتَّكْرَمِ وَالْحَزْمِ
وقال أبو العباس الأعمى ، وهو السائب بنُ فرُّوخِ مَوْلَى لِبْنِي جَذِيمَةَ (٦) :

(١) « عثرة » ضبط في الأصل بالنصب ، وهو لحن . (٢) لم أجد البيتين في ديوان ابن المعتز .
(٣) في الأصل « أخرجت » بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . وفي « ما ذاقا » بدل « ما خافا »
وهو خطأ غريب ، (٤) هذه الأبيات لم تذكر في « وفي الأصل بدل « العنزي » « العنبري »
وهو خطأ ، وفي البيان والتبيين (ج ١ ص ٥٦) « العربي » وهو خطأ أيضا لم يتنبه له مصححه .
والصواب « العنزي » كما نسب كذلك في الأغاني (ج ١٦ ص ٥٨) وكذلك في تاريخ الطبري (ج ٧
ص ٢٥) قال : « عمران بن عصام العنزي أحد بني هميم » وبنو هميم من قبيلة « عنزة » كما في
الاشتقاق لابن دريد (ص ١٩٦) والعقد الفريد (ج ٢ ص ٦٤) وقد ذكرنا أيضا هذا الشاعر
عمران بن عصام في بني هميم . (٥) حلم — من الحلم ضد السفه — بابه « كرم »
(٦) هذه القصيدة لم تذكر في « و » « جذيمة » بفتح الجيم وكسر الذال ، وضبط في الأصل بالتصغير
وهو خطأ . وجذيمة هذا هو ابن عدي بن الدليل بن بكر بن عبد مناة ، كما ذكره في الأغاني (ج
١٥ ص ٥٧) في ترجمة أبي العباس ، وكذلك نحوه في معجم الأدباء (ج ٤ ص ٢٢٥) . و « الدليل »

لَحَى اللهُ مَوْلَى السَّوِّءِ لَا أَنْتَ رَاغِبٌ
وَمَا قُرْبُ مَوْلَى السَّوِّءِ إِلَّا كَبُعْدِهِ
مِنَ النَّاسِ مَنْ يُدْعَى صَدِيقًا وَلَوْ تَرَى
يَمُنُّ وَلَا يُعْطِي وَيَزْعُمُ أَنَّهُ
وَإِنِّي وَتَأْمِيلِي جَذِيمةَ كَالَّذِي
يَمْنُونَ مَا يُعْطِي الْعَلَاءُ بْنُ طَارِقٍ
فَأَمَّا إِذَا اسْتَغْنَيْتُمْ فَعَدُوْكُمْ
إِلَيْهِ وَلَا رَامَ بِهِ مَنْ تُحَارِبُهُ (١)
بَلِ الْبَعْدُ خَيْرٌ مِنْ عَدُوِّ تَقَارِبُهُ (٢)
خَبِيئةَ جَنْبِيئةِ لَسَاءَكَ غَائِبُهُ (٣)
كَرِيمٌ ، وَيَأْتِي لَوْمُهُ وَضَرَائِبُهُ
يَوْمَ مَلْ مَا لَا يُدْرِكُ الدَّهْرَ طَالِبُهُ (٤)
عَلِيٌّ وَمَا يَشْقَى بِهِ مَنْ يُحَارِبُهُ
وَأَدْعَى إِذَا مَا غَصَّ بِالْمَاءِ شَارِبُهُ (٥)

بكسر الدال المهملة . قال ابن دريد في الاشتقاق (ص ١٩٧) : « وفي العرب الدليل والدول -
يعنى بضم الدال - والدئل - يعنى بضمها مع كسر الهمزة - والدول في حنيفة ، والدئل من بكر
ابن وائل ، منهم أبو الأسود الدئلي ، والدليل هؤلاء ، يعنى الذين منهم « بنو جذيمة » ، وأبو العباس
الأعمى : كان من شعراء بنى أمية وهواه معهم ، وهو من رواة الحديث في المكتب الستة ، وكان ثقة
عدلا . وهذه القصيدة اختلفت فيها الرواية عندي ، فالبيتان الأولان رواهما البحترى في الحماسة (ص
٢٤٤) ونسبهما لأبي الأسود الدئلي وكذلك صاحب الاغانى (ج ١١ ص ١١٢) ، والبيت الأخير
مضى فى (ص ٣٨٢) منسوباً لعمر بن لبيد مع خلاف بسيط . وروى منها أبو حيان فى كتاب
الصداقة والصديق (ص ١٥٠) الايات الخمسة الأولى والبيت السابع والبيت الأخير وزاد قبلهن
بيتين ولم ينسبها لشاعر معين ، وروى أيضاً أبيتاً أخرى منها (ص ١١٣) ولم يسم قائلها .
(١) « لحنى » رسم فى الاصل وفى كثير من السكت المطبوعة « لحا » بالالف ، وهو خطأ . قال
الكسائى : « لحيت الرجل من اللوم - بالياء لا غير ، ولحيت العود ولحوت بالياء والواو ، نقله
شارح القاموس (ج ١٠ ص ٣٢٤) . وقوله « مولى السوء » فى الاصل « مولى الشر » وصححناه من
الحماسة والاعاني وأبي حيان . (٢) فى الاغانى « تصاقبه » ، وهو بمعنى « تقاربه » .
(٣) فى الصداقة « خبيئة » والهمزة تحقق وتسهل . وفيه أيضاً « لساءك جانبه » ، وما هنا أجود ،
(٤) فى الاصل « وإنني وما مثلى جذيمة » الخ ، فقوله « وما مثلى » خطأ لا معنى له ، وصححناه من
أبي حيان . (٥) فى حماسة البحترى (ص ٨٢) ومجموعة المعاني (ص ٦٤) للحارث بن كلدة الثقفى :

أما إذا استغنيتم فعدوكم وأدعى إذا ما الدهر نابت نوابه
فإن يك خيراً فالبعيد يناله وإن يك شرّاً فابن عمك صاحبه

ثم روى البحترى البيت الثانى (ص ١١٦) مع بيت آخر ونسبهما لأبي زيد الطائى .

فَإِنْ يَكُ قَوْمِي أَهْلُ شَاءٍ وَجَامِلٍ وَمَالٍ كَثِيرٍ لَا تُعَدُّ مَسَارِبُهُ
فَمَا لِي فِي أَمْوَالِ قَوْمِي حَاجَةٌ وَلَا عِزٌّ لَهُمْ ، مَا عَاجَلَ الظَّلَّ آيِبُهُ
وَكُنْتُمْ كَفَيْتُمُ الرَّكَّ مَنْ يَرَعُ دُونَهُ يَقْصُرُ ، وَمَنْ يَطْلُبُ حَيًّا فَهُوَ جَادِبُهُ (١)
فَمَا تَرَكَتُمْ أَخْلَامَكُمْ مِنْ صَدِيقِكُمْ لَكُمْ صَاحِبٌ إِلَّا قَدِ أُرْوَرَ جَانِبُهُ
وقال الشريف الرضي (٢) :

وَلِي صَاحِبٌ كَأَلْزَمِ زَاغَتْ كُهُوبُهُ أَيْ بَعْدَ طَوْلِ العَمْرِ أَنْ يَتَقَوَّمَا (٣)
وَقَبِلْتُ مِنْهُ ظَاهِرًا مُتَبَلِّجًا وَأَصْمَرَ دُونِي بَاطِنًا مُتَجَهِّمًا (٤)
فَأَبْدَى كَنُوزَ الرُّوضِ رَفَّتْ فُرُوعُهُ وَأَصْمَرَ كَاللَّيْلِ الخُدَّارِيَّ مُظْلِمًا (٥)
وَلَوْ أَنَّ نِيَّ كَشَفْتُهُ عَنْ ضَمِيرِهِ أَقَمْتُ عَلَى مَا بَيْنَنَا الْيَوْمَ مَا تَمَّا (٦)
حَمَلْتُكَ حَمْلَ الْعَيْنِ لَجَّ بِهَا الْقَدَى فَلَا تَنْجَلِي يَوْمًا وَلَا تَبْلُغُ العَمَى (٧)
فَلَا بَاسِطًا بِالسُّوءِ إِنْ سَاءَ نِيَّ يَدَا وَلَا فَاغِرًا بِالذَّمِّ إِنْ رَأَيْتَ نِيَّهَا (٨)
هِيَ السُّكْفُ مَضَى حَمْلُهَا بَعْدَ دَائِمِهَا وَإِنْ قَطَمْتَ شَانَتْ ذِرَاعًا وَمِعْصَمًا (٩)

(١) الحياء - المهملة - الخصب ، و « جادبه » : عاتبه . (٢) في ديوانه (ص ٧٦٩ - ٧٧٠) مع اختلاف في بعض الألفاظ وفي ترتيب الأبيات . (٣) في الديوان « ولم صاحب » . و « زاعت » أي مالت . و « الغمز » العصر باليد والتلين ، كأنه يحاول بذلك تقويم الرمح . (٤) في الديوان « وأدمج دوني » وهو بمعنى « أصمر » . و « المتجهم » : السكاح . (٥) في الديوان « فابدأ كروض الحزن ، والحزن - بفتح الحاء وإسكان الزاي - : ما غلظ من الأرض ، قال في الأساس : « الروض في الحزونة أحسن منه في السهولة » . وقوله « رفقت » بالفاء ، أي اهتزت وتنعمت وتلاذت . وفي الديوان « رفقت » بالقاف ، وهو تصحيف فيما أرى . و « الخداری » ، الليل المظلم . (٦) قوله « كشفته » ، قال في اللسان : « كشفه عن الأمر : أكرهه على إظهاره » . و في الأصل « فقتته » ، و صححناه من الديوان . (٧) هذا البيت في الديوان مؤخر بعد أبيات ، وهو أجود . (٨) كتب هذا البيت في الأصلين هكذا : فلا ناشطا بالبطش إن رابني يدا ولا فاغرا بالسوء إن ساءني فما وهو خطأ ، صححناه من الديوان . (٩) المض : الحرقه والألم . وفي الديوان « مض تركها » ، والمعنى واحد .

لوالدي مجد الدين أبي سلامة مُرشدِ بن علي بن مُقلد بن نصر بن مُنقذ
رحمه الله أبياتٌ من قصيدةٍ تقارب هذا المعنى وهي ^(١) :

فِيَا لِي مِنْ رَيْبِ الزَّمَانِ وَصَرَفِهِ وَمَا لِي مِنْ هَمٍّ أَفَاعِيهِ لَنْ تُرُقِيَ ^(٢)
وَإِنْ أَظْهَرَ الشُّكُورَى أَجْدُ غَيْرَ رَاحِمٍ يُسِرُّ شِمَاتًا بِي وَإِنْ أَحْسَنَ الْمَلِكِي ^(٣)
فِي بُدْيِ نَهَارًا مُشْرِقًا مِنْ وِدَادِهِ وَيُضْمِرُ مِنْ غِلٍّ دَجُوجِنَه قَلِقًا ^(٤)
تَجَاهَلْتُ عَمَّا سَاءَ مِنْ كُلِّ صَاحِبٍ كَأَنِّي جَمَادٌ لَا أَحِسُّ بِمَا أَلْقَى
وقال نهشل بن حرّبي ^(٥) :

وَمَوَّلِي عَصَانِي وَأَسْتَبَدَّ بِرَأْيِهِ كَمَا لَمْ يُطْعَمْ بِالْبَقْتَيْنِ قَصِيرٌ ^(٦)
فَلَمَّا رَأَى أَنْ غَبَّ أَمْرِي وَأَمْرَهُ وَوَلَّتْ بِأَعْجَازِ الْأُمُورِ صُدُورٌ ^(٧)
تَمَنَّى أَخِيرًا أَنْ يَكُونَ أَطَاعِنِي وَقَدْ حَدَثَتْ بَعْدَ الْأُمُورِ أُمُورٌ
وقال الزبير بن عبد الله بن الزبير ^(٨) :

وَمَوَّلِي كَدَاءَ الْبَطْنِ أَوْ فَوْقَ دَائِهِ يَزِيدُ مَوَالِي الصَّدَقِ خَيْرًا وَيَنْقُصُ

(١) كلمة «وهي» سقطت من - (٢) رسمت في الأصل «ترقا» بالألف (٣) في -
«حسن» بتشديد السين . (٤) كذا في الأصلين ، ويحتاج إلى تحرير وتحقيق .
(٥) بفتح الحاء المهملة وكسر الراء المشددة . وآخره ياء مشددة أيضا . ولنهشل ترجمة في الشعراء
لابن قتيبة (ص ٤٠٤ - ٤٠٥) . والآيات رواها البحري في الحماسة (ص ١٧٢ - ١٧٣) ولكن
جعل عجز البيت الثالث مع صدر البيت الثاني وعجز الثاني مع صدر الثالث . وهذا الشعر لم يذكر
في - (٦) البقتان : مثنى «بقة» وهو : موضع بالعراق قريب من الحيرة ، كان به جذيمة
الأبرش ، كما في لسان العرب . ويريد الشاعر الإشارة إلى قصة جذيمة وقصير مع الزباء ، وهي مفصلة
في تاريخ الطبري (ج ٢ ص ٢٨ - ٢٧) . والكلمة رسمت في الأصل «بالبقتين» وهو خطأ .
(٧) غب الأمر - من باب مد - : صار إلى آخره ، ومنه «غب الأمر ومغبته» أي عاقبته .
ورسمت كلمة «غب» في الأصل «غيب» وهو خطأ ، لا يوافق المعنى ولا الوزن ، وصححناه
من البحري . (٨) هو الزبير بن عبد الله بن الزبير بن الأشيم ، وهو بفتح الزاي وكسر الباء
في اسمه واسم جده . ولأبيه عبد الله ترجمة في الأغاني (ج ١٣ ص ٣١ - ٤٧) . والبيتان ذكرنا
هناك (ص ٤٦) .

تَرَبَّصْتُ أَرْجُو أَنْ يَثُوبَ وَيَرْعُوِي إِلَى الْحِلْمِ حَتَّى اسْتَيْأَسَ الْمُتَرَبِّصُ (١)
وقال آخر ، وَيُرْوَى لِلزَّبْرِقَانِ بْنِ بَدْرِ (٢) :

وَلِيَّ ابْنُ عَمِّ لَأَيَّزَا لُ يَعِيْبُنِي وَيُعِينُ عَائِبُ
وَأُعِينُهُ فِي النَّائِبَاتِ وَلَا يُعِينُ عَلَى النَّوَائِبِ
[تَسْرِي عَقَارِبُهُ إِلَيَّ وَلَا تَنَاوَلُهُ عَقَارِبُ (٣)]
لَا هِ ابْنُ عَمِّكَ لَا تَخَافُ الْمُخْرِبَاتِ مِنَ الْعَوَاقِبِ (٤)
دَعْنِي أَعْنِكَ عَلَى الزَّمَانِ وَأَغْنِ عَنكَ بِكُلِّ جَانِبِ
إِنِّي كَسَيْفِكَ فِي يَمِينِكَ لَا أَلِينُ لِمَنْ تُحَارِبُ
وقال آخر (٥) :

عَدَرْتُ السَّابِقِينَ إِلَى لَسَعِ الْعَقَارِبِ غَيْرَ كُمْ عَمْرَو بْنَ كَعْبِ
أَلَمْ أَبْذُلْ لَكُمْ وُدِّي وَصُحْبِي وَأَصْرَفَ عَنْكُمْ ذَرْبِي وَلَقَبِي (٦)
وَأَجْعَلَ كُلَّ مُضْطَهَدٍ أَتَانِي يُرِيدُ النَّصْرَ بَيْنَ حَشِيٍّ وَخَلْبِ (٧)

(١) روايته في الأغاني :

تَلَوْتُمْ أَرْجُو أَنْ يَثُوبَ فِيرَعُوِي بِهِ الْحِلْمُ حَتَّى اسْتَيْأَسَ الْمُتَرَبِّصُ

(٢) قوله « وقال آخر ، سقط من ح . وهذه الأبيات للزبرقان بن بدر ، وهي في حماسة البحري (ص ٢٣٩) والأغاني (ج ٢ ص ٥١) ماعدا البيتين الأخيرين ، والبيت الثالث الزائد زدناه منهما

(٣) هذه رواية البحري ، ورواية الأغاني : « وَلَا تَدْبُّ لَهُ عَقَارِبُ »

(٤) في الأغاني : « لا يخاف الحزنات ، ولعله تصحيف ، وما هنا أصح . وفي الحماسة : « ما يخاف الجازيات ، (٥) هذه الأبيات لم تذكر في ح . (٦) « ذري ، رسمت في الأصل « دراي ، وهو خطأ لامعقله . والنرب - بفتح الراء - : فساد اللسان وحديثه . واللقب - بسكون الفين - : الرديء من الكلام . والبيت رواه صاحب اللسان في المادتين بلفظ : « ألم أك بادلا ودي ونصري ، الخ ونسبه في مادة « لغب ، للزبرقان بن بدر . وضبط « أصرف ، هناك بالرفع ، وهو لحن ، لأنه معطوف على الجزوم . (٧) الخلب - بكسر الخاء - : حجاب القلب ، وقيل : السكبد .

وَأَحْفَظُ مَا شَهِدْتُ إِذَا أَضَعْتُهُ وَيَنْدَحُ عَنْكُمْ الْأَقْصَيْنِ كَلْبِي؟!
 إِذَا قَرِمْتُ سَمَاءَ بَغْيَا عَلَيْكُمْ تَنْكَبُ عَنْ شَدِيدِ الرَّكْنِ صُلْبِي
 رَأَيْ مُعْنَقًا أَمْشِي إِلَيْهِ فَوَلَّى يَتَّقِي غَضَبِي وَعَضْبِي (١)

وقال كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (٢) :

أَوْدُ لَكُمْ خَيْرًا وَتَطَّرِحُونِي أَكْعَبُ بِنَ عَمْرٍو لِأَخْتِلَافِ الصَّنَائِعِ (٣)
 وَكَيْفَ لَكُمْ صَدْرِي سَلِيمٌ وَأَنْتُمْ عَلَى حَسَكِ الشَّحْنَاءِ حُنُوقُ الْأَضَالِعِ (٤)
 أُحَاذِرُ أَنْ تَلْقَوْا رَدِّي وَمَطِيئِكُمْ خَوَاضِعُ تَبَغْيِنِي حِمَامِ الْمَصَارِعِ (٥)
 عَلَى كُلِّ حَالٍ قَدْ بَلَوْتُمْ خَلِيقَتِي عَلَى الْفَقْرِ مِنِّي وَالغِيِّ الْمُتَّبَاعِ
 وَإِنِّي لَمُسْتَأْنٍ وَمُنْتَظَرٌ بِكُمْ عَلَى هَفَوَاتٍ فِيكُمْ وَتَتَائِعِ (٦)
 وَبَعْضُ الْمَوَالِي تَتَّقِي دَرَاءَتَهُ كَمَا تَتَّقِي رُوسَ الْأَفَاعِي الْأَضَالِعِ (٧)

- (١) معنقا — بالقاف — أي مسرعا . وفي الأصل « معنفا ، بالفاء ، وهو تصحيف .
 (٢) من قصيدة في ديوانه (ج ٢ ص ٩ — ١٢) وهي ١٢ بيتا ، ولكن البيت الرابع هنا لم يذكر
 هناك . وروى البحترى في الحماسة (ص ٢٤٢) الأبيات التي هنا ما عدا الرابع أيضا . ولم تذكر
 هذه الأبيات في (٣) في الأصل : « وقد نظرحتني ، ، وهو خطأ . وفي الديوان والحماسة
 « أحرار بن كعب ، بدل « أكعب بن عمرو ، يريد بنى الحارث بن كعب ، فرخم الاسم ،
 (٤) في الحماسة والديوان « قلبي ، بدل « صدري ، . (٥) هذا البيت في الحماسة في التصحيحات
 في آخرها (ص ٣١٧) ولكن آخره « المصارع » بضم الميم وبالبدال المسكورة ، وهو خطأ .
 (٦) في الأصل والديوان والحماسة « وتتابع » بالياء الموحدة ، وقد صححناها بالياء المثناة التحتية ،
 لأن التتابع هو الوقوع في الشر من غير فكرة ولا روية . ولا يقال إلا في الشر فقط .
 (٧) الدررات — باسكان الراء — جمع « درأة » وهي الدفعة ، من قولهم « تدارأ القوم ، أي
 تدافعوا في الحصومة وشاغبوا بعضهم . وفتح الراء الساكنة في مثل هذا جائز مسموع . و « تتقي »
 كتبت في الأصل في الموضعين « يتقي » بالياء . و « الأضالع » جمع « أضلع » وهو الشديد القومي
 الأضلاع ، وفي الحماسة والديوان « القواطع » وهو ظاهر .

قال أبو الحسن المدائني^(١) : لما ادعى معاوية بن أبي سفيان رحمه الله زياد بن عبيد ، وقدم بذلك عمرو بن العاص المدينة — جزعت بنو أمية من ذلك جزعاً شديداً ، فقدّموا الشام بأجمعهم ، ونزلوا في مكان واحد ، ووجدوا مروان بن الحكم قد كتب له معاوية بن أبي سفيان عهداً بولاية المدينة ، فأتوه فقالوا^(٢) له : أنت شيخنا وكبيرنا ، وقد ترى ماركبنا^(٣) به معاوية من أمر ليس لنا عليه صبر ولا قرار ، ولا ينأم على مثله الأحرار ، ويُعذر بعض الإعذار^(٤) — : إدخاله من ليس منا ، يريد أن يدخله على حرماننا ونسائنا ، وإيثاره علينا من هو دوننا ، وقد أجمع رأينا على أن نعاتبه في ذلك ، فان قبل قبيلنا ، وإن أبي اعز لنا . فقال مروان : قد والله كلمته في ذلك ثلاث مرات ، ليس فيها مرة إلا وهو يظهر التعتب والتغضب ، ويزعم أي في هذا الأمر أوحده . فقل سعيد بن العاص : لا والله ، ولكنك تُحمّلي على عهدك ، وتبقي على ولايتك . فقال مروان : والله أصلاً حكم في فساد عهدي أحب إلي من فسادكم في صلاح عهدي ، فأدخلوا على الرجل فكلموه بميل أفواهم ، فانه

(١) القصة الآتية لم أجدها في شيء من الكتب التي عندي ، وأنا لأشك في أنها من الأكاذيب التي وضعها القصاص فكاهة للناس . وفي ألفاظها وسياقها كثير مما لم يستعمل في الصدر الأول ، ولا هو من كلامهم . وحكاية إصاق معاوية بن زياد بن عبيد بأبيه أبي سفيان كانت في سنة ٤٤ وتجدها . فصلة في شرح ابن أبي الحديد على نهج البلاغة (ج ٤ ص ٦٦ — ٧٦) والاستيعاب لابن عبد البر (ج ١ ص ٢٠١ — ٢٠٤) وتاريخ ابن الأثير (ج ٣ ص ٢٢٣ — ٢٢٥) وتجد كلام عبد الرحمن بن الحكم بن أبي العاص — أخى مروان بن الحكم — في ذلك في الأغاني (ج ١٢ ص ٧٢) وكذلك أشعار ابن مفرغ في (ج ١٧ ص ٥١ — ٧٣) . (٢) في « وقالوا » . (٣) في الأصابع « زكينا » بالزاي ، وضبط في الأصل بتشديد الكاف المفتوحة ، ولا معنى للكلمة هنا ، ونرجح أنها تصحيف عما رسمناه ، إذ هو أقرب للمعنى . (٤) كذا في الأصابع ، ولعله من قولهم « أعذر » بمعنى قصر ولم يبلغ ، أو من قولهم « أعذر من نفسه » إذا أمكن منها ،

حليم أديب أريب . فانطلق القوم بجماعتهم ، وتخلف عنهم مروان . فذهبوا حتى
استأذنوا على معاوية ، فلما أخبره الآذن بمكانهم قال له : أحببهم بين البابين ،
وأرسل إلى قواد أهل الشام ورؤسائهم ، فجمعهم عنده ، وأقام الرجال بين يديه
بالأعمدة والسيوف ، ثم أذن لهم ، فلما دخلوا عليه سألوا ، فأحسن الرد عليهم ، ثم
قال : قرب الله السيار ، وأذني المزار ، ما الذي أقدمكم ؟ أزيارة فتحظي ؟
أم سخط فيرضي ؟ أم حاجة فتمضي ؟ قالوا : لكل جئنا يا أمير المؤمنين . قال :
تكلّموا ، فسكت القوم ، ومثّل عبد الرحمن بن الحكم — أخو مروان — بين
يديه فقال : يا أمير المؤمنين ، أنتك عصبه من فصيلتك ، وآخرون من أسرتك
وعشيرتك ، كلهم عارف بفضلك ، راع لحمتك ، ناسر لشكرك — : في أمر
قبره خير من نشره ، وإمانته خير من ذكره ، جئناك لأمر عجزت عن حمله
الجنوب ، وضائق الصدور والقلوب ، وكرهنا أن لاندكره لك فنيبت في
صدورنا ، ولا يحدد لزمانه ، ولا يصيره لإبانه ^(١) ، وهي المصيبة الخطرة ^(٢) ،
واللاؤاء المبيرة ^(٣) ، وأعلم أننا لم نأتك تجرماً ولا تمشياً ^(٤) ولا بطراً ، فإن تأذن
تكلّمنا ، وإن تأب سكتنا . قال : هات ، لله أنت ! قال : يا أمير المؤمنين ،
إن أمية بن عبد شمس ولد عشرة ذكور : حرباً وأبا حرب ، وسفيان وأبا سفيان
والعاص وأبا العاص ، وأبيص وأبا العيص ^(٥) ، ولم يلد عبداً ثقيفاً ولا

(١) كذا في الأصلين ، ويحتاج إلى تحرير صحة كلمة « يصير » في هذا الموضع ، ولم نصل فيها إلى ما يطمئن إليه القلب . (٢) في « الخطيرة » . (٣) اللاؤاء : المشقة والشدة . والمبيرة : المهلكة . (٤) من العيث : وهو الفساد . (٥) المذكور هنا ثمانية فقط ، وقد ذكرهم صاحب الأغاني (ج ١ ص ٨ ساسي ١٤ دار الكتب) فقال : « وكان لأمية من الولد أحد عشر ذكراً ، كل واحد منهم يكنى باسم صاحبه ، وهم : العاص وأبو العاص ، والعيص وأبو العيص ، وعمرو وأبو عمرو ، وحرب وأبو حرب ، وسفيان وأبو سفيان ، والعيص لا كنى له . ولعله اقتصر هنا على عشرة لاخراج أبي عمرو منهم ، واسمه « ذكوان » وكان عبداً لأمية فاستلحقه وادعاه ، وهو جد عقبة بن أبي معيط ، كما في الأغاني (ج ١ ص ٦ — ٧) .

العاص بن وائل ، وإنك قد جعلت عمرواً وزيادة شعارك دون ديثارك ، ونفسك التي بين جنبيك ، ثم لم ترض لأبن عبيد حتى نسبته إلى أبيك ، عضيهة لأبيك^(١) ، وإزراءً ببنيك ، مع ما في ذلك من السخَطِ لربك ، والمخالفة لنبيك ﷺ ، إذ قضى: أن الولد للفراش وللعاهر الحجر ، فقضيت الولد للعاهر وللفراش الحجر ، فرفعت أمراً كان حقيراً ، وشهرت أمراً كان خاملاً صغيراً ، تريد أن تدخله على حُرْمِكَ ونسائك ، ثم أنشأ يقول :

أترضى يا معاوية بن حرب بأن تعطي حرأملك العبيداً
كأني والذي أصبحت عبداً له بالقوم قد شكروا يزيداً
فإن ترجع فقد لقيت رُشداً وإن تجمع فلم تطع الرشيد^(٢)

فأما عمرو بن العاص فقد ألزمت نفسك الحاجة إليه ، وألزم نفسه الغناء عنك ، وآيم الله لئح لنصح جيوياً وأوجب حقاً وأمس رحماً ، وما من أمر يبلغه عمرو فنعجز عنه لتقصير بنا ولا وهن منا ، لكنك رفعت المرء فوق قدره ، حتى طمخ بفخره ، وزخر بهجره ، فصار كأنه شيء وليس بشيء ، وإن مثلنا ومثلك كما قال الأول^(٣) :

من الناس من يصل الأبعدين ويشقى به الأقرب الأقرب

قال : ثم إن مروان أدركه تدمم^(٤) من تخلفه عن القوم ، فلحق بهم عند انقضاء

(١) العضية : الافك والبهتان . (٢) في الأصلين « فلن تطع » وهو خطأ . (٣) هذا البيت رواه البحري في الحماسة (ص ١١٦) ونسبه لصالح بن عبد القدوس ، فان صح هذا كان دليلاً آخر على ما قلناه من كذب هذه القصة ، لأن صالحاً متأخر جداً ، قتله المهدي على الزندقة ، وانظر ترجمته في تاريخ بغداد (ج ٩ ص ٣٠٣-٣٠٥) وابن عساكر (ج ٦ ص ٣٧١ - ٣٧٦) ومعجم الأدباء (ج ٤ ص ٢٦٨ - ٢٦٩) وخبر قتله في الأغاني (ج ١٣ ص ١٤) ، وقد وهم أبو الفرج في روايته أن الرشيد هو الذي قتل صالحاً على الزندقة ، وأجمعت رواية الرواة على أن الذي قتله هو المهدي . انظر أمالي الشريف المرتضى (ج ١ ص ١٠٠) . (٤) التدمم : الاستكفاف .

كلام أخيه ، فلما رآه معاويةُ قال : إيه يا مروان ! عن رأيك صدرَ القومُ حتى
أسمعوني ما سمعتُ ؟ قال : يا أمير المؤمنين ، إن لنا ولكَ مثلاً . قال : هات خططَ
كخططِ أخيك . قال : يا أمير المؤمنين ، إن عديَّ بنَ زيدِ العباديِّ لما حبسه
النعمانُ بنُ المنذر في السجن قال (١) :

أَبَا مُنْذِرٍ جَازَيْتَ بِالْوُدِّ سَحْطَةً فَمَاذَا جَزَاءُ الْمُبْغِضِ الْمُبْغِضِ (٢)
فَجَازَيْتَهُ فِي ذَا الْمِثَالِ كَرَامَةً وَلَسْتُ لِسَيِّءٍ بَعْدُ بِالْمُتَعَرِّضِ (٣)

فإنَّا واللهِ - يا أمير المؤمنين - غيرُ عائدِينَ لشيءٍ من معاتبتك في هذا الأمرِ ،
فإن تراجعَ قبائنا ، وإن تأبَ أُمسَكنا ، مع أنك لو قدرتَ تتكثَّرُ بالزَّنجِ
على آلِ (٤) أبي العاصِ لفلعتَ ، تكثُرُها لجلدِ فيهم ، وتبرماً بدمتهم ، وآيمُ اللهُ
ما هذا جزاؤهم منك ، لقد آثروكَ ووأسوكَ ، فما جازيتَ ولا كافاتَ . فقام معاوية
مُنْغِضِياً (٥) ، وقال للحرس : شدُّوا أيديكم بالقوم . ثم دخل ، وأجلسوا (٦) طويلاً
حتى ساءَ ظههم ، ثم خرجَ مُقَطَّباً بينَ عينيه ، فحس على سريره ، وأقبلَ بوجهه ،
وتمثلَ بأبياتٍ (٧) :

(١) عدي بن زيد ترجمته وأخباره في الشعراء لابن قتيبة (ص ١١١ - ١١٧) والأغاني (ج ٢ ص ١٧ - ٤٠) وبلوغ الأرب (ج ٢ ص ٢٦٢-٢٦٥) وشعراء الجاهلية (ص ٤٢٩ - ٤٧٤) .
وهذان البيتان هناك (ص ٤٦٨) . (٢) في شعراء الجاهلية «أيا منذراً ، وهو خطأ . وفي
الأصاين «فهذا ، بدل «فماذا ، وهو خطأ أيضاً . (٣) في الأصلين «فجازاته ، وهو خطأ .
ورواية البيت في شعراء الجاهلية هكذا :

فَإِنَّ جَزَاءَ بُرْجِي مِنْكَ كَرَامَةٌ وَلَسْتُ لِنُصْحِ فَيْكِ بِالْمُتَعَرِّضِ
(٤) كلمة «آل» سقطت من ح . (٥) ضبط في الأصل بكسر الضاد . (٦) في حد وجلسوا .
(٧) هذه الأبيات للمتمسك ، واسمه : جرير بن عبد المسبح وترجمته في الشعراء لابن
قتيبة (ص ٨٥ - ٨٨) والأغاني (ج ٢١ ص ١٢٠ - ١٢٧) وهذه الأبيات من قصيدة
فيهما بعضها ، وكذلك في الأصمعيات (ج ١ ص ٦٤) وشعراء الجاهلية (ص ٢٢٨) ومحاضرات الراغب
(ج ١ ص ١٧٥) والصدقة لابي حيان (ص ١٠٨) وغير ذلك .

لِذِي الْحِلْمِ قَبْلَ الْيَوْمِ مَا تُفْرَعُ الْعَصَا
وَمَا كُنْتُ إِلَّا مِثْلَ قَاطِعِ كَفِّهِ
وَمَا عِلْمُ الْإِنْسَانِ إِلَّا لِيَعْلَمَا
فَلَمَّا اسْتَقَادَ الْكَفَّ بِالْكَفِّ لَمْ يَجِدْ
جَعَلْتُ لَهُمْ فَوْقَ الْعَرَانِينَ مِيسَمًا (١)
فَلَمْ تَجِدِ الْآخِرَىٰ عَلَيْهَا مُقَدَّمًا (٢)
بِكَفِّ لَهُ آخِرَىٰ فَأَصْبَحَ أَجْدَمًا
لَهُ دَرَكًا فِي أَنْ تَبِينَا فَأَحْجَبًا (٣)
فَأَطْرَقَ إِطْرَاقَ الشُّجَاعِ وَلَوْ يَرَىٰ
مَسَاغًا لِنَابِيهِ الشُّجَاعُ لَصَمًّا (٤)
ثم قال : هذا الذي حَجَزَنِي عَنْكُمْ ، وَأَيْمُ اللَّهِ ، لقد قطعتم من زيادٍ رحماً قريبةً
واشجعةً ، وَقَلَّمْتُ عَلَيْهِ الْبُهْتَانَ بغيرِ تَشَبُّثٍ وَلَا بَيَانٍ ، ولقد وضعَ اللهُ ما كان في
الجاهلية من سفكِ الدماءِ ، والشركِ بربِّ السماءِ ، فذلك أعظمُ مما كان فيه
أبو سفيانٍ ، وأيمُ اللهُ ، ما اللهُ رَأَقَبْتُمْ ، ولا لي نَظَرْتُكُمْ ، بل أدرككم الحسدُ في
القديم (٥) لبني حربٍ ، ولئن عدتم لشيءٌ مما أرى ، أو أتاني (٦) عنكم من ورا
وَرَا - : لِأَنَّهُ لَنَنَّاكُمْ صَبْرًا ، وَلَا عِلْنَكُمْ (٧) عِلْمًا ، حَتَّى تَعْلَمُوا - في طولِ
حلمي - أَنْ قَدْ مُنِنْتُمْ بِي مَنْ إِنْ حَزَّ قَطَعَ ، وَإِنْ هَمَزَ أَوْجَعَ ، وَإِنْ هَمَّ فَجَمَعَ ،
ثم لا تَقَالَ (٨) لَكُمْ الْعَثْرَاتُ ، وَيَسْتَصِيبُ عَلَيْكُمْ مِنْ مَّيِّ مَا كَانَ وَطِيًّا (٩) ،

(١) في الأصلين «ولو غير أقوام» و«صححناه من سائر الروايات التي أشرنا إليها» وكذلك من الكامل للمبرد (ج ص ١٦٤) . (٢) في الأصلين «عليه» بدل «عليها» و«صححناه من سائر المصادر» وفي الأغاني «عليها تقدم» . (٣) في الأصلين «يمينا» بدل «تبينا» وهو خطأ لا معنى له، و«صححناه من الأصمعيات والأغاني وابن قتيبة» وفي شعراء الجاهلية «تبين» بالإفراد، وما هنا أصح وأجود في المعنى . (٤) في الأصلين «وأطرق» و«صححناه من سائر المصادر» ورواه البحرى في الحماسة (ص ١٨) «وأطرق» ولكنه أتى به مفرداً من غير أن يروى ما قبله . (٥) في «الحسد القديم» . (٦) في «وأتاني» . (٧) النهل : الشربة الأولى ، والعلل : الشربة الثانية . يقال : «علل بعد نهل» وكلاهما بفتح أوله وثانيه . و«أنهل» متعد بالهمزة ، و«عل» يستعمل لازماً ويستعمل متعدياً بنفسه ، ويتعدى بالهمزة أيضاً . (٨) في الأصلين «يقال» . (٩) الوطية - بالهمز - من كل شيء : ما سهل ولان ، وقد سهلت الهمزة هنا ، وهو جائز .

ويتوعرُّ عليكم ما كان سهلاً ، فأما قولكم : إني أصبْتُ السلطانَ بسببِكُمْ - :
 فقد علمتم - يا آل العاص - أنَّ عمانَ قُتِلَ وأنا غائبٌ وأنتم حضورٌ ، فما
 كان فيكم من مدِّ ذراعاً ، ولا أشالٍ ^(١) باعاً ، أسلمتموه ^(٢) للحتوف ، وغدتم
 بَعْدَهُ السيوفَ ، فما نصرتموه ولا منعتموه بأكثرَ من الكلام ، وكان سببَ
 ما ألبَ عليه الناسُ ^(٣) وأجلبوا ما كان من إشارته إياكم بالفنيء والقسم ، وفي
 ذلك قطعت أوداجه ، وسفك دمه على أنباجه ^(٤) ، واستحلت حرمة ، ونكثت
 بيعته ، فما شببتم ناراً ، ولا طابتم ناراً ، حتى كنتُ أنا المطالب بالثأر ، والمشكَّل
 للأُمَّهات ، ولقد منيتُ في الطلب بدمه بحرب أمرىء لا يعيضم بحرّه ، ولا
 يذلَّ نحره : من إن قرعته لم يفزع ^(٥) ، وإن أطمعته لم يطمع : من لا تحور
 قنائه ، ولا تصدع صفاته ^(٦) : من لا يطعن في قرابته وفهمه وعلمه وسابقته
 ومبين بلانه ^(٧) . وإني كالحية الصماء لا يئبلُ سلميها ^(٨) ، ولا ينام كليها ،
 وإني للعمره إن همزت كسرت ، وإن كويت أنضجت ، فمن شاء فليشاور ،
 ومن شاء فليؤامر ، مع أنهم لو عاينوا من يوم الحرير ^(٩) ما عاينت ، أو ولوا

(١) في الأصين « أشاك » ولعل الصواب ما أشتاه من قولهم « شال السائل يديه » إذا رفعهما ،
 و « أشال الحجر » إذا رفعه . كتبه محمود شاكر . (٢) في الأصل « أسلمتموه » وصحناه
 من « . (٣) « ألب » بفتح اللام المخففة ، يقال « ألب القوم » : أتوا من كل جانب ، ويتعدى
 أيضا بنفسه يقال : « ألبت الجيش » بتخفيف اللام أيضا - : إذا جمسته . وإذا قلت « ألب » بتشديد
 اللام - : كان متعديا ، وقد ضبط بذلك في الأصل ، فيكون « الناس » منصوبا . (٤) جمع « شبح »
 وهو : الوسط وما بين السكاهل إلى الظهر . (٥) في « لم يفزع » (٦) الصفاة : الحجر
 العريض الاملس ، وصدعها : شقها . (٧) هنا في « زيادة كلمة » منيت ، وهي لا موقع لها
 في الكلام ، وهي سهو من الناسخ . (٨) « بل » من مرضه - من باب ضرب - و « أبل »
 برأ وصح . والسلام : اللدبغ . (٩) يوم الحرير أوليلة الحرير : من ليالي صيفين بين على ومعاوية .
 وانظر تفصيل ذلك في تاريخ الطبري (ج ٦ ص ٢٣ وما بعدها) وشرح نهج البلاغة (ج ١ ص ١٨٣ -
 ٢٠٧ و٤٧٩-٥٠٦) . وفي الجاهلية يوم آخر يسمى « يوم الحرير » كان بين بكر بن وائل وبين بني تميم .

منه ما وليت ، إذ شد علينا أبو حسن في كتابته ، وعن يمينه وشماله أهل
البصائر ، وكرام العشائر ، فهناك شخصت الأَبصارُ ، وارتفع الشرارُ وقارعت
الأمهاتُ عن نُكَلِهَا ، وذُهِلتُ عن حَمَلِهَا ، واحمرَّتِ الحَدَقُ ، واغبرَّ الأفقُ ،
وألجمَ العرقُ ، وسالَ العلقُ ، وثارَ القنمُ ، وصبرَ الكرامُ ، وحامَ اللئامُ ،
وحضَرَ الفراقُ ، وأزبدتِ الأشداقُ ، وقامت الحربُ على ساقٍ ، وتضاربت
الرجالُ بنصا لها ، بعد يأس من مآلها ، وتصفى من رماحها ، فلا نسمعُ إلاَّ
التغممُ من الرجالِ ، والتحمُّمُ من الخيولِ ^(١) ، ووقعَ السيوفُ كأنه دقُّ غاسلٍ
خشبته على منصبته ، فكان ذلك دأبنا يومنا حتى رهقنا ^(٢) الليلُ بغسقه ،
ثم انبلج الصبحُ بفلقه ، فلم يبقَ من القتالِ إلاَّ المريرُ والزئيرُ ^(٣) . فقال عمرو
ابن العاص : أما والله لو شهدت ذلك اليوم لعلمتُ أيَّ أحسنُ بلاءٍ ، وأصبرُ في
اللاءِ ^(٤) ، وإني وإياكم لَكَمَا قال الأولُ :

وأعرضُ عن أشياء لو شئتُ قُلتُهَا ولو قُلتُهَا لم أبقِ للصالحِ موضعاً
فان كان أميرُ المؤمنين صيرني شعاره دون دثاره فقد أوليتهُ ذلك من نفسي ،
وقد عجمني وسبرني فوجدني وفيًا شكوراً ، إذ لم تشكروه ولا أتم معه ، وقد
طلبنا بدم أمير المؤمنين - المقتولِ ظمًا - إذ لم تطلبوه ، وصبرنا لِقِراعِ
الكتائبِ وظباتِ القواضبِ ^(٥) ، وأنا أسألك - يا أمير المؤمنين - أن تغفر

(١) الغممة : أصوات الأبطال عند القتال ، والحجمة : أصوات الخيل . (٢) رهقه - من
بأب طرب - : غشيه ، يتعدى بنفسه ، وأرهقه - بالهمزة - : يتعدى لمفعولين . (٣) المرير :
صوت الكلب دون النباح ، والزئير : صوت الأسد ، وهذا وصف لاصوات المقاتلين حين البأس .
(٤) رسمت في اللاء . (٥) ظبات : جمع «ظبة» بضم الظاء وفتح الباء ، وهي : حد
السيف . وكتبت في الأصلين «ظباة» وهو خطأ .

للقوم ما قالوا ، وتنفمَدَ لهم ما نالوا ^(١) ، فانهم غيرُ عاندين إلى أمر تكبره .
فقال معاوية : قد فعلتُ إنْ هُمْ فَعَلُوا . ثم نهض ونهض القوم ، فلم يكن بينهم في
هذا الأمر معاودةٌ .

ومن بليغ العتاب في الشعر

قولُ يزيدَ بنِ الحَكَمِ لأخيه عبد ربه بن الحَكَمِ ^(٢) :

(١) يقال : « تفممت فلانا » : سترت ما كان منه وغطيته .
(٢) هو يزيد بن الحكم بن أبي العاص بن بشر الثقفي الطائفي ، وزعم بعضهم أنه « يزيد بن الحكم
بن عثمان بن أبي العاص ، وهو خطأ » ، لأن الحكم أخو عثمان ، وكلاهما ابن أبي العاص ، وهما
صحابيان . ولهما ترجمتان في طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ٢٧٢ — ٢٧٣ ج ٧ ص ٢٦-٢٧)
وفي الإصابة ، وقال ابن سعد في ترجمة الحكم : « وأولاده أشرف ، منهم : يزيد بن الحكم
بن أبي العاص الشاعر » . وبزيد له ترجمة في الأغاني (ج ١١ ص ٩٦ — ١٠١) وفي خزنة
الأدب للبغدادي (ج ١ ص ١١١ — ١١٤ طبعة السلفية) وذكر له شعرا آخر في عتاب أخيه
عبد ربه بن الحكم وابن عمه عبد الرحمن بن عثمان بن أبي العاص . والقصيدة التي رواها له المؤلف
هنا من جيد الشعر الحكيم ، وهذه الرواية أطول رواية رأيتها ، فقدر رواها المؤلف ٢٢ بيتا ، وزدتها
أنا بيتين سأذكر مصدر روايتهما . ولم أجد بعد طول التتبع والاستقصاء أكثر من ذلك . وقدر روى
منها القالي في الأملالي (ج ١ ص ٦٨) ١٧ بيتا مع خلاف في الألفاظ والترتيب ، وأرقامها هنا على
ترتيبه هناك هي : (١ و ٢ و ٧ و ١٢ و ٤ — ٦ و ١٣ و ١٦ — ٢٤) . وروى صاحب الأغاني
١٤ بيتا وأرقامها : (١ و ٢ و ٤ — ٧ و ١٢ و ١٣ و ١٦ و ١٧ و ١٩ و ٢١ و ٢٣ و ٢٤)
وروى ابن السجري في أماليه منها ١١ بيتا ، وشرحها شرحا جيدا في مجلسين (ج ١ ص ١٥٧-١٦٨
طبعة مصر ج ١ ص ١٧٦ - ١٨٦ طبعة الهند) وأرقامها : (١ و ٢ و ٥ و ١٢ و ١٣ و ١٦ - ١٨
و ٢٠ و ٢١ و ٧) . وروى ابن قتيبة في عيون الأخبار (ج ٣ ص ٨٢ - ٨٣) الأبيات : (١ و ٢
و ١٢ و ٥ و ٦ و ١٣) . وروى أبو هلال العسكري في ديوان المعاني (ج ٢ ص ١٩٩) الأبيات :
(١ و ٢ و ٥ و ١٢ و ١٣ و ١٧ و ٢٤) . وروى البحتري في الخماسة (ص ٧٧) البيتين (٤٥٣) و (ص
١٤٨) البيتين (٨٥٧) . وروى الراغب في المحاضرات (ج ٢ ص ٩) البيت الثاني و (ج ١
ص ١٧٦) البيتين (١٦ و ١٧) . وروى الماوردي في أدب الدنيا والدين (ص ٦٤ طبعة الحلبي سنة
١٣١٨) الأبيات (١ و ٢ و ٧) . وروى أبو حيان في الصداقة (ص ١٣٥ - ١٣٦) البيتين الأولين
وروي المبرد في الكامل (ج ٨ ص ٤٨ بشرح المرصفي) البيت الثالث عشر . وروى لسان العرب
(ج ١٨ ص ٣٠٥) الشطر الثاني من البيت الأول و (ج ١٤ ص ٣٥٩) البيت (١٣) و (ج ١٤

- تُكَاشِرُنِي كُرْهًا كَأَنَّكَ نَاصِحٌ
وَعَيْنُكَ تُبْدِي أَنَّ صَدْرَكَ لِي دَوِي (١)
- لِسَانِكَ لِي أَرِي وَغَيْبُكَ عَلَقَمٌ
وَشَرُّكَ مَبْسُوطٌ وَخَيْرُكَ مُلْتَوِي (٢)
- تُقَارِبُ مِنِّي أَطْوَى طَوَى الْكَشْحِ دُونَهُ
وَمِن دُونِ مَنْ صَافَيْتَهُ أَنْتَ مُنْطَوِي (٣)
- تُصَافِحُ مَنْ لَاقَيْتَ لِي ذَا عَدَاوَةٍ
صِفَاحًا وَغِيٍّ بَيْنَ عَيْنَيْكَ مُزَوِي (٤)
- أَرَاكَ إِذَا لَمْ أَهْوَأْ أَمْرًا هَوِيَّتَهُ
وَلَسْتُ لِمَا أَهْوَى مِنْ الْأَمْرِ بِالْهَوِي (٥)
- أَرَاكَ أَجْتَوَيْتَ الْخَيْرَ مِنِّي وَأَجْتَوِي
أَذَاكَ، فَكُلُّ يَجْتَوِي قُرْبَ مُجْتَوِي (٦)
- فَلَيْتَ كَفَافًا كَانَ خَيْرُكَ كُلَّهُ
وَشَرُّكَ عَنِّي مَا أَرْتَوِي الْمَاءَ مُرْتَوِي (٧)
- [تَوَدُّ عَدُوًّا ثُمَّ تَزْعُمُ أَنِّي
صَدِيقُكَ! لَيْسَ الْفِعْلُ مِنْكَ بِمُسْتَوِي] (٨)
- لَعَلَّكَ أَنْ تَنَائِي بِأَرْضِكَ نِيَّةٌ
وَالْإِلَّا فَإِنِّي غَيْرَ أَرْضِكَ مُنْتَوِي (٩)
- تَبَدَّلْ خَلِيلًا لِي كَشَكْلِكَ شَكْلُهُ
فَإِنِّي خَلِيلًا صَالِحًا بِكَ مُقْتَوِي (١٠)
- فَلَمْ يُعَوِّنِي رَبِّي، فَكَيْفَ أَصْطَحَابُنَا
وَرَأْسُكَ فِي الْأَغْوَى مِنْ الْغَيِّ مُنْغَوِي؟ (١١)
- عَدُوُّكَ يَخْشَى صَوَاتِي إِنْ لَقَيْتَهُ
وَأَنْتَ عَدُوِّي، لَيْسَ ذَلِكَ بِمُسْتَوِي (١٢)

ص ١٤٩) البيت (١٤) و (ج ١٨ ص ٢٧٦) البيت (٢٣) و (ج ١٨ ص ٣٠٦) البيت (٢٤) و أما الايات (٩ و ١٠ و ١١ و ١٥) فاني لم أجدها في غير هذا الكتاب . وفي كل هذه الروايات اختلاف في اللفظ سأشير إلى المهم منه فقط .

- (١) كاشره : ضحك في وجهه وبأسطه . و دوى ، به داء . (٢) هذه الرواية توافق ابن الهجرى ، وفي الاصلين « وعينك علقم » وهو تصحيف . وفي بعض الروايات « لسانك ماذي وقلبك علقم » ، وفي بعضها « لسانك لى شهد » . والاربي والمآذي والشهد : العسل . (٤) الغى : الفساد ، وفي الاصلين « وعنى ، كما في البحرى و صححناه من الامالى (٦) اجتوى : أى كره . (٨) هذا البيت زيادة من البحرى ، ولعل صوابه « نود عدوى ، الخ » ، إذ هو الانسب لسياق القول . (٩) نوى المنزل واتواه : قصده . (١٠) مقتوى : أى مستخلص ومستبدل .

- وَكَمْ مَوْطِنٍ لَوْلَايَ طَحَّتْ كَمَا هَوَىٰ
بِأَجْرَامِهِ مِنْ قَلَّةِ النَّيْقِ مِنْهُوَى (١٣)
- نَدَاكَ عَنِ الْمَوْلَىٰ وَنَصْرُكَ عَاتِمٌ
وَأَنْتَ لَهُ بِالظُّلْمِ وَالنَّمِّ مُجَذَوِي (١٤)
- تَوَدُّ لَهُ لَوْ نَالَهُ نَابُ حَيَّةٍ
رَيْبِ صَفَاةٍ بَيْنَ هُبَيْنِ مَنْحَوِي (١٥)
- إِذَا مَا آبَتْنِي الْمَجْدَ ابْنُ عَمِّكَ لَمْ تُعِنِ
وَقُلْتَ: أَلَا يَأْلَيْتَ بُدْيَانَهُ خَوِي (١٦)
- كَأَنَّكَ إِنْ قِيلَ: ابْنُ عَمِّكَ غَانِمٌ
شَجِّ أَوْ عَمِيدُهُ أَوْ أَخُو مَغَلَّةٍ لَوِي (١٧)
- تَمَلَّاتَ مِنْ غَيْظِي عَلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ
بِكَ الْغَيْظُ حَتَّى كِدْتَ بِالْفَيْظِ تَنْشَوِي (١٨)
- وَمَا بَرَحَتْ نَفْسُهُ حَسُودًا حَبَسَهَا
تُذِيْبِكَ حَتَّى قِيلَ: هَلْ أَنْتَ مُكْتَوِي؟ (١٩)
- وَقَالَ النَّطَّاسِيُّونَ: إِنَّكَ مُسْعَرٌ
سُلَالًا، أَلَا بَلْ أَنْتَ مِنْ حَسَدِ جَوِي (٢٠)
- جَمَعْتَ وَفُحْشًا غَيْبَةً وَنَمِيمَةً!
ثَلَاثَ خِلَالَ لَسْتَ عَنْهَا بِمُرْ عَوِي (٢١)

- (١٣) قال ابن السجري: «بأجرامه: أي بذنوبه، جمع جرم، وبروى: باجرامه، مصدر أجرم، يقال: جرم وأجرم لغتان. وأجرم لغة القرآن. وفي لسان العرب أن «أجرام» في البيت جمع «جرم» بكسر الجيم، وهو الجسد. والنيق: أرفع الجبل. وقلته: ما استدق من رأسه.
- (١٤) عام: أي مبطل، وعم عن الشيء أبطأ، ويقال: قرى عام: أي بطى. و«مجذوي» بالذال المعجمة، وفي «المهملة» وهو تصحيف. يقال: «جذا الشيء يجذو»؛ أي ثبت قائما. قال ابن بري: «يقال جذا مثل جثا واجذوى مثل ارعوى فهو مجذو». قال ابن حني: «ليست التاء بدلا من الذال، بل هما لغتان». نقلهما في لسان العرب. (١٥) اللهب - يكسر اللام -: الشعب الصغير في الجبل، أو الفرجة والهواء بين الجبلين. و«منحوي» من «حوى الحية» أي انطواؤها.
- (١٦) قال ابن السجري: «خوي المنزل يخوي» مثل: رمى برمى. وخوى يخوى، مثل: رضى يرضى: لغتان، الأولى منهما أشهر. (١٧) المغلة: وجم البطن من أكل التراب. و«دلوى» أي: وجم الجوف. وفي الأصلين «دوى» وصحناه من الأملى والأغنى وابن السجري.
- (١٩) قوله «حبستها» هو الصواب، وفي الأملى «حسبتها» بتقديم السين على الباء، وهو تصحيف. وقوله «تذيبك» في الأغني «بذنبك» وهو تصحيف أيضا. (٢٠) السلال بضم السين - : هو مرض السل. و«مسعر» في الأصلين بالسين المهملة، ووضع عليها في الأصل العتيق علامة الإهمال، وله وجه بأن يكون من «أسعر النار» أي: ألهبها وأوقدها. وفي الأملى وابن السجري «مشعر» بالسين المعجمة، قال ابن السجري: «أي ملبس شعارا من سلال، والشعار: ما ولي الجسد من الثياب»، و«جوى» من الجوى: وهو داء القلب.

[أُنْحَشًا وَجُبْنًا وَاخْتِنَاءً عَنِ النَّدَى ؟ كَأَنَّكَ أَفْعَى كُدَيْةً فَرَّ مُحْجَوِيًّا ! (٢٢)
 وَيَدْحُو بِكَ الدَّاحِي إِلَى كُلِّ سَوْءٍ فَيَأْشُرُ مَنْ يَدْحُو بِأَطْيَشٍ مُدْحَوِيٍّ (٢٣)
 بَدَأَ مِنْكَ غِشٌّ طَالَمَا قَدْ كَتَمْتَهُ كَمَا كَتَمْتَ دَاءَ ابْنِهَا أُمُّ مُدْوِيٍّ (٢٤)

قيل : كانت امرأة خطبت على ابنها ، فجاءت أم الجارية التي خطبتها لتنظر إلى ابنها وتكلمه ، فجاء الغلام إلى أمه ، وفي البيت ابنٌ عليه دُوَايَةٌ ، وهي : قشرة رقيقة تعلو اللبن ؛ فقال : يا أمه ، أدوي ؟ ! أي : ألمق تلك القشرة . فكرهت أمه أن تسمع ذلك أم الجارية التي خطبتها فتستغفره ، فقالت : اللجام مُعَلَّقٌ بباب البيت . تُرِيهَا أَنَّهُ إِنَّمَا طَلَبَ اللِّجَامَ . فيقول الشاعر : كَتَمْتَ أَنْتَ هَذَا الْغِشَّ كَمَا كَتَمْتَ تِلْكَ أُمَّ ابْنِهَا (١) .

وقال معن بن أوس لأخيه حبيب (٢) :

لَعَمْرُكَ مَا أَدْرِي وَإِنِّي لَأَوْجَلُ عَلَىٰ أَيْنَا تَعْدُو الْمَنِيَّةُ أَوْلُ (٣)

(٢٢) هذا البيت زيادة من الأملى . والاختناء - يتأين - : الخوف والفرق بانقماع وذل . والكديّة : الأرض القليظة الصلبة . ومحجوى : أى مستتر ، يقال : حججته يحجوه : إذا كتمه .
 (٢٣) « يدحوه » وما اشق منها في البيت : - كله بالحاء المهملة . وفي الأصلين « فيا شر من يدحوه » وياشر مدحوى ، وصححناه من لسان العرب والأملى . ودحاه : أى رمى به ودفعه . والبيت في الأغاني محرف جدا . (٢٤) في الأصل « أمها » بدل « ابنها » وهو خطأ واضح .
 (١) هذه الحكاية أيضا في الأملى (ج ١ ص ٦٩) ولسان العرب (ج ١٨ ص ٣٠٦) والزهري للسيوطى (ج ١ ص ٢٧٢ طبعة بولاق) . (٢) هكذا نقل المؤلف ، وما أظنه صحيحا ، فاقى لم اجد ذكرا لأخ لعن بن اوس . ولقد حكى التبريزي في شرح الحماسة ان معناه كان له صديق . وكان معن متزوجا بأخته ، فاتفق انه طلقها وتزوج غيرها ، فألى صديقه ان لا يكلمه ابدا ، فانشأ معن يقول يستعطف قلبه عليه ويسترقه له . وهذه القصيدة في ديوانه (ص ٣٦ - ٣٧ طبعة اوربوا و ٥٧ - ٦٠ طبعة مصر) وفي حماسة ابي تمام (ج ٢ ص ٢ - ٤ متن و ج ٢ ص ٧٨ - ٨٠ شرح) مع اختلاف فيهما في الألفاظ وترتيب الأبيات . ونقل ابو حيان في الصداقة بعضها (ص ١٣٤) ولم ينسبها . ونقل البحتري في الحماسة ابياتا منها (ص ٢٧ و ٦٣ و ٦٨) . وترجمة معن في الأغاني (ج ١٠ ص ١٥٦ - ١٦٠) . (٣) في الأصلين « لعمرى » وهو خطأ ومخالف لجميع الروايات . و « تعدو » بالعين المعجمة في الأصلين وفي الروايات كلها . وحكى التبريزي ان في رواية « تعدو » بالعين المهملة .

كَأَنَّكَ تَسْفِي مِنْكَ دَاءَ إِسَاءَتِي وَسُخْطِي، وَمَا فِي ذَاكَ مَا يَتَعَجَّلُ^(١)
 لِحَى اللَّهِ مِنْ سَاوَى أَخَاهُ بَعْرَسِهِ وَخَدَعَهُ، حَاشَاكَ إِنْ كُنْتَ تَفْعَلُ^(٢)
 وَإِنِّي عَلَى أَشْيَاءَ مِنْكَ تَرِيدُنِي قَدِيمًا لَدُوْصَفْحِ عَلَيَّ ذَاكَ مُجْمَلُ^(٣)
 وَإِنِّي أَخُوكَ الدَّائِمُ الْعَهْدِ لَمْ أَحُلْ إِنْ أَبْرَأَكَ خَصْمٌ أَوْ نَبَأَ بِكَ مَنَزَلُ^(٤)
 أَحَارِبُ مَنْ حَارَبْتَ مِنْ ذِي قَرَابَةٍ وَأَحْبِسُ مَا لِي إِنْ غَرِمْتَ فَأَعْقِلُ^(٥)
 فَإِنْ سُوَّتَنِي يَوْمًا صَفَحْتُ إِلَى غَدٍ لِيُعْقِبَ يَوْمًا مِنْكَ آخِرُ مُقْبِلُ^(٦)
 سَتَقَطْعُ فِي الدُّنْيَا إِذَا مَاقَطَعْتَنِي يَمِينِكَ، فَأَنْظُرْ أَيَّ كَفٍّ تَبَدَّلُ
 إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الْهَجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ
 وَيُرَكِّبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تُضِيْمَهُ إِذْ لَمْ يَكُنْ عَنْ شَفْرَةِ السَّيْفِ مَرْحَلُ^(٧)
 وَكُنْتُ إِذَا مَا صَاحِبٌ مَلَّ صُخْبَتِي وَبَدَّلَ سُوءًا بِالَّذِي كُنْتُ أَفْعَلُ^(٨)
 قَلْبْتُ لَهُ ظَهَرَ الْمَجَنِّ وَلَمْ أَدْمُ عَلَى الْعَهْدِ إِلَّا رَيْثَ مَا أَمْحُولُ^(٩)
 إِذَا أَنْصَرَفَتْ نَفْسِي عَنِ الشَّيْءِ لَمْ تَكْدُ إِلَيْهِ بَوَجْهِ آخِرِ الدَّهْرِ تُقْبِلُ^(١٠)
 وَفِي النَّاسِ إِنْ رَثْتَ حِبَالَكَ وَاصِلُ وَفِي الْأَرْضِ عَنْ دَارِ الْقَلْبِ مُتَحَوِّلُ^(١١)

(١) لفظه في الديوان وابتى تمام والصدقة: «مساءتي * وسخطي وما في ريدتي ما تعجل».
 ورواية البحري تخالف هذه وتلك. (٢) هذا البيت لم يذكر في ح ولا يوجد في الديوان ولا
 في غيره من المصادر التي بين يدي. وقوله «خدعه» كتب في الأصل بدون نقط، ورجحنا أنه بالحاء
 المعجمة، ومعنى «خدعه» بتشديد الدال: كغنى «خدعه» بتخفيفها. (٣) البيت مضى
 في (ص ٣٢١). (٤) «لم أحل»: لم أتغير. ورواية ابى تمام «لم اخن»، و«ابزك»،
 أى: غالبك وقهرك. (٥) رواية الديوان والحامسة والصدقة «من ذي عداوة»، ورواية
 البحري «من ذى قرابة» كما هنا. (٦) البيت مضى في (ص ٣٢١). ورواية الديوان: «ليعقب يوم»،
 بالرفع، وكلاهما جائز. (٧) «مرحل»: مبعده ومهرب. (٨) في الحامسة والديوان «رام ظنتي»،
 بدل «مل صحتي». وفي البحري «رام هجرة». (٩) في كل الروايات «على ذلك» بدل «على العهد»،
 (١٠) في ح «على الشيء» وهو خطأ. (١١) «رثت حبالك»: أى: خلقت أسباب وصلتك. ومتحول: موضع
 يتحول إليه.

وقال معن بن أوس أيضاً (١) :

وَذِي رَحِمٍ قَلَّمْتُ أَظْفَارَ ضِعْفِهِ
يُحَاوِلُ رَغْمِي لَا يُحَاوِلُ غَيْرَهُ
إِذَا سُمْتُهُ وَصَلَ الْقَرَابَةَ سَامِي
وَيَسْعَى إِذَا أَبَى لِيهِدَمَ صَالِحِي
فَإِنْ أَعْفُ عَنْهُ أُغْضِ عَيْنًا عَلَى الْقَدَى
وَإِنْ أَسْتَقْدَمْنَاهُ أَوْ كُنْ مِثْلَ رَأْسِي
فَدَارَاتُهُ بِالْحِلْمِ ، وَالْمَرْءُ قَادِرُهُ
فَمَا زِلْتُ فِي رِفْقٍ بِهِ وَتَعَطُفٍ

بِحِلْمِي عَنْهُ وَهُوَ لَيْسَ لَهُ حِلْمٌ
وَكَأَلَمْ يَمُوتْ عِنْدِي أَنْ يَحُلَّ بِهِ الرَّغْمُ (٢)
قَطِيعَتَهَا ، تِلْكَ السَّفَاهَةُ وَالْإِثْمُ (٣)
وَلَيْسَ الَّذِي يَبْنِي كَمَنْ شَأْنُهُ الْهَدْمُ
وَلَيْسَ لَهُ بِالصَّفْحِ عَنْ ذَنْبِهِ عِلْمٌ (٤)
سِهَامَ عَدُوٍّ يُسْتَهَاضُ بِهَا الْعَظْمُ (٥)
عَلَى سَهْمِهِ مَا دَامَ فِي كَفِّهِ السَّهْمُ (٦)
عَلَيْهِ كَمَا تَحْنُو عَلَى الْوَلَدِ الْأُمُّ (٧)

(١) من قصيدة في ديوانه (ص ٢ - ٩ أروباو و ص ١ - ١٢ مصر) والأمالى (ج ٢ ص ١٠٢ - ١٠٣) وحماسة البحترى (ص ٢٤١ - ٢٤٢) ومنها أبيات في الصداقة لأبي حيان (ص ١٣١) ولم يسم قائلها . ونقل في الأغاني (ج ١٠ ص ١٥٨ - ١٥٩) عن عبد الملك بن هشام قال : « قال عبد الملك بن مروان يوما وعنده عدة من أهل بيته وولده : ليقبل كل واحد منكم أحسن شعر سمع به ، فذكروا لامرئ القيس والأعشى وطرفة فأكثروا ، حتى أتوا على محاسن ما قالوا ، فقال عبد الملك : أشعرهم والله الذي يقول : « ثم ذكر أبياتا من هذه القصيدة . (٢) « أن يحل به » هكذا أكثر الروايات ومنها أمالى القالى . وفي الديوان « أن يعربه » وهو من رواية القالى أيضا ، وشرحها بقوله : « يعربه : أى يصيبه ، ومنه قولهم : عره بشر » . (٣) في البحترى والصداقة « السفاهة والظلم » . (٤) في كثير من الروايات « على قذى » . (٥) في كثير منها أيضا « وإن أتصر منه » . (٦) « داراته » كذا في الأصل بالهمزة ، وهو جائز ، قال في اللسان : « واما المداراة في حسن الخلق والمعاشرة فان ابن الأحرر يقول فيه : إنه يهمز ولا يهمز ، يقال : داراته مداراة وداريته : إذا انقته ولايته » . وفي « داريته » على الجادة . وفي الديوان والأمالى « وَبَادَرْتُ مِنْهُ النَّأْيَ وَالْمَرْءُ قَادِرُهُ » ، وفي البحترى « النَّأْيُ » بالثاء المثلثة بدل « النَّأْيِ » بالنون ، وهما سواء ، ومعناها جميعا : الافساد . (٧) في الديوان والأمالى « في ليني له وتعطفى » ، ونقل في الأمالى رواية أخرى كما هنا .

وَخَفِضَ لَهُ مِنْ بِنِي الْجَنَاحِ تَأَلَّفَا
 وَقَوْلِي إِذَا أَخَشَى عَلَيْهِ مُلِمَّةٌ :
 لِتُدْنِيَهُ مِنْ بِنِي الْقَرَابَةِ وَالرَّحْمِ
 أَلَا أَسْلَمَ فَدَاكَ الْخَالُ ذُو الْعَقْدِ وَالْعَمِ (١)
 وَصَبْرِي عَلَى أَشْيَاءٍ مِنْهُ تَرِي بُنِي
 وَدَارَ أَنَّهُ حَتَّى أَرْفَأَنَّ نِفَارُهُ
 وَكَظْمِي عَلَى غَيْظِي، وَقَدْ يَنْفَعُ الْكَظْمُ
 فَعُدْنَا كَأَنَّا لَمْ يَكُنْ بَيْنَنَا صَرْمٌ (٢)
 وَأَطْفَأْتُ نَارَ الْحَرْبِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ
 فَأَصْبَحَ بَعْدَ الْحَرْبِ وَهُوَ لَنَا سِلْمٌ (٣)

وقال قعنب بن أم صاحب من بني عبد الله بن غطفان : (٤)

مَا بَالُ قَوْمٍ صَدِيقٍ تُمَّ لَيْسَ لَهُمْ
 عَهْدٌ وَلَيْسَ لَهُمْ دِينٌ إِذَا أَرْتَمْنُوا؟! (٥)
 إِنْ يَحْلِفُوا لَكَ تَسْمَعُ قَوْلَهُمْ وَتَرَى
 أَجْسَامَ قَوْمٍ فَإِنَّا بَعْدَهُمْ أَفْنُوا (٦)

(١) ذوالعقد ، أي : ذو العهد والجوار ، وهذه توافق رواية الأملی ، وفي الديوان والخال والعقد ، وفي البحتری ، الخال والأب ، ولكل وجه ، وفي « ذوالعقد » وهو نصيف . (٢) هذا البيت لابو جدي الديوان ولا في غيره من المصادر إلا في الأملی ، ولكن فيه « فداوته حتى أرفأن ، الخ . و دارفأن ، أي : سكن ما كان به ، والمرفتن : الساكن . والصرم - بفتح الصاد وبضمها - : القطع . (٣) في الديوان « فأطفأت ، وفي الأملی « وأطفأ » . (٤) هو قعنب بن ضمرة ، وأم صاحب : أمه ، فنسب إليها وهو أحد بني عبد الله بن غطفان ، وكان في أيام الوليد بن عبد الملك ، ولم أجد شيئا من أخباره الا هذا الذي ذكره التبريزي في شرح الحماسة (ج ٤ ص ١٢) . وهذه الأبيات من قصيدة طويلة . روى ابن الشجري بعضها في المختارات (ص ٧ - ٩ في الطبعة الحجرية و ص ٦ - ٨ من القسم الأول في طبعة الأستاذ الشيخ محمود زياتي) ، فذكر أولا ثلاثة عشر بيتا ثم ذكر من الأبيات التي هنا سبعة أبيات ، وهي (١ و ٨ - ١١ و ١٤ و ١٧) مع اختلاف في الترتيب ، وذكر بيتين آخرين . ووجدت منها بيتا آخر في لسان العرب (ج ١٧ ص ٢٣٤) لم يذكر هنا ولا عند ابن الشجري ، وروى أبو حيان في الصداقة عشرة أبيات (ص ١١٥ - ١١٦) ، وروى أبو تمام في الحماسة ثلاثة أبيات (ج ٢ ص ١٦٧) ، وروى في عيون الأخبار ثلاثة أيضا (ج ٣ ص ٨٤) ، وروى في لسان العرب سبعة أبيات مما هنا في مواضع مختلفة ، وهي (ج ١٢ ص ٦٣ و ج ١٦ ص ١٤٨ و ج ١٧ ص ٥٩ و ١٦١ و ٣٣٨) . (٥) « صديق » ، مما يقال للمفرد والجمع وللمذكر والمؤنث بصيغة واحدة . (٦) هكذا بالأصلين ولم نجد البيت ، ولعل صواب انشاده : « فَإِنَّمَا تَعْدُهُمْ أَفْنُوا » ويريد أنك حين مخاطبتهم تجدهم أولى صدق وعقل وأجسام نغر ، فاذا عدوتهم وتجاوزتهم عادوا إلى الأفن ، وهو الحق وضعف العقل ، كتبه محمود شاكر

إِذَا تَوَارَيْتُ أَدْلُوا فِي السُّنَنِمِ
 قَوْمٌ بِهِمْ عُرَةٌ تَدْمِي جَوَانِبَهَا
 طَرُّوا عَلَى جَرَبٍ أَغْفَلْتُهُ فُهُمْ
 لَا يَرْفَعُونَ إِلَى السُّلْطَانِ وَجْهَهُمْ
 فَطَانَةٌ فَطَنُوهَا لَوْ تَكُونُ لَهُمْ
 شِبْهُ الْعَصَافِيرِ أَحْلَامًا وَمَقْدِرَةٌ
 جَهْلًا عَلَيْنَا وَجُبْنَا عَنْ عَدُوِّهِمْ
 صُمَّ إِذَا سَمِعُوا خَيْرًا ذُكِرَتْ بِهِ
 إِنْ يَسْمَعُوا رَيْبَةً طَارُوا بِهَا فَرَحًا
 وَقَدْ رَجَوْا أَنْ أَرَى أَعْرَاضَهُمْ حُرْمًا
 إِذَا بَطْنَتْ أَرْجِي وَدَّهْمٌ ظَهَرُوا

وَلَا يُبَالُونَ لِي بِاللَّهِ مَا مَتَنُوا (١)
 إِذَا أَشَاءَ بَدَّالِي مِنْهُمْ ضَعْنُ (٢)
 رَبْدُ الْجَلُودِ عَلَى السُّوءَاتِ قَدَعَدْنَا (٣)
 وَلَا أَلْدُو، فَأَمَّا لِي فَقَدَ طَبَنُوا (٤)
 مُرُوَّةٌ أَوْ تَقَى لَلَّهِ مَا فَطَنُوا
 لَوْ يُوزَنُونَ بِزِفِّ الرَّيْشِ مَا وَزَنُوا (٥)
 لَبَسَتْ الْخَلْمَتَانِ: الْجَهْلُ وَالْجُبْنُ (٦)
 وَإِنْ ذُكِرَتْ بِسُوءٍ عِنْدَهُمْ أَذِنُوا (٧)
 مَنِي، وَمَا سَمِعُوا مِنْ صَالِحٍ دَفَنُوا (٨)
 وَيَسْتَحِلُّونَ عِرْضِي، مَا لَهُمْ؟ لَعِنُوا!
 وَإِنْ ظَهَرَتْ لِبُقْيَا فِيهِمْ بَطَنُوا (٩)

(١) بحاشية الأصل مانصه « متنا : حلفوا » ، وهذا معنى لم نجد ما يؤيده في كتب اللغة .
 ولعل صواب إنشاده : « وَلَا يُبَالُونَ لِي بِاللَّهِ مَا مَتَنُوا » . من قولهم « متنه » أي ضرب
 متنه وهو ظهره ، ويريد قعن : ما آذوه به بعد ما ولاهم ظهره . فجعل كلامهم واغتيالهم ضربا
 يصيب متنه . ولم نجد البيت في كتاب مما بين أيدينا . ما كتبه محمود شاكر (٢) العرة :
 الجرب . والضغن - بفتح الصاد والفاء - : لغة في الضغن - بكسر الصاد وإسكان الغين .
 (٣) « ربد » جمع « أربد » وهو المغبر اللون . و « عدن » : أقام . وكلمة « السوءات » رسمت في
 الأصلين « السوءة » وهو خطأ . (٤) « طبنوا » - من بابي فرح وضرب - : فطنوا ،
 والظبن - بفتح الباء - الفطنة . (٥) في ابن الشجري « مثل العصافير » وكذلك في اللسان
 (ج ١٧ ص ٣٣٨) ثم قال : « قال ابن بري : الذي في شعره : شبه العصافير » . و « زف الريش »
 بكسر الزاي وتشديد الفاء - : صغاره . (٦) في الصداقة « عن عدوك » وكذلك في البحترى
 (ص ٢٤٨) وما هنا موافق للحماسة وابن الشجري ولسان العرب . وكلمة « لبست » رسمت
 في الأصل « لبسه » . وهذا البيت لم يذكر في - . (٧) « أذنوا » : استمعوا . وهذا البيت
 مؤخر في اللسان عن الذي بعده . (٨) في عيون الأخبار « إن يسمعوا سيئا طاروا به فرحا »
 وما هنا موافق للحماسة وابن الشجري والصداقة ولسان العرب . (٩) « بطن » - من باب

وَقَدْ عَلِمْتُ - عَلَى أَنِّي أَعَايَشُهُمْ -
 كُلُّ يَدَاجِي عَلَى الْبَغْضَاءِ صَاحِبِهِ
 لَا تَطْمَئِنُّ إِلَيَّ الدَّهْرُ أَنفُسُهُمْ
 وَلَنْ يُرَاجِعَ قَلْبِي وَدَّهْمُ أَبَدًا
 وقال أبو الأسود الدُّرَيْمِيُّ (٤) :
 مَنْ مَبْلَغٌ عَنِّي خَلِيلِي مَالِكَ
 فَمَا لَكَ مَسْهُومًا إِذَا مَا لَقَيْتَنِي
 وَمَالِي إِذَا مَا أَخْلَقَ الْوُدَّ بَيْنَنَا
 أَلَمْ تَرَ أَيِّي لَا أُوْنُ سِيَمَتِي
 فَسَلْ بِي ، وَلَا تَسْتَحْيِ مِنِّي ، فَإِنَّهُ
 وَقَالَ أَيضًا :

أَعُوذُ عَلَى الْمَوْلَى - وَإِنْ زَلَّ حِلْمُهُ -
 وَكُنْتُ إِذَا الْمَوْلَى بَدَأَ لِي غِشَّهُ
 بِحِلْمِي ، وَكَانَ الْعَوْدُ أَبْقَى وَأَحْمَدًا (٨)
 تَجَاوَزْتُ عَنْهُ وَأَنْتَظَرْتُ بِهِ غَدًا

قعد - : أى خفى فهو باطن . وفى الصداقة : « وان بطنت أواخى ودهم . . . وان ظهرت للقيام كيدهم . »

(١) البيت لم يذكر فى ح . وفى ابن السجرى والصداقة « لانبرح الدهر » . (٢) فى الصداقة ولسان العرب (ج ١٧ ص ١٦١) : « ولن أعالينهم . » (٣) « زكنت من فلان كذا » : أى علمته . وهذه الرواية توافق رواية اللسان (ج ١٧ ص ٥٩) وفى الصداقة : « زكنت من بفضهم مثل الذى زكنوا » ، وفى تهذيب الألفاظ لابن السكيت (ص ٥٤٧) « زكنت من أمرهم » . (٤) هذه الآيات ليست فى ح . (٥) المسهوم : المتغير اللون . (٦) أمر القوى : أى أقتل قوى الحبل ، وهى طاقاته ، والمريرة : الحبل الشديد القتل . (٧) البيت رواه البحترى فى الحماسة (ص ٦٧) لأبى الأسود . وفيه « فى البلد المفضى » ، وفيه أيضا « شيمتى » ، بالشين المعجمة ، وما هنا - بالشين المهملة - : أجود ، لأن السيمى هى العلامة ، كالسبا والسبأ والسيمياء ، ووصفها بالتلون أنسب . (٨) زل : بالزاي المعجمة كما فى ح ، وفى الأصل « دل » ، بالدال ، وهو تصحيف .

لِتَحْكُمَهُ الْأَيَّامُ أَوْ لَتَرُدَّهُ عَلَيَّ ، وَلَمْ أَبْسُطْ لِسَانًا وَلَا يَدًا (١)
وَإِنِّي لَدُوٌّ حِلْمٍ كَثِيرٍ ، وَإِنِّي مِرَارًا لِأَشْفِي دَاءَ مَنْ كَانَ أَصِيدًا (٢)

ومن بليغ المرأى

كان أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه كثيراً ما يُنشدُ هذا الشعر:

أَلَا قَدْ أَرَى وَاللَّهِ أَنْ لَسْتُ مِنْكُمْ
وَأَيُّ ثَوِيٍّ قَدْ أَحَمَّ أَنْطِلَاقُهُ
وَمُنْطَلِقُكُمْ مِنْكُمْ بَغِيرِ صَحَابَةٍ
أَلَمْ أَكُ قَدْ صَاحَبْتُ عَمْرًا وَمَالِكًا
وَصَاحَبْتُ شَيْبَانًا وَصَاحَبْتُ ضَابِيًا
أُولَئِكَ إِخْوَانِي مَضُوعًا لِسَبِيلِهِمْ
يَقُولُ أَنْاسُ أَخْلِيَاءِ : تَنَاسَهُمْ
أَلَا كَ إِخْلَائِي إِذَا مَا ذَكَرْتَهُمْ
وَكَانُوا إِذَا مَا الْقُرْهُ هَبَّتْ رِيَاحُهُ
يُدِرُّونَ بِالسَّيْفِ الْوَرِيدِينَ وَالنَّسَاءَ
إِذَا مَا لَقُوا أَقْرَانَهُمْ قَتَلُوهُمْ

وَلَا أَنْتُمْ مِنِّي ، وَإِنْ كُنْتُمْ أَهْلِي
يُحْيِيهِ مِنْ حَيَاةٍ وَهُوَ عَلَى رَحْلِ (٣)
وَتَابِعُ إِخْوَانِي الَّذِينَ مَضَوْا قَبْلِي (٤)
وَأَدْهَمَ يَغْدُو فِي فَوَارِسٍ أَوْ رَجُلٍ
وَصَاحِبِي الشَّمِّ الطَّوَالُ بَنُو شِبْلِ
يَكَادُ يُنْسِيَنِي تَذَكُّرُهُمْ عَقْلِي
وَلَيْسَ بِنَاسٍ مِثْلَهُمْ أَبَدًا مِثْلِي (٥)
بَكَيْتُ بَعَيْنٍ مَاءَ عَبْرَتِهَا كَحْلِي (٦)
وَضَمَّ سَدَّ أَدُّ اللَّيْلِ رَحْلًا إِلَى رَحْلِ (٧)
إِذَا لَمْ يَقُمْ رَاعِي أَنْاسٍ إِلَى رِسْلِ
وَإِنْ قَتَلُوا لَمْ يَقْشَعِرُوا مِنْ الْقَتْلِ

(١) لتحكمه : بفتح التاء مع ضم الكاف ، أو بضم التاء مع كسر الكاف ، يقال « حكمه وأحكمه ، ي : منعه مما يريد وأخذ على يده . (٢) الأصيد : الذي في رقبته أو رأسه علة تمنعه من اللاتفات وبرفع معها رأسه ، ومنه قيل للملك « أصيد ، لأنه لا يلتفت . وقد كنى بهذا هنا عن الكبر والتعظيم . (٣) الثوي : الضيف أو الأسير . (٤) صحابة : بكسر الصاد وفتحها ، كلاهما جمع صاحب . (٥) في الأصلين « أخلياء بناسهم » وهو تصحيف . (٦) كذا في الأصلين ولم فصل إلى تحقيق هذا الحرف . (٧) في الأصل « إلى رحلي » وصححناه من >

وَكَمْ مِنْ أَسِيرٍ قَدْ فَكَّكُمْ قِيُودَهُ وَسَجَلَ دَمٍ أَهْرَقْتُمُوهُ عَلَى سَجَلٍ (١)

وقال هذيلة بن سماعة بن أشول: (٢)

وَعَاذِلِيَّ بَاتَتْ بِلَيْلٍ تَلُومِي فَبِتُّ كَأَنَّ اللَّهَمَّ قِرْنَ أُجَاذِبُهُ (٣)

ذَكَرْتُ بَنِي سَهْلٍ وَبَيْدِي وَبَيْنَهُمْ شِرَاجُ الْحَمَى أَرُ كَانَهُ وَمَنَا كِبُهُ (٤)

أَجْدِي لَنْ أَلْقَى زِيَادًا وَلَا أَرَى قِنَانًا يَقُودُ الْخَيْلَ شُعْمًا ذَوَابُهُ (٥)

وَلَا مِثْلَ فَتَيَانَ تَوَالُوا بِمَنْعِجٍ عُجَالِي إِذَا مَا الْجَوْفُ أَوْضَعَ رَاكِبُهُ (٦)

رِجَالًا لَوْ أَنَّ الشَّمَّ مِنْ جَانِبِي قِنَا هَوَى مِثْلَهُمْ مِنْهَا لَزَلْتُ جَوَابُهُ (٧)

وقال الحارث بن حلزة ، وقيل إنها منحولة: (٨)

أَرْقَا بَتُّ مَا أَلَذُّ رُقَادًا تَعْتَرِي مِبْرَحَاتُ الْأُمُورِ

(١) « سَجَلَ » بالحيم في الموضعين، وهو: الدلو. وفي حاء المهملة، وهو تصحيف. (٢) سماعة بن الأشول النعامي: شاعر معروف، ذكر في لسان العرب (ج ١٣ ص ٤٠١) وشرح القاموس (ج ٧ ص ٤٠١) نقلا عن ابن الأعرابي. وروى له ابن قتيبة في عيون الأخبار قصيدة (ج ٣ ص ٢٦١ - ٢٦٢) وروى له صاحب الأغاني بيتين (ج ٢ ص ١١٣)، وأما ابنه هذيلة فاني لم أجده أصلا، وقد روى ياقوت في معجم البلدان (ج ٧ ص ١٦٣) البيت الخامس من الأبيات الاتية وسمى قائلها «مسلمة بن هذيلة»، فلعله ابن هذا. ولم أجده ما يرجح أحد النقلين على الآخر. وهذه الأبيات لم تذكر في ح. (٣) في الأصل «قرنا» بالنصب وهو لحن. (٤) الشراج: جمع «شرح» باسكان الراء، وهو مسيل الماء من الحرار إلى السهولة. وفي الأصل «سراج» بالسين المهملة، وهو تصحيف. والحمى لعله «حمى ضريبة» وهو أشهر الحمى كما قاله ياقوت. ولأن «منعجا» الذي سيأتي في البيت الرابع هو جانب الحمى حمى ضريبة، أنظر المادتين في المعجم. (٥) «قنان» بفتح القاف —: جبل فيه ماء يدعى العسيلة — بالتصغير — لبني أسد. (٦) الجوف بالجم — اسم مكان. وفي الأصل «الجوف» بالحاء، وهو تصحيف. و«منعج» اسم موضع أيضا، والراجح فيه كسر العين، ويروى بفتحها. وانظر المعجم وشرح القاموس. (٧) «قنا» بفتح القاف متصور — وهو اسم موضع أيضا. والبيت في رواية ياقوت (ج ٧ ص ١٦٣):

رِجَالًا لَوْ أَنَّ الشَّمَّ مِنْ جَانِبِي قِنَا هَوَى مِثْلَهَا مِنْهُ لَزَلْتُ جَوَابُهُ

(٨) من أبيات في ديوان الحارث، المطبوع ببيروت مع ديوان عمرو بن كلثوم (ص ٢٥).

وَأَرَدَاتُ وَصَادِرَاتُ إِلَى أَنْ
 حَسَرَ الْمُدْلِهِمْ ضَوْءَ الْبَشِيرِ (١)
 قَدَفْتِكَ الْآيَامُ بِالْحَدَثِ الْأَكْرَبِ
 بَرٍّ مِنْهَا وَشَابَ كُلُّ صَغِيرِ (٢)
 وَتَفَانِي بَنُو أَبِيكَ فَأَصْبَحَ
 مَتَّعِيراً لِلدَّهْرِ أَوْ كَالْعَقِيرِ
 لَيْسَ مِنْ حَادِثِ الزَّمَانِ إِذَا جَا
 رَعَلَى أَهْلِ غِبْطَةٍ مِنْ مُجِيرِ (٣)
 وَقَالَ يَزِيدُ بْنُ زُبَيْدَةَ ابْنِ مِقْسَمٍ (٤) :
 لَمْ يَنْسَ سَلْمَى فُوَادِكَ السَّدِّكَ
 فَكَيْفَ تَصْبُو وَأَنْتَ مُحْتَمِكُ (٥)
 لَوْ كَانَ مَا وَاحِداً هَوَاكَ لَقَدْ
 أَقْصَرْتَ ، لَكِنْ هَوَاكَ مُشْتَرِكُ (٦)
 تَقُولُ سَلْمَى - وَأَسْتَنْكَرْتُ - : عَجَباً !
 مَا بَالُ أَشْيَاءِ مِنْكَ تَنْتَهِكُ ؟ ! (٧)
 فَقُلْتُ مِنْ تَرْحَةٍ وَمِنْ أَسْفٍ :
 خَلَوْا فِجَاجاً عَلَيَّ فَأَنْخَرَقْتُ
 لَمْ يَسْتَطِيعَ سَدَّهُنَّ مَنْ تَرَكَوْا
 وَقَالَ أَبُو الْعَيْصِ بْنِ حِزَامٍ (٨) :

(١) في الديوان « واردات وصادرات » (٢) في الديوان روايتان : إحداهما هذه ، والأخرى « وشاب رأس الصغير » (٣) في الديوان « إذا حل » بدل « إذا جار » . وهذه الأبيات لم تذكر في ح وكذلك التي بعدها . (٤) « ضبة » بالضاد المعجمة والباء الموحدة ، وفي الأصل « ضمة » بالميم ، وهو خطأ . وضبة هذه هي أم يزيد ، وأبوه اسمه « مقسم » ولذلك يقرأ « ابن مقسم » هنا بالرفع . قال عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن ضبة الثقفي : « كان جدي يزيد بن ضبة مولى لثقيف ، واسم أبيه مقسم ، وضبة أمه ، غلبت على نسبه ، لأن أباه مات وخلفه صغيراً ، فكانت أمه تحضن أولاد المغيرة بن شعبة ، ثم أولاد ابنه عروة بن المغيرة ، فكان جدي ينسب إليها لشهرتها » نقله في الإطاني في ترجمته (ج ٦ ص ١٤١) ، ولم أجد هذه الأبيات . وهي من نادر الشعر في الرثاء المبدوء بالغزل . (٥) السدك : المولع بالشيء ، وهي لغة طيء ، كما في اللسان . و « محتك » بفتح النون ، وهو الرجل العاقل المتناهي عقله وسنه . وفي الأصل « محتك » بالباء ، وهو تصحيف . (٦) « ما » في قوله « ما واحداً ، زائدة » . (٧) « تنتهك » من قولهم « نهكه المرض » أي أجهده وأضناه ونقص لحمه ، وانتهك : مبالغة في ذلك . (٨) لم أجد هذا الشاعر ، ولكن الشريف المرتضى ذكر الأبيات في أماليه (ج ٤ ص ١٢٨ — ١٢٩) وسماه « أبا العيص بن حزام — بالخاء المعجمة — بن عبد الله بن قتادة المازني » ، ولم أجزم بترجيح قوله أو قول المؤلف ، وقد يكون مامناك خطأ من الطبع .

وَكَمْ مِنْ صَاحِبٍ قَدْ نَاءَ عَنِّي رَمِيَتْ بِفَقْدِهِ وَهُوَ الْحَبِيبُ (١)
 فَلَمْ أَبْدِ الَّذِي تَحْنُو ضُلُوعِي عَلَيْهِ ، وَإِنِّي لَأَنَا الْكَلْبُ
 مَخَافَةَ أَنْ يَرَانِي مُسْتَكِينًا عَدُوٌّ أَوْ يُسَاءَ بِهِ قَرِيبٌ (٢)
 فَيَشْتَمَ كَاشِحٌ وَيَظُنُّ أَنِّي جَزُوعٌ عِنْدَ نَائِبَةِ تَنُوبِ
 فَبِعَدَاكَ مَدَّتِ الْأَعْدَاءُ طَرْفًا إِلَيَّ وَرَأْبِي دَهْرٌ مُرِيبٌ (٣)
 [وَأَنْكَرْتُ الزَّمَانَ وَكُلَّ أَهْلِي وَهَرَّتَنِي اِعْيَابُ الْكَلْبِ] (٤)
 وَكُنْتُ تُقَطِّعُ الْأَنْظَارَ دُونِي وَإِنْ وَغَرَّتْ مِنَ الْغَيْظِ الْقُلُوبُ (٥)
 [وَيَمْنَعُنِي مِنَ الْأَعْدَاءِ أَنِّي - وَإِنْ رَغَبُوا - لَمَخْشِي مُهَيَّبٌ] (٦)
 فَلَمْ أَرْ مِثْلَ يَوْمِكَ كَانَ يَوْمًا بَدَتْ فِيهِ النُّجُومُ قَمًا تَغِيبُ (٧)
 وَلَيْلٍ مَا أَنَامَ بِهِ طَوِيلٍ كَأَنِّي لِلنُّجُومِ بِهِ رَقِيبٌ
 وَمَا يَكُ جَائِيًا لَأَبَدٌ مِنْهُ إِلَيْكَ فَسَوْفَ تَجْلِبُهُ الْجُلُوبُ (٨)
 وَقَالَ رُقَيْعُ بْنُ عُبَيْدِ بْنِ صَيْفِيٍّ الْأَسَدِيُّ ، يَرِي أَخَاهُ صَيْفِيًّا وَابْنَ
 أَخِيهِ مَعْبِدًا (٩) :

لَحَى اللَّهُ دَهْرًا شَرُّهُ دُونَ خَيْرِهِ وَحَدًّا بِصَيْفِيٍّ نَأَى بَعْدَ مَعْبِدٍ (١٠)

- (١) « ناء » بمعنى « نأى » على القلب وعند الشريف « بان » .
 (٢) عند الشريف « عدو لا يشابهه قريب » . (٣) عنده « شدت الأعداء طرفاً » ، وقال في شرحه « أي نظرت إلى نظراً شديداً فظهر الغضب من عيونها » . (٤) الزيادة من الشريف .
 إذا نبح وكشر عن نابه . و « الكلب » جمع كلب ، بوزن : عبد وعبيد ، وهو جمع عزيز ، كما في اللسان . (٥) في « تقطع الأبصار » كما عند الشريف .
 (٦) الزيادة من الشريف . (٧) في الأصل « ولم أر » ، وما هنا هو الذي في « وأما لي الشريف » .
 (٨) في « ومن يك حانياً ، وهو خطأ » . (٩) لم أجد لهذا الشاعر ذكراً إلا قول المرتضى في شرح القاموس (ج ٥ ص ٣٦٠) : « رقيع كزبير : شاعر والبي إسلامي أسدي في زمن معاوية » وهذا الشعر لم يذكر في « (١٠) لحي » ، رسمت في الأصل بالألف .

بَقِيَّةٌ خِلَانِي أَتَى الدَّهْرُ دُونَهُمْ فَمَا جَزَعِي؟ أَمْ كَيْفَ عَنْهُمْ تَجَلَّدِي؟^(١)
 فَلَوْ أَنَّهَا إِحْدَى يَدَيَّ رُزِئَتْهَا وَالسَّكِنُ يَدِي بَانَتْ عَلَى إِثْرِهَا يَدِي
 فَلَسْتُ بِبَاكِ بَعْدَهُ إِثْرَ هَالِكٍ قَدِي الْآنَ مِنْ وَجْدِي عَلَى هَالِكٍ قَدِي
 وَقَالَ دَعْبَلُ الْخَزَاعِيُّ يَرِثِي قَوْمَهُ:^(٢)

كَانَتْ خُرَاعَةٌ مِلْءُ الْأَرْضِ مَا اتَّسَعَتْ فَكَصَّ مَرُّ اللَّيَالِي مِنْ حَوَاشِيهَا
 هَذَا أَبُو الْقَسِيمِ الثَّأْوِي بِبِلْقَعَةٍ تَسْفِي الرِّيَّاحُ عَلَيْهِ مِنْ سِوَا فِيهَا^(٣)
 هَبَّتْ وَقَدْ عَلِمَتْ أَنْ لَا هُبُوبَ بِهِ وَقَدْ تَكُونُ حَسِيرًا إِذْ يُبَارِيهَا
 [أَضْحَى قَرَى لِحَمْنَايَا إِذْ نَزَلْنَا بِهِ وَكَانَ فِي سَالِفِ الْأَيَّامِ يَقْرِيهَا]^(٤)
 وَقَالَ عَبْدِ اللَّهِ بْنُ الْمُعْتَزِّ:^(٥)

لِللَّهِ أَقْوَامٌ فَقَدَهُمْ سَكَنُوا بَطُونَ الْأَرْضِ وَالْحُفْرَا
 مَرَدَ الزَّمَانِ عَلَيَّ بَعْدَهُمْ وَعَرَفْتُ طُولَ الْهَمِّ وَالسَّهْرَا^(٦)
 وَقَالَ أَبَانُ بْنُ النُّعْمَانَ بْنِ بَشِيرٍ يَرِثِي أَخَاهُ:^(٧)

(١) « أتى » كتبت في الأصل « أبي » ، بالياء ، وهو خطأ . (٢) هذه الأبيات لم تذكر في ح . ودعبل له : جمعة في الأغاني (ج ١٨ ص ٢٩ - ٦٠) ، والأبيات هناك (ص ٣٤) ، وذكر أن دعبلًا يرثي بذلك ابن عم له من خزاعة نعي إليه ، واسمه : أبو القاسم المطلب بن عبد الله بن مالك . ونقل عن محمد بن يزيد أنه قرط هذه الأبيات بقوله : « ولقد أحسن فيها ماشاء » . (٣) « سوا فيها » بالفاء ، وفي الأصل بالقاف ، وهو خطأ . (٤) الزيادة من الأغاني .
 (٥) البيتان ليسا في ديوانه . (٦) في الأصل « على يبعدهم » ، وهو خطأ صححناه من ح .
 (٧) النعمان بن بشير بن سعد بن ثعلبة الأنصاري الخزرجي : صحابي شاعر معروف . وأما ابنه أبان فاني لم أجد ذكرا له إلا في تاريخ الطبري (ج ٧ ص ١٥٨) في قصة قتل أخته عمرة بنت النعمان ، وهي : وجة المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب . وأما أخوه يزيد بن النعمان الذي رثاه بالبيتين فإنه مترجم في طبقات ابن سعد (ج ٥ ص ١٩٩) وقال إن أمه هي « نائلة بنت بشير بن عمارة » ، من بني ماوية من كلب ، ومن البيتين هنا نعرف أنها أيضا لم أبان بن النعمان . والبيتان لم يذكر في ح .

وَأَنَا ابْنُ أُمَّكَ يَا يَزِيدُ فَمَنْ يَكُنْ
وَأِذَا رَأَيْتُ مَنَازِلًا خَلَفْتَهَا
يَسْلُو فَقَلْبِي مُوجِعٌ مَحْزُونٌ
حَسِبَ الْمُحَدِّثُ أَنَّي مَجْنُونٌ
قال الاصمعي: أرثي ما قالت العرب قول الشاعر (١):

وَمِنْ عَجَبٍ أَنْ بَتَّ مُسْتَشْعِرَ الثَّرَى
وَبِتُّ بِمَا خَوَّلْتَنِي مُتَمَتِّعًا (٢)
وَلَوْ أَنَّي أَنْصَفْتُكَ الْوُدَّ لَمْ أَبِتْ
خِلَافَكَ حَتَّى نَنْطَوِي فِي الثَّرَى مَعَا
قلت: ما رأيت أن أخلي هذا الباب من ذكر شيء من المراثي، فذكرت
هذه النبذة منها، وقد أوردت في كتابي المترجم بكتاب (التأسي والتسلي من
المراثي والتعازي) ما غنيت به عن الإطالة ها هنا.

ومن بليغ مليح الغزل

قول الأقرع بن معاذ القشيري (٣):

سَلَامٌ عَلَى مَنْ لَا يَمَلُّ كَلَامَهُ
فَمَا الشَّمْسُ وَافَتْ يَوْمَ دَجْنٍ فَأَشْرَقَتْ
وَإِنْ عَاشَرْتَهُ النَّفْسُ عَصْرًا إِلَى عَصْرِ
وَلَا الْبَدْرُ وَافَى أَسْعَدًا لَيْلَةَ الْبَدْرِ
عَلَى ذَاكَ، أَوْ رَأَى الْمُحِبُّ؟ فَمَا أَذْرِي!
بِأَحْسَنَ مِنْهَا، أَوْ تَزِيدُ مَلَا حَةَ
وقول ابن الملوِّح (٤):

كَأَنَّ عَلَى أَنْبِيَاءِ الْخَمْرِ شَابَهَا
بِمَاءِ النَّدى مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ عَابِقُ (٥)

(١) وكذلك نقل العسكري في ديوان المعاني (ج ٢ ص ١٧٥) ولكن البيت الأول هناك محرف .
ونقلهما المبرد في الكامل (ج ١ ص ١٥١) ونسبهما لشاعر يرثي ابنه . (٢) في الكامل
وديوان المعاني «زودتي» بدل «خولتي» . (٣) لم أجد هذه الأبيات، وله شعر آخر في
حماسة أبي تمام (ج ٢ ص ٢٩٤) والأمامي (ج ٢ ص ٤٠ و ٢٧٤) . (٤) الملوِّح: ضبط في
الأصل العتيق بكسر الواو، وابن الملوِّح هو قيس المعروف باسم «مجنون بن عامر» . وترجمته
وأخباره في الشعراء لابن قتيبة (ص ٣٥٥ - ٣٦٤) والأغاني (ج ١ ص ١٦١ - ج ٢ ص ١٦
طبعة السامى) و (ج ٢ ص ١ - ٩٦ طبعة دار الكتب) . (٥) في الأغاني «شجها»
وهو بمعنى «شابه»، أي مزجها . وفيه أيضاً «عائق» ، وأنا أظن أن ما هنا أرجح .

وَمَا ذُقْتُهُ إِلَّا بِعَيْنِي تَفَرُّسًا كَمَا شِيمَ مِنْ أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ (١)
يَضُمُّ عَلِيٌّ اللَّيْلُ أَوْصَالَ حُبِّكُمْ كَمَا ضَمَّ أَزْرَارَ الْقَمِيصِ الْبِنَائِقُ (٢)
وَمَاذَا عَسَى الْوَأَشُونَ أَنْ يَتَحَدَّثُوا سِوَى أَنْ يَقُولُوا: إِنِّي لَكَ عَاشِقُ
أَجَلٌ ، صَدَقَ الْوَأَشُونَ ، أَنْتِ حَبِيبَةٌ إِلَيَّ وَإِنْ لَمْ تَصِفْ مِنْكَ الْخَلَائِقُ (٣)

وقال مُضَرِّسُ بْنُ قُرْطِ بْنِ حَارِثِ الْمَزِينِيِّ (٤) :

تُكْذِبُنِي بِالْوُدِّ سَعْدَى فَلَيْتَهَا تَحْمَلُ مِنْ مِثْلِهِ فَتَذُوقُ (٥)
وَلَوْ تَعَلَّمِينَ الْعِلْمَ أَيقَنْتِ أَنَّنِي لَكُمْ وَالْهَدَايَا الْمُسْعِرَاتِ صَدِيقُ (٦)
أَذُودُ سِوَادِ الْعَيْنِ عَنكَ وَمَالُهُ إِلَى أَحَدٍ إِلَّا إِلَيْكَ طَرِيقُ
أَهْمُ بِصُرْمِ الْحَبْلِ ثُمَّ يَرُدُّنِي إِلَيْكَ مِنَ النَّفْسِ الشَّعَاعِ فَرِيقُ (٧)
وَكَادَتْ بِلَادُ اللَّهِ - يَا أُمَّ مَالِكٍ - بِمَا رَحِبَتْ يَوْمًا عَلَيَّ تَضِيقُ (٨)
تَتَوَقُّ إِلَيْكَ النَّفْسُ ثُمَّ أَرُدُّهَا حَيَاءً ، وَمِثْلِي بِالْحَيَاءِ حَقِيقُ

(١) في الأغاني « في أعلى السحابة » . وهذا البيت والذي قبله هناك (ج ١ ص ١٧٢ ساسي و ج ٢ ص ٣٢ دار الكتب) وقال : « ومن الناس من يروى هذه الأبيات لنصيب » .
(٢) البيت والذنان بعده في الأغاني (ج ٢ ص ٢ ساسي و ج ٢ ص ٦١ دار الكتب) ونسبها للمجنون ، وكذلك في لسان العرب (ج ١١ ص ٣٠٩) ولكن سمي المجنون « قيس بن معاذ » . وفي الأغاني « أطراف حبيكم » . و « البنائيق » ، هنا : عرا القميص . (٣) في الأغاني واللسان « نعم » ، بدل « أجل » ، . وفي الأصل « يصف » ، بالياء . (٤) هذا هو الموافق لما في الأمل (ج ٢ ص ٢٥٧) وبعض نسخ الأغاني (ج ٥ ص ١٩ ساسي و ١٩٣ دار الكتب) وفي الأصل « قرطة » ، وفي بعض نسخ الأغاني « قرطة » . والأبيات من قصيدة طويلة في الأمل . ولم يرو منها صاحب الأغاني إلا البيت الثاني مع بيتين لم يذكرنا هنا . (٥) كذا في الأصلين « تكذبنني » ، . وفي الأمل « تكذبنني » ، . وفيها أيضا « تحمل منا » . (٦) ما هنا موافق للأغاني . وفي الأمل : « أتى * ورب الهدايا المشعرات » . (٧) في « أهم بقطع الحبل » ، . وما في الأصل موافق للأمل . وللمجموعة المعاني (ص ٢٠٨ - ٢٠٩) (٨) في الأمل « يا أم معمر » ، . وما هنا موافق لما في كتاب الزهرة لابي بكر بن داود الاصفهاني (ص ٤١)

وقال أبو صخر الهذلي (١) :

أما والذي أبكى وأضحك والذي
 لقد تركتني أحسد الوحش أن أرى
 عجبت لسعي الدهر بيدي وبينها
 فيا حُبها زدني جوى كل ليلة
 وإني لتعروني لذكراك روعة
 وإني لا تيتها أريد عتابها
 فما هو إلا أن أراها فجاءة
 وأنسى الذي قد كنت فيه أتيتها
 ويمسني من بعض إنكار ظلمها
 مخافة أني قد علمت لئن بدا
 وأني لا أدري إذا النفس أنسرفت

أَمَاتَ وَأَحْيَا وَالَّذِي أَمْرُهُ الْأَمْرُ (٢)
 أَلْيَفِينَ مِنْهَا لَا يَرُوعُهُمَا الذُّعْرُ (٣)
 فَلَمَّا أَنْقَضَى مَا بَيْنَنَا سَكَنَ الدَّهْرُ
 وَيَأْسَلُوهَ الْأَيَّامِ مَوْعِدِكَ الْحَشْرُ
 كَمَا أَنْتَفَضَ الْعُصْفُورُ بِلَلَّةِ الْقَطْرِ (٤)
 وَأَوْعِدُهَا بِالْهَجْرِ مَا بَرَقَ الْأَجْرُ (٥)
 فَأَبْهَتَ لَا عُرْفُ لَدِي وَلَا نُكْرُ
 كَمَا قَدْ تُنْسِي لُبَّ شَارِبِهَا الْخَمْرُ (٦)
 - إِذَا ظَلَمْتَ يَوْمًا وَإِنْ كَانَ لِي عُذْرٌ -
 لِي الْهَجْرُ مِنْهَا مَا عَلَيَّ هَجْرُهَا صَبْرُ
 عَلَيَّ هَجْرُهَا مَا يَصْنَعَنَّ بِي الْهَجْرُ (٧)

(١) ترجمة أبي صخر في الاغانى (ج ٢١ ص ٩٤ - ١٠٠) وفيها أبيات من القصيدة (ص ٩٧) وكذلك في الخزانة للبغدادى (ج ٣ ص ٢٣٠ - ٢٣٨) وذكر القصيدة هناك . والقصيدة ايضا فى الامالى (ج ١ ص ١٤٨ - ١٥٠) وانظر التنبية (ص ٥٢ - ٥٣) وبعضها فى شواهد المعنى للسبوطى (ص ٦٢) ولسان العرب (ج ٢ ص ٤٦١) والحماسة بشرح التبريزى (ج ٣ ص ١١٩) والزهرة (ص ٣٥ و ٢٧٧) ومعجم البلدان (ج ٢ ص ٣٤٢) والشعراء لابن قتيبة (ص ٣٥٥) وذكر انها لابى صخر وأن بعض الرواة نسبها للمجنون . وفى كل هذه الروايات اختلاف فى الالفاظ وفى ترتيب الأبيات . (٢) « أبكى » رسمت فى الأصلين بالالف . (٣) فى الامالى وبعض الروايات الأخرى « اغبط الوحش » (٤) الرواية المشهورة « لذكراك هزة » . وانظر الخزانة . (٥) فى أكثر الروايات :

لَقَدْ كُنْتُ آتِيهَا وَفِي النَّفْسِ هَجْرُهَا
 بَتَاتًا لِأَخْرَى الدَّهْرِ مَا ظَلَعَ الْفَجْرُ

(٦) فى الامالى وغيره « كنت فيه هجرتها » . (٧) فى الامالى وغيره « ما يبلغن بى الهجر »

وقال آخر: (١)

أَمْزَمِعَةٌ لِلْبَيْنِ لَيْلَىٰ وَلَمْ تَمْتِ؟ كَأَنَّكَ عَمَّا قَدْ أَظْلَكَ غَافِلٌ!
سَتَعْلَمُ إِنْ زَالَتْ بِهِمْ غُرْبَةُ النَّوَىٰ وَزَالُوا بِلَيْلَىٰ أَنْ لُبَّكَ زَائِلٌ
وَأَنَّكَ مَسْلُوبُ التَّصَبُّرِ وَالْأَسَىٰ إِذَا بَعُدَتْ مِنْ تَحِبُّ الْمَنَازِلِ

وقال آخر: (٢)

يَقْرُ بِعَيْنِي أَنْ أَرَىٰ مِنْ بِلَادِهَا ذُرَىٰ عَقَدَاتِ الْأَجْرَعِ الْمُتَقَاوِدِ (٣)
وَأَنْ أَرِدَ الْمَاءَ الَّذِي وَرَدَتْ بِهِ سُلَيْمَىٰ، وَقَدَمَلِ السُّرَىٰ كُلُّ وَاحِدِ (٤)
وَأَلْصِقَ أَحْسَانِي بِبَرْدِ حَيَاضِهِ وَلَوْ كَانَ مَخْلُوطًا بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ (٥)
وقال أبو نُبَاتَةَ الْكَلَابِي (٦):

(١) البيتان الأولان في الأملی (ج ١ ص ١٦٤) ونسبهما للمجنون مع اختلاف في اللفظ بسير. ونقل عن ابن المدبر أنه قال: «ما سمعت أغزل من هذه البيتين». (٢) الأبيات في الأملی (ج ١ ص ٦٣) ولم ينسبها، وفي الكامل (ج ١ ص ٣٢ متن و ج ١ ص ١٧٠ - بشرح المرصفي) وسمى قائلها «نُبَهَانَ بْنَ عَكِّي الْعَبْدَشَمِيِّ» مع اختلاف في الألفاظ. (٣) في الأصلين «تقر بعيني» وهو خطأ، ورواها المبرد «يقر بعيني» وقال إنه سمعها هكذا، وقال تلميذه أبو الحسن الأخفش «يريد يقر بعيني ثم أتى بالباء توكيداً» ثم ذهب إلى أن رواية «يقر» بفتح الياء والقاف - أجود. وقوله «من بلادها» في روايتي الكامل والأملی «من مكانه»، وارى أن ما هنا أجود وأحسن معنى والعقدات - بكسر القاف - جمع «عقدة» بالكسر أيضاً، وهي: المتراكم من الرمل. والأجرع: الأرض ذات الحزونة تشبه الرمل. وفي الكامل والأملی «الابرق»، وهو: حجارة يخلطها رمل وطين. والمتقاود: المنقاد المستقيم. (٤) فيهما «شربت» بدل «وردت» و «واحد» بالخاء المهملة وهي رواية المبرد وفسر ذلك بانه: المنفرد في السير المتوحد به، وفي «واحد» بالخاء المعجمة وكذلك في الأملی، وذكر الأخفش أنها رواية أيضاً من الوحد والوخذان، وهو السير الشديد، وذكر رواية أخرى «واجد» بالحيم أي: عاشق. (٥) في الكامل والأملی «ببرد ترابه» والأساود: الحيات. (٦) لم أجد هذا الشاعر أصلاً. ونباتة: يحتمل فيه ضم النون، وهو الأكثر في الأسماء، ويحتمل الفتح، ولعله الأرجح هنا، لأن الزبيدي نقل في شرح القاموس (ج ١ ص ٥٩٠) اسم «نباتة» بن حنظلة، بالفتح وأنه من بنى بكر بن كلاب، وهذا الشاعر كلابي، فلعله يكون بالفتح أقرب. وهذا الشعر والذي بعده لم يذكر في -

أَرَيْتَكَ إِنْ نَجَدَّا الظَّ بِأَرْضِهِ
وَعَادَ نَبَاتُ الْأَرْضِ رَطْبًا كَأَنَّهُ
وَحَرَّتْ تَهَ الْعُلْيَا الْغَيْوُثُ الرَّوَاحِسُ (١)
- إِذَا أَطْرَدَتْ فِيهِ الرِّيَّاحُ - الطِّيَالِسُ؟
إِلَى أَهْلِهَا؟ أَمْ أَنْتَ مِنْ ذَاكَ آيسُ؟
وَقَالَ أَيضًا:

بَدَائِلِي وَلِلتَّيْمِي قُلَّةٌ صَامِعٌ
فَقُلْتُ: أَرَى تِلْكَ الْبِلَادَ الَّتِي بِهَا
عَلَى بَعْدِهِ مِثْلَ الْحِصَانِ الْمُجَلَّلِ (٢)
أُمَيْمَةٌ، يَأْشُوقُ الْأَسِيرَ الْمَكْبُولِ!
وَقَالَ آخِرًا: (٣)

سَقَى بَلَدًا أَمَسَتْ سَلِيمِي تَحْلُهُ
وَإِنْ لَمْ أَكُنْ مِنْ سَاكِنِيهِ فَإِنَّهُ
مِنْ الْأُزْنِ مَا تُرْوِي بِهِ وَتُسِيمُ
يَحُلُّ بِهِ شَخْصٌ عَلَيَّ كَرِيمٌ
وَقَالَ قَيْسُ بْنُ الْمَلُوحِ (٤):

حَبَجْتُ وَلَمْ أَحْجِجْ لِدَنْبِ جَنِيَّتِهِ
دَهَبَتْ بَعْقَلِي فِي هَوَاهَا صَغِيرَةً
وَلَا فَسَاوِ الْحُبِّ بَيْدِي وَبَيْنَهَا
وَأَكُنْ لِمَوْلَايَ تَحْكُمُ بِالْعَدْلِ
وَقَالَ أَيضًا: (٥)

دَعَوْتُ إِلَهِي دَعْوَةً مَا جَهَرَتْهَا
وَرَبِّي بِمَا تُخْفِي الصُّدُورُ بِصِيرُ

(١) هذا البيت رسم في الأصل بدون نقط تقريباً و « نجدا » رسمت هكذا : « تحندا » . وقد رجح أخى السيد محمود محمد شاكر أن يكون صواب قراءته كما كتب هنا ، وشرحه هو على ما رأى فقال : الظ المطر : دام وألح وفي عالية نجد ثلاث حرار مشهورات : حرة سليم و حرة شوران و حرة ليلي ، وهى التى يربدها هذا الكلابى ، فقد نقل باقوت عن السكري أن « حرة ليلي » معروفة في بلاد بني كلاب .
(٢) « صامع » يظهر من سياق الكلام انه اسم جبل ، ولم نجد في شيء من كتب البلدان التى بين أيدينا ، ولا في أسماء الأماكن في الكتب الأخرى التى لها فهارس منظمة ، فهو فائدة تستفاد من هذا الكتاب الذى انفرد برواية البيتين . (٣) البيتان في الأمالى (ج ١ ص ٢٧) مع غيرهما لشاب خير مسمى .
(٤) هذه الأبيات لم تذكر في ح ، ولم أجد لها في مكان آخر . (٥) وهذه أيضا ليست في ح ولم أجد منها إلا البيت الثالث في ضمن قصيدة في ديوانه (ص ٤٥ طبعة بولاق سنة ١٢٩٤) .

لَنْ كُنْتَ تُهْدِي بَرْدَ أَنْيَابِهَا الْعَلَى
فَمَا أَكْثَرَ الْأَخْبَارَ: أَنْ قَدْ تَزَوَّجَتْ
لَا أَفْقَرَ مِنِّي ، إِنِّي لَفَقِيرٌ (١)
فَهَلْ يَا تَبِي بِالطَّلَاقِ بَشِيرٌ !
وقال ذو الرمة (٢) :

أَرَانِي إِذَا هَوَّمْتُ يَامِي زُرْتِي
لَهَا جِيدٌ أَمْ الْخِشْفِ رِيْعَتْ فَأَتَلَعْتُ
وَعَيْنٌ كَعَيْنِ الرَّسْمِ فِيهَا مَلَا حَةٌ
فِيَا نِعْمَتَا لَوْ أَنَّ رُؤْيَايَ تَصْدُقُ ! (٣)
وَوَجْهٌ كَقَرْنِ الشَّمْسِ رِيَّانٌ مُشْرِقٌ
هِيَ السَّحْرُ أَوْ أَذْهَى التَّبَاسَاوِ أَعْلَقُ

وقال قيس بن الملوِّح :

أَلَا تِلْكَ لَيْلِي قَدْ أَلَمَّ لِمَامُهَا
تَعَلَّلَ بِلَيْلِي ، إِنَّمَا أَنْتَ هَامَةٌ
وَبَادِرُ بِلَيْلِي أَوْبَةُ الرَّكْبِ إِنَّهُمْ
وَقَالَ نُصَيْبٌ (٥) :

خَلِيلِيٍّ مِنْ كَعْبِ الْعَمَّا - هُدَيْتُمَا -
مِنْ الْيَوْمِ زُورَاهَا ، فَإِنَّ رِكَابَنَا
بَزَيْنَبَ لَا تَفْقِدُ كَمَا أَبَدًا كَعْبُ
غَدَاةَ غَدٍ عَنْهَا وَعَنْ أَهْلِهَا نُكْبُ
وقال ذو الرمة (٦) :

[خَلِيلِيٍّ عُدَا حَاجَتِي مِنْ هَوَا كَمَا ،
وَمَنْ ذَا يُؤَسِّي النَّفْسَ إِلَّا خَلِيلُهَا ؟]

(١) في الأصل « إنه لعقير » وهو خطأ ظاهر . (٢) هذه الأبيات لم تذكر في « . وهي في ديوانه المطبوع ببيروت سنة ١٣٥٢ من قصيدة طويلة (ص ٥٨ - ٥٩) . (٣) الشطرة الأولى كتبت في الأصل هكذا : « اراني إذا هويت امي رزيتي » . وهو تخليط غريب . (٤) يقال : « هذا هامة اليوم او غد » : اي يموت اليوم او غداً . ناله في اللسان . وهذه الأبيات ليست في « . (٥) البيتان لم يذكر في « . وهما مع أربعة آيات قبلهما في الأمل (ج ٢ ص ١٩٦ - ١٩٧) . (٦) الأبيات في أمالي الزجاجي (ص ١٠٤) وهي من قصيدة في ديوان ذي الرمة (ص ٧٦ - ٧٧) والزيادة منهما .

أَلِمَّا بِمَيِّ قَبْلَ أَنْ تَطْرَحَ النَّوَى
وَأِنْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا تَعْلَلُ سَاعَةٍ
وَقَالَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْعَرَبِ (١) :

أَتَرَبِّي مِنْ عَلِيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ
فَمَا مَكُنْنَا - دَامَ الْجَمِيلُ عَلَيْنَا -
وَقَالَ آخَرُ :

فَلَا تَعْجَلَا يَا صَاحِبِي ، تَحِيَّةً
فَأَلَمِمُ عَلَى لَيْلَى فَإِنَّ تَحِيَّةً
فِيَّكَ لَا تَدْرِي إِذَا الْعَيْسُ شَمَّرَتْ
لِلَّيْلِ ، وَلَيْلَى لِقُلُوبٍ تَتُولُ
هَذَا قَبْلَ نَصِّ النَّاعِجَاتِ قَلِيلٍ (٣)
بِنَا : أَتَلَقِ أَوْ عِدَى وَشُغُولُ؟ (٤)
وَقَالَ آخَرُ :

وَمَا بِي إِلَّا أَنْ تَجُودِي بِنَائِلٍ
فَمَا بَيْنَ تَفْرِيقِ النَّوَى بَيْنَ مَنْ تَرَى
لِغَيْرِي وَيَبْقَى لِي عَلَيْكَ الذَّمَامُ (٥)
بِذِي الْمَيْثِ إِلَّا أَنْ تَهَبَّ السَّمَامُ (٦)

(١) من هنا الى آخر قول عماره : « واستراح الكاشح المترقب » لم يذكر في ح .
(٢) مهلان : جبل بنجد لبني نعيم بن عامر بن صعصعة . (٣) الناعجات : الابل البيض
السكرية ، والنص : السير الشديد والحث ، وأصل النص أقصى الشيء وغايته ، ثم سمي به ضرب
من السير سريع . قاله في اللسان . (٤) العدى - بكسر العين - : بمعنى العدة ، بمعنى الوعد
(٥) الذمام جمع « ذمامة » بكسر أوله ، وهي الذمة والحزمة والعهد ، وهذا الجمع من باب جمعهم
كسنانة على كسنان وغرارة على غرائر . (٦) في الاصل « بذو الغيث » ولعل الصواب ما كتبناه
و « الميث » بكسر أوله : جمع ميثاء ، وهي : الأرض اللينة السهلة تمطر فتلين وتبرد ، والسمام :
جمع سموم وهي الريح الحارة تنشف الأحساء من الماء التي تغور تحت الرمل وتؤذى النبات والكلاء .
وهذان البيتان لم أجدتهما في شيء من المصادر التي عندي ، وقد شرحهما أخى السيد محمود محمد
شاكرا بما رآه صوابا فيهما .

وقال جميل بن معمر^(١) :

وإنَّ صَبَابَاتِي بِكُمْ لَكَثِيرَةٌ -
وإِنِّي وَتَرْدَادِي الزِّيَارَةَ نَحْوَكُمْ
وَقَالَ آخِرُ^(٢) :

تَعَزَّ بِصَبْرٍ لَا وَجَدَكَ لَا تَرَى
كَأَنَّ فَوَادِي مِنْ تَذْكَرِهِ الْحِمَى
وَقَالَ ابْنُ مِيَادَةَ^(٤) :

يُمْنُونِي مِنْكَ الْإِقَاءَ ، وَإِنِّي
وَمَا أَنَسَ مِنْ أَسْمَاءَ لَا أَنَسَ قَوْلَهَا
تَمَتَّعَ بِذَا الْيَوْمِ الْقَصِيرِ فَإِنَّهُ
وَقَالَ آخِرُ^(٦) :

خَلِيلِيَّ مِنْ عَلِيًّا هَوَازِنَ لَمْ أَجِدْ
لِنَفْسِي مِنْ شَحَطِ النَّوَى مِنْ يُجِيرُهَا

(١) هما من أبيات في الاغاني (ج ٧ ص ٩٣) مع اختلاف قليل ، وانظر مهذب الاغاني للخضري (ج ٣ ص ٦١) .
(٢) البيتان للصة بن عبد الله القشيري ، نقلهما في الاغاني في ضمن قصة (ج ٥ ص ١٢٥ - ١٢٦) (٣) البشام — بفتح الباء — : شجر طيب الريح والطعم يستاك به ، وفي جميع نسخ الاغاني وكذلك في المهذب (ج ٤ ص ١٨٦) «سنام» وهو خطأ صححته دار الكتب في طبعها (ج ٦ ص ٤) عن كتاب تجريد الاغاني ، وهو تصحيح جيد موافق للأصل المخطوط القديم هنا . (٤) في الأصل «ابن منادة» وهو خطأ . وابن ميادة هو : الرماح بن أبرد بن ثوبان ، وميادة : أمه ، أم ولد ببربرية أوفارسية . وترجمته في الاغاني (ج ٢ ص ٨٥ - ١١٦) والمهذب (ج ٤ ص ٩٧ - ١١٢) وهذه الأبيات من قصيدة فرقها صاحب الاغاني فذكر البيت الأول مع أبيات أخرى (ص ٩٣) وذكر الآخرين مع غيرها (ص ٩٧ - ٩٨) وذكرها الخضري في المهذب (ص ١٠١ - ١٠٢) . والبيتان الأخيران في الحماسة بشرح التبريزي (ج ٣ ص ١٦٧) . (٥) في الأصل «بدا اليوم النضير» ، وهو غير مناسب للمعنى ، فانه يقابل بين يوم اللقاء القصير وبين أيام الفراق الأطاول . (٦) هذه الأبيات لم تذكر في - ، وكذلك التي بعدها .

غَدَاً تُمَطِّرُ الْعَيْنَانِ مِنْ لَوْعَةِ الْهَوَىٰ
وَيَبْدُو مِنْ النَّفْسِ الْكَتُومِ ضَمِيرُهَا
أَيُّضِرُّ عِنْدَ الْبَيْنِ قَلْبِكَ أَمْ لَهُ
غَدَاً طَيْرَةٌ لَا بُدَّ أَنْ سَيَطِيرُهَا؟
وقال عُمارة^(١) :

أُمَيْمَةٌ وَدَعَّهَا فَإِنَّ أَمِيرَهَا
غَدَاةَ غَدٍ بِالْبَيْنِ جَدْلَانُ مُعْجَبُ
إِذَا افْتَرَقَ الْحَيَّانِ وَأَنْصَاعَتِ النَّوَىٰ
بِهِمْ وَاسْتَرَّاحَ الْكَاشِحُ الْمُتَرَقَّبُ^(٢)
وقال آخر :

أَقُولُ لِمُقَلَّتِي لَمَّا اتَّقَيْنَا
وَقَدْ شَرِقَتْ مَا قِيهَا بِمَاءٍ :
خُذِي لِي الْيَوْمَ مِنْ نَظَرٍ بِحِظِّ
فَسَوْفَ تَوَكَّلِينَ بِالْبُكَاءِ^(٣)

قلتُ : لي بيتان في هذا المعنى ، وهما :

يَا عَيْنُ فِي سَاعَةِ التَّوَدِيعِ يَشْغَلُكَ أَلْ
بُكَاءُ عَنْ لَذَّةِ التَّوَدِيعِ وَالنَّظْرُ
خُذِي بِحِظِّكَ مِنْهُمْ قَبْلَ بَيْنِهِمْ
فَفِي غَدٍ تَفَرُّغِي لِلدَّمْعِ وَالسَّهْرِ^(٤)
وقال آخر :

أَلَا يَا لِقَوْمِي لِلْهَوَىٰ الْمُتَزَايِدِ
وَطُولِ اشْتِيَاقِ النَّازِحِ الْمُتَبَاعِدِ
تَرَحَّلْتُ كَيْ أَحْظِيَ إِذَا أُبْتُ قَادِمًا
فَأُورِدُنِي التَّرْحَالُ شَرَّ الْمَوَارِدِ
كَأَنِّي لِدَيْغٍ حَارٍ عَنْ كُنْهِ دَائِهِ
طَبِيبٌ فِدَاوَاهُ بِسَمِّ الْأَسَاوِدِ !
فَلَمْ يُقْلِعِ الدَّاءَ الْقَدِيمُ وَزَادَهُ
فِيالكَ مِنْ دَاءٍ طَرِيفٍ وَتَالِدِ !
وقال آخر^(٥) :

وَلَمْ أَرْ مِثْلَ الْعَامِرِيَّةِ قَبْلَهَا
وَلَا بَعْدَهَا يَوْمَ التَّقِينَا مُوَدِّعَا

(١) لم أعرف من عمارة هذا ؟ (٢) يقال : « انصاع القوم » : أى ذهبوا سراعا .

(٣) في الأصلين « توكليني » وهو غير جيد . (٤) « فرغ » ، بابه : نفع وانصر وسمع .

(٥) من هنا إلى آخر الباب لم يذكر في ح .

شَكَوْنَا إِلَيْهَا قَبْضَةَ الْحُبِّ بِالْحَشَى
وَحَشِيَّةَ شَمْلِ الْحَيِّ أَنْ يَتَّصِدَّعَا
فَمَا رَاجَعْتَنَا غَيْرَ صَمْتٍ وَأَنَّةٍ
تَكَادُ لَهَا الْأَحْشَاءُ أَنْ تَنْقَطِعَا
لَقَدْ خِفْتُ أَنْ لَا تَقْنَعَ النَّفْسُ دُونَهَا
بَشِيءٌ مِنَ الدُّنْيَا وَإِنْ كَانَ مَقْنَعَا
وَأَعْدِلُ فِيهَا النَّفْسُ إِذْ حِيلَ دُونَهَا
وَتَأْتِي إِلَيْهَا النَّفْسُ إِلَّا تَطَلَّعَا

وقال آخر :

فَدَيْتُكَ يَا زَيْنَ الْبِلَادِ إِنْ أَعْدَى
حَمَوِكَ فَلَمْ يُوجَدْ إِلَيْكَ سَبِيلُ
أَرَاغِمَةٌ عَقْلِي عَلَيَّ فَرَايِحُ
مَعَ الرَّكْبِ، أَمْ نَاوٍ لَدَيْكَ قَتِيلُ ؟ !
فَلَا تَحْمِلِي وَزْرِي وَأَنْتِ ضَعِيفَةٌ
فَحَمَلُ دَهِي يَوْمَ الْحِسَابِ ثَقِيلُ
وقال آخر (١) :

يَوْمُ بَانَ يُضْحِي سَقِيماً لَعَلَّهُ
إِذَا سَمِعَتْ شَكْوَاهُ لَيْلَى تُرَامِلُهُ
وَيَهْتَرُ لِلْمَعْرُوفِ فِي طَلَبِ الْعُلَى
لِتُحَمَّدَ يَوْمًا عِنْدَ لَيْلَى شَمَائِلُهُ
وقال آخر :

صَحِيحٌ يَوْمُ السَّقَمِ كَيْمَا تَعُودُهُ
وَإِنْ لَمْ تَعُدْ عَادَ عَنْهَا رَسُولُهَا
لِيَعْلَمَ : هَلْ تَرْتَاغُ عِنْدَ شَكَاتِهِ
كَمَا قَدْ يَرُوعُ الْمَشْفِقَاتِ خَلِيلُهَا
وقال ذو الرُّمَّة (٢) :

أَلَا أَرَى مِثْلَ الْهَوَى دَاءَ مُسْلِمٍ
كَرِيمٍ، وَلَا مِثْلَ الْهَوَى لَيْمَ صَاحِبِهِ

(١) هما لكثير عزة من أبيات. أنظ الأمامي للقالى (ج ٢ ص ٥) وزهر الآداب (ج ٤ ص ٩٢)

(٢) من قصيدة في ديوانه (ص ١٤-١٥). مع تقديم وتأخير . والبيتان الثالث والرابع في الأمامي

(ج ٣ ص ١٦٣) والأغاني (ج ١٦ ص ١٢٥) والمهذب (ج ٥ ص ١٨١). وديوان المعاني (ج ١ ص ٢٣٤).

والرابع وحده في الأمامي (ج ١ ص ٩٥) ولسان العرب (ج ١ ص ٢٥٠) وديوان المعاني (ج ١ ص ٢٣٣).

مَتَى يَعْصِيهِ يُبْرِحْ مُعَاصَاةً بِهِ وَإِنْ يَتَّبِعْ أَسْبَابَهُ فَهَوَّ عَائِبُهُ (١)
 إِذَا نَازَعَتْكَ الْقَوْلَ مَيَّةٌ أَوْ بَدَا لَكَ الْوَجْهَ مِنْهَا أَوْ نَضَا الدَّرْعَ سَالِبُهُ (٢)
 فَيَا لَكَ مِنْ خَدِّ أَسِيلٍ وَمَنْطِقٍ رَخِيمٍ وَمِنْ خَلْقٍ تَعَلَّلَ جَادِبُهُ ! (٣)

وقال جميل :

بُثِينَةٌ مَا فِيهَا إِذَا مَا تَبَصَّرَتْ مُعَابٌ، وَلَا فِيهَا إِذَا نُسِبَتْ أَشْبُ (٤)
 لَهَا النَّظْرَةُ الْأُولَى عَلَيْهِمْ وَبَسْطَةٌ وَإِنْ كَرَّتِ الْأَعْقَابُ كَانَ لَهَا الْعَقْبُ (٥)

باب في الحكمة

قال الله تبارك وتعالى في سورة البقرة : (يُؤْتِي (٦) الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ ، وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا . وَمَا يَدْرَأُ إِلَّا أُولُوا الْأَلْبَابِ) . [٢٦٩] .

ومن سورة آل عمران : (وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ) . [٤٨] .

ومن سورة النساء (٧) : (أُمَّ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ

(١) يقال « أبرح به » بالهمزة و « برح به » بتشديد الراء - أي آذاه بالالحاح . وفي الديوان « غالبه » بدل « عائبه » ، وكل منهما صحيح المعنى . (٢) في الأملى وديوان المعاني : « إذا راجعتك القول » . (٣) في الأغاني « فما شئت من خد ، الخ . وفي الأملى (٣ : ١٦٣) : « ومن وجه تعلل ، الخ . و « جادبه » بالدال المهملة : أي عائبه . قال في اللسان : « يقول : لا يجد فيه مقالا ، ولا يجد فيه عيبا يعيبه به فيتعلل بالباطل وبالشيء بقوله وليس بعيب » . وكذلك شرحه في الأملى على أنه بالدال المهملة ، وقال « تعلل : من العلل ، وهو الشرب مرة بعد مرة ، أي نظر الناظر وأعاد نظره مرة بعد مرة فلم يجد عيبا » . وفي الأصل والأغاني « جادبه » بالدال المعجمة ، وهو تصحيف . (٤) الأشب : العيب . (٥) البيت نقله في الزهرة (ص ٢١٠) مع بيتين آخرين . وفي الأصل ضبط بنصب « النظرة » و « بسطة » وهو لحن . (٦) يؤتى : رسمت في الأصلين « يؤت » . (٧) من هنا إلى قوله « ومن سورة الجمعة » لم يذكر في ح .

فَضِيلِهِ ؟ فَقَدْ ءَاتَيْنَا آلَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا [٥٤] .

ومنها : (وَأَنْزَلَ اللَّهُ عَلَيْكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ . وَكَانَ فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا [١١٣]) .

ومن سورة المائدة : (إِذْ قَالَ اللَّهُ : يَا عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ اذْكُرْ نِعْمَتِي عَلَيْكَ وَعَلَىٰ وَالِدَتِكَ ، إِذْ أَيَّدتُّكَ بِرُوحِ الْقُدُسِ ، تَكَلَّمَ النَّاسُ فِي الْمَهْدِ وَكَهْلًا ، وَإِذْ عَلَّمْتُكَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَالتَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ [١١٠]) .

ومن سورة النحل : (ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ، وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ . إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ ، وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ [١٢٥]) .

ومن سورة بني إسرائيل : (ذَلِكَ مِمَّا أَوْحَىٰ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ الْحِكْمَةِ . وَلَا تَجْعَلْ مَعَ اللَّهِ إِلَهًا آخَرَ فَتُلْقَىٰ فِي جَهَنَّمَ مَلُومًا مَدْحُورًا [٣٩]) .

ومن سورة الأحزاب : (وَأِذْ كُرُنَ مَا يُتْلَىٰ فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ . إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا [٣٤]) .

ومن سورة ص : (وَشَدَدْنَا مُلْكَهُ وَءَاتَيْنَاهُ الْحِكْمَةَ وَفَصَّلَ الْخِطَابِ [٢٠]) .

ومن سورة الزخرف : (وَلَمَّا جَاءَ عِيسَىٰ بِالْبَيِّنَاتِ قَالَ : قَدْ جِئْتُكُمْ بِالْحِكْمَةِ وَلِأُبَيِّنَ لَكُمْ بَعْضَ الَّذِي تَخْتَلِفُونَ فِيهِ ، فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا [٦٣]) .
ومن سورة اقتربت (١) : (وَلَقَدْ جَاءَهُمْ مِنَ الْأَنْبَاءِ مَا فِيهِ مُزْدَجَرٌ [٤]

حِكْمَةٌ بِاللِّغَةِ فَمَا تُغْنِ (١) النَّذْرُ [٥] .
 ومن سورة الجمعة : (هُوَ الَّذِي بَعَثَ فِي الْأُمِّيِّينَ رَسُولًا (٢) مِنْهُمْ
 يَتْلُوا عَلَيْهِمْ آيَاتِهِ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ (٣) الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَإِنْ كَانُوا
 مِنْ قَبْلُ لَفِي ضَلَالٍ مُبِينٍ [٢]) .

أحاديث

قال النبي ﷺ : « الْحِكْمَةُ ضَالَةٌ الْمُؤْمِنِ ، حَيْثُ وَجَدَهَا قَيْدَهَا وَاتَّبَعَ
 ضَالَّةً أُخْرَى (٤) » .

وقال ﷺ : « إِذَا رَأَيْتُمْ مِنْ الرَّجُلِ الْمُؤْمِنِ زُهْدًا فِي الدُّنْيَا وَقِلَّةَ
 مَنْطِقٍ فَأَقْتَرِبُوا مِنْهُ ، فَإِنَّهُ يُبْقِي الْحِكْمَةَ (٥) » .

وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قول الله تعالى : (وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ
 فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا [٢ : ٢٦٩]) - قال : هي المعرفة بالقرآن (٦) .
 وقال مجاهد رحمه الله في قول الله تعالى : (وَلَقَدْ آتَيْنَا لُقْمَانَ الْحِكْمَةَ
 [٣١ : ١٢]) - : الفقه والعقل والإصابة في القول (٧) .

وقال الحكم بن أبان (٨) : خير ما أوتي العبد في الدنيا الحكمة ، وخير

(١) تغن : رسمت في الأصل « تغنى » . (٢) رسولا : كتبت في الأصلين « رسلا » ، وهو خطأ ،
 (٣) كتب في الأصلين : « وتزكئهم وتعلمهم » ، وهو خطأ أيضا . (٤) الحديث ضعيف في كل
 أسانيد على اختلاف رواياته . وانظر كشف الحفا (رقم ١١٥٩) وقوله هنا في آخره « واتبع
 ضالة أخرى » لم أجده في شيء من الروايات . (٥) سبق الكلام عليه في (ص ٢٧٣) .
 (٦) أنظر تفسير الطبري (ج ٣ ص ٦٠) والدر المنثور (ج ١ ص ٣٤٨) . (٧) أنظر
 تفسير الطبري (ج ٢١ ص ٤٣) وكذلك نحوه عن ابن عباس في الدر المنثور (ج ٥ ص ١٦١) .
 (٨) هو من أهل عدن ، وهو سيد أهل اليمن ، فيما قال بلديه يوسف بن يعقوب ، مات سنة ١٥٤
 وهو ابن ٨٤ سنة . وله ترجمة في التهذيب .

ما أوتي العبدُ في الآخرةِ الجنةُ ، وخيرُ ما سُئِلَ اللهُ تعالى في الدنيا العافيةُ .

وقال الشاعر :

وَكَيْفَ تُرِيدُ أَنْ تُدْعَى حَكِيمًا وَأَنْتَ لِكُلِّ مَا تَهْوَى رَكُوبٌ (١)
وَتَضْحَكُ دَائِبًا ظَهْرًا لِبَطْنٍ وَتَرْتَكِبُ الذُّنُوبَ وَلَا تَتُوبُ

وقال يحيى بن معاذ رحمه الله (٢) : من أحبَّ الجنةَ انقطع عن الشهوات ،

ومن خاف النارَ انصرف عن السيئات ، ومن لزمَ الحرصَ عَدِمَ الغنى ، ومن طلب الفضول وقع في البلاء .

قيل : وَجِدَ عَلَى حَجَرٍ بَانِطًا كَيْةً (٣) :

إِنَّ الزَّمَانَ وَإِنْ أَلَا نَ لِأَهْلِهِ لَمُخَاشِنُ
تَخَطُّوْهُ بِهٍ الْمُتَحَرِّ كَا تُ كَأَهْنٍ سَوَا كِنُ

وقال آخر :

لَا تَجْزَعَنَّ عَلَيَّ مَا فَاتَ مَطْلَبُهُ وَإِنْ جَزَعْتَ فَمَاذَا يَنْفَعُ الْجَزَعُ ؟ !
إِنَّ السَّعَادَةَ يَأْسُ إِنْ ظَفِرَتْ بِهِ فَدُونَكَ الْيَأْسُ ، إِنَّ الشَّقْوَةَ الطَّمَعُ

وقال عمرو بن معدى كَرِب (٤) :

إِذَا لَمْ تَسْتَطِيعْ أَمْرًا فَدَعَهُ وَجَاوِزُهُ إِلَى مَا تَسْتَطِيعُ

(١) لكل ما : رسمت في الاصلين « لكلماء » . (٢) هو يحيى بن معاذ الرازى الصوفى ، ذكره الكلاباذى المتوفى سنة ٣٨٠ فى كتاب (التعرف لمذهب أهل التصوف ص ١٢) فىمن صنفوا فى المعاملات ، وأنهم « سمعوا الحديث وجمعوا الفقه والكلام واللغة وعلم القرآن ، تشهد بذلك كتبهم ومصنفاتهم » . ونقل عنه بعض أقواله فى مواضع مختلفة ، وكذلك نقل السراج الطوسى كلمات كثيرة له فى كتاب (اللمع فى التصوف) . ويحيى : نجمة فى الطبقات الكبرى للشعرانى (ج ١ ص ١٠٦-١٠٨) ونقل أنه مات سنة ٢٥٨ . (٣) من هنا إلى قوله « وقريء على مقبرة » لم يذكر فى ح .

(٤) مضى البيت فى (ص ١٨١) .

وَقُرِّيَّ عَلَى بَابِ مَقْبَرَةٍ :

رُبَّ قَوْمٍ قَدْ غَنَوْا فِي نِعْمَةٍ بُرْهَةً وَالْدَّهْرُ رِيَّانُ غَدَقٍ (١)
صَمَّتَ الدَّهْرُ زَمَانًا عَنْهُمْ ثُمَّ أَبْكَاهُمْ دَمًا حِينَ نَطَقَ (٢)

وقال آخر :

وَسَاخِطِ عَيْشٍ قَدْ تَبَدَّلَ غَيْرُهُ وَرَاضٍ بَعِيثٍ غَيْرُهُ يَتَبَدَّلُ
وَبَالِغِ أَمْرٍ كَانَ قَدْ حِيلَ دُونَهُ وَخُتَلَجٍ مِنْ دُونِ مَا كَانَ يَأْمَلُ
وقال آخر : (٣)

نَرْجُو وَنَخْشَى وَالْقَضَا لَهُ الَّتِي تَصْعَدُ وَالْحُدُورُ (٤)

وَالِي الَّذِي نَرْجُوهُ أَوْ نَخْشَاهُ مَا حَدَثَتْ أُمُورُ

وقال لبيد (٥) :

وَأَكْذِبِ النَّفْسَ إِذَا حَدَّثَتْهَا إِنَّ صِدْقَ النَّفْسِ يُزِرِي بِالْأَمَلِ

وقال البعيث (٦) :

فَلَا تُكْثِرَنَّ فِي إِثْرِ شَيْءٍ نَدَامَةً إِذَا نَزَعَتْهُ مِنْ يَدَيْكَ النَّوَازِعُ

قيل : سمع كعب الأخبار رحمة الله رجلاً ينشد قول الخطيئة :

(١) في الأصلين « غنوا » بالعين المهملة ، وهو خطأ . والغدق - بفتح الدال - المطر أو الماء الكثير ، وبكسرها صفة منه . ورواية البيت في معجم الأدباء (ج ٦ ص ٩٩) . « رب قوم رتعوا في نعمة » . وفي عيون الأخبار (ج ٢ ص ٣٠٣) :

رُبَّ قَوْمٍ عَبَرُوا مِنْ عَيْشِهِمْ فِي نَعِيمٍ وَسُرُورٍ وَغَدَقٍ

(٢) فيهما : « سكت » بدل « صمت » . (٣) هذا والذي بعده لم يذكر في - .
(٤) الحدور : مصدر « حدرت الشيء » ، إذا أنزلته من علو إلى سفلى . (٥) من قصيدة طويلة في ديوانه (ص ١١ - ١٧ طبعة فينا سنة ١٨٨١) . (٦) البعيث لقب لشاعرين ، أحدهما اسمه : خداس بن بشر من بني مجاشع ، وكان يهاجي جريرا ، وله أخبار كثيرة في النقائض ، وترجمته في الشعراء لابن قتيبة (ص ٣١٢ - ٣١٣) . والآخر : البعيث الهاشمي ، وله قصيدة في الأمل (ج ١ ص ١٩٦) على قافية هذا البيت ووزنه ، ولم أجد دليلا يؤكد نسبته لأحد الشعارين .

مَنْ يَفْعَلِ الْخَيْرَ لَا يَعْدَمُ جَوَازِيَهُ لَا يَذْهَبُ الْعُرْفُ بَيْنَ اللَّهِ وَالنَّاسِ (١)

فقال : والذي نفسي بيده ، إن هذا مكتوبٌ في التوراة .

وقال [تميم] ابن أبي [بن] مُقْبِل (٢) :

لَا يُحْرِزُ الْمَرْءُ أَحْجَاءَ الْبِلَادِ وَلَا تُبْنَى لَهُ فِي السَّمَاوَاتِ السَّلَامِيمُ (٣)
مَا أَطْيَبَ الْعَيْشَ لَوْ أَنَّ الْفَتَى حَجَرَهُ تَنْبُو الْحَوَادِثُ عَنْهُ وَهُوَ مَلْمُومٌ (٤)

وقال الهذلي (٥) :

وَالنَّفْسُ طَامِعَةٌ إِذَا رَغَبَتْهَا وَإِذَا تُرِدُّ إِلَى قَلِيلٍ تَقْنَعُ (٦)

قيل : جمع أبو بردة بن أبي موسى الأشعريُّ النَّاسَ لَيْلَةً لِسَمَرِهِ (٧) ، فلما

أخذوا بحالهم قال : أخبروني بسابقِ الشعرِ والمُصَلِّي والثالثِ والرابعِ ؟ قالوا :
لِيُخْبِرَنَا الْأَمِيرُ أَعَزَّهُ اللَّهُ . قال سابق الشعر : قول المُرْقَشِ (٨) :

فَمَنْ يَلْتَقِ خَيْرًا يَحْمَدِ النَّاسُ أَمْرَهُ وَمَنْ يَغْوُ لَا يَعْدَمُ عَلَى الْغَيِّ لِأَيِّمَا

والمُصَلِّي : قول طَرْفَةَ بْنِ الْعَبْدِ (٩) :

سَتُبْدِي لَكَ الْآيَاتُ مَا كُنْتَ جَاهِلًا وَيَأْتِيكَ بِالْأَخْبَارِ مَنْ لَمْ تُزَوِّدِ

(١) الجوازي : جمع جازية أوجاز أو جزاء . والبيت من قصيدة في ديوانه (ص ٥٢ — ٥٥) .

(٢) هذا لا يوجد في . وفي الأصل « وقال ابن أبي مقبل ، وهو خطأ . وتميم هنا له : جمعة

في الشعراء لابن قتيبة (ص ٢٧٦ — ٢٧٨) . (٣) البيت رواه صاحب اللسان (ج ١٥

ص ١٩١ و ج ١٨ ص ١٨٠) وصححناه منه . وفي الأصل « يحجز » بدل « يحرز » . وأحجاء

البلاد : نواحيها وأطرافها ، جمع « حجا » بفتح الحاء . والداليم : جمع سلم . (٤) حجر

ملموم وملموم : أي مجموع إلى بعضه ، وهو الصلب المستدير . (٥) هو أبو ذؤيب الهذلي

والبيت من قصيدته المشهورة في رثاء بنيه ، وهي في المفضليات للضيبي (ج ٢ ص ١٠٣ — ١٠٧) .

(٦) في القصيدة « والنفس راغبة » . (٧) في « ليلة السمرة » وهو خطأ لا معنى له .

(٨) هو المرقش — بكسر القاف المشددة — الأصغر ، واختلف في اسمه . وانظر الشعراء لابن

قتيبة (ص ١٠٥ — ١٠٧) والبيت هناك ، وهو من قصيدة في المفضليات (ج ٢ ص ٢٢ — ٢٤) .

(٩) هو من معلقته المشهورة .

والثالثُ : قولُ النابغةِ الديبائيِّ (١) :

وَلَسْتَ بِمُسْتَبْقٍ أَخَا لَا تَلْمُهُ عَلَى شَعْبٍ ، أَيُّ الرَّجَالِ الْمُهَذَّبُ ؟ !

والرابعُ : قولُ القُطاميِّ (٢)

قَدْ يُدْرِكُ الْمُتَأَنِّي بَعْضَ حَاجَتِهِ وَقَدْ يَكُونُ مَعَ الْمُسْتَعْجِلِ الزَّلَلُ (٣)

وقال آخر :

أَيُّهَا الْقَلْبُ لَا تَرُعْكَ الظُّنُونُ فَعَسَى مَا تَخَافُهُ لَا يَكُونُ

وَعَسَى مَا اسْتَشَدَّ وَاسْتَبَصَّ عِبَّ السَّاعَةِ مِنْ بَعْدِ سَاعَةِ سَيِّهُونَ

إِنَّ رَبًّا كَفَاكَ بِأَلَامْسِ مَا كَا نَ سَيَكْفِيكَ فِي غَدٍ مَا يَكُونُ

أَنْصَافُ آيَاتٍ (٤)

وَجَرَحُ اللَّسَانِ كَجَرَحِ الْيَدِ

وَكَيفَ التَّطَنِّي بِأُلْخَاءِ الْمَغِيَّبِ

رَضِيَتْ مِنْ الْغَنِيْمَةِ بِالْأَيَابِ

وَبِالْإِشْقَيْنِ مَا وَقَعَ الْعِقَابُ

أَخِي عَلَيْهِ الَّذِي أَخِي عَلَى لُبْدِ

كَذِي الْعَرِيِّ كَوَيْ غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ

وَلَيْسَ وَرَاءَ اللَّهِ لِلْمَرءِ مَذْهَبُ

(١) مضي في (ص ٣٨٠) . (٢) القُطامي : بفتح القاف وبضمها ، كما نص عليه ابن جني في كتاب المبهج (ص ٢٨) . واسمه « عمير بن شميم » - بالتصغير فيهما - وهو من بني تغلب . وترجمته في الشعراء (ص ٤٥٣ - ٤٥٦) والأغاني (ج ٢٠ ص ١١٨ - ١٣١) ومهذب الأغاني (ج ٤ ص ٤١ - ٥٥) والبيت من قصيدة فيهما يمدح بهما عمر بن عبد العزيز . (٣) في الأصلين « بعد حاجته » وصححناه من الأغاني والمهذب . (٤) أنصاف الآيات لم تذكر في .

وَرُبَّ أَمْرٍ سَاعٍ لِآخِرِ قَاعِدٍ
وَفِي طُولِ عَيْشِ الْمَرْءِ بَرَحٌ [و] تَعْدِيبٌ (١)
فَكَيْفَ بِيَمْنٍ يُدْمِي وَيَلَيْسَ بِرَامٍ
كَصَدْعِ الزُّجَاجَةِ لَا يَلْتَمُّ
فَقُلْتُ: أَطْمِئِنِّي أَنْضِرُ الرَّوْضِ عَازِبُهُ (٢)
وَالْحَوْضُ مُنْتَظَرٌ وَرُودَ الْوَارِدِ
يَدِي عَوَّلْتُ فِي النَّائِبَاتِ عَلَى يَدِي
وَأَنْفُ الْقَتَى مِنْ وَجْهِهِ وَهُوَ أَجْدَعُ
لَوْلَمْ يُخْرِجِ اللَّيْثُ لَمْ يُخْرِجْ مِنَ الْأَجَمِ
وَفِي بَعْضِ الْقُلُوبِ عِيُونُ
وَزَلَّةُ الرَّأْيِ تُنْسِي زَلَّةَ الْقَدَمِ
إِذَا الشَّمْسُ لَمْ تُعْرِفْ فَلَا طَلَعَ الْبَدْرُ
وَمُبْلِغُ نَفْسٍ عُذْرَهَا مِثْلُ مُنْجِحِ
حَنَانِيكَ بَعْضُ الشَّرِّ أَهْوَنُ مِنْ بَعْضِ
مَنْ قَرَّ عَيْنًا بِعَيْشِهِ نَفَعَهُ
وَقَدْ يَمَلَأُ الْقَطْرُ الْأِنَاءَ فَيَفِغَمُ
وَقَدْ تَجْمُدُ الْعَيْنَانِ وَالْقَلْبُ مُوجِعُ
وَقَدْ يَعْشُرُ السَّاعِي إِذَا كَانَ مُسْرِعًا

(١) واو العطف سقطت من الناسخ سهواً . (٢) العازب : البعيد المطلب .

قَدْ يُوثِقُ الْمَرْءَ أَمْرُهُ وَهُوَ يَحْقِرُهُ
وَالْقَوْلُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْبَغِي

فصل من كلام الحكماء

في معاني شئ

قال بعض الحكماء لأبنه: يا بُنَيَّ، إنَّ سرعة ائْتِلافِ قلوبِ الأبرار حين يَلْتَقُونَ كائْتِلافِ قطْرِ المطرِ بماءِ الأنهار، وبعْدَ قلوبِ الفجَّارِ من الائْتِلافِ — وإن طال تعاشرُهم — كبعْدِ البهائمِ من التعاطفِ وإن طال اعتلافُها هلى آريِّ واحدٍ (١).

وقال بعض الحكماء: ما يمرُّ يومٌ إلا وتضحكُ ثلثةٌ من ثلثةٍ: الأجلُ من الأملِ، والتقديرُ من التدبيرِ، والقسمُ من الحرِّصِ.
وروي: أن ذا الرياستين ركب ركبةً لم يُركب مثلها بمخراسان، وبين يديه أربعة آلاف سائفٍ وألفا حاملٍ قوسٍ، فلما صار بقربِ الماخورِ برزَ اليه رجلٌ كأنَّ الأرضَ انشقتْ عنه، فقال: أيها الأميرُ، اسمع تَدْتَفِعْ وتَنْفَعْ.
قال: قل، قال: الأجلُ آفةُ الأملِ (٢)، والمعروفُ ذخيرةُ الأبرار، والبرُّ غنيمَةُ الحازمِ، والتفريطُ مُصيبةُ أخي القُدرةِ. فدعا الفضلُ كاتبه وهبَ بنَ سعيدِ بنِ سليمانِ بنِ الحسنِ (٣)، فقال: اكتبْ هذه الكلماتِ الأربعَ، وأعطه أربعة آلاف درهم.

(١) الآري - بالمد وكسر الراء مع تشديد الياء أو بغير تشديد - : هو محبس الدابة .

(٢) في « آفة العمل » . (٣) هكذا نسبه في الاصلين ، ولكنه في ترجمة ابنه الحسن في

وقال الحكيم : رأسُ المدارةِ تركُ المماراةِ .

من عرّف الناسَ داراهم ، ومن جهلهم ماراهم .

قيل لأفلاطون : ما بالكُم معاشِرَ الحكماءِ لا يحزُّ نكُم ما يحزُّنا^(١) إذا أصابكم ، ولا يسُرُّكم ما يسُرُّنا إذا نالكمُم ؟ قال : لأنَّ الأشياءَ^(٢) جميعاً إمّا تترُكُنّا وإمّا تترُكُها ، فلا وجهَ للتمسكِ بزائلٍ .

[والاميرُ أسامةُ رحمه الله يقول^(٣) :] قلتُ : لي بيتان^(٤) في هذا المعنى قبل

أن أسمع هذا الكلامَ بعدةِ سنين ، وهما :

يُهَوِّنُ الْخَطْبَ أَنْ الدَّهْرَ ذُو غَيْرٍ وَأَنَّ أَيَّامَهُ بَيْنَ الْوَرَى دُولُ
وَأَنَّ مَا سَرَّ أَوْ مَا سَاءَ مُنْتَقِلٌ عَنَّا ، وَإِلَّا فَإِنَّا عَنْهُ نَنْتَقِلُ

وقال الحكيم : كفالكِ مِنْ عقلكِ ما أوضَحَ لكِ سبيلَ غيِّكِ مِنْ رُسْدِكِ .

وقال الحكيم : إذا أراد اللهُ سبحانه أن يَنْزِعَ عن عبدٍ نعمةً كان أوَّلَ ما يَنْزِعُ عنه عقلُهُ .

وقال الحكيم : المخذولُ من كانت له إلى الناسِ حاجةٌ .

وقال أبقراطيس الحكيم : ما أوجبَ عِنَادَ مَنْ عاندَ الحقَّ^(٥) .

وقال أرسطاطاليس الحكيم لصديقٍ له وقد رآه ظالماً : هَبْنَا نَقْدِرُ عَلَى

معجم الادباء لياقوت (ج ٣ ص ٢٢١ - ٢٢٣) هكذا « وهب بن سعيد بن عمرو بن حصين بن

قيس بن قيان بن مقي » وهب هذا هو الذي كان مع ذي الرياستين الفضل بن سهل .

(١) كذا في الأصلين . وله وجه ، إذ أصله « يحزتنا » فأدغمت النون في النون .

(٢) في الأصلين « الشئيين » وهو خطأ . (٣) هذه الزيادة من « . وهي من زيادات

النسخ ، لان الأصل العتيق كتب في حياة المؤلف . (٤) في « بيتين » وهو لحن .

(٥) ضبط في الأصل برفع « أوجب » وخفض « عناد » وهو خطأ يفسد به معنى الكلام .

محاباتك في أن لا تقول « إنك ظالم » ، هل تقدّر أنت على أن لا تعلم أنك ظالم؟!
وقليل الحق أجدى عليك من كثير الظلم .

وسمع يقول : ليس أنفع العلم ما علمته فقط ، بل ما استعملته أيضاً (١) .
وقال : كل قول حق واجب ، وكل خلاف له باطل .

وقال : الشغل برد ما لا رجوع له جهل .

وقال : ما أكثر ما نعائب غيرنا على الظنون ، ونترك عتاب أنفسنا

على اليقين .

[وقال :] (٢) ما أحرصنا على ستر أفعالنا الرديئة عن غيرنا وهي لنا
منكشفة ، فغيرنا أفضل عندنا من أنفسنا .

[وقال :] (٢) الصادق هو القائل في الأشياء ما هي عليه (٣) .

[وقال :] (٢) من استعمل الخوف من المكروه مع وقوع المحاب سلب .

[وقال :] (٢) من صير الأمور الحادثة قبله موعظته نجاً .

[وقال :] (٢) ما أكثر ما يلحق الفساد للخاص بفساد العام وإن طالت مدته .

ما أقل البقاء مع فساد السياسة .

ما أشد فساد التعدي في المراتب .

[وقال :] (٢) نعم المعين إظهار الغضب للدين .

[وقال :] (٢) ما أدلّ الحلم على العلم .

[وقال :] (٢) ليس ينبغي أن تعمل الإساءة ابتداءً ولا مكافأةً ولا على

كل حال .

(١) كلمة « أيضاً » ليست في > . (٢) الزيادة من > . (٣) في > بما هي عليه .

[وقال :] ^(١) مَنْ لَمْ يَحْتَمِلِ السَّفَهَ صَارَ سَفِيهًا وَدَخَلَ فِي أَمْرِ قَدْ كَرِهَهُ
مِنْ غَيْرِهِ . أَحَقُّ مِنْ حَذْرِ الْأَشْرَارِ ^(٢) .

سُئِلَ : مَا الْبَاطِلُ ؟ فَقَالَ : هُوَ الَّذِي لِلْحَذَرِ مِنَ الْوُقُوعِ فِيهِ يَبْحَثُ كُلُّ بَاحِثٍ .
[وقال :] ^(١) أَبْلَغُ الْأُمُورِ فِي دَفْعِ الْمَكَارِهِ الْحَزْمُ قَبْلَ الْوُقُوعِ فِيهَا
سِرِّيٌّ اسْتِعْمَالِ الظَّنِّ ^(٣) .

[وقال :] ^(١) مَنْ وَضَعَ الدَّوَاءَ فِي غَيْرِ مَوْضِعِهِ ضَيَعَهُ ، وَمَنْ وَضَعَهُ فِي
مَوْضِعِهِ نَفَعَهُ .

[وقال :] ^(١) مَنْ لَمْ يَكُنْ مَعَهُ مِنْ مَطَالِبِ الْأَشْيَاءِ غَيْرُ تَمَنِّيِّهَا فَاتَتْهُ .
[وقال :] ^(١) لَا تَتَكَلَّمْ فِي أَعْمَالِكَ عَلَى الْأَسْتِثْنَاءِ ، فَانْهَ لَيْسَ عَلَى كُلِّ
حَالٍ يُنْتَسَرُ .

مع إقامة العقوبات هُدُوهُ الرعيَّة .

[وقال :] ^(١) مَا أَشَدَّ الْحَاجَةَ إِلَى الْحَذَرِ فِي أَوْقَاتِ الْأَمْنِ .

[وقال :] ^(١) مَا أَشَدَّ مَغَبَّةَ الْاِحْتِقَارِ لِلْمَعَادَةِ .

مَا أَجْهَلَ مَنْ لَا يُبَالِي أَنْ يَرَاهُ النَّاسُ مُسِيئًا .

وقال : مَا أَسْتَرَّ الشُّكُوتَ لِلْجَهْلِ .

وقال : إِذَا بَعَثَكَ الْاِقْتِدَارُ عَلَى الظُّلْمِ فَاذْكُرْ قُدْرَةَ اللَّهِ عَلَيْكَ .

ويقال : أَرْدَى ^(٤) مَا فِي الْكَرِيمِ مَنَعُ الْخَيْرِ ، وَأَحْسَنُ مَا فِي الشَّرِّيرِ

كَفُّ الشَّرِّ .

(١) الزيادة من > . (٢) كذا في الأصلين ، ولم نجد هذه الجملة في موضع آخر .

(٣) كلمة «سوى» ليست في > . والكلام على كلتي النسختين غير متلائم . (٤) أي «أردأ» بتسهيل الهمزة .

- [وقال :] ^(١) ما أهدم الامتنانَ في الصنائع .
 أوجبُ الصياناتِ على الإنسانِ صيانةً نفسه .
 [وقال :] ^(١) مع إقامة الحدود تركُ الجنون .
 [وقال :] ^(١) ليس بحكيمٍ من اشتغل بعملٍ عمّا هو أهمُّ منه .
 [وقال :] ^(١) ما عجزَ الصدقُ عن إصلاحه فالكذبُ أعجزُ منه .
 [وقال :] ^(١) ما أشدَّ ما تُظهر المشورةُ حدَّ عقلِ المستشارِ .
 [وقال :] ^(١) من فضيلةِ العقلِ أنَّ كلَّ إنسانٍ يجبُ أن يُرى بصورته ،
 ومن رذيلةِ الجهلِ أن ليس أحدٌ يجبُ أن يُنظرَ إليه بصورته أو بِسَمَاتِهِ .
 وقال : علةُ وقوعِ الحزنِ فقدُ المقتنياتِ .
 وقال : ما أبينَ فعلَ العدلِ في قوامِ العالمِ .
 وقال : ما أقوى في تكثيرِ الأعداءِ الاستطالةُ على الأَكفاءِ .
 نظرَ بعضُ الملوكِ إلى سقراطِ في بعضِ الأعيادِ وعليه كساءِ صوفِ
 خَلقٍ ^(٢) ، فقال له : ياسقراطِ ، لو تزيّنتَ في مثلِ هذا اليومِ ؟ ! فقال : لازينة
 أزينُ من العدلِ ، فانه من أفضلِ قوَى العقلِ .
 وقال : القوةُ على الامتناعِ عن اتباعِ الشهواتِ أحدُ أشْفِيَةِ ^(٣) أسقامِ النفسِ .
 نظرَ فوثاغورسُ ملكًا قد ماتَ ، فقال : ما أكثرَ من أَمَاتِ هذا
 الرجلِ لأنَّ لا يموتُ ، وقد ماتَ .
 وقال بعضُ الحكماءِ : ما أعجبَ من يطلبُ العفوَ بمن هو فوقه ، ويمنعهُ
 من هو دونه .

(١) الزيادة من > . (٢) كلمة « خلق » لم تذكر في > . (٣) أشفية : جمع شفاء .

وقال : ما أذْفَعَ النظرَ في العواقبِ للمضارِّ .
وقال أوجانس : أنا أغنى من المَلِكِ ، لأنني بقليلٍ ما عندي أشدُّ اكتفاءً
منه بكثيرٍ ما عندهُ .

وقال سُقراط : أمّا على الكلام فكثيراً ما ندمتُ ، وأمّا على السكوت فلا .
وقال أوجانس : كفاك موبِّحاً على الكذبِ علمك أنك كذاب .

وقال : لو سكتَ من لا يعلمُ لسقطَ الاختلافُ (١) .

وقال : الدنيا تُنالُ بالمال ، والآخرةُ بالأعمال .

ورأى ذوجانس (٢) ابنه وهو يسمع هجاء إنسانٍ ، فقال له : (٣) يا بُنَيَّ ،
ليس الكلامُ بالمكروه بأرْدَى من استماعِ المكروه .

وقال أفلاطون : الجورُ أحوَجنا إلى القضاةِ ، والشرُّ أحوَجنا إلى الأطباءِ ،
والغلبةُ أحوَجتنا إلى الحُرَّاسِ .

وقال سُقراط : كما نحتاجُ إلى أطباءِ الأبدانِ لأبداننا كذلك (٤) نحتاجُ إلى
أطباءِ النفوسِ لأنفسنا ، وأطباءِ الأديانِ لأدياننا ، وهم الآخذون لنا بالناموس ،
أعني الشريعةَ .

وقال سُقراط : التهورُ ضدُّ الجبنِ ، والاعتدالُ بينهما فضيلةٌ ، وهي النجدةُ .
وقال : ما أصلح للرعية أن لا يكون المرْتَبُ لدفعِ المظالمِ عنهم ظالماً .

(١) نقل باقوت في معجم الأدباء (ج ٦ ص ٢١٣ - ٢١٤) عن جحظة في أماليه قال : وقال العتابي -

هو كلثوم بن عمرو الشاعر - : لو سكت من لا يعلم عما لا يعلم سقط الاختلاف .

(٢) في « دوجانس ، بالدال المهملة (٣) كلمة « له » ليست في » .

(٤) كلمة « كذلك » ليست في » .

وقال : ما أضرَّ في السياسة تأخير أمرٍ يومٍ لغيره .
وقال لابنه : يا بني ، عليك بالعدل ، فان في الزيادة والنقصان خُرُوجٌ
عن العدل .

وقال : الحجة الصحيحة : هي ^(١) التي لا يصلحها نفع ولا يفسدها منع .
وقال : ابتداء الصنعة أحسنُ من المكافأة عليها .
[وقال :] ^(٢) مَنْ قَبِلَ مَدِيحًا لَيْسَ فِيهِ فَقْدُ أَحَبِّ الْكُذْبِ وَأَسْتَهْدَفَ
لِلشُّخْرِيَّةِ .
[وقال :] ^(٣) الْحَرِيَّةُ : أَنْ لَا يَمْلِكَكَ الْجَهْلُ ، وَلَا تَفْعَلْ مَا لَا يُوجِبُهُ
العقل .

وقال : الحرية هي الخروج عن استعباد الشهوات المذمومة في العقل .
وقال : يا بني ، عليك باصطناع المعروف ، فمن يَغْرِسْ كَرْمًا يَشْرَبُ خَمْرًا .
وقال : أولُ ما يَعِيشُ بِهِ الْإِنْسَانُ أَدَبُهُ .
وقال ذيوجانس ^(٤) : باستواء الحال بين الناس تسوية ^(٥) حالهم .
ورأى ذيوجانس ^(٥) رجلاً شديداً الإقبال على مصلحة ماله ، شديد التواني
عن تأديب ولده ، فقال له : يا هذا ، عمَلُكَ عَمَلٌ مَنْ يَخْلَفُ وَلَدَهُ عَلَى مَالِهِ ،
لَا عَمَلٌ مَنْ يَخْلَفُ مَالَهُ عَلَى وَلَدِهِ .

وقال : العمرُ القصيرُ مع الفضيلة ، خيرٌ من العمر الطويل مع الرذيلة .
وقال : ما أولى بنا القبول ممن عمل بالسنة وأمر بها .
وقال : ليس كل لذيذ نافع ، ولكن كل نافع لذيذ ^(٦) .

(١) كلمة دهي ، ليست في > . (٢) الزيادة من > . (٣) في الأصلين بالذال المهملة .
(٤) في الأصلين ، نسيء ، حالهم ، . (٥) في الأصل بالذال المعجمة ، وفي > بالهمزة .
(٦) في الأصل ، ولكن كل لذيذ نافع ، وهو خطأ واضح ، صححناه من > .

وقال لأبنه : عليك باقتناء ما لا يمكنك استعارته ولا شراؤه^(١) .

وقال : ما أجلب المرح للسخر^(٢) .

وقال : ليس مع طاعة الله خوف ، ولا مع عصيانه أمن .

وقال : ما أذهل المحسود عما فيه الحاسد .

[وقال :]^(٣) ليس بفاضل من عمِل الفضائل وهو لا يعلم أنها فضائل .

وقال [الحكيم]^(٣) أجانس^(٤) : التزين والتحسن عمارة الذهن ، والحكمة

جلاء العقل ، وتمييزه بالأدب ، وقع الشهوات بالعفاف ، وكظم الغضب بالحلم ،
وقطع الحرص بالقنوع ، وإماتة الحسد بالزهد ، وتدليل المرح بالسكون^(٥) ،
ورياضة النفس حتى تصير مطية قد ارتاضت فتنصرف حيث ما صرَفها فارسها
من طلب العلييات وهجر الدنيات .

[وقال :]^(٣) من حرص على الدنيا هتكته .

[وقال :]^(٣) من قنع لم يخضع ، القنوع خير من الخضوع .

[وقال :]^(٣) بنس القرين الطمع .

[وقال :]^(٣) من ترك الحلم لم يأمن الذل .

من لم يُحسن سياسة عبده ملكه .

[وقال :]^(٣) الحذق أجهد جهدي .

[و]^(٣) قال أبو يوسف : خوف ما لا دفع له من أخلاق من لا عقل له .

من حسن خلقه وجب حقه .

(١) الشراء : بالقصر ، هو الشراء بالمد ، لقتان جائزتان . (٢) السخر : بضم السين وإسكان الحاء ، وفتح السين مع فتح الحاء ومع إسكانها . وضبط في الأصل بضم السين وفتح الحاء ، وهو خطأ . وفي «السخرية» . (٣) الزيادة من > . (٤) في الأصل «أجانس» ، بالحاء المهملة . (٥) كذا في الأصلين ، ويحتاج إلى تحرير وبحث .

من عَجَلَ وَجَلَ .

صِفْرُ الْقَدْرِ يَحْمَلُ عَلَى ادِّعَاءِ الْفَخْرِ .

من لم يكن فخره بفعله فلا فخر له .

ما أبين فضيلة الصدق في السياسة .

من صدق لسانه كثر أعوانه .

السَّرْفُ مُعَقَّبٌ لِلْفَقْرِ .

من غضب غلب ، ومن حلم ظفر .

وقال بعض الفلاسفة : إنَّ الشيء الذي يصلحني بفساد علماني أحبُّ إليَّ

من الشيء الذي يصلحهم بفسادي .

[وقال :] ^(١) ما أذهب الصمت والسكوت للغضب .

[وقال :] ^(١) لا قاهر أقهر للشيء من ضده ، ولا شيء أضد ^(٢) للغضب

من الحلم .

[وقال :] ^(١) طلب الشرف يكسب حزنا ^(٣) .

بئس المرء كَبُّ الْعَجَلَةِ .

من لم يبال ^(٤) باطلاع الناس على مساويه فهو أهل للاستخفاف .

(١) الزيادة من ح . (٢) « الضد » لا يشتق منه أفعال التفضيل قياساً ، ولم أجده منقولاً

سماعاً ، فقوله « أضد للغضب » لا يكون من هذا . وله وجه آخر بأن يكون مشتقاً من فعل ثلاثي

على القياس ، وهو قولهم . « ضده في الخصومة ضداً » بوزن « مدّ مدّاً » :

أي غلبه ، و « ضد فلاناً عن الشيء » : أي منعه عنه برفق . (٣) كسب : يستعمل لازماً

ومتعدياً بنفسه ومتعدياً بالهمزة ، وتمديته بنفسه أعلى ، كإص عليه في اللسان .

(٤) في ح « من لا يبال » وهو خطأ .

وسئل: أَيَحْسُنُ بالشيخ التعلُّمُ؟ فقال: إن كان الجهل يَقْبَحُ به فالتعلُّمُ
يَحْسُنُ به.

قال أرسطاطاليس: ليسَ بين الفضيلة والرذيلة مرتبةٌ ثالثةٌ، فمنَ تَكُنْ
أقواله دُونَ أعماله فضائلَ فلا شكَّ أنها رذائلٌ (١).

أوصى أبو الإسكندر للإسكندر بأرسطاطاليس، فقال له أرسطاطاليس:
أيها الملك، إن لم يكن لي عنده غيرُ وصيِّتك فلا شيءٌ لي عنده.

قال رجل من الفلاسفة لابنه وقد أراد سفرًا: يا بني، أعطِ معَ الاقبالِ،
وَأَعْفُ عندَ الاقتدارِ، وأصدُقْ في الأخبارِ.

أوصى رجل من الفلاسفة ابنه فقال له: عليك بمضادَّة (٢) الجهالِ
وتجنُّبِ ما استحسنوه.

وقال (٣) أفلاطون لبعض تلامذته: قل الحقَّ لكل إنسان وفي كل مكان
وإن قتلك، فإنَّ قتلَ الحقِّ خيرٌ من حياةِ الباطلِ.

وقال سقراط: طولُ الأملِ يُنسِّي الأجلَ، وأتباعُ الهوى يصدُّ
عن التقوى.

وسئل: ما الحزم؟ قال: العمل بما تؤمن عواقبه.

وقال ذيوجانس (٤): ليكن قولك ما لا يحتاج إلى الاعتذار، وفعلك

(١) هذه الجملة صححت من >، إلا أن فيها أقوله، بدون ألف. وفي الأصل: > فمن أعماله

فضائل فلا شك أنها رذائل، وهو كلام متهاافت لا معنى له. (٢) كذا في الأصلين > بمضادَّة،

بفك الأدغام، وهو جائز في بعض اللغات. (٣) في > قال،.

(٤) بالذال المعجمة، كما في أخبار الحكماء للقفطي (ص ١٨٤ طبعة ليبسيك). وفي > هنا وفي

المواضع الآتية بالذال المهملة.

مالا تبالي^(١) عليه الانتشار .

وقال : الخرس خير من قولٍ يُحْوِجُكَ إلى اعتذارٍ أو شفيع .

وقال : العملُ بالفضائل مَلَذَّةٌ ، والعملُ بالزواجر مَدَلَّةٌ .

وقال : لا إِخَاءَ لِلوَلِيِّ ، ولا صَدَاقَةَ^(٢) لِقَبُولِ .

وقال : أَشَدُّ مِنَ التَّلَفِّ سَوْءُ الخَلْفِ .

وقال سقراط : أَرَدَيْتُ الكَلَامَ ما صرَّتْ به عبدًا .

وقال أفلاطون : لاحيلة في الاقبال والادبار حتى يَنْتَهِيَا .

وقال ذيوجانس : ترك الكلام - وإن كان في غاية الصواب - حيث

لا ينبغي حِكْمَةٌ .

وقال بعض الحكماء : من اخذ لَانَ الدَّالَّةِ على السلطان^(٣) .

وقال سقراط في كتابه في (وضع النواميس) : ما أقبَحَ فعلَ الشرِّ بمن هو

مَوْكَلٌّ^٤ بِمَنْعِ مِثْلِهِ .

وقال : السعيد هو من عَلمَ وَعَمِلَ بما عَلمَ .

وقال أفلاطون لتلميذه : لا يكن أَحْسَنَ أفعالِكَ قولَكَ .

سئل سقراط : ما الإقدام ؟ فقال : استعمال إفراط القوة الغضبية . فقيل له :

ما الحاملُ عليها ؟ قال : تَرَكُّ النفسِ النظرَ في العواقب والتَّهْيِيبَ لها ، فإنَّ من

تهيبَ شيئًا توقَّاه^(٤) .

قلت : سقراطُ بالحكمةِ أعلمُ منه بالحربِ ، فإنَّ الرجلَ المقدمَ يَعْرِضُ

(١) في « ديبالي » ، . (٢) كلمة « صداقة » سقطت من « ، » والجملة غير مفهومة .

(٣) هذه الجملة لم تذكر في « . » والدالة — بتشديد اللام — : التدلُّل والانبساط والجرأة .

(٤) في الأصلين « فان من يهيب شيئاً بوقاه » وهو بين التحريف في النقط .

له من طلب حسن الذكر والتقدم على النظرَاء والحنق على الأعداء ما ينسيه
النظر في العواقب ، ويحدث نفسه بما يحملها عليه فترتاع حتى تعرض الرعدة
من الزمع^(١) وتغير اللون^(٢) ، فاذا باشر الحرب وخاض غمرتها سكن
جأشه وذهب خوفه .

وقال ابن صفوان : لا ينبل من احتاج أحداً من أهله إلى غيره وهو يمكنه
سداً خلته .

وقال : إن من الحرص على إحياء الرعية استعمال القتل .

وقال أردشير^(٣) : أخوف ما تكون العامة آمن ما تكون الوزراء .

وقال : الحاسد هالك .

وقال : الرأي أحد أعوان العقل ، وركوب الهوى ضد الحزم ، والحاجة
تفتق الحيلة .

السرف في الشهوات من أعظم الآفات .

لا قدر لمدة الأعمار مع مرور الليل والنهار .

استدم ما تحب بحسن الصحبة له يطول^(٤) مكثه عليك .

فعل الشر من قلة الحيلة .

العادل فائز ، والمعترف على سبيل الهلكة .

من زرع في أرض^(٥) مخصبة زكاً ريعه ، ومن بذر الحكمة عند القابلين

لها حسن آثارها^(٦) .

(١) الزمع — بفتح الميم — الرعدة والدهش والقلق (٢) في الأصلين وتغيير ، وهو خطأ .

(٣) بالراء . وفي « أردشير ، بالزاي بعد الهمزة ، وهو خطأ . (٤) كذا في الأصلين . والصواب

« بطل ، بالجزم في جواب الأمر . (٥) في « من أرض ، وهو خطأ . (٦) كذا في الأصلين ،

ولعله صوابه « حسن آثارها ، .

من وقرَّ قدره جَلَّ .

تجاوَزُ القَدْرَ في التَّبَدُّلِ يحْمِلُ المرَّةَ على التَّنَدُّلِ .

مِنْ كُلِّ مَفْقُودٍ عِوَضٌ إِلَّا العَقْلَ .

وقال عليُّ بنُ عبِيدَةَ : ليس من إخوان السلامة من ظَفَرَ بغير استقامة .

وقال : آسْتَدِمِ النِّعْمَةَ بِرَبِّهَا .

وقال : المسالم للناس عزيزُ الجانبِ .

من طلب إفسادَ كُلِّ ما ^(١) خالفَ الحقَّ طلبَ ما لا نهايةَ له .

الإحسان عند الإمكان فرصة .

قيل لبعض الملوك : إن ذيوجانس يقول فيك قولاً سمجاً . فقال : لولا أنه

أعلم بالفضائل مني ^(٢) لقتلته . فبعث إليه يسأله عما أنكره ؟ فقال له : عقلك أعلم

به مني ، فأسأله يَصْدُقُكَ ، واستعمل طاعته .

قيل لأرسطاطاليس ^(٣) : إن فلانا يقول إنك إنما تمسك عنه خوفاً منه !

فقال : أما خوفاً منه فلا ، ولكن خوفاً أن أكون مثله !

وسئل سقراط : من أقربُ الناس من الله ؟ فقال ^(٤) : أعلمهم بالحقائق

وأعمالهم بها .

وقال : إن العقل التام لا يُنَالُ بالقدرِ الناقصة .

[وقال :] ^(٥) من أحب أن يُخْطِئَهُ مرادُه فلا يُرِدُ ^(٦) ما يَشُكُّ في نيئِهِ .

[وقال :] ^(٥) لا تغالبُ أمراً مُقْبِلاً فإنه يغلبك .

(١) كتبت في الأصلين « كلما » . (٢) في « أعلم مني بالفضائل » . (٣) في « لأرسطاطاليس » .

(٤) في « قال » . (٥) الزيادة من « . (٦) في « فلا يريد » .

مَنْ حَسَنٌ ^(١) أَنْ يَتَصَوَّرَ بِكُلِّ صُورَةٍ مَحْبُوبَةٍ ظَفِيرَ مَحَبَّةِ الْكَلِّ لَهُ .
عند انتشار الأحوال تبينُ مقادير الفاعلين .
من أنصف ألزم نفسه الحقوق الواجبة .
لِيَكُنْ ادِّعَاؤُكَ لِلْأُمُورِ أَقْلًا مِمَّا لَكَ مِنْهَا .
العاملُ بهواه المزدري له كالعامل بهوى أعدائه فيه .
كلُّ واضعٍ ناموسٍ فيحتاج إلى ترغيبٍ وترهيبٍ والوفاء بالوعد والوعيد ،
وإلَّا لم يَتِمَّ شَيْءٌ مِنْهُ ، ولا يوثقُ منه بوعده ولا وعيده .
الحق والعدل أفضلُ ما خُضِعَ لَهُ ^(٢) .
تركُ العقوبات لمن تجب عليه حامل ^(٣) للعامة على فعل ما تجب عليه العقوبات .
فضل الفعل على القول في اليقظة كفضل ^(٤) القول في اليقظة على القول
في النوم .

سُئِلَ ذِيوْجَانِسُ : مَا الْعَشَقُ ؟ فَقَالَ : شُغْلُ قَلْبٍ فَارِغٍ لَا هَمَّ لَهُ ^(٥) .
وقال : ليس ينبغي للرجل أن يشغل قلبه بما ذهب منه ، ولكن يُعْنَى
بِحفظ ما بقي عليه .

وسئل : أَيُّ شَيْءٍ لَا نَفْعَ ^(٦) فِي شِرْكَتِهِ ؟ قَالَ : الْمَلِكُ .
وقال مودون السُّوفِسْطَائِيُّ : شَيْخُوخَةُ الْبَدَنِ مِنْتَهَى النَّفْسِ ^(٧) .
وقال : أَمْلَأُ النَّاسَ جَمِيعًا نَفْسَهُ مِنْ اسْتِغْنَى عَنِ الْاِعْتِدَارِ عِنْدَ سَكُونِ الْغَضَبِ .

(١) كذا في الأصلين . ولعل صوابه « من أحسن » ، (٢) هذه الجملة والتي بعدها لم
تذكر في - . (٣) في الأصلين « حامله » . (٤) في « كفعل » وهو خطأ
(٥) كلمة « له » سقطت من - . (٦) في « لا يقع » وهو خطأ .
(٧) هذه الجملة لم تذكر في - . و « مودون » هذا لم أجده في الفلاسفة ، ولعل اسمه محرف هنا .

من تسخّطَ حَظَّهُ طَالَ غَظُّهُ .

وسئل أيلول^(١) الحكيم : ما الذنب الذي لا يخافُ صاحبه ؟ قال : ذنب
صنِعَ إلى كريم .

قلت — وليس من المقصود إيرادُه — : سمعتُ أن ابنَ المقفع لقيَ بعضَ
الأكابر ، فقال له : بلغني عنك ما كرهتهُ . فقال ابنُ المقفع : لأبالي ! قال :
ولم ؟ قال : لأنه إن كان حقاً غفرتُهُ ، وإن كان باطلاً كذبتُهُ . وهذا من
أحسنِ جوابٍ .

وصفَ أيلول^(١) الحكيمُ الكلامَ فقال : مغرِسُهُ القلبُ ، وزارِعُهُ الفكرُ ،
وباذِرُهُ الخواطرُ ، ومسالكُهُ اللسانُ ، وجسمه الحركةُ ، ورُوحُهُ المعنى ، وله أجزاء
يقوم بها ، وأركان يعتمد عليها ، وفصول تتصل بالبيان ، وصوت يؤدي إلى الأفهام ،
وحامل من الهواء إلى الأسماع . فاذا التحم المعنى بالأركان ، وتألفت أجزاء
اللفظ بالقوى — : فهم استماع^(٢) ما نقل إليه الصوت . وإذا تأخر منه الجزء ،
وانخرم انتظام اللفظ ، وسقط الحرف^(٣) من الفصل — : شبهَ على الواعي ،
وفسدت به المعاني .

ووصفَ الحربَ فقال : جسمها الشجاعة ، وقلبها التدبير ، وعينها الحذر ،
وجناحها^(٤) الطاعة ، ولسانها المكيدة ، وقائدها الرفق ، وسائقها الصبر ، وأولى
الناس بها أبعدهم في الحيل ، وأنفذهم في المخاطرة^(٥) ، فان همة من شارفها

(١) كذا في الأصلين بياء مشاة بعد الألف وآخره لام . ولم أجده في الفلاسفة ، ولعله محرف عن
« ابلن » بالهمزة ثم باء مشددة ثم نون في آخره ، وهو « ابلن الرومي الحكيم » له ترجمة في أخبار
الحكام (ص ٧٢) . (٢) كذا في الأصلين ، ولعل صوابه « فهم السامع » . (٣) في « الحروف » .
(٤) في « وجناحها » . (٥) في « المحاضرة » ، وهو تحريف .

نَفْسُهُ ، وهمة الناظر برأيه نفسه ونفس غيره . والحرب كالنار^(١) ، إن أطفأتها [من قرب]^(٢) آذتك وأحرقتك ، وإن أطفأتها بالماء من بُعدٍ أمنتها وسامت .
ولقي ذيوجانس رجلاً أصْلَعَ سفيهٍ مُعْجَبٍ ، فجعل يفتخر عليه ويسبّه . فقال له ذيوجانس : كما تتوهم أنك كذلك أكون أنا^(٣) ، وكما أنت بالحقيقة أعدائي يكونون ، ولكن طوبى لِشِعْرِكَ الذي فارق يافوخك العاجز الضعيف .

من نوادر فيثاغورس

حُكِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ : إِنَّ أَكْثَرَ الْأَفَاتِ إِنَّمَا تَعْرُضُ لِلْحَيَوَانَاتِ لِعَدَمِهَا^(٤) الْكَلَامَ ، وَتَعْرُضُ لِلنَّاسِ مِنْ قَبْلِ الْكَلَامِ .

وكان يقول : من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أسياء فهو خليقٌ أن لا ينزل به من^(٥) المكروه ما ينزل بغيره : العجلة ، واللّجاجة ، والعُجب ، والتواني . فثمرّة العجلة الندامة ، وثمرّة اللّجاجة الجنون ، وثمرّة العُجب البغضاء ، وثمرّة التواني الدلّة . ومرّ يوماً بقروي^(٦) عليه ثيابٌ فاخرة وهو يتكلم فيلحن في كلامه ، فقال له : [يا هذا ،]^(٧) إما أن تتكلم كلاماً يشبه لباسك ، أو تلبس لباساً يشبه كلامك .

ومن نوادر سيخانس^(٨)

قال : من احترام المرء نفسه أن لا يقول إلا ما أحاط به علمه .

وقال : من سمعته يقول : إنه هو عالم فهو جاهل .

وقال : الصدق كله حسنٌ ، وأحسنه أن يقول العالم لما جهله : لا علم لي به .

(١) في « د الحرب كالحرب ، وهو خطأ واضح . (٢) الزيادة من عندنا ، وهي واجبة لتصحيح الكلام ، كما يتضح من المقابلة الآتية . (٣) كلمة « أنا » لم تذكر في « د » . (٤) في « د » من عدما ، . (٥) كلمة « من » لم تذكر في « د » . (٦) في « د » بانسان ، . (٧) الزيادة من « د » . (٨) كذا في الأصل بالخاء المعجمة ، وفي « د » سيحانس ، بالخاء المهملة ، ولم أتحقق من صحته ، وقريب من هذا الاسم « سوناخس » وهو طبيب ذكره ابن أبي أصيبعة (ج ١ ص ٢٢ سطر ٣٠) فلعله هذا وتحرف اسمه على المؤلف .

ومن كلام سليمان بن داود عليه السلام

قال : اللسانُ العَجولُ قريبٌ من الغضب . والقلبُ الفارغُ موكلٌ بالشهوات

والأمانى .

الجاهل كلُّ شيءٍ ضدُّ له .

القليلُ الحظُّ من الدنيا ساكنُ القلب .

جارٌ قريبٌ أنفعُ لك من أخٍ بعيدٍ .

لا تفتخر بما فعلتَ في يومك ، فانك لا تدري ما يُنتج الغد .

ليمدحك الغريبُ لا لسانك .

لا يتأدبُ العبدُ بالكلام إذا وثق أنه لا يُضربُ .

سرخٌ خيرٌك على الماء تجدهُ في غابر الأيام .

ومن قول برسين الحكيم

اعجلْ إلى الاستماع ، وترسَلْ في الجواب .

اجتنب الأشرار يجتنبوك .

أخرج ابنتك عن منزلك إلى رجل خائف لله تخرجُ عنك القالةُ وتأمين

المعيرةُ (١) .

كل شيءٍ يألفُ جنسه ، والانسَانُ يألفُ شكله .

من منَعَ نفسه فانما يجمعُ لغيره .

التمس الأَنصارَ قبل الحرب ، والطبيبَ قبل المرض .

(١) كذلك رسمت في الأصلين ، وتقرأ « المعيرة » بالألف بعد العين . على الرسم القديم .

لا تُعْطِينَ سِلاحَكَ لِغَيْرِكَ فَيُحَارِبَكَ بِهِ .
لا تَجْعَلِ لِلْمَاءِ مَسَاغًا إِلَيْكَ فَيَغْمُرَكَ ، وَلَا لِلْمَرْأَةِ دَالَّةً عَلَيْكَ فَتُرَكِّبَكَ (١) .
ثَلَاثَةٌ تَعْمِيهِنَّ نَفْسِي : الْفَقِيرَ الْمُخْتَالِ ، وَالغَنِيِّ الْكَذَّابِ ، وَالشَّيْخَ الْجُهُولِ .
وَقَالَ : بَيْنَ الْحَجَرِ وَالْحَجَرِ يَدْخُلُ الْوَتْدُ (٢) ، وَبَيْنَ الشَّرِّ وَالْبَيْعِ يَدْخُلُ الْإِثْمُ .
إِنْفَاقَكَ الْمَالَ فِي حَقِّهِ خَيْرٌ مِنْ دَفْنِكَ إِيَّاهُ تَحْتَ الْجُدْرَانِ .
سَوْءُ الْعَيْشِ النُّقْلَةُ مِنْ مَنْزِلٍ إِلَى مَنْزِلٍ .
مَعَ الْغُرْبَةِ الذَّلَّةُ .
لَا غَنَى يَعْدِلُ صِحَّةَ الْبَدَنِ ، وَلَا سُرُورٌ يَعْدِلُ سَعَةَ الصَّدْرِ .
الرِّزْقُ الْوَاسِعُ لِمَنْ لَا يَتَمَتَّعُ (٣) بِهِ بِمَنْزِلَةِ طَعَامٍ مَوْضُوعٍ عَلَى قَبْرِ .
الْمَالِ لِلْجَاهِلِ وَبِالْأَعْيُنِ عَلَيْهِ .
كُدَّ عَبْدُكَ لَثْلًا يَتَمَرَّدُ عَلَيْكَ ، فَإِنَّ الْبَطَالََةَ تَنْتَجِ ضُرُوبًا مِنَ الشَّرِّ (٤) .
مَنْ مَلَكَ لِسَانَهُ نَجَا مِنَ الْعَطْبِ .
مَا كَتَمْتَهُ عَدُوَّكَ فَلَا تُخْبِرَنَّ بِهِ صَدِيقَكَ .
طَاعَةُ الْمَحَبَّةِ أَفْضَلُ مِنْ طَاعَةِ الْمَهَيْبَةِ .
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْبَلَاءُ رَدِيفُ الرِّخَاءِ ، وَالْأَمْنُ حَلِيفُ الْخَوْفِ ، وَبَعْدَ
الْعُسْرِ الْيُسْرُ ، وَلَيْسَ صَفْوَةٌ إِلَّا وَاهٌ كَدْرُهُ (٥) .
وَقَالَ بَعْضُ الْحُكَمَاءِ : الْفَاقَةُ خَيْرٌ مِنْ غِنَى الْبَخِيلِ ، وَالْمُجْهُولُ عِنْدَ السُّلْطَانِ

(١) هذه الجملة ليست في - . (٢) بكسر التاء في لغة الحجاز ، وفي غيرها بالفتح ، وفي غيرها بالسكون ، وأهل نجد يسكنون التاء ويدغمونها في الدال . (٣) في - . يستمتع ، . (٤) هذه الجملة متأخرة في - عن التي بعدها . (٥) هذه الجملة لم تذكر في - .

الجائر خيرٌ من ذي الجاه المعروفِ عنده ، والعقمُ خيرٌ من الولد الأحمق .
 عَضَّ رجلٌ سفيه رأسَ ذيوجانس ، ثم انهزم ، فعدَا تلاميذُه في طلبه
 فأعجزهم ، فانصرفوا مُغضبِينَ ، فلما سكنوا قال لهم : مادعاكم إلى طلب الهارب ؟
 قالوا : لنتقص لك منه ^(١) ، قال : رأيتم لو أن بغلاً رَحَّحِي لسكنتم ^(٢) راحيهِ ؟!
 قالوا : لا ^(٣) ، قال : ولو أن كلباً عَضَّني لسكنتم عاضِيهِ ؟!! قالوا : لا ، قال : فهذا
 بمنزلتهما ، فدَعُوا أخلاقَ البهائم والتشبهَ بفعلها ، واعمروا الحكمة بالوقار ، وأطفئوا
 نارَ الغيظ بالكظم ، وأغلبوا الإساءة بالإحسان ، واستبدلوا بطلب الثأر
 العفو — : إن أردتم استكمال الحكمة بالقول والفعل .
 وقال ناليس ^(٤) : الأشرافُ الأغنياءُ الأُنفسُ .
 وقال دنون ^(٥) المشاء : إنَّ الجدَّ لم يَهَبِ المالَ للأغنياء ، بل أقرضهم إياها ^(٦) .
 وقال أفلاطن الفيلسوف — وسئل : أيّ حين لا تقسد الفلسفة ؟! قال — :
 لا تترَقَّبْ ما لم يَأْتِ ولا تأسَ على ما فات ^(٧) .
 وقال فيلس الأثيني ^(٨) : كما أن البحر يكون هادئاً إذا لم تُموجّه الرياحُ ،

(١) في حـ لقص له منه ، وهو خطأ واضح . (٢) كذا في الأصلين ، وهو استعمال صحيح .
 (٣) كلمة « لا » سقطت من حـ . (٤) ناليس : أوله ثاء مثلثة . كما في أخبار الحكماء (ص
 ١٠٧) ومواقع أخرى . وفي الأصلين بالتاء المثناة ، ولعله هو « طاليس » المترجم له في أول
 (تاريخ الفلاسفة) ترجمة عبد الله بن حسين المصري المطبوع في بولاق سنة ١٢٥٢ وفي الجوائب
 سنة ١٣٠٢ . (٥) كذا في الأصل بالذال المعجمة ، وفي حـ « دنون » بالذال المهملة . ولعل
 صوابه « زنون » وقد ذكر في طبقات الأطباء (ج ١ ص ٣٦) وتاريخ الفلاسفة (ص ١٥٢ طبعة
 الجوائب) . (٦) كذا في الأصلين ، والوجه أن يكون « إياه » . (٧) هذه الجملة
 لم تذكر في حـ . وفي الأصل « يأس » بدل « تأس » . (٨) كذا في الأصلين ، إلا أن
 كلمة « الأثيني » لم تذكر في حـ .

فاذا موجته الرياح اضطرب — : كذلك إذا كان الجد سعيداً فدهرُ الانسان ساكن^(١) ، فاذا شقي تَمَّوجَ دهرُهُ .

وقيل لسولن الحكيم : كيف تُتَّخَذُ الأصدقاء ؟ فقال : أن يُكرِّمُوا إذا حضروا ، ويُحسِّنَ ذِكْرَهُمْ إذا غابوا .

وقيل لقيمونانس الحكيم^(٢) : لِمَ تُبَغِضُ الناسَ كلَّهُمْ ؟ قال : أما الأشرارُ فبحقِّ أْبغضِهِمْ ، وأما الباقونُ فلائِهِمْ لا يَبغضونَ الأشرارَ .

وقالت تابوا الحكيمة^(٣) — وَسئِلَتْ : أَيُّ الألوانِ أحسنُ عندك ؟ قالت : الحمرة ، قيل لها : ولِمَ ؟ فقالت : لأنها تُوجَدُ في وجوه المُستَحِينِ .

وقال بعض الملوك — وسئِلَ : ما رأيتَ من نَجْدَةٍ أصحابك ؟ فقال : لم أَرهم قطُّ سائِلينَ عن عَدَدِ الأعداءِ ، بل عن موضعِ الأعداءِ .

وقال الإسكندر لبعض أمراء جيوشه : احتلَّ أن تُحَبِّبَ إلى العدوِّ الهربَ . قال : أفعلُ ، فقال له : كيف تفعل ذلك ؟ قال : إذا حاربتَهُمْ صَبَرْتُ ، وإذا هربوا أَحْبَمْتُ^(٤) .

وقال ذيوجانس — ورأى إنساناً يبكي لموته في القربة — : أيُّها الغاني ، لماذا تبكي ؟ في كل مكانِ الأرضِ التي كانت منزلَكَ هي قبرك !

ألفاظ أفلاطون

قال : لا تصحبوا الأشرارَ ، فانهم يَمُنُّونَ عليكم بالسلامة منهم .
إِعْرِفْ إِذْ بَارَ الدَّوْلَةَ مِنْ تَمَلَّكَ الأَحْدَاثِ عَلَيْهَا .

(١) كلمة « ساكن » ليست في ح . (٢) كذا في ح وفي الأصل « وقال قيمونانس الحكيم » ، وهو خطأ ظاهر . (٣) كذا في الأصلين . (٤) هذه الجملة لم تذكر في ح . وقد مضت بلفظ آخر في (ص ٣٨) .

إذا أقبلت الدولةُ خدمت الشهواتُ العقولَ ، وإذا أدبرت خدمت العقولُ
الشهواتِ (١) .

ما أعطى الاقبالُ أحداً شيئاً إلا سلبه من حُسنِ الاستعداد أ كثرَ منه (٢) .

وقال : لا تَحْتَرَنَّ صغيراً يحتمل الزيادة .

الأشرارُ يَتَتَبِعُونَ مساويَ الناسِ ، ويتركون محاسنهم ، كما يتتبع الذبابُ
المواضعَ الفاسدةَ من الجسدِ ويتركُ الصحيحَ منه .

وقال : إذا قَوِيَ (٣) الوالي في عمله حرَّكه ما ملكه على حسب ما في طبعه

من الخير والشر .

ليس تكمل حُرِيَّةَ الرجل حتى يكون صديقاً لمتعاديين (٤) .

مِنْ شِقْوَةِ العَدَثِ أَنْ تَمَّ لَهُ فضيلةٌ في رذيلة .

التامُّ الحُرِيَّةِ مِنْ احتمَلِ جنَاياتِ المعروف (٥) .

لا يَحْمَلُكَ الحِرْصُ في أمورك على التَّمَقُّتِ إلى الناسِ والإِخَافَةِ لهم فتعطي

من نفسك أكثرَ ما تأخذ لها ، وكلُّ إجابة عن غيرِ رضىٍ فهي مذمومة العاقبة .

إذا خَبِثَ الزمانُ كَسَدَتِ الفضائلُ وُضِرَّتْ ، ونَفَقَتِ الرذائلُ ونفعت ،

وكان خوفُ الموسرِ أشدَّ من خوفِ المعسرِ .

اطلبُ في الحياةِ العلمَ والمالَ تَحْزُرِ (٦) الرئاسةَ على الناسِ ، لأنهم بين خاصِّ

وعامٍّ : فالخاصة تَفُضِّلُكَ بما تُحسِنُ ، والعامَّةُ تَفُضِّلُكَ بما تَمَلِّكُ .

(١) هذه الجملة لم تذكر في - . (٢) لم تذكر أيضاً في - . (٣) في - « اذا غلب » .

(٤) لم تذكر هذه الجملة في - . (٥) هذه الجملة والتي بعدها لم تذكر في - .

(٦) في الأصلين « تجوز » ، وهو لحن .

وقال : موتُ الرؤساء أسهل من رئاسة السفلى .
الوفاء من الرؤساء يجلبُ اليهم تعزيرَ الرعية بأنفسها وأموالها ، وغدْرُهم يقبضُ
عندهم الرعايا وأموالها ، وحسدُ الملوِكِ يُخفي بهجةَ المُلكِ (١) .
لا يضبطُ الكثير من لم يضبطُ نفسه الواحدة .
إذا أحببت أن يدوم حُبُّكَ لأحدٍ فأحسنْ إليه .
ينبغي للملك أن يتدي بتقويم نفسه قبل أن يشرع في تقويم رعاياه ، وإلا
كان بمنزلة من رام استقامة ظلِّ معوجٍ من قبل تقويم عوده الذي هو ظلُّ له .
من قام من الملوِكِ بالعدل والحقِّ ملكٌ سرائرَ رعاياه (٢) .
أنظر إلى المتنصِّحِ اليك : فإن دخل حيثُ مضارُّ الناس فلا تقبل نصيحته
وتحرزْ منه ، وإن دخل حيث العدل والصلاح فاقبلها واستشعره .
أعداء المرء في بعض الأوقات ربَّما كانوا أنفعَ من إخوانه ، لأنهم يهدون إليه
عيوبه فيتجنبها (٣) ، ويخاف شماتتهم فيضبط نعمته ويتحرز من زوالها بمقدار جهده .
إذا بلغ المرء من الدنيا فوق مقداره تنكَّرت أخلاقه للناس .
لا تصحب الشرير ، فإن طبعك يسرقُ من طبعه سراً وأنت لا تعلم .
موتُ الصالح راحةٌ لنفسه ، وموت الطالح راحةٌ للناس .
ينبغي للعاقل أن يتذكر عند حلاوة الغذاء (٤) مرارةَ الداء .

(١) هذه الجملة ليست في . . . (٢) هذه أيضاً ليست في . . . (٣) في « فيحسبها » .

(٤) في « الغذاء » .

إذا قامت حجبتك على الكريم أكرمك ووقرك ، وإذا قامت على خسيس
عاداك وأضطغنها عليك .

السيء الخال من خاف العدل عليه .
ليكن خوفك من تدبيرك على عدوك أكثر من خوفك من تدبير
عدوك عليك .

ليس ينبغي للملك أن يطلب المحبة من العامة ، فانها لا تحب إلا من يرحم ،
ومن يرحم فليس يصلح عندها للملك (١) .

وقال الحكيم : أَيْنَ الْعَبْنِ كَدُّكَ فِيمَا نَفَعَهُ لغيرك (٢) .

وقال : الذي لم يأت كالذي فات ، كلُّ زائل ، والدنيا كحلْمٍ نائم .

وقال : لا تأنس بمن استوحش منه أهله بعد أنسهم به .

وقال : ليس تكاد الدنيا تسقي صفواً إلا اعترض في صفائها (٣)

قذى (٤) باطن .

وقال : بقدر السمو في الرفعة تكون وجبة الوقعة (٥) .

وقال : سرورك بقليل التثخيف مع فراغك له أحسن موقعاً عندك من أضعافه

مع اشتغالك عنه ، فكثرة اشتغالك مذهبلة عن وجود اللذات بكنهاها ، وليس

بحكيم من ترك التمييز .

وقال : الناس أشباه في الخلق ، وإنما يتفاضلون في الرخاء والشدة .

قلت : لي بيتان في هذا المعنى ، وهما :

(١) هذه ليست في . (٢) في « غيرك » بحذف اللام ، وهو خطأ .
(٣) في « صفائه » . (٤) رسمت في الأصلين « قذا » . (٥) هذه ليست في .

النَّاسُ أَشْبَاهُهُ ، فَإِنْ خَطَبُ عَرَى حَطَّ الدَّيْنِي وَشَادَ قَدْرُ الْأَفْضَلِ
كَالْعُودِ مُشْتَبِهُهُ ، فَإِنْ حَرَقَتْهُ كُرِهَ الدُّخَانُ وَطَابَ عَرَفُ الْمَنْدَلِ
اللِّسَانُ أَسَدٌ فِي غَابَةٍ ، فَإِنْ أُهَيِّجَ أَفْتَرَسَ ، وَإِنْ تُرِكَ خَنَسَ .
من غلبَ هواهُ عقله افتضح .

المذكورُ لما لا يَعْلَمُ أَعْلَمُ من المقرِّ بما يعلم .
حفظُ ما في يدك أيسرُ من طلب ما في أيدي الناس .
صديق كل امرئ عقله ، وعدوه جهله .

كتب أفلاطن إلى سقراط قبل أن يتعلم منه : « إني أسألك عن ثلاثة أشياء ،
إن أجبتَ عنها تعلمتُ (١) لك » فكتب إليه : « سل (٢) وباللَّهِ التوفيق »
فكتب إليه : « أيُّ الناس أحقُّ بالرحمة ؟ ومتى تضيعُ أمورُ الناس ؟ وبما تتلقَى
النعمةُ من الله عز وجل ؟ » فكتب إليه : « أحقُّ الناس بالرحمة ثلاثة : البرُّ
يكون في سلطان الفاجر ، فهو الدهرَ حزينٌ لما يرى ويسمع . والعاقلُ في تدبير
الجاهل ، هو الدهرُ مُتَعَبٌ مغمومٌ . والكريمُ يحتاج إلى اللئيم ، فهو الدهرُ خاضعٌ
ذليل . وتضيعُ أمورُ الناس إذا كان الرأيُ عند من لا يُقبَلُ منه . والسلاحُ عند
من لا يستعمله . والمالُ عند من لا ينفقه . وتُتلقَى (٣) النعمةُ من الله تعالى بكثرة
شكره ، ولزوم طاعته ، واجتناب معصيته . » فأقبلَ إليه أفلاطن ، وكان تلميذاً له (٤)
إلى أن مات .

وقال الحكيم : يجب أن تُجربَ مَنْ قَصَدَكَ بالحرمان والضيم ، فإن

(١) في « تعلمت » بـواحدة في أوله . (٢) كلمة « سل » لم تذكر في .

(٣) رسمت في الأصل « وتلقا » . وفي « وتلقى » . (٤) في « ودام تلميذاً له » .

احتمل الحرمان وشكا الضيم ارتبَطَتْهُ وأحسنت إليه ، وإن احتمل الضيم وشكا الحرمان أقصَيْتَهُ .

[وقال :] ^(١) إن حسدك أحدٌ من إخوانك على فضيلةٍ ظهرت منك فسمعى فى مكروهك أو تقول عليك ما لم تقل - : فلا تقابله بمثل ماقابلك به ، فيعذِر نفسه فى الاساءة ، وتشرع له طريقاً لما يحبهُ ^(٢) فيك ، ولكن اجتهد فى التزيُّد من تلك الفضيلة التى حسدك عليها ، فإنك تسوؤه من غير أن توجه عليك حجة .

[وقال :] ^(١) ينبغى للعاقل أن يتخير الناس لمعرفه ، كما يتخير الأراضى الزكيَّة لزراعته .

ينبغي أن نُشفق على أولادنا من إشفاقنا عليهم ^(٣) .
نهاية جور الجائر أن يقصد من لا يلبسه ولا ينتفع به ، وعندها تُرجى الراحة منه .

إذا كشف رجلٌ شديدةً عن حُرِّ لم تزل نُصب فكره وثابته فى خلدِه حتى يجزى عنها بأحسن منها .

اصبر على سلطانك ، فليست بأكبر شُغله ، ولا بك ^(٤) قوام أمره .
الظفر شافع للمذنبين عند الكرماء .

[وقال :] ^(١) من مدحك بما ليس فيك من الجميل وهو راض عنك - :
ذمك بما ليس فيك من القبيح ^(٥) وهو ساخط عليك .

(١) الزيادة من - . (٢) فى - إلى ما يحبه ، . (٣) هذه الجملة والتى بعدها ليستا فى - . (٤) فى الأصلين « ولانك ، وهو خطأ واضح . (٥) قوله « من القبيح ، ليس فى - .

المُصْغِي إلى القول ^(١) شريكٌ لقائله .

[وقال :] ^(٢) إذا طابَقَ الكلامُ نِيَّةَ المتكلمِ حَرَكَةَ نِيَّةِ السامِعِ ، وإن خالفها لم يَحْسُنْ مَوْقَعُهُ ممن أريدَ به .

وقال : لا تعادوا الدُّوَلِ المُقْبِلَةَ وتُشْرِبُوا قلوبكم استقلالها فتُدْبِرُوا بِإِقْبَالِهَا . يستدل على إِدْبَارِ القادر من قصده المخلصين له بالسوء ، واستهانته بمشوراتِ ذي الخبرة بأمره .

وقال : تَبَكَّيْتُ الرجلَ بالذنبِ بعد العفو عنه إِزْرَاءً بالصَّنِيعَةِ ، وإِنَّمَا يكون ^(٣) قَبْلَ هِبَةِ الجُرْمِ له .

من أطاع الشهوةَ خذلتُهُ عند الإِصْحَارِ به ^(٤) في دَفْعِ المكارِهِ ، وجعلتهُ خادماً لمن كان ينبغي أن يتقدمه ^(٥) .

[وقال :] ^(٦) الناس ثلاثة : خَيْرٌ وشرٌّ ومُهِينٌ . فالخير هو الذي إذا أَقْصَيْتَهُ قَبَضَ نَفْسَهُ عَنكَ ، ولسانه من سوء الذِّكْرِ لك ، وذكر حَسَنًا إن كان تَقَدَّمَ مَنكَ . والشرير يقبضُ نَفْسَهُ عَنكَ ، وَيُطَلِّقُ لِسَانَهُ في ذِكرِ معاييبك ، ووربما تَعَدَّى إلى الكذب عليك . والمهين لا يقبضُ نَفْسَهُ عَنكَ ، ولا يزال متضرِّعاً لعفوك ، ومودَّةً هذا مقرونةٌ باستقامة حالك وصلاح أمورك ، فإن انتقلا انتقل عنك بمودَّته .

[وقال :] ^(٧) مَنْ خَدَمَ في حدائِثِهِ الشهوةَ والغضبَ شَقَّ عليه في زمان

الشيخوخة ما يباحقه من ضعف بدنه عن خِدْمَةِ اللذة ونَفْسِهِ عن المخاصمة .

(١) في « للقول » . (٢) الزيادة من « . » (٣) في الأصلين « تكون » .

(٤) من قولهم : « أصحر » : إذا برز إلى الصحراء لا يواريه شيء . (٥) هذه الجملة ليست

في « . » وفي الأصل « لما كان » .

[قال :] ^(١) مِنْ ضَرَرِ الْكُذْبِ أَنْ صَاحِبَهُ يَنْسَى الصُّورَةَ الْمَحْسُوسَةَ الْحَقِيقِيَّةَ ، وَتَثْبُتُ عِنْدَهُ الصُّورَةُ الْوَهْمِيَّةُ الْكَاذِبَةُ ، فَيَبْنِي عَلَيْهَا أَمْرَهُ ، فَيَكُونُ غَشَّةً قَدْ بَدَأَ بِنَفْسِهِ .

[وقال :] ^(١) لَا تَعَانِ ^(٢) مَا قَوِيَّ فِسَادُهُ فَيَحِيلُكَ إِلَى الْفَسَادِ قَبْلَ [أَنْ] ^(٣) تُحِيلَهُ إِلَى الصَّلَاحِ .

وقال الحكيم : إِفْهَمُ كُلَّ مَا ^(٤) يَصْدُرُّ عَنْكَ عِنْدَ غَلْبَةِ الْغَضَبِ ، فَإِنَّكَ تَسْتَقْبِحُهُ عِنْدَ انْصِرَافِهِ .

وقال : أَحْسَنُ مَا فِي الْأَنْفَةِ التَّرَفُّعُ عَنِ مَعَايِبِ النَّاسِ ، وَتَرْكُ الْخِضُوعِ لِمَا زَادَ عَلَى الْكِفَايَةِ ^(٥) .

إذا تُسْمِحَ فِي دَوْلَةٍ بِالتَّجَوُّزِ فِي الْقِضَاةِ وَالْأَطِبَّاءِ فَقَدْ أَدْبَرَتْ وَقُرْبَ انْخِلَالِهَا .
[وقال :] ^(١) الْأَخْيَارُ يَتَرَفَّعُونَ عَنِ ذِكْرِ مَعَايِبِ النَّاسِ ، وَيَتَهَمُونَ الْمُخْبِرِ بِهَا ، وَيُؤْثِرُونَ الْفِضَائِلَ وَيَتَعَصَّبُونَ لِأَهْلِهَا ، وَيَسْتَصْغِرُونَ فِضَائِلَ الرُّؤَسَاءِ ، وَيَطَالِبُونَ أَنْفُسَهُمْ بِالْمَكْفَاةِ عَلَيْهَا وَحُسْنِ الرِّعَايَةِ لَهَا ^(٢) .

أَحْسَنُ مَا فِي الْأَمَانَةِ الْمَكْفَاةُ عَلَى الصَّنِيعَةِ .

إذا أردت أن تعرف طبقتك من الناس فانظر إلى من تحبه لغير علة .

وقال : السخيفُ مثلُ الجسمِ الرَّخْوِ الْمُتَحَلِّلِ : يَسْخُنُ سَرِيعًا ، وَيَبْرُدُ

(١) الزيادة من > . (٢) في الأصل « لاتعاني » ، (٣) الزيادة من > .

(٤) في الأصلين « كلما » . (٥) هذه الجملة والتي بعدها لم تذكر في > .

(٦) من هنا إلى قوله « وقال الحكيم : البخيل يسخو من عرضه » ، في (ص ٤٥٦ سطر ١٠)

لا يوجد في > .

سريعاً . والحَصِيفُ^(١) مثلُ الجسمِ الصَّلبِ الكثيفِ : يسخن بطيئاً ، ويبرد من سخونته بأكثرَ من ذلك الزمان .

العلمُ صَبِغُ النَّفْسِ ، وليس يشرق صبغ الشيء حتى يُنظَفَ من أنجاسه .
وقال : مِنْ إِدْبَارِ الدُّوْلِ التَّمَسُّكُ بِالْفُرُوعِ وَتَضْيِيعُ الْأَصُولِ وَتَصْنِيفُ الْأَمَالِ
وَ [اَطْرًا] ح^(٢) الْأَعْمَالِ وَإِهْمَالِ الْعِمَارَةِ وَمَطْلِ الْمَقَاتِلَةِ وَالنَّكْثِ فِي [الْعَهْدِ]^(٣) .
إِذَا ثَقُلَ عَلَى الرَّئِيسِ الْوَعْظُ ، وَلَجَّ فِي تَرْكِ الْإِقْيَادِ لِلنَّاصِحِ ، وَأَكْذَبَ
الْمَحَدِّثَ بِالْمُسْكِنِ ، وَآثَرَ التَّفْوِيضَ ، وَاحْتَقَرَ الْمُجِدَّ مِنَ الْأَعْدَاءِ - : فاطلب
الخلاصَ منه .

وقال : ينبغي للملك أن لا يطلب المحبة من أصحابه إلاَّ بعدَ تَمَسُّكِ هَيْبَتِهِ
مِنْ نَفْسِهِمْ ، فَانْه يَجِدُهَا بِأَيْسَرِ كَلْفَةٍ ، فَمَا إِنْ^(٤) قَبِلَ مِنْهُ بِالغَاظَةِ وَيَعْذَرُهُ
بِنَقْصِهِ فِيمَا فَرَطَ مِنْهُ وَلَا يَعْذِرُ نَفْسَهُ .

وقال : الدليل على ضعف الإنسان أنه ربما أتاه الحظُّ من حيث لم يحتسب ،
والمكروه من حيث لم يرتقب .

وقال : إِذَا اسْتَشَارَكَ عَدُوَّكَ فَجَرَّدَهُ النَّصِيحَةَ^(٤) ، لِأَنَّهُ بِالِاسْتِشَارَةِ قَدْ
خَرَجَ مِنْ عِدَاوَتِكَ إِلَى حَزْبِ مُؤَاوَاةِكَ .

(١) الحصيف - بالخاء المهملة - : الجيد الرأي المحكم العقل . وفي الأصل « الحصيف » بالخاء المعجمة ، وهو تصحيف . (٢) موضع الكلمة في الأصل بال ، فلم يظهر منها إلا الواو والخاء . (٣) وموضع هذه بال أيضاً ، فكاتبناها على غالب الظن . (٤) هنا موضع بال في الأصل أيضاً فلم يمكن معرفة ما كتب فيه ، ولذلك اضطرب معنى الكلام . (٥) كذا في الأصل ، وأصل التجريد القشر ، وكل شيء قشرتة عن شيء فقد جردته ، والمراد به إظهار الشيء . ولكنّه يتعدى لمفعول واحد ، وهنا استعمله متعدياً لمفعولين ، ولم أجد ما يؤيده في كتب اللغة . ولعل صواب العبارة « فوجود النصيحة » أي اخترها جيدة ، فإذا جعلتها « جوده النصيحة » فعديته لمفعولين حسن ، حملاً لهذا على الفعل المستعمل في ذلك وهو « محضته النصيحة » . كتبه محمود شاكر

وقال : العدل في الشيء ، صورةٌ واحدة ، والجورُ صورٌ كثيرة ، ولهذا سهل ارتكابُ الجور ، وصعبَ تحرِّي العدل ، وهما يشبهان الإصابةَ في الرماية والخطأ فيها ، فإن الإصابة تحتاج إلى ارتياضٍ وتعاهدٍ ، والخطأ لا يحتاج إلى شيء من ذلك .
وقال : الملك كالبحر تستمدُّ منه الأنهار ، فإن كان عذباً عذبت ، وإن كان ملحاً ملحت .

وقال : ليس الملكُ من مَلَكَ العبيدَ والعامَّة ، بل من مَلَكَ الأحرار وذوي الفضائل . ولا الغنيُّ من جمع المال ، ولكن من دبره وأحسن إمساكه وتصريفه . من أخذ نفسه بالطمع الكاذب كذبتَه العطيَّة الصادقة .

أفضل الملوك ^(١) بالعدل ذكره ، واستملى منه من أتى بعده .

[وقال الحكيم :] ^(٢) البخيل يسخو من عرضه بمقدار ما يبخل به من ماله .

[وقال :] ^(٣) الفرق بين الاقتصاد والبخل : أن الاقتصاد تمسكُ

الانسان بما يملكه ، وخوفه ^(٣) على حرَّيته وجاهه من المسألة ، فهو يضع الشيء في موضعه ، ويصبر عملاً لم تدعُ الضرورةُ إليه . والبخيل يصلُّ صغير بره بعظيم شره .

[وقال :] ^(٢) البخيل يقبل الإحسان ولا يُثيبُ عليه ، ويمنع اليسير لمن

يستحقُّ الكثير ، ويصبرُ لصغيرٍ ما يجبُ عليه على كثيرٍ من الذمِّ له .

وقال الحكيم : رأيُّ من ينصحك أمثلُ من رأيك لنفسك ، لأنه خلوه

من هوائك .

(١) لم يمكن قراءة ما بقي من أثر هذا الموضع . وقال أخى محمود افندى شاكر : أحسبها فيما قرأت

« أفضل الملوك من سار بالعدل ذكره » . (٢) الزيادة من « . (٣) في « خوفه » بدون

وارو العطف ، وهو خطأ .

(١) مَنْ مَلَكَ مِنْ الْمُلُوكِ اسْتَوْفَى مِنْ رَعَايَاهُ وَشِيعَتِهِ أُجْرَتَهُ ، وَهُوَ التَّمَلُّكُ ،
وَبَقِيَ عَلَيْهِ لَهَا الْخِدْمَةُ ، وَهِيَ إِقَامَةُ سُنَنِ الدِّينِ ، وَالْعَدْلُ عَلَى الرِّعِيَةِ ، وَمَنْعُ
مَنْ قَوِيَ فِيهَا عَنْ مَنْ ضَعُفَ مِنْهَا .

وقال : ينبغي للعاقل أن يربِّي صداقةً صديقهٍ بجميعِ الفعلِ وحسنِ التعاهدِ ،
كما يربِّي الطفلَ الذي وُلِدَ له ، والشجرةَ التي يفرسها ، فان ثمرتها ونضارتها بحسنِ
الافتقادِ والتعاهدِ .

لا تقبلِ الرئاسةَ على أهلِ مدينتك ، فانهم لا يستقيمون لك إلا بما تخرجُ
به من شرطِ الرئيسِ الفاضلِ .

وقال : ينبغي للملك أن لا يُؤنِسَ رعاياهُ بلبينِ العريكةِ والرفقِ ، ولكنّه
يؤنِسهم بالعدلِ .

فَضَّلُ الْمُلُوكِ عَلَى قَدْرِ خِدْمَتِهِمْ لَشِرَائِعِهِمْ ، وَإِحْيَائِهِمْ سُنَنَهَا . وَنَقَصُهُمْ عَلَى
قَدْرِ إِغْفَالِهَا وَتَحَفُّظِهَا (٢) . وَذَلِكَ : أَنَّ خِدْمَةَ الشَّرِيعَةِ تَحَرُّكُهُمْ لِلْعَمَلِ ، وَإِلَى
أَنْ يُعْطُوا مِنْ أَنْفُسِهِمْ مَا يَجِبُ عَلَيْهَا ، كَمَا يَأْخُذُونَ مِنْ خَاصَّتِهِمْ وَعَامَّتِهِمْ مَا يَجِبُ
عَلَيْهِمْ ، وَالْمُغْفَلُ لخدمَةِ الشَّرِيعَةِ مِنَ الْمُلُوكِ يَأْخُذُ مِنَ الْخَاصَّةِ وَالْعَامَّةِ وَلَا يُعْطِيهَا ،
فَهُوَ نَاقِصٌ ، إِذْ كَانَ خَارِجًا عَنْ سُلْطَانِ الْعَدْلِ .

من أطاع العدلَ شفى (٣) ما في نفسه ، وَخَاصَّ عَلَى تَجْرِبَتِهِ .

[وقال :] (٤) خَفِ الضَّعِيفَ إِذَا كَانَ تَحْتَ رَايَةِ الْإِنصَافِ أَكْثَرَ مِنْ

(١) من هنا إلى قوله « وقال : خف الضعيف » الخ في آخر هذه الصفحة لم يذكر في >

(٢) كذا في الأصل . والتحفُّظُ : التيقُّظُ وقلة الغفلة في الأمور . وهو غير مناسب لسباق الكلام

هنا ، فلعل الكلمة محرفة . (٣) رسمت في الأصل « شفا » بالألف ، والفعل يأتي .

(٤) الزيادة من >

خوفك القوي إذا كان تحت راية الجور ، فإن النصر يأتيه من حيث لا يشعر .

(١) وقال : الإفراطات في الدُول مبادي الفساد .

وقال : المراتب تتفاضل في البقاء ، فأرفعها مرتبة أقصر هامة ، وأهنؤها (٢)

عيشة أو بؤها (٢) مغيبة .

عند إدار الدُول يغفل أمر بيوت العبادات ، ويتجاوز في القضاء ،

ويتحامل الناس : الأتقياء على الضعفاء ، والأغنياء على الفقراء .

أكثر اضطراب الملك على الملك من أهل الشجاعة : فانهم إذا تجاوز بهم

مواضعهم وثقوا بقوتهم على غيرهم — : غلبوا كثيراً هم أولى (٣) منهم بالتقدم ،

واضطرب لذلك نظام المملكة ، فينبغي للسائس الحازم أن يعطي ذوي القوى

قساطها من مملكته ، ويحرسها عن التزييد والنقص ، كما يحرس الطبيب أخلاط

الجسد فيردها إلى اعتدال الصحة .

وقال : ينبغي للملك أن يتحصن من جيوشه بالإنصاف ، ومن شرار دولته

بالإخافة . وعلى الملك أن يعمل بخصال ثلاث : تأخير العقوبة في سلطان

الغضب ، وتعجيل المكافأة للحسن ، والعمل بالإنابة فيما يحدث ، فان له في

تأخير العقوبة إمكان العفو .

قال : والنفس التي غلبت عليها الشهوات لا تؤثر حسن الذكر ، لأنها

لا ترى الفضائل إلا فيما التذت به لذة حسنة (٤) .

(١) من هنا إلى قوله « وقال : يستدل على اقبال الملك » الخ (ص ٤٥٩ سطر ١) لم يذكر في حـ .

(٢) رسمتا في الأصل « أنهاها . . . وأوباها » . (٣) رسمت في الأصل « أولاً » بالالف .

(٤) كذا في الأصل ، وأخشى أن تكون الكلمة محرفة . ولعل صوابها « حسية » .

[وقال :] ^(١) يُسْتَدَلُّ عَلَى إِقْبَالِ الْمَلِكِ وَعُلُوِّ زَمَانِهِ مِنْ اخْتِيَارِهِ لوزرائِهِ ،
وَمُشَاوَرَتِهِ الْمَشَايخِ ذَوِي التَّجَارِبِ وَالْمَعْرِفَةِ .

الكَرِيمُ مِنَ الْمُلُوكِ مَنْ لَمْ يَقْتَصِرْ عَلَى مِكَافَأَةِ مَنْ أُسْدِيَ إِلَيْهِ الْجَمِيلَ ، حَتَّى
يَكُونَ مِتْكَفَلًا بِفَضْلِهِ مَا وَجِبَ عَلَى الْأَحْرَارِ فِي زَمَانِهِ لِمَنْ أَحْسَنَ إِلَيْهِمْ ^(٢) .
إِذَا أَنْكَرْتَ مِنْ أَحَدٍ شَيْئًا فَلَا تَطْرَحْهُ ، وَأَجِلْ فِكْرَكَ فِي جَمِيعِ أَخْلَاقِهِ ،
فَلِكُلِّ شَخْصٍ مُوهَبَةٌ مِنَ اللَّهِ - جَلَّ اسْمُهُ - لَا يَخْلُو مِنْهَا .

[وقال :] ^(١) الْحَسُودُ ظَالِمٌ ضَعُفَتْ يَدُهُ عَنْ انْتِزَاعِ مَا حَسَدَكَ عَلَيْهِ ،
فَلَمَّا قَصَرَ عَنْكَ بَعَثَ إِلَيْكَ تَأْسُفَهُ .

وَقَالَ : اللَّجَّاجُ عُسرُ انْطِبَاعِ الْمَعْقُولَاتِ فِي النَّفْسِ ، وَذَلِكَ : إِمَّا لِفِرطِ
حِدَّةٍ تَكُونُ فِي الْإِنْسَانِ ، وَإِمَّا لِغِلَظٍ ، فَلَا يَنْقَادُ لِلرَّأْيِ .
أَقْرَبُ رَأْيِيكَ مِنَ الصَّوَابِ أَبْعَدُهُمَا مِمَّا هَوَيْتَ فِي الْأَكْثَرِ ^(٣) .

وَقَالَ : الْكَرِيمُ الطَّبَعِ مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ عَنْ سُوءِ الْمَجَازَاةِ ، وَتَوَاضَعَ فِي حُسْنِ
الْمِكَافَأَةِ عَلَى الْجَمِيلِ ^(٤) .

[وقال :] ^(١) مِنْ تَمَامِ أَمَانَةِ الرَّجُلِ كِتْمَانُهُ لِلسِّرِّ وَدَفْعُهُ التَّائُلَ ، وَقَبُولُهُ
الْجَمِيلَ عَلَى ظَاهِرِهِ .

وَقَالَ : لَا تُؤْغِلْ فِي عِدَاوَةٍ مِنْ فَسَدَ مَا بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ ، وَاصْرِفْ أَكْثَرَ وَكِدِكَ
إِلَى حُسْنِ الْإِحْتِرَاسِ مِنْهُ ^(٥) .

(١) الزيادة من - . (٢) هذه القطعة والتي بعدها لم تذكر في - . (٣) هذه الجملة ليست في - .
(٤) هذه الجملة وضعت في - قبل قوله ، وقال : اللجاج عسر انطباع المعقولات في النفس ، الخ .
(٥) هذه الجملة لم تذكر في - . والوكيد : المراد والمهم .

[وقال حكيم :] ^(١) أَحْسَنُ النَّاسِ مَنْ رَفَعَ نَفْسَهُ فَوْقَ حَقِّهَا عِنْدَ التَّمَدِّي ،
وَوَضَعَهَا عَنِ مَنَزَلَتِهَا ^(٢) عِنْدَ الرِّغْبَةِ إِلَيْهِ ، وَاعْتِقَادُ الْمِنَنِ ، وَجَمِيلُ الْمَكْفَاةِ عَلَى
السُّوَالِفِ الْمَحْمُودَةِ ^(٣) .

غَلَبَةُ التَّنَعُّمِ تُعَوِّدُكَ إِثَارَ الرَّاحَةِ وَالْمَهَامَلَةَ بِالْأُمُورِ ، وَتُكْرَهُهُ إِلَيْكَ رُكُوبَ
الْمَشَقَّةِ فِي مَصْلَحَةِ عَوَاقِبِ أَمْرِكَ . وَهُوَ يُشْبِهُ الْحَكِيمَ الْحَسَنَ الْمُنْظِرَ السَّيِّءِ الْعِبَارَةَ ^(٤) .
[وقال :] ^(١) الْأُمَانِي أَحْلَامُ الْمُسْتَيْقِظِ . وَلَيْسَ تَرْوِّحُ عَنِ قُلُوبِ الْمُحْرُومِينَ
فِي زَمَانٍ إِلَّا أَعْقَبْتَهُمْ حَسْرَةً فِي أَعْصَابِهِمْ ^(٥) .

لَيْسَ الْقَنَاعَةُ أَنْ تَتْرَكَ كَثِيرَ الرِّزْقِ لِقَلِيلٍ مَا يَتَحَصَّلُ لَكَ مِنْهُ ، وَهَذَا
بِالْعَجْزِ أَشْبَهُ مِنْهُ بِالْقَنَاعَةِ . وَإِنَّمَا الْقَنَاعَةُ إِثَارُ الْقَلِيلِ مَعَ حُرِّيَّةِ النَّفْسِ وَتَرْكِ
رُكُوبِهَا الْأَخْطَارَ وَاحْتِمَالَ الذَّلَّةِ .

[وقال :] ^(١) احْذَرِ مُوَاخَاةَ مَنْ يَجْهَلُكَ أَكْثَرَ بِأَلِهِ ^(٢) ، وَيُؤَثِّرُ أَنْ
لَا يَخْفَى عَلَيْهِ شَيْءٌ مِنْ أَمْرِكَ ، فَإِنَّهُ يُتَعَبِّكَ وَيَأْسِرُكَ . وَلَيْكُنْ صَدِيقَكَ بِمَنْزِلَةِ
النُّصْنِ مِنَ الشَّجَرَةِ : يَنْجَذِبُ مَعَكَ وَفِي يَدِكَ ، فَإِذَا خَلَّيْتَهُ رَجَعَ إِلَى مَوْضِعِهِ
مِنَ الصَّلَةِ وَحُسْنِ الْمَحَافِظَةِ ، وَلَمْ يُنَاقِشْكَ الْمُوَدَّةَ وَيَجْعَلَ ذَلِكَ سَبَبًا إِلَى الْقَطِيعَةِ .
غَيْرَةُ ^(٧) الْأَصْدِقَاءِ وَالغُلَّامَانِ أَضْرُّ مِنْ غَيْرَةِ النِّسَاءِ ، لِأَنَّهَا مَشُوبَةٌ بِفِطْرَةِ
وِغْلَظَةٍ ، فَاحْتَرَسْ مِنْ دَبَابِلِهَا ^(٨) ، وَتَنَكَّبْ مَنْ غَلَبَتْ عَلَيْهِ .

(١) الزيادة من > . (٢) في الأصلين « عن تركها » وهو خطأ ليس له معنى .
(٣) في > « الحمودة » وهو خطأ ظاهر . وهذه الجملة مؤخرة في > قبل قوله « وحكي عن بعض
المقدمين من الملوك (ص ٤٦١ سطر ١٢) . (٤) هذه الجملة ليست في > .
(٥) كذا في الأصلين . واعل الصواب « في أضعافه » أي : أضعاف الزمان . (٦) ضبطت في
الأصل بالرفع وهو خطأ ولحن . (٧) ضبطت في الأصل بكسر الغين وفتح الراء ، وهو
خطأ . وهذه الجملة لم تذكر في > . (٨) كذا في الأصل ، وهو غير مفهوم .

من أراد أن يُشجِّيَ (١) صاحبه أو مُحاسِدهُ (٢) من غير حجةٍ تلحقه
فأيتزَيِّدُ في الفضيلة التي حسدهُ عليها .

وقال : أولُ مَغَبَّةٍ ظَلَمَ الظالم عند زوالِ قُوَّتِهِ . وأولُ ما يفارقُ الإنسانُ
مِمَّا (٣) يملك ما أثَلَهُ ظلمُهُ له ، فَخَفَ المظلومَ ، فانه تحت راية الباري جلَّ وعزَّ ،
وَزُلَّ معه حيثُ زال ، فلولا أنه يُظَلِّمُ لَعُوَّجِلَ ظالمُهُ (٤) .

[وقال :] (٥) الحرصُ على الدنيا رأسُ كلِّ خطيئةٍ ، والشحُّ على ما فيها
رأسُ كلِّ بليةٍ .

وقال [الحكيم] (٥) أبي باغوسُ (٧) : الحرصُ يورثُ تعبَ الدنيا
وشقاء الآخرة .

وقال سُقْرَاطُ : من أرادَ قِلَّةَ النعمِ فَلْيُقِلِّ القُنْيَةَ ، فهي يُنبوعُ
الأحزانِ (٨) .

وحُكِّيَ عن بعض المتقدمين من الملوك : أنه توفي له ولدٌ حينَ أهَّلَ
للمملكة ، وكان وحيداً أبيه ، فجزعَ عليه جزعاً عظيماً . فدخل عليه حكيمٌ
عصره فقال له : إن أنصفتَ عقلك - أيها الملكُ - من نفسك فقد علمتَ
أنَّ التعزيةَ كانت في نفس التهنئةِ به ، أما قيلَ لك : « طَوَّلَ اللهُ عُمُرَهُ » ؟
لِعِلْمِهِمْ بِقِصْرِهِ وإن طال ! أما قيلَ لك : « جعلهُ اللهُ خَلِيفاً صالحاً » ؟ والخَلِيفُ

(١) أشجاء : أوقعه في الشجوة ، وهو الحزن . (٢) كذا في الأصل ، وفي « د من أراد

يشجِّي حاسده من غير حجة » وهو أجود . (٣) كتبت في الأصل « من ما » .

(٤) هذه الجملة ليست في « د » . (٥) الزيادة من « د » . (٦) كذا في « د » وفي الأصل « أفضل

كل خطيئة » ووصف الخطيئة بالفضل لا يحسن . (٧) كذا في الاصلين .

(٨) هذه الجملة ليست في « د » ، والقنية - بكسر القاف وبضمها - : ما بقى .

لا يكون إلا لتلّف عن تالّفٍ . متى رأيتَ عيشاً إلى دوامٍ ، وفرحاً إلى تمامٍ ؟
 أي غنى لم يخف معه العدمُ ، وبناء لم ينلّه الهدمُ ؟ وأي فرحة لم تُزج بترحةٍ ؟
 متى رأيتَ مسرةً لم تتبّعها^(١) مضرّةٌ ؟ إن الدنيا نادت فأسمعتُ ، وبدينت فأوضحتُ ،
 لأن سرورها بشرورها ، مزحت وغرّت وخذعت^(٢) ، وأرضعت ففطمت . متى
 رأيتَ شيئاً من مَليحها هذّبتهُ عن قبيحها ؟ هل دخلت قصرًا إلا كانت
 كنفه قبل غرّفه ؟ وبلدة إلا تلتاق قبورها قبل دورها ؟ متى رأيت ضاحكاً
 لم يعد باكيًا ؟ وشاكراً لها لم يعد شاكيًا ؟ أف لعقلٍ حجبتهُ الشهواتُ ،
 وخذعتهُ الشبهاتُ .

[وقال الحكيم :]^(٣) العاقلُ من عقل لسانه ، والجاهلُ من جهل قدره .
 إذا تمّ العقلُ نقص الكلامُ .

[وقال الحكيم :]^(٣) العقلُ إذا فسّد كالجوهر إذا انكسر .
 للشيخ أبي العلاء المعري في هذا المعنى بيتان ، وهما^(٤) :

خَفَ يَا كَرِيمٌ عَلَى عَرَضٍ تَعَرَّضُهُ لِعَائِبٍ ، فَلَيْسَ لَآ يَقَاسُ بِكَ
 إِنَّ الزُّجَاجَةَ لَمَّا حُطِّمَتْ سُبِكَتْ وَكَمْ تَعَطَّطَ مِنْ دُرٍّ فَمَا سُبِكَا^(٥)
 [وقال الحكيم :]^(٣) كلُّ عيبٍ مُضَادِدٌ^(٦) لِمُخْلَصِ النَّفْسِ .
 لا ينبغي لك أن تهوى حياةً صالحةً فقط ، بل وموتاً صالحاً .

(١) في الاصلين « لم يتبّعها » . (٢) في الاصلين « مزجت » بالجمع ، وهي بالخاء أصح ،
 ولو كان الكلام : « مزحت فغرّت وخذعت » ، لكان احسن . (٣) الزيادة من - .
 (٤) في اللزوميات (ج ٢ ص ١٣٤) . (٥) در : بالذال المهملة المضمومة كما في اللزوميات
 و - ، وفي الاصل بالذال المعجمة ، وهو خطأ . (٦) كذا في الاصلين بفك الادغام .

تَذَكَّرُ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ كُنْتَ ، وَإِلَى أَيْنَ أَنْتَ صَائِرٌ .
لَا يُعَدُّ مِنَ الْأَخْيَارِ مَنْ يُؤْذِي أَحَدًا بِسَبَبِ الْأُمُورِ الزَّائِلَةِ .
كُنْ مُحِبًّا لِلنَّاسِ ، وَلَا تَسْرِعِ الْغَضَبَ فَتَسَلِّطَ عَلَيْكَ عَادَةُ الْجَهَّالِ .
لَا تُؤَخِّرْهُ إِنْ نَالَ الْمُحْتَاجُ إِلَى غَدٍ ، فَإِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا يَعْرِضُ فِي غَدٍ .
أَعِنِ الْمُبْتَلَى إِنْ لَمْ يَكُنْ سَوْءَ عَمَلِهِ ابْتِلَاءً .
[قَالَ :] ^(١) لَا تُحِبَّ الْفِتْنَةَ فَتَضْطَرَّ إِلَى الْبَعْدِ ^(٢) عَنْ مَحَبَّةِ اللَّهِ تَعَالَى .
[وَقَالَ الْحَكِيمُ :] ^(١) إِنْ تَعَبْتَ فِي أَعْمَالِ الْبِرِّ فَإِنَّ التَّعَبَ يَزُولُ [عَنْكَ] ^(١)
وَالْبِرُّ يَبْقَى لَكَ . وَإِنْ تَلَذَّذْتَ بِالْإِثْمِ ^(٢) فَإِنَّ اللَّذَّةَ تَزُولُ ، وَالْإِثْمَ بَاقٍ عَلَيْكَ .
إِذَا كُرُّ يَوْمًا يُهْتَفُ بِكَ فِيهِ فَلَا تَسْمَعْ ، وَيَنْكَسِرُ فِيهِ اللِّسَانُ الْحَدِيدُ فَلَا
يَنْطِقُ ^(٤) . وَإِذَا ذَكَرْتَ أَنَّكَ ذَاهِبٌ إِلَى مَكَانٍ لَا تَعْرِفُ فِيهِ صَدِيقًا وَلَا عَدُوًّا .
مَنْ نَزَلَ نَفْسَهُ مِنْزَلَةَ الْعَاقِلِ أَنْزَلَهُ النَّاسُ مِنْزَلَةَ الْجَاهِلِ .
لَا تَتَكْرَهُ سُخْطًا مَنْ يُرْضِيهِ الْبَاطِلُ .
التَّقَرُّبُ مِنَ النَّاسِ مَجْلِبَةٌ لِقَرِينِ السَّوِّءِ ، فَكُنْ مَعَ النَّاسِ بَيْنَ
الْمُنْقَبِضِ وَالْمُسْتَرْسِلِ .
مَنْ أَسْرَعَ كَثْرَ عِثَارِهِ . وَالْقَوْدَةُ تُؤْمِنُ الْعِثَارَ .
رُبَّ مَغْبُوطٍ بِمَسْرَةٍ هِيَ دَاوُهُ ، وَمَرْحُومٍ مِنْ سَقَمٍ هُوَ شِفَاؤُهُ .
وَقَالَ الْحَكِيمُ : مَا بَقَاءُ عُمُرٍ تَنْقُصُهُ السَّاعَاتُ ، وَسَلَامَةُ بَدَنِ مُعَرَّضٍ
لِلْآفَاتِ ؟ ! وَالْعَجَبُ مِمَّنْ يَكْرَهُ الْمَوْتَ وَهُوَ سَبِيلُهُ ! وَلَا أَرَى أَحَدًا إِلَّا وَهُوَ
مِنَ الْمَوْتِ آبِقٌ ، وَهُوَ مُدْرِكُهُ .

(١) الزيادة من - . (٢) فى « العبد » وهو خطأ . (٣) فى « فى الإثم »

(٤) قوله « فلا ينطق » لم يذكر فى - .

كلُّ راضٍ غنيٌّ .

كتب سقراطُ إلى ملك زمانه وقد مات ولده : « أما بعدُ . فإنَّ الله تعالى جعل الدنيا دارَ بَلْوَى ، والآخرة دارَ عُقْبَى ، وجعل بلوى الدنيا لثواب الآخرة سبباً ، وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عَوْضاً ، فيأخذ — ما يأخذه — بما يُعْطِي ، ويبتلي — إذا ابتلى — لِيَجْزِي .

وقال ابنُ الملك يوماً لسقراط : إني لعمومُ بك . قال : ولمَ ؟ قال : لما أرى من شدة فقرك . فقال له سقراط : لو علمت الفقر ما هو لشغلك غمُّك بنفسك عن غمِّك بي ! الغنى والفقرُ بعدَ العَرَضِ على الله تعالى .

وقال : اعلم أن حفظك سرِّك أولى من حفظ غيرك له .

وقال لبعض تلامذته : احذر الزمانَ فإنه أخبثُ عدوٍّ تحذُرُ منه (١) .

[وقال :] (٢) من تكلف ما لا يعنيه فاتته ما يعنيه .

[وقال :] (٢) ليس للرجل أن يشغل قلبه بما ذهب منه ، لكن ينبغي أن

يحفظ ما بقيَ عليه (٣) .

[وقال :] (٢) زهدك في من (٤) يرغبُ فيك قصرُ همةٍ ، ورغبتك فيمن (٤)

يزهدُ فيك ذلُّ نفسٍ .

وقال رجل لأرسطاطاليس : بلغني أنك اغتبتني . فقال : ما بلغَ قدرك عندي

أن أدعَ لك خلةً من ثلاثٍ . قال : وما الثلاثُ ؟ قال : إما علمٌ أُعْمِلُ فكري

فيه ، وإما لذةٌ أُعْلِلُ فيها نفسي (٥) ، وإما إقبالٌ على عملٍ صالحٍ .

(١) في « تحذره » . (٢) الزيادة من « . (٣) في « لكنه يحفظ ما بقي عليه » .

(٤) كذا رسمت في الأصل في الموضعين بالرسامين ، وفي « رسمت » في الموضعين .

(٥) في « أعلل نفسي فيها » .

وقال أيضاً: ليس طلبي للعلم طمعاً في بلوغ قاصيه ، والاستيلاء على غايته ،
ولكن التماساً علماً لا يسع جهله ، ولا يحسن بالعاقل خلافه .

وقال : الجاهلُ عدوٌّ لنفسه ، فكيف يكون صديقاً لغيره (١) .

سئل الاسكندرُ : أيُّ شيءٍ نلتُهُ في ملكك أنتَ به أشدُّ سروراً؟ قال :
قوّتي على مكافأة من أحسن إليّ بأكثر من إحسانه .

وقال : محادثتك من لا يعقل بمنزلة من يضع الموائد لأهل القبور .

ومرَّ الاسكندرُ بمدينة مَلَسْكَهَا من الملوك سبعةً بادوا ، فقال : هل بقي من
نسل الملوك الذين ملكوا هذه المدينة أحدٌ؟ قالوا : نعم ، واحدٌ . قال : دُلوني
عليه . قيل له : قد سكن المقابر . فدعا به ، فأتاه . فقال له : ما دعاك إلى ملازمة
المقابر؟ قال : إني أردتُ أن أُميّزَ عظامَ عبيدهم من عظام ملوكهم ، فوجدتُ
الجميعَ سواءً ! قال : فهل لك في (٢) أن تتبني فأحبي شرفك وشرف آبائك
إن كانت لك همّةٌ؟ قال : إن همتي لعظيمةٌ . قال : وما هي؟ قال : حياةٌ
لاموتَ بعدها ، وشبابٌ لا هَرَمَ بعده ، وغيٌّ لا فقرَ معه ، وسرورٌ بغير مكره ،
وصحةٌ من غير سُقمٍ !! قال : هذا ما لا تجده عندي . قال : فأنني أطلبه ممن هو
عنده . فقال الاسكندرُ : ما رأيتُ أحكمَ من هذا . ثم خرج من عنده ، فلم
يزلْ في المقابر حتى مات .

وقال الحكيمُ : أمرُ الدنيا أقصرُ من أن تُطالِعَ فيه الأحقادُ (٣) .

وقال : لأنَّ (٤) أدعَ الحقَّ جهلاً به أحبُّ إليّ من أن أدعه زهداً فيه .

رأى أفلاطون رجلاً يكثُر الكلامَ ويُقلُّ الاستماعَ . فقال له : يا هذا ،

(١) مضت الجملة في (ص ٢٣٨) . (٢) كلمة وفي ، ليست في > . (٣) هذه الجملة والتي بعدها

لم تذكر في > . (٤) رسمت في الاصل «لثن» .

أَنْصِفْ أذْنِيكَ مِنْ لِسَانِكَ ، فَإِنَّ الْخَالِقَ جَلَّ ثَنَاؤُهُ إِنَّمَا جَعَلَ لَكَ أذْنَيْنِ وَلِسَانًا
وَاحِدًا ، لِتَسْمَعَ ضِعْفَ مَا تَتَكَلَّمُ .

وقال لتلامذته : مَنْ شَكَرَ كُمْ عَلَى غَيْرِ مَعْرُوفٍ أَوْ بَرٍّ فَعَاجَلُوهُ بِهِمَا ، وَإِلَّا
انْعَكَسَ الشُّكْرُ فَصَارَ ذَمًّا .

وقال : مَنْ لَمْ يُرَاعِ الْإِخْوَانَ عِنْدَ دَوْلَتِهِ خَذَلُوهُ عِنْدَ فِائِقَتِهِ .

وقال : الْمَلِكُ السَّعِيدُ مَنْ تَمَّتْ رِيَاسَةُ آبَائِهِ بِهِ ، وَالشَّقِيُّ مَنْ انْقَطَعَتْ عِنْدَهُ .

قيل : أَرَادَ أَفْلَاطُونُ سَفَرًا ، فَقَالَ لِسُقْرَاطَ : أَوْصِنِي أَيُّهَا الْحَكِيمُ . فَقَالَ ^(١) : كُنْ

سَيِّئَ الظَّنِّ بِمَنْ تَعْرِفُ ، وَعَلَى حَذَرٍ مِمَّنْ لَا تَعْرِفُ ، وَإِيَّاكَ وَالْوَحْدَةَ ، وَكُنْ كَأَحَدٍ

أَتْبَاعِكَ ، وَإِيَّاكَ وَالضُّجْرَ وَسُوءَ الْخَالِقِ . وَإِذَا نَزَلْتَ مِنْزَلًا فَلَا تَمْشِ حَافِيًا ، وَلَا

تَذُقْ نَبْتَةً لَا تَعْرِفُهَا ، وَلَا تَغْتَمُّ مَخَاصِرَ الطَّرِيقِ ^(٢) ، وَعَلَيْكَ بِجَوَادِّهَا وَإِنْ بَعُدَتْ .

وكتب أفلاطون إلى روفسطائيس الملك : « قَدْ أَسْمَعَكَ الدَّاعِيَ ، وَأَعْذَرَ

فِيكَ الطَّالِبُ ، وَانْتَهتِ الْأُمُورُ فِيكَ إِلَى الرَّجَاعِ ^(٣) ، وَلَا أَحَدَ ^(٤) أَعْظَمُ رِزِيَةً

مِمَّنْ ضَيَّعَ الْيَقِينَ وَأَخْطَأَ بِالْأَمَلِ » .

وقيل لأفلاطون : كَيْفَ تَرَكْتَ أَهْلَ بِلَدِكَ ؟ قَالَ : بَيْنَ مَظْلُومٍ لَا يُنْصَفُ ،

وَمَظْلَمٍ لَا يُقْلَعُ .

وقال لديقومييس ^(٥) الملك : اجْعَلْ مَا طَلَبْتَ مِنَ الدُّنْيَا فَلَمْ ^(٦) تَظْفَرْ بِهِ وَلَمْ

تَقْدِرْ عَلَيْهِ - : بِمَنْزِلَةِ مَا لَمْ ^(٧) يُخْطَرُ بِبَالِكَ .

(١) في « قال » . (٢) كذا في الأصلين ، والذي في لسان العرب : « المخاصرة

المخازمة ، وهو أن يأخذ الرجل في طريقه ويأخذ الآخر في غيره حتى يلتقيا في مكان . واختصار

الطريق سلوك أقربه . ومختصرات الطرق التي تقرب في وعورها وإذا سلك الطريق الأبعد كان أسهل .

وهذا الأخير هو المراد هنا ، فلعل صوابه « ولا تغتم مختصرات الطرق » . (٣) كذا في الأصلين .

(٤) بالحاء المهملة ، وفي الأصلين ولا « أجد ، بالجيم » . (٥) في « وقال الديقومييس ، وهو

خطأ فيما أرى . (٦) في « ولم » . (٧) في « مالا » ،

وقال: ليس الفضيلةُ في حُسْنِ العيش ، بل في تدييرِ حُسْنِ العيش .
 وقال : البخلُ في موضعه أفضلُ من الجود في غير موضعه .
 وسئل أفلاطن : أيُّ شيءٍ أهونُ عليكم معاشرَ الحكماءِ؟ فقال : لا مئةُ الجاهل .
 وقال : لقاء أهلِ الخيرِ عمارةُ القلوب .
 وقال : إذا قَارَفْتَ^(١) سيئةً فَعَجِّلْ نحوها بالتوبة . ولا تُؤَخِّرْ عملَ اليومِ لغيره .
 قال مؤلف الكتاب غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين : ما للعلم غايةٌ يدركها
 الراغب ، ولا نهايةٌ يقف عندها الطالبُ . هو أكثرُ من أن يُحصَرَ ، وأوسعُ من
 أن يُجمعَ . والأعمارُ [متَلَاشِيَةٌ]^(٢) مُنتَقِصَةٌ ، وحوادثُ الزمانِ فيها مُعْتَرِضَةٌ .
 ولولا أن النفسَ [إذا غَوِيَتْ]^(٣) غَلَبَتْ ، وإذا زُجِرَتْ لَجَّتْ وأَبَتْ - :
 لكان اشتغالُ [مَنْ بَلَغَ]^(٤) من السنينِ إحدى وتسعين بأعمالِ البرِ والثوابِ
 أَجْدَ [ي عليه]^(٥) من الاشتغالِ بتأليفِ كتاب . بعد ما بلغَ الزمانُ في [وعظه ،
 بتأثيره]^(٦) في قواه وسمعه وبصره ، لا بلفظه . وأندَرَهُ تَغْيِيرُ حالِهِ [دُنُوْآرُهُ]^(٧) تَحَالِهِ .
 فهو مقيمٌ على وِفَايِ^(٨) ، مَيِّتٌ في الحقيقةِ حَيٌّ بِالْجِازِ . مستكينٌ لِأَسْرِ ربِّ العالمين .
 واثقٌ بما وَعَدَ به ابنُ التَّسْعِينِ ، على لسانِ رسوله الأَمِينِ^(٩) . صلى الله عليه وعلى

(١) مقارفة الخطيئة - بتقديم القاف على الفاء - : مخالطتها وارتكابها . وفي - فارتقت ، بتقديم
 الفاء وتأخير القاف ، وهو خطأ . (٢) الزيادات من - لأن مواضعهما في الأصل لم تظهر
 لما اعتور ورقه من البلى . (٣) اللفظ والوفزة - بفتح الواو والفاء فيهما - : العجلة ،
 والجمع : أوفاز . يقال : لقيته على أوفاز : أي على عجلة . قال في اللسان : ولا تقل على وفاز ،
 وفي شرح القاموس ما يدل على أن بعضهم أجاز د وفاز ، أيضا بكسر الواو ، بوزن : جيل وجيل .
 (٤) يشير إلى حديث ورد في الأعمار ، أوله : ما من معمر يعمر في الإسلام ، إلخ وفيه : فاذا
 بلغ تسعين غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر ، وسمى أسير الله في أرضه ، وشفع لأهل بيته ، .
 رواه أحمد في المسند (رقم ١٢٢١٢ ج ٢ ص ٢١٧ - ٢١٨) من حديث أنس بن مالك مرفوعا ،
 ورواه أيضا من قول أنس موقوفا (رقم ٥٦٢٦) ومن حديث ابن عمر مرفوعا (رقم ٥٦٢٧ ج ٢

آله الطيبين الطاهرين ، وعلى أصحابه البررة المتقين ، وأزواجه الطاهرات أمهات المؤمنين ، صلاةً دائمةً إلى يوم الدين .

وهذا آخر كتاب لباب الآداب

[فرحم الله كراً ^(١) يماً وقفَ عليه . وتصدَّقَ على مؤلفه بدعوةٍ سالحةٍ [يهديها إليه] ^(١) يثيبه الله تعالى عنها ، ويُجزلُ حظَّهُ منها . فهو سبحانه [من الدنيا] ^(٢) عي قريبٌ ، يسمعُ ويحيبُ ^(٣) .

[وكان الفـ] ^(٢) راع منه في صفر سنة تسع وسبعين وخمس مائة [والحمد لله و ^(٢)] حده وصلواته على سيدنا محمد نبيه وصحبه وسلامه ناسخه الفقير إلى رحمة ربه ...

[غنا] ^(٣) ثم الناسخ المعري غفر الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

ص ٨٩) وفي أسانيد ضعف ، وانظر الكلام عليه في القول المسدد للحافظ ابن حجر (ص ٧ - ٩ و ٢٢ - ٢٥) وفي رسالة الخصال المكفرة للذنوب لابن حجر أيضا في مجموعة الرسائل المنيرة (ج ١ ص ٢٦٤ - ٢٦٦) ، وفي مجمع الزوائد (ج ١٠ ص ٢٠٤ - ٢٠٦) .
(١) الزيادات من - لأن مواضعها في الأصل لم تظهر لما اعتور ورقه من البلى .
(٢) الزيادات كتبناها على الظن الراجح . واسم كاتب الأصل ضاع اوله فلم نعرفه .
(٣) ختم كاتب - نسخته بقوله هنا ما نصه : « تعمد الله برحمته وغفرانه ، وأسكنه فسيح جنانه . وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه أجمعين . وكان الفراغ منه يوم الجمعة المبارك ختام شهر ذي الحجة المبارك بتاريخ عام ست وستين وألف من الهجرة النبوية ، على صاحبها أفضل الصلاة والسلام . على يد الفقير الحقير رجب الحريري غفر الله له وللمسلمين أجمعين » .

وقد أتممت تصحيح الكتاب وتحقيقه والتعليق عليه عصر يوم السبت ١٨ ذي الحجة سنة ١٣٥٣ - ٢٣ مارس سنة ١٩٣٥ والحمد لله على التوفيق ما

كتبه

أبو الشبال

الحمد لله رب العالمين

الاستدراك

	سطر	صفحة
(وإذا) صوابه (وإذ)	١٠	٣١٣
(وسنزيد المحسنين) صوابه (سنزيد المحسنين)	١٢	٣١٣
(حاجوك) صوابه (حاجوك)	١٢	٣١٩
(صرفنا في هذا) صوابه (صرفنا للناس في هذا)	١	٣٢٩
الأعز عليّ: في = «الأعز بن عليّ»	١٣	١
تصير ولدك: في = «تضم ولدك»	٩	٥
الحديث سيأتي في (ص ٢٥٩)	٦-١	٩
لا تله: في = «فلا تله»	٧	١٧
حاشية رقم (١) يزداد فيها: وهي واضحة في =		١٩
(وتكسير) صوابه «وتكثير»	١٠	٢٣
(فعابوها على) صوابه «فعابوها عليه»	١١	٢٤
(التقوى) صوابه «والتقوى»	٨	٢٨
كلمة الاسكندر ستأتي بلفظ آخر (ص ٤٤٧)	٨-٦	٣٨
(لُبُّ) صوابه «لُبُّه»	٨	٣٩
حاشية (٣) يزداد فيها: «وما هنا موافق لرواية ابن قتيبة في الشعراء (ص ١١٠)»		٤٠
(تدبير النهار) حاشية «لعل صواب الجملة: فيستجم بمحديث الليل لتدبير النهار»	١	٤٦

صفحة	سطر
٤٢	آخر سطر
	(أو يقصد) لعل صوابه « أو يُقْصِي »
٤٣	٧
	(ودَعُوا) صوابه « ودَعُوا »
٤٧	١١
	(تَمَكِّن) صوابه « تَمَكِّن » بسكون الميم
٤٧	١٥ - ١٢
	الجملة ليست في >
٥٠	١٦
	(في الجهلة) صوابه « في الجملة »
٥١	٥
	(للكلام) الأوفق « بالكلام »
٥٢	١٦
	(قَصَّرَ) صوابه « قَصَّرَ »
٦٠	١
	(سَمَّه) صوابه « رَسَمَهُ »
٦٧	
	حاشية (٥) يزداد فيها : « وفي > على الصواب »
٦٨	١٥
	(مناره) يزداد بعدها : [ومن تواني حل دماره] وهذه الزيادة من >
٧١	السطر الأخير
	من أول قوله (إذا بنى الملك) إلى آخر قوله (وكله إلى نفسه)
	ص ٧٢ سطر ٦ لا يوجد في >
٧٢	٧
	(يلج) صوابه « يُلجَح »
٧٣	٦
	(دكل) : في > « دكك » ولعلها أصح مما في الأصل
٧٤	١ هامش
	(للجم) صوابه (للجملة)
٧٥	٢
	(إنقأه) صوابه (إنقأه)
٨٠	٥ - ٣
	انظر عيون الأخبار (ج ٣ ص ١١٤)
٨١	٩
	(مكرمين) صوابه (مكرمين)
٨٣	
	حاشية رقم (٣) يزداد فيها : « سيأتي الحديث في ص ٣١٥ »
٨٤	٧ و ٦
	حديث جابر سيأتي في (ص ٢٩٢)
٨٤	٩
	(وأقام) : في > « وأقام بها »

صفحة	سطر	
٨٥	٧	(لا تدنقوا) الخ : في > « لا تضيقوا فيضيق عليكم »
٨٥		حاشية رقم (١) يزداد فيها : (وانظر المحاسن والمساوي ج ٢ ص ١٠٥)
٨٦		حاشية رقم (٥) صوابها (محمد بن سلام هو الجمحي . وشيخه أبان اللؤلؤي البجلي الأحمر . وانظر معجم الأدباء ج ١ ص ٣٥)
٩٣	١٣	(أضاف) صوابه (أضاق)
٩٤	٤	صواب الشطر الثاني : (وَظَنِّي يَا بْنَ أَرْوَى أَنْ تَعُودَا)
٩٤	٨	(أنقض) صوابه (أنقص) كما في الأصلين
٩٨	٩	(وطيبه) في > (وطيبه من طيبه)
١٠٠	٦	(قال فيه) صوابه (قاله فيه)
١٠١	٢	(فبلغ) صوابه (وبلغ) كما في >
١٠١		حاشية رقم (٣) يزداد فيها : (وانظر ص ١٩٠)
١٠٢	٧	(ثم دعا) صوابه (ثم دعا له)
١٠٢	٣ هامش	(فابكى) صوابه (فايكى)
١٠٢	٦ هامش	(ولك) صوابه (ولكنه)
١٠٣	١٣	(خمس دنانير) كذا في الأصلين . وصوابه (خمسة دنانير)
١٠٧	١١	(من يده) في > « من يديه » وفي الديوان (ص ٢٩٢) « من نداء » وانظر الأغاني (ج ٤ ص ١٥٨)
١١٠	٨	(مِمَّا وَجَّهَكَ) صوابه (مِنْ مَاءٍ وَجْهَكَ)
١١٣	٨	صواب البيت :
١١٩	٧ - ١	(حتى دُعيتُ « الغريب في الأرض وآل * مسكين » من بعد كثرة المال) قصة ابن كرز مع ابن فسوة في الأمالي (ج ١ ص ٢٧٨) ولكنه

صفحة	سطر	
		لم يسم الشاعر ، وهناك كلمة «عَثرة» بدل «عُسرة» وهو خطأ .
١٢١	١٠	(قول) صوابه (قول)
١٢٢	٢	(زعزعة) صوابه (زعزعته)
١٢٢		حاشية رقم (٣) يزداد فيها (وانظر أدب الدنيا والدين ص ٨٧)
١٣٨	٥	(اشترى كل) في > (اشترى لي كل)
١٣٨	السطر الأخير	(إلاّ عند لقائك) في > (إلاّ عليك عند لقائك)
١٤١	١١	(من) صوابه (لئن)
١٤٥	١١ - ١٤	هذه القطعة ليست في >
١٤٦	٥	[قال] الصواب حذف القوسين
١٧١	٦	(وحرديّة) صوابه (أبو حرديّة)
١٨٤	٨	(يدّه) صوابه (يدّه)
١٩٨		حاشية رقم (٢) يزداد فيها : (وقد استعمله أبو عبيدة كما نقله القالي في الأمالي ج ١ ص ٢٦٦ سطر ٣)
١٩٩	٦	(القبرصي) لعل صوابه « القُرْصِي » كما يفهم من تعليل التسمية
٢٠٤	السطر الأخير	(يال زبيد) صوابه (يال زبيد)
٢٢٢	٢	(يهجو) صوابه (يهجو)
٢٢٥	السطر الأخير	(انصاء) صوابه (انقضاء)
٢٤٣	١٢	(٤) صوابه (٥)
٢٤٣	١٥	تزداد حاشيته برقم (٦) نصها (نقلهما أبو حيان في الصداقة ص ١٥٠ ولم ينسبهما . ونقل ياقوت في معجم الأدباء ج ٢ ص ٣٨٠ أن ابن عياش أنسدهما ويقال إنهما له . وفي روايته بعض مخالفة لما هنا)

صفحة	سطر	
٢٤٣	٥ هامش	(٤) صوابه (٥)
٢٥٢	١١	(ولا يفخر أحدكم) يوضع بجواها رقم (٦)
٢٨٣	٨	(ببدي) صوابه (عبدي)
٢٨٥	٥	(الأخيلية) صوابه (الأخيلية)
٢٩٦	١٠	(يجترؤن) صوابه (يجترئون)
٣٠٤	١٥	(الربير) صوابه (الزبير)
٣١٥	٧-٤	الحديث سبق في ص (٨٣)
٣٢٧	١	(المتن) صوابه (المتني)
٣٣٠	٤ هامش	(ومسلم بلفظ) صوابه (ومسلم من حديث أبي هريرة بلفظ)
٣٣١		حاشية رقم (٦) يزداد فيها: (وهو في مستدرک الحاكم ج ٤ ص ٣٢٠ - ٣٢١)
٣٣٩		حاشية رقم (٣) يزداد فيها: (وهذه الحكاية نقلها أيضا الحريري في درة الغواص صفحة ٧٤ بغير اسناد، ولعل المؤلف نقلها عنه).
٣٤٨	٦	(قصعاً) صوابه (قعصاً)
٣٤٨		حاشية رقم (٦) صوابها (القعص): الموت المعجل. يقال: مات فلان قعصاً إذا أصابته ضربة أورمية فمات مكانه. قاله في اللسان
٣٤٩	٩ هامش	(لله رد) صوابه (لله درّ)
٣٥٠	السطر الاخير بالهامش	(نحواباً) صوابه (جواباً)
٣٥٣	٨	(عباه) صوابه (عباده)
٣٥٧	١	(الحلم) صوابه (الحلم)
٣٦٠	١١	(ب) صوابه (غب)

صفحة	سطر
٣٦٦	
	حاشية رقم (٨) يزداد فيها (والذى فى الأصل صواب . وهو موافق لرواية الحماسة ج ١ ص ٩٥ والتبريزى ج ١ ص ١٦٠ وانظر الأمالى للقالى ج ١ ص ٤١ والشريف المرتضى ج ٤ ص ٢٠٢)
٣٦٨	١٣ (فعالوا) صوابه (فعالوا)
٣٦٩	١ (مازية) صوابه (ماذية)
٣٦٩	حاشية رقم (١) صواب الحاشية (فى الأصل بالدال المهملة وفى ح بالدال المعجمة وهو الصواب . والمماذية أصلها السلاح كُله من الحديد وتخص بها الدروع اللينة البيضاء)
٣٦٩	٤ هامش (المر) صوابه (البرد الأحمر)
٣٨٤	٣ (لؤمه) صوابه (لؤمه)
٣٩٢	٥ (سحطة) صوابه (سحطة)
٣٩٥	٩ (الصبح) صوابه (الصبح)
٤٠٥	١٤ (ساد) صوابه (سواد)
٤١١	٦ (من) صوابه (مبي)
٤١٣	٣ (وزال) صوابه (وزالوا)
٤٥٥	١٤ (٤) صوابه (٥)

فهارس الكتاب

- (١) فهرس الأبواب
- (٢) » الأعلام
- (٣) » أيام العرب
- (٤) » الأماكن
- (٥) » القوافي

١ - فهرس الأبواب

صحيفة		صحيفة
٣٠٨	فصل في التحذير من الظلم	١ باب الوصايا
٣١١	» » الاحسان وفعل الخير	٣٣ » السياسة
٣١٨	» » الصبر على الأذى ومداراة الناس	٧٦ » الكرم
٣٢٥	» » حفظ التجارب وغلبة العادة	١٤٨ » الشجاعة
٣٢٨	باب البلاغة	٢٢٦ » الآداب
٣٣٠	ألفاظ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم	٢٢٦ فصل في الأدب
٣٣٥	من كلام الصحابة وغيرهم	٢٣٨ كتمان السر
٣٥٥	من محاسن الشعر	٢٤٤ فصل في أداء الأمانة
٣٥٥	في الأدب	٢٥١ » » التواضع
٣٦٣	من محاسن المديح	٢٥٨ » » حسن الجوار
٣٦٨	من بليغ التشبيه	٢٦٩ » » الصمت وحفظ اللسان
٣٧٠	مشي النساء	٢٧٨ » » القناعة
٣٧١	الخفر	٢٧٩ » » الحياء
٣٧٣	الشيب	٢٨٧ » » الصبر
٣٧٧	الاعتذار	٢٩٤ » » النهي عن الرياء
		٣٠١ » » الاصلاح بين الناس
		٣٠٣ » » التعفف

صحيفة	صحيفة
من نوادر فيثاغورس ٤٤٣	العتاب ٣٨١
» » سيخانس ٤٤٣	العتاب في الشعر ٣٩٦
من كلام سليمان بن داود عليه السلام ٤٤٤	المرأى ٤٠٥
من قول برسين الحكيم ٤٤٤	الغزل ٤١٠
ألفاظ أفلاطون ٤٤٧	باب في الحكمة ٤٢٠
خاتمة المؤلف ٤٦٧	أنصاف أبيات ٤٢٦
» المصحح ٤٦٨	فصل من كلام الحكماء ٤٢٨



٢ - فهرس الاعلام

وضعنا نجمة عن يسار الرقم في الأماكن التي فيها شعر
ولم نذكر أسماء المؤلفين الذين نقلنا عنهم في التعليقات لكثرة تكرارهم

	الف
ابراهيم بن محمد بن عرفة ٣٣٩	آخر = شاعر . حكيم
» » المهدي ٣٣٧	آدم عليه السلام ٢٢٧ و ٢٥١ و ٢٥٤
» » هدية أبو هدية ٢	٢٧٤ و ٢٨٣ و ٣٥٠
» » هرمة ٢٧٥ *	ابنا آدم ٢٥٤
» » هشام ٩١	الآذن = حاجب
ابرويز ٤٤ و ٥٦ و ٥٨	بنو آكل المرار ٩٩ و ١٠٠
ابن ابرويز ٤٤	الأمدي ٣٥٦
ابقراطيس ٤٢٩	أبان بن عثمان ٨٦
أبلن الرومي الحكيم ٤٤٢	أبان بن النعمان بن بشير ٤٠٩ - ٤١٠ *
ابليس ٢٥١ و ٢٥٤	أبجر بن جابر العجلي ١٨٨
بنو أناة بن مازن ١٧١	ابراهيم النبي عليه السلام ٨١ و ١٥٣ و ١٦٣
أجانس ٤٣٥	١٦٤ و ٢٧١
احمد بن أبي الحواري ٢٨٣	آل ابراهيم عليه السلام ٤٢١
» » داود أبو حنيفة الدينوري ٢٠	ابراهيم بن سليمان بن عبد الملك ١٢٨ و ١٢٩
» » زكي العدوي ١٢٠	» » عبد الله النجيري ٢٠٥
» » بن أبي يعقوب ١٩٨	» » علي بن سلمة بن هرمة ٩٨ *
» » يوسف بن ابراهيم ١٧٣	
الأحنف بن قيس ١٧ و ٨٠ و ٣٤١	

٤٧ * و٧٢ و٧٣ و١٠١ و١٠٨ و١٣٢
١٧٣ و١٨٤ * و١٩٠ و١٩٢ و١٩٤
١٩٥ * و١٩٩ و٢٠٢ * و٢٠٣ *
٢٢٥ * و٢٢٦ * و٢٩٤ و٣١١
٣٢٨ و٣٣٤ و٣٥١ و٣٦٢ و٣٧٦
و٣٧٧ و٣٨٠ * و٤١٠ و٤١٨ *
و٤٢٩ * و٤٣٨ و٤٤٢ و٤٥٠ —
٤٥١ * و٤٦٧

ابن اسحق = محمد بن اسحق

اسحق بن ابراهيم ٨٠

اسحق بن ابراهيم الموصلي ٣٤٣

بنو اسد ١٢١ و٢١٩ و٤٠٦

اسد بن عبد الله القسري ٩٤ و١٠٩

بنو اسرائيل ١٦٩ و١٧٠ و٢٤٤ و٢٨٩

و٢٩٠ و٣١٩

اسرافيل ٢٨٣

أسقف أفريقية ١٧٥

الاسكندر ٣٨ و٤٩ و٥٢ و٥٧ و١٣٠

— ١٣٢ و٢٥٦ و٤٣٧ و٤٤٧ و٤٦٥

أبو الاسكندر ٤٣٧

أسماء (امرأة مجهولة) ١٢٤

أسماء بن خارجة الفزاري ١٠٩

اسماعيل الأنصاري ٣٠٥

أخيخة بن الجلاح ٢٧٧ * و٣٥٦ *
أخ (لشخص مجهول) ١٠٢
إخوان (مجهولون) ١٠٩
إخوة أسامة بن مرشد (المؤلف) ١٩٠
أبو ادريس الخولاني ٣٠٣
أديب (أو بعض الأدياء أو البلغاء)
٢٣٩ و٣٥١
الأرتقية = التركان

أردشير ١٨ و١٣٢ و٢٢٢ و٣٩٠ و٤٣٩

ارسطاطاليس (أوأرسطس) ٤٩ و٥٢ و٥٨

و٢٣٥ و٢٣٨ و٢٥٦ و٣٥٢ و٤٢٩

— ٤٣١ و٤٣٧ و٤٤٠ و٤٦٤ و٤٦٥

أروى بنت عامر بن كرز ١٢٧

أروى بنت كرز بن ربيعة ١٢٧

الأزارقة ٢٢٣

الأزد ٣٨٢

أزدشير = أردشير

أسامة بن زيد بن حارثة ٨

أسامة بن مرشد بن منقذ (المؤلف) (١)

(١) ذكرنا أرقام الصحف التي للمؤلف فيها رأي خاص أو قول من شعر أو نثر أو حدث كان له أو حضره .

الأعاجم = العجم	اسماعيل بن أبي الجهم ١٤٦ — ١٤٧
أعرابي (والأعراب) ١١٠ و ١١١	» » عبد الله ١٠٥
١١٢* و ١١٣* و ١١٩ و ١٢١*	» » عمر ١٧٨ و ٥
٢٤٦ و ٣٣٧ و ٣٤٧ و ٣٥٣ و ٣٥٤	» » محمد بن سعد بن أبي وقاص
الأعشى ميمون بن قيس ٢١٤* و ٣٤٠*	٣٠٥
٣٧٠* و ٤٠١	اسماعيل بن محمد بن الفضل الأصبهاني
الأعشى = سليمان بن مهران	أبو القاسم ١٦٣
الأعور الشبي ٣٢٢*	الاسماعيلية ١٩٠
الأغر والد عكرمة ١٠٤	الأسود بن خلف ٣٣٣
الافرنج ١٠١ و ١٣٢ — ١٣٤	أبو الأسود الدثلي ٢٢* و ٢٦* و ٢٨٦*
أفلاطون (أو أفلاطن) ٥٧ و ١٩٥ و ٢٣٧	و ٣٨٤* و ٤٠٤ — ٤٠٥*
٤٢٩ و ٤٣٣ و ٤٣٧ و ٤٣٨ و ٤٤٧ —	الأسود بن يزيد ٢٥٢
٤٥١ و ٤٦٥ — ٤٦٧	الأسدي ٣٨١*
أفنون (صريم) بن معشر التغلبي ٣٦٠*	الأشتر النخعي وهو مالك بن الحرث
الأفوه الأودي ٤٠* و ٣٧٣*	١٨٧* و ١٨٨ و ٢٠٥
الأقرع بن معاذ القشيرى ٤١٠*	الأشراف ١٣٦
الأكراد ١٩٩ و ٢٠٩	ابن الأشعث ٢٣٩
أم (لشخص مجهول) ١٠٢	الأشعث بن قيس ١٠٤
أمامة ١٤٤ و ٣٧٠	أصحاب الكساء ٣٣٧
أبو أمامة الباهلي ٣٥ و ١٥٩ و ٢٨٢ و ٣١٦	الأصمعي ٨٠ و ١٤٥ و ٣٢٩ و ٣٥٢
أبو أمامة بن سهل بن حنيف ٢٧٠ و ٣٠٢	و ٣٦٠ و ٤١٠
أمة = جارية	

- الأنصار ٧ و ١٤ و ١٧٣ و ١٧٧ و ١٧٩
 ٣٦٨ و
 أنصاري (مجهول) ١٤٤
 أنوشروان (وانظر كسرى) ١٩ و ٣٨
 و ٥٣ و ٢٣٩
 إهاب بن رياح ٣٨٢
 الأهم بن سمي = سنان بن سمي
 أهل الردة ١٤
 » الشام ١٨ و ١٣٢ و ٢٢٢ و ٣٩٠
 » العراق ٨٥ و ٣٥٠
 » الكتاب ٢٤٤
 » الكوفة ١٣٧
 » المدينة ١٨ و ٩٣ و ٩٥
 » المسجد ١٠٤
 » منبج ٩٦
 » نجد ١٢٥ و ٤٤٥
 أهيب بن رياح ٣٨٢
 أوجانس ٤٣٣
 أوس بن حبناء ٤٨ *
 أوميروس ٢٥٧
 أيلول الحكيم ٤٤٢
 أيوب النبي عليه السلام ٢٣٢ و ٢٩٠
 أبو أيوب الأنصاري ٣٠٢
- امرأة (مجهولة) ٩٧ و ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٦
 و ١٧٠ و ١٩٧ و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١٢
 و ٢١٣ * و ٢١٤ و ٢١٥ و ٢٢٩ و ٣٢٩
 و ٣٩٩ و ٤١٦ *
 امرأة العزيز ٢٧٩
 امرؤ القيس بن حُجر * ٣٦٣ و ٣٦٨ -
 * ٣٧١ و ٤٠١
 أبو أمية ٩
 بنو أمية ٤١ و ٨٩ و ٩٣ و ٩٥ و ١٢٨ و ١٩٨
 و ٣٤٤ و ٣٨٤ و ٣٨٩ و ٣٩١ و ٣٩٢ و ٣٩٤
 أمية بن أبي الصلت ٢٢٤ * و ٢٨٥ *
 أمية بن عبد الله بن خالد بن أسيد ٣٤١
 أمية بن عبد شمس ٣٩٠
 أمير (أو بعض الأمراء) ١٣٦ و ٤٤٧
 أميمة (في شعر عمارة) ٤١٨
 أنس بن سيرين ٨٠
 » » مالك الأنصاري ٢ و ٦ و ٧ و ٣٥
 و ٨١ و ٨٢ و ٨٤ و ١٥٥ و ١٥٧
 و ١٥٩ و ١٦١ - ١٦٣ و ٢٤٧
 و ٢٥٣ و ٢٥٥ و ٢٥٩ و ٢٦٠ و ٢٦٢
 و ٢٦٣ و ٢٧٢ و ٢٧٣ و ٢٨٠ و ٣٠٠
 و ٣٠٢ و ٣٠٣ و ٣١٤ و ٣١٥ و ٣٢٠
 و ٣٣١ و ٣٣٣ و ٤٦٧
 أم أنس بن مالك = أم سليم بنت ملحان

ب

- بَطْرِك الحَبَشَة ٧٣
 » مِصْر ٧٣
 بِطِيْلِمُوس ٢٣٦
 بِعْض العَرَب = شاعِر
 بِعْض البَلْغَاء = أَدِيب
 البَعِيث ٤٢٤ *
 بَعْدُوِين البرُونِس ١٣٢
 بَقْرَاط ٢٣٣ و ٢٣٨
 بَقْدُوِين ١٣٢
 أَبُو بَكْر بن دَرِيد ١٦٥
 أَبُو بَكْر الصَدِيق ١٣ و ١٤ و ٢١ و ٣٤ و ٩٠
 ١٧٩ و ١٨٥ و ٣٠٥ و ٣٣٢ و ٣٣٦
 أَبُو بَكْر بن عَبْدِ اللَّهِ بن قَيْس ١٦٠ و ١٧٢
 أَبُو بَكْر بن عَبْدِ اللَّهِ المَزْنِي ٨٠ و ٢٧٥ *
 بَنُو بَكْر بن كَلَاب (قَبِيلَة) ٤١٣
 بَكْر بن النَطَّاح ٢٠٩ *
 أَبُو بَكْر الهَذَلِي ١٣٤
 بَكْر بن وَاثِل (قَبِيلَة) ٢٠٦ و ٣٦٥
 و ٣٨٤ و ٣٩٤
 أَبُو بَكْرَة ٢٨١ و ٣٥٥
 ابْن أَبِي بَكْرَة = عُمَيْدِ اللَّهِ
 بَكِيل (قَبِيلَة) ٣٥٦
- بِئِينَة (فِي شَعْر جَمِيل) ٤١٧ و ٤٢٠
 البَحْتَرِي الشاعِر ٩٨
 بِخْتِيَار القَبْرِصِي زَهْر الدَوْلَة ١٩٩
 بَنُو بَدْر (أَوْ آل بَدْر) ٢١٨ و ٢١٩
 و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٦٥
 بُدَيْح المَلِيح مَوْلَى عَبْدِ اللَّهِ بن جَعْفَر ١٠٧
 البرَاء بن مَالِك ١٧٨
 » » النَضْر ١٧٩
 ابْن البرَاء بن النَضْر ١٧٩
 البَرَّاض بن قَيْس الكِنَانِي ١٧١
 أَبُو بَرْدَة بن أَبِي مَوْسَى الأشْعَرِي ٤٢٥
 بَرَسِين الحَكِيم ٤٤٤
 ابْن بَرِّي ٣٧٢
 البَرْبَاز (أَوْ الثَّرِيَار) بن مَازِن بن جُشَم
 ٢٠٦
 بَزْرَجْمَهْر ٣٩ و ٥٧ و ٥٨ و ٢٢٩
 بَشْر بن العَرَاء بن مَعْرُور ٣٣٢
 بَشِير بن سَعْد ١٣
 بَشِير بن كَعْب ٢٨٠
 بَشِير بن مَالِك الخَرَشِي ٣٣٨

ثابت بن عبيد الله بن أبي بكر ٩٢
 ثابت قطنه بن كعب ٢٠٨ * و ٣٨٢ *
 ثابت بن قيس بن شماس ١٢ - ١٥
 ثاليس ٤٤٦
 الثريار (أو الثريا أو البزباز) بن مازن
 بن جشم ٢٠٦
 الثعالبي ١٦٨
 ثعلب ٣٣١
 أبو ثعلبة الحسني ٩
 ثعلبة بن زيد بن ذبيان ١٧١
 بنو ثعلبة بن قيس (قبيلة) ٣٤١
 ثقفى (مجهول) ١٤٤ *
 بنو ثقيب (قبيلة) ١٢٧ و ١٤٣ و ٣٤٣
 ٣٩٠ و ٤٠٧
 ثوبان ٢٤٨
 أبو ثور = عمرو بن معد يكرب
 الثوري = سفیان بن سعيد

ج

ابن جابر ١٤٣ - ١٤٥
 جابر بن عبد الله الأنصاري ٧٩ و ٨٠
 ٨٢ - ٨٤ و ١٤٣ و ٢٥٩ و ٢٩٢
 ٣٠٥ و ٣١٤ و ٣٢٠ و ٣٣٠ - ٣٣٣

بلال بن رباح ١٤
 بلعام بن باعورا ١٦٩ و ١٧٠
 بنت (مجهولة) ٩٩ و ١٠٠ و ١٠٢ و ١٠٣
 و ١١١ *
 بهرام جور ٥٦

ت

تأبط شرا (ثابت بن جابر) ١٧١
 أم تأبط شرا ١٨٣ *
 تابوا الحكيمة ٤٤٧
 التركان الأرتقية ١٣٢
 تغلب (قبيلة) ٢٠٦
 تماضر = الخنساء
 بنو تميم (قبيلة) ١٠٢ و ١٧٩ و ١٩٤ و ٢١٧
 ٢١٩ و ٢٦٨ و ٣٥٤ و ٣٩٤
 تميم بن أبي بن مقبل ٤٢٥ *
 التموخي القاضي وأولاده ١٢٩
 توبة بن الحمير ٢٨٥
 بنو تيم الله بن ثعلبة بن عكابة (قبيلة) ١٧١
 التيمي في شعر أبي نباتة الكلابي ٤١٤
 ش

ش

ثابت البناني ٨١
 ثابت بن جابر بن سفیان (تأبط شرا) ١٧١

- الجاحظ ٣٣٤ و ٣٤٩
 أبو الجارود * ٣٢٤
 جارية (مجهولة) ٩٧ و ٩٨ و ١٠٣ و ١١٣
 ١٢٦ و ١٣٨ - ١٤٠ و ١٩٦ و ١٩٧
 ٣٥٢ و ٣٩٩
 جالوت ١٤٩
 جالينوس ٢٣٥
 جاولى سقاوى (أو سقاوو) ١٣٣
 جبريل عليه السلام ٢٥٩
 أم جَبغُويَّة ٣٨
 جبلة بن الحارث ١٢٤
 جبلة اليحصبي ٢٩٩
 جحظة ٤٣٣
 الجد بن قيس ٣٣٢
 ابن جدعان = عبد الله بن جدعان
 جديلة (قبيلة) ٢٦٥
 جديمة بن الأبرش ٣٨٦
 بنو جديمة بن عدي بن الديل (قبيلة)
 ٣٨٣ و ٣٨٤
 جراد بن عمرو أبو المجالد الجهني ١٠٥
 جربول بن أوس = الخطيئة
- ابن جُريج ٧٩
 جرير بن عبد المسيح المتلمس ٣٩٢
 و ٣٩٣ *
 » » عطية بن الخطفي ٣٧ * و ٨٩ *
 و ٣٦٤ و ٤٢٤
 الجري ٢٢٨
 بنو جُشم (قبيلة) ٢٠٩ و ٢١٢
 آل جعفر ١٣٥
 بنو جعفر (قبيلة) ٢٦٨ و ٣٦٦
 أبو جعفر الطبري = محمد بن جرير
 جعفر بن محمد بن علي بن الحسين ٣١٥
 أبو جعفر المنصور ٣٤١
 جُفَيّ (قبيلة) ٢٠١
 جكرمس ١٣٢
 جكرمش ١٣٢
 الجلاجلى البصرى ٢٢٧
 ابن الجُلنَّار ١٩٢
 جمرة (امرأة عمران بن حطان) ١٨٦
 جميل بن معمر * ٢٤٠ * و ٤١٧ * و ٤٢٠ *
 جنذب بن جنادة = أبو ذر الغفارى
 » » زهير ١٨٧

الحارث بن حازمة ٤٠٦ - ٤٠٧ *
 » » ظالم المرّي ١٧١
 بنو الحارث بن كعب ٢٠١ و ٣٨٨
 الحارث بن كلدة الثقفي * ٣٨٤
 » » المطلب بن عبدالله بن حنطب
 ٩٧ و ٩٨
 أبو حازم ١٨
 حام بن نوح ١٨٣
 حامد بن العباس ٣٣٩ و ٣٤٠
 حبشي (مجهول) ١٦١
 حبناء ٨٩
 حبيب بن أوس ٣٩٩
 » » أبي ثابت ٢٩٦
 » » درواس بن لاحق ٣٥٣
 » » أبي صالح ٢٩٦
 » » المهلب ٢٦٤
 أم حبيبة بنت أبي سفيان ٣٤٤
 الحجاب والبوابون ١١٢
 الحجاج بن يوسف الثقفي ١٨٦ و ١٩٤
 و ٢٣٩ و ٢٦٥ و ٣٣٨ و ٣٣٩
 و ٣٤٦

جندل بن عبيد الراعي ١٠٥
 الجنود ١٤٨ و ١٤٩
 ابن جني ١٢٧ و ١٦٦
 الجنيد ٢٣١
 أبو جهضم ١٠١ و ١٠٢
 أبو أبي جهضم ١٠١ و ١٠٢
 أبو جهل ١٧٥
 الجهم بن عثمان ٣١٥
 جوسلين ١٣٢ - ١٣٤
 جوش بك أون به صاحب الموصل ٣٧٦
 أم جيعونة ٣٨
 جيوش بك = جوش بك

ح

أبو حاتم = عبيد الله بن أبي بكرة
 أبو حاتم ٢٧٤ و ٣٦١
 أبو حاتم الرازي ٢٢٣
 حاتم الطائي، ٢٤ * و ١٠٠ و ١٢٠ *
 و ١٢٥ * و ٢٥١ * و ٢٦٥ * و ٢٦٦ *
 و ٣٢١ * و ٣٢٢ * و ٣٢٤ * و ٣٦٦ *
 حاجب (مجهول) ١٣٩ و ٣٩٠
 حاجب الاسكندر ١٣٠

الحسن بن خَضر ١٢٨	حَجَّام (أو الحجامون) ٨٥
حسن السندوبي ١٢٠ و ٣٦٣	حُجْر ٣٦٣
الحسن بن سهل ٢٠	أبو حذيفة ١٤
أبو الحسن العسكري ٢٠٩	حذيفة بن اليمان ٨٥ و ٣٣٢
الحسن بن علي بن أبي طالب ١١ و ٨٤ و ٨٧	حَرَام بن مِلْحَانَ ١٥٩
١٠٦ و ١٠٧ و ١١٨ و ١٢٥ و ١٢٦	ابن حرب = معاوية بن أبي سفيان
٢٢٢ و ٢٥٢ و ٢٧٠ و ٣٣٦ و ٣٣٧	بنو حرب ٣٩٣
موالي الحسن بن علي بن أبي طالب ٢٦	حرب بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
أبو الحسن المدائني ١٦ و ١٨ و ٣٥ و ٤٠	أبو حرب بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
٤١ و ٨٤ و ٩٠ و ٩١ و ٩٣	أبو حردبة المازني ١٧١
٩٤ و ١٠٦ و ١٠٧ و ١٧٣ و ١٨٩	الحرس ٣٩٢
٣٤٤ و ٣٤٦ و ٣٤٧ و ٣٨٩	بنو حرقوص بن مازن ١٧١
أبو الحسن بن مرشد بن علي بن منقذ	حرملة بن عبد الله العنبري ٥
أخو المؤلف ٣٨٠	حُرَيْث بن جَبَلَة ١٢٥
أبو الحسن المهلبي ٢٥٥	الحَرِيث بن كعب بن عامر ١٧١
الحسن بن وهب بن سعيد ٤٢٨ و ٢٩	الحَزِين الكِنَانِي عمرو بن عُبَيْد ٩٣* و ١٠٨
حسين الخادم (خادم الرشيد) ٠٩	أبو الحسن الأخفش ٤١٣
١١١ و ١١٢	الحسن بن أبي الحسن البصري ٨٠ و ٨٥
الحسين بن علي بن أبي طالب ٨٧ و ٠٦	و ١٥٥ و ١٦٢ و ٢٣٠ و ٢٥٨
١٠٧ و ١١٨ و ٣٣٧	و ٢٦٢ و ٢٩٢ و ٣١٥
حضرمي بن عامر الأسدي ٣٥٩* و ٣٦١	الحسن بن الحسن بن علي ١١٤

حماد بن أبي سليمان ١٤٥
 بنو حَمَّان ٢٦٦
 حمزة بن حبيب الزيات القارىء ٣٠١
 » عبد المطلب ٢١٩
 الحميدى ٨٤ و ١٤٥
 حَمِير ٥٤ و ١٢٣
 حَنْطَب ٩٦
 بنو حنظلة ٣٤٩
 حنظلة بن فائد الأسدى ١٧١
 بنو حنيفة ١٧٨ و ١٨٨ و ٢٠٦ و ٣٨٤
 أبو حنيفة الامام = النعمان بن ثابت
 » الدينورى = أحمد بن داود
 الحواريون ١٥٥ و ٢٩٢
 الحور العين ١٦٢ و ١٦٣
 حيوس بك = جوش بك

خ

خارجة بن زيد بن ثابت ١٠٣ و ١٠٤
 خالد بن دينار أبو خَلْدَةَ ٨٠
 » صفوان ٣٤١ و ٣٤٩ و ٣٥٤
 » عبد الله القسرى ٩٥ و ٩٦
 و ١٠٥ و ١٠٦ و ١٠٩ و ١١٤

حُضَيْن بن المنذر ١١٨
 الحُطَيْيئة ٢٢ * و ١٣٤ و ١٣٥ * و ٢٢٠ *
 و ٢٢١ * و ٢٢٢ * و ٢٦٧ * و ٣٦٣ *
 و ٣٧٠ * و ٤٢٤ - ٤٢٥ *
 حفص بن عمر الدورى القارىء ٣٤٧
 حكرمش ١٣٢ و ١٣٣
 أبو الحكم = أبو جهل
 الحكم بن أبان ٤٢٢
 الحكم بن أبى العاص الثقفى ٣٩٦
 الحكم بن المطلب بن عبد الله بن
 حَنْطَب ٩٦ - ٩٩
 حكيم (أو بعض الحكماء أو نحو ذلك .
 وانظر فيلسوف) ١٧ و ١٩ و ٢٠
 و ٣٩ و ٤١ - ٤٨ و ٥٢ - ٥٦
 و ٥٨ - ٦٧ و ٧٠ - ٧٢ و ٧٤
 و ١١٩ و ٢٣٢ - ٢٣٤ و ٢٤١
 و ٢٤٢ و ٢٤٩ و ٢٥٠ و ٢٥٦
 و ٢٥٧ و ٢٦٣ و ٢٨٤ و ٢٩٤
 و ٣٢٥ و ٣٤٢ و ٣٥٠ و ٤٢٨
 و ٤٢٩ و ٤٣١ - ٤٣٣ و ٤٣٨
 - ٤٤٢ و ٤٤٥ و ٤٥٠ - ٤٦٥
 حكيم بن حزام ٣١٧

- خالد بن عتاب بن ورقاء الرياحي ٩٥٩٤
 ابن أبي داود ٣٤٣
 « » عقبة بن أبي معيط ١٢٧
 داود النبي عليه السلام ١٠ و ١٤٩
 « » أبي عمران ٢٧٠
 أبو داود السجستاني ٢٠
 « » ورقاء = خالد بن عتاب بن ورقاء
 داود بن العباس ١٢٨
 « » الوليد ١٣ و ١٤ و ١٧٨ و ١٨٩
 « » علي بن عبد الله بن العباس ١٩٨
 خثعم (قبيلة) ٢٠١
 أبو دجانة = سماك بن خرشة
 خدش بن بشر ٤٢٤
 درباس بن حبيب ٣٥٢ و ٣٥٤
 ابن خذّاق العبدي * ٢٤
 أبو الدرداء ١٦ و ٢٤٨ و ٢٤٩ و ٢٥٨
 خريم الناعم بن عمرو ٣٤١
 و ٣٠٠ و ٣٠٣ و ٣١٧ و ٣٣١
 خزاعة (قبيلة) ٤٠٩
 أم الدرداء ٣٠٣
 خُفّاف بن مالك بن عبد يغوث المازني
 درواس بن حبيب ٣٥٢ و ٣٥٣
 * ٣٥٦
 « » لاحق بن معدّ ٣٥٣
 أبو خلاّد ٢٧٣
 درياس بن حبيب ٣٥٢
 أبو خلدة = خالد بن دينار
 دريد بن الصّمّة الجُشمي ١٨١ و ١٨٥ *
 بنو خلف بن أسعد ٨٩
 و ١٨٦ * و ٢٠٩ و ٢١٠ و ٢١١ *
 خلف بن خليفة (أو خليفة بن خلف) * ٣٦٤
 و ٢١٢ و ٢١٣
 الخنساء ١٨٣ * و ٢٦٦ *
 دعبل الخزاعي * ٤٠٩
 أبو دلف = القاسم بن عيسى
 أخو أبي دلف ١٩٦
 أخو أبي دلف ١٩٦
 أخو أبي دلف ١٩٦
 ابن عم أبي دلف ١٩٦
 الخنساء ٢٦٦
 الخيار بن أبي أوفى النهدي ٣٤٢
 خياط (مجهول) ١٣٨
 دارمي * ٢٥

ابن ذوجانس ٤٣٣
 أبو ذؤيب الهذلي * ٢٠٠ * و ٤٢٥ *
 ذوجانس ٥٧ و ٤٣٤ و ٤٣٥ و ٤٣٧ و ٤٣٨
 و ٤٤٠ و ٤٤١ و ٤٤٣ و ٤٤٦ و ٤٤٧
 ابن ذوجانس ٤٣٥

ر

الراعى = عميد بن حصين
 راهب (مجهول) ١٨
 الربيع بن أبي الحقيق ٣٥٨ *
 ربيعة (قبيلة) ١٠٥ و ١٧٢
 ربيعة بن مُكَدَّم الفراسى ١٨١ و ١٨٥
 و ٢٠٩ - ٢١٢ و ٢١٣ * و ٢١٥ *
 و ٢١٦
 أبو رجاء العطاردي ٣٤
 رجب الحريري ٤٦٨
 رجل (مجهول) ١٩ و ٨٥ و ٨٦ * و ٩٢
 و ٩٥ - ٩٧ و ١٠٣ - ١٠٦ و ١٠٩
 و ١٢٤ - ١٢٦ و ١٢٨ و ١٢٩ و ١٣٨
 و ١٣٩ و ١٤٣ و ١٥٨ و ١٦٠ و ١٦١
 و ١٧٠ و ١٧٢ و ١٧٤ و ١٧٩ و ١٨٩
 و ١٩٣ و ١٩٤ و ٢٠٤ و ٢٠٥ و ٢٠٩
 و ٢١٣ و ٢١٤ * و ٢١٥ * و ٢٢٢

أم ابن عم أبي دلف ١٩٦
 دنكري ١٣٤
 دنون = دنون
 دوجانس ٤٣٣
 الدُّول (قبيلة) ٣٨٤
 ديقوميس الملك ٤٦٦
 الدُّول (قبيلة) ٢٢ و ٣٨٤
 الديل (قبيلة) ٣٨٤
 الدينوري = أحمد بن داود أبو حنيفة

ذ

بنو ذبيان ٢٦٧ و ٣٧٩
 أبو ذرّ الغفاري ٢٦٠ و ٢٧١ و ٣٠٥
 أم ذرّة ١٢٦
 ذكوان بن أمية بن عبد شمس ٣٦٥
 دنون المشاء ٤٤٦
 ذُهَل (قبيلة) ٣٦٥
 ذو البردين ١٢٠
 ذو الجدين ١٢٠
 ذو الحدين ١٢٠
 ذو الرمة ٤١٥ - ٤١٦ * و ٤١٩ - ٤٢٠ *
 ذو الرياستين = الفضل بن سهل
 ذو النون المصري ٢٥٥ و ٢٨٣
 ذوجانس ٤٣٣

ابن الرومي = علي بن العباس بن جريج
الرياشي ٢٢٣
أبو ريحانة القرشي ٢٥٦
ريحانة بنت معد يكرب ١٨١ و ١٨٢ *
ريطة بنت جذل الطعان علقمة بن فراس
٢١٢ و ٢١٣ *

ز

الزبَاء ٣٨٦
الزُّبْرَقَان بن بدر ٣٥٥ و ٣٨٧ *
زُبَيْد (قبيلة) ١٨١ و ٢٠١ و ٢٠٤ و ٢٠٥
أبو زُبَيْد الطائي ٣٨٤ *
ابن الزُّبَيْر = عبد الله
الزُّبَيْر بن عبد الله بن الزُّبَيْر ٣٨٦ *
الزُّبَيْر بن عبد المطلب ٢٠٧ *
» » العوام ١٧٢ - ١٧٨ و ٢٠٤
الزجاجي = أبو القاسم
الزنج ٣٩٢
زهر الدولة = بختيار
زهراء (امراة من بني كلاب) ٣٤٣
بنو زهرة ٢٣٠ و ٣٠٥
الزهري ابن شهاب ٨٤
زهير بن أبي سلمى ٣٦٣ *

٢٢٣ * و ٢٢٨ * و ٢٦٠ و ٢٦٢
٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٩٦ و ٢٩٩ و ٣٠٥
٣١٠ و ٣١٣ و ٣١٧ و ٣٢٠ و ٣٣٧
٣٤٠ - ٣٤٢ و ٣٥٥ و ٤٢٨ و ٤٣٤
٤٤٢ و ٤٤٣ و ٤٤٦ و ٤٤٧ و ٤٦٤
٤٦٥

رجل من الصحابة ١٦٤
رجل من هنذيل ٣٥٩ *
رستم ١٧٩
رسول ملك الصين ١٣٠
الرشيد الخليفة ٨٤ و ١٠٩ و ١٤٠ و ١٤١
٢٠٠ و ٣٤٣ و ٣٩١
رضوان بن تنش ملك حلب ١٣٤
الرضي الشريف = محمد بن الحسين
رُقَيْع بن عُبَيْد بن صيفي الأسدي ٤٠٨ -
٤٠٩ *
ركانة بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب
١٩١
ركب المصري ٢٥٣
الرمّاح بن أبرد بن مَيّادة ٤١٧ *
ابن رواحة = عبد الله
الروم ١٧٥

بنو سعد (قبيلة) ٢٦٥
 سعد غلام ثابت بن قيس ١٤
 » بن الربيع الأنصاري ١٥٨
 » » عبد العزيز ١٨
 » » أبي وقاص ١٧٩ و ٣٠٥
 سعدى (فى شعر مضر بن قيس) ٤١١
 سعيد بن الأوس بن أبي البخترى ١٨٩
 » » أوس بن ثابت أبو زيد الأنصاري
 ١٦٥
 » » جبير ١٥٧
 » » حميد ٣٢٢ *
 أبو سعيد الخدرى ٩ و ٣٤ و ٢٧٣ و ٣٠٤
 ٣٣٢ و ٣١٦
 سعيد بن زيد ٢٨٢
 » » العاص ٣٨٩
 » » عبد الرحمن بن عتاب بن أسيد
 ٩٠ و ٨٩
 » » عبد العزيز بن أبي يحيى التنوخى
 ١٨
 » » عثمان بن عفان ٩٠ و ٩١
 » » المسيب ٢٦١ و ٣٠٣ و ٣٢٠
 سفيان بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

زوجة = امرأة
 زياد (فى شعر لهديلة بن سماعة) ٤٠٦
 زياد بن أبيه (أو زياد بن عبيد) ٣٥
 و ٤٠ و ٥٢ و ٣٨٩ و ٣٩١ و ٣٩٣
 زياد الأعجم ٢٦٤ *
 الزيادى ٣٢٢ *
 زيد بن ثابت ٣١٤
 » » حارثة ٢٨١
 » » خارجة ١٢٣
 زيد الخيل بن مهلهل بن يزيد ٢١٨
 و ٢١٩ * و ٢٢٠ * و ٢٢١ و ٢٢٢
 أبو زيد = سعيد بن أوس اللغوى
 زيد بن على ١٦
 » » وهب الجهنى ١٠٥
 زينب (فى شعر نصيب) ٤١٥
 زينون ٤٤٦
 س
 سالم مولى أبي حذيفة ١٤
 السائب بن فروخ = أبو العباس الأعمى
 سبيكة الخنث ١٩٨
 سديد الملك = على بن مقلد بن نصر
 السرى بن المغاسم السقطى ٢٤٩

- أبو سفيان بن أمية بن عبد شمس ٣٩١
 « » « حرب ٣٤٤ و ٣٥٠ و ٣٥١
 و ٣٨٩ و ٣٩٣
 سفيان بن سعيد الثوري ١٩ و ٢٣٢
 « » عبد الله الثقفي ٢٧٢
 « » عيينة ٢٧٤ *
 سقراط ١٩٥ و ٢٣٦ و ٤٣٢ - ٤٣٤ و ٤٣٧
 و ٤٣٨ و ٤٤٠ و ٤٥١ و ٤٦٤
 ابن سقراط ٤٣٤
 السكري ٤١٤
 السلجوقية ١٣٢
 السلطان ١٣٣ و ١٣٨
 الساف (أو بعض السلف) ٨٢ و ٢٣٤
 الشلّكة (أم الشلّيك) ١٨٣ *
 سلمى (في شعر يزيد بن ضبة) ٤٠٧
 ابن سلمى ٣٦٣
 أم سلة ٣٣٧
 بنو سلة (قبيلة) ٣٢٢
 الشلّيك بن الشلّكة (وهو ابن عمرو بن
 يثربي) ١٨١ و ١٨٢ * و ١٨٣
 بنو سليم (قبيلة) ٢١٢ و ٣٤٩
 أم سليم بنت ملحان (أم أنس) ٧
 سليم الناصح و كيل ابن أبي بكر ٩٠ و ٩١
 أبو سليمان الداراني ٢٨٣
 سليمان بن داود عليه السلام ٢٣٣ و ٢٩٢
 و ٤٤٤
 « » عبد الملك بن مروان ١٠٣ و ١٠٤
 « » عياش ٩١
 « » مهران الأعمش ٨١
 سُليمي (في شعر أحد الشعراء) ٤١٣
 و ٤١٤
 سماعة بن الأشول النعماني ٤٠٦
 ابن السماك ٣٤٣ و ٣٥٢
 سماك بن خرشة بن لؤذان أبو دجانة ١٧٦
 و ١٧٧ *
 أبو السمراء (وأبوه) ٢٢٩
 ابن سنان ٣٦٣
 سنان بن الأهم بن سمي بن سنان ٣٥٤
 بنو سهل ٤٠٦
 سهل بن سعد الساعدي ١٥٥ و ٢٨١ و ٣٣١
 « » حنيف ١٦٢
 سولون الحكيم (أوسولن) ٢٣٧ و ٤٤٧
 سوناخس ٤٤٣
 سويد بن الصامت الأنصاري ٣٥٥ *
 « » أبي كاهل اليشكري ٣٥٥ *

شافع بن علي بن منقذ (عم المؤلف) ١٩١

الشافعي محمد بن ادريس ٨٤ و ١٤٥

بنو شبل ٤٠٥

شُبَيْل الفزاري ٢٠٧ *

شداد (أبو عنتره) ١٨٣

شداد بن أوس ٣٠٠

أبو شريح الخزاعي الكعبي ٢٦١ و ٢٧١

الشريف الرضي = محمد بن الحسين العلوي

الشعبي ١٥ و ١٨ و ٣٥٠

أبو الشعر الضبي ٣٨٢ *

شعيب عليه السلام ٣١٠

شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو ٢٥٤

شَفِيَّ بن مائع الأصبحي ٢٩٧

شقيق ٢٧٣

الشماخ بن ضرار ٢٨٥ *

آل شماس بن لأي ٣٦٣

الشنفري ٣٧٠ و ٣٧٢ *

شَهْر بن حوشب ٧٩

شهل بن شيبان = الفند الزماني

شيبان (في شعر أنشده علي بن أبي

طالب ٤٠٥

آل شيبان ٣٦٤

سيخانسان (أوسيهانسان) ٤٤٣

السيد الحميري ١٣٥

السيدة بنت جابر بن الأسود بن عوف

الزهريه ٩٨

ابن سيرين = محمد

ش

شباب (مجهول - وانظر : غلام ورجل)

١٠١ و ١٩٧ و ٢٠٠ و ٣٩٩

الشاعر (أو بعض الشعراء أو آخر أو نحو

ذلك) * ١٧ و ٢٨ و ٣١ و ٤٧

٢٠٧ و ٧٤ و ٧٥ و ٩٥ و ١٢٥ و ١٨٥ و ٢٠٧

٢٠٩ و ٢٢٣ و ٢٣٢ و ٢٣٣

٢٤٠ - ٢٤٣ و ٢٥٠ و ٢٥٦

٢٥٧ و ٢٦٤ و ٢٦٧ و ٢٦٨

٢٧٤ - ٢٧٩ و ٢٨٤ - ٢٨٧

٣٠٦ - ٣٠٨ و ٣٢١ - ٣٢٤

٣٢٦ و ٣٤٦ و ٣٥٧ و ٣٥٩

٣٦٢ - ٣٦٥ و ٣٦٧ و ٣٧١

٣٧٣ و ٣٧٦ و ٣٨٧ و ٣٩١

٣٩٥ و ٤١٠ و ٤١٣ و ٤١٤

٤١٦ - ٤١٩ و ٤٢٣ و ٤٢٤

٤٢٦ - ٤٢٨

- بنو شيبان ٢٦٧
 شيخ (مجهول) ٨٥ و ٩٩ و ١٠٠ *
 و ١٠١ و ٢٠٠
 أبو الشيص = محمد بن عبد الله بن رزين
 الشيطان ٣٠٢
- ص**
- أم صاحب ٤٠٢
 صاحب الموصل = جوش بك
 أبو صالح ٢٩٦
 صالح بن جناح ٢٨ * و ٣٣٩
 » حسان ١٠٣
 » الرشيد ١٤١ و ١٤٣
 » عبد القدوس ٢٧ * و ٢٤٠ *
 و ٢٧٦ * و ٢٨٥ * و ٣٩١ *
 صببية = امرأة
 أبو صخر الهذلي ٤١٢ *
 الصحابة ٣٤٤
 صحابي (مجهول) ٢٩٩ و ٣١٤
 صدقة بن عبد ربه ٢٧٤
 صديق (مجهول) ١٣٧ - ١٣٩ و ٤٢٩
 صريع الغواني = مسلم بن الوليد
 صريم بن معشر = أفنون
- صعصعة بن صوحان ٦٦ و ٣٥٠
 ابن صفوان ٤٣٩
 صلاة بن عمرو = الأفوه الأودي
 آل صمّة ١٨٥
 الصمة بن عبد الله القشيري ٤١٧ *
 الصولي = محمد بن يحيى أبو بكر
 صيفي بن عبيد بن صيفي الأسدي ٤٠٨
- ض**
- ضابي (في شعر أنشده على بن أبي طالب)
 ٤٠٥
 الضبائية (فرس عمرو بن معد يكرب)
 ٢١٣
 ضبة (والدة يزيد) ٤٠٧
 ضرار بن عتيدة العبشمي ٣٥٩ *
 ضمرة بن ضمرة النهشلي ١٢٥ *
- ط**
- طاهر بن حسين ٣٤١ و ٣٤٢ *
 الطاهري ١٩٨
 الطاهرية ١٩٧
 أبو طالب بن عبد المطلب ٣٦٨
 طالوت ١٤٨
 طاليس ٤٤٦

آل أبي العاص ٣٩٢
 العاص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
 أبو العاص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠
 العاص بن وائل ٣٩١
 عاصم بن الحدّان ٣٥٢
 « » عمر بن الخطاب ٨٧ و ٨٨
 « » أبي النجود القاري ٣٠١
 عالم ١٩
 بنو عامر (قبيلة) ١٥٩ و ١٨٥ و ٢٦٨
 عامر بن أُحيمِر بن بهدلة ١٢٠
 بنو عامر بن صعصعة ٢٠١
 عامر بن الطفيل ١٨١ * ١٨٥ * ٢٠٠ *
 و ٢٠١ * ٢١٨ — ٢٢٠
 بنو عامر بن الطفيل ٢١٩
 عامر بن عُمارة بن خُرَيم أبوالهينام ٣٤١
 العامرية (في شعر أحد الشعراء) ٤١٨
 ابن عائشة ٩٥
 عائشة بنت أبي بكر الصديق ٣٤ — ٣٦
 و ٨٣ و ١٢٦ و ٢٥٢ و ٢٥٩
 و ٢٨١ و ٢٨٢ و ٢٩٢ و ٣١٧
 عبّاد بن الحصين الحَبَطِي ١٨٩
 عبّادة بن الصامت ١٧٥ و ٣٠٠
 ابن عباس = عبد الله

طرفه بن العبد ٢٠٦ — ٢٠٧ * ٤٠١ و
 و ٤٢٥ *
 طرماح بن حكيم الطائي ١١٤ *
 الطفيل الغنوي ٢٦٨ * ٣٦٦ *
 أبو طلحة الأنصاري ٣٦٨
 طلحة الطلحات بن عبد الله بن خاف ٨٩
 و ١٣٦
 طلحة بن عبد الله ٢٥٢
 « » عبد الله بن عوف الندى ٩٥
 « » عبّيد الله التيمي الفياض ٩٥
 و ١٢٧ و ١٧٩ و ٢٥٢
 طَلِيحَة بن خُوَيْلد ١٤
 أبو الطمحان القيني ٣٦٧ *
 طوق بن مالك التغلبي ١١٢ و ١١٣
 طي (قبيلة) ٢٢٠ و ٢٢٢ و ٢٨٣

ظ

ظمينة = امرأة

ع

عابر بن شالح = هود النبي عليه السلام
 عاد (قبيلة) ١٦٩
 آل العاص ٣٩٤

- بنو العباس ١٢٨
أبو العباس الأعمى (السائب بن فروخ)
٣٨٢ * و ٣٨٣
أبو العباس السفاح ١٢٨
العباس بن عبد المطلب ١٥ و ٢٧٠
أبو العباس بن عطاء ٢٢٧
العباس بن مرداس ١٨١ *
عبد (مجهول) ٣٠٥
أبو عبد الله = يزيد بن حلوان
بنت عبد الله ١٢٠
عبد الله بن أبي أوفى ٢٧٠
» » ثور أبو فديك الخارجي ٣٤١
» » جدعان ٢٨٥
» » جعفر ٨٥ - ٨٨ و ٩٣
و ١٠٦ و ١٠٧
» » حجاج الثعلبي ١٧١
» » الحسن بن الحسن (أوالحسين) ١٥
» » حنظلة ٢٥٤
» » خازم السلمى ١٧١
أبو عبد الله بن الخياط الدمشقي ٣٦٧ *
عبد الله بن الدمينية ٣٧٢ *
» » رواحة ١٥٥ و ١٥٦
- عبد الله بن الزبير بن الأشيم ٣٨٦
» » الزبير بن العوام ٨٧ و ٨٨
و ١٢٦ و ١٨٦ و ١٨٧ و ١٨٩
و ٣٤٧
» » سبرة الحرشي ١٧١
» » سعد بن أبي سرح ١٧٥
» » سلام ٢٥٤
» » الشخير ٣٣٤
» » شداد ٢٢
» » الصمة الجشمي ١٨٥ و ١٨٦
» » طاهر ٢٤١ * و ٢٥٠
ابن عبد الله بن طاهر ٢٤١ *
عبد الله بن عامر بن كُرَيْز ٩١ و ١١٩
و ١٢٧ و ١٤٣ - ١٤٥
» » عباس ١٠ و ١٥ و ٣٤ و ٨٢
و ٩١ و ١١٨ و ١٥٥ و ١٦٢ -
١٦٤ و ٢٤٧ و ٢٤٨ و ٢٦٢
و ٢٧٤ و ٣٠٥ و ٣١١
و ٣٢٠ و ٣٣١ و ٣٥٥ و ٤٢٢
» » عبد الملك بن مروان ١٠٨
» » عمر بن الخطاب ٥ و ٢١
و ٢٥ و ٧٩ و ٨٢ و ١٢٣ و ١٦٤
و ١٦٩ و ٢٤٦ و ٢٤٧ و ٢٥٣

عبد الله بن معد يكرب الزبيدي	٢٧٤ و ٢٧٢ و ٢٦٢ و ٢٥٩
١٨٢ و ١٨١	٢٨٠ و ٢٨٢ و ٣١٣ - ٣١٦
» » « مغفل ٣٥ »	٣٢٠ و ٣٥٥ و ٤٦٧
» » « المقفع ٣٤٠ »	عبد الله بن عمرو بن العاص ٨ و ٢٥
بنو عبد الأشهل ٣٦٨	٧٩ و ٨٢ و ٨٣ و ١٥٩ و ٢٤٧
عبد الحميد الكاتب ٣٤٠	٢٥٣ و ٢٥٤ و ٢٥٨ - ٢٦٠
عبد ربه الحروري ٣٣٨	٢٧٢ و ٣١٠ و ٣١٥
عبد ربه بن الحكم بن أبي العاص الثقفي	» » عمرو بن عوف المزني ٣١٤
٣٩٦	» » « عون ٨٠ »
عبد الرحمن بن جبر الأنصاري أبو عبس	بنو عبد الله بن غطفان ٤٠٢
١٦١	عبد الله بن أبي فروة ٨٧ و ٨٨
» » « الحكم بن أبي العاص »	» « القسري ١١٤ »
٣٨٩ و ٣٩٠ و ٣٩١ *	» « بن قيس = أبو موسى الأشعري »
» » « خالد بن الوليد ١٩٣ »	» » « الرقيات = عبید الله »
» » » « يزيد بن معاوية »	» » « المبارك ٢٢٣ و ٢٣١ »
١٠٣	» » « مجيب = القتال الكلابي »
» » « عثمان بن أبي العاص الثقفي »	» » « محمد بن يحيى بن عروة ١٧٢ »
٣٩٦	» » « مسعود ١٦٤ و ٢٥٤ و ٢٦١ »
» » « عوف ٩٥ و ٣٠٥ »	٢٧٣ و ٢٨٢ و ٢٩٢ و ٣٣٢
» » « هشام ٩٤ »	٣٣٣ و
بنو عبد شمس بن سعد ٢٤٣	» » « مصعب الزبيري ٩٩ و ١٨٦ »
عبد العزيز؟ ١٠ و ٢٩٣	» » « معاوية بن جعفر ٢٧٧ * »
» بن سليمان ٢٤٠ *	» » « المعتز ١١٤ * و ٣٥١ * »
	» » « ٣٧٦ * و ٣٨٣ * و ٤٠٩ * »

عُبَيْد بن مَجِيب = القتال الكلابي
 « » « المضرحي = القتال الكلابي
 « » « نُشْبَةَ بن مُرَّة ١٧١
 عُبَيْد الله بن أَبِي بَكْرَةَ ٩٠ — ٩٢
 و ١٠١ و ١٠٢ و ١٣٦
 « » « بن الحرّ الجعفي ١٧١
 « » « زياد بن ظبيان ١٧١
 « » « عباس ٨٦ و ٩٩ — ١٠١ و ١٠٨
 أبو عُبَيْد الله بن عبد الله بن زمعة =
 أبو عُبَيْدَة
 عُبَيْد الله بن عبد الله بن عتبة المسعودي
 * ١٢١
 « » « قيس الرُقَيْيَات ١٠٧ *
 أبو عُبَيْدَة بن عبد الله بن زمعة ٩١
 عَتَّاب بن أُسَيْد بن أَبِي العيص ٩٠
 العتّابي ٥٥ و ٣٤٠ و ٣٤٩ و ٤٣٣
 أبو العتاهية ١٧ * و ١٢٢ * و ٢٧٦ * و ٣٥٤
 عتبة بن أبي سفیان ٣٤٤ و ٣٤٥
 العتبي ١٨ و ٣٤٤
 عُتَيْبَة بن الحارث بن شهاب ١٨١
 أبو عثمان ٢٣٢
 عثمان بن أبي العاص الثقفي ٣٩٦

عبد العزيز بن مروان ١٠٨
 عبد العظيم بن عبد الله بن يزيد بن
 ضبة ٤٠٧
 ابن عبد الملك؟ ٣٤٣
 عبد الملك بن مروان ٣٥ و ٤١ و ٨٧
 و ١١٤ و ١٢٣ و ٢٢٨ و ٢٣٠ و ٢٩٩
 و ٣٥٠ و ٤٠١
 أولاد عبد الملك بن مروان ٢٣٠
 عبد الملك بن هشام ٤٠١
 عبد الوهاب الواسطي ٣٢٠
 عبد يغوث بن الصمة الجشمي ١٨٦
 عبدة بن سليمان المروزي ٢٢٣
 آل عَبَس (و بنو عبس) ١٨٣ و ٢١٧
 و ٢٢١
 أبو عَبَس = عبد الرحمن بن جبر
 عُبَيْد بن الأبرص ٢٩٤
 عُبَيْد عبد ثقيف ٣٩٠ و ٣٩١
 « » بن حُصَيْن الراعي ٨٩ و ٩٠ *
 و ١٠٥ * و ٢٦٨ *
 « » « شَرِيَّة الجُرْهُمِي ١٢٣ و ١٢٤ *
 « » « غاضرة العنبري ٣٢٤ *
 عبيد بن كعب التميمي ٤٠

- عزّة ٣٧٢ و ٣٧٣
 عسعس بن سلامة ١٥٨
 عُشّ بن لبّيد العذرى ١٢٥
 عصم (أو عصمة) ٢٠٧
 عطاء ٢٨٢
 ابن عطاء = أبو العباس
 أبو عطاء السندى ٢٦ *
 عطاء بن مسلم الخفاف ١٩
 » » يسار ٧٩ و ١٦٢
 عطية بن العيسر بن محزر ٣٨١ *
 عقبة بن أبي الصهباء ١١
 » » عامر الجهني ٢٥٦ و ٢٧٢
 » » عمرو بن ثعلبة أبو مسعود الأنصارى
 البدرى ١٣ و ٢٨٢
 » » مسلم ٢٩٧
 » » أبي معيط ٣٩٠
 » » هبةيرة الأسدي ١٧١
 عكرمة بن الأغر ١٠٤
 » » أبي جهل ١٧٥ و ٣٣٦
 أبو العلاء أحمد بن سليمان المعري ٢٠١ *
 و ٣٧٠ * و ٣٧٥ * و ٤٦٢ *
 العلاءي الحافظ ٣٥٢
- عثمان بن عتبة بن أبي سفيان ٣٤٤
 عم عثمان بن عتبة ٣٤٤
 بنت عم عثمان بن عتبة ٣٤٤
 عثمان بن عفان ٢١ و ١٢٧ و ١٤٣ و ١٧٥ و
 ١٧٦ و ٣٠٣ و ٣٠٥ و ٣٩٤ و ٣٩٥
 مولى لعثمان بن عفان ٩١
 عثمان بن عمارة بن خريم ٣٤١
 عثمان بن لبّيد العذرى ١٢٤ و ١٢٥
 عثيرة بن لبّيد العذرى ١٢٥
 العجاج الشاعر ١٣٦
 العجم ٣٩ و ١٨٠ و ٢٠٤ و ٢٠٥
 عجوز = امرأة
 بنو عدي بن جندب ٢٦٨
 عدي بن حاتم ٢٣٩ و ٢٤٣ و ٢٩٨
 و ٣٤١
 » » زيد العبادى ٣٩٢ *
 العرب والعربى ٩٢ و ١٠١ و ١١٢
 و ١٨١ و ٣٢٩ و ٣٤٦ و ٣٥٢
 و ٣٥٣ و ٣٥٥
 العربى = الشاعر
 العرجى ٢٥٠ * و ٢٨٧ *
 أولاد عروة بن المغيرة ٤٠٧

- علقة بن علاثة ١٣٥ و ٢٢٠
 ابن علقة بن علاثة ١٣٥
 علوي البصرة ٢٠٢ *
 علي بن الجهم ٣٨٠ *
 » » الحسن الهنأى المعروف بكراع
 النمل ١٦٥ — ١٦٨
 » » الحسين زين العابدين ١٠٨
 و ١٠٩ و ١١٤ و ٣١٥
 » » زيد بن جُدعان ٧٨ و ٧٩
 » » » ركانة ١٩١
 » » سالم بن طلى السنبسى ١
 » » السلار الملك العادل ٧٣
 » » صالح حاجب المأمون ١١٥
 » » أبى طالب عليه السلام ١١ و ٢٥
 و ٣٥ و ٣٨ و ١٢٣ و ١٧٣ و ١٨٧
 و ١٨٨ و ٢٢٢ و ٢٣٩ و ٢٥٥ و ٢٧١
 و ٢٨٤ و ٢٩٣ و ٢٩٩ و ٣٣٠ و ٣٣٢
 و ٣٣٤ — ٣٣٧ و ٣٩٤ و ٣٩٥
 و ٤٠٥ — ٤٠٦ *
 علي بن العباس بن جريج ابن الرومي
 * ١٢٢
 » » عبد المحسن التنوخى ١٢٩ و ١٤٣
- علي بن عيسى الوزير ١١٥ — ١١٧ و ٣٣٩
 و ٣٤٠
 أبو علي الفارسى ١٢٦ و ١٢٧
 علي بن الحسن ١٢٩
 » » محمد التنوخى ١٢٩
 » » » الصَّعَّانَى أبو الحسن ٦٧
 » » مقلد بن نصر بن منقذ (جد
 المؤلف) ١٩٢ و ٣٦٧
 » » المهذب بن أبى حامد ١
 » » هاشم ٢٤٣
 » » هشام ٢٤٣
 » » يزيد بن ركانة ١٩١
 عمارة (شاعر مجهول) ٤١٨ *
 عمارة بن خريم الناعم ٣٤١
 ابن عمر = عبد الله بن عمر
 أبو عمر قاضى القضاة = محمد بن يوسف
 بن يعقوب
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه ١٢ و ١٥
 و ١٧ و ٢١ و ٦٦ و ١١٣ و ١٣٤
 و ١٧٤ و ١٧٥ و ١٧٨ و ١٧٩ و ٢١٣
 و ٢٣٣ و ٣١٤ و ٣٣١ و ٣٣٤
 و ٣٣٥

٣٣٦ و ٣٤٦ و ٣٤٨ و ٣٨٩ و ٣٩١

و ٣٩٥

ابن عمرو بن العاص ٣٤٦

عمرو بن عبید الله بن معمر = عمرو

« عتبة بن أبي سفیان ٣٤٤ و ٣٤٦ »

أولاد عمرو بن عتبة بن أبي سفیان ٣٤٤

ابن عمرو العقيلي ١٩٤ و ١٩٥ *

أبو عمرو بن العلاء ٣٥٢

عمرو بن عوف المزني ٣١٤

بنو عمرو بن كلاب ٨٥

« كعب ٣٨٧ »

عمرو بن كلثوم ٤٠٦

« لبيد الرياحي ٣٨٢ * و ٣٨٤ * »

« معد يكرب الزبيدي ١٨٠ »

و ١٨١ * و ١٨٢ * و ٢٠٣ و ٢٠٤ *

و ٢٠٥ و ٢١٣ — ٢١٦ و ٣٤٩

و ٤٢٣ *

عمران بن الحصين ١٧٢ و ٢٨٠ و ٣٠٤

و ٣٣٣

« حطان ١٨٦ * »

« عصام العنزي ٣٨٣ * »

عمرو بن الضبيعة الرقاشي ٢٣٩

« عبد العزيز ٢٤٠ و ٤٢٦ »

« عبید الله بن معمر ١٣٦ »

عمرو (في شعر أنشده على بن أبي طالب)

٤٠٥

ابن عمرو = عبد الله بن عمرو

بنو عمرو ٢٦٨

عمرو بن الاطنابة ٢٢٣ *

« أمية الضمري ٣٤٤ »

« أمية بن عبد شمس ٣٩٠ »

أبو عمرو بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

عمرو بن الأهم ٣٥٤ و ٣٥٥

« بانه ١٤١ — ١٤٣ و ٣٤٣ »

« الجوح ٣٣٢ »

بنو عمرو بن حمزة الاسلمي ٢٦٧

عمرو بن سعيد الأشدق ٣٥ و ٣٣٨

« شعيب ٢٥٤ »

« شقيق أحد بنی فهر بن مالك

١٨٥

أبو عمرو الشيباني ٢١٧

عمرو بن العاص ١٧٤ و ١٨٥ و ١٩٣

عينة بن مرداس المعروف بابن فسوة

* ١١٩

غ

غسان بن عبّاد بن أبي الفرج ١١٥ -

١١٧

غلام (مجهول أو عبد أو نحو ذلك .

وانظر شاب) ١٠٣ و ١٠٨ و ١١٩

و ١٢٧ و ١٢٨ و ١٧٩ و ١٩٨ *

غنائم الناسخ المعرى ٤٦٨

ف

فارس (مجهول) ٢٠٩ - ٢١١

فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم

٢٨٤ و ٣٣٧

فتح بن شخرّف (أو شخرّب) ٢٥٥

فتى (مجهول) = رجل

فخر الدين = شافع بن على

أبو فدّيك الخارجي = عبد الله بن ثور

بنو فراس (أو آل فراس) ٢١٢ و ٢١٣

أبو فراس بن حمدان ٣٦٢ *

أبو الفرج الأصبهاني ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣٤

و ١٣٧ و ١٤١ و ٢١٦

عمرة بنت النعمان بن بشير ٤٠٩

عمير بن شليم = القطامي

بنو العنبر ١٠١

عنتر بن شداد ١٨١ و ١٨٣ * و ١٨٤

و ٢١٦ - ٢١٧ * و ٣٦٩ *

أم عنتر بن شداد ١٨٣ و ٢١٧

عزّة (قبيلة) ٣٨٣

عوانة ٥٢

أبناء عوف (في شعر يزيد بن ضبه)

٤٠٧

آل عوف بن عامر ٢٨٥

عوف بن مالك ٣٠٠

العويص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

عياض بن موسى القاضي ٣٣٢

عيسى ابن مريم عليه السلام ٦ و ٨ و ٨١

و ١٥٥ و ٢٣٢ و ٢٧٢ و ٢٩٢

و ٤٢١

العيص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

أبو العيص بن أمية بن عبد شمس ٣٩٠

» » » حزام المازني ٤٠٧ - ٤٠٨ *

أبو العيناء ٢٠

أبو عينة بن محمد المهلبى ١٤٢ *

ق

- أبو قابوس = النعمان بن المنذر
 أبو القاسم الخزاعي = المطلب بن عبد الله
 أبو القاسم الزجاجي ه
 القاسم بن عيسى أبو دلف ١٩٥ و ٢٠٩
 » » محمد بن أبي بكر ٣٤٩
 أبو القاسم بن المعري الوزير ٣٢٧ *
 القاهر الخليفة ٣٣٩
 أبو قتادة ٨١ و ٣٣١
 قتادة بن دعامة السدوسي ١٢
 القتال الكلابي ١٧١
 قتيبة بن مرداس ١١٩
 » » مسلم ٣٨
 القحذي ١٣٥
 قرآن بن بشار الفقعسي ١٧١
 قرواش بن المقلد بن المسيب صاحب الموصل
 * ٢٠٢
 قروي (مجهول) ٤٤٣
 قریش ٨٦ و ٩١ و ٩٥ * و ٩٦ و ٩٩
 و ١٠٦ و ١٤٦ و ١٨٧ و ١٨٩
 و ٢١٤ و ٢٢٨ و ٢٥٦ و ٢٦٧
 و ٣٤٥ و ٣٤٦
- الفرزدق ٩٥ و ١٠٨ * و ٢٦٧ * و ٣٦٤
 الفرُس (وفارس) ١٨ و ٣٨ و ٣٩ و ٥٢
 فرعون ٢٨٩ و ٣١٨ و ٣١٩
 بنو فزاره ٢١٨ و ٢١٩ و ٢٢٢
 ابن فسوة = عيينة بن مرداس
 فضالة بن عبید ٢٦٣
 الفضل بن سهل ذو الرئاستين ٤٢٨
 و ٤٢٩
 » » عباس بن عتبة ٢٨٥ *
 الفضيل بن خديج ٢٠٨
 » » عياض ٣١٧ و ٣٤٠
 فليب حتى ١٠١ و ١٣٣ و ١٣٤ و ١٩٩
 فنحاص بن العيزار بن هرون ١٧٠
 الفند الزماني (شهل بن شيبان) ٢٠٥ -
 * ٢٠٦
 بنو فهر بن مالك ١٠٣ و ١٨٥
 فوتا غورس ٤٣٢
 فيشا غورس ٤٤٣
 فيض بن اسحق ٣١٧
 فيلس الاثيني ٤٤٦
 فيلسوف (أو بعض الفلاسفة . وانظر :
 حكيم) ٢٣٤ و ٤٣٦ و ٤٣٧

قيّم عبد الله بن عمرو ٢٥٨
قيمونانس الحكيم ٤٤٧

ك

كاتب طاهر بن الحسين ٣٤١
« علي بن عيسى ١١٥ - ١١٧ »
أبو كبشة ٣٠٥
كبشة بنت معديكرب ١٨٢ *
ابن كثير القارى ٣٤٧
كثير بن عبد الله بن عمرو (أو ابن عمر)
ابن عوف ٣١٤
كثير بن عبد الرحمن الخزاعي (وهو
كثير عزة) ٣٧٢ * و ٣٧٣ *
و ٣٨٨ * و ٤١٩ *
كراع النمل = علي بن الحسن الهنائي
الكسائي ١٦٦ و ٣٠١
كسرى ٣٧
كسرى قباد ٣٧
كعب (قبيلة) ٨٩
كعب (في شعر نصيب) ٤١٥
كعب الأحبار ١٥ و ٢٣٣ و ٤٢٤
كعب بن جعيل ٣٦٥ *

بنو قريظة ٣٥٨

قس بن ساعدة ٢١

قصير ٣٨٦

القطامي ٤٢٦ *

قطري بن الفجاءه المازني ٢٢٤ * و ٢٢٥ *

قعضب ٣٦٩

قعب بن أم صاحب ٤٠٢ - ٤٠٤ *

قواعد المسجد ١٠٣

بنو قيس ٢١٩ و ٢٢٢ و ٢٢٨

قيس بن ثعلبة ٣٦٤

« « أبي حازم ٢٠٤ »

« « الخطيم الأنصاري ٢٣ * و ١٨٤ *

و ٢٠٨ * و ٢٤٠ *

« الرقييات ١٠٧ »

« بن زهير ٢١٧ »

« « سعد بن عبادة ٩٢ و ١٠٩ »

« « عاصم المنقري ١٢٠ و ٣٥٤ و ٣٥٥ »

« « معاذ ٤١١ »

« « مكشوح ٢٠٥ »

« « الملوح مجنون بن عامر ٤١٠ -

٤١١ * و ٤١٣ * و ٤١٤ * - ٤١٥ *

قيصر ٢١

آل لآي ٢٢٢
 لبيد بن ربيعة الشاعر ٩٣ و ٩٤ و ٤٢٤*
 بنت لبيد بن ربيعة ٩٣* و ٩٤
 اللحياني ١٦٦
 لقمان الحكيم ١٦ و ٢٠ و ٢٧٢ و ٣٥٥
 ابن لقمان ١٦ و ٢٠ و ٢٧٢
 الليث ١٦٧
 أبو الليث السمرقندي ١٦١ و ١٦٢
 ليث الطويل مولى المهدي ١٠٩
 ليلى (في شعر أحد الشعراء) ٤١٣ و ٤١٦
 و ٤١٩
 ليلى (في شعر المجنون) ٤١٥
 ليلى الأخيلية ٢٨٥*
م
 مازن (قبيلة) ٣٥٦
 المازد، ٣٧٧
 مالك (صديق لآبي الأسود الدبلي) (٤٠٤)
 مالك (في شعر أنشده على بن أبي طالب) ٤٠٥
 أبناء مالك (في شعر يزيد بن ضبة) ٤٠٧

كعب بن زهير ٢٢٠
 بنو كعب بن عمرو ٣٨٨
 كعب بن معدان الأشقري ٣٣٨
 بنو كلاب (قبيلة) ٨٩ و ٣٤٣ و ٤١٣
 و ٤١٤
 كلب (قبيلة) ١٩٤ و ٤٠٩
 ابن الكلبي ٣٨
 أم كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط ٣٠٣
 كلثوم بن عمرو = هو العتابي
 كليب بن يربوع ٢٦٨
 الكميث (قرس كعب بن زهير) ٢٢٠
 الكميث بن يزيد الشاعر ١٠٥* و ١١٤
 بنو كنانة (قبيلة) ٢٠٩ و ٢١٢ و ٢١٦
 الكناني ١٩٣*
 كندة (قبيلة) ١٠٤
 كهمس العابد ٨٠
 الكوفيون ١٦٥

ل

لاحق بن معد بن ذهل ٣٥٣
 بنو لأم (أو آل لأم) ٢٢٢
 لأم بن عمرو بن طريف ٢٢٢

أبو المتوَّج (جد المؤلف) = مقلد بن نصر	أم مالك (في شعر مضر بن قرط) ٤١١
المتوكل بن عبد الله بن نهشل الليثي الشاعر	بنت مالك ١٢٠
* ١٠٨	بنو مالك ٢٦٨
بنو مجاشع ٣٤٩ و ٤٢٤	مالك بن أسماء بن خارجة ١٠٩
مجاشع بن مسمود السلمي ٣٤٩	» » أنس ١١ و ١٨ و ١٥٧
أبو المجالد الجهني ١٠٥	» » الحارث = الأشر النخعي
مجاهد بن جبر ٨١ و ٢٥٨ و ٢٩٦ و ٣١٩	» » حرّيم الهمداني * ٢٠٣
و ٤٢٢	» » الربيب المازني ١٧١ و ٢٢٢
مجزأة بن ثور ١٨٦ و ١٨٧	» » سالم شهاب الدين ١٣٢ و ١٣٣
مجنون بن عامر = قيس بن الملوّح	» » الصمة الجشمي ١٨٦
المُحسّن بن علي التنوخي ١٢٩ و ١٤٣	» » طوق التغلي ١١١ و ١١٢
محمد بن أحمد بن رجاء ٣٥٢	» » عوف بن الحارث بن زهير ٢٠٦
» » أسامة بن زيد بن حارثة ١١٤	بنو مالك بن النجار ١٠٤
» » اسحق ٨٤ و ١٧٦	المأمون (الخليفة) ٨٣ و ١١٥ و ١١٧
» » البشيمش ١٩٢	و ٢٤٣
» » ثابت بن قيس بن شماس ١٢	ماوية بنت عبد الله ١٢٠ و ١٢٥
» » جرير أبو جعفر الطبري ٣٠٥	بنو ماوية (من كلب) ٤٠٩
» » جعفر بن موسى الهادي ١٤١	مبارك غلام ثابت بن قيس ١٤
و ١٤٢ * و ١٤٣	المبرد ٢٠٧ و ٣٨٢ * و ٤١٣
» » حازم ٢٨٦ *	التملس = جرير بن عبد المسيح
	المتني ٣٢٧ *

محمد بن علي بن الحسين الباقر ١٢ و ٣١٥

و ٣٤٧

» » » » أبي طالب (ابن الحنفية)

١٢ و ٣٣٦

» » المنكدر ١٢٦

» » المهذب بن علي بن المهذب ١

» » همام أبو حامد ١

» » يحيى أبو بكر الصولي ٢٠

» » يزيد ٤٠٩

» » يوسف (ابن المنيرة) أبو عبد الله

١٠١ و ١٩٠ و ١٩١

» » » » بن يعقوب أبو عمر قاضي

القضاة ٣٣٩ و ٣٤٠

محمود بن لبيد ٢٩٥

» » محمد شاكر ٢٧ و ٢٨ و ٦٧ و ١٢١

و ١٤٢ و ٢٠٠ و ٢٠٣ و ٢١٤

و ٢١٩ و ٢٢١ و ٢٢٢ و ٢٦٩

و ٣٢٧ و ٤٠٢ و ٤١٤ و ٤١٦

و ٤٥٥

» » الوراق ١٢٢ * و ٣٠٦ *

المخارق ٢١٢ و ٢١٣

الختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب ٤٠٩

بنو مخزوم ١٠٤ و ٢٧٥

محمد بن الحسين العلوي الشريف الرضي

* ١٢١ * و ٣٨٥ *

» » أبي حميد الأنصاري ٣٠٥

» » الحنفية = محمد بن علي بن

أبي طالب

» » سعد بن أبي وقاص ٣٠٥

» » سلام ٨٦ و ١٠٨ و ٣٤٧

» » سليم القرشي ١

» » سليمان بن راشد ٣٤٣

» » سليمان بن سلام الجمحي ٢٤٣

أبو محمد بن سنان الخفاجي * ٣٦٨ *

محمد بن سير بن ٨٠ و ٢٢٨

» » عبد الله بن الحسن بن الحسن

١٥ و ٢٧٥

» » » » خالد ٣٧

» » » » رزين أبو الشيب

* ١٢١ *

» » » » شداد ٢٢

» » » » عطار الدارمي ٣٤٦

» » عبد الملك ٢٨٣

» » أبي العتاهية ٢٧٦ *

المسعودى = عميد الله بن عبد الله بن
عتبة
مسكين الدارمى * ٢٦٥ * و * ٢٦٦ *
مسلم بن عقبة ٢٩٧
مسلم بن الوليد صريع الغواني ١١٠ *
و ١٣٧ و ١٣٨ و ١٣٩ * و ١٤٠ *
١٤١
مسلمة بن عبد الملك ٢٠٨
» » هذيلة ٤٠٦ *
مسهر بن يزيد الحارثى ٢٠١
أبو مُسَيْكَةَ الأيادى ١٨٨
مسيمة الكذاب ١٧٨
المشركون ١٧٣ و ١٧٥ و ١٧٧ و ٢٤٥
و ٣٤٤
مصعب بن الزبير بن العوام ٨٧ و ٨٨
و ٢٠٨ * و ٢٥٧ و ٣٤٧ —
٣٤٩
» » عبد الله بن مصعب الزبيرى
٨٧ و ٨٩ و ٩٢ و ٩٥ و ٩٧
و ٩٩ و ١٧٣ و ١٨٦ و ١٩١
» » عثمان ٩٢ و ٩٥ و ١٩١
مصعب ومصعب ومختار ١٨٦

مخالد بن يزيد بن المهلب ١٠٥
مخنت (أو مؤنث) ١٩٧ و ١٩٨
المدائنى = أبو الحسن
أم مدوي وابنها ٣٩٩
مذحج (قبيلة) ٢٠١
مراد (قبيلة) ٢٠١
آل المرار = بنو آكل المرار
مربع بن وعوة الكلابى * ٢٦٨ *
بنو مرة بن عوف بن سعد ٣٤١
المرتضى الشريف ٣٧٧
مرزبان مروالروز ٩٤ و ٩٥
مرشد بن على بن منقذ (والد المؤلف)
١٣٢ و ١٩٠ و ٣٧٥ * و ٣٨٦ *
المرقال = هاشم بن عتبة
المرقس ٤٢٥ *
بنو مروان ٣٤٨
مروان بن أبى حفصة ٢٦٥ *
» » الحكم ١١٤ و ١٩٤ و ٣٤٤
و ٣٨٩ — ٣٩٢
ابن مسعود = عبد الله
أبو مسعود الأنصارى = عقبة بن عمرو
بن ثعلبة

- أولاد المغيرة بن أبي شعبة ٤٠٧
 ابن مفرغ = يزيد بن ربيعة
 المفضل بن خديج = الفضيل بن خديج
 ابن مقاتل ٩٤
 مقاتل بن حسان بن ثعلبة ٩٤
 » » مسمع ٩٢
 » » مقاتل ٩٢
 المقتدر الخليفة ٣٣٩
 المقداد بن الأسود ٢٦٣ و ٢٨٤
 مقسّم مولى ابن عباس ٩٩ - ١٠١
 » (والد يزيد بن ضبة) ٤٠٧
 ابن المقفع ٤٤٢
 آل مقلد ٣٦٦
 ابن مقلد = على
 مقلد بن نصر بن منقذ أبو المتوج (جد
 المؤلف) ٣٦٨
 المقفع الكندي ٢٤ * و ٣٨١ *
 مكحول ٣٠٢
 الملائكة ٢٥١ و ٢٨٣ و ٣٠٠
 ابن ملجم ١١
 ملك الموت ٧
 ملك (أو بعض الملوك أو نحو ذلك) ٣٦
- * مضرس بن قرط بن حارث المزني ٤١١ *
 بنو مطر ٢٦٥ و ٣٦٥
 المطلب بن عبد الله بن حنطب ٩٦ - ٩٨
 » » » » مالك أبو القاسم
 الخزاعي ٤٠٩
 معاذ بن جبل ١٠ و ١١ و ١٦ و ١٦٢
 و ٢٣٨ و ٢٧٠
 » » عمرو بن الجوح ١٧٥ و ١٧٦
 معاوية بن أبي سفيان بن حرب ٣٥
 و ٤٠ و ٤١ و ٥٢ و ٦٦ و ٨٧
 و ٩٠ و ٩٩ - ١٠١ و ١٠٧
 و ١٠٨ و ١٢٣ و ١٨٧ و ١٩٣
 و ٣١٧ و ٣٣٦ و ٣٤٢ و ٣٤٤ -
 ٣٤٦ و ٣٤٨ و ٣٥٠ و ٣٨٩ -
 ٣٩٦ و ٤٠٨
 معبد بن ذهل ٣٥٣
 » » صيفي الأسدي ٤٠٨
 معلوف باشا الدكتور ٢٢١
 معن بن أوس ٣٢١ * و ٣٩٩ - ٤٠٢ *
 امرأة معن بن أوس ٣٩٩
 المغيرة بن حبياء ٨٩ *
 » » خنساء = المغيرة بن حبياء
 » » أبي شعبة ٣٥٠

مودون السوفسطائي ٤٤١	٣٩ و ٥١ و ٥٢ و ٥٤ و ٦٦
أبو موسى الأشعري عبد الله بن قيس	٤٣٢ و ٤٤٠ و ٤٤٧ و ٤٦١
١٦٠ و ١٧٢ و ٣١٧ و ٣٣٣	٤٦٤ و
أبو موسى التيمي ١١٠ *	ابن مالك (مجهول) ٤٦١ و ٤٦٤ و ٤٦٥
» » العطار ١١	ملك الحبشة ٧٣
موسى بن عمران النبي عليه السلام ١	» الصين ١٣٠ - ١٣٢
٨٤ و ١٦٩ و ١٧٠ و ٢٧٩ و ٢٨٤	ابن الملوح = قيس
٢٩٠ و ٣١٨ و ٣٢٩	مُنَادٍ (مجهول) ١٠٩
أم موسى بن عمران ٣٢٩	أبو منذر ٣٩٢
مَيِّ (أومية في شعر ذي الرمة) ٤١٥	منذر بن الجارود ٢٢٩
٤١٦ و ٤٢٠	ابن منذر بن الجارود ٢٢٩
مِيَادَة ٤١٧	أبو منصور ٣٥٩
ابن ميادة = الرماح بن أبرد	آل منظور بن سيار ٢٦٧
ميمون صاحب انطاكية ١٣٣	منفوسة بنت زيد الفوارس الضبي ١٢٠
» بن بهرام ٢٤٩	ابن المنيرة = محمد بن يوسف
» » قيس = الأعشى	المهاجرون ١٤ و ١٧٣
» » مهران ٢٤٩	المهدي الخليفة ١٠٩ و ٣٩١
ن	آل المهلب ٣٦٦
النايفة الديراني ٢٦ * و ٣٥٨ * و ٣٧٧ *	المهلب بن أبي صفرة ١٧ و ٢٩ و ٢٢٣
و ٣٧٨ * و ٣٧٩ * و ٤٢٦ *	و ٢٣٩ و ٢٦٤ و ٢٦٥ و ٣٣٨
نائلة بنت بشير بن عمارة ٤٠٩	أبناء المهلب بن أبي صفرة ٣٣٨
نباتة بن حنظلة الكلابي ٤١٣	الموبذ ٣٨
	مؤدب (مجهول) ٢٣٠

نوفل بن عمارة ٩٥
نيران (احدى الجوارى) ١٤٢ و ١٤٣ *

هـ

هارون الرشيد = الرشيد
(بنو هاشم والهاشميون) ٩٣ و ٩٩ و ١٠٠

١١٤ و ٣٤٤

هاشم بن عتبة المرقال ١٧٩
ابن هبيرة ١٨

أبو هدبة = إبراهيم بن هدبة

هدبة بن الحشرم العذرى ٢٥ * و ١٩٨

الهدلى = أبو ذؤيب

هُذَيْل (قبيلة) ٣٥٩

الهديل (وزير جوش بك) ٣٧٦

الهديل بن زفر بن الحارث ٨٤

هُذَيْلَة بن سماعة بن أشول ٤٠٦ *

ابن هرمة = إبراهيم بن على

أبو هريرة ٨ - ١٠ و ٢٥ و ٣٥ و ٧٩

٨١ - ٨٣ و ١٥٥ - ١٥٩

١٦١ و ١٦٢ و ١٦٤ و ٢٣٨

٢٤٦ - ٢٤٨ و ٢٥٣ و ٢٥٨ -

٢٦٣ و ٢٧٠ و ٢٧١ و ٢٧٣ و ٢٨٠

٢٨١ و ٢٩٢ و ٢٩٦ - ٢٩٨

أبو نباتة الكلابى ٤١٣ - ٤١٤ *

النجاشى ٨١ و ٣٤٤

النجيرى = إبراهيم بن عبد الله

النجام (حصان عمرو بن معد يكرب)

١٨٢

النجاسون ١٤٢ و ١٤٣

النزّال بن سبّرة ٣٢٠

نصر بن سيّار ٣٨

أبو نصر الطوسى السراج ٢٣١

نُصَيْب ٤١٥ *

النعمان بن بشير الأنصارى ١٦٠ و ٤٠٩

» » ثابت أبو حنيفة ٢٠

» » المنذر أبو قابوس ٣٧٧ -

٣٧٩

نُمَيْر (قبيلة) ٨٩

بنو نمير بن عامر بن صعصعة ٤١٦

نهار بن توسعة التميمى ٣١ *

بنو نهشل ٢٦٧ و ٢٦٨

نهشل بن حرّى ٣٨٦ *

نهم (قبيلة) ٣٥٦

نهم بن عمرو بن ربيعة ٣٥٦

أبو نواس ٢٧٤ * و ٢٧٦ * و ٣٤٠ *

- و
- ٣٠٢ و ٣٠٥ و ٣١١ و ٣١٤ -
 ٣١٦ و ٣٣٠ - ٣٣٣ و ٣٣٥
 هشام بن حسان ١٥٥
 « عبد الملك بن مروان ٩٦ و ١٢٢ »
 ١٤٥ و ١٤٧ و ٣٣٧ و ٣٥٢ -
 ٣٥٤
 أولاد هشام بن عبد الملك ١٢٢
 هشام بن محمد بن السائب الكلبي ١٢٤
 أبو هلال الأسدي * ٣٧٦
 هلال بن عامر (قبيلة) ٤١٦
 هلال بن عمرو الأسدي ٣٧٦
 همام بن قبيصة التمري ١٩٤ *
 همدان (قبيلة) ٣٥٦
 بنو هُمَيْم (قبيلة) ٣٨٣
 الهنأى = على بن الحسن
 هند (من بنى فزارة) ٢١٨ و ٢١٩
 « بنت عتبة ١٧٧ »
 « المهلب ٢٢٩ »
 هوازن (قبيلة) ٤١٧
 هود (النبي عليه السلام) ١٦٨ و ١٦٩
 الهيثم بن عدى ١٠١ و ١٠٣
 أبو الهيثم = عامر بن عمارة
 واثلة بن الأسقع ٢٥٨
 وازع بن ذواله الكلابي ١٩٤
 الواقدي ٨٣
 وصيفة = جارية
 وفد (مجهول) ٨٤ و ١٤٥
 وفد بنى تميم ٣٥٤
 « أهل العراق ٣٥٠ »
 « النجاشي ٨١ »
 وكيل الحسن بن علي ١٢٦
 الوليد بن عبد الملك ٣٥ و ٤٠٢
 « عتبة بن أبي سفيان ٣٤٦ »
 « عقبة ٩٣ و ٩٤ »
 « هشام ٢٦٤ »
 « هشام بن قحذم = القحذمي »
 وهب بن التتوخى ١٩١
 « سعيد بن سليمان ٤٢٨ »
 « عمرو ٤٢٩ »
 « منبه ١٢٣ و ٣٢٠ »
- ي
- اليثري ١٤٤

١٤١ — ١٣٨	يحيى بن سعيد ١٥٧
يزيد بن معاوية ٤٠ و ٩٠ و ١٠٨ و ٣٣٨	» » معاذ الرازى الصوفى ٢٣١
» » المهلب ٨٥ و ١٠٠ و ٢٠٨	و ٣٣٩ و ٤٢٣
ابن يزيد بن المهلب ١٠٠	» » نجاح أبو الحسن ١٦٢ و ٣٠٥
يزيد بن ميسرة ٢٥٥	يزيد (فى شعر امرى القيس) ٣٦٣
» » النعمان بن بشير ٤٠٩ و ٤١٠	يزيد بن الحكم بن أبى العاص الثقفى
يعقوب النبى عليه السلام ٢٣٨	* ٣٩٩ — ٣٩٦
أبو يعقوب ٢٠٠	» » حُلُوَان القنَانى ١١٢ و ١١٣
يعلى بن أمية ٢٨٢	» » ربيعة بن مفرغ ١٣٥ و ١٣٦
يعلى بن مرة الثقفى العامرى ٣٣٣	و ١٣٧ * و ٣٨٩
اليمانىون ٩٩	» » ركانة ١٩١
اليهود (واليهودى) ٢٥٨ و ٣٠٨ و ٣٥٨	» » سلمة (أو مسلمة) الوشاء ١٩٦
يوسف النبى عليه السلام ٢٣٨ و ٢٧٩	و ١٩٧
اخوة يوسف عليه السلام ٢٣٨	» » ضبة ابن مقسم ٤٠٧ *
أبو يوسف ٤٣٥	» » عبد الله ٣٥٢
يوسف بن ابراهيم ١٩٥	» » مزيد الشيبانى ١١٠ و ١١١

٣ - فهرس ايام العرب

يوم القادسية ٢٠٤ و ٢٠٥	يوم بدر ٢١٩
» قِضَّة ٢٠٦	» البسوس ٢٠٦
» الكُلاب ٣٥٤	» التحالق ٢٠٦
» مرج راهط ١٩٤	» المجل ١٨٧
» المَرير ٣٩٤	» الحديقة ٢٠٨
» وادي الأخرم ٢١١ و ٢١٢	» الحرة ١٨٩
» اليرموك ١٨٨	» صفين ١٩٣ و ٣٩٤



٤ - فهرس الاماكن

	الف
بقعة ٣٨٦	أباض ١٧٨
البقتان ٣٨٦	أحد ١٥٧ و ١٧٦ و ١٧٩ و ٣٤٤
بلاد الروم = الروم	الأخرم (واد لبني كنانة) ٢٠٩
البلقاء ١٦٩	أذربيجان ٣٧
البيداء ٨٧ و ٨٨	أرجة ١٩٣
بئر معونة ١٥٩	الأرض ٥٢
	أرض الله المقدسة = الشام
	اسكندرية ٣٤٥
	أصبهان ٩٤
	إفريقية ١٧٣ - ١٧٥
	أنطاكية ٣٧ و ١٣٢ - ١٣٤ و ٤٢٣
	ب
	البادية ٣٥٢ و ٣٥٣
	بالعة ١٦٩
	بدر ٩١ و ١٧٣ و ١٧٥
	برية الرقة ١١٠
	البصرة ٩١ و ١١٩ و ١٤٤ و ٣٤١ و ٢٠٢
	بطن خفان ٢٦٥
	بغداد ١٣٢ و ١٤٢
ت	
تستر ١٨٧	
ث	
نغر شيزر = شيزر	
ثنية النول ٨٧	
تهلان ٤١٦	
ج	
الجبانة ١٠١	
الجيل ١١١ و ١٥٨	
الجزيرة ١١٢	
جزيرة العرب ١١٣	
جسر القادسية ٢٠٥	

جعب (قلعة) ١٣٢ و ١٣٣

الجوف ٤٠٦

ح

الحبشة ٧٣

الحبج (قصد مكة للحبج) ١٠٦ و ٤١٤

الحجاز ١٧٤ و ٤٤٥

الحجر الأسود ١٥٨

حديقة الموت ١٧٨

حرّة (مجهولة) ١٨٥

الحرّة (حرّة المدينة) ١٨٩

حرّة سليم ٤١٤

» شوران ٤١٤

» ليلي ٤١٤

» نجد ٤١٤

حرش (بالين) ١٧١

حصن إفريقية ١٧٤

حصن شيزر = شيزر

حضر موت ١٦٩

حلب ٩٨ و ١٣٣ و ١٣٤

الحمّام ١٣٩

الحمّى ٤١٧

حمّى ضريبة ٤٠٦

حنين ٩٠

حوران ١٣٥

حيدر آباد ١٢٣

الحيرة ١٢٨ و ٣٨٦

خ

الخابور ١٣٢

خراسان (والخراسانية) ٣١ و ٨٧ و ٩٠

و ٩٤ و ١١٥ و ٢٦٤ و ٣٧٦

و ٤٢٨

خفّان ٢٦٥ و ٢٨٥ و ٣٦٥

د

دار خالد بن عقبة بن أبي معيط ١٢٧

» الشقاق ٩٢

» صالح بن الرشيد ٢٤١

» الصفاق ٩٢

» عبد الله بن عامر بن كريز ١٢٧

» علي بن عيسى ١١٧

» المأمون ١١٥ و ١١٦

» مرشد بن علي (والد المؤلف) ١٩٠

دست ميسان = ميسان

دمشق ٣٥٢

الدهناء ٢٠١

الشعب ١١١
شيزر ١ و ١٠١ و ١٩٠ و ١٩٢ و ١٩٨
و ٣٧٦

ص

صامع (جبل) ٤١٤
الصحراء ١٢٨
الصفاء ٢٧٣
صفين ١٩٣ و ٣٩٤
صنعاء ١٤٥
الصين ١٣٠ و ١٣١

ط

طخارستان ٣٨

ع

عارض اليمامة ٢٠٦
عدن ٤٢٢

العراق ٨٥ و ٨٧ و ٩٤ و ٩٦ و ٩٧

و ١٠١ و ١٤٣ و ٣٤٨ و ٣٥٠

و ٣٨٦

عسقلان ١٩٢

العسيلة (ماء لبني أسد) ٤٠٦

العقيق ٩٣

ديار بكر ٣٦٢

ذ

ذوالميث ٤١٦

ر

الرحبة ١١١

رحبة طوق بن مالك ١١٢

« مالك بن طوق ١١١ و ١١٢ »

الرقعة ١١٠ و ١٣٩

الروم (أرض الروم) ١٩١ و ٢٢٣

س

السقيا ١٠٣

السوق ١٣٨

سوق المدينة ١٢٧

ش

الشام ١٨ و ٨٥ و ٩٤ و ٩٨ و ١١٢

و ١٣٢ و ١٣٣ و ١٦٩ و ٣٣٦ و ٣٤١

و ٣٥٠ و ٣٥٢ و ٣٨٩ و ٣٩٠

الشجر ١٦٩

شراج الحمى ٤٠٦

الشرق ١٣٢

كفر طاب ١٠١ و ١٩٣

كنعان ١٦٩

الكوفة ٩٤ - ٩٦ و ١٠٨ و ١٢٨

و ١٣٧ و ٢٨٥ و ٣٥٠

م

ماء مدين = مدين

الماخور ٤٢٨

مدين ٢٧٩

المدينة المنورة ٦ و ١٨ و ٨٧ و ٨٨ و ٩٠ و ٩١

و ٩٣ - ٩٥ و ١٠٣ و ١٠٤ و ١٠٦

و ١٢٧ و ١٤٣ و ١٤٤ و ١٦١

و ٢٧٥ و ٢٩٧ و ٣٨٩

مدينة (غير معروفة) ٤٦٥

مرو الروذ ٣١ و ٩٤

المسجد (بالمدينة المنورة) ٨٧ و ٨٨ و ٣١٤

» (غير معروف بلده) ٩١ و ١٠٣

و ١٠٤ و ١٢٧

مسجد بحصن شيزر ١٩١

» بديار بكر ٣٦٢

» الرحبة ١١١

» ابن أبي عبيدة ٩٢

عمان ١٦٩ و ٣٣٦

عمان ٣٣٦

عين التمر ٩٤

غ

غيل خفان ٣٦٥

ف

الفرات ٩٨ و ١١٠ و ١١٢ و ١٣٢

الفرش ٩١

فيد ٩٦

فيف الريح ٢٠١

ق

القادسية ١٧٩

قصر مقاتل (أو ابن مقاتل أو بنى مقاتل) ٩٤

قلعة جعبر ١٣٢ و ١٣٣

» شيزر = شيزر

قم ١٣٧

قنأ (اسم جبل) ٤٠٦

قنآن (اسم جبل) ٤٠٦

ك

كرمان ١٩٧

الكعبة ١٥٩

ن	م
نجد ١٤ و ١٢٥ و ١٧٤ و ٤١٤ و ٤١٦	مسجد القاضي ١٠١
٤٤٤ و	المشرق ٣٥٥
هـ	مصر ٨٣ و ١٠٨ و ١٧٥ و ٣٤٥
هجر ٣٥٤	المضيق ٢٢٠ و ٢٢١
الهند ٤٥ و ٣٣٦	معرة النعمان ١ و ١٩٣
و	مقبرة (غير معروفة) ٤٢٤ و ٤٦٥
الوادي ٨٧	مكة (وانظر الحج) ٨٧ و ٩٠ و ٩٦
واد لبني كنانة (الأخزم) ٢٠٩	و ١٤٥ و ٢٥٢ و ٣٤٧
ي	ملك ٩١
اليرموك ١٨٨	منازل بني العنبر ١٠١
اليامة ١٤ و ١٧٨ و ٢٠٦	منبج ٩٦ و ٩٨
اليمن ١٠ و ٥٣ و ٨٤ و ١١٣ و ١٦٩ و ١٧١	منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم ١٦٠
و ٣٣٦ و ٤٢٢	منبج ٤٠٦
	مؤتة ١٥٦
	الموصل ١٣٢ و ١٣٣ و ٢٠٢ و ٣٧٦
	ميسان ٥٢

٥ - فهرس القوافى

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٤٢٧	عازبه	٣٧٢	يجيب	الهمزة	
٢٢٣	نجيبها	٣٧٣	كوكب	٢٧	قرناؤه
٢٠١	والضربا	٣٧٣	يتعجب	٢٨٤ و ٢٨٦	تشاء
٢٧٧	الصوابا	٣٧٩ و ٤٤٦	مذهب	٢٨٥	الحياة
٣٢٢	جانبا	٣٩١	الأقرب	٢٨٥	حياؤه
٣٤٦	شعوبا	٤٠٨	الحبيب	٢٨٦	الحياة
٣١	المهلب	٤١٥	كعب	٢٨٧	الغطاء
١٢٥	أثوابي	٤١٨	معجب	٣٠٨	عناء
١٨٥	بنوب	٤٢٠	أشب	٣٤٠	الداء
١٨٥	موكب	٤٢٣	ركوب	١٨٤	وراءها
٢٠٨	المنالك	٤٢٦	المهذب	٤١٨	بماء
٢٦٨	جندب	٤٢٦	العقاب	ب	
٢٧٦	والريب	٤٢٧	وتعذيب	٢٣	طالب
٣٢٧	وتجربى	١٢١	كاسبه	٢٢٣	صبيب
٣٢٧	بحجوب	٣٦٧	كواكبه	٢٢٦	متجنب
٣٦٢	الأذراب	٤١٩	صاحبه	٢٦٤	المهلب
٣٦٢	الأوصاب	٣٨٢	يعاتبه	٣٥٧	أغربوا
٣٦٧	بصاحب	٣٨٤	تخاربه	٣٥٨	غائب
٣٦٨	مظنب	٤٠٦	أجازبه	٣٦١	الرحيب

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٢٦	مُعْتَادُ		ج	٣٧٧	وَتَعْدِيْبُ
٣٦٣	العِدُّ	١٧	فَارِجُ	٣٨٧	كَعْبُ
٣٦٦	يُحْمَدُ		ح	٤٢٦	المَغِيْبُ
٣٨٠	لَا تُجْحَدُ	٢٠٧	المَجَادِحُ	٤٢٦	بالاِيَابِ
٣٨٠	حَدُّ	٧٥	فَسِيحًا	٣٤٠	منها بِهَا
٣٨٢	وَحَسُوذُ	٢٤٠	صَحِيحًا	٢٥	الجِرْبُ
٩٣	الوَلِيدَا	٣٥٨	سَرَاحَا	١٢٢	فَنَاهِبُ
١٠٥	فَعَادَا	٣٠٧	المَالِحَةُ	٢٣٣	مُكْتَسِبُ
٢٠٢	مُخْلِدَا	٢٢٣	الرَّبِيحِ	٣٨٧	عَائِبُ
٢٠٤	عَلْنَدِي	٣٢٤	كَشْحِي		ت
٢٠٨	شَهْوَدَا	٤٢٧	مُنْجِحِ	٢٠٧	صَمَوْتُ
٢٦٨	حَمْدَا		خ	٢٧٦	قَوْتُ
٣٨١	حَمْدَا		سَالِحُ	٩٥	مَاتَا
٣٩١	العَبِيدَا	٣٧٦	سَالِحُ	١٢٢	مُتَا
٤٠٤	وَأَحْمَدَا		ذ	٢٦٧	تَوَلَّتْ
٢٥	وَتَفَقَّدُ	٢٢	السَّمِيدُ	٣٦٦ و ٢٦٨	فَزَلَّتْ
٣١	الشَّهْدِ	٧٥ و ٤٠	تَنْقَادُ	٢٧٧	لِلصَّمَوْتُ
٤٧	بِرَاقِدِ	١٠٥	لَا حِدُ	٣٧٢	تَلَفَتْ
٨٩	المَوَارِدِ	١١١	يَزِيدُ		ث
١٢٠	النَّهْدِ	٢٢٥	تَجْتَلِدُ	١٢١	حِثَاتُ
١٨٥	الرَّيْدِ	٢٥١	يَغْرُدُ	٣٧٥	حِثَانَا

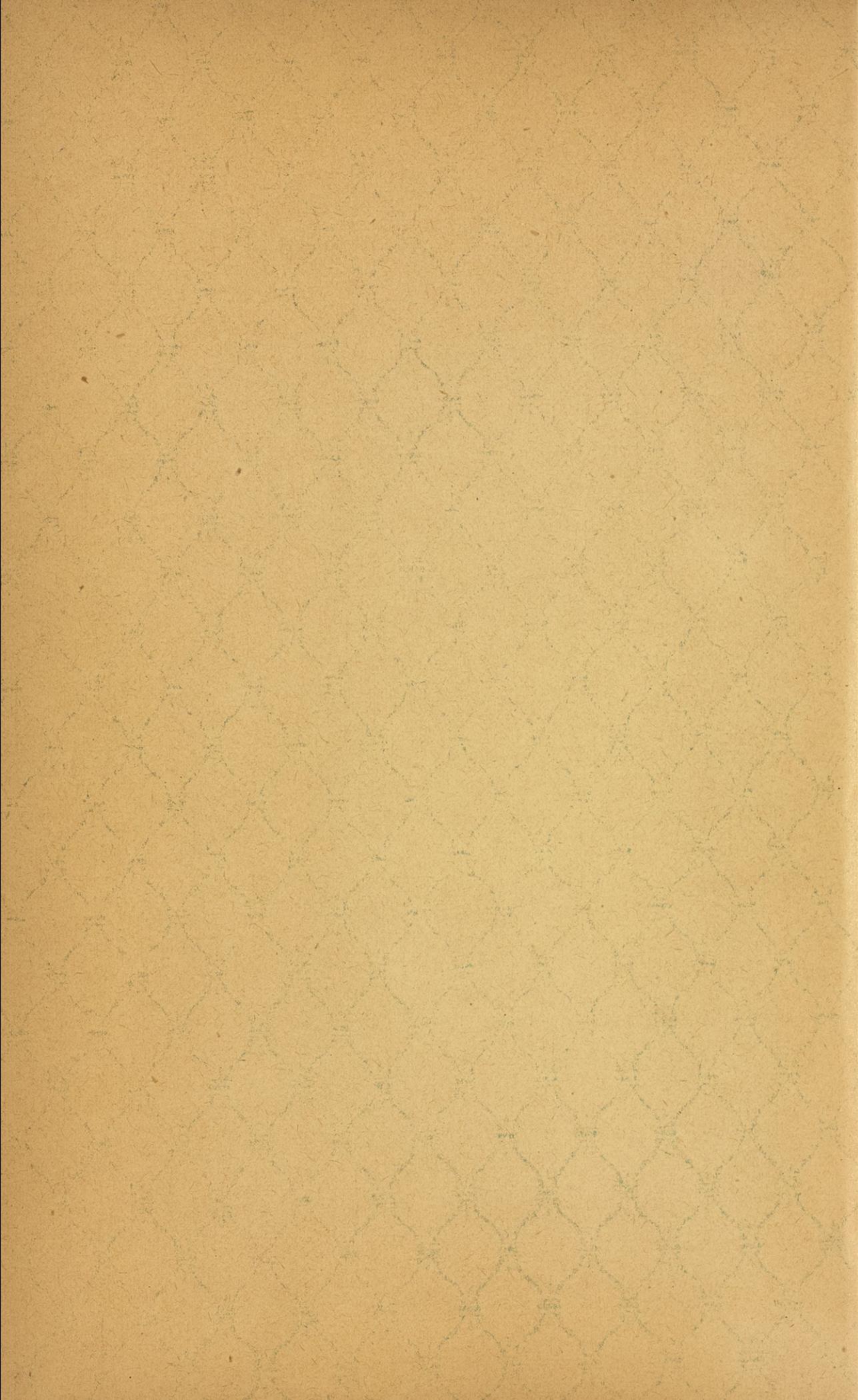
الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٧	فَأَكْثَرَا	٢٤١	ضَمِيرُ	٢١٩	أَسَدِ
٨٦	تَسْكَدِيرَا	٢٦٥	الْقَدْرُ	٣٧٠	رَدِي
٩٠	ابْتِكَارَا	٢٦٧	أَسْوَارُ	٤٠٨	مَعْبَدِ
٢٢١	الْأَخَايِرَا	٢٦٧	عُسْرُ	٤١٣	الْمُتَقَاوِدِ
٢٤١	النَّشْرَا	٢٦٧	النَّارُ	٤١٨	الْمُتَبَاعِدِ
٢٧٨	وَضْرَارَا	٢٨٧	جَدِيرُ	٤٢٥	تُرُودِ
٣٢٢	عُذْرَا	٣٢٣	نَكِيرُ	٤٢٦	الْيَدِ
٣٥٩	مُفْتَقِرَا	٣٤٢	تَدِيرُ	٤٢٦	لُبْدِ
٣٦٧	أَقْمَارَا	٣٧١	تَزُورُ	٤٢٧	قَاعِدِ
٣٧٦	دِيَارَا	٣٧٤	دُورُ	٤٢٧	الْوَارِدِ
٤٠٩	وَالْحُفْرَا	٣٨٦	قَصِيرُ	٤٢٧	يَدِي
٩٣	أَبَا جَعْفَرِ	٤١٢	الْأَمْرُ	٢٠٢	وَجَدُودِهِ
١٤٣	الْمَجْرِ	٤١٤	بَصِيرُ	١٩٥	فَرْدِ
١٤٤	بِضَائِرِ	٤١٦	بَاكِرُ		ن
١٨٦	الصَّبْرِ	٤٢٧	الْبَدْرُ		قَدَى
٢٤١	وَالْخَيْرِ	١٧	سَائِرُهُ	٣٢٢	
٢٦٤	تُضَارِي	٤٨	أَوَاصِرُهُ		ر
٢٦٥	بَنِي بَدْرِ	٤٢٨	يَحْقِرُهُ	٧٤	تَغْرِيرُ
٢٦٧	سَيَّارِ	٤٧	وَشَرَّارِهَا	١٢٤	تَذَكِيرُ
٢٦٨	عَامِرِ	٣٧٣	نَارِهَا	١٢٥	الْصَّدْرُ
٢٨٥	عَامِرِ	٤١٧	يُجْبِرُهَا	١٨١	عَمْرُو
		٢٧	عَارَا	٢٢٠	شَاعِرُ

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٢٥٦	أَرْفَعُ		ش	٣٢١	وَالْمَجْرُ
٢٨٦	أَرْبَعُ	٢٤١	فَاشِ	٣٦١	تُقَدَّرُ
٣٢٢	يُصَدِّعُ		ص	٤٠٦	الْأُمُورِ
٣٥٧	الْجِنَادِ عُ	٣٨٦	وَيَنْقُصُ	٤١٠	عَصْرِ
٣٧٨	فَالْفَوَارِعُ		ض	٤١٧	الْغَوَابِرِ
٤٢٣	الْجَزَعُ	٣٧٣	فَقَوَّضُوا	٤١٨	وَالنَّظْرِ
٤٢٣	تَسْتَطِيعُ	٢٨٥	مِرَاضِهَا	٣٦٨	وَأَحْجَارِهَا
٤٢٤	النَّوَارِعُ	٣٠٦	عَوَضًا	٢٥٧	حَقِيرِ
٤٢٥	تَقْنَعُ	٣٩٢	الْمُتَبَغِّضِ	٢٦٦	فَجْرِ
٤٤٦	رَاتِعُ	٤٠٤	الْأَرْضِ	٣٦٣	حَجْرِ
٤٢٧	أَجْدَعُ	٤٢٧	بَعْضِ	٣٧٠	الْبَهْرِ
٤٢٧	مُوجِعُ		ط	٣٧١	خَصْرِ
٣٩٥	مَوْضِعًا	٣٧٥	وَأَرْقَطُهُ	٤٢٤	وَالْحُدُورِ
٤١٠	مَتَمَتَعًا		ع		س
٤١٨	مُودَعًا		وَسَامِعُ	١٨٧	عَبُوسِ
٤٢٧	مُسْرَعًا	٢٥	وَأَبُوعُ	١٩٥	ذِي الْبَاسِ
٢٦	الْمَنْفَعَةُ	١١٤	هُجُوعُ	٢١٠	عَابِسِ
٢١٠	الْمَنْبِيَعَةُ	١٨١	وَيَمْنَعُ	٣٥٦	عَنِ النَّاسِ
٣٢٦	الطَّبِيعَةُ	٢٠٨	وَأَضِيعُ	٤١٤	الرَّوَّاجِسِ
٤٢٧	نَفْعُهُ	٢٤٣	يُسْتَوْدَعُ	٤٢٥	وَالنَّاسِ
٢٢٤	تُرَاعِي	٢٤٣			

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٦٣	وَنَائِلُ	٢٤٢	صَدِيقُ	٢٥٠	وَاجْتِمَاعُ
٣٦٤	شُعْلُ	٢٧٥	بِالْمَنْطِقِ	٢٧٩	الضَّرْوَعُ
٣٦٧	أَمَلُوا	٣٥١	عَبَقَةٌ	٣٨٨	الصَّنَائِعُ
٣٧١	الْوَجِلُ	٣٦٠	صَدِيقُ	٢٤٠	مُدَيِّعُ
٣٩٩	أَوَّلُ	٤٢٤	غَدَقُ		ف
٤١٣	غَا فِلُ		ك	٢٦٦	تَرَعْفُ
٤١٦	قَتُولُ	٤٠٧	مُحْتَمَكُ	٢٨٦	الْصَدْفُ
٤١٧	لَقَلِيلُ	٤٦٢	بَكَا	٣٢١	أَعْرَفُ
٤١٩	سَبِيلُ	١٤٢	تَضْيِيعُ	٣٧٠	يَسُوفُهُ
٤٢٤	يَتَبَدَّلُ	١٨٣	فَهْلَكُ	٣٨٠	عُرْفَا
٤٢٦	الزَّلَلُ		ل	٣٨٣	خَافَا
٤٢٩	دُؤْلُ		المَالُ	١٨٤	المُنِيفُ
٤٧٥	آ كَلَهُ	١٢٢	العَبَابُ		ق
٤١٩	تُرَاسَلَهُ	١٣٥	صَقِيلُ	٢٤٠	أَحْمَقُ
٤١٥	خَلِيلُهَا	١٩٥	مَشْعُولُ	٣٥٩	فَتَعْلِقُ
٤١٩	رَسُولُهَا	١٩٨	جَاهِلُ	٤١٠	عَاقِبُ
٢٨	قَتِيلَا	٢٢٨	أَشْبَلُ	٤١١	فَتَدْوِقُ
٢٠٩	جَلِيلَا	٣٦٥ و ٢٦٥	السُّؤَالُ	٤١٥	تَصْدُقُ
٢٢٥	أَجْهَلَا	٣٠٦	مُجْمِلُ	٢٠٣	افْتَرَقَا
٢٥٠	حَمَلَا	٣٢١	يَتَأَمَّلُ	٣٥٧	حُمَقَا
٢٧٥	وَالْقِيَلَا	٣٥٦	مَقَالُ	٣٨٦	تُرُقِي
٢٤	المَعَالِي	٣٥٩			

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٤١٤	وَأَسْمِمْ	٣٨٢	قَبْلِي	٣١	بِالتَّطَاوُلِ
٤١٦	الدَّمَائِمِمْ	٤٠٥	أَهْلِي	١٠٧	وَنَائِلِ
٤٢٥	السَّلَامِمْ	٤١٤	المُجَلِّمِ	١١٣	وَأَخْوَالِ
٤٢٧	فِيْفَعِمِمْ	٤١٤	الحَبْلِ	١٣٩	العَدْلِ
٤١٥	كَلَامِهَا	٤١٧	قَابِلِ	١٧٧	خَلِيلِي
٣٢	نَائِمًا	٤٥١	الأَفْضَلِ	١٨٣	الأَبْطَالِ
١٤٠	وَالِهَامَا	٢٧٧	قَتْلِهِ	٢٠٠	مِثْلِي
١٨٦	أَسَامَهُ	٢٠٧	الْوَهْلِ	٢٠٦	بَالِ
١٩٤	وَأَكْرَمًا	٢٧٥	لِلسَّبِيلِ	٢١١	لَمْ يَقْتُلْ
٢١٣	قَدَمًا	٣٠٦	الرَّجَالِ	٢١٧	الْمَا كَلِ
٢٤٤	صَرَمًا	٣٠٨	النَّوَالِ	٢٢١	مُهْلَهْلِ
٢٧٥	مُبْرَمًا	٣٢٣	بِالْمَلُولِ	٢٩٤	المُحْتَمَالِ
٣٢١	تَحَلَّمًا	٣٨٢	بِذَنْ	٣٠٦	بِسُؤَالِ
٣٨٥	يَتَقَوَّمًا	٤٢٤	بِالْأَمَلِ	٣٠٧	سَبِيلِ
٣٩٣	لِيَعْلَمًا		م	٣٠٧	بِسُؤَالِ
٤٢٥	لَائِمًا	١٠٨	شَمَمِمْ	٣٠٨	غَيْرُ خَالِ
٣١	العَدَمِمْ	٢٤٢	كَرِيمِمْ	٣٥٨	لِلْقَائِلِ
٩٨	وَالكِرَمِمْ	٢٤٢	يَكْرَمِمْ	٣٦٠	السَّائِلِ
١٠٠	آلِ هَاشِمِمْ	٢٤٣	تَلُومِمْ	٣٦٦	المَحَلِ
١١٤	أَنْجِيَاشِيمِمْ	٢٨٥	حَتْمِمْ	٣٦٩	شِمَالِي
١٣٧	أَبِي حَاتِمِمْ	٣٢٤	مُقَدَّمِمْ	٣٧١	الأَكْفَالِ
١٨٢	دَمِي	٤٠١	حِلْمِمْ	٣٧٩	وَخَالِي

الصفحة	القافية	الصفحة	القافية	الصفحة	القافية
٣٢٣	إِخْوَانِي	٢٥٠	وَلَا أُخُونُ	٢٠٧	وَمَطْعِمُ
٣٢٤	يُرْتَجِيئِي	٣٥٩	السَّمِينُ	٢١١	الْأَخْرَمُ
٣٦٢	شَانِي	٣٦٢	أَصُونُ	٢٣٢	وَالْكَرَمُ
٣٦٣	ابنُ سِنَانِ	٤٠٢	اتَّمِنُوا	٢٧٦ و ٢٧٤	بِسَلَامِ
٢٧٧	عُيُونُهُ	٤١٠	مَحْزُونُ	٣٢٣	بِالسَّلِيمِ
٢٠٤	دُو النَّوْنِ	٤٢٣	لَمَخَاشِنُ	٣٢٤	لِاقْوَامِ
٢١٥	لَا تَرْتَعَنُ	٤٢٦	يَكُونُ	٣٢٦	الْكَلَامِ
٢٧٧	مِنَهُ	٢٧٧	يُسَيِّنُهُ	٣٦٩	الْمُتَرَنِّمِ
	هـ	٢١٤	يَا بَيْتِنَا	٣٦٩	الْأُدْهَمِ
٢٥٠	أَخْفَاهَا	٢٢٢	تَأْتِينَا	٣٨١	وَصَمِ
	و	٢٦٤	عَلِينَا	٣٨٣	وَالظُّلْمِ
٣٧٦	الشَّجْوُ	٣٧٤	أَلْوَانَا	٤٢٧	بِرَّامِ
٢٠٣	رَفْوَا	٢٤	يُرْتَجِيئِي	٤٢٧	أَجْمِ
٣٩٧	دَوِي	١١٩	غَرَّانِ	٤٢٧	الْقَدَمِ
	ي	١١٩	هَلَعَانِ	٤٢٨	يَنْمِي
٣٢	بَانِيَا	٢٠٩	وَيَمِي	١٨٢	وَاللَّجَامِ
٢٢٤	جَامِيَا	٢١٠	الْأَمِنِ	٢٠٧	اللَّمَمِ
٣٦٠	لِيَا	٢٥٧ و ٣٦٦	وَقِيَانِ	٤٢٧	يَلْتَمَمِ
٣٨٢	الْأَدَانِيَا	٢٧٤	مِنْ لِسَانِ		ن
٩٩	بُدِيَّةُ	٢٧٤	مِنْ لِسَانِ	٢٤٠ و ٢٣	لَضَنِينُ
٢٤٠	الْخَفِي	٢٨٦	دَوَانِي	١٩٣	مَجْبَانُ
٤٠٩	حَوَاشِيهَا	٣٠٧	بِالْحَسَنِ	٢٥٠	الْأَمِينُ



COLUMBIA UNIVERSITY LIBRARIES



0061917583

OCT 4 1978

DEMCO

